

# ابطالُ الْمُلْكَ وَالْكِنْدَرِ لِأَخْبَارِ الصَّفَاتِ

تصنيف

القاضي الإمام الأوحد

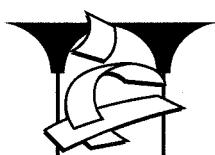
أبي عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَرَاءِ

تَوْرَاهُ وَجْهُهُ آمِينٌ

الشَّوَّافُ نَيْمَان١٤٥٩هـ

تحقيق و دراسة

أبي عبد الله محمد بن حمدا الجمودي البغدادي



غَيْرُ لِشَانٍ

النشر والتوزيع للطباعة والطبع

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

ابطال  
التأثيرات  
الأخبار الصحفيات

يمنع منعاً باتاً تزيل الكتاب  
على شبكة ومواقع الانترنت

جميع حقوق النشر والطبع والتوزيع  
والحقوق المادية والفكرية والأدبية وحقوق  
النسخ والتصوير الضوئي والألكتروني  
والترجمة لجميع اللغات محفوظة للناشر

الطبعة الأولى  
٢٠١٣ هـ - ١٤٣٤ م



الكويت - الشويخ - شارع الصحافة - مقابل مطابع  
الرأي العام التجارية ،  
هاتف: ٢٤٨١٩٠٣٧ - ٢٤٨٤٤٧٤٣ فاكس ٢٤٨٣٨٤٩٥  
الكويت الخالدية: ص.ب: ١٧٠١٢ - الرمز البريدي:  
٧٢٤٥١ بدلالة المطبوعات 24810010 - الكويت  
فرع القاهرة: الأزهر - شارع البيطار - خلف الجامع الأزهر  
هاتف: ٠٠٢٠١٢٢٦٣٠٤٠٧٥

com.gheras. Website: www  
com. E-Mail: info@gheras

## مُقَدَّمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله جعل في كل زمان بقايا من أهل العلم، يدعون من ضل إلى الهدى، وينهونه عن الردى، يحيون بكتاب الله تعالى الموتى، وبسنته رسول الله ﷺ أهل الجهة والردى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن آثارهم على الناس، ينفون عن دين الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الضالين، الذين عقدوا الأولية البدع، وأطلقو عنان الفتنة، يقولون على الله، وفي الله - تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً - وفي كتابه بغير علم، فنعوا بالله من كل فتنه<sup>(١)</sup>. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، ﷺ وعلى آله وأصحابه، ومن سار على هديه وتمسك بسنته إلى يوم الدين.

وبعد: فإن كتاب «إبطال التأويلات لأخبار الصفات» للقاضي أبي يعلى الفراء كان يعد إلى زمن قريب من الكتب المفقودة<sup>(٢)</sup>.

وهو كتاب فريد في بابه: إذ تضمن الرد على تأويلات الأشاعرة والمعترضة لأحاديث الصفات، وبيان مذهب السلف فيها، وهو إثباتها والإيمان بها، ونفي التكليف عنها والتمثيل لها، فهذا هو التوحيد الذي بيته الله تعالى في كتابه، وكان عليه رسوله ﷺ وصحابته الكرام، والتابعين لهم بإحسان.

(١) من رسالة الإمام أحمد بن حنبل إلى مسدد بن سرهــ انظرها في «طبقات الحنابلة» لابن أبي على (١/ ٣٤٢ - ٣٤٥).

(٢) ذكره الشيخ محمد أبو فارس في كتابه «القاضي أبي يعلى الفراء وكتابة الأحكام السلطانية».

وليس التوحيد هو ما يدعى به أولئك المبتدعة، من وجوب تأويل الصفات  
وتفسيرها بما يليق بالله تعالى !

وأن إثبات حقائقها ومعانيها يقتضي تشبه الله بخلقه! زعموا!!  
وسموا أهل السنة والجماعه الذين وصفوا الله تعالى بما وصف به نفسه،  
وبما وصفه به رسوله ﷺ سموهم مجسمة حشوية!  
ولا يضر أهل السنة تسمية أهل البدع لهم بما ينفر الناس عنهم فلهم في  
رسول الله ﷺ أسوة حسنة، فقد سماه المشركون بالساحر والكافر  
والمجون والشاعر.

ورحم الله تعالى من قال:

فإن كان تجسيماً ثبوت استواه على عرشه إني إذا لمجسُّمْ وإن كان تشبيهاً ثبوت صفاتِه فمن ذلك التشبيه لا أتكتُمْ وإن كان تنزيهاً جُحود استواهِ وأوصافه أو كونه لا يتكلُّمْ فعن ذلك التنزية نَزَّهْت ربنا ب توفيقه والله أعلم وأعظمْ فنحن ننزع ربنا عن ذلك الشرك الذي وقعوا فيه، وهو شرك التعطيل لصفات ربنا تبارك وتعالى، بل والتشبيه أيضاً! فمن عطل صفات الخالق فقد شبهه بالجمادات والمعدومات والممتنعات! فكان كالمستجير من الرمضاء بالنار! فإن التشبيه بالمعدوم والممتنع، أفعى من التشبيه بالموجود. وما من معطل، عطل صفة لله تعالى إلا ووقع في شِرٍّ مما يزعم أنه فَرَّ منه، كحال الذين تأولوا نصوص العلو والفوقيه والاستواء، فراراً من التحيز والحصر- بزعمهم- ثم قالوا: هو في كل مكان بذاته؟! فنزعوه عن استواه الذي أثبتته لنفسه ومبaitته لخلقته، وجعلوه في أجوف البيوت

والناس والآبار والأواني والأماكن التي يُرحب عن ذكرها لقذارتها!!  
ثم إن التأويل يتضمن القدح في علم الله تعالى، وبيانه لعباده الحق  
والهدي، لأنهم يزعمون أن الحق هو التأويل الذي يذهبون إليه، وهو  
يخالف ظواهر النصوص، فإذاً أن يكون الله تعالى عالماً أن الحق في  
تأويلات النفاة المعطلين، أو لا يعلم ذلك!! فإن لم يعلم ذلك كان ذلك  
قدحاً في علمه!

وإن كان عالماً أن الحق فيها، فلا يخلو أن يكون قادراً على التعبير  
بعباراتهم التي هي تزييه الله - بزعمهم - عن التشبيه والتمثيل والتجسيم،  
فتركتها إلى غيرها من العبارات التي توهم التشبيه! أو لا يكون قادراً على  
تلك العبارات التي زعموا أن فيها التنزيه!! وكلا الأمرين يعلم بطلانه  
بالضرورة! ويتعالى عنهما ربنا علوًّا كبيراً.

ثم إذا تأول أحد ظاهر آية أو خبر، ثم جاء غيره وتأول الآية أو الخبر على  
غير تأويله، وزعم أنه الصواب، ثم جاء ثالث وهكذا، فكيف يمكن للمسلم  
أن يعرف الحق، وهل يُحسن هذا الشر إلا بسدّ بابه؟

ثم لو تكلم الواحد مِنَ الكلام، هل يرضى أن يقال له: إنك لا تريد ظاهر ما  
تقول، وإنما تريد كذا وكذا، لأَمْرٍ لَمْ يذكره في ظاهر كلامه؟!

فكيف بعد ذلك يكون مذهب المؤوله النفاة المعطلة للصفات أصحاب  
التحريف هو الصواب، ومذهب أهل الإثبات والأتباع لنصوص الكتاب  
والسنة والإمار لـها على ظاهرها، هو الباطل!!

سبحانك هذا بهتان عظيم!

وبعد: فإن هذا الكتاب يعالج هذه القضية العقدية، والذي حاول فيه مؤلفه

أن يرد على كل تأويلات المؤولة لأحاديث الصفات، وقد وُفق إلى حدٍ كبير في ردوده.

والكتاب لا يخلو من هفوات وأخطاء، كما هو شأن جميع الكتب، فقد أبى الله أن يتم إلا كتابه، كما قال الشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ وسِيَّاتِي المزيد من البيان لمنهج المصنف في كتابه هذا في الكلام على عقيدته.  
والآن إلى ذكر ترجمة المصنف.

\* \* \*

## ترجمة المؤلف

هو الإمام العلامة شيخ الحنابلة، القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد البغدادي الحنبلي، ابنُ الفراء، صاحب التعلقة الكبرى، والتصانيف المفيدة في المذهب.

مولده: ولد لتسع وعشرين أو ثمان وعشرين ليلة خلت من المحرم، سنة ثمانين وثلاث مئة.

عائلته: نشأ في بيت علم، فقد كان والده أبو عبد الله قد درس على أبي بكر الرazi مذهب أبي حنيفة، قال عنه الذهبي: وكان أبوه من أعيان الحنفية ومن شهود الحضرة، وتوفي في سنة تسعين وثلاث مئة، وكان سن أبي يعلى في ذلك الوقت عشر سنين إلا أيام.

طلبه للعلم: بعد وفاة أبيه، كان وصيه رجل يعرف بـ«الحربي» يسكن بدار القز، فنقله من باب الطاق إلى شارع دار القز، وفيه مسجد يصلّي فيه شيخ صالح يعرف بباب مفرحة المقرئ، يُقرئ القرآن، ويُلقن من يقرأ عليه العبادات من مختصر الخرقى، فلقنه ما جرت عادته بتلقينه من العبادات، فاستزاده فقال له ذلك الشيخ: هذا القدر الذي أحسنته، فإن أردت زيادة فعليك بالشيخ أبي عبد الله بن حامد (وهو الحسن بن حامد البغدادي الوراق الحنبلي) فإنه شيخ هذه الطائفة، فمضى إليه وصحبه إلى أن توفي ابن حامد في سنة ثلاط وأربع مئة، وتفقه عليه وبرع في ذلك، وتتصدر بأمره للإفادة سنة اثنين وأربع مئة.

ورزقه الله حفظ القرآن، القراءة بالعشر، والعلم بالحلال والحرام،

والأحكام والفرائض، وعلم الأصول والفروع، إلى جانب ما كان يتمتع به من شرف الأخلاق، والفضل والفهم، والزهد والقناعة.

شيوخه :

أول سمعاه للحديث كان سنة خمس وثمانين وثلاثمائة. وسمع من أبي الحسين السكري عن أحمد بن عبد الجبار الصوفي عن يحيى بن معين وغيره. وسمع أيضاً من جماعة عن البعوي. وقد حدث عن البعوي عن أحمد بن حنبل.

وسمع من أبي القاسم موسى بن عيسى السراج عن البعوي وغيره. ومن أبي الحسن علي بن معروف عن البعوي، وابن صاعد، وابن أبي داود، وغيرهم.

ومن أبي القاسم بن حبابة عن البعوي عن علي بن الجعد عن شعبة وغيره. ومن أبي الحسن علي بن معروف عن البعوي، وابن صاعد، وابن أبي داود، وغيرهم.

ومن أبي القاسم بن حبابة عن البعوي عن علي بن الجعد عن شعبة وغيره. ومن أبي الطيب بن المنار عن البعوي، وابن صاعد وغيرهما.

ومن أبي طاهر المخلص عن البعوي وابن صاعد وغيرهم.

ومن أبي القاسم عيسى بن علي الوزير عن البعوي وغيره.

ومن أبي القاسم بن سويد عن ابن مجاهد وابن الأنباري وغيرهما.

ومن أبي القاسم الصيدلاني عن ابن صاعد وغيره.

ومن أم الفتح بنت القاضي أبي بكر أحمد بن كامل.

ومن جده لأمه أبي القاسم بن حنيفة.

ومن أبي عبد الله عن أبي بكر محمد بن إسحاق بن عبد الرحيم السويس وغيره. ومن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن مالك البيع بانتقاء ابن أبي الفوارس.

ومن القاضي أبي محمد الأكفاني.

ومن أبي نصر بن الشاه.

ومن أبي عبد الله النيسابوري.

ومن أبي الحسن الحمامي، ومن أبي الفتح بن أبي الفوارس.

وسمع بمكة ودمشق وحلب في آخرين.

وابتدأ بالتصنيف والتدريس بعد وفاة شيخه ابن حامد.

وحج سنة أربع عشرة وأربعين ألفاً. وعاد إلى تدریسه وتصنيفه في الفروع والأصول والآداب، وانقطعه عن الدنيا وما يؤول إلى الذهاب.

### ● تلاميذه:

فأما عدد أصحابه، الذين سمعوا منه الحديث: فالعدد الكبير، والجم الغفير منهم: أحمد بن علي بن ثابت (الخطيب البغدادي)، وعبد العزيز العاصمي النخبي، وعمر بن أبي الحسن الدهستاني الخياط، وهبة الله ابن عبد الوارث الشيرازي، وإسحاق بن عبد الوهاب بن مندہ الحافظ المقرئ، ومكي بن بجیر الهمданی، وعمر الغرموي، وأحمد بن الحسن ابن خiron، وأبناء خاله: أبو طاهر، وأبو غالب، وأبو الحسين بن الطيوری، وأبو يعلي البردانی، وأبو الغنائم بن النرسی الكوفی، وأبو بکر القطان المقدسی، وأبو منصور الخیاط، وأبو منصور الرمیسینی، وأبو منصور بن الأنباری، ومحمد بن عمارة العکبری، ومحمد بن أحمد بن مردین، وأبو العباس المخلطي، وأحمد بن العلثی، وأبو بکر، وأبو

الحسين ابنا ابن يوسف، وابنا عمهم أبو محمد، وأبو الحسن بن رضوان، وابنا عمه: أبو نصر، وأبو الحسين، وأبو جعفر الأصفهاني، وأبو الكرم المبارك بن فاخر النحوي، وأخوه أبو عبد الله بن الدباس، وأبو طاهر، وأبو القاسم ابنا البلدي، وأبو نصر ياسر، وأبو العز العكربيان في آخرين. فأما الذين تفقهوا عليه وسمعوا الحديث: فأبو الحسين البغدادي، والشريف أبو جعفر، وأبو الغنائم بن الغباري، وأبو الغنائم بن زبيبا، وأبو علي بن البناء، وأبو الوفا بن القواس، والقاضي أبو علي البرداني، والقاضي أبو الفتح بن جلبة، وعلي بن عمرو الحراني، وأبو ياسر بن الحصري، وأبو عبد الله الأنماطي، والحسين بن البرداني، وأبو الحسن النهري أبو الفتح، وأبو البركات بن شبلي، وأبو محمد شافع، وأبو الوفاء بن عقيل، وطلحة العاقولي، ومحفوظ الكلوذاني وأبو الحسن بن ظفر العكربى، وأبو الفرج المقدسي، وأبو الحسن بن زفر العكربى، وأبو عبد الله البرداني، وأبو الحسن بن ركاب، وأبو عبد الله الباجرائي، وأبو يعلى بن الكيال، وجعفر الدرريhanى ، والأخ أبو القاسم، وغيرهم ممن يشق إحصاء أسمائهم.

### جلوسه للإملاء:

كانت له حلقة كبيرة بجامع «المنصور» ببغداد وصفها ابنه في طبقاته فقال: ولقد حضر الناس مجلسه، وهو ي ملي حديث رسول الله ﷺ بعد صلاة الجمعة بجامع المنصور على كرسي عبد الله بن إمامنا أحمد رحمه الله ، وكان المبلغون عنه في حلقته، والمستملون ثلاثة. أحدهم: خالي أبو محمد جابر، والثاني: أبو منصور بن الأنباري، والثالث: أبو علي البرداني. وأخبرني جماعة من الفقهاء من حضر الإملاء: أنهم سجدوا في حلقة

الإملاء على ظهور الناس ، لكثرة الزحام في صلاة الجمعة ، في حلقة الإملاء .  
وما رأى الناس في زمانهم مجلساً للحديث اجتمع فيه ذلك الجم الغفير ،  
والعدد الكبير .

وسمعت من يذكر : أنه حضر العدد بالألاف . وذلك مع نباهة من حضر من  
الأعيان ، وأمثال هذا الزمان ، من النقباء ، وقاضي القضاة والشهدود والفقهاء .  
وكان يوماً مشهوداً ، والناس إذ ذاك يسمعون ، والكتبة يكتبون .  
وحضرت أنا أكثر أيامه بجامع « المنصور » .

### أخلاقه وزهره وروعه :

وصفه ابنه في الطبقات فقال : ومعلوم ما خصه الله به - مع موهبة العلم  
والديانة - من التعفف والصيانة ، والمروءة الظاهرة ، والمحاسن الكثيرة  
الوافرة ، مع هجرانه لأبواب السلاطين ، وامتناعه على ممر السنين : أن  
يقبل لأحدٍ منهم صلة وعطية ، ولم تزل ديانته مروءة ولما هذا سبيل أبية .  
وكان يقسم ليه كله أقساماً : فقسم للمنام ، وقسم للقيام ، وقسم لتصنيف  
الحلال والحرام .

ولقد نزل به ما نزل بغيره من النكبات التي استكان لها كثير من ذوي  
المروءات ، وخرج بها عن مألفات العادات ، فلم يحفظ عليه أنه خرج عن  
جميل عاداته ، ولا طرح المألف من مروءاته .

ومن شاهد ما كان عليه من السكينة والوقار ، وما كسا الله وجهه من  
الأنوار ، مع السكون والسمت والصالح ، والعقل الغزير الراجح ، شهد له  
بالدين والفضل ضرورة ، واستدل بذلك على محاسنه الخفية المستوره<sup>(١)</sup> .

---

(١) طبقات الحنابلة (٢) / ٢٠٣ .

قال: وكان ينهانا دائمًا عن مخالطة أبناء الدنيا والاجتماع بهم، ويأمرنا بالاشغال بالعلم، ومخالطة الصالحين<sup>(١)</sup>.

وقال النهري: لما قدم الوزير ابن دراست عبرت أبصره، ففاتني درس ذلك اليوم، فلما حضرت قلت: يا سيدنا تفضل وتعيد لي الدرس؟ فقال (أي أبو يعلى): أين كنت في أمسنا؟ قلت: مضيت أبصرت ابن دراست. فأنكر علي ذلك إنكاراً شديداً، وقال: ويحك، تمضي وتنظر إلى الظلمة؟! وعنفي على ذلك<sup>(٢)</sup>.

ومضى مرة لتهنئة الإمام القائم بالله بعد معافاته من مرض كان به، فأمر له بجائزة سنية، يقول الراوي: فوالله ما مسّها ولا قبلها، فروع في ذلك فأبى<sup>(٣)</sup>.

ووقع نهب في الجانب الغربي من بغداد، فظل يقتات على الخبز اليابس يبله بالماء، ويقول: هذه الأطعمة نهوب وغصوب، ولا أطعم من ذلك شيئاً. فبقي يتقوت من ذلك الخبز اليابس إلى أن لحقه مرض من ذلك الخبز المبلول<sup>(٤)</sup>.

ووصفه الذهبي في السير (١٨ / ٩٠) بقوله: وكان ذا عبادة وتهجد، وملازمه للتنصيف، مع الجلاله والمهابة.  
توليه القضاء:

لما توفي القاضي ابن ماكولا، احتاج القائم بأمر الله إلى قاض عالم

(١) المصدر السابق (٢٢٢/٢).

(٢) المصدر السابق (٢٢٢/٢).

(٣) المصدر السابق (٢٢٢/٢).

(٤) المصدر السابق (٢٢٢/٢).

وزاهد، فراسل رئيس الرؤساء بالشيخ أبي منصور بن يوسف وبغيره إلى الإمام أبي يعلى، وخطب ليلي القضاء بدار الخلافة والحريم أجمع، فامتنع من ذلك، فكرر عليه السؤال، فلما لم يجد بدًّا من ذلك اشترط عليهم شرائط :

١- أن لا يحضر أيام المواكب الشريفة.

٢- أن لا يخرج في الاستقبالات.

٣- أن لا يقصد دار السلطان.

٤- أن يقصد في كل شهر نهر المعلى يوماً وباب الأزج يوماً، ويختلف من ينوب عنه في الحريم.

فأجيب إلى ذلك، ثم أضيف إلى ولايته بالحريم: قضاء حَرَانْ وَحُلُوانْ، وظل على ذلك إلى أن توفي.

وما تقدم ذكره يدل على كراهيته القاضي أبي يعلى لمخالطة السلطان والتردد على أبوابه، وهذا ديدن السلف رحمهم الله تعالى جميعاً، فإنهم كانوا يتتجنبون مجالس الولاة إلا عند الحاجة كالنصح وغيره، بل ربما جروا بعض الرواة بتردداته على السلطان أو قوله القضاء، كما يتبيّن لمن يقرأ كتب الجرح والتعديل .

**مؤلفاته:**

أكثر القاضي أبي يعلى من التصنيف، فقد صنف في الأصول والفروع، في السهل والمستصعب، مع قرب عبارته وسهولتها، والإجاده والإفادة، كما قال الذهبي : صاحب التعليقة الكبرى ، والتصانيف المفيدة في المذهب...اهـ ولكن لم يكتب لهذا المؤلفات الكثيرة البقاء ، فلم يصل إلينا منها إلا أقل القليل ، وسنذكرها حسب موضوعاتها :

أولاً: مؤلفاته في العقيدة:

- ١- مسائل الإيمان<sup>(١)</sup>.
- ٢- الرد على الأشعرية.
- ٣- الرد على الكرامية.
- ٤- الرد على الباطنية.
- ٥- ارد على السالمية والمجسدة<sup>(٢)</sup>.
- ٦- الرد على الجهمية.
- ٧- إبطال التأويلات لأخبار الصفات، وهو كتابنا هذا، وسيأتي الكلام عليه.
- ٨- مختصر إبطال التأويلات.
- ٩- عيون المسائل<sup>(٣)</sup>.
- ١٠- الكلام في الاستواء.
- ١١- أخبار الصفات<sup>(٤)</sup>.
- ١٢- القطع على خلود الكفار في النار.
- ١٣- أربع مقدمات في أصول الديانات.
- ١٤- إثبات إماماة الخلفاء الأربع.

(١) موجود في المكتبة الظاهرية الجزء الأول منه، وهي نسخة ناقصة من آخرها (عندى صورة عنها) مجموع ٤٢ (ق ٩٥ - ٦٣). (انظر المستحب من مخطوطات الحديث، وضع العلامة اللبناني

ص ٢١٩). وقد طبع بتحقيق أخيه الشيخ د. سعود الخلف سنة ١٤١٠ هـ - دار العاصمة.

(٢) ذكره ابنه محمد في طبقاته (٢/٢١٢) وقال: وهذا الكتاب عدة أوراق.

(٣) ذكره ابن تيمية في «درء تعارض العقل والنقل» (٩/٣٩) فقال: ثم إن القاضي أبي يعلى في كتابه المعروف «عيون المسائل» الذي صنفه في الخلاف مع المعتزلة والأشعرية... وذكره محمد أبو فارس ضمن مؤلفاته الفقهية (ص ١٥٨).

(٤) ذكره ابنه في طبقاته (٢/٢١٠)، وفي هدية العارفين (٢/٧٢): له كتاب الصفات. والظاهر أنه هو.

١٥ - المعتمد<sup>(١)</sup>.

١٦ - مختصر المعتمد في أصول الدين<sup>(٢)</sup>.

١٧ - تبرئة معاوية.

١٨ - إيضاح البيان في مسألة القرآن<sup>(٣)</sup>.

**ثانياً: مؤلفاته في القرآن وعلومه:**

١ - أحكام القرآن.

٢ - نقل القرآن.

وتجد كثيراً من تفسير أبي يعلى للآيات، في كتاب زاد المسير لابن الجوزي<sup>(٤)</sup>.

**ثالثاً: مؤلفاته في أصول الفقه:**

١ - العدة في أصول الفقه<sup>(٥)</sup>.

٢ - مختصر العدة.

٣ - الكفاية في أصول الفقه<sup>(٦)</sup>.

٤ - مختصر الكفاية.

٥ - مقدمة المجرد في الأصول.

(١) وهو في أصول الدين كما يتبيّن من بعض النقول عنه في «درء تعارض العقل» (٢ / ٣١٠).

(٢) / ٨ ، ١٥ ، ٣٤٩ (٣٥١ / ٩).

(٣) يوجد مخطوطاً بالظاهرية برقم (٤٥) توحيد، ويقع في (١١٥) ورقة من القطع الصغير.

(٤) انظر «درء تعارض العقل والنّقل» (٢ / ٧٤).

(٥) انظر نبذ من تفسيره في كتاب «القاضي أبو يعلى وكتابه الأحكام السلطانية» لمحمد عبد القادر أبو فارس (ص ١١٠- ١٢٩).

(٦) طبع في ثلاثة أجزاء بتحقيق أحمد علي المباركي.

(٧) يوجد المجلد الرابع من هذا الكتاب في دار الكتب المصرية برقم (٣٦٥) أصول فقه، وعنها صورة بمعهد المخطوطات برقم (٩٠) أصول الفقه.

رابعاً: مؤلفاته في الفقه:

- ١ - مختصر في الصيام.
- ٢ - إيجاب الصيام ليلة الإغمام.
- ٣ - كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر<sup>(١)</sup>.
- ٤ - شروط أهل الذمة.
- ٥ - الأحكام السلطانية<sup>(٢)</sup>.
- ٦ - تكذيب الخبرة فيما يدعونه من إسقاط الجزية.
- ٧ - إبطال الحيل.
- ٨ - المجرد في المذهب.
- ٩ - شرح مختصر الخرقى<sup>(٣)</sup>.
- ١٠ - كتاب الروايتين والوجهين<sup>(٤)</sup>.
- ١١ - قطعة من الجامع الكبير، فيها الطهارة وبعض الصلاة والنكاح والصداق والخلع والوليمة والطلاق.

(١) توجد منه نسخة ناقصة من أولها في المكتبة الظاهرية مجموع ٤٢ ، (ق ٩٧ - ١٢٥). انظر الم منتخب من مخطوطات الحديث للألباني (ص ٢١٨).

(٢) طبع سنة ١٣٥٦ هـ بتحقيق الشيخ محمد حامد الفقي رحمه الله ثم في سنة ١٣٨٦ هـ بمطبعة البابي الحلبي بمصر (انظر كتاب محمد أبو فارس ص ٣٣٧).

(٣) موجود في الظاهرية (فقه حنبلی ٥٤ ، ج ٣ (٢٠٨ق)) وفي الأزهر (فقه حنبلی ٦٣ ، ج ٤ (١٢٩ق)) ، انظر تاريخ التراث لسرزكين (١/٣ / ٢٣٦) وكتاب الشيخ محمد أبو فارس (ص ٢١٣ - ٢٢٠).

(٤) وهو كتاب جمع فيه الروايات المختلفة عن الإمام أحمد في مسائل الفقه وأصول الفقه والعقيدة، وقد حقق جزء الفقه وهو الجزء الأكبر من الكتاب الشيخ عبد الكريم اللاحم في ثلاثة مجلدات ط مكتبة المعارف - الرياض ، ثم حقق «أصول الفقه» منه وطبع في المكتبة نفسها.

١٢ - الجامع الصغير.

١٣ - شرح المذهب.

١٤ - الخلاف الكبير، ويسمى «التعليق الكبير»<sup>(١)</sup>.

ومما يدل على أهمية هذه المصنفات اعتماد العلماء بها، وتدارسها، وكثرة النقول عنها، تجد ذلك جلياً في كتب مذهب الإمام أحمد ك «الأنصاف في معرفة الراجح من الخلاف» للشيخ علاء الدين المرداوي، و«مطلوب أولي النهي في شرح غاية المنتهى» للشيخ مصطفى السيوطي، و«المغني» لابن قدامة، وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وغيرها.

**خامساً: مؤلفاته في الحديث :**

١ - الأمالي<sup>(٢)</sup>.

٢ - الفوائد الصحاح العوالى والأفراد والحكايات<sup>(٣)</sup>.

**سادساً: أجوبته ورسائله :**

١ - الرسالة إلى إمام الوقت.

(١) وهو كتاب ضخم يقع في أحد عشر مجلداً، يبحث في المسائل الخلافية بين الأئمة، ويدل على أهمية هذا الكتاب حرص شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله عليه، فقد جاء في رسالة أرسلها إلى أهله في الشام وهو في مصر: «وترسلون أيضاً من تعليق القاضي أبي يعلى الذي بخط القاضي أبي الحسين إن أمكن الجميع وهو أحد عشر مجلداً، وإنما فمن أوله مجلداً أو مجلدين أو ثلاثة»، العقود الدرية (ص ٢٨٥).

ويوجد من هذا الكتاب المجلد الرابع في دار الكتب المصرية رقم (١٤٠) فقه حنبلي وصورة عنها بمعهد المخطوطات رقم (١٨) اختلاف الفقهاء (القاضي أبي يعلى لمحمد أبي فارس ص ١٩٩-٢٠٦).

(٢) توجد ستة مجالس منها في المكتبة الظاهرية، انظر المنتخب من مخطوطات الحديث (ص ٢١٨)، المجلس الثاني منه صوره بجامعة الكويت (م ٧١٠. ك. مجموع ٤).

(٣) يوجد في المكتبة الظاهرية الجزء الخامس منها، مجموع ١١٦ (ق ٥١-٣٥)، انظر المنتخب من مخطوطات الحديث (ص ٢١٨)، ومنها صورة بمكتبة جامعة الكويت (م ٣٤٠١. ك. مجموع ٣).

- ٢ - جوابات مسائل وردت من الحرم.
- ٣ - جوابات مسائل وردت من تنيس.
- ٤ - جوابات مسائل وردت مِيَافارقين.
- ٥ - جوابات مسائل وردت من أصفهان.

سابعاً: مؤلفاته في الأدب والأخلاق والفضائل وغيرها<sup>(١)</sup>:

- ١ - المقتبس.
- ٢ - مختصر المقتبس.
- ٣ - الانتصار لشيخنا أبي بكر.
- ٤ - الكلام في حروف المعجم.
- ٥ - فضائل أحمد.
- ٦ - مقدمة في الأدب.
- ٧ - كتاب الطب.
- ٨ - كتاب اللباس.
- ٩ - التوكيل.
- ١٠ - ذم الغناء.
- ١١ - الاختلاف في الذبيح.
- ١٢ - تفضيل الفقر على الغنى.
- ١٣ - فضل ليلة الجمعة على ليلة القدر.
- ١٤ - الفرق بين الآل والأهل.

---

(١) وذكرت تحته ما لا يعلم موضوعه، إذ وصل إلينا اسمه فقط.

١٥ - الخصال والأقسام<sup>(١)</sup>.

١٦ - الرد على ابن اللبناني<sup>(٢)</sup>.

عقيدته :

ألف القاضي رَحْمَةُ اللَّهِ كَثِيرًا كتبًا كثيرة في المعتقد، كما سبق أن أشرنا إليه في مصنفاته في العقيدة، ولكن غالبية هذه الكتب في حيز المفقود، لم يصل إلينا منها سوى شيء يسير، وهي : كتابنا هذا «إبطال التأويلات»، وكتابه «الإيمان» و«مختصر المعتمد في أصول الدين» والجزء العقدي الذي في كتابه «الروايتين والوجهين»<sup>(٣)</sup>. وهي كافية في معرفة اعتقاد القاضي أبي يعلى رَحْمَةُ اللَّهِ، خصوصاً إذا ما أضفنا إليها كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه النفيس «درء تعارض العقل والنقل» عن القاضي وعقيدته، في مواضع كثيرة من كتابه . وقد بينَ ابنه في طبقاته (٢٠٧ - ٢١٢ / ٢) معتقد أبيه، نقله مختصراً حتى لا نطيل على القارئ، فقد قال : فلنذكر الآن البيان عن اعتقاد الوالد السعيد ومن قبله من السلف الحميد في أخبار الصفات.

فاعلم - زادنا الله وإياك علمًا ينفعنا الله به، وجعلنا ممن آثر الآيات

(١) ذكره محمد أبو فارس ضمن مصنفاته الفقهية (ص ١٥٨). وفيه يقول بعضهم :

قد نظرنا مصنفات الأئمة وسبرنا شريعة الإسلام ما رأينا مصنفاً جمع العلم مع الاختصار والإفهام مثل ما صنف الإمام أبو يعلى كتاب الخصال والأقسام

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن البكري التيمي الأصبهاني المعروف بابن اللبناني، فقيه شافعي، صحب ابن ال巴قلاني ودرس عليه أصول الدين، توفي سنة ٤٤٦هـ (العبر ٣ / ٢١١)، تبيين كذب المفترى (ص ٢٦١ - ٢٦٢).

(٣) ولم يتيسر لي الحصول على الكتاينيين الآخرين منهمما.

الصريحة، والأحاديث الصحيحة على آراء المتكلمين، وأهواء المتكلفين: أن الذي درج عليه صالحوا السلف، وانتهجه بعدهم خيار الخلف هو: التمسك بكتاب الله عزوجل، واتباع نبيه ﷺ، ثم ما روى عن الصحابة رضوان الله عليهم، ثم عن التابعين والخلفيين لهم من علماء المسلمين، والإيمان والتصديق بما وصف الله تعالى به نفسه، أو وصفه به رسوله، مع ترك البحث والتنقير، والتسليم لذلك، من غير تعطيل، ولا تشبيه ولا تفسير ولا تأويل. وهي الفرقة الناجية، والجماعة العادلة، والطائفة المنصورة إلى يوم القيمة فهم أصحاب الحديث والأثر - والوالد السعيد تابعهم - هم خلفاء الرسول، وورثة علمه وسفرته بينه وبين أمتة.

بهم يلحق التالي، وإليهم يرجع الغالين وهم الذين نبزهم أهل البدع والضلال، وقاتلوا الزور والمحال: أنهم مشبهة جهال، ونسبوهم إلى الحشو والطغام، وأساءوا فيهم الكلام.

فاعتتقد الوالد السعيد وسلفه - قدس الله أرواحهم، وجعل ذكرنا لهم بركة تعود علينا - في جميع ما وصف الله تعالى به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ أن جميع ذلك صفات الله عزوجل تُمَرُ كما جاءت، من غير زيادة ولا نقصان، وأقرروا بالعجز عن إدراك معرفة حقيقة هذا الشأن.

اعتتقد الوالد السعيد ومن قبله من سبقه من الأئمة: أن إثبات صفات الباري سبحانه: إنما هو إثبات وجود، لا إثبات تحديد، لها حقيقة في علمه، لم يُطلع الباري سبحانه على كُنه معرفتها أحداً من إنس ولا جان. واعتتقدوا: أن الكلام في الصفات فرع الكلام في الذات، ويحتمي حذوه ومثاله، وكما جاء.

وقد أجمع أهل القبلة: أن إثبات الباري سبحانه: إنما هو إثبات وجود، لا إثبات تحديد وكيفية، هكذا اعتقاد الوالد السعيد وكمن قبله ممن سلفه من الأئمة: أن إثبات الصفات للباري سبحانه إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وكيفية، وأنها صفات لا تشبه صفات البرية، ولا تدرك حقيقة علمها بالفکر والرواية .

والاصل الذي اعتمدوه في هذا الباب: اتباع قوله تعالى ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ<sup>١</sup>  
 إِلَّا اللَّهُ وَالرَّسُولُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ إِنَّمَا يَهْدِي إِلَّا أُفْلَوْا الْأَلْبَابِ﴾  
 [آل عمران: ٨]، ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ﴾، عِلْمًا  
 الْمُجْوَهُ لِلْحَقِيقَةِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ [طه: ١١٠ - ١١١].

فاعتقدوا: أن الباري ﷺ فرد الذات، متعدد الصفات. لا شبيه له في ذاته، ولا في صفاتـه ، ولا نظير ولا ثانيـي . وسمعوا قوله عَزَّوجَلَّ ﴿الْمَرْدَلَكَ الْكِتَبُ لَا رَبَّ فِيهِ هُدَى لِلْمُنْقَيْنَ ۚ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾  فـأـمـنـوا بـمـا وـصـفـ اللـهـ بـه نـفـسـهـ، وـبـمـا وـصـفـهـ بـه رـسـوـلـهـ ﷺ، تـسـلـيـماـ لـلـقـدـرـةـ، وـتـصـدـيقـاـ لـلـرـسـلـ، وـإـيمـانـاـ بـالـغـيـبـ.

واعتقدوا: أن صفات الباري سبحانه معلومة من حيث أعلم هو، غيب من حيث انفرد واستأثر، كما أن الباري سبحانه معلوم من حيث هو، مجهول ما هو.

واعتقدوا: أن الباري سبحانه استأثر بعلم حقائق صفاته ومعانيها عن العالمين، وفارق بها سائر الموصوفين، فهم بها مؤمنون، وبحقائقها موقنون، وبمعرفة كيفيتها جاهلون، لا يجوز عندهم ردها، كرد الجهمية، ولا حملها على التشبيه، كما حملته المشبهة، الذين أثبتوا الكيفية، ولا تأولوها على اللغات والمجازات، كما تأولتها الأشعرية.

فالحنبلية لا يقولون في أخبار الصفات بتعطيل المعطلين، ولا بتشبيه المتشبيهين، ولا تأويل المتأولين. مذهبهم: حقٌ بين باطلين، وهدى بين ضلالتين: إثبات الأسماء والصفات، مع نفي التشبيه والأدوات، إذ لا مثل للخالق سبحانه مشبه، ولا نظير له في الجنس منه. فنقول كما سمعنا، ونشهد بما علمنا، من غير تشبيه ولا تجنيس، على أنه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ أَكْبَرُ﴾ [الشورى: ١١].

وفي رد أخبار الصفات، وتکذیب النقلة: إبطال شرائع الدين، من قبل أن الناقلين إلينا علم الصلاة والزكاة والحج وسائر أحكام الشريعة: هم ناقلوها هذه الأخبار، والعدل مقبول القول فيما قاله. ولو تطرق إليهم - والعياذ بالله - التخرص بشيء منها، لأدى ذلك إلى إبطال جميع ما قوله، وقد حفظ الله سبحانه الشرع عن مثل هذا اهـ.

وقد بيّن القاضي أبو يعلى نفسه معتقده في الصفات، فقال في كتابه «أخبار الصفات» - كما نقله عنه ابنه في الطبقات (٢١٠ / ٢) -:

وقد قال الوالد السعيد رَوَيْعَهُ فِي أَخْبَارِ الصَّفَاتِ :

المذهب في ذلك: قبول هذه الأحاديث على ما جاءت به، من غير عدول عنه إلى تأويل يخالف ظاهرها، مع الاعتقاد بأن الله سبحانه بخلاف كل شيء سواه، وكل ما يقع في الخواطر من حد أو تشبيه، أو تكييف: فالله عَزَّلَهُ عن ذلك. والله ليس كمثله شيء، ولا يوصف بصفات المخلوقين، الدالة على حدّتهم، ولا يجوز عليه ما يجوز عليهم من التغير من حال إلى حال، ليس بجسم، ولا جوهر، ولا عرض، وأنه لم يزل، ولا يزال وأنه الذي لا يتصور في الأهام، وصفاته لا تشبه صفات المخلوقين (ليس كمثله

شيء. وهو السميع البصير).  
وأما كتابه- قدس الله روحه- في إبطال التأويلات لأخبار الصفات:  
فمبني على هذه المقدمات، وأن إطلاق ما ورد به السمع من الصفات: لا  
يقتضي تشبيه الباري سبحانه بالمخلوقات. اهـ

قلت: وأما قوله «إن الباري سبحانه استأثر بعلم حقائق صفاته ومعانيها...»  
أما المعاني فمعلومة وليس من مذهب أهل السنة تفويضها، وسيأتي الرد عليه.  
وأما قوله: ولا يجوز عليهم ما يجوز من التغيير من حال إلى حال،  
ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض، فكلام لم يأت ذكره في الكتاب والسنّة  
المنقولة عن النبي ﷺ، إنما هو من إحداث أهل الكلام، الذين أكثروا من  
نفي صفات لم تذكر لا في الكتاب ولا في السنّة، مثل قولهم: إنه ليس  
فوق ولا تحت، ولا يمين ولا شمال، ولا أمام ولا خلف، وليس داخل  
العالم ولا خارجه، وليس عرض، ولا بدّي لو ولا رائحة ولا طعم ولا  
مجسّه، ولا بدّي حرارة ولا برودة ولا رطوبة ولا يبوسة، ولا طول ولا  
عرض ولا عمق ولا اجتماع ولا افتراق، ولا يتحرك ولا يسكن ولا  
يتبعض، وليس بدّي أبعاض وأجزاء وجوارح وأعضاء، إلى آخر ما نقله أبو  
الحسن الأشعري عن المعتزلة؟!  
أما إذا أثبتوا أثبتوا إجمالاً.

قال شارح الطحاوية بعد ذكره نحو ما سبق: وفي هذه الجملة حق وباطل،  
ويظهر ذلك لمن يعرف الكتاب والسنّة، وهذا النفي المجرّد مع كونه لا مدح  
فيه، فيه إساءة أدب، فإنك لو قلت للسلطان: أنت لست بزبال ولا كساح ولا  
حجاج ولا حائك! لأدبك على هذا الوصف وإن كنت صادقاً، وإنما تكون

مادحأ إذا أجملت النفي فقلت: أنت لست مثل أحد من رعيتك، أنت أعلى منهم وأشرف وأجل، فإذا أجملت في النفي أجملت في الأدب.

والتعبير عن الحق بالألفاظ الشرعية النبوية الإلهية، هو سبيل أهل السنة والجماعة، والمعطلة يعرضون عما قاله الشارع من الأسماء والصفات، ولا يتذرون معانيها، ويجعلون ما ابتدعواه من المعاني والألفاظ هو المحكم الذي يجب اعتقاده، وأما أهل الحق والسنّة والإيمان، فيجعلون ما قاله الله ورسوله هو الحق الذي يجب اعتقاده واعتماده.

والذي قاله هؤلاء إما أن يعرضوا عنه إعراضًا جملئاً، أو يبينوا حاله تفصيًّا، ويُحكم عليه بالكتاب والسنّة اه<sup>(١)</sup>.

فالحاصل أن هؤلاء النفاة سكوا طریقاً غير شرعی ، فوقعوا فيما وقعوا فيه، وأكثر نفیهم المذکور ليس متلقی عن الكتاب والسنّة بل هو من وضع أهل الكلام . وقد ظن بعض أهل السنّة ، صحة بعض الأصول العقلية للنفاة الجهمية ، فشارکوهم فيها ، وذکروها في کتبهم ، مع تعظیمهم لمذهب السلف .

ولشيخ الإسلام ابن تيمية کلام نفیس في هذا فهو يقول:

فإن قيل: قلت إن أكثر أئمة النفاة من الجهمية والمعزلة كانوا قليلي المعرفة بما جاء عن الرسول، وأقوال السلف في تفسير القرآن وأصول الدين، وما بلغوه عن الرسول، ففي النفاة كثيرٌ من له معرفة بذلك.

قيل: هؤلاء أنواع: نوع ليس لهم خبرة بالعقليات، بل هم يأخذون ما قاله النفاة عن الحكم والدليل، ويعتقدونها براهين قطعية، وليس لهم قوة على

(١) شرح ابن أبي العز علي الطحاوية (ص ١٠٩ - ١١٠)، وانظر «درء تعارض العقل والنقل» (١/ ص ١٠٥) وما قبلها.

الاستقلال بها، بل هم في الحقيقة مقلدون فيها، وقد اعتقد أقوال أولئك، فجميع ما يسمعونه من القرآن والحديث وأقوال السلف لا يحملونه على ما يخالف ذلك، بل إما أن يظنوه موافقاً لهم، وإما أن يعرضوا عنه مفوضين لمعناه. وهذه حال مثل أبي حاتم البُستي، وأبي سعد السمان المعتزلي، ومثل أبي ذر الهروي، وأبي بكر البيهقي، والقاضي عياض، وأبي الفرج بن الجوزي، وأبي الحسن علي بن المفضل المقدسي، وأمثالهم.

والثاني: من يسلك في العقليات مسلك الاجتهد ويغلط فيها، كما غلط غيره، فيشارك الجهمية في بعض أصولها الفاسدة، مع أنه لا يكون له من الخبرة بكلام السلف والأئمة في هذا الباب ما كان لأئمة السنة، وإن كان يعرف متون الصحيحين وغيرهما.

وهذه حال أبي محمد بن حزم، وأبي الوليد الباقي، والقاضي أبي بكر بن العربي، وأمثالهم.

ومن هذا النوع بشر المرisiy و محمد بن شجاع الثلاجي، وأمثالهما. نوع ثالث سمعوا الأحاديث والآثار، وعظموا مذهب السلف، شاركوا المتكلمين الجهمية في بعض أصولهم الباقية، ولم يكن لهم من الخبرة بالقرآن والحديث والآثار، ما لأئمة السنة والحديث، لا من جهة المعرفة والتمييز بين صحيحها وضعيتها، ولا من جهة الفهم لمعاناتها. وقد ظنوا صحة بعض الأصول العقلية للنفاة الجهمية، ورأوا ما بينهما من التعارض.

وهذا حال أبي بكر بن فورك، والقاضي أبي يعلى، وابن عقيل، وأمثالهم. وللهذا كان هؤلاء تارة يختارون طريقة أهل التأویل، كما فعله ابن فورك وأمثاله في الكلام على مشكل الآثار.

وتارة يفُوضون معانيها، ويقولون: تجري على ظواهرها، كما فعله القاضي أبو يعلي وأمثاله في ذلك.  
وتارة يختلف اجتهادهم، فيرجحون هذا تارة وهذا تارة، كحال ابن عقيل وأمثاله.

وهو لاء قد يدخلون في الأحاديث المشكلة ما هو كذب موضوع، ولا يعرفون أنه موضوع، وما له لفظ يدفع الإشكال، مثل أن يكون رؤيا منام، فيظنونه كان في اليقظة ليلة المعراج.

ومن الناس من له خبرة بالعقليات المأخوذة عن الجهمية وغيرهم، وقد شاركهم في بعض أصولها، ورأى ما في قولهم من مخالفة الأمور المشهورة عند أهل السنة، كمسألة القرآن والرؤبة، فإنه قد اشتهر عند العامة والخاصة أن مذهب السلف وأهل السنة والحديث: أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وأن الله يُرى في الآخرة، فأراد هؤلاء أن يجمعوا بين نصر ما اشتهر عند أهل السنة والحديث، وبين موافقة الجهمية في تلك الأصول العقلية، التي ظنها صحيحة؟! ولم يكن لهم من الخبرة المفصلة بالقرآن ومعانيه، والحديث وأقوال الصحابة، ما لأئمة السنة الحديث، فذهب مذهبًا مرتكبًا من هذا وهذا، وكلا الطائفتين ينسبة إلى التناقض.

وهذه طريقة الأشعري وأئمة اتباعه، كالقاضي أبي بكر، وأبي إسحاق الإسفرايني وأمثالهما. ولهذا تجد أفضل هؤلاء، كالأشعري، يذكر مذهب أهل السنة والحديث على وجه الإجمال، ويحكى به بحسب ما يظنه لازماً، ويقول: إنه يقول بكل ما قالوه، وإذا ذكر مقالات أهل الكلام، من المعتزلة وغيرهم، حكاها حكاية خبير بها، عالم بتفاصيلها.

وهو لاء كلامهم نافع في معرفة تناقض المعتزلة وغيرهم، ومعرفة فساد أقوالهم. وأما في معرفة ما جاء به الرسول، وما كان عليه الصحابة والتابعون، فمعرفتهم بذلك قاصرة، وإلا فمن كان عالماً بالآثار، وما جاء عن الرسول، وعن الصحابة والتابعين، من غير حسن ظنَّ بما ينافق ذلك، لم يدخل مع هؤلاء: إما لأنه علم من حيث الجملة أنَّ أهل البدع المخالفين لذلك مخالفون للرسول قطعاً، وقد علم أنه من خالف الرسول فهو ضال، كأكثر أهل الحديث، أو علم مع ذلك فساد أقوال أولئك وتناقضها، كما علم أئمة السنة من ذلك مالا يعلمه غيرهم، كمالك، وعبد العزيز الماجشون، وحماد بن زيد، وحمَّاد بن سلمة، وسفيان بن عيينة، وابن المبارك، ووكيع بن الجراح، وعبد الله بن إدريس، وعبد الرحمن بن مهدي، ومعاذ بن معاذ، ويزيد بن هارون الواسطي، ويحيى بن سعيد القطان، وسعيد بن عامر، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن إبراهيم، وأبي عبد الرحمن القاسم بن سلام ومحمد بن إسماعيل البخاري، ومسلم بن الحجاج النيسابوري، والدارميُّون: أبي محمد عبد الله ابن عبد الرحمن، وعثمان بن سعيد، وأبي حاتم وأبي زرعة الرازيين، وأبي داود السجستاني، وأبي بكر الأثرم، وحرب الكرماني، ومن لا يحصى عدده إلا الله من أئمة الإسلام، وورثة الأنبياء، وخلفاء الرسل. فهو لاء كلهم متفقون على نقىض قول النفا، كما تواترت الآثار عنهم، وعن غيرهم من أئمة السلف بذلك، من غير خلاف بينهم في ذلك اهـ<sup>(١)</sup>.

(١) درء تعارض العقل والنقل (٧ / ٣٢ - ٣٧).

### فالحاصل من كلام شيخ الإسلام:

أنه مما يؤخذ على القاضي أنه يظن في بعض الأحيان صحة بعض الأصول العقلية لنفاة الصفات، ويقول في بعض نصوص الصفات: إنها تُجري على ظاهرها، وتحمل على ظاهرها، ومع هذا فلا يعلم تأويلها إلا الله أى يفوض علم معناها إلى الله، فيتناقض حيث يثبت لها تأويلاً يخالف ظاهرها، ويقول - مع هذا - أنها تحمل على ظاهرها. وتفسير علم المعنى ليس هو طريقة السلف، وإنما طريقتهم تفويض الكيفية فقط. وهذا ما أنكره ابن عقيل على القاضي في كتابه هذا<sup>(١)</sup>.

### خلاصة القول:

أن الرجل شيخ من شيوخ الحنابلة، المتبتعن لإمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى، وهو (أي القاضي) من أهل الإثبات للصفات، والتسليم للنصوص من غير تعطيل ولا تشبيه، ولا تحريف ولا تأويل، بل كتابه هذا مؤلف للرد على نفاة الصفات والمأولين لها، المحرفين لمعانيها، من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة ومن تابعهم.

أما القليل الذي وافق فيه المتكلمين - من نفي أو إثبات أو تفسير - مما يخالف كتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، أو نهج أصحابه ومن تابعهم بياحسان، فنحن لا نقرؤه عليه، بل نرده ولا نقبله، والاعتبار من كلامه وكلام غيره بما يوافق الدليل، والله تعالى أعلم.

### وفاته:

توفي ليلاً الاثنين بين العشرين، تاسعة عشر رمضان من سنة ثمان وخمسين وأربعين مئة، وصلى عليه ابنه أبو القاسم يوم الاثنين بجامع المنصور.

(١) انظر المصدر السابق (١٦ / وما قبلها).

قال ابنه في الطبقات (٢/٢١٦) : وقيل أنه لم يُر في جنازة - بعد جنازة أبي الحسن القزويني الزاهد - الجمع الذي حضر جنازته ، فلما أصحر المшиعون لجنازته إلى حفرته بمقبرة إمامنا أحمد لحقهم الحر الشديد ، فأفطر جماعة لم يسمحوا بالرجوع ، وكان قد حضره عالم كثير جداً يفوت الإحصاء .

ما رؤي له من المرائي :

يقول ابنه أبو الحسين في طبقاته (٢/٢٢٠) : وسمعت محمد بن موهب يقول : سمعت أبي الحسن بن جدأ يقول : كنت نائماً في داري ليلة مات القاضي أبي يعلى ، فهتف لي هاتف وقال :

ما العيش بعده مستطاب هيهات أن يغشى لمثلك باب فانتبهت ، فلما أسفر الفجر ، سمعت منادياً ينادي : من أراد الصلاة على القاضي الإمام أبي يعلى ، فعلمت أن الهاتف وبيت الشعر لأجله .  
فرحم الله القاضي أبي يعلى رحمة واسعة ، وغفر له ذنبه ، آمين .  
مصادر ترجمته :

- ١- تاريخ بغداد (٢/٥٦).
- ٢- طبقات الحنابلة (٢/١٩٣ - ٢٣٠).
- ٣- الأنساب (٩/٤٦).
- ٤- مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي (٥٢٠ - ٥٢١).
- ٥- المتنظم له أيضاً (٨/٢٤٣ - ٢٤٤).
- ٦- الكامل لابن الأثير (١٠/٥٢).
- ٧- اللباب له أيضاً (٢/٤١٣ - ٤١٤).
- ٨- العبر للذهبي (٣/٢٤٣ - ٢٤٤).

- ٩ - سير أعلام النبلاء له أيضاً (١٨ / ٨٩ - ٩١).
- ١٠ - الوافي بالوفيات (٣ / ٧ - ٨).
- ١١ - البداية والنهاية (١٢ / ٩٤ - ٩٥).
- ١٢ - شذرات الذهب (٣ / ٣٠٦ - ٣٠٧).
- ١٣ - كشف الظنون (١ / ٢) (٣ / ١٧٣٢) (١٧٣٢).
- ١٤ - هدية العارفين (٢ / ٣) (٣ / ١٧٣٢).
- ١٥ - القاضي أبو يعلى الفراء وكتابه الأحكام السلطانية - تأليف الشيخ محمد عبد القادر أبو فارس - ط الثانية ١٤٠٣ هـ - مؤسسة الرسالة.
- ١٦ - مقدمة أبو يعلى الفراء وكتابه الأحكام السلطانية - تأليف الشيخ محمد عبد القادر أبو فارس - ط الثانية ١٤٠٣ هـ - مؤسسة الرسالة.

\* \* \*

## التعريف بكتاب «إبطال التأويلات»

اسم الكتاب: اسمه كما هو مثبت على الورقة الأولى «إبطال التأويلات لأخبار الصفات»، وكذا سماه ابنه في طبقاته. وذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في «درء التعارض» (٢٣٧/٥) (٢٠٧/٦) باسم: «إبطال التأويل» وذكره في (١٦/١) باسم «ذم التأويل»، وذكره الذهبي في السير (٩/١٨) باسم: «إبطال تأويلي الصفات» ولعل ذلك وقع منهما على جهة الاختصار.

**نسبة الكتاب للمؤلف:**

أولاً: الكتاب منسوب للمؤلف في الورقة الأولى من الكتاب، فقد كتب ناسخه: الحمد لله وحده، وجد على ظهر أول ورقة من نسخة كتاب إبطال التأويلات التي نسخنا منها هذه النسخة، بخط القاضي أبي الحسين بن القاضي أبي يعلى مؤلف الكتاب ما لفظه: قرأ عليًّا صاحبه الفقيه إسماعيل بن الحسن وكتب ناسخه أيضاً: ووجد أيضاً هذا الكتاب مؤلفه القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف، القاضي أبو يعلى الفراء البغدادي شيخ الحنابلة وصاحب التصانيف ولد سنة ٣٨٠، أخذ عنه أبو الوفاء علي بن عقيل توفي في رمضان سنة ٤٥٨ هـ.

وكتب أيضاً: دخل في ملك الفقير إلى الله تعالى محمد بن أمين الحسني الشنقطي سنة ١٣٣٧ هـ.

ثانياً: ذكر العلماء له في ضمن مصنفات أبي يعلى، كما تقدم.

نسخة الكتاب: نسخة جيدة بقلم نسخي، وهي من مخطوطات مكتبة عباس العزاوي - العراق، وجاء وصفها في مجلة «المورد» المجلد السابع عشر - العدد الثاني (١٤٠٨) (ص ١٨٢): «نسخة جيدة كتبها بقلم النسخ

سنة ١٣٣٧هـ - ١٩١٨م صالح بن دخيل الله بن جار الله على نسخة كتبت سنة ٦٥٧هـ - ١٢٥٨م وعليها قراءة منقولة لأبي الثناء محمد بن سليمان العربياني ومحمد بن علي التميمي على المؤلف، في أولها فهرس لمواضيع الكتاب ومقابلة على الأصل المنقولة عنه وتملك مؤرخ سنة ١٣٣٧هـ - ١٩١٨م باسم محمد بن أمين الحسيني الشنقيطي - القياس : ٣٩٤ ص - ٢٢ × ١٦ سم - ١٧ سـ.

وقد أهداها لي أحد الأخوة في الله تعالى وكانت ناقصة الآخر، ثم لما سافرت إلى المدينة النبوية في عام ١٤٠٩هـ والتقيت بشيخنا والدنا الشيخ حماد الأنصاري رحمه الله، أخبرته بأمر الكتاب وإنني أعمل في تحقيقه، فقال : إن الكتاب عنده كامل وأذن لي بتصويره، فجزاه الله عنا خيراً.

مادة الكتاب : الكتاب ألفه القاضي رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ ليبيان وشرح أحاديث الصفات، التي يظن بعض المبتدعة أن إثبات هذه الأحاديث ينافي التنزيه، ويوضع في التشبيه. ولله رد خصوصاً على ابن فورك في كتابه «مشكل الحديث وبيانه». وقد ذكر المصنف الدافع له على تأليف هذا الكتاب وخطته فيه فقال : أما بعد، فإني وقفت على حاجتكم إلى شرح كتاب نذكر فيه ما اشتهر من الأحاديث المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصفات، وصح سنته من غير مطعن فيه، ما يوهم ظواهرها التشبيه، وأذكر الإسناد في بعضها، واعتمد على المتن فيما اشتهر منها طلباً للاختصار.

وسئلتم أن تأمل مصنف محمد بن الحسن بن فورك الذي سماه «تأويل الأخبار» جمع فيه هذه الأخبار وتأنولها، فتأملنا ذلك وبيئنا ما ذهب فيه عن الصواب في تأويله، وأوهم خلاف الحق في تحريرجه، ولو لا ما أخذ الله على

العلماء من الميثاق على ترك كتمان العلم، لقد كان التشاغل بغير ذلك أولى. إلا أنه يعاب على المصنف إيراده للأحاديث الواهية بل الموضوعة في كتابه هذا - مع أنه ذكرها بالإسناد -، والإطناب في شرحها وبيان غريبها. وقد أشار إلى هذا - أي وجود بعض الأحاديث الموضوعة - شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «درء تعارض العقل والنقل» (٥ / ٢٣٧ - ٢٣٩) فقال: وقد صنف القاضي أبو يعلى كتابه في «إبطال التأويل» ردًا لكتاب ابن فورك، وهو وإن كان أسنداً للأحاديث التي ذكرها وذكر من رواها، ففيها عدة أحاديث موضوعة كحديث الرؤية عياناً ليلة المراجـج ونحوه، وفيها أشياء عن بعض السلف رواها بعض الناس مرفوعة، ك الحديث قعود الرسول ﷺ على العرش، رواه بعض الناس من طرق كثيرة مرفوعة، وهي كلها موضوعة، وإنما الثابت أنه عن مجاهد وغيره من السلف، وكان السلف والأئمة يررونـه ولا ينكروـه، ويـلتقوـنه بالقبول.

ولهذا وغيره تكلم رزق الله التميمي<sup>(١)</sup> وغيره من أصحاب أحمد في تصنيف القاضي أبي يعلى لهذا الكتاب بكلام غليظ، وشأنه عليه أعداؤه بأشياء هو منها بـرـئ، كما ذكر هو ذلك في آخر الكتاب.

وما نقله عنه أبو بكر بن العربي في العواصم كذبٌ عليه عن مجاهول لم يذكره أبو بـكـر، وهو من الكذب عليه<sup>(٢)</sup>، مع أن هؤلاء وإن كانوا نقلوا عنه

(١) هو أبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب بن عبد العزيز التميمي، المتوفى سنة ٤٤٨هـ، أشهر التميميين من أصحاب أحمد (طبقات الحنابلة) (٢٥٠ - ٢٥١) الذيل لابن رجب (١/٨٥ - ٧٧).

(٢) يقول أبو بـكـر بن العربي في كتابه العواصم (٢/٢٨٣): وأخبرني من أثق به من مشيختي أن أباً يـعلـى محمدـ بنـ الحـسـينـ الفـراءـ، رـئـيسـ الحـنـابـلـةـ بـيـغـدـادـ كـانـ يـقـولـ، إـذـاـ ذـكـرـ اللـهـ تـعـالـىـ وـمـاـ وـرـدـ مـنـ هـذـهـ الـظـواـهـرـ فـيـ صـفـاتـهـ، يـقـولـ: أـلـزـمـنـيـ مـاـ شـتـمـ فـإـنـيـ أـلـتـزـمـهـ إـلـاـ الـلـحـيـةـ وـالـعـورـةـ!!ـ وـانـظـرـ (٢/٣٠٦).

ما هو كذب عليه، ففي كلامه ما هو مردود نقاً وتجيئاً<sup>(١)</sup>، وفي كلامه من التناقض من جنس ما يوجد في كلام الأشعري، والقاضي أبي بكر الباقلاني، وأبي المعالي، وأمثالهم من يوافق النهاة على نفيهم، ويشارك أهل الإثبات على وجه، يقول الجمهور: إنه جمع بين النقيضين.

ويقال إن أبي جعفر السمناني<sup>(٢)</sup>، شيخ أبي الوليد الباقي قاضي الموصل، كان يقول عليه مالم يقله، ويقال عن السمناني إنه كان مُسْمِحاً في حكمه وقوله. اهـ وقال الحافظ الذهبي في السير (٩١/١٨): ولم تكن له يد طولى في معرفة الحديث، فربما احتاج بالواهي. اهـ.

وكان قد تعرض لفتنة بعد تأليف لهذا الكتاب، يقول الذهبي في السير (٩٠/١٨): وجمع كتاب «إبطال تأويل الصفات» فقاموا عليه لما فيه من الواهي والموضوع، فخرج إلى العلماء من القادر بالله المعتقد الذي جمعه، وحمل إلى القادر كتاب «إبطال التأويل» فأعجبه، وجرت أمور وفتن - نسأل الله العافية - ثم أصلح بين الفريقين الوزير: علي بن المسلمة، وقال في الملا: القرآن كلام الله، وأخبار الصفات ثُمَّ كما جاءت. اهـ



(١) قلت: ومن من الأئمة من لا يوجد في كلامه ما هو مردود نقاً وتجيئاً؟!

(٢) هو محمد بن أحمد بن محمد السمناني، أبو جعفر قاضي حنفي ولد سنة ٣٦٦هـ، ولـي القضاء بالموصل إلى أن توفي بها سنة ٤٤٤هـ، وكان مقدم الأشعرية في وقته، وشنع عليه ابن حزم، له تصانيف في الفقه (انظر تبيين كذب المفترى (ص ٢٥٩)).

## عملي في الكتاب

١- تحقيق نص الكتاب، وإضافة القواعد الإملائية الحديثة، من وضع الفواصل والنقط وعلامات الاستفهام، وابتداء أوائل الفقرات والجمل من أول السطر وترقيمهما، كما وضعت بعض العناوين زيادة في توضيح الكتاب وجعلتها بين معقوفين [ ].

وقد أبقيت أكثر أسماء الرواة على كتبتها الإملائية القديمة، ليتم ربط القارئ المسلم بماضيه، فلا يصاب بانفصام عنه، كسفيان وسليمان وإسحاق والحارث، فإنها كانت تكتب سفين وسليمن وإسحاق والحرث.

٢- عزوّت الآيات القرآنية إلى مواضعها من القرآن الكريم.

٣- خرجت الأحاديث النبوية والآثار من مظانها، مع الحكم عليها صحة وضعفاً حسب قواعد أهل الحديث، وذكر المتابعات والشواهد للحديث إذا كان ضعيفاً، والتزمت الصلاة والسلام على نبينا صلوات الله عليه كلما ذكر، فإن المصنف يكتب الصلاة دون السلام اختصاراً، وأحياناً يذكره ولا يكتب شيئاً.

٤- ترجمت للمؤلف فذكرت حياته وشيوخه ومؤلفاته وعقيدته ووفاته رحمه الله.

٥- ترجمت أغلب الأعلام الذين مرّوا في الكتاب باختصار.

٦- تعقبت المصنف في أكثر المسائل التي رأيت أنه خالف فيها الصواب - ولا أقول كلها منعاً للتطويل - وذكرت القول الصواب، مدعماً بالأدلة وبأقوال أئمة السلف في المسألة.

٧- شرحت بعض الكلمات الغريبة التي مرت في النص.

٨- سوف أضع في نهاية الكتاب - إن شاء الله - ثلاثة فهارس لتسهيل الاستفادة من الكتاب:

- ١- فهرست للأحاديث النبوية.
- ٢- فهرست للآثار.
- ٣- فهرست للأعلام.

وختاماً أقول: إنني لا أدعى العصمة من الخطأ في عملي هذا، ولا أقول إنني قد وفيت الكتاب حقه كله، وإنما هو جهد حسب الطاقة، مع ضيق الوقت، وكثرة الشواغل والصوارف، والله الموفق وحده للصواب.  
وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه الكرام أجمعين  
والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

أبو عبد الله محمد بن حمد الحمود النجدي  
في ضحي الجمعة لثلاث بقين من  
ذي الحجة سنة سبع وأربع مئة وألف للهجرة النبوية<sup>(١)</sup>.

(١) وقد تم الانتهاء من تحقيق الكتاب - بعد تأخره - هذه السنة ١٤٣٤ هـ، وطبع الكتاب كاملاً بدار غراس العامرة بالكويت، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

كتاب ابطال التأويلات  
لأخبار الصفات

تصنيف القاضي الامام الاومني يعلم محمد بن الحسين.

ابن محمد بن الفرا نور الله وحرمه

آميش

دمل وبلدا  
آل المدعوا محمد  
المسك الشفاعة  
بهم بعده

صورة عنوان الكتاب

- مجيز فهرسة كتاب ابطال الناوبلات لأخبار الصفات
- خطبة الكتاب
- قول المصنف اما بعد فاني وفت على حاجتكم الشرح كتاب الح
- انكار الإمام أحمد الشبيه
- قول ائم اعلم انه لا يجوز رد هذه الاجبار العقل والوابط عليه علها خار
- طلب اهل الاهواء سوء اهل السنة باسم ابيبيه يريد ونحو ذلك لهم
- قول الإمام احمد اخوه ابيهم القوم مررت مرتين مترين مترين
- من ذهب الى اثبات الصفات واحداً ينفيها جميعاً هم عذير
- تفسير لها في ذكر مقالاته ذهك وكيف عن اسماعيل بن ابيفالد
- رسبيان وصعر راجحة نصر عن سفيان بن عبيدة
- ومن الامراض عن تسمم والزهري ٢٠ والمرادي بن سليم عن الورزعة
- ومالك وسفيان وليث ١٧ قول ابي عبيدة القاسم بن سلام
- قول ابي محمد محمد بن جرير الطبرى ١٩ قول حارث بن سلمة
- قول كبيع بن الجراح ٢١ قول ابي معن بن راوه فيه ان
- قول شريك ، قوله عاصي العزيز
- قول عبد الرحمن بن محمد ٢٣ قوله عاصي بن البارك
- قول احمد بن نصر ٢٤ قوله ابي معرا ابناه ٢٥ احمد بن زيد
- نان برقى روى من احمد بن مطر على التفريغ قبله
- فصل في الالال على انه لا يجوز الاشتغال بتدايلها وتفتيتها وجوه
- احدها ان ابي الكتاب حكم رضا
- سئل الامتا به ان القراء الاول والآخر من المثل
- من ذهب اكر العذر وان العرق الشامي عند قوله الاسم

صورة الورقة الأولى من المخطوط وفيها بداية الفهرست

صورة الورقة الأولى من الكتاب

**ابطال المقاومة يلقيون اخبار الصمغات**

صورة الورقة الأخيرة من الكتاب

# ابطال عالٰیات و ملائکت لأعجَّل الصِّفَات

تصنيف

القاضي الإمام الأوحد

أبي علَى مُحَمَّد بْن الْحُسَيْن بْن مُحَمَّد بْن الفَرَاء

نور الله وجهه أمين

المتوافق عليه

تحقيق و دراسة

أبي عبد الله محمد بن حمداً الحموي البغدادي



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المحمود على السراء والضراء، المتفرد بالعز والعظمة والكبراء، العالم قبل وجود المعلومات، والباقي بعد فناء الموجودات، المبتدئ بالنعم قبل استحقاقها، المتکفل للبرية بأرزاقها، أحمده حمدا يرضيه، وأستعينه على حبس خواطر النفس عن هواها، ومنع بواردتها من السطوة على مرادها، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله الله بالحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، فصلى الله عليه وعلى أصحابه وعلى أزواجهم وسلم<sup>(١)</sup>.

أما بعد: فإنني وقفت على حاجتكم إلى شرح كتاب نذكر فيه ما اشتهر من الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ في الصفات، وصح سنته من غير طعن فيه ما يوهم ظواهرها التشبيه، وأذكر الإسناد في بعضها واعتمد على المتن فيما اشتهر منها طليباً للاختصار. وسئلتم أن تأمل مصنف محمد بن الحسن ابن فورك<sup>(٢)</sup> الذي سماه كتاب «تأويل الأخبار» جمع فيه هذه الأخبار

(١) كتب في هامش الأصل: «كلمة ( وسلم) ساقطة من الأصل وسيستمر... إسقاطها إلى آخر الكتاب، وربما ترك الصلاة على النبي ﷺ لأنه كان لا يري بذلك أساساً».

قلت: وقد التزمت أن أصلي على النبي ﷺ كلما ذكر اسمه ﷺ صلاة كاملة.

(٢) هو محمد بن الحسن بن فورك أبو بكر الأصبهاني، شيخ المتكلمين قال الذهبي: كان أشعرياً، رأساً في فن الكلام، أخذ عن أبي الحسن الباهلي صاحب الأشعري.

قال ابن خلكان: أبو بكر الأصولي والأديب النحوي الوعاظ، درس بالعراق مدة ثم توجه إلى الري، فسعت به المبدعة - يعني الكرامية - فراسله أهل نيسابور فورد عليهم وبنوا له مدرسة وداراً، وظهرت بركته على المتفقهين، وبلغت مصفاته قريباً من مئة مصنف، ودُعى إلى مدينة «غزنة» وجرت له بها مناظرات، وكان شديد الرد على ابن كرام ثم عاد إلى نيسابور فَسَمَ في الطريق فمات بقرب بُست، ونقل إلى نيسابور.

وتأنلها، فتأملنا ذلك وبيتنا ما ذهب فيه عن الصواب في تأويله، وأوهم خلاف الحق في تخريجه، ولو لا ما أخذ الله على العلماء من الميثاق على ترك كتمان العلم، لقد كان التشاغل بغير ذلك أولى.

١- للحديث الذي رواه أبو بكر عبد العزيز بن جعفر من أصحابنا<sup>(١)</sup> بإسناده فيما وقع إلى في جوابات مسائل: عن أبي هريرة أن قوماً سألوا النبي ﷺ عن شيءٍ من أمر الرب تبارك وتعالى فلعنهم<sup>(٢)</sup>.

= ونقل أبو الوليد الجاجي أن السلطان محموداً (وهو ابن سبكتكين) سأله عن رسول الله ﷺ فقال: كان رسول الله، وأما اليوم فلا، فأمر بقتله بالسم.

وقال ابن حزم: كان يقول: إن روح رسول الله قد بطلت وتلاشت، وما هي في الجنة! ونقل السبكي في طبقاته (٥٥) عن الذهبي قوله: إنه مع دينه صاحب فلتة وبذلة. انظر: تبيان كذب المفترى (ص ٢٣٢ - ٢٣٣)، وفيان الأعيان (٤ / ٢٧٢ - ٢٧٣) السير (١٧ / ٢١٤ - ٢١٦)، طبقات الشافعية للسبكي (٣ / ٥٢ - ٥٦).

وكتابه المذكور مطبوع باسم «مشكل الحديث وبيانه».

(١) هو عبد العزيز بن جعفر بن أحمد أبو بكر المعروف بغلام الخلال، قال أبو الحسين بن أبي يعلى (ابن المصنف) في طبقاته: وكان أحد أهل الفهم موثقاً به في العلم، متسع الرواية، مشهوراً بالديانة، موصوفاً بالأمانة، مذكوراً بالعبادة.

له المصنفات في العلوم المختلفة: الشافي، المقنع، تفسير القرآن، الخلاف مع الشافعي، كتاب القولين زاد المسافر، التنبية وغير ذلك.

وقال: وذكر الوالد السعيد في الانتصار لعبد العزيز فقال: كان ذا دين، وأخا ورع، علامة بارعاً في علم مذهب أحمد بن حنبل.

قال: وتوفي في شوال لعشر بقين منه، سنة ثلاثة وستين وثلاثمائة، وتوفي في يوم الجمعة.

تاریخ بغداد (١٠ / ٤٥٩ - ٤٦٠)، طبقات العناحلة (٢ / ١١٩ - ١٢٧)، السیر (١٦ / ١٤٥ - ١٤٣).

(٢) لم أقف عليه.

٢- وبإسناده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ لا تقوم الساعة حتى يكفر بالله جهرة<sup>(١)</sup> وذلك عند كلامهم في ربهم. وفي ترك التساغل بذلك كتمان للعلم لا ينافي ...<sup>(٢)</sup> بين نافي لجميع الصفات وهم القدرة وبين مثبت لبعضها ونافي لبعضها، ونهى النبي ﷺ عن الكلام في ذلك محمول على من تكلم بما ينافي ما ورد به القرآن، وجاءت به الأخبار، كالنصارى الذين وصفوه سبحانه بالجوهر، والمجسمة الذين وصفوه بالجسم، والمُشبّهة الذين شبهوا صفاته بصفاته خلقه.

٣- وقد أنكر أحمد التشبه، فقال في رواية حنبل: المشبهة تقول: بصرٌ كبصري، ويدٌ كيدي، وقدمٌ كقدمي، ومن قال ذلك فقد شبَّه الله بخلقه.

(١) أورده الهيثمي في مجمع الروايند (١/٨١) وقال: رواه الطبراني في الأوسط وقال: لم يروه عن الأوزاعي إلا إسماعيل بن يحيى التيمي.

قلت: ولم أر من ذكر إسماعيل ولا الذي روى عنه وهو إسحاق بن زيريق اهـ.

قلت: وهو ذهول من الهيثمي كتبه ، فإن إسماعيل قد ذكره ابن عدي في الكامل (١/٢٩٧) وقال: تحدث عن الثقات بواطيل.

ثم ساق له سبعة وعشرين حديثاً وقال: وعامة ما يرويه من الحديث بواطيل عن الثقات وعن الضعفاء. اهـ

وقال الذبيبي في الميزان (١/٢٥٣): مجمع على تركه اهـ.

وأما الراوي عنه فقد جاء في هامش المجمع: وأما الراوي عنه إسحاق فهو ابن زيريق وهو إسحاق بن إبراهيم بن العلاء روى عنه البخاري في كتاب الأدب المفرد واختلف في الاحتجاج به. اهـ

وأما الراوي عنه فقد جاء في هامش المجمع: وأما الراوي عنه إسحاق فهو ابن زيريق وهو إسحاق بن العلاء روى عنه البخاري في كتاب الأدب المفرد واختلف في الاحتجاج به. اهـ

وقال الحافظ في التقريب: صدوق بهم كثيراً، وأطلق محمد بن عوف أنه يكذب. وعزاه الهندي في «كتنز العمال» (١/٢٣٧) إلى الحاكم في تاريخه.

(٢) يياض في الأصل بمقدار كلمتين، لكن السياق يدل على وقوع أكثر من ذلك.

٤- وقال في رواية يوسف بن موسى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ، شَفَّٰءٌ وَهُوَ أَسَمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١٢].

ولا يجوز أن يحمل حديث أبي هريرة على ذم مُثبتي الصفات، لأن الله سبحانه قد وصف نفسه في كتابه في غير موضع، ووصفه رسوله بالأحاديث الصحاح، وأثبت ذلك سلف هذه الأمة، على ما نبيه، فلم يبق إلا أن يُحمل على ما ذكرنا ممن تكلم فيه بما لم يرد به الشرع. واعلم أنه لا يجوز رد هذه الأخبار، على ما ذهب إليه جماعة من المعتزلة، ولا التشاغل بتأويلها على ما ذهب إليه الأشعرية. والواجب حملها على ظاهرها، وأنها صفات لله تعالى، لا تُشبه سائر الموصوفين بها من الخلق، ولا نعتقد التشبيه فيها، لكن على ما روي عن شيخنا وإمامنا أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل وغيره من أئمة أصحاب الحديث، أنهم قالوا في هذه الأخبار: أمرُوها كما جاءت، فحملوها على ظاهرها في أنها صفات لله تعالى لا تُشبه سائر الموصوفين.

٥- فقال أَحْمَدُ فِي رِسَالَةِ عَبْدُوْسَ بْنِ مَالِكٍ الْعَطَّارِ<sup>(١)</sup>: يَجْبُ الإِيمَانُ بِالْقَدْرِ،

(١) هو عبدوس بن مالك أبو محمد العطار، ذكره ابن المصنف أبو الحسين في «طبقات الحنابلة» (١/ ٢٤١) فقال: ذكره أبو بكر الخلال فقال: كانت له عند أبي عبد الله منزلة في هدايا وغير ذلك، وله به أنس شديد، وكان يقدمه، وله أخبار يطول شرحها، وقد روى عن أبي عبد الله مسائل لم يروها غيره، ولم تقع إلينا كلها، مات ولم تخرج عنه ووقع إلينا منها شيء، أخرجه أبو عبد الله في جماع أبواب السنة، مالو رحل رجل إلى الصين في طلبها لكان قليلاً، أخرجه أبو عبد الله ودفعه إليه.

وقد ساق أبو الحسين بعد ذلك ما ذكره عبدوس عن الإمام أحمد مطولاً بسنده فقال: قرأت على المبارك قلت له أخبرك عبد العزيز الأزجي أخبرنا علي بن بشران أخبرنا عثمان =

والأحاديث فيه، ومثل أحاديث الرؤية كلها، وإن نَبَّتْ عن الأسماع واستوحش منها المستمع.

٦- وقال في رواية حنبل<sup>(١)</sup>: ولا نزيل عنه صفة من صفاته لشناعات شنت.

٧- وقال في رواية المروذى<sup>(٢)</sup>: أحاديث الصفات تمر كما جاءت.

٨- وقال في رواية أبي طالب<sup>(٣)</sup> «قلب العبد بين أصحابين»، «وخلق آدم بيده»،

= المعروف بابن السماك حدثنا الحسن بن عبد الوهاب حدثنا سليمان بن محمد المنقري حدثني عبدوس بن مالك العطار قال: سمعت أبو عبد الله أحمد يقول: أصول السنة عندنا...، وفي سنته من لم أجد له ترجمة.

(١) هو الإمام حنبل بن إسحاق بن حنبل أبو علي الشيباني، ابن عم الإمام أحمد وتلميذه، ولد قبل المئتين، قال الخطيب: كان ثقة ثبتاً، حدث عنه الخلال وابن صاعد وعثمان بن السماك، توفي سنة ثلث وسبعين ومئتين.

قال الذهبي: له مسائل كثيرة عن أحمد، ويتفرق ويُغرب.

(الجرح والتعديل ٣٢٠ / ٣٢٠)، تاريخ بغداد ٢٨٦ - ٢٨٧ طبقات الحنابلة ١٤٣ / ١٤٥)، السير ٥١ - ١٤٥).

(٢) هو الإمام القدوة الفقيه أبو بكر أحمد بن محمد بن الحاجاج المروذى، نزيل بغداد وصاحب الإمام أحمد، قال أبو بكر بن صدقة: ما علمت أحداً أذبَّ عن دين الله من المروذى. قال الخطيب: هو المقدم من أصحاب أحمد لورعه وفضله، وكان أحمد يأنس به، قال الخلال: سمعت المروذى يقول: كان أبو عبد الله يبعث بي في الحاجة فيقول: قل: ما قلت، فهو على لسانِي، فأنا قلتَه.

توفي في جمادي الأولى سنة خمس وسبعين ومئتين.

(تاریخ بغداد ٤٢٣ - ٤٢٥ / ٤)، طبقات الحنابلة ١٧٣ - ٦٣ / ٥٦)، السیر ١٣ / ١٧٧ - ١٧٣).

(٣) هو أحمد بن حميد أبو طالب المشكاني، صاحب الإمام أحمد، قال ابن أبي يعلى: روى عن أحمد مسائل كثيرة، وكان أحمد يكرمه ويعظمه، روى عنه أبو محمد فوزان وزكرياء بن يحيى وغيرهما، وذكره الخلال فقال: صحب أحمد قدِيمًا إلى أن مات، وكان أحمد يكرمه ويقدمه، وكان رجالاً صالحًا فقيراً صبوراً على الفقر، فعلمته أبو عبد الله مذهب القنوع والاحتراف، وما قدِيمًا بالقرب من موت أبي عبد الله، ولم تقع مسائله [إلا] إلى الأحداث. وقال الخطيب: روى عن أحمد مسائل تفرد بها. (طبقات الحنابلة ٤ / ١، ٣٩ - ٤٠، تاريخ بغداد ١٢٢ / ٤).

وكلما جاء الحديث مثل هذا قلنا به.

٩ - وقال في رواية حنبل في الأحاديث التي تروي «إن الله تبارك وتعالى ينزل إلى سماء الدنيا» والله يُرى «وأنه يضع قدمه» وما أشبه بذلك نؤمن بها ونصدق بها ولا كيف ولا معنى! ولا نرد شيئاً منها، ونعلم أنَّ ما قاله الرسول ﷺ حقٌّ إذا كانت بأسانيد صاحب.

١٠ - وقال في رواية حنبل: يضحك الله، ولا نعلم كيف ذلك إلا بتصديق الرسول. وقال: المشبهة تقول بصرٌ كبصري، ويُدْ كيدي، وقدم قدمي، ومن قال ذلك فقد شبَّه الله بخلقه.

فقد نصَّ أحمد على القول بظاهر الأخبار من غير تشبيه ولا تأويل.

١١ - وذكر عبد الرحمن بن منده في كتاب الإسلام<sup>(١)</sup> فقال أنا يوسف بن محمد السلمي بأصبهان أنا علي بن محمد بن إبراهيم الدمشقي نا عبد الله بن محمد بن جعفر النهاوندي نا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن عبد الله نا أحمد بن جعفر بن يعقوب الفارسي قال: قال أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل: وقد رأيت لأهل

(١) هو الشيخ الإمام عبد الرحمن بن الحافظ محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده الأصبهاني، كان مسعد بن محمد الزنجاني يقول: حفظ الله الإسلام برجلين أحدهما بأصبهان والآخر بهراء عبد الرحمن بن مندة وعبد الله الأنصاري. وقال ابن السمعاني: كان كبير الشأن جليل القدر كثير السماع واسع الرواية. قال ابن رجب: له تصانيف كثيرة منها: كتاب «حرمة الدين»، وكتاب «الرد على الجهمية» بين فيه بطلان ما روى عن الإمام أحمد في تفسير حديث «خلق الله آدم على صورته» بكلام حسن، وله كتاب «صيام يوم الشك». ولم يذكر عنه كتاب الإسلام.

(طبقات الحنابلة ٢/٤٢، الذيل لابن رجب ١/٢٧-٣١، السير ١٨/٣٤٩-٣٥٤).  
أما شيخه يوسف بن محمد السلمي فلم أعرفه.

الأهواء والبدع والخلاف أسماء شنعة قبيحة، يسمون بها أهل السنة، يريدون بذلك عيدهم والطعن عليهم، والحقيقة فيهم، والإزار بهم عند السفهاء والجهال، أما الجهمية فإنهم يسمون أهل السنة المشبهة، وكذب الجهمية أعداء الله، بل هم أولى بالتشبيه، فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لننهض لو لا أن هدانا الله، لقد جاءت رسُلُ ربنا بالحق.

١٢ - قال : وأنا سفيان بن محمد بن الحسين نا عمر بن أحمد بن عثمان نا أحمد ابن محمد بن إسماعيل الأدمي نا الفضل بن زياد سمعت أبا عبد الله أحمد ابن حنبل يقول : امتحن إسحاق بن إبراهيم القوم مرة ، وامتحنني مرتين فقال لي : ما تقول في القرآن؟ قلت : كلام الله غير مخلوق ، فأقامني فأجلسني في ناحية ، ثم سألني ثم رددني ثانية فسألني ، قلت : القرآن كلام الله غير مخلوق ، فأخذني في التشبيه فقالت : ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، فقال لي : وما السميع البصير؟ قلت : هكذا قال : السميع البصير<sup>(١)</sup>.

١٣ - وذكر الدارقطني في أخبار الصفات بإسناده : عن يحيى بن معين قال شهدت زكريا بن عدي سأله وكيفاً فقال : يا أبا سفيان ، هذه الأحاديث يعني مثل الكرسي موضع القدمين ونحو هذا ، فقال وكيف : أدركنا إسماعيل بن أبي خالد وسفيان ومسعراً يحدثون هذه الأحاديث

(١) شيخ ابن منده : سفيان بن محمد ، لم أجده له ترجمة ، وعمر بن أحمد هو ابن شاهين الحافظ ، والأدمي ذكره الخطيب في تاريخه (٤ / ٣٨٩) وقال : وحدثني الخلال أن يوسف القواس ذكره في جملة شيوخه ، ونقل عن الدارقطني قوله حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل الأدمي الشيخ الصالح .

ولا يفسرون شيئاً<sup>(١)</sup>.

١٤ - وبإسناده عن أحمد بن نصر قال: سألت سفيان بن عيينة عن حديث عبد الله عن النبي ﷺ «إن الله يضع السماوات على إصبع»، وحديث «إن قلوببني آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن»، وحديث «إن الله يعجب ويضحك» فقال سفيان: هي كما جاءت، نُقرُّ بها، ونحدث بلا كيف<sup>(٢)</sup>.

١٥ - وذكر أبو بكر الخلال في كتاب السنة بإسناده عن الأوزاعي قال سئل مكحول والزهري عن تفسير الأحاديث فقالا: أمرها على ما جاءت<sup>(٣)</sup>.

(١) كتاب الصفات للدارقطني (٥٨) حدثنا محمد بن مخلد حدثنا العباس بن محمد الدورى قال سمعت يحيى بن معين يقول: شهدت زكريا بن عدي... لكن قال: سليمان بدل مسرع. وسنه صحيح، ابن مخلد هو ابن حفص الحافظ الثقة، مترجم في تاريخ بغداد (٣١٠-٣١١)، السير (١٥ / ٢٥٦).

والتفسير المنفي هنا هو تفسير الكيفية لا المعنى، كما سيأتي في الفقرة (١٧).

(٢) كتاب الصفات للدارقطني (٦٣) حدثنا محمد بن مخلف حدثنا أبو العباس إسحاق بن يعقوب قال سمعت أحمد بن الدورقي يقول حدثني أحمدرضا بن نصر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت سفيان بن عيينة وأنا في منزله بعد العتمة، فجعلت ألح عليه في المسألة، فقال: دعني أتنفس، فقلت له: يا أبا محمد، إني أريد أن أسألك عن شيء؟ فقال: لا تسأل، فقلت: لابد من أن أسألك، وإذا لم أسألك، فمن أسألاك؟ فقال: هات سل، فقلت: كيف حديث عبيدة عن عبد الله عن النبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «إن الله يَمْكِنُ يحمل السماوات على إصبع... وذكر الآخر». وإسناده صحيح، أحمد بن نصر هو ابن الهيثم الخزاعي ثقة، وإسحاق بن يعقوب هو العطار الأحول وثقة الدارقطني وله ترجمة في تاريخ بغداد (٣٧٦ - ٣٧٧). الأثر ذكر الذهبي في العلو (١١٥) فقال: قال أحمد بن إبراهيم الدورقي حدثني أحمدرضا بن نصر... فذكره.

(٣) إسناده ضعيف، أخرجه البيهقي في الأسماء (ص ٥٦٩) أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه أنا أبو محمد بن حيان ثنا الحسن بن محمد الداركي ثنا أبو زرعة ثنا أبو مصفي ثنا بقية ثنا الأوزاعي به، بلفظ: امضوا الأحاديث على ما جاءت. وفي سنته أبو المصفى مجاهول، كما في التقريب. ويشهد لمعنى آثار كثيرة في الباب.

١٦ - وقال الوليد بن مسلم سألت الأوزاعي ومالكاً وسفيان وليثاً عن هذه الأحاديث التي فيها الصفة فقالوا<sup>(١)</sup>: أمروها بلا كيف<sup>(٢)</sup>.

١٧ - وذكر أبو محمد الحسن بن محمد الخلال<sup>(٣)</sup>. فيما خرجه من أخبار الصفات قال ذكر علي بن عمر الحافظ يعني الدارقطني ورأيته في كتاب الصفات قال نا محمد بن مخلد قال نا العباس بن محمد الدوري قال سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام وذكر [الباب]<sup>(٤)</sup> الذي يروي في الرؤية والكرسي وموضع القدمين، وضحك ربنا، وأين كان ربنا ويضع الرب قدمه فيها، وأشباه هذا، فقال: هذه أحاديث صحاح، حملها أصحاب الحديث والفقهاء بعضهم عن بعض، وهي عندنا حق لا شك فيه، ولكن إذا قيل: كيف وضع قدمه، وكيف ضحك؟ قلنا: لا ننسى هذا، ولا سمعنا أحداً يفسرها<sup>(٥)</sup>.

(١) في الأصل: فقال وهو خطأ.

(٢) رواه الدارقطني: (٦٧) حدثنا محمد بن مخلد ثنا أحمد بن سعد أبو إبراهيم الزهري (وقد في المطبوعة الزييري وهو خطأ) حدثنا الهيثم بن خارجه حدثنا الوليد من مسلم به.

وإسناده حسن، أحمد بن سعد الزهري ترجمة الخطيب (٤ / ١٨١) قال: وكان مذكوراً بالعلم والفضل موصوفاً بالصلاح والزهد، ونقل عن يحيى بن صاعد توثيقه، وقد تابعه عمر بن مدرك عند الآجري في الشريعة (ص ٣١٤) ومحمد بن بشر بن مطر عند البيهقي في الأسماء (ص ٥٦٩).

(٣) هو الإمام الحافظ محدث العراق، أبو محمد الحسن بن أبي طالب محمد بن الحسن بن علي، البغدادي الخلال، أخو الحسين.

قال الخطيب كتبنا عنه، وكان ثقة له معرفة وتتبه، وخرج «المستند» على الصحيحين وجمع أبواباً وترجم كثيرة، ومات في جمادي الأولى سنة تسع وثلاثين وأربعين.

(تاریخ بغداد ٧ / ٤٢٥ ، السیر ١٧ / ٥٩٣ - ٥٩٥).

(٤) زيادة من الدارقطني.

(٥) «الصفات» للدارقطني (٥٧) وفيه زيادات يسيرة على ما ذكره المصنف، وإنساده صحيح.

١٨ - وقال زكريا بن عدي لوكيع : يا أبا سفيان ، هذه الأحاديث يعني مثل الكرسي موضع القدمين ، ونحو هذا ، فقال وكيع : أدركنا إسماعيل بن أبي خالد وسفيان ومسعراً يحدثون بهذه الأحاديث ولا يفسرون<sup>(١)</sup>.

١٩ - وذكر أبو جعفر محمد بن جرير بن الطبرى<sup>(٢)</sup> في كتاب «التبصير في معالم الدين» بعد أوراق من أوله القول فيما أدرك عمله من صفحات الصانع خبراً لا إستدلاً ، وذكر كلاماً إلى أن قال : وذلك نحو إخبار الله تعالى ذكره أنه سمِيع بصير ، وأن له يدين بقوله ﴿بَلْ يَدْأَهُ مَبْسُوتَان﴾ [المائدة: ٦٤].

وأن له يميناً بقوله ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧] وأن له وجهاً بقوله ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨] ﴿وَيَقِنَ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْأَكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧] وأن له قدماً بقول النبي ﷺ «حتى يضع الرب فيها قدمه ، يعني جهنم» وأنه يضحك

(١) تقدم برقم (١١).

(٢) الإمام العلم المجتهد ، عالم العصر أبو جعفر الطبرى ، صاحب التصانيف البدية من أهل آمل طبرستان.

قال الذهبي : كان ثقة صادقاً ، حافظاً ، رأساً في التفسير ، إماماً في الفقه والإجماع والاختلاف ، علامة في التاريخ وأيام الناس عارفاً بالقراءات وباللغة وغير ذلك . ومن كتبه التي أتمها : «التفسير» و«التاريخ» و« بتاريخ الرجال» ، و«اللطيف القول في أحكام شرائع الإسلام» ، و«القراءات والتزييل والعدد» ، و«الاختلاف علماء الأمصار» ، و«الخفيف في أحكام شرائع الإسلام» ، و«التبصير» وهو رسالة إلى أهل طبرستان ، وغيرها كثير ، مات سنة عشر وثلاث مئة ودفن ببغداد رحمه الله تعالى .

(تاریخ بغداد / ٢ - ١٦٩ ، السیر / ١٤ - ٢٦٧).

أما عن رسالة «التبصير» فهناك نسخة بمكتبة الأسكندرية ١٥١٤ / ٦ (من ق ٨١ - ١٠٤) باسم «تبصير أولي النهى ومعالم المهدى» لعلها هي ، انظر تاريخ التراث لفؤاد سزكين (١ / ٢ ص ١٦٨).

إلى عبده المؤمن بقول النبي ﷺ للذى قتل في سبيل الله «إنه لقي الله وهو يضحك إلية» وأنه يهبط كل ليلة وينزل إلى السماء الدنيا بخبر رسول الله بذلك. وأنه ليس بأعور بقول النبي ﷺ للذى قتل في سبيل الله «إنه لقي الله وهو يضحك إلية» وأنه يهبط كل ليلة وينزل إلى السماء الدنيا بخبر رسول الله بذلك. وأنه ليس بأعور بقول النبي ﷺ: إذ ذكر الدجال فقال: «إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور وأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيمة بأبصارهم كما يرون القمر ليلة البدر» بقول النبي ﷺ ذلك. وأن له إصبعاً بقول النبي ﷺ: «ما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن» بأن هذه المعانى التي وصفت ونظائرها مما وصف الله تعالى نفسه أو وصفه بها رسوله، مما لا يدرك حقيقة علمه بالفكر والرواية، لا نكفر بالجهل بها أحداً إلا بعد انتهاءها إليه.

ثم ذكر بعد ذلك بأوراق<sup>(١)</sup>: فالصواب من القول في ذلك عندنا أنه كلام الله غير مخلوق، كيف كتب، وكيف تثلي، وفي أي موضع ثرئ، في السماء وجد أم في الأرض حفظ، في اللوح المحفوظ كان مكتوباً أو في ألواح صبيان الكتاتيب مرسوماً، في حجر نقش أو في ورق خط أو باللسان لفظ، فمن قال غير ذلك أو ادعى أن قرآنًا في الأرض أو في السماء سوى القرآن الذي نتلوه بالسنتنا، أو نكتبه في مصاحفنا، أو اعتقاد ذلك بقلبه أو أضمره في نفسه وقاله بلسانه، فهو بالله كافر،

(١) من هناك إلى آخر كلامه موجود في كتابه «صریح السنۃ» (ص ١٨-١٩) ورواه عنه الالکائی (٢) / ٣٦٠ - ٣٥٩ ، ١٨٤ - ١٨٣

حلالُ الدم وبرئ من الله ، والله منه بريء .

ثم قال بعد ذلك : فمن رد علينا أو حكى عناً أو تقول علينا وادعى أننا قلنا غير ذلك فعليه لعنة الله وغضبه ولعنة اللاعنين والملائكة والناس أجمعين ، ولا قبل الله له صرفاً ولا عدلاً ، وهتك ستره وفضحه على رؤوس الأشهاد ، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ، ولهم اللعنة ولهم سوء الدار .

فهذا كلام ابن جرير وهو من يشار إليه ، ويُعول عليه .

- ٢٠ - وذكر إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد الختلي<sup>(١)</sup> في كتاب العظمة بإسناده عن أبي عمر البصري واسمها سهل بن هرون قال : كان أول من خرج هذه الأحاديث أحاديث الرؤية وجمعها من البصريين : حماد بن سلمة ، فقال له بعض إخوانه : يا أبا سلمة ، لقد سبقت إخوانك بجمع هذه الأحاديث في الوصف ، قال سمعت حماد بن سلمة يقول : إنه والله ما دعنتي نفسي إلى إخراج ذلك ، إلا أنني رأيت العلم يخرج ، رأيت العلم يخرج ، رأيت العلم يخرج ، يقولها ثلاثة وهو ينفض كفه ، فأحببت إحياءه وبثه في العامة ، لئلا يطمع في خرجه<sup>(٢)</sup> أهل الأهواء .
- ٢١ - وبإسناده عن وكيع بن الجراح قال وذكر الأحاديث التي فيها الإثبات في الصفة والرؤية ، ثم قال لنا : بخراسان جهمية ، إذا أنكروا هذه الأحاديث

(١) هو إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد أبو إسحاق المعروف بالختلي ، صاحب كتب الزهد والرقائق ، بغدادي سكن سرمن رأى وحدث بها .

قال الخطيب : وكان ثقة .

(تاریخ الخطیب ٦ / ١٢٠).

(٢) كما في الأصل ولعل الصواب : خروجه .

علكيم فقولوا: هكذا سمعنا مشيختنا يقولون.

٢٢ - وأخرج إلى أبي القسم عبد الكريم<sup>(١)</sup> مقالة السلف في «أخبار الصفات». فروى بإسناده قال: ذكر أحمد بن علي الأبار أن عبد الله بن طاهر قال لإسحاق بن راهوية: ما هذه الأحاديث التي تُحدَث بها: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، وَاللَّهُ يَصْعُدُ وَيَتَحَرَّكُ؟ قال فقال له إسحاق: تقول إن الله يقدر على أن ينزل ويصعد ولا يتحرّك؟ قال: نعم، قال: فلم تنكر<sup>(٢)</sup>؟!

(١) هو الإمام الزاهد القدوة أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة القشيري، الخراساني النيسابوري الشافعي الصوفي المفسر. قال القاضي ابن خلkan: كان أبو القاسم عالمةً في الفقه والتفسير والحديث والأصول والأدب والشعر والكتابة، صَفَ «التفسير الكبير» وهو من أجود التفاسير، وصفَ «الرسالة» في رجال الطريقة، وحَجَّ مع الإمام أبي محمد الجوني والحافظ أبي بكر البهقي، وسمعوا ببغداد والحجاج. قال الخطيب: كتبنا عنه وكان ثقة كان حسن الوعظ مليح الإشارة، يعرف الأصول على مذهب الأشعري! والفروع على مذهب الشافعي. توفي سنة خمس وستين وأربعين مئة.

(تاریخ بغداد ١١/٨٣، وفيات الأعیان ٣/٢٠٥ - ٢٠٨، السیر ١٨/٤٢٧ - ٤٣٣).

(٢) أخرج اللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٤٥٢/٣) أخبرنا أحمد بن محمد قال أخبرنا عمر بن أحمد ثنا أحمد بن خلف قال: ذكر أحمد بن علي الأبار أن عبد الله بن طاهر. فذكره... وأخرج القصة أبو عثمان الصابوني في «عقيدة السلف» (٤٤) قال: وسمعت الحاكم أبا عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: سمعت أبا زكريا يحيى بن محمد العنبري يقول: سمعت إبراهيم بن أبي طالب يقول: سمعت أحمد بن سعيد بن إبراهيم بن عبد الله الرباطي يقول: حضرت مجلس الأمير عبد الله بن طاهر ذات يوم، وحضر إسحاق بن إبراهيم - يعني ابن راهوية - فسئل عن حديث النزول: أصحح هو؟ قال: نعم، فقال له بعض قواد عبد الله: يا أبا يعقوب! أترزعم أن الله ينزل كل ليلة؟ قال نعم، قال: كيف ينزل؟ فقال له إسحاق: أثبته فوق حتى أصنف لك النزول، فقال له الرجل: أثبته فوق، فقال له إسحاق: قال الله عَزَّوجَلَّ **وَجَاهَ رَبِّكَ وَالْمَلَكَ صَفَّا صَفَّا** (٢٢) [الفجر: ٢٢]، فقال الأمير عبد الله بن طاهر: يا أبا يعقوب! هذا يوم القيمة، فقال إسحاق: أعز الله الأمير، ومن =

٢٣ - وبإسناده عن جعفر بن أبي عثمان الطيالسي قال قال يحيى بن معين : إذا قال لك الجهمي كيف ينزل؟ فقل له : كيف صعد؟<sup>(١)</sup>.

٤ - وبإسناده عن أبي محمد البلخي قال : قال : الفضيل بن عياض : إذا قال لك الجهمي : أنا كافر برب ينزل؟ فقل له : أنا مؤمن برب يفعل ما يشاء<sup>(٢)</sup>.

٥ - وبإسناده عن عباد بن العوام قال : قَدَمْ عَلَيْنَا شَرِيكٌ بِوَاسْطَةِ فَقْلَنَا لَهُ : إِنْ عَنَّا نَوْمٌ قَوْمٌ يُنْكِرُونَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ : الصَّفَاتُ، وَأَنَّ اللَّهَ يَنْزَلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَقَالَ شَرِيكٌ : إِنَّمَا جَاءَنَا بِهَذِهِ الْأَحَادِيثَ، مِنْ جَاءَنَا بِالسُّنْنَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالزَّكَاةُ وَالْحَجَّ، وَإِنَّمَا عَرَفَنَا اللَّهُ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ.

٦ - وبإسناده عن مطرف بن عبد الله يقول سمعت مالك بن أنس يقول إذا ذكر عنده من يدفع أحاديث الصفات يقول : قال عمر بن عبد العزيز : سن رسول الله ﷺ وولاة الأمر بعده سننا<sup>(٣)</sup> الأخذ بها إتباعاً لكتاب

= يحيى يوم القيمة من يمنعه اليوم؟

وإسنادها صحيح ، الرباطي من رجال الصحيحين ، وإبراهيم بن أبي طالب هو أبو إسحاق التيسابوري من أئمة المحدثين (السير / ١٣ - ٥٤٧ / ٥٥٢) ، والعنبري ثقة ، السير (١٥ / ٥٣٣) . وأخرج القصة مختصرة السراج عن إسحاق بن راهويه كما في «اجتماع الجيوش» لابن القيم (ص ٨٨ - ٩٨) . وأخرجه البيهقي في الأسماء (٤٥١ - ٤٥٣) .

(١) عزاه ابن القيم في «اجتماع الجيوش» (ص ٨٩) إلى الإبانة لابن بطة.

(٢) أخرجه اللالكاني (٤٥٢ / ٣) قال : وأخبرنا أحمد قال أخبرنا عمر قال ثنا أحمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن علي الآبار قال قال ثنا أبو محمد البلخي فذكره . وذكر البخاري في «خلق أفعال العباد» (ص ٢٤) .

(٣) أخرجه عبد الله في «السنة» (١ / ٥٠٨) والآجري في الشريعة (ص ٣٠٦) عن أبي معمر القطبي نا عباد به ، وسنده صحيح . وأخرجه عبد الله في السنة (١ / ٥٠٩) والدارقطني في =

الله ، واستكمالاً لطاعة الله ، وقوه على دين الله سبحانه ، ليس لأحد من الخلق تفسيرها ، ولا النظر في شيء خالفها ، من اهتدى بها فهو مُهتدٍ ، ومن استنصر بها فهو منصور ، ومن تركها اتبع غير سبيل المؤمنين ، وولاه الله ما تولى ، وأصلاه جهنم وساعته مصيراً<sup>(١)</sup> .

٢٧- وبإسناده عن عبد الرحمن بن عمر قال سمعت عبد الرحمن بن مهدي وذكر عنده الجهمية يُقْنُون أحاديث الصفات اليد والرجل ويقولون: الله أعظم من أن يوصف بشيء. قال عبد الرحمن بن مهدي: قد هلك قومٌ من هذا الوجه يعني من وجه التعظيم، قالوا: الله أعظم من أن يُنزل كتاباً، أو يُرسل رسولاً، ثم قرأ ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّنْ شَيْءٍ﴾ [آل عمران: ٩١] ثم قال: فهل هلكت المجوس إلا من جهة التعظيم، قالوا: الله أعظم من أن نعبده، ولكن نعبد من هو أقرب إلينا، فعبدوا الشمس وسجدوا لها، فأنزل الله ﴿وَالَّذِينَ أَخْذُوا مِنْ دُونِهِ﴾

= «الصفات» (٦٥) والبيهقي في الأسماء (ص ٤٥١) عن محمد بن إسحاق الصاغاني حدثنا أسلم بن قادم حديثنا موسى بن داود قال: قال عباد بن العوام: قدم علينا شريك بن عبد الله فقلنا له: إن عندنا قوماً من المعتزلة ينكرون هذه الأحاديث «إن الله ينزل إلى سماء الدنيا» و«إن أهل الجنة يرون ربهم» فحدثني شريك بنحو من عشرة أحاديث في هذا، وقال: أما نحن فأخذنا ديننا عن أبناء التابعين عن أصحاب رسول الله ﷺ، فهم عن أخذوه؟! وفيه: أسلم بن قادم (ووقدع عند الدارقطني: مسلم) لم أجده له ترجمة.

(١) صحيح، أخرجه الأجري في الشريعة (ص ٣٠٧) حديثنا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي حدثنا الحسن بن علي الحلوي سمعت مطرف بن عبد الله سمعت مالك بن أنس إذا ذكر عنده الرائغون في الدين - يقول: قال عمر بن العزيز فذكره. وإسناده صحيح، مطرف هو ابن أخت مالك، ثقة. وعزاه السيوطي في الدر المثور (٢ / ٦٨٦) إلى ابن أبي حاتم.

أَوْلِيَّاً مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقْرِبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى» [الزمر: ٣] هذا الكلام أو نحوه<sup>(١)</sup>:

- ٢٨ - وبإسناده عن إسحق بن أحمد الفارسي سمعت أبا زرعة يقول: هذه الأحاديث متواترة عن رسول الله، أمرؤها كما جاءت بلا كيف.

- ٢٩ - وبإسناده عن حماد بن سلمة قال من رأيتموه ينكر هذه الأحاديث فاتهموه على الدين.

- ٣٠ - وبإسناده عن عبد الله بن المبارك أنه ساله رجل عن هذه الأحاديث الصفات فقال: تمر كما جاءت بلا كيف.

- ٣١ - وبإسناده عن أسود بن سالم قال في أحاديث الصفات: أحلف عليها بالطلاق والمشي أنها حق<sup>(٢)</sup>.

- ٣٢ - وبإسناده عن زكريا بن عدي أنه سأله وكيعاً يا أبا سفين هذه الأحاديث التي جاءت في الصفات والرؤبة ونحو ذلك فقال وكيع: أدركتنا أسمعييل بن أبي خالد وسفيان ومسعر يحدثون بهذه الأحاديث ولا يفسرون شيئاً منها<sup>(٣)</sup>.

- ٣٣ - وقال وكيع: سلم هذه الأحاديث التي في الصفات كما جاءت ولا تقول

(١) لم أجده من خرجه.

(٢) صحيح، أخرجه الآجري في الشريعة (ص ٢٥٤) حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطي قال حدثنا عبد الوهاب الوراق قال قلت للأسود بن سالم: هذه الآثار التي تروي معاني النظر إلى الله بِهِ ونحوها من الأخبار؟ فقال نحلف عليها بالطلاق والمشي. قال عبد الوهاب: معناه: نصدق بها.

رجالة ثقات، الواسطي ثقة مترجم في تاريخ بغداد (١٠٥ / ١٠٥)، والوراق هو ابن عبد الحكم ثقة (التهذيب)، والأسود ثقة (تاريخ بغداد ٧ / ٣٥).

(٣) تقدم برقم (١١).

كيف كذا ولا مثل كذا! مثل حديث ابن مسعود «إن الله يجعل السماوات على إصبع والجبال على إصبع» و«قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن» ونحو هذه الأحاديث نمرها كما جاءت بلا كيف<sup>(١)</sup>.

- ٣٤ - وبإسناده: قيل لابن عيينة هذه الأحاديث التي تُروي في الصفات فقال: حق على ما سمعناها ممن نثق به ونرضاه، نمرها كما جاءت بلا كيف<sup>(٢)</sup>.

- ٣٥ - وقال أحمد بن نصر: سألت سفيان بن عيينة وأنا في منزله بعد العتمة فجعلت ألح عليه في المسئلة وهو يأبى، فقلت لابد أن أسألك، إذا لم أسألك فمن أسأل؟ فقال: هات، فقلت: كيف حديث عبد الله عن النبي ﷺ «إن الله يحمل السماوات على إصبع والأرضين على إصبع» وحديث «إن قلببني آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن» وحديث «إن الله يعجب ويغضب ويضحك» وأشباه ذلك فقال سفيان: هي كما جاءت نؤمن بها ونُحدّث بها كما جاءت بلا كيف ولا توقف<sup>(٣)</sup>.

- ٣٦ - وبإسناده عن أبي معمر الهذلي<sup>(٤)</sup>: من زعم أن الله تعالى لا يتكلم ولا يبصر ولا يسمع ولا يعجب ولا يضحك ولا يغضب، وذكر أحاديث الصفات فهو كافر بالله، ومن رأيتموه على بئر واقف فالقوه فيها.

(١) أخرجه الإمام عبد الله في السنة (٤٩٥ / ١) حديثي أحمد بن إبراهيم سمعت وكيعاً يقول...  
وسعده صحيح.

(٢) أخرجه الإمام عبد الله في السنة (٤٢٤ / ١) والآجري في «الشريعة» (ص ٢٥٤) والدارقطني  
الصفات (٥٩) كلهم عن محمد بن سليمان قال: قيل لابن عيينة... وذكره الذهبي في العلو.

(٣) تقدم برقم (١٢).

(٤) رواه عبد الله في السنة (٥٣٥ / ١) قال سمعت أبا معمر فذكره.  
وأبو معمر هو إسماعيل بن إبراهيم بن معمر الهذلي القطبي الهروي، من الثقات الإثبات  
ومن رجال الصحيحين.

-٣٧- وبإسناده عن يزيد بن هارون: من كذب بأحاديث الصفات فهو بريء من الله، والله منه بريء.

-٣٨- وبإسناده قال: قال حماد بن زيد: مثل الجهمية مثل رجل قيل له: في دارك نخلة؟ قال: نعم، قيل: فلها خوص؟ قال: لا، قيل: فلها سعف؟ قال: لا قيل: فلها كرب؟ قال: لا، قيل: فلها جذع؟ قال: لا، قيل: فلها أصل؟ قال: لا، قيل: فلا نخلة في دارك.

هؤلاء الجهمية قيل لهم: لكم رب يتكلم؟ قالوا: لا، قيل: فله يد؟ قالوا: لا قيل: فله قدم؟ قالوا: لا، قيل: له إصبع؟ قالوا: لا، قيل: فيرضى ويغضب؟ قالوا: لا، قيل: فلا رب لكم<sup>(١)</sup>. وإذا تبع كلام أصحاب الحديث في هذا، وجد فيه ما يطول شرحه. فإن قبل: فقد رُوي عن أحمد وغيره ما يدل على التفسير.

فقال أحمد في رواية عبدوس بن مالك العطار<sup>(٢)</sup>: ومن السُّنَّة اللازمَة التي من ترك منها خصلة لم يقلها ولم يؤمن بها، لم يكن من أهلها: الإيمان بالقدر خيره وشره، والتصديق بالأحاديث فيه، ومن لم يعرف تفسير الحديث ويبلغه عقله، فقد كُفي ذلك وأحکم له، فعليه الإيمان والتسلیم.

-٣٩- قالوا فقول أحمد: ومن لم يعرف تفسير الحديث ويبلغه عقله فقد كفي ذلك وأحکم له، معناه: قد كفاه ذلك أهل العلم، وأحکموا له علمه، فدلل على التفسير.

(١) لم أقف عليه.

(٢) تقدمت ترجمته برقم (٥).

وكلام أحمد موجود فيما رواه ابن المصنف عنه في طبقاته (١/٢٤١) في الصفحة المذكورة.

٤٠ - وروي عن ابن عباس والحسن وغيرهما في قوله **﴿يَوْمَ يُكَشَّفُ عَنِ سَاقِ﴾**.  
 (ن: ٤٢) المراد به الشدة، وهذا تأويل منهم <sup>(١)</sup>.

(١) روى هذا الأثر عن ابن عباس من علة طرق، بعضها ثابت ولا يدل على نفي الصفة كما سيأتي وهكذا تفصيلها:

١ - أخرجه ابن جرير (٢٩/٢٤) والحاكم (٤٩٩ / ٥٠٠) والبيهقي في الأسماء (ص ٣٤٥) كلهم عن عبد الله بن المبارك أنا أسامة بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس أنه سئل عن قوله تبارك وتعالى **﴿يَوْمَ يُكَشَّفُ عَنِ سَاقِ﴾** قال: إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه من الشعر، فإنه ديوان العرب، أما سمعتم قول الشاعر:  
 اصبر عنق إنه شر باق قد سن قومك ضرب الأعناق  
 وقامت الحرب بنا على ساق

قال ابن عباس: هذا يوم كرب وشدة.

وغراء السيوطي في الدر (٨/٢٥٤) إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.  
 قال الحاكم: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، وحسنه الحافظ في الفتح (١٣ / ٤٢٨)، وهو كما قال.

٢ - وأخرجه ابن جرير (٢٩/٢٤) والبيهقي في الأسماء (ص ٣٤٦) عن المغيرة عن إبراهيم بن ابن عباس «يوم يكشف عن ساق» قال: عن أمر عظيم كقول الشاعر:  
 وقامت الحرب بنا على ساق.

وفيه مغيرة بن مقسم الضبي، ثقة متقن إلا أنه يدلس ولا سيما عن إبراهيم، ولذا ضعف حدديث عنه أحمد كما في التهذيب (١٠ / ٢٧٠).

وعزاه السيوطي في الدر (٨/٢٥٤) إلى الفريابي وسعيد من منصور وابن منده.  
 ٣ - وأخرجه ابن جرير (٢٩/٢٤) والبيهقي في الأسماء (ص ٣٤٦) قال حدثني محمد بن سعد ثني أبي ثني عمي ثني أبي عن ابن عباس قوله «يوم يكشف عن ساق» يقول:

حين يكشف الأمر وتبدو الأعمال وكشفه دخول الآخرة وكشف الأمر عنه. وسنده تالف.

٤ - وأخرجه ابن جرير (٢٩/٢٤) والبيهقي في الأسماء (ص ٣٤٦) عن علي عن ابن عباس قوله «يوم يكشف عن ساق» هو الأمر الشديد المفزع من الهول يوم القيمة».

وعلي هو ابن أبي طلحة حمل أحمد والبخاري روایته على السماع من ابن عباس.

وعزاه السيوطي في الدر (٨/٢٥٤) إلى ابن أبي حاتم.

٥ - وأخرجه ابن جرير (٢٩/٢٤) عن ابن جريج عن مجاهد قول «يوم يكشف عن ساق»  
 قال: شدة الأمر وجده، قال: ابن عباس هي أشد ساعة في يوم القيمة.

٤١ - وروي عن الأوزاعي أنه سُئل عن قوله «ينزل الله تعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا» فقال : يفعل الله ما يشاء.

فقد تأول ذلك على أنه فعل من أفعال الله، يظهر منه بقدرته.

قيل أما قول أحمد قد كفى ذلك معناه: قد كفي طلب التأويل والبحث عنه، قوله وأحكم له معناه: أحكمت له الكفاية في ترك البحث وطلب التأويل، ويبين صحة هذا ما قاله بعد ذلك فعليه: الإيمان والتسليم، والإيمان والتسليم لا يكون مع التأويل.

وأما ما رُوي عن ابن عباس في تأويل الساق فقد خالقه ابن مسعود<sup>(١)</sup>

= وعزاه السيوطي في الدر (٨ / ٢٥٤) إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن منده.  
٦ - وأخرج ابن جرير (٢٩ / ٢٤) عن ابن أبي نجيج عن مجاهد قوله «يوم يكشف عن ساق قال: شدة الأمر، قال ابن عباس: هي أول ساعة تكون في يوم القيمة، وفي لفظ: هي أشد ساعة... وإن سناه صحيح.

٧ - وأخرجه ابن جرير (٢٩ / ٢٤) حديث عن الحسين سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد سمعت الضحاك يقول في قوله (يوم يكشف عن ساق).  
وكان ابن عباس يقول : كان أهل الجاهلية يقولون: شمرت الحرب عن ساق، يعني الله: إقبال الآخرة وذهاب الدنيا. وفيه جهالةشيخ الطبرى.

٨ - وأخرجه البيهقي في الأسماء (ص ٣٤٦) عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس أنه قرأ (يوم يكشف عن ساق) يريد القيمة وال الساعة لشداها. وسنده حسن.

(١) حديث ابن مسعود أخرجه ابن جرير (٢٩ / ٢٤ - ٢٥) قال حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سلمة بن كهيل قال ثنا أبو الزهراء عن عبد الله قال: يتمثل الله للخلق يوم القيمة حتى يمر المسلمين، قال فيقول: من تعبدون فيقولون: نعبد الله لا نشرك به شيئاً فيتهرهم مرتين أو ثلاثة، فيقول: هل تعرفون ربكم؟ فيقولون: سبحانه، إذا اعترف إلينا عرفناه، قال: فعند ذلك يكشف عن ساق، فلا يبقى مؤمن إلا خرّ لله ساجداً وبقى المنافقون ظهورهم طبق واحد كأنما فيها السفافيد فيقولون ربنا، فيقول: قد كتم تدعون إلى السجود وأنتم سالمون.

فيه أبو الزهراء، أورده ابن أبي حاتم في كتابه (٣٧٥) فقال: أبو الزهراء خادم أنس بن =

وتحمل الساق على أنه صفة، ويمكن أن يحمل قول ابن عباس على أن حَدَّ الساق في اللغة: الشَّدَّة، فمحكم قول أهل اللغة في ذلك، لا أنه قصد حَدَّه في الشرع<sup>(١)</sup>.

وأما قول الأوزاعي يفعل الله ما يشاء، فلا يجوز أن يحمل هذا من قوله على أنه قصد بذلك أنَّ النزول من صفات الفعل، لأنَّه لم يصرح به، وعلى أنا قد حكينا عن جماعة من السلف خلاف ذلك<sup>(٢)</sup>.



= مالك، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً.  
وآخرجه ابن جرير (٢٩ / ٢٩) من وجه آخر وفيه: «فيكشف عمما شاء الله أن يكشف قال فيخرون سجداً...» وفيه شريك النخعي، وقد ساء حفظه، وشيخ ابن جرير يحيى بن طلحة اليربوعي، لين الحديث، لكنه يتقوى بما أخرجه ابن جرير (٢٩ / ٢٩) عن الأعمش عن المنهاج عن قيس بن سكن عن عبد الله مطولاً. وإنستاده صحيح.

قلت: والحديث أصله في الصحيحين فقد أخرجه البخاري (٨ / ٦٦٣ - ٦٦٤) (١٣) (٤٢) ومسلم (١ / ١٦٨) عن أبي سعيد الخوري قال سمعت النبي ﷺ يقول: «... يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كلُّ مؤمنٍ ومؤمنةٍ وبيقى من كان يسجد في الدنيا رباءً ومرةً فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طبقاً واحداً...» واللفظ للبخاري.

وآخرجه مسلم (٤ / ٢٢٥٩) من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعاً «... قال فذاك يوم يجعل الولدان شيئاً، وذلك يوم يكشف عن ساق».

(١) وعلى كل حال، فلا يقدم قول الصحابي على قول الرسول ﷺ، وتحمل مخالفته الصحابي للحديث المرفوع على عدم العلم به، لما عهد عنهم من التمسك بسنن المصطفى ﷺ.

(٢) بل هو من صفات الفعل على الصحيح كما أشار إليه الأوزاعي، ويجب علينا الإيمان به والتسليم له.

## فصل في الدلالة على أنه لا يجوز الاستغال بتأويلها وتفسيرها

من وجوه أحدها: أن أي الكتاب قسمان: أحدهما محكم تأويله تنزيله يفهم المراد منه بظاهره. وقسم هو متشابه لا يعلم تأويله إلا الله، ولا يوقف على معناه بلغة العرب، بدليل قوله تعالى ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ وقوله ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ إِمَّا يَهُدُّ إِلَيْهِ اللَّهُ أَعْلَمُ﴾ فالواو هنا للاستئناف وليس عاطفة. كذلك أخبار الرسول ﷺ جارية هذا المجرى، ومُنزَلة على هذا التنزيل، منها البين المستقل في بيانه بنفسه، ومنها ما لا يوقف على معناه بلغة العرب. فإن قيل: من أصحابنا من قال: لا متشابه في القرآن إلا والراسخون في العلم يعلمون تأويله، والواو هنا للعطف على قوله ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ وقد ذكر هذا ابن قتيبة<sup>(١)</sup> في كتابه المسمى بـ«المشكل»<sup>(٢)</sup> فسقط هذا الدليل. قيل: هذا قول يخالف إجماع الصحابة.

(١) هو الإمام عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الكاتب الدينوري، قال الخطيب: وكان ثقة ديناً فاضلاً، وهو صاحب التصانيف المشهورة، والكتب المعروفة منها: «غريب القرآن»، و«غريب الحديث»، و«مشكل القرآن»، و«مشكل الحديث»، و«أدب الكتاب»، و«عيون الأخبار»، وغير ذلك. مات سنة سبعين ومائتين. (تاريخ بغداد ١٧٠ / ٢٩٦ - ٣٠٢).

(٢) مشكل القرآن (ص ٩٨ - ٩٩) حيث قال: ولستا من يزعم أن المتشابه في القرآن لا يعلمه الراسخون في العلم، وهذا غلط من متأوليه على اللغة والمعنى، ولم ينزل الله شيئاً من القرآن إلا لينفع به عباده، ويدل به على معنى أراده.

فلو كان المتشابه لا يعلمه غيره، للزمنا للطاعن مقال، وتعلق علينا بعلة، وهل يجوز لأحد أن يقول: إن رسول الله ﷺ، لم يكن يعرف المتشابه! وإذا جاز أن يعرفه مع قول الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾، جاز أن يعرفه الربانيون من صحابته، فقد علم علينا التفسير، ودعا ابن عباس وما قاله حق، وسيأتي مزيد من البيان برقم (١٢).

٤٢ - قال أبو بكر بن الأنباري<sup>(١)</sup> في كتاب «الرُّدُّ على أهل الإلحاد»: قد ذهب إلى هذا الذي أنكره يعني ابن قتيبة جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ منهم أبي وابن مسعود وابن عباس، ففي قراءة عبد الله «إِن تأوِيلَهُ إِلَّا عندَ اللَّهِ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ» وفي قراءة أبي «وَيَقُولُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ» وعن ابن عباس أنه كان يقرأ «وَيَقُولُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ»<sup>(٢)</sup>. قال: وكان الفراء وأبو عبيد يقولان: الراسخون مُستأنفون، والله هو المتفرد بعلم التأويل<sup>(٣)</sup>.

قال: وسمعت أبا العباس<sup>(٤)</sup> يقول الوقف على قوله «وَمَا يَعْلَمُ تَأوِيلَهُ إِلَّا

(١) هو الإمام الحافظ اللغوي ذو الفنون أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار ابن الأنباري المقرئ النحوي.

قال الخطيب: كان ابن الأنباري صدوقاً ديناً من أهل السنة. وقال الذهبي: له كتاب «الوقف والابداء»، وكتاب «المشكل»، و«غريب الحديث النبوي»، وكتاب «رسالة المشكّل» يردد على ابن قتيبة وأبي حاتم، وغيرها.

(تاریخ بغداد ١٨١-١٨٦ / ٣، السیر ١٥ / ٢٧٤).

(٢) حکى هذه القراءات الفراء في معاني القرآن (١٩١ / ١) وابن جرير في تفسير (٣ / ١٢٢-١٢٣).

(٣) في معاني القرآن للفراء (١ / ١٩١): «وَمَا يَعْلَمُ تَأوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ» ثم استأنف «والراسخون» فرقها بـ«يقولون»، لا بـ«باتبعهم» إعراب الله.

(٤) هو الإمام العلامة المحدث، إمام النحو، أبو العباس أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني مولاهم البغدادي، صاحب الفصيح والتصناف، المعروف بـ«ثعلب».

روى عنه ابن الأنباري ونقطويه والأخفش الصغير وغيرهم.

قال المبرد: أعلم الكوفيين ثعلب، فذكر له الفراء فقال: لا يعشّره. وقال الخطيب: ثقة حجة، دين صالح، مشهور بالحفظ. له كتاب «اختلاف النحوين». وكتاب «القراءات» وكتاب «معاني القرآن» وأشياء.

مات في جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين وستين.

(تاریخ بغداد ١٤ / ٢٠٤-٢١٢، السیر ١٤ / ٥).

الله ﷺ والابداء ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ مَا مَأْتَىٰ بِهِ﴾<sup>(١)</sup>.

(١) اختلف القراء في الوقف في هذه الآية ﴿وَمَا يَمْلِمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ مَا مَأْتَىٰ بِهِ كُلُّ بَنْ عَنْ دَرِيَّةٍ﴾ [آل عمران: ٧].

فقيل: على لفظ الجلالة، كما نقله ابن حرير عن عائشة وابن عباس وعروة ابن الزبير ومالك وغيرهم اختاره الفراء (١٩١ / ١) وابن حرير (٣ / ١٢٣).

وقيل: الوقف على قوله «الراسخون في العلم» وختاره ابن قتيبة وأبو سليمان الدمشقي، وحكاه القرطبي (٤ / ١٧) عن الربيع ومحمد بن جعفر بن الزبير والقاسم بن محمد وغيرهم، وحكاه أيضاً عن شيخه أحمد بن عمر القرطبي فقال: قال شيخنا أبو العباس أحمد بن عمر: وهو الصحيح، فإن تسميتهم «راسخين» يقتضي أنهم يعلمون أكثر من «المحكم» الذي يستوي في علمه جميع من يفهم كلام العرب، وفي أي شيء هو رسخهم إذا لم يعلموا إلا ما يعلم الجميع؟!

لكن المتشابه يتبع، فمنه ما لا يعلم البة، كأمر الروح والساعة مما استأثر الله بغية، وهذا لا يتعاطى علمه أحد، لا ابن عباس ولا غيره، فمن قال من العلماء الحذاق بأن الراسخين لا يعلمون علم المتشابه، فإنما أراد هذا النوع.

وأما ما يمكن حمله على وجوده في اللغة ومتاج في كلام العربي فتباول، ويعلم تأويله المستقيم، ويزال ما فيه مما عسى أن يتعلق من تأويل غير مستقيم، كقوله في عيسى **﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾** إلى غير ذلك، فلا يسمى أحد راسخاً إلا بأن يعلم من هذا النوع كثيراً بحسب ما قدر له. اهـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: وقول أحمد فيما كتبه في «الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكت فيه من متشابه القرآن وتأولته على غير تأويله» وقوله عن الجهنمية أنها تأولت ثلاث آيات من المتشابه، ثم تكلم على معناها، دليل على أن المتشابه عنده تعرف العلماء معناه، وأن المذموم تأويله على غير تأويله، فأمام تفسيره المطابق لمعناه فهذا محمود ليس بمدحوم. وهذا يقتضي أن الراسخين في العلم يعلمون التأويل الصحيح للمتشابه عنده، وهو «التفسير» في لغة السلف.

ولهذا لم يقل أحمد ولا غيره من السلف: إن في القرآن آيات لا يعرف الرسول ولا غيره معناها، بل يتلون لفظاً لا يعرفون معناه؟!

وهذا القول اختيار كثير من أهل السنة، منهم من ابن قتيبة وأبو سليمان الدمشقي اهـ (مجموع الفتاوى ١٧ / ٣٩١).

= وقد تكلم على هذه المسألة بكلام مفيد فليراجع (١٧ / ٣٩١ - ٤٤٩). وللحافظ ابن كثير رحمه الله كلام مختصر حسن في هذه المسألة، فقال بعد أن ذكر الاختلاف في الوقف في الآية السابقة:

ومن العلماء من فصل هذا المقام قال: التأويل يطلق ويراد به في القرآن معنيان: أحدهما: التأويل بمعنى حقيقة الشيء، وما يقول أمره إليه، ومنه قوله تعالى ﴿وَقَالَ يَكْبَتْ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَيِّنِ مِنْ قَبْلِ﴾ [يوسف: ١٠٠]، قوله ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلُمْ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾ [الأعراف: ٥٣]، أي حقيقة ما أخبروا به من أمر المعاد، فإن أريد بالتأويل هذا، فالوقف على الجملة، لأن حقائق الأمور وكنهها لا يعلمه على الجلية إلا الله عز وجل ، ويكون قوله ﴿وَالرَّئِسُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ مبتدأ و﴿يَقُولُونَ مَاءِنَّا يَوْمَ﴾ خبره.

وأما إن أريد بالتأويل المعنى الآخر، وهو التفسير والبيان والتعبير عن الشيء، كقوله ﴿رَبَّتْنَا يَتَأْوِيلَهُ﴾ [يوسف: ٣٦]، أي بتفسيره، فإن أريد به هذا المعنى، فالوقف على ﴿وَالرَّئِسُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ لأنهم يعلمون ويفهمون ما خوطبوا به بهذا الاعتبار، وإن لم يحيطوا علمًا بحقائق الأشياء على كنه ما هي عليه، وعلى هذا فيكون قوله ﴿يَقُولُونَ مَاءِنَّا يَوْمَ﴾ حال منهم، وساغ هذا، وأن يكون من المعطوف دون المعوف عليه كقوله ﴿لِفَقَرُونَ الْمَهْجُورَنَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَرِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ﴾ - إلى قوله ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا وَلَا إِغْوَانَا﴾ [الحشر: ١٠-٨]، قوله تعالى ﴿وَجَاهَ رَبِّكَ وَالْمَلَكَ صَفَّا صَفَّا﴾ [النجر: ٢٢]، أي: وجاء الملائكة صفوافاً صفوافاً.

وقوله إخباراً عنهم يقولون ﴿مَاءِنَّا يَوْمَ﴾ أي المتشابه ﴿كُلُّ مَنْ عِنْدَ رَبِّنَا﴾ [أي الجميع من المحكم والمتشابه حق وصدق وكل واحد منهم يصدق، الآخر ويشهد له، لأن الجميع من عند الله وليس شيء من عند الله بمختلف ولا متضاد، كقوله ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ أَخْلَاقَنَا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، ولهذا قال تعالى ﴿وَمَا يَدَكُرُ إِلَّا أُولَاؤُهُ﴾ أي: إنما يفهم ويعقل ويتبرى المعاني على وجهها أولو العقول السليمة والفهم المستقيمة اهـ. (التفسير ١/ ٣٤٧).

وهناك معنى ثالث للتأويل، ذكره ابن تيمية رحمه الله فقال: وأما التأويل بالمعنى الثالث وهو: صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح، فهذا الاصطلاح لم يكن بعد عرف في عهد الصحابة، بل ولا التابعين، بل ولا الأئمة الأربع، ولا كان التكلم بهذا الاصطلاح معروفاً في القرون الثلاثة، بل ولا علمت أحد منهم خص لفظ التأويل بهذا.=

٤٣ - ويبين صحة هذا ما رواه ابن المظفر الحافظ<sup>(١)</sup> في أول كتاب السنن بإسناده: عن ابن عباس أنَّ رسول الله ﷺ قال: «أَنْزَلَ الْقُرْآنَ عَلَى أَرْبَعَةِ أَحْرَفٍ جَلَالٍ وَحْرَامٍ لَا يُعْذِرُ أَحَدًا بِالْجَهَالَةِ بِهِ، وَتَفْسِيرُ تُفسِّرَهُ الْعَرَبُ، وَتَفْسِيرُ تُفسِّرَهُ الْعُلَمَاءُ، وَمُتَشَابِهٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، مَنْ ادْعَى عِلْمَهُ سُوِّيَ اللَّهُ فَهُوَ كاذِبٌ»<sup>(٢)</sup>.

= ولكن لما صار تخصيص لفظ التأويل بهذا شائعاً في عرف كثير من المتأخرین، فظنوا أن التأويل في الآية هذا معناه، صاروا يعتقدون أن لمتشابه القرآن معانٍ تختلف ما يفهم منه، وفرقوا بينهم بعد ذلك، وصاروا شيئاً، والمتشابه المذكور الذي كان سبب نزول الآية لا يدل ظاهرة على معنى فاسد، وإنما الخطأ في فهم السامع، نعم قد يقال: إن مجرد هذا الخطاب لا يبين كمال المطلوب، ولكن فرق بين عدم دلالته على المطلوب، وبين دلالته على نقىض المطلوب، فهذا الثاني هو المنفي، بل وليس في القرآن ما يدل على الباطل أبداً، كما قد بسط في موضعه.

ولكن كثير من الناس يزعم أن لظاهر الآية معنى، إما معنى يعتقده، وإما معنى باطلًا فيحتاج إلى تأويله، ويكون ما قاله باطلًا لا تدل الآية على معتقده، ولا على المعنى الباطل، وهذا كثير جداً، وهو لاء هم الذين يجعلون القرآن كثيراً ما يحتاج إلى التأويل المحدث، وهو صرف اللفظ عن مدلوله إلى خلاف مدلوله. اهـ (مجموع الفتاوى١٧ / ٤٠١).

(١) هو الشيخ الحافظ المجدد، محدث العراق أبو الحسين محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى بن محمد البغدادي، سمع من حامد بن شعيب البليخي وأبي بكر الباغندي، وأبي القاسم البغوي، والهيثم ابن خلف الدوري وابن جرير الطبرى وغيرهم. حدث عنه: أبو حفص ابن شاهين والدارقطني والبرقاني وأبو نعيم وأبو محمد الخلال وغيرهم. قال الخطيب: كان ابن المظفر فهماً حافظاً صادقاً مكثراً.

وقال الدارقطني: ثقة مأمون، فقيل له: إنه يمل إلى التشيع، قال: قليلاً بقدر لا يضر إن شاء الله. مات سنة تسعة وسبعين وثلاث مائة يوم الجمعة.

(تاريخ بغداد ٣ / ٢٦٢ - ٢٦٤)، ميزان الاعتدال ٤ / ٤٣، السير ١٦ / ٤١٨ - ٤٢١).

(٢) ضعيف جداً، رواه ابن جرير ١ / ٢٦ من طريق الكلبي عن أبي صالح مولى أم هاني عن ابن عباس مرفوعاً بهز

إسناده ضعيف جداً، أبو صالح هو بإذام ضعيف يرسل، والكلبي متهم بالكذب.

ولأنَّ الله قال: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ أَمَّا يَهُدِّي  
صَدِّقَنَا بِهِ، لَأَنَّ إِيمَانَهُ هُوَ التَّصْدِيقُ، وَلَمْ يُقُولْ: وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ  
عَلِمْنَا بِهِ، فَلَمْ يَقْتَضِ الْعَطْفُ الْمُشَارِكَةَ فِي الْعِلْمِ كَقُولِ الْقَائِلِ: مَا يَعْلَمُ مَا فِي  
هَذَا الْبَيْتِ إِلَّا زِيدٌ وَعَمْرٌ<sup>(١)</sup> يَقُولُ آمَّنَا بِهِ مَعْنَاهُ أَنَّهُ مَصْدِقٌ لَهُ، وَلَا يَقْتَضِي  
مُشَارِكتَهُ فِي الْعِلْمِ، وَلَأَنَّهُ إِذَا كَانَتِ الْوَاءُ عَاطِفَةً فِي الْمُشَارِكَةِ فِي الْعِلْمِ  
اِحْتَاجُ الْكَلَامِ إِلَى إِضْمَارِ وَاءٍ أُخْرَى، فَتَقْدِيرُهُ: وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ  
وَيَقُولُونَ آمَّنَا بِهِ، وَإِضْمَارُ تَرْكِ حَقِيقَةِ .

٤٤ - وقد ذكر أبو سليمان حمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي<sup>(٢)</sup>  
هذا السؤال في كتاب «الغنية عن الكلام» فقال: اعلم أنَّ المتشابه من  
القرآن قد استأثر الله بعلمه، فلا يعلم تأويله أحد غيره.

قال: ومذهب أكثر العلماء أنَّ الوقف التام في هذه الآية إنما هو عند قوله  
﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ، إِلَّا اللَّهُ﴾ وما بعده استئناف كلام آخر، وحکى في ذلك قول  
ابن مسعود وأبي وابن عباس وعائشة وقال: وإنما روي عن مجاهد وحده أنه

(١) كذا في الأصل.

(٢) هو الإمام العلامة الحافظ اللغوي أبو سليمان حمد بن إبراهيم ابن خطاب البستي الخطاطي، صاحب التصانيف، سمع من أبي سعيد ابن الأعرابي ومن أبي العباس الأصم وغيرهما، حدث عن الحاكم وأبو حامد الأسفرييني وخلق كثير.

قال أبو طاهر السلفي: وأما أبو سليمان الشارح لكتاب أبي داود، فإذا وقف مُنصَّفَ على مصنفاته، وأطلع على بديع تصرفاته في مؤلفاته، تحقق إمامته وديانته فيما يورده وإمامته. من مصنفاته «معالم السنن» شرح فيه سنن أبي داود، «غريب الحديث» وكتاب «العزلة» و«شرح أسماء الله الحسنی» وكتاب «الغنية عن الكلام وأهله» وغيرها. توفي بُشِّرت في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وثلاث مئة.

(وفيات الأعيان (٢/٢١٤ - ٢١٦)، السير (١٧/٢٣ - ٢٨)، وانظر تاريخ التراث ل المؤاذن سزكين (١/٤٢٧ - ٤٢٩).

نسق الراسخين على ما قبله، وزعم أنهم يعلمونه.  
وأجاب بجواب آخر فقال: لا يجوز أن ينفي الله شيئاً عن الخلق  
ويثبته لنفسه فيكون له في ذلك شريك، ألا ترى إلى قوله ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥] وقوله ﴿يُمْلِئُهَا لِوْقَتَهَا إِلَّا هُوَ﴾  
[الأعراف: ١٨٧] وقوله ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨] فكان هذه  
كله مما استأثر الله سبحانه به لا يشركه فيه غيره، كذلك ها هنا.

قال: فإن قيل: كيف يصح الإيمان بما لا نحيط علمًا بحقيقةه، ونصفه  
بشيء لا درك له في عقولنا؟ قيل: قد أمرنا أن نؤمن بملائكته وكتبه ورسله  
وباليوم الآخر، وبالجنة ونعمتها، وبالنار وأليم عذابها، ومعلوم أنّا لا  
نحيط علمًا بكل شيء منها على التفصيل، وإنما كُلُّفنا الإيمان بها جملة.  
ألا ترى أنّا لا نعرف أسماء عدة من الأنبياء، وكثير من الملائكة، ولا  
نحيط بصفاتهم، ثم لم يقدح ذلك فيما أمرنا أن نؤمن به.

وقد قال النبي ﷺ في صفة الجنة: «يقول الله: أعددت لعبادِي الصالحين  
مala عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر»<sup>(١)</sup> إلى هاهنا كلام  
أبي سليمان.

٤٥ - وقد أجاب قوم آخرون عن هذا السؤال بأجوبة آخر: بأنه لو كانت الواء  
عاطفة والراسخون يعلمون تأويله، لم يكن فيه متشابه، وكان جميعه  
محكماً، وقد أخبر تعالى أن فيه محكماً وفيه متشابهاً، والمتشابه ما  
احتاج إلى بيان.

(١) أخرجه البخاري (٦ / ٣١٨)، (٨ / ٥١٥-٥١٦)، (١٣ / ٤٦٥).

ومسلم (١ / ١٧٦)، (٤ / ٢١٧٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وأخرجه مسلم (٤ / ٢١٧٥) عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه.

ولأنه لو كانت الواو عطفاً على اسم الله، لكان تقدير الكلام: الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به، ولا يجوز إضافة هذا القول إلى الله. ولأنه لو كانت عاطفة على اسم الله، لحصل قوله ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ مبتدأ ولا يصح الابتداء به، لأنه غير مفيد لتعلقه بما قبله، وإذا كانت الواو للإستئناف حصل المبتدأ ﴿وَالرَّسُخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ فيكون كلاماً مفيداً، لأنه غير متعلق بما قبله.

ولأن الله تعالى مدح من وكل علم ذلك إلى عالمه، بقوله ﴿وَالرَّسُخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلُّ مَنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾، ولو شركوه في علمه، لكان من عندهم<sup>(١)</sup>. ولأن الله تعالى مدح الذين يؤمنون بالغيب بقوله ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامٌ: وأيضاً فلفظ التأويل يكون للمحكم كما يكون للمتشابه، كما دل القرآن والسنة وأقوال الصحابة على ذلك، وهو يعلمون معنى المحكم فكذلك معنى المتشابه، وأي فضيلة في المتشابه حتى ينفرد الله بعلم معناه، والمحكم أفضل منه، وقد يبين معناه لعباده، فأي فضيلة في المتشابه حتى يستأثر الله بعلم معناه. وما استأثر الله بعلمه كوقت الساعة لم ينزل به خطاباً، ولم يذكر في القرآن آية تدل على وقت الساعة، ونحن نعلم أن الله استأثر بأشياء لم يطلع عباده عليها، وإنما النزاع في كلام أزله، وأخبر أنه هدى وبيان وشفاء، وأمر بتذكرة، ثم يقال إن منه مالاً يعرف معناه إلا الله، ولم يبيّن الله ولا رسوله ذلك القدر الذي لا يعرف أحد معناه. ولهذا صار كل من أعرض عن آيات لا يؤمن بمعناها، يجعلها من المتشابه بمجرد دعوه اهـ. (الفتاوى الكبرى / ١٧ - ٣٩٧ - ٣٩٨).

وما قاله الشيخ حق، فإن كثيراً من نفاة الصفات والمبدعة جعلوا صفات الله سبحانه من المتشابه الذي لا يعلم معناه؟ واستأثر الله بعلمه؟! فعندهم أن صفات الله مثل ﴿أَنَّهُ﴾ وغيرها لا يعلم معناها، وهذا باطل لا شك فيه.

لأن الصحابة كانوا يعرفون تلك المعاني، ويؤمنون بها، ولا يعارضونها بتأويل ولا تعطيل ولا تشبيه، وإنما كانوا لا يخوضون في كيفياتها، وهذا هو معنى قول السلف عن آيات الصفات وأحاديثها: أمروها كما جاءت.

بِالْغَيْبِ» [البقرة: ٣] ولو كانوا يشركونه سبحانه في علم جميع الأشياء، لم يكن هناك غيب يؤمنون به، لأن ذلك معلوم عندهم، وغير ممتنع صحة الإيمان بما لا نعلم حقيقته، كإيمانه بالملائكة والكتب والرسل.

فإن قيل: فإذا لم نعلم تأويله لم يفد الخطاب فائدة، كما إذا خاطب العربي بالزنجية. قيل: فيه فائدة وهو اختبار العباد، ليؤمن به المؤمن فيسعد، ويُكفر به الكافر فيشقى، لأن سبيل المؤمن إذا قرأ من هذا شيئاً أن يصدق ربه، ولا يعرض فيه بسؤال وإنكار، فيعظم ثوابه.

٤٦ - وقد جاء هذا مفسراً عن عبد الله قال: ما آمن مؤمن أفضل من إيمان بغير ثم قرأ «الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ» [البقرة: ٣] <sup>(١)</sup>.

ولئن جاز أن يقال: إن هذا لا يفيد، جاز أن يقال إن أمرنا بالإيمان بملائكته ورسله ونعميم الجنة لا يفيد، لأننا لا نعلم.

فإن قيل: فما وجدنا أحداً من المفسرين وقف على تفسير شيء من القرآن

(١) رواه سعيد بن منصور كما في تفسير ابن كثير (٤١/١) حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمار بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد قال: كنا عند عبد الله بن مسعود جلوساً فذكرنا أصحاب النبي ﷺ وما سبقونا به، فقال عبد الله: إن أمر محمد ﷺ كان بيناً لمن رأه، والذي لا إله غيره، ما آمن أحدٌ قط إيماناً أفضل من إيمان بغير، ثم قرأ «الَّذِي ذَلِكَ الْكِتَبُ لَا رَبَّ فِيهِ هُدَى لِلْمُتَّقِينَ» <sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup> قوله «الْمُقْلِمُونَ» [البقرة: ٥-١].

ورواه من هذا الوجه الحاكم (٢٦٠/٢) وصححه ووافقه الذهبي، وهو كما قال، وعزاه ابن كثير لابن أبي حاتم وابن مردوية.

وذكره السيوطي في الدر المثور (٦٥/١) عن الحارث بن قيس عن ابن مسعود، وعزاه لسفيان بن عيينة وسعيد بن منصور وأحمد بن منيع في مستنه وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف والحاكم وصححه وابن مردوية!

كذا قال! وقد تقدم أن الحاكم وابن أبي حاتم وابن مردوية إنما أخرجوه من طريق عبد الرحمن بن يزيد.

بل مَضَوا في تفسيره كله، حتى فسروا الحروف المقطعة في أوائل السور، مثل آلم وحم وص وق.

قيل: هذا وهم على السلف، لأن الأجلاء من أصحاب رسول الله والمتقدمين في العلم كانوا يُسألون عن الآية من القرآن فلا يجيبون عنها، ويقولون: ما نعرف تأويلاً لها، منهم: أبو بكر وعمر وابن عباس.

٤٧ - أما أبو بكر ذكر الأب عنده، فقيل له هو الرعي، واختلفوا فيه، فقال: لا تختلفوا، أي سماء تظلني، وأي أرض تقلنني، إذا قلت في كتاب الله بما لا أعلم<sup>(١)</sup>.

(١) صحيح، أخرجه أبو عبد القاسم بن سلام في «فضائل القرآن» - كما في «مقدمة في أصول التفسير» لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص ١٠٨) - قال حدثنا محمد بن يزيد عن العوام بن حشوب عن إبراهيم التيمي به، ثم قال: منقطع. وذكره ابن كثير في تفسيره (٤ / ٤٧٣) وأعلمه بذلك. وعزاه السيوطي في «الدر» (٨ / ٤٢١) إلى أبي عبد، ولم أجده في نسختي وهي تنقص ورقه (١٨٩).

وأخرجه ابن حجر في تفسيره (١ / ٢٧) وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٢ / ٦٤ - ٦٥) عن أبي عمر عن أبي بكر به.

قال ابن عبد البر: وذكر مثل هذا عن أبي بكر تَعَوِّجَهُ ميمون بن مهران وعامر الشعبي وابن أبي مليكة.

قلت: وإننا نجد منقطع أيضاً، أبو عمر هو عبد الله بن سخربة الأزدي الكوفي، ثقة لكن حديثه عن أبي بكر مرسل، كما في التهذيب.

أما رواية ابن أبي مليكة: فقد رواها عبد بن حميد - كما في إعلام الموقعين لابن القيم (١ / ٥٣ - ٥٤) - قال حدثنا أبوأسامة عن نافع بن عمر الجمحى عن ابن أبي مليكة عن أبي بكر به. ورجاله ثقات، لكن ابن أبي مليكة حديثه عن عمر وعثمان مرسل، قاله أبو زرعة (جامع التحصيل) (ص ٢٦٠) فسماعه من أبي بكر بعيد.

وهذه الطرق الثلاثة وإن كانت مرسلة، فهي يعتمد بعضها بعضاً، لاسيما وقد جاءت من أوجه مختلفة، وإلى هذا ذهب ابن الصلاح والحافظ ابن حجر رحمهما الله تعالى في المراasil. (انظر «النكت على كتاب ابن الصلاح» لحافظ ابن حجر (٢ / ٥٦٦ - ٥٦٧).

٤٨ - وقال حميد عن أنس: تلى عمر على المنبر ﴿وَفِكْهَةَ وَبَآءَ﴾ [٣١] عبس: هذه الفاكهة قد عرفناها، فما الأب؟ ثم رجع على نفسه فقال: لعمرك يا ابن الخطاب، إنّ هذا لهو التكلف<sup>(١)</sup>.

٤٩ - وعن ابن أبي مليكة قال: دخلت على ابن عباس أنا وعبد الله بن فيروز مولى عثمان، فقال له عبد الله يا أبو العباس ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةً﴾ [المعارج: ٤] أي يوم هذا؟ فقال ابن عباس: من أنت؟ فانتسب له، فلما عرفه قال: مرحبا بك، ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَرْجُعُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [السجدة: ٦] أي يوم هذا؟ قال: أنا سألك يا ابن العباس لتخبرني؟ قال: أيام سماها الله غَرْجَل هو أعلم بها كيف تكون، أكره أن أقول في كتاب الله غَرْجَل بما لا أعلم<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيح، أخرجه ابن جرير (٣٠/٣٨) من طريقين عن حميد عن أنس به. حميد هو ابن أبي حميد وذكره الحافظ ابن كثير في تفسير (٤/٤٧٣) وقال: إسناد صحيح. وعزاه السيوطي في الدر (٤٢١/٨) لسعيد بن منصور وابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الشعب والخطيب والحاكم وصححه. ولم يفرد به حميد فقد تابعه موسى بن أنس بن مالك حدثه أنه سمع عمر... فذكره، وزاد: واتبعوا ما يتبعن لكم في هذا الكتاب. وفي رواية عمرو: ما يتبعن فعليكم به وما لا فدعوه. وإسناده صحيح. وأخرجه الحاكم (٥١٤/٢) عن أبي صالح عن ابن شهاب به، وقال: صحيح على شرط الشيفيين ووافقه الذهبي.

قال ابن كثير: وهذا محمول على أنه أراد أن يعرف شكله وجنسه وعينه، وإنما فهو وكل من يقرأ هذه الآية يعلم أنه من نبات الأرض لقوله ﴿فَأَبْنَتَا فِيهَا جَبَّا...﴾.

(٢) صحيح، أخرجه ابن جرير (٤٥/٢٩) حديثي يعقوب بن إبراهيم ثنا ابن علية عن أبوب ابن أبي مليكة أن رجلاً سأله ابن عباس عن يوم كان مقداره ألف سنة، فقال: ما يوم كان مقداره خمسين ألف سنة؟ قال: إنما سألك لتخبرني، قال: هما يومان ذكرهما الله في القرآن، الله أعلم بهما، فكره أن يقول في كتاب الله ما لا يعلم. وسنته صحيح، رجاله ثقات. ثم ذكر متابعة ابن علية فقال حدثنا ابن بشار ثنا عبد الوهاب ثنا أبوب عن ابن أبي مليكة قال سأله رجل ابن عباس بنحوه. وسنته صحيح أيضاً، عبد الوهاب هو ابن عبد المجيد الثقفي.

والذي فسره بعض المفسرين مما توقف ابن عباس، فإنه لم يذكر مراد الله فيها بل قال: يظهر لي فيها كذا، ويسمح كذا والله هو العالم بالتأويل.  
فإن قيل: فقد قال ﴿تَبَيَّنَ لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩].

قيل: كما قال ﴿تَدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأحقاف: ٢٥] ولم تدم السماوات والأرض، وقال ﴿وَأَوْتَتِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٢٣] ولم تؤت مثل فرج الرجل ولحيته.

فإن قيل: إذا لم يدخل الراسخون مع الله في العلم، لم يكن لهم فضل على من لم يرسخ في العلم، لأن كل المسلمين يقولون آمنا به.

قيل: فضل الراسخين على غيرهم، أنهم يعرفون الأحكام المحكمات مالا يعرفهم غيرهم، وقد قيل: إن فضيلتهم تحصل بإيمانهم بالغيب على من لم يؤمن به، وقد قال تعالى ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ، وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾ [يونس: ٣٩] وهذا يدل على أن هناك من لم يؤمن به، فكانت فضيلتهم بالإيمان به.

فإن قيل: فنسلم لكم أن في القرآن مالا يعلم تأويلاه غير الله، لكن فائدته التلاوة التي هي طاعة، وهي مندوب إليها ثواب على فعلها، فأما الأخبار فمتى لم يعرف معناها بلغة العرب، عريت عن فائدة، لأنها لا تقييد عملاً، ولا ثبت علمًا، ولا ثواب في فعلها.

قيل: لا تعرى عن فائدة لما بيأنا فيما قبل، وهو اختبار العباد لمؤمن به المؤمن فيسعد، ويكره به الكافر فيشقى، لأن سبيل المؤمن أن يصدق بما جاء به الرسول.

٥٠ - ودليل آخر، ما روى أبو هريرة وعبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: «يحملُ هذا العلم من كل خلف عدو له، يتلقون عنه تحريف الغالين، وانتحال

المُبْطَلِينَ، وتأوْييلَ الْجَاهِلِينَ»<sup>(١)</sup>. فوجه الدلالة أَنَّهُ مَنْعِ التأوْييلِ فِي ذَلِكَ.

(١) ضعيف، روى عن أبي هريرة وعبد الله بن عمر وعلي بن أبي طالب وأبي أمامة الباهلي وعبد الله بن مسعود وإبراهيم بن عبد الرحمن العذري.

١- أما حديث أبي هريرة فله طريقان:

الأول: أخرجه ابن عدي في الكامل (١/١٥٣) والخطيب في «شرف أصحاب الحديث» (ص ٢٥) عن سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي حدثنا مسلمة بن علي حدثني عبد الرحمن بن يزيد السلمي عن علي بن مسلم البكري عن أبي صالح الأشعري عن أبي هريرة مرفوعاً به. وسنده واهي، أبو صالح الأشعري قال الحافظ: مقبول، عبد الرحمن بن يزيد هو ابن تميم السلمي قال البخاري: منكر الحديث، وقال أبو داود: متروك، ومسلمة بن علي الخشناني متروك.

الثاني: أخرجه ابن عدي (١/١٥٢) عن مروان الفزارى عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة مرفوعاً به.

ثم قال ابن عدي: ولم أر هذا الحديث لمروان الفزارى بهذا الإسناد إلا من هذا الطريق. قلت: مروان هو ابن معاوية ثقة حافظ، والراوى عنه داود بن سليمان الغساني المديني لم أجد له ترجمة وكذا من قبله.

٢- حديث عبد الله بن عمرو:

أما عبد الله بن عمرو فلم أجد له روایة لهذا الحديث، وإنما وجده من حديث عبد الله بن عمر، والظاهر أن في الأصل خطأ.

وحديث عبد الله بن عمر، رواه البزار (١/٨٦-٨٦ زوائد) وابن عدي (١/١٥٢) عن خالد بن عمرو القرشي ثنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن سالم عن ابن عمر مرفوعاً به.

قال البزار: خالد بن عمرو منكر الحديث، قد حدث بأحاديث لم يتبع عليها وهذا منها. قلت: وهو القرشي الأموي السعدي. قال أحمد: ليس بثقة، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال صالح جزرة: يضع الحديث (الميزان ١/٦٣٥).

وممن روى عنه هذا الحديث:

٣- علي بن أبي طالب:

رواه عنه ابن عدي (١/١٥٢) أبناؤنا محمد بن محمد الأشعث الكوفي حدثني موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد ثنا أبي عن أبيه عن جده جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن أبي طالب مرفوعاً به. وإسناده منكر.

= قال ابن عدي في الكامل (٦ / ٢٣٠٣) عن محمد بن محمد بن الأشعث الكوفي حدثني موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد ثنا أخرج لنا نسخه فربما من ألف حديث عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده إلى أن يتهمي إلى علي والنبي ﷺ، فيها مقاطع وعامتها مسندة مناكير كلها أو عامتها، فذكرنا روایته هذه لأنّي عبد الله الحسين بن علي بن الحسن وكان شيئاً من أهل البيت بمصر: كان موسى هذا جاري بالمدينة أربعين سنة، ما ذكر قط أنّ عنده شيئاً من الرواية لا عن أبيه ولا عن غيره اهـ. باختصار .

#### ٤- أبو أمامة الباهلي:

رواوه العقيلي (١ / ٩) وابن عدي (١ / ١٥٣) عن بقية عن رزيق أبو عبد الله الألهاني عن القاسم بن عبد الرحمن بن أبي أمامة مرفوعاً به . وفيه رزيق الألهاني قال فيه ابن حبان في المجرورجين (١ / ٣٠١) ينفرد بالأشياء التي لا تشبه حديث الإثبات، لا يجوز الاحتجاج به إلا عند الوفاق. وقال الحافظ: صدوق له أوهام وفيه بقية بن الوليد وقد عنون.

تبنيه: وقع في الكامل المطبوع تصحيف شنبع لاسم رزيق أبو عبد الله، فقد ورد فيه هكذا: زرير بن عبد الله وكذا في الضعفاء للعقيلي فقد تصحف إلى: زريق، وسقط اسم بقية من الإسناد في الكامل، والكتابان فيما من التصحيف ما لا يحصى.

#### ٥- عبد الله بن مسعود:

أخرجه الخطيب في «شرف أصحاب الحديث» (ص ٢٨) عن أبي صالح حدثنا الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً بلفظ «يرث هذا العلم من كل خلف عدو له»، وفيه كاتب الليث أبو صالح صدوق كثير الغلط.

#### ٦- إبراهيم بن عبد الرحمن العذري:

روا عنه ابن أبي حاتم في الجرح (٢ / ١٧) وابن عدي (١ / ١٥٣) والخطيب في «شرف أصحاب الحديث» (ص ٢٩) عن معان بن رفاعة عنه.

وروا ابن عدي (١ / ١٥٣) عن الوليد ثنا إبراهيم بن عبد الرحمن العذري ثنا الثقة من أشياخنا قال: قال رسول الله ﷺ. قال ابن حجر في الإصابة (١ / ١١٧): إبراهيم بن عبد الرحمن العذري، تابعي أرسلا حديثاً فذكره ابن منه وغره في الصحابة.

ثم قال: وقد أورد ابن عدي هذا الحديث من طرق كثيرة كلها ضعيفة، وفي بعض =

فإن قيل: إنما من تأويل الجاهلين، ولسنا جهالاً بالتأويل.  
قيل: بل الجهالة حاصلة بالتأويل، بدليل ما تقدم من قوله ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ، إِلَّا اللَّهُ﴾.

دليل آخر على إبطال التأويل: أن الصحابة ومن بعدهم من التابعين حملوها على ظاهرها، ولم يتعرضوا لتأويلها، ولا صرفها عن ظاهرها، فلو كان التأويل سائغاً لكانوا أسبق لما فيه من إزالة التشبيه، ورفع الشبهة، بل قد روى عنهم ما دل على إبطاله.

٥١- فروى أبو بكر الخلال بإسناده: عن أم سلمة أنها قالت في قوله ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾ [طه: ٥] قالت: كيف غير معقول، والاستواء غير مجهول، والإقرار به إيمان، والجحود به كفر<sup>(١)</sup>.

= الموضع رواه الثقات عن الوليد عن معاذ عن إبراهيم قال حدثنا الثقة من أصحابنا أن رسول الله ﷺ ذكره .اهـ.

وقال أبو نعيم- كما في كنز العمال (١٧٦ / ١٠): وروى عن أسامة بن زيد وأبي هريرة وكلها مضطربة غير مستقيمة.

(١) ضعيف، رواه اللالكائي (٣٩٧ / ٣) وأبو عثمان الصابوني في «عقيدة السلف» (٢٢) وابن قدامة المقدسي في العلو (٨٢) والذهباني في العلو (ص ٦٥) كلهم عن محمد بن الأشرس الوراق أبو كنانة حدثنا أبو عمير الحنفي «موقع عند الصابوني: أبو المعيرة» حدثنا قرة بن خالد عن الحسن عن أمه عن أم سلمة به. قال الذهباني: هذا القول محفوظ عن جماعة كريبيعة الرأي ومالك الإمام وأبي جعفر الترمذى، فأما عن أم سلمة فلا يصح، لأن أبو كنانة ليس بشقة، وأبو عمير لا أعرفه.

وقال ابن تيمية: وقد روي هذا الجواب عن أم سلمة ﷺ موقناً ومرفوعاً، ولكن ليس بإسناده مما يعتمد عليه (الفتاوى ٥ / ٣٦٥).

قلت: وفي إسناده أم الحسن البصري واسمها: خيرة، مولاية أم سلمة، قال الحافظ: مقبولة، ومحمد بن الأشرس الوراق ذكره الذهباني في الميزان (٣ / ٤٨٥) وقال: السلمي النيسابوري، متهم في الحديث) وتركه أبو عبد الله بن الأخرم الحافظ وغيره، وقال الحافظ في اللسان (٥ / ٨٤): وضعفه الدارقطني.

فقد صرحت بالقول بالاستواء غير معقول، وهذا يمنع تأويله على العلو!! وعلى الاستيلاء.

٥٢ - وروى سعيد الجريري عن سيف السدوسي عن عبد الله بن سلام قال: إذا كان يوم القيمة جيء ببنيكم عَنِّي فأقعد بين يدي الله عَزَّوجَلَّ على كرسيه، قال فقلت: يا أبا مسعود، إذا كان على كرسيه، أليس هو معه؟ قال: ويلكم هذا أقر حديث في الدنيا لعيني. وفي لفظ آخر قالوا للجريري: إذا كان على الكرسي هو معه؟ قال: نعم ويلكم هو معه، هو معه<sup>(١)</sup>.

فقد صرخ بالأخذ بالحديث على ظاهره، وأنكر على من يرد.

٥٣ - وكذلك حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك قال: قرأ رسول الله عَنِّي «فَلَمَّا تَجَلَّ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَّاً» [الأعراف: ١٤٣]. قال: «وضع إيهامه على قريب من طرف أنملة خنصره، فسأخ الجبل» قال حميد ثابت: تقول هذا: فدفع ثابت يده فضرب بها صدر حميد، وقال ي قوله رسول الله عَنِّي ويقوله أنس وأنا أكتمه. وفي لفظ آخر قال: فضرب صدره ضربة شديدة، وقال: من أنت يا حميد؟ وما أنت يا حميد؟ يُحدثني به أنس بن مالك

(١) ضعيف، أخرجه الخلال في «مسائل الإمام أحمد بن حنبل» (ق ٢٢) في ذكر المقام الم محمود من ثلاث طرق عن يحيى بن كثير العنبرى حدثنا سلم بن جعفر البكريوى حدثنا سعيد الجريري حدثنا سيف السدوسي عن عبد الله بن سلام قال: إذا كان يوم القيمة... فذكره موقوفاً قلت: سيف السدوسي لم أجده له ترجمة، والجريري كان قد اخترط.

وسينأتي ذكر الروايات في هذا الأمر. برقم (٩٠).

عن النبي ﷺ تقول أنت ما تريد<sup>(١)</sup>.

٥٤ - وروي أن قتادة بن النعمان دخل على أبي سعيد يعوده فوجده مُستلقياً رافعاً رجله اليمنى على اليسرى، فقرص النعمان رجل أبي سعيد قرصة شديدة، فقال أبو سعيد: سبحان الله، يا ابن أخي أو جعنتني! قال: ذاك أردت! إنَّ رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ لِمَا قَضَى خَلْقَهُ اسْتَلْقَى ثُمَّ رَفَعَ إِحْدَى رِجْلِيهِ عَلَى الْأُخْرَى، ثُمَّ قَالَ: لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ خَلْقِي أَنْ يَفْعُلَ هَذَا» فقال أبو سعيد: لا جَرْمَ وَاللَّهُ لَا أَفْعُلُه<sup>(٢)</sup>. فإن قيل: أليس قد أنكر بعضهم على أبي مسعود وعلى الجريري وعلى ثابت، فقد حصل خلاف بينهم.

قيل: لما أمسكوا عن الجريري وعن<sup>(٣)</sup> أبي مسعود ، دل على أنهم أجابوا إلى ذلك .

(١) صحيح، أخرجه أحمد في المسند (١٢٥ / ٣) وابنه عبد الله في السنة (٢٦٩ - ٢٧٠) وابن أبي عاصم في السنة (١ / ٢١٠ - ٢١١) وأبو محمد الخلال - كما في تفسير ابن كثير (٢ / ٢٤٤ - والترمذى (٥ / ٢٦٥ - ٢٦٦) وابن جرير في تفسيره (٩ / ٣٧) وابن خزيمة في التوحيد (ص ١١٣ - ١١٤) والحاكم (٢ / ٣٢٠) من طريق عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس به. وقال الخلال: وهذا إسناد صحيح لا علة فيه.

قال الترمذى : حديث حسن غريب صحيح، لا نعرفه إلا من حديث حماد بن سلمة.

وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي ، وهو كما قالا.

وقال ابن كثير (٢ / ٢٤٤) أن الطبراني وابن مردوه روياه من طريقين عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس مرفوعاً بمنحوه. وقال: وأسنده ابن مردوه من طريق ابن البيلمانى عن أبيه عن ابن عمر مرفوعاً ولا يصح.

وعزاه السيوطي في الدر (٣ / ٥٤٥) لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عدي في الكامل وأبي الشيخ والبيهقي في كتاب الرؤبة.

(٢) سيبائي تخريجه ، وهو حديث منكر.

(٣) في الأصل: على ، وهو خطأ.

٥٥ - دليل آخر على إبطال التأویل: أنَّ أبا الحسن الأشعري وأصحابه مثل أبي بكر بن الباقياني، وأبي بكر بن فورك وأبي علي بن شاذان<sup>(١)</sup> قد أثبتو صفاتًا لم يعقلوا معناها، ولم يحملوها على مقتضى اللغة كالوجه واليدين والعين، ولم يحملوا الوجه على جملة الذات، واليدين على النعمتين، ولا العين على المرئي<sup>(٢)</sup> بل أثبتوها صفات ذات، لورود الشرع بها، وقد صرَّحوا بهذا في كتبهم، ورأيت بعضهم يأبى ذلك ويتأول هذه الصفات، وهذا القائل يتشغل بالكلام معه في هذه الصفات، فإذا ثبت الكلام فيها ببنينا الأخبار على ذلك.

(١) هو القاضي المتكلم الأصولي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم البصري ثم البغدادي، ابن الباقياني الأشعري، صاحب التصانيف. قال الذهبي: وكان ثقة إماماً بارعاً، صفت في الرد على الرافضة والمعتزلة والخوارج والجهمية والكرامية، وانتصر الطريقة أبي الحسن الأشعري! وقد يخالفه في مضائق، فإنه من نظرائه، وقد أخذ علم النظر عن أصحابه. من كتبه: «إعجاز القرآن» ط، «التمهيد في الرد على الملحدة والرافضة والخوارج والمعتزلة» ط وغيرها. مات في ذي القعدة سنة ثلاث وأربع مئة. (تاريخ بغداد ٥/٣٧٩-٣٨٣)، ترتيب المدارك ٤/٥٨٥-٦٠٢ السير ١٧/١٩٠-١٩٣). أما ابن شاذان.

فهو الإمام الفاضل الصدوق، مسنن العراق، أبو علي الحسن بن أبي بكر أحمد بن شاذان، البغدادي البزار، الأصولي. سمع من: أبي عمرو بن السمك أبي بكر أحمد بن سليمان العباداني والنجاد، وميمون بن إسحاق وغيرهم.

حدث عنه: الخطيب والبيهقي وأبو إسحاق الشيرازي وغيرهم كثير. قال الخطيب: كتبنا عنه وكان صحيحاً صدوقاً، يفهم الكلام على مذهب أبي الحسن الأشعري!

توفي سُلْطَنَخ عام خمسة وعشرين وأربع مئة، ودفن في أول يوم من سنة ست وعشرين ٠ (تاریخ بغداد ٧/٢٧٩-٢٨٠)، تبین کذب المفتری ٢٤٦-٢٤٥، السیر ١٧/٤١٥-٤١٨). (٢) كما تقرأ.

٥٦- دليل آخر على إبطال التأويل، وذلك أن من حمل اللفظ على ظاهره حمله على حقيقته، ومن تأوله عدل به عن الحقيقة إلى المجاز، ولا يجوز إضافة المجاز إلى صفاته.

فإن قيل : خبر الواحد إنما يقبل فيما طريقه العمل ، وأما فيما طريقه الاعتقاد والقطع فلا!

قيل : هذه وإن كانت أخبار آحاد ، فإنَّ الأمة قد تلقتها بالقبول ، منهم من حملها على ظاهرها وهم أصحاب الحديث ، ومنهم من تأولها ، وتأويلها قبول لها.

فإن قيل : فهل تكفرون من ردها أو تأولها؟

٥٧- قيل : قد قال أحمد في رواية أبي طالب : «من قال إن الله خلق آدم على صورة آدم» فهو جهمي ، وأي صورة كانت لأدم قبل أن يخلقه<sup>(١)</sup>.

٥٨- وقال في رواية المروذى وقد سأله عن عبد الله التيمى فقال : صدوق ، ولكن حكي عنه أنه ذكر حديث الضحك ، فقال : مثل الزرع وهذا كلام الجهمية.

٥٩- وقال في رواية الأثرم<sup>(٢)</sup> وقد سُئلَ أَحْمَدَ: حَدَّثَ مُحَدِّثٍ وَأَنَا عَنْهُ

(١) ذكره ابن المصنف في طبقاته (١ / ٣٠٩) في ترجمة محمد بن علي الجرجاني أبو جعفر الوراق ويعرف بحمدان: سألت أبا ثور عن قول النبي ﷺ «إن الله خلق آدم على صورته» فقال : على صورة آدم ، وكان هذا بعد ضرب أَحْمَدَ بن حنبل والمحنة ، فقلت لأبي طالب : قل لأبي عبد الله ، فقال أبو طالب : قال لي أَحْمَدَ بن حنبل : صح الأمر على أبي ثور ، من قال : إن الله خلق آدم... الخ.

وحمدان له ترجمة في تاريخ بغداد (٣ / ٦٢ - ٦١)، السير (١٣ / ٤٩ - ٥٠).

(٢) هو الإمام الحافظ العلامة أبو بكر أَحْمَدَ بن محمد بن هانىء الإسکافى الأثرم الطائى وقيل الكلبى ، أحد الأعلام ، ومصنف السنن ، وتلميذ الإمام أَحْمَدَ.

ب الحديث «يضع الرحمن قدمه فيها» وعنه غلام، فأقبل على الغلام فقال: إن لهذا تفسيراً، فقال أبو عبد الله: انظر إليه كما تقول الجهمية سواء<sup>(١)</sup>.

فقد أطلق القول بأنه جهمي، وقد كفراً بهم بعض أقوالهم ولم يكفرهم بعض.

٦٠ - قال في رواية المروذى وقد سأله عن القدر فلم يكفره إذا أقر بالعلم.

٦١ - وقال في رواية حنبل: من قال بالقدر، وعظم المعاصي، فهو أقرب مثل الحسن.



---

= سمع من: أحمد بن حنبل وهو ذة بن خليفة وأبي نعيم وغفار والقعنبي وأبي الوليد الطيالسي وغيرهم حدث عنه: السائني وموسى بن هارون ويحيى بن صاعد وغيرهم .

قال أبو بكر الخلال: كان الأثرم جليل القدر حافظاً. وله مصنف في علل الحديث.

قال الذهبي: لم أظفر بوفاة الأثرم، ومات بمدينة إسکاف في حدود الستين ومتّين قبلها أو بعدها.

(طبقات الحنابلة ١ / ٦٦ - ٧٤، السير ١٢ / ٦٢٣ - ٦٢٨ ، التهذيب ١ / ٧٨ - ٧٩).

(١) ذكره الذهبي في العلو (ص ١٣١) والمختصر (ص ١٩٠ - ١٩١).

## ذكر الأخبار

- ٦٢ - من ذلك ما حدثناه أبو القسم عبد العزيز بن علي بن أحمد بن الفضل الخياط قال نا علي بن إبراهيم بن موسى الموصلي السكوني قال نا أبو مزاحم موسى بن عبيد الله<sup>(١)</sup> بن يحيى المقربي قال نا عبد الله ابن أحمد بن حنبل قال حدثني أبي قال نا يحيى بن سعيد قال نا ابن عجلان قال حدثني سعيد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: «إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه، ولا يقل: قَبَحَ اللَّهُ وَجْهُكَ، وَوَجْهُ مَنْ أَشْبَهَ وَجْهَكَ، فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»<sup>(٢)</sup>.
- ٦٣ - وحدثناه أبو القسم قال نا أبو الحسن علي بن إبراهيم بن موسى الموصلي السكوني قال نا أبو مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان المقربي قال نا أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال نا أبو معمر قال نا جرير عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ: «لَا تُقْبِحُوا الْوَجْهَ، فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ

(١) في الأصل: عبد الله، والتوصيب من تاريخ بغداد.

(٢) صحيح لطفة، أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٥١ - ٤٣٤) والبخاري في الأدب

(١٧٣) وابن أبي عاصم في السنة (١١ - ٢٢٩) وابن خزيمة في التوحيد (ص ٣٦ - ٣٧)

(٣٧) والأجرى في الشريعة (ص ٣١٥ - ٣١٤) والدارقطنى في الصفات (٤٤، ٤٦) وابن منه في التوحيد (٨٤) والبيهقي في الأسماء (ص ٢٩١) من طرق عن ابن عجلان به.

قال ابن منه: هذا إسناد مشهور متصل، وابن عجلان أخرج عنه مسلم والنسائي والجماعة إلا البخاري اهـ. قلت: وهو حسن الحديث.

وشيخ المصنف صدوق (تاريخ بغداد ١٠ / ٤٦٨) والسكوني ثقة (تاريخ بغداد ١١ / ٣٤١) والمقربي ثقة (تاريخ بغداد ١٣ / ٥٩).

قال الحافظ في الفتح (٥ / ١٨٣) بعد أن ذكر هذا الحديث: وهو ظاهر في عود الضمير على المقول له ذلك.

آدم على صورته»<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup>.

وذكره الدارقطني في جملة أخبار الصفات.

٦٤ - وحدثنا أبو محمد الحسن بن محمد فيما خرجه من أخبار الصفات: عن ابن شاهين قال حدثنا زيد بن محمد الكوفي قال حدثنا أحمد بن منصور المدني قال حدثنا محمد بن إسحاق المسيبي قال حدثني أبو سهل سعد ابن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أخيه عبد الله عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إذا ضرب أحدكم مملوكه فليتقط وجهه، فإن الله إنما خلق آدم على صورة نفسه»<sup>(٣)</sup>.

(١) في الأصل: على صورة، التصويب من المصادر الأخرى.

(٢) إسناده ضعيف، أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (١/٢٢٩-٢٢٨) وعبد الله في «السنة»

(١/٤٩٨) وابن خزيمة (٣٨) والدارقطني في الصفات (٤٥، ٤٨) والآخر في الشريعة (ص ٣١٥) والطبراني في الكبير (١٢/٤٣٠) والحاكم (٢/٣١٩) مختصرًا والبيهقي في الأسماء (ص ٢٩١) عن جرير بن عبد الحميد عن الأعمش به، وجاء عند بعض مخرجيه «على صورة الرحمن».

قال ابن خزيمة: في الخبر عللاً ثلاثة، إحداهم: أن الثوري قد خالف الأعمش في إسناده، فأرسل الثوري ولم يقل عن ابن عمر.

والثانية: أن الأعمش مدلس لم يذكر أنه سمعه من حبيب بن أبي ثابت.

والثالثة: أن حبيب بن أبي ثابت أيضاً مدلس، لم يعلم أنه سمعه من عطاء. اهـ  
قلت: ولم يزد الحافظ في الفتح (٥/١٨٣) على قوله: رجاله ثقات!

ورواية سفيان الثوري التي خالف فيها الأعمش، رواها ابن خزيمة أيضاً (ص ٣٨) حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء قال رسول الله ﷺ.

(٣) سند ضعيف جداً، عبد الله بن سعيد المقبري متوفى، وأخوه أبو سهل سعد بن سعيد لين الحديث. ولم أجده من خرجه.

٦٥ - وروى أبو حفص بن شاهين في سنته بإسناده: عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: «إذا قاتل أحدكم أخاه فليتجنب الوجه، فإن الله خلق وجه آدم على صورته»<sup>(١)</sup>.

٦٦ - وروى عبد الرحمن بن مندبه في كتاب الإسلام بإسناده: عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «إذا قاتل أحدكم فليتقط الوجه، فإن الله خلق آدم على صورة وجهه من الطين»<sup>(٢)</sup>.

اعلم أن هذا حديث صحيح.

٦٧ - قال أحمد في رواية ابن منصور<sup>(٣)</sup> «لا تقبعوا الوجه فإن الله خلق آدم

(١) صحيح، أخرجه أحمد (٢/٤٦٣-٥١٩) ومسلم (٤/٢٠١٧) وابن خزيمة في التوحيد (ص ٣٧) والبيهقي في الأسماء (ص ٢٩٠) عن المثنى بن سعيد عن قتادة عن أبي أيوب المراغي عن أبي هريرة مرفوعاً به. وأخرجه أحمد (٢/٣٤٧-٤٦٢) ومسلم (٤/٢٠١٧) عن همام عن قتادة به، وأخرجه مسلم (٤/٢٠١٧) عن شعبة عن قتادة مختصراً.

تبنيه: وقع خطأ في اسم أبي أيوب المراغي عند ابن خزيمة فقال: عبد الملك بن مالك المراغي، والصواب أن اسمه يحيى بن مالك، وقيل حبيب بن مالك، كما في التهذيب (١٢/١٦).

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (١/٢٢٧-٢٢٨) حدثنا محمد بن ثعلبة بن سواء حدثني عمي محمد بن سواء عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي رافع عن أبي هريرة مرفوعاً به دون قوله: من الطين.

وإسناده حسن، لكن قوله «على صورة وجهه» لم ترد إلا في هذا الحديث، وهي من رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة، وهي مخالفة لرواية المثنى بن سعيد وهمام بن منه، انظر تعليق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني عليه في «السنة» لابن أبي عاصم (١/٢٢٨).

(٣) هو إسحاق بن منصور بن بهرام الكوسج أبو يعقوب، التمييزي المروزي، روى عن ابن عيينة وابن نمير وعبد الرزاق وخلق كثير، وتتلذذ لأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه ويحيى بن معين ولهم عددهم مسائل.

وروى عنه الجماعة سوى أبي داود.

على صورته» وإذا ثبت صحته فغير ممتنع الأخذ بظاهره من غير تفسير ولا تأويل.

وقد نص عليه أحمد في رواية يعقوب بن بختان<sup>(١)</sup> «خلق آدم على صورته» لا نفسره كما جاء الحديث.

فقد صرخ بالقول بالأخذ بظاهره، والكلام فيه في فصلين: أحدهما جواز إطلاق تسمية الصورة عليه سبحانه، وقد ذكره ابن قتيبة في مختلف الحديث فقال: الذي عندي - والله أعلم - أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين، إنما وقع الإلف لمجيئها في القرآن، ووُقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأت في القرآن، ونحن نؤمن بالجميع. هذا كلام ابن قتيبة<sup>(٢)</sup>.



= قال مسلم: ثقة مأمون أحد الأئمة من أصحاب الحديث، وقال النسائي: ثقة ثبت، وقال ابن أبي يعلى: وكان إسحاق عالماً فقيهاً، وهو الذي دون عن إمامنا المسائل في الفقه. مات يوم الخميس لعشر بقين من جمادى الأولى سنة إحدى وخمسين ومئتين بنيسابور. (طبقات الحنابلة ١/١١٣ - ١١٥)، التهذيب (١/٢٤٩ - ٢٥٠)).

(١) هو يعقوب بن إسحاق بن بختان أبو يوسف. سمع مسلم بن إبراهيم وأحمد بن حنبل، وروى عنه أبو بكر بن أبي الدنيا وعصر الصندلي وأحمد بن محمد بن أبي شيبة.

قال ابن أبي يعلى: ذكره أبو محمد الخلال فقال: كان جار أبي عبد الله وصديقه، وروى عن أبي عبد الله مسائل صالحة كبيرة، لم يروها غيره في الورع، ومسائل صالحة في السلطان. وقال الخطيب: كان أحد الصالحين الثقات.

(تاریخ بغداد ١٤/٢٨٠)، طبقات الحنابلة ١/٤١٥ - ٤١٦).

(٢) تأويل مختلف الحديث (ص ١٥٠)، وتنمية كلامه: ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد.



## **الفصل الثاني**

**(في خلق آدم عليه السلام على صورته)**



## الفصل الثاني

### في إطلاق القول بأنه خلق آدم على صورته وأن الهاء راجعة على الرحمن

٦٨ - وقد روی أبو<sup>(١)</sup> عبد الله بن منه<sup>(٢)</sup> بأسناده: عن إسحاق بن راهويه قال قد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إن آدم خلق على صورة الرحمن» وإنما علينا أن ننطق به.

والوجه فيه أنه ليس في حمله على ظاهره ما يحيل صفاته، ولا يخرجها عما تستحقه، لأننا نطلق تسمية الصورة عليه لا كالصور، كما أطلقنا تسمية ذات ونفس لا كالذوات والفنوس.

يبين صحة هذا أن الصورة ليست في حقيقة اللغة عبارة عن التخاطيط، وإنما هي عبارة عن حقيقة الشيء، ولهذا يقول: عرفني صورة هذا الأمر<sup>(٣)</sup>. ويطلق القول في صورة آدم على صورته سبحانه، لا على طريق التشبيه في

(١) في الأصل: عبد الله وهو خطأ.

(٢) هو الإمام الحافظ الجوال محدث الإسلام أبو عبد الله بن المحدث إسحاق بن الحافظ محمد بن يحيى بن منه. سمع من أبيه وعم أبيه عبد الرحمن بن يحيى بن منه وجنم كبير، وحدث عنه أبو الشيخ والحاكم وأبو نعيم وغيرهم كثير. قال الذهبي: ولم أعلم أحداً كان أوسع رحلة منه، ولا أكثر حديثاً منه، مع الحفظ والثقة. من كتابه «الإيمان»، «والتوحيد»، «والصفات»، و«معرفة الصحابة» (أخبار أصحابهان ٢/٣٠٦) السير ١٧/٤٣-٢٨.

(٣) قوله إسحاق بن راهوية رواه عنه حرب الكرماني في كتاب «السنة» كما في الفتح ٥/١٨٣. قال ابن الأثير في «غريب الحديث» ٣/٥٨-٥٩: الصورة تردد في كلام العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صفتة، يقال: الفعل كذلك وكذا: أي هيئته، وصورة الأمر كذلك وكذا: أي صفتة.

الجسم والنوع والشكل والطول، لأن ذلك مستحيل في صفاته. وإنما أطلقنا حمل إحدى الصورتين على الأخرى تسميةً لورود الشرع بذلك على طريق التعظيم لأدم، كما قال تعالى في أزواج النبي ﷺ وأزواجه أَمْهَنْهُمْ [الأحزاب: ٦] ولسن بأمهات في الحقيقة لكن على وجه التعظيم، ولأن فيه معنى ينفرد به من بين سائر ذريته، وهو أنه لما وجد حيًّا كان كاملاً لم ينتقل من حال صغير إلى كبير، ومن حال ضعف إلى قوة، ومن حال جهل إلى علم، كذلك الله تعالى في حال وجوده كاملاً لم ينتقل من نقص إلى كمال ولا يجوز أن يقال أن هذا المعنى موجود في خلق حواء وفي الملائكة، لأنه وإن كان خلقهم على ذلك فآدم أكمل منهم، لأنه الله أسجد لهم له، ولأنه قال: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا إِلَيْسَنَ فِي أَخْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤] ولأن حواء ناقصة بالألوانية.

وليس في حمل إحدى الصورتين على الأخرى ما يوجب المساواة كما قال تعالى ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ إَادَمَ﴾ [آل عمران: ٥٩] ومعلوم أن آدم أفضل لأنه لم يخلق من نطفة، ولا اشتمل عليه رحم، وعيسى وجد فيه ذلك.

وكما قال تعالى ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَلِقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤]. وقال ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْرَّقِينَ﴾، ﴿وَهُوَ أَرَحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [يوسف: ٩٢] وقال <sup>(١)</sup> ﴿هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥] ولفظه أحسن وأرحم على وزن أ فعل، ولفظة أفعل تقتضي الاشتراك في الشيء، وقد شرك بينه وبين خلقه في هذا الصفات، كذلك لا يمتنع الاشتراك في الصورة.

(١) في الأصل: «بل هو أشد منهم» وزيادة بل في الآية خطأ.

٦٩ - وقد روي عن ابن عباس ما دل أن الهاء راجعة على الرحمن، ذكره إسحق بن بشر القرشي<sup>(١)</sup> في كتاب «المبتدأ» يأسناده عن ابن عباس أن ملك الروم كتب إلى معاوية يسأله عن مسائل منها: أخبرني عن أكرم رجل على الله، فانفذ بها معاوية إلى ابن عباس فقال: أكرم رجل على الله آدم، خلقه بيده، ونحله صورته، ونفع فيه من روحه واسجد له ملائكته، وأسكنه جنته. فقد نص على أنه نحله صورته.

فإن: قيل فصفوه بالجسم لا بالأجسام!

قيل: لا نصفه بذلك، لأن الشرع لم يرد بذلك، وهذا كما وصفته أنت بأن له نفساً وحياة، ولا نصفه بأنه جسم، وكذلك نصفه بأنه ذاتٌ وشيء، ولا نصفه بأنه جسد.

فإن قيل: الهاء عائدة على المضروب، لأن الخبر ورد على سبب.

٧٠ - وذلك أن النبي ﷺ مر برجل يضرب ابنه، أو عيده في وجهه لطماً، ويقول: قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك، فقال النبي ﷺ: «إذا ضرب أحدكم عبيده فليتق الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته»<sup>(٢)</sup> .....

(١) هو إسحاق بن بشر البخاري أبو حذيفة صاحب كتاب «المبتدأ» قال الذهبي في الميزان: تركوه، وكذبه علي بن المديني، وقال ابن حبان: لا يحل حديثه إلا على جهة التعجب، وقال الدارقطني: كذاب متروك ثم قال: لكن خلط ابن حبان ترجمته بترجمة الكاهلي، ولم يذكر الكاهلي، وكذا خطب ابن الجوزي فقال في هذا: الكاهلي مولىبني هاشم، ولم يصب في قوله الكاهلي. وانظر الكامل لابن عدي (١/٣٣١) وقد فرق بينهما أيضاً.

(٢) لم أقف على سبب الحديث وهو قوله: أن النبي ﷺ مر برجل . . . ، وقال ابن قتيبة في «مختلف الحديث» (ص ١٤٩): وزاد قوم في الحديث أنه ﷺ مر برجل يضرب وجه رجل آخر. وقد مر آنفأ قوله ﷺ «ولا يقل قبح الله وجهك، ووجه من أشبه وجهك» انظره برقـ ٦٢.

يعنى المضروب<sup>(١)</sup>.

(١) اختار هذا القول ابن خزيمة فقد قال في التوحيد (ص ٣٧ - ٣٨): توهם بعض من لم يتحرر العلم أن قوله «على صورته» يريد صورة الرحمن، عزّ زينا وجلّ عن أن يكون هذا معنى الخبر، بل معنى قوله «خلق آدم على صورته» الهاء في هذا الموضع كنایة عن اسم المضروب والمتشتم، أراد صلى الله عليه وسلم أن الله خلق آدم على صورة هذا المضروب الذي أمر الضارب باختناب وجهه بالضرب، والذي قبّح وجهه، فزجر وَقَاتَلَهُ أن يقول: ووجه من أشبه وجهك، لأن وجه آدم شبيه وجه بنيه، فإذا قال الشاتم لبعض بنى آدم: قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك، كان مقبحاً وجه آدم صلوات الله وسلامه عليه، الذي وجوه بنيه شبيهة بوجه أيهم.

ففهموا حكم الله معنى الخبر، لا تغلظوا ولا تغالطوا فتضلوا عن سوء السبيل، وتحملوا على القول بالتشبيه الذي هو ضلال اه. واختاره أيضاً ابن منده كما في التوحيد (١/٢٢٣-٢٢٤). وقال الحافظ في الفتح في آخر العتق (٥/١٨٣) في قوله «إن الله خلق آدم على صورته»: واختلف في الضمير على من يعود؟ فالأكثر على أنه يعود على المضروب لما تقدم من الأمر بإكراهم وجهه، ولو لا أن المراد التعليل بذلك، لم يكن لهذه الجملة ارتباط بما قبلها. وقال القرطبي: أعاد بعضهم الضمير على الله، متمسكاً بما رود في بعض طرقه «إن الله خلق آدم على صورة الرحمن» قال: وكان من رواه أورده بالمعنى، متمسكاً بما توهمه فغلط في ذلك. وقد أنكر المارزي ومن تبعه صحة هذه الزيادة ثم قال: وعلى تقدير صحتها فيحمل على ما يليق بالباري ﷺ.

قلت: (أي الحافظ): الزيادة أخرجها ابن أبي عاصم في «السنة» والطبراني من حديث ابن عمر بإسناد رجاله ثقات، وأخرجها ابن أبي عاصم من طريق أبي يونس عن أبي هريرة بلفظ يرد التأويل الأول، قال «من قاتل فليجتنب الوجه فبيان صورة وجه الإنسان على صورة وجه الرحمن». فتعين إجراء ما في ذلك على ما تقرر بين أهل السنة من أمراته كما جاء من: غـ اعتقد تشـهـ، أو من تأـهـله عـ ما بلـة بالـ حـمـ: ﴿

وزعم بعضهم أن الضمير يعود على آدم أي على صفتة، أي خلقه موصفاً بالعلم الذي فضل به الحيوان، وهذا محتمل.

وقد قال المازري: غلط ابن قتيبة فأجري هذا الحديث على ظاهره وقال: صورة لا كالصور انتهى.

وقال حرب الكرماني في كتاب «السنة» سمعت إسحاق بن راهويه يقول: صَحْ «إِنَّ اللَّهَ =

قيل: هذا غلط لوجهين: أحدهما أن هذا يُسقط فائدة التخصيص بأدم، لأن آدم وغيره من الأنبياء والبشر مخلوقون على صورة المضروب، بمعنى أن له وجهاً وما أسقط فائدة التخصيص سقط في نفسه.

والثاني: أن في اللفظ «خلق آدم على صورة الرحمن»<sup>(١)</sup>.

فإن قيل: إنما خص آدم بالذكر، لأنه هو الذي ابتدأ خلقه وجهه على الحد الذي يحتذى عليها من بعده، كأنه على وجه المبالغة في الردع له عن ذلك.

قيل: لو كان القصد المبالغة لقال: فإن الله خلق محمداً على صورته لأنه

أفضل من آدم، فلما خص آدم بالذكر، دلَّ على أنه لمعنى فيه.

= خلق آدم على صورة الرحمن، وقال إسحاق الكوسج سمعت أحمد يقول: هو حديث صحيح أهـ من الفتح.

وقال في الاستاذان (١١ / ٣):

واختلف إلى ماذا يعود الضمير؟ فقيل: إلى آدم أي خلقه على صورته التي استمر عليها إلى أن أهبط وإلى أن مات، دفعاً لتوهم من يظن أنه لما كان في الجنة كان على صفة أخرى، أو ابتدأ خلقه كما وجد لم يتقل في النشأة كما يتقل ولده من حاله إلى حاله.

وقيل: للرد على الدهرية إنه لم يكن إنسان إلا من نطفة، ولا تكون نطفة إنسان إلا من إنسان ولا أول لذلك، فبين أنه خلق من أول الأمر على هذه الصورة.

وقيل: للرد على الطبائعين الزاعمين أن الإنسان قد يكون من فعل الطبيع وتاثيره.

وقيل: للرد على القدرية الزاعمين أن الإنسان يخلق فعل نفسه. وقيل: إن لهذا الحديث سبيلاً حذف من هذه الرواية، وأن أوله قصة الذي ضرب عبده فناء النبي ﷺ من ذلك،

وقال له: إن الله خلق آدم على صورته.

وقيل: الضمير لله، وتمسك قائل ذلك بما ورد في بعض طرقه «على صورة الرحمن» والمراد بالصورة الصفة، والمعنى: إن الله خلقه على صفتـه من العلم والحياة والسمع والبصر وغير ذلك، وإن كانت صفات الله لا يشبهها شيء.. أهـ. وانظر قول ابن حبان، في صحيحه (٨ / ١٢).

قلت: وأصبح ما قيل فيه هو كلام ابن خزيمة ومن تابعه، وعلى كل حال فنحن ننزع رينا عن مشابهة مخلوقاته، وليس في كلام الله تعالى ولا كلام رسوله ﷺ تشبيه ولا تمثيل.

(١) تقدم أن هذا اللفظ لا يصح، انظره برقـم (٦٣) من هذا الفصل.

وجواب آخر: وهو أنه قد رُوي في لفظ آخر «على صورة الرحمن وعلى صورة نفسه» وهذا يمنع حمله على المضروب، فوجب أن يقضي بالمقيد عليه. فإن قيل: الهاء ترجع على آدم، ويكون رجوعها عليه لوجوه: أحدها أن يعرفنا أنه خلق في الجنة على الصورة التي كان عليها في الدنيا، لم يغير الله خلقته، ويكون فائدة ذلك تعريفنا الفرق بينه وبين سائر من أخرجه من الجنة معه، من الحياة والطاووس، فإنه عاقب الحياة وشوه خلقها، وسلبها قوائمها، وجعل أكلها التراب، وشوه رجلي الطاووس<sup>(١)</sup>، ولم يشوه خلقة آدم. بل أبقى له حُسن الصورة، فعرفنا بذلك أنه كان في الجنة على الصورة التي هو عليها.

قيل: هذا لا يصح لوجوه:

أحدها: أنه روی ما دل على تغيير خلقه عن الصفة التي كانت عليها.

(١) نقله البيهقي في الأسماء (ص ٢٩٠) عن أبي منصور (وهو الماتريدي).

فائدة: أخرج ابن جرير في تفسيره (١٨٧ - ١٨٩) عدة آثار تفيد أن إبليس لما طرد أراد أن يدخل الجنة فمنعته الخزنة، فأتى الحياة وهي دابة لها أربع قوائم كأنها البعير، وهي كأحسن الدواب فكلمها أن تدخله في فمه حتى تدخل به إلى آدم فأدخلته في فمه، فمررت الحياة على الخزنة فدخلت ولا يعلمون، فكلمها من فيها، فأعراها الله وجعلها تمشي على بطنهما. قلت: وفي أسانيد هذه الآثار انقطاع وجهالة وضعف، وهي أشبه بالإسرائيليات المتلقاة عن أهل الكتاب.

ثم قال ابن جرير: وأولى ذلك بالحق عندنا، ما كان لكتاب الله موافقاً، وقد أخبر الله تعالى ذكره عن إبليس أنه وسوس لآدم وزوجته ليدي لها ما وُوري عنهم من سوأتمها، وأنه قال لهم «ما نَهَنَّكُمَا رِيْكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مُلْكَيْنَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَلِيلَيْنَ» وأنه قاسمهما إني لكم من الناصحين، مدللاً لهم بغروره.

ففي أخباره جل ثناؤه عن عدو الله أنه قاسم آدم وزوجته بقائه لهم: إني لكم لمن الناصحين، الدليل الواضح على أنه قد باشر خطابهما بنفسه، إما ظاهراً لأعينهما، وإما مستجناً في غيره، وذلك أنه غير معقول في كلام العرب أن يقال: قاسم فلان فلاناً في كذا وكذا، إذا سبب له سبباً وصل به إليه، دون أن يحلف له أهـ.

٧١ - حدثنا أبو القسم عبد العزيز قال نا أبو الفتح القواس ولنا منه إجازة قال قرئ على أبي إسحق إبراهيم بن حماد نا أبو يحيى الناقد قال نا أبو صالح بن عبد الله الربذى قال : نا معاوية بن عمار نا أبو الزبير عن جابر بن عبد الله قال : إن آدم لما هبط إلى الهند ورأسه يكاد ينال السماء ، وأن الأرض شكت إلى ربها ثقل آدم ، قال : فوضع الجبار جلًّا اسمه يده عليه ، فانحط سبعين باعًا ، وهبط معه الفحل والأترج والموز . قال أبو يحيى الناقد : يقولون : الفحل الذكر من النخل <sup>(١)</sup> . وهذا يدل على تغير خلقته بما كانت عليه .

وجواب آخر : وهو أن هذا يسقط فائدة التخصيص ، لأن حواء لم يغير خلقها لما أخرجها من الجنة ، فوجب أن يكون لهذا التخصيص فائدة .  
جواب آخر : وهو أنه قد روي «خلق آدم على صورة الرحمن» ، وهذا يمنع رجوع الهاء على آدم .

فإن قيل : فالهاء عائدة على آدم ، ويكون المراد به أن النبي ﷺ أفادنا بذلك إبطال قول أهل الدهر : إنه لم يكن إنسان ، إلا من نطفة ولا نطفة إلا من إنسان فيما مضى ويأتي ، وليس ذلك أول ولا آخر ، وإن الناس إنما ينقولون من نشوء إلى نشوء على ترتيب معتاد ، فعرفنا تكذيبهم ، وأن آدم خلق على صورته التي شوهد عليها ، من غير أن كان عن نطفة قبله وعن تناслед ، أو تنقل من صغر إلى أكبر ، كالممعهود من أحوال أولاده .

قيل : هذا غلط لأنه يسقط فائدة التخصيص بأدم ، لأن الملائكة خلقوا من

(١) أخرجه ابن منده في «التوحيد» (١/٨٥) عن معاوية بن عمار الذهني عن أبي الزبير عن جابر به . وفيه عننته أبي الزبير .

غير نطفة ولا تناصل ، وكذلك عيسى خلق من غير نطفة قبله وغير تناصل ، وقد قال تعالى ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩] ولأننا قد استفينا إبطال قول الدهرية من غير هذا الموضوع ، وهو قوله خلقته من طين .

وجواب آخر : وهو أنه قد روي «خلق آدم على صورة الرحمن» وهذا يمنع رجوع الهاء على آدم .

فإن قيل : الهاء عائدة على آدم ، ويكون فائدة إعلامنا أنه لم يكن حادثاً عن توليد عنصر أو تأثير طبيع ، أو فلك أو ليل أو نهار ، إبطالاً لقول الطبائعين ، أن بعض ما كان عليه آدم من هيئاته وصورته لم يخلقه الله ﷺ ، بل كان فعل الطبع أو تأثير فلك ، فيبين بذلك أن الله تعالى هو الخالق للأدم ، على ما كان فيه من الصور والتركيب ، وإبطالاً لقول القدرية ، أن من صفات آدم ما لم يخلقه الله ، وإنما خلقها آدم لنفسه !

قيل : هذا غلط لما بيأنا وهو أنه يسقط فائدة التخصيص بآدم ، لأن بقية البشر هذا المعنى موجود فيهم ، وأن الله تعالى هو الخالق ، وأنه لا صنع للطبيعة فيها والفلك فيه ، ولأنه قد روي في لفظ آخر «خلق آدم على صورة الرحمن» .

فإن قيل : إنما خص آدم بذلك تنبئها على أن من شاركه من المخلوقات في معناه ، قيل : هذا غلط ، لما بيأنا من أن خلق عيسى في معنى خلق آدم بقوله ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾ [آل عمران: ٥٩] فلا معنى لتخصيصه بذلك ، ولأن ، قوله «خلق آدم على صورة الرحمن» يمنع من ذلك .

فإن قيل : الهاء عائدة على آدم ، ويكون فائدة إشارة إلى ما تقدم أن الله خلق السعيد سعيداً والشقي شقياً ، فلما خلق آدم وقد علم أنه يعصي

ويخالف، وكتب ذلك عليه قبل أن خلقه<sup>(١)</sup> عرفنا ما سبق من قضائه، وأنه هكذا خلقه على ما علم منه.

قيل: هذا غلط لما بينا أنه يسقط فائدة التخصيص بآدم، لأن ولد آدم مخلوق على ما سبق قضائه من الشقاء والسعادة، ولأنه قد روي في لفظ آخر «خلق آدم على صورة الرحمن».

فإن قيل: عود الهاء على آدم أولى، لأنه أقرب المذكور.

قيل: الهاء قد تعود تارة إلى الأقرب، وتارة إلى الأبعد، قال تعالى ﴿لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّزُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسْتَحْوِهُ﴾ [الفتح: ٩] فالهاء في قوله ﴿وَتُسْتَحْوِهُ﴾ عائدة على اسم الله تعالى، وإن كان أبعد في اللفظ، وذكر الرسول أقرب ولأنه لو قال قائل: ولد لفلان، ولد على صورته، عقل من ذلك صورة الأب، وإن كان هو الأبعد في الخطاب، ولم يرجع ذلك إلى صفة الولد وإن كان هو الأقرب.

٧٢ - وقد صرخ أحمد بابطال القول أن الهاء عائدة على آدم، فقال في روایة أبي طالب: من قال إن الله خلق آدم على صورة آدم، فهو جهمي، وأي صورة كانت لأدم قبل أن يخلقه<sup>(٢)</sup>؟

٧٣ - وقد ذكره عبد الرحمن بن منده في كتاب «الإسلام» فقال قال أبو إسحق إبراهيم بن أحمد بن فراس<sup>(٣)</sup> في كتابه عن حمدان بن علي قال سمعت

(١) كذا في الأصل: خلقه، ولعل الصواب: يخلقه.

(٢) تقدم برقم (٥٧).

(٣) هو الإمام الكبير شيخ الشافعية، وفقيه بغداد، أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المروزي، صاحب العباس بن سريج وأكبر تلامذته.

صنف كتابا في السنة، وقرأة بجامع مصر، وحضره آلاف فجرت فتنه، فطلبته كافور فاختفى، =

أحمد بن حنبل يقول وسأله رجل فقال: يا أبا عبد الله، الحديث الذي روی عن النبي ﷺ: «أن الله خلق آدم على صورته» على صورة آدم قال فقال أحمد بن حنبل: فأين الذي يروي عن النبي ﷺ «أن الله تعالى خلق آدم على صورة الرحمن ﷺ»، ثم قال أحمد: وأي صورة كانت لأدم قبل أن يخلق؟

٧٤- قال وأنا علي بن يحيى بن جعفر الإمام قال أنا الطبراني قال سمعت عبد الله ابن أحمد بن حنبل يقول: قال رجل لأبي: إن فلاناً يقول في حديث رسول الله ﷺ: «إن الله خلق آدم على صورته» فقال: على صورة الرجل، قال أبي: كذب هذا، هذا قول الجهمية، وأي فائدة في هذا<sup>(١)</sup>.

٧٥- قال: وروى إسماعيل بن أحمد<sup>(٢)</sup> أبو سعد<sup>(٣)</sup> في كتاب السنة عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: كنا بالبصرة عند شيخ فحدثنا بحديث النبي ﷺ: «إن الله ﷺ خلق آدم على صورته» فقال الشيخ: تفسيره خلقه على صورة الطين، فحدثت بذلك أبي رحمة<sup>(٤)</sup> فقال: هذا جهمي، أو قال هذا كلام الجهمية.

٧٦- وقد ذكر أبو محمد بن حيان الأصبهاني في مجموع له في التفسير في

= ثم أدخل على كافور، فقال: أما أرسلت إليك أن لا تشهر هذا الكتاب فلا تظهره، وكان فيه ذكر الاستواء، فأنكرته المعتزلة. (تاريخ بغداد ١١/٦، السير ١٥ / ٤٢٩ - ٤٣٠).

(١) إسناده صحيح، علي بن يحيى بن جعفر هو أبو الحسن ابن عبد كوهي الأصبهاني، قال الذهبي: الشيخ الإمام المحدث الرحال الثقة.

مولده سنة بضع وثلاثين وثلاثة مئة، وتوفي المحرم سنة اثنين وعشرين وأربع مئة. (العبر ٣ / ١٥٠)، السير ١٧ / ٤٧٨ - ٤٧٩.

(٢) وقع في الأصل: ابن أسد، والصواب ما أثبتناه إن شاء الله.

(٣) كتب في الأصل في الهاشم حرف: «ن» و«طالب» إلى جانب أبي مالك.

سورة «حم عسق» بخط أبي مالك المكي<sup>(١)</sup> فقال صاحب الكتابة<sup>(٢)</sup> عن حمدان بن الهيثم المدني سمعت أبي مسعود<sup>(٣)</sup> يقول قال أحمد بن حنبل

(١) هو العلامة شيخ الشافعية أبو سعد إسماعيل بن الإمام أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي الجرجاني الشافعى، صاحب التصانيف.

قال حمزة السهمي: كان أبو سعد إمام زمانه، مقدماً في الفقه وأصول العربية والكتاب والشروط والكلام، صتف في الفقه كتاباً كبيراً، وتخرج به جماعة، مع الورع الثخين، والمجاهدة والنصح للإسلام، والسعاد وحسن الخلق، وبالغ السهمي في تعظيمه، قاله الذهبي (تاريخ بغداد ٦/٣٠٩ - ٣١٠)، السير (١٧ / ٨٧ - ٨٨).

(٢) أي أبي الشيخ الأصفهانى.

قال الحافظ الذهبي في «الميزان» (١/٦٠٢ - ٦٠٣): حمدان بن الهيثم عن أبي مسعود أحمد بن الفرات عنه أبو الشيخ ووثقه، لكنه أتى بشيء منكر عن أحمد بن حنبل في معنى قوله عَلَيْهِ الْكَلَمُ

«إن الله خلق آدم على صورته» زعم أنه قال: صور الله صورة آدم قبل خلقه ثم خلقه...».

قال يحيى بن منده في مناقب أحمد قال المظفر بن أحمد الخياط في كتاب «السنة»: وحمدان بن الهيثم يزعم أن أحمد قال: صور الله صورة آدم قبل خلقه، وأبو الشيخ يوثقه في كتاب الطبقات.

ويدل على بطلان روايته ما رواه حمدان بن علي الوراق- الذي هو أشهر من حمدان بن الهيثم وأقدم- أنه سمع أحمد بن حنبل... (ثم ذكر الرواية التي تقدمت برقم ٧٣)، ورواية الطبراني المتقدمة برقم (٧٣).

ثم قال الذهبي: وقيل: إن أبي عمر بن عبد الوهاب أبو الشيخ لمكان حكاية حمدان،

وقال: إن أردت أن أسلم عليك فأخرج من كتابك حكاية حمدان بن الهيثم اهـ.

وانظر «لسان الميزان» (٢/٣٥٦ - ٣٥٧).

(٣) هو أحمد بن الفرات بن خالد الرازي أبو مسعود الضبي الأصفهانى، سمع يزيد بن هارون وأبا اليمان عبد الرزاق وأحمد وغيرهم.

وروى عنه أبو داود وابن أبي عاصم وجعفر الفريابي ومحمد عبد الرحمن ابن يحيى بن منده وغيرهم.

جاء عن أحمد أنه قال: ما تحت أديم السماء أحفظ لأخبار رسول الله ﷺ من أبي مسعود،

وقال علي بن المديني: كان من الراسخين في العلم.

وقال الحافظ في التقريب: ثقة حافظ تكلم فيه بلا مستند.

طبقات الحنابلة (١/٥٣ - ٥٥)، التهذيب (١/٦٦ - ٦٧).

معنى حديث النبي ﷺ «إن الله خلق آدم على صورته» قال: صور آدم قبل خلقه ثم خلقه، على تلك الصورة، فاما أن يكون الله خلق آدم على صورته فلا، وقد قال الله ﷺ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** [الشورى: ١١] و لا نقول: إن الله يشبهه شيء من خلقه، ولا يخفى على الناس أن الله خلق آدم على صورة آدم ولا يجوز أن يقال: لله كيف؟ لأن الله لا يوصف بصفة الإنسان، وقد قال ﷺ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** [الشورى: ١١] فذاك رينا **لَيْسَ كَمِثْلِهِ** ليس كمثله أحد من خلقه.

٧٧- قال أبو طالب المكي: هذا توهם عن أحمد، إنما هذا قول أبي ثور، فذكر ذلك لأحمد فأنكر عليه، وقال: ويله وأي صورة كانت لأدم حتى خلقه عليها، يقول: إن الله خلق على مثال، ويله فكيف يصنع بالحديث الآخر «إن الله خلق آدم على صورة الرحمن».

فهذا هو المحفوظ من قول أحمد، وإنما التبس القولان فنسب ذلك إلى أحمد لأن أبي ثور كان سئل عن قوله «خلق آدم على صورته» فقال: الهاء عائدة على آدم. فإن قيل: الزيادة المذكورة في حديث ابن عمر «خلق آدم على صورة الرحمن» غير صحيحة، وقد قال أحمد في رواية المروذى: الأعمش يقول عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء عن ابن عمر «إن الله خلق آدم على صورة الرحمن» وأما الثوري فيوقفه يعني حديث ابن عمر، وقد رواه أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة **عَلَى صُورَتِهِ**<sup>(١)</sup> فيقول

(١) صحيح، أخرجه أحمد (٢٤٤ / ٢) والأجري في الشريعة (ص ٣١٤) والبيهقي في الأسماء (ص ٢٩٠) عن سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة **عَلَى صُورَتِهِ** قال: قال رسول الله **عَلَى صُورَتِهِ**: «إذا ضرب أحدكم فليتجنب الوجه، فإن الله تعالى خلق آدم على صورته». وإسناده صحيح على شرط الشعixin.

كما جاء. فقد يبين أحمد أن بعضهم وفقه، وبعضهم وصله. قيل: هذه الزيادة صحيحة ثابتة، حدثنا بها أبو القسم عبد العزيز من الطريق الذي ذكرنا، وذكرها أبو الحسن الدارقطني فيما خرجه من أخبار الصفات، وذكرها أبو بكر أحمد بن سلمان النجاد<sup>(١)</sup> في «السنة» وذكرها أبو عبد الله بن بطة<sup>(٢)</sup> في كتاب «الإبانة» ولا يجوز أن يتطابق هؤلاء

(١) هو الإمام المحدث الحافظ الفقيه المفتى، شيخ العراق، أبو بكر أحمد بن سلمان بن الحسن البغدادي، الحنفي النجاد.

سمع أبو داود السجستاني وأحمد بن ملاعيب وابن أبي الدنيا والترمذى وغيرهم. حدث عنه: أبو بكر القطيعي وابن شاهين والدارقطني وابن منه والخطابي والحاكم وأبو بكر بن مردوه وغيرهم.

قال الخطيب: كان النجاد صدوقاً عارفاً، صنف «السنن». (وصفه الذهبي بأنه كبير).

وقال الدارقطني: حدث النجاد من كتاب غيره بما لم يكن في أصوله.

قال الخطيب: كان قد أضر، فلعل بعضهم قرأ عليه ذلك.

توفي وقد كُفَّ بصره لعشر بقين من ذي الحجة، سنة ثمان وأربعين وثلاث مئة.

تاريخ بغداد (٤/١٨٩ - ١٩٢)، طبقات الحنابلة (٢/١٢٧)، السير (١٥/٥٠٢ - ٥٠٥).

(٢) هو الإمام القدوة المحدث شيخ العراق، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن حمدان العكبري الحنفي، ابن بطة.

روى عنه: أبي القاسم البغوي وابن صاعد وأبي ذر بن الباغمدي والقاضي المحاملي،

حدث عنه: أبو الفتح بن أبي الفوارس وأبو نعيم الأصبهاني وعبيد الله الأزهري وعبد العزيز الأزرجي وغيرهم.

قال الخطيب: حدثني أبو حامد الدلوي قال: لما رجع ابن بطة من الرحلة لازم بيته أربعين سنة، لم ير في سوق ولا رؤي مفطراً إلا في عيد، وكان أمثاراً بالمعروف، لم يبلغه خبر منكر إلا غيره.

قال الذهبي: لابن بطة مع فضله أوهام وغلط.

توفي سنة سبع وثمانين وثلاث مئة.

تاريخ بغداد (١٠/٣٧١ - ٣٧٥)، طبقات الحنابلة (٢/١١٤ - ١٥٣)، السير (١٦/٥٢٩ - ٥٣٣).

الحفظ على نقل زيادة باطلة أو ضعيفة، والذي حكاه أحمد عن الثوري أنه وقفها، لا يدل على ضعفها لأنه لا يجوز أن لا تقع له هذه الزيادة، وتقع لغيره، ومثل هذا لا ترد به الأخبار.

٧٨ - وعلى أن أبا القسم عبد الرحمن بن منده روى عن حمدان بن علي قال سمعت أحمد يقول وسئل رجل عن الحديث الذي رُوي عن النبي ﷺ «إن الله خلق آدم على صورته» على صورة آدم، فقال أحمد: فain الذي يُروى عن النبي ﷺ «إن الله خلق آدم على صورة الرحمن»، وهذا من أحمد دليل على صحته.

فإن قيل: لا يجوز أن تكون هذه الزيادة صحيحة، لأنه لا يجوز هذا في اللغة لأن ما تقدم ذكره بالاسم الظاهر، فإنه إذا أعيد ذكره كني عنه بالهاء من غير إعادة اسمه الظاهر، كقولك: زيد ضرب عبده، ولا يقال: زيد ضرب عبد زيد، والمراد بزيد الثاني<sup>(١)</sup> الأول، وإذا لم يكن سائغاً من جهة اللغة، لم يكن للاستعمال له وجه، قيل: هذا غلط، لأنه قد يصح ذلك في العربية، وقد ورد بذلك القرآن وأشعار العرب، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدَا﴾<sup>(٢)</sup> [٨٥] [المريم] ولم يقل إلينا أو إليه، وكان يجب على ما قالوه أن يقول (إلينا) لثلا يعيد الاسم الأول، لأن النون هي اسم الرحمن، وقال تعالى ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [١٧] [الفرقان] ولم يقل (إلينا) أو إليه، وكان يجب على ما قالوه أن يقول إلينا لثلا يعيد الاسم الأول، لأن النون هي اسم الرحمن، وقال تعالى ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ﴾<sup>(٢)</sup> [٨٥] [المريم] وما يعبدونك من دون

(١) في الأصل: المراد بزيد بالثاني، ولا يستقيم.

(٢) في الأصل: نحشرهم وهو خطأ.

[الفرقان: ١٧] ولم يقل: وما يعبدون من دوننا، وقال تعالى ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَم﴾ [النحل: ٧٤] ولم يقل أنه يعلم، وقال تعالى ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتُهُم مَّنْ حَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [لقمان: ٢٥] ولم يقل الحمد لله، وقال الشاعر وهو عدي بن زيد<sup>(١)</sup>:

لا أرى الموت يسبق الموت شيء نغض الموت ذا الغني والفقير  
 فأعاد ذكر الموت بلفظه، ولم يكن عنه بالهاء، ولم يقل لا أرى الموت  
 يسبقه شيء، وقال المتنميس<sup>(٢)</sup>:

فأطرق إطراق الشجاع ولو يرى مساغاً لنباته الشجاع لصمما  
 فأعاد ذكر الشجاع بلفظه.

فإن قيل: فالهاء ترجع على الله على وجهه، وهو قوله على «صورة الرحمن» بمعنى على صفاته، فيكون معنى الصورة معنى الصفة، كما يقال عرّفني صورة هذا الأمر، أي صفتة، وذلك أن الله تعالى حي، عالم، قادر، سميع، بصير متكلم مرید، خلق آدم على صفتة، مما هي صفات الله تعالى حياً عالماً قادراً سمعياً بصيراً متكلماً مختاراً مریداً، فميّزه من الجماد ومن البهائم، وميّزه من الملائكة بأن قدمه عليهم وأسجدهم له.  
 ويبيّن صحة هذا قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُم﴾ [الأعراف: ١١]  
 فعطف الصورة على خلق البنية<sup>(٣)</sup>.

(١) عدي بن زيد بن حمار بن زيد يكنى أبا عمير، نصراني عبادي، سكن الحيرة فلان لسانه وسهل منطقه، وكان كاتباً لكسرى (معجم الشعراء (ص ٢٤٩ - ٢٥٠) للمرزباني).

(٢) هو جرير بن عبد المسيح الضبعي، من ربيعة بن نزار. (المؤتلف والمختلف للحسن بن بشر الأmedi ص ٧١).

(٣) ذكره الحافظ في الفتح (١١/٣).

قيل: حمله على هذا يُسقط فائدة التخصيص بآدم، لأن جميع ولد آدم بهذه الصفات، لهم حياة وعلم وقدرة وسمع وبصر وكلام وإرادة، وكذلك الملائكة لهم هذه الصفات.

فأما قوله ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ مِّمَّ صَوَرْنَاكُم﴾ فيحتمل أن يكون معناه خلقناكم فصورناكم، كما قال تعالى في السورة التي يذكر فيها المؤمن ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ إِنَّكُمْ وَصَوْرَكُمْ فَاحْسَنْ صُورَكُم﴾ [غافر: ٦٤]. وقال تعالى في السورة التي يذكر فيها التغابن ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ إِلَيْهِ وَصَوْرَكُمْ فَاحْسَنْ صُورَكُم﴾ [التغابن: ٣] يبين صحة هذا أن هذه الصفات ليست غير ذاته. فإن قيل: قوله «على صورة الرحمن» معناه: على مصور الرحمن، كما يقال هذه الدار صورة فلان البناء، معناه: مصوريه، فسمى الصورة باسم صورته. قيل: هذا غلط، لأنه يُسقط فائدة التخصيص بآدم، لأن جميع الخلق على مصور الرحمن.

فإن قيل: معنى قوله «على صورة الرحمن» أن أسجد له ملائكته، كما أسجدهم لنفسه قيل: لا يصح هذا من وجوه: أحدها أن في رواية ابن شاهين «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ وَجْهَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ».

الثاني: أن الصورة عبارة عما اختصت الذات، ولهذا قال تعالى ﴿وَصَوْرَكُمْ فَاحْسَنْ صُورَكُم﴾ والسجود له يرجع إلى المرتبة والرفعة فلا يوصف بالصورة، ولهذا يقال: رأيت الأمير في مرتبة حسنة، إذا رأه وقد سجد له جنده، ويقول: رأيته في صورة حسنة، يريد بذلك معنى يرجع إلى ذاته في اللون والقد ونحوه.

الثالث: أن سجود الملائكة له يقتضي اختصاصه بمزية، وذلك لا يوجب المشاركة

في تسمية الصورة، كما لم يوجب ذلك في حق عيسى مع اختصاصه بإحياء الموتى وإبراء الأكمة والأبرص، وهذا يدل على أن هذه تسمية شرعية، لا يعقل معناها.

وقد قال أحمد في رواية المروذى: أما الأعمش فيقول عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء عن ابن عمر عن النبي ﷺ «إن الله خلق آدم على صورة الرحمن» فنقول كما جاء الحديث.

٧٩ - وقد ذكر أبو إسحاق بن شacula<sup>(١)</sup> في جملة ما جرى له في مناظرته لأبي سليمان الدمشقي على قول النبي ﷺ «خلق آدم على صورته» وأن الهاء غير راجعة على آدم، فقال أبو سليمان قد جاء في الحديث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ «أن الله خلق آدم على صورة آدم»، فقال أبو إسحاق: هذا كذب على رسول الله، فقال الدمشقي: بل قد جاء في الحديث «طوله ستون ذراعاً» فعلمت أنه آدم، فقال له أبو إسحاق: قد روى هذا وليس هو الذي ادعى على رسول الله ﷺ لأنك قلت عن النبي ﷺ «إن الله خلق آدم على صورة آدم» ثم قال أبو إسحق: إن كانت هذه الزيادة محفوظة كان قوله «خلق آدم على صورته» تم الكلام، ثم قال «طوله

(١) هو شيخ الحنابلة أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عمر بن حمدان بن شacula البغدادي البزار، كان رأساً في الأصول والفروع.

سمع من: دعلج السجزي وأبي بكر الشافعى وتفقهه بأبي بكر غلام الخلال، وتخرج به أئمة. مات سنة تسع وستين وثلاث مئة.

(تاريخ بغداد ٦/١٧)، طبقات الحنابلة ٢/١٢٨ - ١٣٩، السير ١٦/٢٩٢).

والحكاية ذكرها ابن المصنف في «طبقات الحنابلة» فقال: قرأت بخط الوالد السعيد قال: نقلت من خط أبي بكر بن شacula قال: أخبرنا أبو إسحاق بن شacula - قراءة عليه - قال: قلت لأبي سليمان الدمشقي... فذكر مناظرة طويلة، منها ما ذكره المصنف هنا، وهي موجودة في الطبقات بأبسط من هذا السياق.

ستون ذراعاً<sup>(١)</sup> إخباراً عن آدم، بدلالة ما روى جرير عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن عطا عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ «لا تبكيوا الوجوه، فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن». قال أبو إسحاق هذا الحديث يذكر إسحاق بن راهوية أنه صحيح مرفوع. وأما أحمد فذكر أن الثوري وقفه على ابن عمر، وكلاهما حجة، لأنه إن كان مرفوعاً فقد سقط العذر، وإن كان من قول ابن عمر فهو أولى.

-٨٠- ورأيت في أخبار أبي الحسن بن بشار الشيخ الزاهد<sup>(٢)</sup> رواية أبي حفص عمر بن أحمد بن إبراهيم البرمكي<sup>(٣)</sup> عن أبيه قال: كنت أسمع الشيخ إذا دعا يقول في دعائه: اللهم صل على أبينا آدم، الذي خلقته بيديك، وأنحلتة صورتك، وأسجدت له ملائكتك، وزوجته حواء أمتك، فسبق عليه قضاوئك وقدرك فأكل من الشجرة وأهبطته إلى أرضك. وهذا من أبي الحسن استنباط من لفظ الخبر وناهيك بأبي الحسن من زاهدو عالم.

(١) حديث صحيح، أخرجه أحمد (٢/٣١٥) والبخاري (٦/٣٦٢) (١١/٣) ومسلم (٤/٢١٨٣ - ٢١٨٤) كلهم عن عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منه قال هذا ما حدثنا به أبو هريرة عن رسول الله ﷺ ذكر أحاديث منها: وقال رسول الله ﷺ: «خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً، فلما خلقه قال: اذهب فسلم على أولئك النفر، وهم نفر من الملائكة جلوس، فاستمع ما يجيئونك، فإنها تحبتك وتحبة ذريتك»، قال: فذهب فقال: السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، قال: فزادوه ورحمة الله، قال: فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، وطوله ستون ذراعاً، فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن».

(٢) ستأتي ترجمتها.

(٣) هو عمر بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو حفص البرمكي سمع من أحمد بن عثمان الأدمي وإسماعيل بن علي الحطبي ونحوهما. قال الخطيب: حدثنا عنه ابنه علي، وكان ثقة صالحأ ديناً، سألت إبراهيم بن عمر البرمكي عن وفاة أبيه فقال: في جمادي الأولى من سنة تسع وثمانين وثلاثة. تاريخ بغداد (١١/٢٦٩ - ٢٦٨).

## [حديث آخر في الصورة]

- ٨١ - أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن جعفر البغدادي الزاهد قال نا  
أحمد بن جعفر بن حمدان قال نا أبو العباس البرائي<sup>(١)</sup> قال نا عثمان بن  
أبي شيبة قال نا جرير عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن عطاء بن  
أبي رباح عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ﷺ «لا تُقْبِحُوا الوجه  
فإنَّ ابْنَ آدَمَ خُلِقُوا عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ»<sup>(٢)</sup>.
- ٨٢ - وأنا الحسين ابن أحمد قال نا أحمد بن جعفر قال نا أبو علي بشر بن موسى  
ابن صالح الأسدي قال نا أبو زكريا يحيى بن إسحاق قال نا ابن لهيعة عن  
أبي يونس عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : «إِذَا قاتَلَ أَهْدَكُمْ أَخَاهُ  
فَلْيَجْتَنِبُ الْوَجْهَ، فَإِنَّ وَجْهَ بْنِ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) وقع في الأصل : البراتي ، والتصويب من اللباب وتاريخ بغداد.

(٢) تقدم الكلام عليه برقم (٦٣) في الفصل السابق.

وشيخ المصنف هو المعروف بابن البغدادي ، قال الخيطب : سمع أبا عبد الله بن إسحاق  
ابن إبراهيم البغوي وطبقته وحدث بشيء يسير ، كتب عنه صاحبنا أبو يعلى محمد بن  
الحسن بن العباس الكرخي ، وكان صدوقاً ديناً عابداً زاهداً ورعاً . (تاريخ بغداد / ٨ / ١٥).  
وأبي العباس البرائي هو أحمد بن محمد بن خالد بن يزيد ، سمع على بن الجعد وعبد الله  
ابن عون الخازاز وكامل بن طلحة وغيرهم ، روى عنه محمد بن مخلد وإسماعيل بن علي  
الخطبي ومحمد بن عمر بن الجعابي وغيرهم .

قال الدارقطني : ثقة مأمون .

مات سنة اثنين وثلاث مئة .

(تاريخ بغداد / ٥ / ٣) .

(٣) إسناده ضعيف ، أخرجه ابن أبي عاصم (١/ ٢٣٠) عن ابن لهيعة عن أبي يونس سليم بن  
جيير عن أبي هريرة مرفوعاً به ولفظه «من قاتل فليجتنب الوجه فإن صورة وجه الإنسان على  
صورة وجه الرحمن». ورجاله ثقات ، سوى ابن لهيعة فإنه ساء حفظه بعد احتراق كتبه .

٨٣ - ورواه أبو بكر الخلال والدارقطني بإسناده: عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه، فإن صورة الإنسان على صورة الرحمن»<sup>(١)</sup>.

٨٤ - ورواه ابن بطة بإسناده: عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «إذا قاتل أحدكم فليجتنب الوجه، فإن صورة الإنسان على وجه الرحمن».

٨٥ - وذكر إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد الختالي في كتاب العظمة بإسناده: عن ابن عباس قال: غضب موسى على قومه في بعض ما كانوا يسألونه، فلما نزل الحجر قال: اشربوا يا حمير، فأوحى الله إليه: تعمد إلى عبيد من عبيدي، خلقتهم على مثل صورتي، فتقول: اشربوا يا حمير، قال: فما برح حتى أصابته عقوبة<sup>(٢)</sup>.

اعلم أنه يجب أن يحمل قوله فإن ابن آدم، وإن وجه ابن آدم خلق على صورة الرحمن، المراد به: آدم، فحذف المضاف وهو آدم وأقام المضاف إليه وهو ابن آدم مقامه، وقد جاء القرآن بهذا، قال تعالى في سورة الكهف «قَالَ رَبُّهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ» [الكهف: ٣٧]

(١) إسناده ضعيف، أخرجه الدارقطني في «الصفات» (٤٩) عن ابن لهيعة عن الأعراف عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظه السابق وأوله «إذا ضرب أحدكم ليجتنب...».

(٢) إسناده ضعيف، أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب «الصمت» (٣٤٩) قال حدثنا سعيد بن سليمان عن أبي حفص الأبار عن الأعمش عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس روى أن موسى عليه السلام كان في نفر من بنى إسرائيل فقال: اشربوا يا حمير! فأوحى الله إليه: تقول لخلق من خلقي خلقتهم: اشربوا يا حمير! وذكره ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» (ص ١٥٠).

وفيه حكيم بن جبير الأسدية الكوفي، ضعيف رمي بالتشييع.  
وعزاه السيوطي في « الدر المثور » (١٧٦ / ١) إلى ابن أبي شيبة عن مجاهد.

وتقديره: خلق أباك آدم من تراب، ثم أنشأك من نطفة. وكذلك قال تعالى ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ [الحج: ٥] وتقديره: خلق أباكم آدم من تراب، ثم أنشأكم من نطفة، هكذا ذكره أبو بكر من أصحابنا في تفسيره<sup>(١)</sup>.

وقال تعالى ﴿وَإِذَا أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَيْنِ ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٣]<sup>(٢)</sup>. وتقديره: أخذ ربك من ظهر آدم الذرية، وأضاف ذلك إلى بنيه، يدل عليه ما رواه أبو بكر في كتاب التفسير بإسناده: عن عمر بن الخطاب أنه سُئل عن هذه الآية: ﴿وَإِذَا أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَيْنِ ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ فقال عمر: سمعت رسول الله ﷺ قال: «إن الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيديه، فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت هؤلاء إلى الجنة، وبعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره بيديه، فاستخرج منه ذرية، فقال: خلقت

(١) هو الحافظ المجدد العلامة محدث أصبهان، أبو بكر أحمد بن موسى بن مردوه بن فورك الأصبهاني، صاحب «التفسير الكبير» (في سبع مجلدات)، و«التاريخ» و«الأمالى» الثلاث مئة مجلس وغير ذلك.

روى عن أبي سهل بن زياد القطان، وميمون بن إسحاق وعبد الله بن إسحاق الخراشاني وإسماعيل بن علي الخطبي وأبي أحمد العسال والطبراني وخلق. حدث عنه: أبو بكر محمد بن إبراهيم المستملي العطار وعبد الوهاب وعبد الرحمن ابن الحافظ ابن منده.

قال الذهبي: كان من فرسان الحديث فهما يقطعا مقنناً، كثير الحديث جداً، ومن نظر في تواليه، عرف محله من الحفظ، ومن تصانيفه «المسخرج على صحيح البخاري». (تاريخ أصبهاني ١/١٦٨)، طبقات المفسرين للداودي ٩٣/١ (٩٤)، السير ١٧/٣١١ - ٣٠٨).

(٢) في الأصل: «ذرياتهم» على الجمع، وهي قراءة البصريان وابن عامر. (النشر في القراءات العشر ٢/٣٧٧).

هؤلاء إلى النار، وبعملِ أهل النار يعملون»<sup>(١)</sup> وذكر الخبر .

(١) صحيح لشواهده، أخرجه مالك في الموطأ (٢ / ٨٩٨ - ٨٩٩) وأحمد في مستنه (١ / ٤٤ - ٤٥) والبخاري في التاريخ (٨ / ٩٧)، وأبو داود (٥ / ٧٩)، والترمذى (٥ / ٢٦٦)، وابن جرير في تفسيره (٩ / ٧٧) وابن حبان في صحيحه (٨ / ١٤)، والآجري في الشريعة (ص ١٧٠) والحاكم (١ / ٢٧) (٢٧ / ٥٤٤) والبيهقي في الأسماء (ص ٣٢٥) كلهم عن مالك بن أنس عن زيد ابن أبي أنيسة عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن مسلم بن يسار الجهنمي أن عمر بن الخطاب سئل عن هذه الآية... فذكره، وله بقية حذفها المصنف اختصاراً.

قال الترمذى: هذا حديث حسن، ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر، وقد ذكر بعضهم في هذا الإسناد بين مسلم بن يسار وبين عمر رجلاً مجهولاً. اهـ  
وقال الذهبي متقبلاً تصحیح الحاکم: فیه ارسال، وكذا قال البيهقي.

قلت: وأما الترمذى فيشير إلى ما أخرجه أبو داود (٥ / ٨٠) وابن جرير في تفسيره (٩ / ٧٧ - ٧٨) عن بقية عن عمرو بن جعشن القرشي حدثني زيد بن أبي أنيسة عن عبد الحميد ابن عبد الرحمن عن مسلم بن يسار عن نعيم بن ربيعة عن عمر به.

ونعيم هو الأزدي لم يوثقه إلا ابن حبان كعادته في توثيق المجهولين.  
قال ابن كثير في تفسيره (٢ / ٢٦٣): الظاهر أن الإمام مالكاً إنما أسقط ذكر نعيم بن ربيعة عمداً لما جهل حال نعيم ولم يعرفه، فإنه غير معروف إلا في هذا الحديث، ولذلك يسقط ذكر جماعة من لا يرضيهما، ولهذا يرسل كثيراً من المرفوعات، ويقطع كثيراً من الموصلات، والله أعلم.

لكن للحديث شواهد كثيرة عن عدة من الصحابة والتابعين، منها:

١- حديث عبد الرحمن بن قتادة السلمي رضي الله عنه:

آخرجه ابن سعد في «الطبقات» (١ / ٣٠) (٣٠ / ٤١٧) وأحمد (٤ / ١٨٦) وابن حبان (٦ / ١٨٠ - موارد) والحاکم (١ / ٣١ - ٣٢) عن معاویة بن صالح عن راشد بن سعد عن عبد الرحمن بن قتادة وكان من أصحاب النبي ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: خلق الله آدم ثم خلق الخلق من ظهره ثم قال: هؤلاء للجنة ولا أبيالي وهؤلاء للنار ولا أبيالي، قال فقيل: يا رسول الله! فعلى ماذا نعمل؟ قال: «على موافقة القدر».

قال الحاکم: حديث صحيح قد اتفقا على الاحتجاج بروايه عن آخرهم إلى الصحابة، وعبد الرحمن بن قتادة منبني سلمة من الصحابة، ووافقه الذهبي.

قلت: بل سنته حسن فقط، لأجل معاویة بن صالح وهو الحضرمي صدوق له أوهام كما =

في التقريب، وقول الحاكم: قد اتفقا على الاحتجاج برواته يرقيق! فإن معاوية بن صالح لم يخرج له البخاري في الصحيح، وإنما خرج له في «جزء القراءة»، وراشد بن سعد وهو المقرئ ثقة، روى له البخاري في «الأدب المفرد» وليس من رجال مسلم! =  
 وعبد الرحمن بن قتادة السلمي ذكره ابن أبي حاتم في كتابه (٥/٢٧٦) وذكر حديثه هذا مصرحاً بسماعه من النبي ﷺ وقال: روى عن هشام بن حكيم، روى عنه راشد بن سعد.  
 قلت: إنما روى عن أبيه عن هشام بن حكيم هذا الحديث، أخرجه البزار (٣/٢٠-٢١)  
 زوائد) وابن جرير في تفسيره (٩١-٨٢) والطبراني في «الكبير» والبيهقي في  
 «الأسماء» (ص ٣٢٦) عن الزبيدي محمد بن الوليد عن راشد بن سعد عن عبد الرحمن بن  
 قتادة عن أبيه عن هشام بن حكيم قال أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله!  
 أيبدأ الأعمال أم قد قضي القضاء؟ فذكر نحو الحديث السابق.  
 قلت: قال البخاري في «التاريخ الكبير» (٥/٣٤١) بعد ذكره لهذه الرواية: وقال معاوية  
 مرة: عبد الرحمن بن قتادة سمعت النبي ﷺ وهو خطأ.

وقال ابن السكن - كما في الإصابة (٢/٤١٨) - الحديث مضطرب!

فرده الحافظ بقوله: ويكتفي في إثبات صحبته الرواية التي شهد له التابعي بأنه من الصحابة  
 فلا يضرب بعد ذلك إن كان سمع حديث من النبي ﷺ أو بينهما واسطة.

٢- حدث ابن عباس رضي الله عنهما :

آخرجه أحمد (١/٢٧٢) وابن جرير في «تفسيره» (٩/٧٥) وابن أبي عاصم في السنة  
 (١/٨٩) والنسائي في التفسير من «الكبير» - كما في التحفة (٤/٤٤٠) - والحاكم (١/  
 ٢٧) والبيهقي في «الأسماء» (ص ٣٢٦-٣٢٧) عن الحسين بن محمد المروذى عن  
 جرير بن حازم عن كلثوم بن سعيد بن جعير عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال:  
 «أخذ الله تبارك وتعالى الميثاق من ظهر آدم عليه السلام «بعمان» - يعني بعرفة - فلما أخرج  
 من صلبه كل ذرية ذرأها فتشتم بين يديه كالذر، ثم كلامهم قبلًا فقال: (ألسْت بِرَبِّكُمْ؟  
 قالوا بلى شهدنا أن نقولوا يوم القيمة) إلى قوله (بما فعل المبطلون).

قال النسائي: كلثوم هذا ليس بالقوى، وحديثه ليس بالمحفوظ.

وقال الحاكم: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقد احتاج مسلم بكلثوم بن جبر،  
 ووافقه الذهبي.

= قلت: قد وثقة أحمد وابن معين وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الحافظ: صدوق يخطيء.

فقد فسر النبي ﷺ أن الأخذ كان من ظهر آدم، وإن كانت الإضافة إلى بنيه. فإن قيل: فلم أضاف الفعل إلى بنيه والفعل كان واقعاً فيه. قيل: لأن الفعل كان واقعاً عليه وعلى بنيه، لأنه استخرج كل ذرية، تخلق إلى يوم القيمة من ظهره ومن ظهر ذريته فيجوز أن تكون الإضافة حصلت إليهم، لأنهم الأكثر.

= قال ابن كثير في تفسيره (٢/٢٦٢) عقب ذكر كلام الحاكم: هكذا قال، وقد رواه عبد الوارث عن كلثوم بن جبر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فوفقه، وكذا رواه إسماعيل ووكيع عن ربيعة بن كلثوم بن جبر عن أبيه، وكذا رواه عطاء ابن السائب وحبيب بن أبي ثابت وعلي بن بذيمة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وكذا رواه العوفي وعلي بن أبي طلحة عن ابن عباس، فهذا أكثر وأثبت، والله أعلم اهـ. قلت: وروايته موقوفاً لا يضر إن شاء الله، فالحديث له شواهد كثيرة مرفوعة، ثم هو مما لا يقال بالرأي.

وهذا ما اختاره العلامتان أحمد شاكر رحمه الله في عمدة التفسير (٥/٢٤٣) والمسند (٤٥٥) والألباني حفظه الله في الصحيحة (١٦٢٣).

### ٣- حديث أنس رضي الله عنه :

آخرجه أحمد (٣/١٢٩ - ١٢٧) والبخاري (٦/١١) (٣٦٣/٤١٦) ومسلم (٤/٤٠ - ٢١٦١) وغيرهم عن شعبة عن أبي عمران الجوني عن أنس بن مالك عن النبي صلوات الله عليه قال: «يقول الله تبارك وتعالى لأهون أهل النار عذاباً: لو كانت لك الدنيا وما فيها، أكنت مفتدياً بها؟ فيقول: نعم، فيقول: قد أردت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم: أن لا تشرك - (أحسبه قال) - ولا أدخلك النار فأبيت إلا الشرك».

ورواه البخاري (١١/٤٠٠) ومسلم (٤/٢١٦١) عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بنحوه دون ذكر: صلب آدم.

٤، ٥ - حديث عبد الله بن سلام وأبي الدرداء وحديث رجل من أصحاب النبي صلوات الله عليه وسيأتي تخريجها والكلام عليها في الكلام على صفة «القبض».

فال الحديث يصح بهذه الطرق التي ذكرناها، وله طرق أخرى انظرها في: تفسير ابن جرير (٩/٨١) «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص ٣٢٦ - ٣٢٨) وتفسير ابن كثير (٢/٢٦١ - ٢٦٤) و«الدر المتنور» للسيوطى (٣/٥٩٨ - ٦٠٧) و«الصحيح» للألباني (٤٨، ٤٩، ١٦٢٣).

ومثل هذا قوله تعالى **﴿فَلَمَّا أَتَهُمَا صَنِحَا﴾** يعني آدم وحواء **﴿جَعَلَ لَهُ شُرَكَاءٍ فِيهَا أَتَهُمَا﴾** يعني لما ولد لهما ولد سموه عبد الحارث الذي هو إبليس<sup>(١)</sup> فقال سبحانه **﴿فَتَعَلَّمَ اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾** [الأعراف: ١٩٠] يعني إضافتهم الولد إلى عبد الحارث، وحصلت الكناية عنهم بلفظ الجمع، لأنها لو رجعت إليهما ل كانت بلفظ الثنوية، فيقول: فتعالى عما يشركان.

وقال تعالى: **﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ مِّمَّ صَوَرْنَاكُمْ﴾** [الأعراف: ١١] والمراد بذلك آدم<sup>(٢)</sup>. وقد ذكر ابن قتيبة هذا في مختلف الحديث أن معنى قول **﴿خَلَقْنَاكُمْ﴾** المراد به خلقنا آدم.

فإن قيل: إذا حملتم الكلام على آدم، كان ذلك تأويلاً للخبر، وقد منعتم من التأويل. قيل: ليس هذا بتأويل، وإنما هو بيان أن هناك محذوف مقدر يشهد لظاهر القرآن ونحن لا نمنع من ذلك، وهذه طريقة صحيحة، ويكون لآدم مزية بالذكر على ذريته.

(١) روى في ذلك حديث مرفوع ضعيف، أخرجه أحمد (٥ / ١١) والترمذى (٥ / ٢٦٧) وابن جرير في تفسيره (٩٩ / ٩) والحاكم (٢ / ٥٤٥) عن عمر بن إبراهيم عن قتادة عن الحسن عن سمرة بن جندب عن النبي ﷺ قال: «لما حملت حواء طاف بها إبليس - وكان لا يعيش لها ولد - فقال: سمييه عبد الحارث، فسمته عبد الحارث، فعاش ذلك، وكان ذلك من وحي الشيطان وأمره».

وعزاه السيوطي في الدر (٣ / ٦٢٣) إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردوية . قال الترمذى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث عمر بن إبراهيم عن قتادة، ورواه بعضهم عن عبد الصمد ولم يرفعه، عمر بن إبراهيم شيخ بصري اهـ .

وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي !

كذا قالا! وفيه عمر بن إبراهيم وهو العبدى أبو حفص، قال أحمـد: وهو يروي عن قتادة أحـاديث مناكـير يخالفـ، وقال ابن عـدي: يروي عن قـتادة أشيـاء لا يـوافقـ عـليـهاـ، وـحدـيـثـهـ خـاصـةـ عـنـ قـتـادةـ مـضـطـربـ (ـالتـهـيـبـ ٧ / ٤٢٦ـ).

(٢) واختـارـهـ ابنـ جـرـيرـ (ـ٨ / ٩٥ـ) بـدلـيـلـ قـولـهـ تـعـالـىـ بـعـدـهـ **﴿ثـمـ قـلـنـاـ لـلـمـلـاـكـةـ اـسـجـدـواـ لـآـدـمـ...ـ﴾**.

## [حديث آخر في الصورة]

-٨٦- رواه أبو بكر الخلال<sup>(١)</sup> بإسناده في سنته فقال: أنا العباس بن محمد الدورى قال نا أبو داود المباركى قال نا حماد بن دليل عن سفيان بن سعيد عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب أن عبد الرحمن بن سابط . قال حماد بن دليل حدثني الحسن بن حي عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن سابط عن أبي ثعلبة الخشنى عن أبي عبيدة بن الجراح عن النبي ﷺ قال: «لما كانت ليلة أسرى بي رأيت ربي في أحسن صورة، فقال: فيم يختص الملا الأعلى؟ قال قلت: لا أدرى، فوضع يده حتى وجدت فذكر كلمة ذهبت عنى. ثم قال: فيم يختص الملا الأعلى؟ وذكر الخبر»<sup>(٢)</sup>.  
اعلم أن الكلام في هذا الخبر في فضولٍ: أحدها: في إثبات ليلة الإسراء وصحتها.

(١) هو الشيخ الثقة الرئيس أبو بكر محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله الطائي الدمشقي الداراني القبطان، ويعرف بابن الخلال، حدث عن خيثمة الإطرابسي وأبي ميمون بن راشد، وأبي الحسن بن حذللم وإسحاق بن إبراهيم الأذرعي وجماعة. روى عنه: علي بن محمد الحنائى وأخوه إبراهيم، وأبو علي الأهوazi وأبو سعد السمان والقاضى أبو يعلى بن الفراء وغيرهم. قال الكتานى: توفي شيخنا أبو بكر القبطان في سنة ست عشرة وأربع مئة. قال: وكان ثقة نبلاً.

السير / ١٧ ، الواقى بالوفيات / ٣٩٩ ، ٢٣٠ .

(٢) إسناده ضعيف، أخرجه الخطيب في تاريخه / ٨ - ١٥٢ .

وفيه عبد الرحمن بن سابط وهو الجمحى المكي، ثقة كثير الإرسال، وفي سماعه من أبي ثعلبة الخشنى نظر، فقد قيل إنه لم يسمع منه. التهذيب / ٦ - ١٨٠ ، وانظر الإصابة (٣) / ٣ - ١٤٩ .

وال الحديث له طرق أخرى يصح بها، وسأل الترمذى البخارى عنه فقال: هذا حديث حسن صحيح، (راجع التعليق على الوصية الكبرى بتحقيقنا ٢٢) .

الثاني: في إثبات رؤيته لله تعالى في تلك الليلة.

الثالث: في وضع الكف بين كفيه.

الرابع: في إطلاق تسمية الصورة عليه.

الخامس: قوله لا أدرى لمَّا سأله فيم يختص الملا الأعلى.

أما الأول، فهو أن الإسراء من مكة إلى بيت المقدس، ومن بيت المقدس إلى السموات صحيح، وأنه كان يقظة، وقد نص أحمد على هذا في رواية المروذى، وحكي له عن موسى بن عقبة أنه قال: إن أحاديث الإسراء منام، فقال: هذا كلام الجهمية، وجمع أحاديث الإسراء فأعطانيها وقال: منام الأنبياء وحيٌ.

٨٧ - وقال يعقوب بن بختان سألت أبا عبد الله عن المعراج فقال: رؤيا الأنبياء وحيٌ. فقد أثبتت ليلة الإسراء، وأنكر قول من قال إنها منام، وقوله: رؤيا الأنبياء وحيٌ، معناه: أنها لو كانت مناماً لكان وحياً، لأنهم<sup>(١)</sup> أعينهم نام وقلوبهم لا تنام<sup>(٢)</sup>.

والدلالة على صحته وإثباتها وجوه أحدها: قوله تعالى ﴿سُبْحَنَ اللَّهِ الَّذِي أَسْرَى  
بِعَبْدِهِ لَيَلَّا مِنْكَ الْمَسِيدُ الْحَرَامُ إِلَى الْمَسِيدِ الْأَقْصَى﴾ [الإسراء: ١].

وهذا يدل على ثبوت الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ويدل على ثبوته إلى السماء قوله تعالى ﴿وَهُوَ بِالْأَقْفَنِ الْأَعْلَى﴾ [النجم: ٧].  
 فإن قيل: المراد به جبريل قيل: بل المراد به النبي ﷺ لأنه تقدم ذكر النبي ﷺ  
 لأنه تقدم ذكر النبي ﷺ وذكر جبريل بقوله ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا عَوَىٰ وَمَا

(١) كتب في الأصل: لأهم وفوقها: ن أي: لأن.

(٢) يشير إلى الحديث الصحيح وهو قوله ﷺ عندما سأله عائشة رضي الله عنها: «يا رسول الله! نام قبل أن توترا؟ قال: نام عيني ولا ينام قلبي». أخرجه أحمد (٦/٣٦، ٧٣، ١٠٤) والبخاري (٣٣/٤) (٢٥١) (٥٧٩/٦) ومسلم (١/٥٠٩). وفي الباب عن أنس وأبي هريرة وأبي بكر.

يَنْطُقُ عَنِ الْمَوَى ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴿٤﴾ [النجم: ٤-٢] هذا كله كناية عن النبي ﷺ وقوله بعده ﴿عَلَمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ذُو مِرْقَةٍ﴾ [النجم: ٦-٥] المراد به جبريل وقوله ﴿فَأَسْتَوَى﴾ يعني النبي ﷺ استوى على الشريعة، ثم قال بعد ذلك ﴿وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعُلَى﴾ [النجم: ٧] فعادت الكناية إلى أقرب المذكور وهو النبي ﷺ . ومنها دليل آخر قوله ﴿وَلَقَدْ رَأَهُ نَزَلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: ١٣] يعني مرة أخرى ﴿عِنْدَ سَدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ [١٤] عندَهَا جَنَّةُ الْمَوَى [١٥] [النجم: ١٥-١٤] والمراد به نبينا فأخبر أن رؤيته كانت عند سدرة المنتهى، وهي في السماء السادسة.

(١) قال ابن حرير في تفسيره (٢٦/٢٧): قوله ﴿ذُو مِرْقَةٍ فَأَسْتَوَى﴾ [٦] وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعُلَى [٧] ، يقول: فاستوى هذا الشديد القوي وصاحبكم محمد بالأفق الأعلى، وذلك لما أسرى برسول الله ﷺ ، استوى هو وجبريل عليهما السلام بمطلع الشمس الأعلى، وهو الأفق الأعلى، وعطف بقوله ﴿وَهُوَ﴾ على ما في قوله ﴿فَأَسْتَوَى﴾ من ذكر محمد ﷺ . قال هذا بعد أن ذكر القول الأول في تفسيرها، وهو أن معنى ﴿ذُو مِرْقَةٍ فَأَسْتَوَى﴾ أي جبريل ﷺ ذو خلقية سليمة من الآفات والعاهمات، سوية صحيحة. اهـ وضعف ابن كثير قول ابن حرير الثاني فقال في تفسيره (٤/٢٤٧): وقد قال ابن حرير ه هنا قوله لم أره لغيره، ولا حكاه هو عن أحد، وحاصله أنه ذهب إلى أن المعنى فاستوى أي هذا الشديد القوي ذو المرة هو ومحمد ﷺ بالأفق الأعلى، أي استويا جميعاً بالأفق الأعلى وذلك ليلة الإسراء، كذا قال، ولم يوافقه أحد على ذلك ثم شرع يوجه ما قاله من حيث العربية فقال: وهو كقوله ﴿أَيْنَا مَنْتَ وَكُنَّا شُرَكَاهُ وَعَزَّذَاهُ﴾ فعطف الآباء على المكنى في «كُنَّا» من غير إظهار «نحن» فكذلك قوله ﴿فَأَسْتَوَى وَهُوَ﴾ قال: وذكر الفراء عن بعض العرب أنشده: ألم تر أن النبع يصلب عوده ولا يستوى والخروع المتصرف ثم قال ابن كثير: وهذا الذي قاله من جهة العربية متوجه، ولكن لا يساعدنه المعنى على ذلك، فإن هذه الرؤية لجبريل لم تكن ليلة الإسراء بل قبلها ورسول الله ﷺ في الأرض فهبط عليه جبريل ﷺ وتدى إلى إليه فاقترب منه وهو على الصورة التي خلقه الله عليها له ستمئة جناح، ثم رأه بعد ذلك نزله أخرى عند سدرة المنتهى يعني ليلة الإسراء. اهـ واختار هذا التفسير ابن القيم كما في «التفسير القيم» (٤٥٣).

وما نقله ابن حرير هو قول الفراء في «معاني القرآن» (٣/٩٥)، واختاره أيضاً البغوي في تفسيره المطبوع بهامش الخازن (٦/٢٥٦). =

فإن قيل: المراد به رؤية جبريل لربه، قيل: لا يصح لوجهين: أحدهما أنه قد تقدم ذكرهما وأقرب المذكور النبي ﷺ، لأنه قال تعالى ﴿فَأَوْحَى إِلَّا عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴿١١﴾ [النجم: ١١-١٠] والمراد به النبي ﷺ لأن الوحي كان إليه، ثم قال بعده ﴿وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزَّلَةً أُخْرَى﴾ ﴿١٣﴾ [النجم: ١٣]. والثاني قوله ﴿أَفَمَرْوِيَّتُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ ﴿١٢﴾ [النجم: ١٢] والمماراة إنما كانت بين قريش وبين النبي ﷺ ولم تكن بينها وبين جبريل.

فإن قيل: يحتمل أن يكون جبريل عند السدرة والنبي ﷺ في الأرض خرق له الحجب. قيل: لو كان كذلك لنقل ذلك لأنه من أعظم المعجزات.

- الدليل الثاني: أن في حديث أبي هريرة فيما خرجه أبو عبد الله بن بطة قال: لما رجع النبي ليلة أسرى به بلغ ذا طوى، فشدّ بنو عبد المطلب يلتسمونه، قال: فصرخ به العباس فأجابه قال: ليك، قال: أين كنت ابن أخي الليلة؟ قال: أتيت بيت المقدس، فقال رسول الله ﷺ: يا جبريل إنّ قومي لا يصدقوني، قال: يصدقك أبو بكر الصديق<sup>(١)</sup> وهذا صريح في نقل جسمه من موضعه<sup>(٢)</sup>.

(١) لم أقف عليه.

(٢) قال ابن جرير رحمه الله في تفسيره (١٤ / ١٣ - ١٥): والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله أسرى بعده محمد صلوات الله وآله وسالمات من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، كما أخبر الله عباده وكما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلوات الله وآله وسالمات أن الله حمله على البراق حتى أتاه به، وصلى هنالك بمن صلى من الأنبياء والرسل، فأراه ما أراه من الآيات.

ولا معنى لقول من قال أسرى بروحه دون جسده، لأن ذلك لو كان ذلك لم يكن في ذلك ما يوجب أن يكون دليلاً على نبوته، ولا حجة له على رسالته، ولا كان الذين أنكروا حقيقة ذلك من أهل الشرك كانوا يدفعون به عن صدقته فيه، إذ لم يكن منكرة عندهم ولا عند أحد من ذوي الفطرة الصحيحة منبني آدم أن يرى الرائي منهم في المنام ما على مسيرة ألف سنة، فكيف ما هو على مسيرة شهر أو أقل؟!

-٨٩- الثالث: ما روى أبو بكر الخلال وغيره: عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَرْثَيَا الَّتِي أَرْتَنَكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠] قال: هي رؤيا عين أريها ليلة أسرى به<sup>(١)</sup>.  
فقد أثبت ابن عباس الإسراء والرؤبة.

الرابع: أنه جعل ذلك حسرة على الكافرين فقال ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَرْثَيَا الَّتِي أَرْتَنَكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠] يعني أهل مكة، وذلك أنه كان قد جعل المطعم بن عدي حوضاً يسقي عليه فأمر بهدمه، وقال: والله لا أنسقي عليه، حسدأً لرسول الله ﷺ إذ حدث بما رآه من كرامة الله، وهذا لا يكون بالمنام، لأنهم يقولون يجوز أن يكون هذا من أحلام المنامات.  
الخامس: أن أول فروض الخمس فرضت في تلك الليلة، وذلك أنه كان يصلی بمكة صلاتين أول النهار ركعتين، وآخره ركعتين إلى ليلة الإسراء، ففرض عليه خمسون صلاة، وفرض عليه غسل الجنابة سبع مرار، والغسل من البول سبع مرار، مما زال به موسى وربه حتى انتهت إلى خمس، وغسل الجنابة والبول مرة واحدة<sup>(٢)</sup>،

= وبعد، فإن الله إنما أخبر في كتابه أنه أسرى بعده، ولم يخبرنا أنه أسرى بروح عبده، وليس جائز لأحد أن يتعدى ما قال الله إلى غيره.

ولو كان الإسراء بروحه لم تكن الروح محمولة على البراق، إذ كانت الدواب لا تحمل إلا الأجسام اه باختصار.

(١) أخرجه البخاري (٦ / ٢٠٢ - ٢٠٣) (٨ / ٣٩٨ - ٤١١) (٥٠٤ / ٣٠٢) والترمذى (٥ / ٣٠٢) عن سفيان ثقة حدثنا عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما به، وتمامه: إلى بيت المقدس، قال: (والشجرة الملعونة في القرآن) قال: هي شجرة الزقوم.

(٢) موقف ضعيف، أخرجه أبو داود (١ / ١٧١) وعنه البيهقي (١ / ١٧٩) عن قتيبة بن سعيد حدثنا أيوب بن جابر عن عبد الله بن عاصم عن عبد الله بن عمر قال: «كانت الصلاة خمسين، =

فسخ الثاني الأول، ولا يجوز أن ينسخ منام ليقظة.

السادس: لو كان مناماً لم ينكره المشركون، ولا كان معجزاً، ولا طلبو منه دليلاً على قوله، بما قد عرفوه من الطريق والمسجد وصفته، لأن الذي يرى في المنام، لا يطالب بجميع ما يكون في ذلك البلد الذي رأى نفسه فيه، ولا يُنكر عليه رؤيته لأن كل أحد يرى أعظم من هذا، فلما أنكروا عليه، علم أنه إنما قال لهم ذلك في اليقظة، وهذا جوابٌ جيد.

٩٠ - وقد روى أبو حفص بن شاهين في كتاب السنة بإسناده: عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لما كان ليلة أُسرى بي أصبحت بمكة فضقت بأمري، وعرفت أن الناس تنكرني، قال: فقعد رسول الله ﷺ معتزلاً حزيناً، فمر به أبو جهل فجاء حتى جلس إليه، فقال له كالمستهزئ: هل كان من شيء؟ قال: نعم إني أُسرى بي الليلة، قال: إلى أين؟ قال: إلى بيت المقدس، قال: ثم أصبحت بين ظهرانينا، قال: نعم قال فلم يره أن يحدثه<sup>(١)</sup> مخافة أن يجدد الحديث إن دعا قومه إليه، فقال: أتحدث قومك ما حدثني إن دعوتهم إليك؟ قال: نعم، قال: يا معاشربني كعب بن لؤي هلموا قال فجاؤا حتى جلسوا إليهما فقال حدث قومك بما حدثني، فقال رسول الله ﷺ إنه أُسرى بي الليلة، قالوا: إلى أين؟ قال: إلى بيت المقدس، قال: ثم أصبحت بين ظهرانينا؟ قال: نعم، قال: فمن بين

= والغسل من الجنابة سبع مرات، وغسل البول من الثوب سبع مرات، فلم يزل رسول الله ﷺ يسأل حتى جعلت الصلاة خمساً، والغسل من الجنابة مرة، وغسل البول من الثوب مرة».

وفي أيوب بن جابر أبو سليمان اليمامي ضعيف.

(١) كما وفي المسند وغيره: فلم يره أنه يكذبه.

مصدق ومن بين واضح يده على رأسه متعجبًا، فقالوا: هل تستطيع أن تنتع لنا المسجد؟ قال: وفي القوم من قد سافر إلى ذلك البلد، ورأى المسجد، قال رسول الله ﷺ: فذهبت أنت لهم فما زلت أنت حتى التبس على بعض النعم قال: فجيء بالمسجد وأنا أنظر إليه، حتى وضع دون دار عقيل أو عقال، فنعته وأنا أنظر إليه، فقال القوم: أما النعم فوالله قد أصاب»<sup>(١)</sup>.

٩١ - السابع: ما رواه ابن شاهين بإسناده: عن أنسٍ: «أن النبي ﷺ أتي بالبراق ليلة أُسري به، مُسراً ملجمًا ليركبها، فاستصعب عليه، فقال جبريل: ما يحملك على هذا؟ فوالله ما ركبك أحدٌ قط أكرم على الله من محمد؟! قال: «فأرفض عرفاً»<sup>(٢)</sup>. ولو كان هذا مناماً لقال أنس: رأي النبي في المنام كأنه أتي بالبراق، ولم

(١) صحيح، أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١١ / ٤٦١ - ٤٦٢) وأحمد في مسنده (١ / ٣٠٩) والنسائي في الكبرى - كما في التحفة (٤ / ٣٨٩ - ٥٦) والبزار (١ / ٣٦٤ - ٣٦٣) زوائد) والطبراني في الكبير (١٢ / ١٦٧ - ١٦٨) والبيهقي في الدلائل (٢ / ٣٦٣ - ٣٦٤) من طرق عن عوف عن زرارة بن أوفى عن ابن عباس مرفوعاً به.

قال الهيثمي في المجمع (١ / ٦٥): رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير والأوسط، ورجال أحمد الصحيح.

قلت: وإن سنته صحيح، رجاله ثقات، زرارة أثبت أبو حاتم سمعاه من ابن عباس. وحسن الحافظ إسناده في الفتح (٧ / ١٩٩) فقصره.

وعزاه السيوطي في الدر (٥ / ٢٢٢) إلى ابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل والضياء في «المختار» وابن عساكر، وصححه.

(٢) صحيح، أخرجه أحمد (٣ / ١٦٤) والترمذى (٥ / ٣٠١) وابن جرير في تفسيره (١٥ / ٥) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٢ / ٣٦٢ - ٣٦٣) عن عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة عن أنس به.

قلت: وإن سنته صحيح على شرط مسلم.

وعزاه السيوطي في الدر (٥ / ٢١٠) إلى عبد بن حميد وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل.

يذكر ذلك مطلقاً.

الثامن: أنه لو كان مناماً فهو في حكم اليقظة، لأن رؤيا الأنبياء وحي، على ما قال أحمد، والوجه فيه رؤيا إبراهيم عليه السلام أنه يذبح ابنه، فكان ذلك أمراً من الله بقوله (افعل ما تؤمر).

٩٢ - وروى ابن منده بإسناده: عن عكرمة عن ابن عباس قال: كانت رؤيا الأنبياء وحي<sup>(١)</sup>.

٩٣ - و بإسناده: عن معاذ بن جبل أن رسول الله عليه السلام ما رأى في نومه وفي يقظته فهو حق<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

(١) ذكره السيوطي في الدر المثور (٧/١٠٤) وعzaه إلى ابن أبي حاتم، وليس فيه كلمة «كانت».

(٢) لم أقف عليه.



## **الفصل الثاني**

**(في رؤية الله تعالى)**



## الفصل الثاني

### في إثبات رؤيته لله سبحانه في تلك الليلة

٩١- وقد اختلفت الرواية عن أحمد في ذلك: فروى أبو بكر المروزي قال: قلت لأبي عبد الله: إن قوماً يقولون إن عائشة قالت: من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم الفريدة<sup>(١)</sup>. فبأي شيء تدفع قول عائشة؟ قال: بقول النبي ﷺ «رأيت ربِّي» وقول النبي ﷺ أكبر من قولها.

(١) أخرجه مسلم (١٥٩) والترمذى (٥/ ٢٦٢ - ٢٦٣) وابن جرير في تفسيره (٣٠ / ٢٧) عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن مسروق قال: كنت متكتناً عند عائشة فقالت: يا أبا عائشة: ثلاثة من تكلم بواحدةٍ منها قد أعظم على الله الفريدة، قلت: ما هن؟ قالت: من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفريدة، قال و كنت متكتناً فجلست فقلت: يا أم المؤمنين! أنظريني ولا تعجليني، ألم يقل الله ﷺ «ولقد رأاه بالأنف المثين» (١٢٣) [التكوير: ٢٣]، «ولقد رأاه نزلة أخرى» (١٢٤) [النجم: ١٣]، فقالت: أنا أول هذه الأمة سأُل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: «إنما هو جبريل، لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطاً من السماء ساداً عظيم خلقه ما بين السماء إلى الأرض»، فقالت: أو لم تسمع أن الله يقول «لَا تذر كُلَّهُ الأَبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ وَهُوَ الْطَّفِيفُ الْغَيْرُ» (١٢٥) [الأعراف: ١٠٣]، أو لم تسمع أن الله يقول: «وَمَا كَانَ لِسَرِّيْ أَنْ يُكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَجِئْنَاهُ أَوْ مِنْ وَرَائِيْ حِجَابٍ أَوْ يُرِسِّلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِيْهِ مَا يَشَاءُ إِنَّمَا عَلَيَّ حَكْمِيْهِ» (١٥) [الشورى: ٥١].

وفي البخاري (٦٠ / ١٥٨) ومسلم (١١ / ١٥٨) سألت زر بن حبيش عن قول الله عز وجل «فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنَ أَوْ أَدْنَى» (١) [النجم: ٩]، قال: أخبرني عبد الله بن مسعود: أن النبي ﷺ رأى جبريل له ستمائة جناح، وفي مسلم أنه فسر قوله تعالى «مَا كَانَ لِغَوَادُ مَا رَأَى» (١١) [وقوله «ولقد رأى مِنْ مَا يَأْتِيْتُ رَبِّيْ الْكَبِيرَ» (٦)] بأنه جبريل، وفيه أيضاً أن أبا هريرة فسر «ولقد رأاه نزلة أخرى» (١٢) بأنه جبريل.

فهذا هو الصواب في هذه المسألة، والمصنف قد أخطأ في قوله إن النبي ﷺ رأى ربه عياناً. وانظر كلام ابن تيمية عن هذا في المقدمة.

٩٢ - وقيل له: إنَّ رجلاً يقول: أنا أقول أنَّ الله يُرى في الآخرة، ولا أقول إنَّ محمداً رأى ربه في الدنيا، فقال: هذا أهل أن يجفني، ما اعترضه في هذا الموضوع؟ يُسلِّمُ الخبر كما جاء. وظاهر هذا من كلامه إثبات الرؤية في ليلة المعراج، وهذه الرواية اختيار أبي بكر النجاد، وأنا أحكي كلامه في آخر الفصل.

٩٣ - ونقل حنبل قال: قلت لأبي عبد الله النبي ﷺ رأى ربه؟ قال: رؤيا حلم رأاه بقلبه. وهذا يقتضي نفي الرؤية في تلك الليلة؟

٩٤ - ونقل الأثرم: عن أحمد أنه حكى له قول رجل يقول: رأه ولا أقول بعيشه ولا بقلبه، فقال أبو عبد الله: هذا حسن<sup>(١)</sup>.

وظاهر هذا إطلاق الرؤية من غير تفسير بعين أو قلب، والرواية الأولى أصح، وأنه رأه في تلك الليلة بعيشه.

وهذه المسألة وقعت في عصر الصحابة، وكان ابن عباس وأنس وغيرهما يثبتون رؤيته في ليلة المعراج، وكانت عائشة تنكر رؤيته بعيشه في تلك الليلة، والدلالة على إثبات رؤيته قوله تعالى «وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَأَيِّ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ» [الشورى: ٥١] فوجه الدلالة أنه تعالى قسم تكليمه لخلقه على ثلاثة أوجه: أحدها: بإنفاذ الرسل، وهو كلامه لسائر الأنبياء والمكلفين. والثاني: من وراء حجاب هو تكليمه موسى عليه السلام وهذا الكلام بلا واسطة، لأنَّه لو كان بواسطة دخل تحت القسم الذي ذكرنا، وهو إنفاذ الرسل.

(١) في طبقات الحنابلة (١٤٥ / ١): قال حنبل بن إسحاق: سمعت أبا عبد الله يقول: من زعم أنَّ الله لا يُرى في الآخرة، فقد كفر بالله وكذب بالقرآن، وردَّ على الله أمره، يُستتاب فإنَّ تاب وإلا قُتل، والله تعالى لا يُرى في الدنيا، ويُرى في الآخرة.

الثالث: من غير رسول ولا حجاب، وهو كلامه لنبينا في ليلة الإسراء إذ لو كان من وراء حجاب أو كان رسولاً، دخل تحت القسمين، ولم يكن للتقسيم فائدة، فثبتت أنه كان كلامه له عن رؤية.

ويدل عليه قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِ عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ [النجم: ١٠] أي كلمة بما كلامه بلا واسطة ولا ترجمان<sup>(١)</sup> ﴿مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: ١١] فالظاهر يقتضي أن النبي ﷺ لما رأى الله بعيني رأسه ليلة المراجح عند سدرة المنتهى لم يكذب فؤاده ما رأه بعيني رأسه.

٩٥ - ويدل عليه: ما حدثناه أبو القسم عبد العزيز قال نا علي بن عمر بن علي أبو الحسن التمار قال نا أبو بكر عمر بن أحمد بن أبي معمر الصفار قال حدثنا يوسف بن أحمد بن حرب بن الحكم الأشعري البصري قال نا روح بن عبادة عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿وَلَقَدْ رَأَاهُ تَرْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: ١٣] قال رأيت ربي جل اسمه مشافهة لا شك فيه، وفي قوله ﴿عَنْ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾

(١) قال ابن جرير (٢٧/٢٨): اختلف أهل التأویل في تأویل ذلك فقال بعضهم: معناه فأوحي

إلى عبده محمد ﷺ وحيه، وجعلوا قوله «ما أوحي» بمعنى المصدر.

وقال آخرون: بل معنى ذلك فأوحي جبريل إلى عبده محمد ﷺ ما أوحي إليه ربه، وقد يتوجه هذا التأویل «ما» لوجهين: أحدهما: أن تكون بمعنى الذي، فيكون معنى الكلام: فأوحي إلى عبده الذي أوحاه إليه ربه، والآخر: أن تكون بمعنى المصدر.

ثم قال: وأولى القولين في ذلك عندنا بالصواب، قول من قال: معنى ذلك فأوحي جبريل إلى عبده محمد ﷺ ما أوحي إليه ربه، لأن افتتاح الكلام جرى في أول السورة بالخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جبريل عليه السلام، وقوله «فَأَوْحَى إِلَيْهِ عَبْدُهُ مَا أَوْحَى» في سياق ذلك ولم يأت ما يدل على انصراف الخبر عنهم، فيوجه ذلك إلى ما صرف إليه.

- [النجم: ١٤] قال: «رأيته عند سدرة المنتهى حتى تبين لي نور وجهه»<sup>(١)</sup>.
- ٩٦ - وروى أبو بكر الخلال عن عكرمة عن ابن عباس «وَمَا جَعَلْنَا أَرْبَيْتَكَ الْأَقْرَبَ أَرْبَيْتَكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ» قال هي رؤيا عين أريها النبي ﷺ ليلة أسرى به<sup>(٢)</sup>.
- ٩٧ - وروى أبو القسم عبيد الله بن أحمد بن عثمان<sup>(٣)</sup> فيما خرجه من أخبار الصفات بأسناده: عن ابن عباس قال: كانت الخلة لإبراهيم عليه السلام والكلام لموسى عليه السلام والرؤبة لمحمد عليهما السلام<sup>(٤)</sup>.
- ٩٨ - وروى أبو حفص بن شاهين في سنته بأسناده: عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس: رأى محمد عليهما السلام ربه عليه السلام بعينيه مرتين<sup>(٥)</sup>.

(١) لم أجده من خرجه، ويوسف بن أحمد الأشعري لم أجده له ترجمة، والصفار الراوي عنه له ترجمة في تاريخ بغداد (١١ / ٢٤٢ - ٢٤٣) ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا، والتamar ثقة، تاريخ بغداد (١٢ / ٤٢). والخبر في متنه نكاره ظاهرة.

(٢) تقدم تخربيجه برقم (٨٩) من هذا الفصل.

(٣) هو المحدث الحجة المقرئ، أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن عثمان الأزهري البغدادي الصيرفي، مولده سنة خمس وخمسين وثلاثين مئة. وحدث عن: أبي بكر القطبي وأبي محمد بن ماسي وغيرهم.

قال الخطيب: كان أحد المعنين بالحديث والجامعين له، مع صدق واستقامة ودؤام تلاوة، سمعنا منه المصنفات الكبار، وكمل الثمانين، مات في صغر سنة خمس وثلاثين وأربع مئة. (تاريخ بغداد / ١٩٠ / ٣٨٥)، السير (١٧ / ٥٧٨).

(٤) صحيح، أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١٩٢ - ١٩٣) والنسائي في الكبرى - كما في التحفة (٥ / ١٦٥) - وابن خزيمة في التوحيد (ص ١٩٧) والحاكم (٤٦٩ / ٢) عن معاذ بن هشام حدثنا أبي عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما به، وأوله: أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم.... قال الحاكم: صحيح على شرط البخاري ووافقه الذهبي، وهو كما قالا، وعزاه السيوطي في الدر (٧ / ٦٤٧) لابن مردوه.

(٥) لم أجده بهذا اللفظ، وإنما أخرجه مسلم (١٥٨) والبيهقي في الأسماء (ص ٤٣٧) عن الأعمش عن زياد بن حصين عن أبي العالية عن ابن عباس قال: «هُنَّا كَذَّابُ الْقُوَادُ مَا رَأَيْتَ [النجم: ١١]، وَلَقَدْ رَأَاهُ تَرْلَةُ أُخْرَى» [النجم: ١٣]، قال: رأه بفؤاده مرتين.

٩٩ - وروى أبو حفص بإسناده: عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال: رأى رسول الله ﷺ ربه بفؤاده مرتين<sup>(١)</sup>.

١٠٠ - وروى أيضاً بإسناده: عن عكرمة عن ابن عباس قال: رأى محمد ﷺ ربه بقلبه<sup>(٢)</sup>.

وهذا الاختلاف عنه ليس براجع إلى ليلة المراجـ، إنما هو راجع إلى رؤيته في المنام في غير تلك الليلة، رأه بقلبه على ما نبينه فيما بعد، وما رويناه عن ابن عباس أولى مما روي عن عائشة، لأن قول ابن عباس يطابق قول النبي ﷺ لأن النبي ﷺ أثبت رؤيته في تلك الليلة، ولأنه مثبت والمثبت أولى من النافي، ولا يجوز أن يثبت ابن عباس ذلك إلا عن توقيف، إذ لا مجال للقياس في ذلك<sup>(٣)</sup>.

فإن قيل: قوله «رأيت ربي» إنما هو بكسر الراء، وهو اسم كان لعثمان رضي الله عنه رأه ﷺ في النوم في تلك الصفـات، أو يكون المراد التابع

(١) أخرج مسلم نحوه، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا حفص عن عبد الملك عن عطاء عن ابن عباس قال: رأه بقلبه.

وأخرج ابن خزيمة في التوحيد (ص ٢٠٠) عن سفيان عن جرير عن عطاء عن ابن عباس قال: رأه مرتين. وإنـسـادـهـ حـسـنـ.

(٢) إسنـادـ ضـعـيفـ، أخرـجهـ التـرمـذـيـ (٣٩٦ / ٥) وابـنـ جـرـيرـ (٢٧ / ٢٨) وابـنـ خـزـيمـةـ فـيـ التـوـحـيدـ (ص ٢٠٠) عن إسـرـائيلـ بنـ يـونـسـ عنـ سـمـاـكـ عنـ عـكـرـمـةـ عنـ اـبـنـ عـبـاسـ **﴿مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾** قال: رأه بقلبه.

سمـاـكـ هوـ اـبـنـ حـرـبـ، وـفـيـ روـاـيـتـهـ عنـ عـكـرـمـةـ خـاصـةـ اـضـطـرـابـ. وـعـزـاهـ السـيـوطـيـ فـيـ الدـرـ (٦٤٦) إـلـىـ عـبـدـ بـنـ حـمـيدـ وـابـنـ المـنـذـرـ وـالـطـبـرـانـيـ. لـكـنـ الـأـثـرـ يـشـهـدـ لـهـ مـاـ سـبـقـ.

(٣) قولـ اـبـنـ عـبـاسـ لـاـ يـدـلـ عـلـىـ أـنـ مـذـهـبـهـ إـنـ النـبـيـ ﷺ رـأـىـ رـبـهـ بـعـيـنـهـ، بلـ الـرـوـاـيـاتـ الصـحـيـحةـ السـابـقـةـ وـهـيـ قولـهـ «رـأـهـ بـقـلـبـهـ» تـدـلـ عـلـىـ خـلـافـ ذـلـكـ، وـأـمـاـ الـرـوـاـيـاتـ المـطـلـقـةـ أـنـ مـحـمـداـ ﷺ رـأـىـ رـبـهـ تـعـالـىـ، فـتـحـمـلـ عـلـىـ المـقـيـدـةـ حـتـىـ يـتـمـ الجـمـعـ بـيـنـ الـأـدـلـةـ، وـالـلـهـ أـعـلـمـ.

من الجن رأه على تلك الصفات.

قيل : لفظ الخبر يُسقط هذا السؤال لأنه قال له «فِيمَ يَخْتَصِّ الْمَلَائِكَةُ بِهِ» وهذا لا يقوله أحد من البشر ، ولأنه قال : «فَوْضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتْفَيْهِ فَوَجَدَتْ بُرْدَاهَا بَيْنَ ثَدَبَيْهِ» وليس أحد له هذا من المخلوقين.

١٠١ - وقد حكى القاضي أبو علي عن أبي بكر بن سليمان النجاد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : رأى محمداً ربه إحدى عشرة مرة ، منها بالسُّنة تسعة مرات في ليلة المراج حين كان يتردد بين موسى وبين الله تَعَالَى يسائل أن يخفف عن أمته الصلاة فنقص خمسة وأربعين صلاة ، في تسعة مقامات ، ومرتين بالكتاب<sup>(١)</sup>.

\* \* \*

(١) أوردها ابن المصنف في طبقاته (١١ / ٢) فقال : قرأت بخط الوالد السعيد قال : حكى القاضي أبو علي بن أبي موسى عن أبي بكر النجاد أنه قال : رأى محمد ﷺ ... فذكره.

## **الفصل الثالث**



### الفصل الثالث

## وضع الكف بين كتفيه

وقد رُوي بالأفاظ ففي:

١٠٢ - حديث أبي عبيدة بن الجراح «فوضع يده حتى وجدت» وذكر كلمة نسيها الراوي.

١٠٣ - وفي حديث أبي هريرة رواه أبو بكر الخلال: عن النبي ﷺ قال: «أتأني ربي في أحسن صورة، فقال: يا محمد، أتدري فيما يختص الملا الأعلى قلت: لا؟ فوضع كفه بين كتفيه، حتى وجدت بردها بين ثديي»<sup>(١)</sup>.

١٠٤ - وناه أبو القسم عبد العزيز بإسناده: عن أبي هريرة قال: «فوجدت برد أنامله بين ثديي».

١٠٥ - وفي رواية ابن عباس في موضع آخر «فوضع يده بين كتفيه فوجدت بردها بين ثديي».

واعلم أنه ليس في حمل هذا الخبر على ظاهره ما يحيل صفاته، ولا يخرجها عما تستحقه، لأننا نثبت كفأ كما أثبتنا يدين وسمعاً وبصراً ووجهأ، لا على وجه الجوارح والأبعاض، وليس إثبات تلك الصفات

(١) رواه أبي هريرة لهذا الحديث ضعيفة جداً، أخر جها أبو بكر النجاد في «الرد على من يقول القرآن مخلوق» (٨٢) عن سفيان بن وكيع حدثنا أبي عن عبيد الله بن أبي حميد عن أبي الملحي عن أبي هريرة مرفوعاً به.

وفي إسناده عبيد الله بن أبي حميد الهذلي متrock الحديث، وسفيان بن وكيع ضعيف. وعزاه السيوطي في الدر (٥ / ٣٢٠) إلى الطبراني في «السنة» وابن مردويه.

بأولى من إثبات الكف، لأننا نطلق اسم الوضع بين كتفيه، كما أطلقنا خلقه لأدم بيديه، فما<sup>(١)</sup> يتطرق على هذا يتطرق مثله هناك، ورأيت بعضهم يقول غير ممتنع أن تلقي كف الصفة لكتفي النبي ﷺ لا على منع ملاقة الجسم للجسم، لكن على معنى ملاقة الجسم لنور الشمس والقمر، قال: وهذا ظاهر ما جاء في الحديث «فوجدت بردها بين كتفي» ولأنه ليس في الملاقة أكثر من مقاربة المحدث من القديم.

١٠٦ - وقد جاء الشرع بذلك: فروي «إن الله يدny عبده حتى يضع عليه كنfe»<sup>(٢)</sup> ولأنه قد قال تعالى «عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا» [الإسراء: ٧٩] قال: يقعده معه على العرش<sup>(٣)</sup>، ولأن هذا غير ممتنع

(١) كتب فوقها في الأصل حرف «ن» أي لعلها «فمن» بدل «فما» وما أثبتناه أقرب للصواب.

(٢) أخرجه البخاري (٨/١٠) (٤٨٦/٣٥٣) ومسلم (٤/٤٧٥) وابن ماجة (١/٦٥) عن صفوان بن محزق قال: بينما ابن عمر يطوف إذ عرض رجل فقال: يا باب عبد الرحمن - أو قال يا ابن عمر - هل سمعت النبي ﷺ في التجوى؟ فقال: سمعت النبي ﷺ يقول: «يُدْنِي الْمُؤْمِنُ مِنْ رَبِّهِ»

وقال هشام: يدنو المؤمن حتى يضع عليه كتفه فيقرره بذنبه: تعرف ذنب كذا؟ فيقول: أعرف، يقول رب أعرف (مرتين)، فيقول: سترتها في الدنيا، وأغفرها لك اليوم، ثم تطوى صحيفة حسناته، وأما الآخرون - أو الكفار - ينادي على رؤوس الأشهاد: هؤلاء الذين كذبوا على ربهم» واللفظ للبخاري، ومعنى كتفه: أي ستره، والمعنى أنه تحيط به عنایته التامة (الفتح / ١٣ / ٤٧٧).

(٣) لم يصح في معنى هذا الحديث ولا أثر - في حد علمي - بل كل ما جاء فيه معلوم، وقد حكم عليها شيخ الإسلام ابن تيمية بالوضع كما مر معنا سابقاً في المقدمة. فقد أخرج الطبراني في الكبير (٦١/١٢) عن عبد الله بن صالح حديثي ابن لهيعة عن عطاء بن دينار الهذلي عن سعيد

ابن جبير عن ابن عباس أنه قال في قوله الله عز وجل «عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا»

[الإسراء: ٧٩] قال: يجلسه فيما بينه وبين جبريل، ويشفع لأمته فذلك المقام محمود. قال الهيثمي في المجمع (٧/٥١): وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف إذا لم يتابع، وعطاء بن دينار لم يسمع من سعيد بن المسيب.

على أصل من أثبت أنه على العرش، لأنه إذا كان بجهة تصح الإشارة وإليه فيها، ويصح النظر منها، وإنما يمتنع على أصل من نفي كونه بجهة يشار إليه فيها.

فإن قيل: الكف ها هنا بمعنى القدرة؟ كما قال القائل:

**هُوَنَ عَلَيْكَ فَإِنَّ الْأَمْرَ بِكَفِ الْإِلَهِ مَقَادِيرُهَا**

يعني في قدرته تقديرها وتدبیرها، فعلى هذا يكون اعتراف النبي ﷺ بالعجز وإقراره بعد وضع الكف، إنما هو إقرار بقدرة الله تعالى على ما فعل به من التعطف واللطف، حتى عرف ما لم يعرفه، أو يكون المراد بالكف النعمة والمنة والرحمة، ومنه قوله: لي عند فلان يد بيضاء، أي نعمة منه كاملة فيكون إخباراً عن نعمة الله وفضله وإقباله عليه، بأن شرح صدره، ونور قلبه فعرف ما لم يعرفه.

= قلت: وفيه أيضاً عبد الله بن صالح وهو الجهنمي صدوق كثير الغلط.  
وآخرجه ابن مردوية - كما في الدر المثور (٥ / ٣٢٦) - عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قد أرأى **﴿عَسَى أَن يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾** قال: «يجلسه على السرير». وعزاه إلى الدليمي أيضاً (٥ / ٣٢٨).

وأخرج ابن جرير في تفسيره (١٥ / ٩٨) عن ليث عن مجاهد في قوله **﴿عَسَى أَن يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾** قال: يجلسه معه على عرشه.

وفيه ليث وهو ابن أبي سليم ضعيف.

وقال ابن جرير بعد أن خرّج هذا الأمر: وأولى القولين في ذلك بالصواب ما صحّ به الخبر عن رسول الله ﷺ ... ثم ذكر أحاديث الشفاعة.

إلا أنه عاد فقال: هذا وإن كان هو الصحيح من القول (يعني أحاديث الشفاعة) في تأويل قوله **﴿عَسَى أَن يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾** لما ذكرنا من الرواية عن رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين، فإن ما قاله مجاهد من أن الله يقعده ممدداً بِكَلَّتِهِ على عرشه، قول غير مدفوع صحته لا من جهة خبر ولا نظر... إلى آخر كلامه بِكَلَّتِهِ.

قيل: هذا غلط لأنه إن جاز تأويل الكف على ما قالوه، جاز تأويل قول «لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدِي» على ذلك، ولأن قدرته ونعمته لا تختص الكفين، بل هي عامة في جميع مقدوراته، وما قاله الشاعر من أن الأمور بعف الإله مقاديرها، لا يشبه هذا، لأنه قد فسر ما بعفه وهو تقدير الأمور، وذلك لا يختص الكف لأن صفتة، وتدبير الأشياء لا يحصل بالصفات، وإنما يحصل بالذات فأماماً هنا فإنما أضاف إلى الكف فعلًا، كما أضاف إلى اليد فعلًا وهو خلق آدم. فإن قيل: قوله «بين كتفي» معناه أوصل إلى قلبه من لطفه ونوره وفوائده، لأن القلب بين الكتفين، وهو محل الأنوار والعلوم.

قيل: هذا غلط، لأن القلب لا يوصف بوضع الكف فيه، وإنما يوصف ذلك بالكتفين .

فإن قيل: قوله «فوجدت بردتها» يتحمل برد النعمة، بمعنى روحها وأثرها من قولهم: عيش بارد إذا كان رغداً في رفاهية وسعة.

قيل: هذا غلط، لما بينا أن الكف ليس معناه النعمة، وإذا لم يكن معناه النعمة لم يصح التأويل عليه<sup>(١)</sup>.

فإن قيل: قوله «فوجدت برد أنامله» يتحمل آثار إحسانه ونعمه ورحمته في صدرى، فتجلى لي ما بين السماء والأرض :

قيل: هذا غلط، لما بينا من أن إحسانه ونعمه لا يختص القلب والكف والأنامل، ولأنه إن جاز تأويل الأنامل على ذلك، جاز تأويل اليدين على النعمتين، والوجه على الذات.



(١) نقل هذه التأويلاط البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص ٣٠٠ - ٣٠١).

## **الفصل الرابع**



## الفصل الرابع

### جواز إطلاق تسمية الصورة عليه

وقد بينا جواز ذلك في الخبر الذي قبله، وقد بينا أنه لا يمتنع إطلاق ذلك لا على وجه الأبعاض والجوارح، كما جاز إطلاق نفس وذات.

فإن قيل: ذكر الصورة يرجع إلى النبي ﷺ ويكون المعنى: رأيت ربي وأنا في أحسن صورة، كما يقول القائل: رأيت الأمير في أحسن صورة وزي<sup>(١)</sup>. قيل: هذا غلط، لأنه لم يُنقل أن صفة النبي ﷺ تغيرت في تلك الليلة، ولو كان نقل كما نقل غيره، من المخاطبة ووضع الكف وغير ذلك. وعلى أنه قد روی في الخبر ما يمنع من هذا بقوله «رأيت ربي في صورة شاب على وجهه فراش وفي رجليه نعلان» ولو كانت الصفة راجعة إلى النبي ﷺ لقال على وجهي وفي رجلي.

فإن قيل: فيحتمل أن تكون الصورة راجعة إلى الله تعالى، بمعنى أنه يُحسن خلق من يشاء كما يُقبح خلق من يشاء، لأن أ فعل قد تجيء على معنى يفعل كما وصف نفسه بأنه «حكيم» والمراد به مُحكم لما يفعل.

قيل: هذا غلط، لأنه يُسقط فائدة التخصيص بتلك الليلة، لأن النبي ﷺ لم يزل مشاهداً لأفعاله في خلقه من تحسين وتقيح، فحمله على هذا يُسقط فائدة التخصيص بتلك الليلة.

فإن قيل: فيحتمل أن تكون الصورة راجعة إلى الله تعالى، بمعنى الصفة

(١) لا يخفى ما في هذا التأويل من تكليف وبعد، لا يوافق قائله شرعاً ولا عقلاً ولا لغة. والخبر الذي ذكره المصنف «رأيت ربي في صورة...» سيأتي تخرجه وهو حديث منكر.

من توفر الرب عليه في الإنعام والإقبال عليه، فيكون حسن الصورة يرجع إلى حسن الأفعال به والإكرام.

قيل : هذا يسقط فائدة التخصيص بتلك الليلة ، لعلمنا بأن نعمه عليه كانت ظاهرة بقيام المعجزات في المواقع التي تظهر النعم فيها ، ولأنه إن صح هذا التأويل ها هنا وجب أن يصح مثله في قوله «إنكم ترون ربكم يوم القيمة» على معنى صفتة توفر أنعامه وأفضاله على أهل الجنة .

فإن قيل : فقد ذكر النقاش<sup>(١)</sup> في «شفاء الصدور» في تفسير قوله تعالى ﴿لَدَّ رَأَى مِنْ ءَايَتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: ١٨] فقال قال عمرو بن عثمان : رأيت عبد الله بن أحمد بن حنبل في المسجد الحرام في الحجر تحت المizarب ، فقلت له : يا أبا عبد الرحمن ، أيس كان مذهب الشيخ في قول «رأيت ربي في أحسن صورة»؟ قال : رأيته في أحسن مكان . قالوا وهذا ينفي الصورة .

قال : الرواية الصحيحة عنه ما ذكرنا من إثبات الصورة اهـ.



(١) هو العلامة المفسر شيخ القراء أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زيادة الموصلي ثم البغدادي النقاش ، ولد سنة ٢٦٦هـ ، قال أبو بكر البرقاني : كل حديث النقاش منكر ، وقال الخطيب : في حديثه مناكير بأسانيد مشهورة .

قال الذهبي : وكان واسع الرحلة ، قديم اللقاء ، وهو في القراءات أقوى منه في الروايات . وله كتاب «الإشارة في غريب القرآن» و«دلائل النبوة» وله كتاب كبير في التفسير نحوه من أربعين مجلداً... ، ولو ثبتت في النقل لصار شيخ الإسلام . قلت : واسم تفسيره «شفاء الصدور» . مات سنة ٣٥١هـ .

(تاريخ بغداد ٢٠١ - ٢٠٥) ، ميزان الاعتدال (٣ / ٥٢٠) ، السير (١٥ / ٥٧٣ - ٥٧٦) ، وانظر مخطوطات كتابه «شفاء الصدور» ، تاريخ التراث لسزكين (١ / ١٠٤) .

## الفصل الخامس



## الفصل الخامس

قول النبي ﷺ «لا أدرى»  
لما قيل: له «فيم يختص الملاّ الأعلى»

قيل: فيه وجهان:

أحدهما: أنه يحتمل أنه كان يعلم، لكن استعمل حسن الأدب بحضوره من هو أعلم به، حتى لا يدعى ذلك بحضره من هو أعلم، كما قال تعالى ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجْبَرْتُمْ قَالُوا لَا عَلِمْنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَمُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١٠٩].

وقيل: إنه يحتمل أنه لم يعلم، ثم علم بعد ذلك ما بين المشرق والمغارب بأن زويت له الأرض، كما روي في الحديث: «زُويت لي الأرض، فأربت مشارقها وغاربها»<sup>(١)</sup>.



(١) أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٢٧٨، ٢٨٤، ٢٢١٥) ومسلم (٤ / ٢٨٤) عن حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي أسماء الرحيبي عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها وغاربها، وإن أمنتني سيلغ ملكها ما زوى لي منها...» ومعنى زوى أي جمع. وأخرجه أحمد (٤ / ١٢٣) عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي الأشعث الصناعي عن أبي أسماء الرحيبي عن شداد بن أوس مرفوعاً به، وإنستاده صحيح.

## فصل

### هل أحيا الله لنبيه الأنبياء في ليلة الإسراء أم نشر أرواحهم في مثل صورهم

١٠٧ - فذكر أبو إسحق في تعاليقه على «كتاب التفسير» في قوله تعالى: ﴿وَسَلَّمَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾ الآية [الزخرف: ٤٥] قال سعيد بن جبير: أحيا الله له الأنبياء حتى سألهم، وعلى هذا كلام موسى وغيره<sup>(١)</sup>.

١٠٨ - وذكر أبو بكر عبد العزيز في «كتاب التفسير» في هذه الآية قولين: أحدهما: سل أهل الكتاب: أما كانت الرسل تأتيهم بالتوحيد، أما كانت تأتي بالإخلاص، حكاه عن قتادة<sup>(٢)</sup>.

والثاني: قول سعيد بن جبير قال: لقي الرسل ليلة أسري به، ثم قال: كما قال سعيد بن جبير، وهو أحسن التأويليين إذ كان قد لقيهم، وظاهر كلام أبي بكر وأبي إسحق الأخذ بقول سعيد.

(١) لم أجد هذا الأثر.

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٤٦ / ٢٥) عنه، وإسناده حسن.

واختار ابن جرير هذا القول فقال: وأولى القولين بالصواب في تأويل ذلك قول من قال: عني به سل مؤمني أهل الكتابين، فإن قال قائل: وكيف يجوز أن يقال: سل الرسل فيكون معناه سل المؤمنين بهم وكتابهم؟ قيل: جاز ذلك من أجل أن المؤمنين بهم وكتابهم أهل بلاغ عنهم ما أتواهم به عن ربهم، فالخبر عنهم وعما جاءوا به من ربهم إذا صر بمعنى خبرهم، والمسألة عما جاؤوا به بمعنى مسألتهم، إذا كان المسئول من أهل العلم بهم والصدق عليهم، وذلك نظير أمر الله جل ثناؤه إيانا برداً ما تنازعنا فيه إلى الله وإلى الرسول «إإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول» ومعلوم أن معنى ذلك فردوه إلى كتاب الله وسنة رسوله، لأن الرد إلى ذلك رد إلى الله ورسوله، وكذلك قوله ﴿وَسَلَّمَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾ إنما معناه: فاسأله كتب الذين أرسلنا من قبلك من الرسل، فإن تعلم صحة ذلك من قبلها، فاستغنی بذكر الرسل عن ذكر الكتب إذا كان معلوماً ما معناه اهـ.

وقد قيل: إن أرواحهم نشرت في مثل صورهم.

١٠٩ - وقد جاء هذا في حديث المراج: في رواية أبي حفص بن شاهين وابي طالب بن العشاري<sup>(١)</sup>. قال فيه «ثم أتينا بيت المقدس فنشر لي أرواح الأنبياء فصليت معهم» وبين أن النشر كان على الأرواح، وقد ذكر أبو بكر الخلال في كتاب «السنة» هذه اللفظة.

### فصل ثان

١١٠ - يتعلق بليلة الإسراء في قوله تعالى ﴿ثُمَّ دَنَا فَنَدَلَ﴾ [النجم: ٨] هل الكناية في التدلّي عن الله سبحانه أم عن جبريل؟ فذكر أبو بكر في «كتاب التفسير» في هذه الآية قولين: أحدهما أنه جبريل عن مجاهد والحسن في رواية<sup>(٢)</sup>.

١١١ - والثاني: أنه الله سبحانه، حكاه عن ابن عباس وعطاء وعكرمة والحسن<sup>(٣)</sup>، واختار هذا القول، والوجه فيه: أن رؤيته لجبريل قد

(١) هو الشيخ أبو طالب محمد بن علي بن الفتح الحربي العشاري، سمع الدارقطني وابن شاهين وابن بطة وغيرهم.

قال الخطيب، كتب عنه وكان ثقة صالحًا.

توفي سنة ٤٥١هـ. (تاريخ بغداد ١٠٧ / ٢)، طبقات الحنابلة ١٩١، ميزان الاعتدال ٦٥٦ / ٣)، السير ٤٨ / ١٨).

(٢) لم يذكر السيوطي في الدر المثور عنهما شيئاً.

إنما أخرج ابن جرير ٢٧ / ٢٧ عن ابن أبي نجيح عن مجاهد: «فكان قاب قوسين أو أدنى» قال: الله من جبريل عليه السلام.

وابن أبي نجيح وهو عبد الله، لم يسمع التفسير من مجاهد قاله يحيى القطان وابن عيينة (انظر جامع التحصيل ص ٢٦٥). وكان الثوري يصحح تفسيره.

(٣) أخرج الطبراني في الكبير ١١ / ١٥٠ عن عبد الرحمن بن شريك عن أبيه عن عطاء بن السائب عن عكرمة وعطاء عن ابن عباس «ثم دنا فندل» قال: هو محمد عليه السلام ودُنِي فندل إلى ربه عليه السلام.

سبقت مراراً لا تحصى، فلا فائدة في إثباتها في تلك الليلة، إذ كان المقصود بذلك حصول الفضيلة له وعلو المنزلة، ولأنه قال تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ [بالنجم: ١٠] والوحي إنما يكون من الله تعالى، فقوله (فأوحى) كناية عن تقدم ذكره وهو المتدلّي، فعلم أن المتدلّي هو الذي يوحى وهو الله تعالى، وقد شهد الكتاب والسنة لما قاله أبو بكر قال تعالى ﴿وَجَاءَ رَبِّكَ﴾ [الفجر: ٢٢] وقوله ﴿هُمْ لَمْ يُظْرُوْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلْلَىٰ مِنَ الْفَمَاءِ﴾ [البقرة: ٢١٠] ويقول النبي ﷺ «ينزل الله تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا»<sup>(١)</sup>.

حديث آخر في هذا المعنى:

١١٢ - ناه أبو محمد الحسن بن محمد<sup>(٢)</sup> فيما خرجه من أخبار الصفات بإسناده: عن معاذ بن جبل قال: احتبس علينا رسول الله ﷺ يوماً بصلة الغداة حتى كادت الشمس أن تطلع، فلما خرج صلى بنا الغداة فقال: «إنني صليت الليلة ما قضي لي، ثم وضعْتْ جنبي في

= قال الهيثمي في المجمع (٧ / ١١٤): وفيه عطاء بن السائب وقد اختلفت. قلت: كذا اقتصر عليه، وفيه شريك بن عبد الله النخعي، سيء الحفظ.

وعزاه السيوطي في الدر (٧ / ٦٤٥) إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه.

وآخرجه ابن جرير (٢٧ / ٢٦) قال حدثنا يحيى بن سعيد الأموي حدثنا أبي حدثنا محمد ابن عمرو عن أبي سلمة عن ابن عباس: «ثم دنى فتدلى» قال: دنى ربه فتدلى» وإسناده حسن، وعزاه السيوطي في الدر (٧ / ٦٤٥) إلى ابن مردويه.

(١) أخرجه البخاري (٣ / ٢٩) ((١١ / ١٢٨ - ١٢٩) (١٣ / ٤٦٤) ومسلم (١ / ٥٢١ - ٥٢٣)

عن أبي هريرة مرفوعاً به.

(٢) هو الخلال، تقدمت ترجمته.

المسجد، فأتاني ربي في أحسن صورة، فقال لي: يا محمد، هل تدرى  
فيما يختص الملائكة؟ قلت: لا أدرى، فضرب يديه بين ثديي،  
حتى بدا لي ما في السماوات والأرض»<sup>(١)</sup>.

(١) حديث معاذ بن جبل، أخرجه أحمد (٥/٢٤٣) والترمذى (٥/٣٦٨-٣٦٩) وابن خزيمة في  
التوحيد (ص ٢١٩-٢١٨) عن جهضم اليمامي ثنا يحيى بن أبي كثير ثنا زيد بن أبي سلام عن  
أبي سلام - وهو زيد بن سلام بن أبي سلام نسبه إلى جده - أنه حدثه عبد الرحمن بن عياش  
الحضرمي من مالك بن يخامر أن معاذ بن جبل قال: احبس علينا رسول الله ﷺ ذات غداة  
عن صلاة الصبح حتى كدنا نتراءى قرن الشمس، فخرج رسول الله ﷺ سريعاً فثواب بصلوة،  
وصلى وتتجوز في صلاته، فلما سلم قال: «كما أتمت على مصافكم» ثم أقبل إلينا فقال: «إني  
سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة، إني قمت من الليل فصليت...» فذكر تمام الحديث.  
قال أبو عيسى: حديث حسن صحيح سألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث فقال:  
هذا حديث حسن صحيح.

قلت: وأعمله ابن خزيمة (ص ٢٢٠) بتلليس يحيى بن أبي كثير، ولكنه قد صرخ بالتحديث  
بالإسناد السابق وهو عند أحمد فأمأ من تلليسه.

تنبيه: سقط من إسناد ابن خزيمة ذكر «أبي سلام».

وأخرجه الطبراني في الكبير (٢٠/١٠٩) عن جهضم وموسى بن خلف ثنا يحيى بن  
أبي كثير عن زيد بن سلام عن جده ممطور عن أبي عبد الرحمن السكسكي عن مالك بن  
يخامر عن معاذ به. فذكر أبا عبد الرحمن السكسكي بدلاً من عبد الرحمن بن عياش.  
وأخرجه أبو بكر النجاد في «الرد على من يقول القرآن مخلوق» (٧٤).

وابن عدي في الكامل (٦/٢٣٤٤) عن موسى بن خلف العمى وحده عن يحيى بن أبي  
كثير عن زيد بن سلام عن جده ممطور عن أبي عبد الرحمن السكسكي عن مالك بن  
يخامر عن معاذ بن جبل به.

وموسى بن خلف العمى وثقة يعقوب بن شيبة والعجلي، وقال أبو حاتم: صالح الحديث،  
وقال الدارقطني: ليس بالقوي، وقال ابن حبان: أكثر من المناكير (التهذيب ١٠/٣٤١).  
وقال البيهقي في الأسماء (ص ٣٠٠): وأحسن طريق فيه: روایة جهضم بن عبد الله ثم  
روایة موسى بن خلف.

وأخرجه النجاد (٧٥) وابن خزيمة (ص ٢٢٠) والطبراني في الكبير (٢٠/١٤١-١٤٢) =

١٣ - وروى أبو القسم عبيد الله بن أحمد الصيرفي<sup>(١)</sup> فيما خرجه من أخبار الصفات بإسناده: عن معاذ عن النبي ﷺ قال: «رأيت ربي في منامي» وذكر الخبر.

اعلم أن الكلام في هذا الخبر يتعلّق به فصول:  
أحدها: جواز إطلاق الصورة عليه، وقد تقدّم الكلام في ذلك.  
الثاني: جواز رؤيته في منامه، وهذا غير ممتنع في حق النبي ﷺ وفي حق غيره من المؤمنين.

١٤ - وقد نصّ أحمد على هذا فيما رواه عبد الله: سمعت أبي يقول: رأيت رب العزة في النوم فقلت: يا رب ما أفضّل ما تقرب به المتّقرون إليك؟ قال فقال: كلامي يا أحمد، قلت يا رب، بفهمِ أو بغير فهم؟ قال: بفهمِ

= والحاكم (٥٢١ / ١) عن محمد بن سعيد بن سعيد حديثي أبي عن عبد الرحمن بن إسحاق عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن جبل به.  
وأعلمه ابن خزيمة فقال: وهذا الشيخ سعيد بن سعيد لست أعرفه بعده ولا جرح،  
وعبد الرحمن بن إسحاق هذا هو أبو شيبة الكوفي ضعيف الحديث، وعبد الرحمن بن أبي ليلى لم يسمع من معاذ. اهـ  
وقال ابن عدي: وهذا له طرق قوله «رأيت ربي في أحسن صورة» واختلفوا في أسانيدها،  
فرأيت أحمد بن حنبل صاحب هذه الرواية التي رواها موسى بن خلف عن يحيى بن أبي  
كثير حديث معاذ بن جبل، قال: هذا أصحها اهـ.

وانظر المزيد من الكلام على الحديث وطرقه في الإصابة (٢ / ٤٠٥ - ٤٠٧).  
(١) هو عبيد الله بن أبي الفتح - واسمه أحمد بن عثمان بن الفرج، يكنى أبا القاسم الصيرفي  
وهو الأزهري ويعرف بابن السوادي.

قال الخطيب: وكان أحد المكرثين من الحديث كتابة وسماعاً، ومن المعنيين به  
والجامعين له، مع صدق وأمانة، وصحة واستقامة، وسلامة مذهب وحسن معتقد، ودوسام  
درس للقرآن، ولد سنة ٤٣٥ هـ ومات سنة ٤٣٥ هـ.  
(تاریخ بغداد ١٠ / ٣٨٥).

وبغير فهم<sup>(١)</sup>.

فأخبر عن نفسه بالرؤبة فدلل على جوازه.

١١٥ - والوجه في جوازه: ما روى أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «رؤيا الرجل الصالح، جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»<sup>(٢)</sup>.

فوجه الدلالة أنه أخبر أن الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، وما كان من النبوة لا يكون إلا حقاً، ولا يكون باطلأ، فوجب أن تكون رؤية الله حقاً<sup>(٣)</sup>.

(١) رواه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد» (ص ٤٣٤) باب ذكر المنامات التي رأها أمحمد ابن حنبل.

وسيأتي الكلام على هذه المسألة.

(٢) أخرجه البخاري (١٢ / ٤٠٤) ومسلم (٤ / ١٧٧٣) عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة مرفوعاً به، لكن قال في رواية مسلم: جزء من خمس وأربعين جزءاً.

وتتابعه أبو صالح عن أبي هريرة، أخرجه مسلم (٤ / ١٧٧٤).

وتتابعهما أبو سلمة عن أبي هريرة، أخرجه مسلم (٤ / ١٧٧٤).

وتتابعهم همام بن منبه عن أبي هريرة، أخرجه مسلم (٤ / ١٧٧٤).

(٣) تكلم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى عن هذه المسألة في كتابه «تلييس الجهمية» فقال في معرض بيانه للوهن والخيال ومطابقته للحقيقة:

وقد يكون التوهن والتخييل مطابقاً من وجه دون وجه، فهو حق في مرتبته، وإن لم يكن مماثلاً للحقيقة الخارجة مثل ما يراه الناس في منامهم. وقد يرى في اليقظة من جنس ما يراه في منامه. فإنه يرى صوراً وأفعالاً، ويسمع أقوالاً، وتلك أمثال مضروبة لحقائق خارجية، كما رأى يوسف سجود الكواكب والشمس والقمر له، فلا ريب أن هذا تمثله وتصوره في نفسه، وكانت حقيقته سجود أبيه وأخوه، كما قال: **﴿يَأَيُّهَا تَوْيِلُ رُبَّيَّ**  
**مِنْ قَبْلِ قَدْ جَعَلَهَا رَقِّ حَقَّا﴾** [يوسف: ١٠٠] وكذلك رؤيا الملك التي عبرها يوسف حيث رأى السبيل بل والبقرة، فتلك رأها متخيلاً متمثلاً في نفسه وكانت حقيقتها وتأويلها من الخصب والجدب. فهذا التمثيل والتخييل حق وصدق في مرتبته بمعنى أن له تأويلاً صحيحاً يكون مناسباً له ومشابهاً له من بعض الوجوه، فإن تأويل الرؤيا مبناتها على القياس والاعتبار =

## ولأنه إجماع أهل الأعصار، وذلك أن عصراً بعد عصر من لدن التابعين

= والمشابهة والمناسبة. ولكن من اعتقاد أن ما تمثل في نفسه وتخيل من الرؤيا هو مماثل لنفس الموجود في الخارج، وأن تلك الأمور هي بعينها رآها فهو مبطل، مثل من يعتقد أن نفس الشمس التي في السماء والقمر والكواكب افصلت عن أماكنها وسجدت ليوسف، وأن بقراً موجودة في الخارج سبعاً سماناً أكلت سبعاً عجافاً: فهذا باطل.

وإذا كان كذلك فالإنسان قد يرى ربه في المنام ويخاطبه، فهذا حق في الرؤيا، ولا يجوز أن يعتقد أن الله في نفسه مثل ما رأى في المنام، فإن سائر ما يُرى في المنام لا يجب أن يكون مماثلاً، ولكن لا بد أن تكون الصورة التي رأه فيها مناسبة ومشابهة لاعتقاده في ربه، فإن كان إيمانه واعتقاده مطابقاً تأي من الصور وسمع من الكلام ما يناسب ذلك، وإنما كان بالعكس. قال بعض المشايخ: إذا رأى العبد ربه في صورة كانت تلك الصورة حجاباً بينه وبين الله. وما زال الصالحون وغيرهم يرون ربهم في المنام ويخاطبهم، وما أظن عاقلاً ينكر ذلك، فإن وجود هذا مما لا يمكن دفعه، إذا الرؤية تقع للإنسان بغير اختياره، وهذه مسألة معروفة، وقد ذكرها العلماء من أصحابنا وغيرهم في أصول الدين، وحكوا عن طائفة من المعتزلة وغيرهم إنكار رؤية الله، والنقل بذلك متواتر عن رأى ربه في المنام، ولكن لعلهم قالوا: لا يجوز أن يعتقد أنه رأى ربه في المنام فيكونون قد جعلوا مثل هذا من أضفاف الأحلام، ويكونون من فرط سلبهم ونفيهم نفوا أن تكون رؤية الله في المنام رؤية صحيحة كسائر ما يرى في المنام. فهذا مما يقوله المتوجهة، وهو باطل مخالف لما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها، بل ولما اتفق عليه عامة عقلاً بني آدم، وليس في رؤية الله في المنام نقص ولا عيب يتعلق به ﷺ، وإنما ذلك بحسب حال الرائي وصحة إيمانه وفساده، واستقامة حاله وانحرافه. وقول من يقول ما خطر بالبال أو دار في الخيال فالله بخلافه، ونحو ذلك، إذا حمل على مثل هذا كان محملًا صحيحاً، فلا نعتقد أن ما تخيله الإنسان في منامه أو يقطنه من الصور أن الله في نفسه مثل ذلك، فإنه ليس هو في نفسه خلاف ما يتخيله ويتصوره في منامه ويقطنه، وإن كان ما رأه مناسباً مشابهاً لها، فالله تعالى أجل وأعظم أه (تلبيس الجهمية ١/٧٢ - ٧٤).

وقال في «الوصية الكبرى» (ص ٢٧ - بتحقيقنا) وهي في مجموع الفتاوى (٣/ ٣٩٠): وقد يرى المؤمن ربه في المنام في صور متنوعة على قدر إيمانه وقيمه، فإذا كان إيماناً صحيحاً لم يره إلا في صورة حسنة، وإذا كان في إيمانه نقص رأى ما يشبه إيمانه، ورؤيا المنام لها حكم غير رؤيا الحقيقة في اليقظة، ولها تعبير وتأويل لما فيها من الأمثال المضروبة للحقائق.

ومن بعدهم يخبر أنه رأى ربه، ولا ينقل عن أحد من أهل العصر الإنكار عليه فدلل سكوتهم على جواز ذلك.

١١٦ - من ذلك رقبة بن مسقلة<sup>(١)</sup> قال: رأيت رب العزة في المنام فقال: لأَكْرَمِنَ مثوى سليمان يعني التيمي.

١١٧ - وعن عطاء السليمي<sup>(٢)</sup> أنه رأى ربه في المنام فقال: ما هذا الخوف الشديد الذي تخافني، ألم تعلم أنني أرحم الراحمين؟

١١٨ - وعن حمزة بن حبيب الزيات<sup>(٣)</sup> أنه رأى في المنام كأنه عُرض على الله فقال له: إقرأ القرآن كما علمتكم، وذكر القصة بطولها.

ولا يصح حمل ذلك على أنهم رأوا بشارة ربهم لأن في الأخبار ما يسقط ذلك وهو قوله لأكرمن مثوى سليمان، قوله ما هذا الخوف، قوله إقرأ. الثالث: جواز الإتيان عليه، وهذا غير ممتنع إطلاقه إذا لم يوصف بالانتقال، ومثل هذا قوله ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] يجوز إطلاقه هذه الصفة عليه لا على وجه الانتقال والحدوث، وإن كان حرف

(١) رقبة بن مسقلة (ويقال مسقلة كما وقع في صحيح مسلم) العبدى أبو عبد الله قال عبد الله ابن أحمد عن أبيه شيخ ثقة من الثقات مأمون، وقال يحيى: ثقة، وكذا قال النسائي والعجلي، وكان صديقاً لسليمان التيمي (التهذيب ٣/٢٨٦).

(٢) عطاء السليمي الزاهد المشهور، قال ابن أبي حاتم (٦/٣٤٠): رأى عبد الله بن غالب، بايع ابن الأشعث، روى عنه نوح بن قيس، سمعت أبي يقول ذلك أه. ولم يذكر فيه جرحأ ولا تعديلاً، وترجم له أبو نعيم في الحلية (٦/٢١٥-٢٢٦).

(٣) حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات القارئ أبو عمارة الكوفي، قال ابن معين ثقة، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال ابن سعد: كان رجلاً صالحًا عنده أحاديث وكان صدوقاً، وقال الساجي والأزدي: يتكلمون في قراءته: وينسبونه إلى حالة مذمومة فيه وهو في الحديث صدوق شيء الحفظ ليس بمتقن في الحديث، وقال الحافظ: صدوق زاهد ربما وهم. (التهذيب ٣/٢٧-٢٨).

«ثم» يقتضي ذلك في اللغة، وكذلك قوله «ينزل الله إلى السماء الدنيا» يجوز إطلاق ذلك من غير انتقال وشغل مكان<sup>(١)</sup>.

فإن قيل: قوله «في أحسن صورة» معناه بأحسن صورة، فتكون الفاء بمعنى الباء، ويكون معنى الإتيان فعله وإظهاره له، ومنه قوله تعالى ﴿فَأَنَّ اللَّهَ يُبَيِّنُ لَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ﴾ [النحل: ٢٦] معناه إظهار فعله، وكذلك قوله ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي ظُلْلٍ مِّنَ الْفَكَارِ﴾ [البقرة: ٢١٠] معناه بظلل.

(١) الواجب على المسلم التعبير عن الحق بالألفاظ الشرعية، خصوصاً فيما يتعلق بصفات الباري سبحانه وأسمائه، ولفظ «الحركة والانتقال» لم يرد في الكتاب والسنة، فالإمساك عن ذكره، هو الموفق للحق والصواب.

وأما لفظ «الزوال» و«الانتقال» فهذا اللفظ مجمل، ولهذا كان أهل الحديث والسنّة فيه على أقوال: عثمان بن سعيد الدرامي وغيره أنكروا على الجهمية قولهم: إنه لا يتحرك. وذكروا أثراً: أنه لا يزول، ففسروا الزوال بالحركة، فبين عثمان بن سعيد أن ذلك الأثر إن كان صحيحاً لم يكن حجة لهم، لأنّه في تفسير قوله (الحي القيوم) ذكروا عن ثابت: دائم باق لا يزول عما يستحقه. كما قال ابن إسحاق: لا يزول عن مكانته. (قلت) والكلبي بنفسه الذي يروي هذا الحديث وهو يقول: (استوى على العرش)، واستقر. ويقول: (ثم استوى إلى السماء) صعد إلى السماء. وأما «الانتقال» فابن حامد وطائفة يقولون: يتزل بحركة، وانتقال. وأخرون من أهل السنّة كالتميمي من أصحاب أحمد أنكروا هذا، وقالوا: بل يتزل بلا حركة وانتقال.

وطائفة ثالثة، كابن بطة وغيره يقفون في هذا. وقد ذكر الأقوال الثلاثة القاضي أبو يعلى في «كتاب اختلاف الروايتين والوجهين» ونفي اللفظ بمجمله. والأحسن في هذا الباب مراعاة الفاظ النصوص: فيثبت ما أثبت الله ورسوله باللفظ الذي أثبته، وينفي ما نفاه الله ورسوله كما نفاه وهو أن يثبت التزول والإitan والمجيء وينفي المثل والسمى والكفر والند. وقد صرخ طوائف منهم بالحركة كما صرخ بذلك طوائف من أئمة الحديث والسنّة، وصرحوا بأنه لم يزل متكلماً إذا شاء، وأن الحركة من لوازم الحياة، وقد صرخ بالحركة من صرخ من الفلاسفة.

قيل: هذا غلط لوجهه، أحدها: أن إظهار فعله وتدبير ملكه عام في كل الأزمان والأحوال، فلا فائدة بتخصيصه في تلك الليلة التي أسرى به. اهـ والثاني: إن جاز تأويله على إتيان الأفعال والملك، جاز حمل قوله: «إنكم ترون ربكم يوم القيمة» على رؤية أفعاله وملكه، وقد أجمعنا ومثبتوا الصفات على خلاف ذلك.

الثالث: أنه وصفه بالصورة ووضع الكف بين كتفيه، وهذه الصفة لا تتصف بها الأفعال والملك، فأما قوله: «فَاقَ اللَّهُ بِتَنَاهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ» [النحل: ٢٦] فالمراد به أفعاله، لأن في الآية ما دل عليه، وهو خراب الديار بقوله: «فَخَرَ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ» [النحل: ٢٦].<sup>(١)</sup> وأما قوله: «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلْلٍ مِنَ السَّمَاوَاتِ» [البقرة: ٢١٠] المراد به الذات على أصولنا، لأن حمله على الأمر يسقط فائدة التخصيص بذلك اليوم، لأن أمره سابق لإتيانه، ولأن إن جاز حمله على هذا، جاز حمل قوله «إنكم ترون ربكم يوم القيمة» على رؤية أمره وملكه. فإن قيل: فقد روی عن ابن عباس في قوله: «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلْلٍ مِنَ السَّمَاوَاتِ» قال: يأتيهم بوعده ووعيده. قيل له: ولم يقل إنه لا يأتي ذاته، فيحتمل أن يكون تأتي ذاته بوعده

(١) أخرج ابن جرير (١٤ / ٦٧) عن قتادة في هذه الآية قوله: إِي والله، لأنها أمر الله من أصلها فخر عليهم السقف من فوقهم، والسفف أعلى البيوت، فافتكت بهم بيتهم فأهلكتهم الله ودمراهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون. وإن ساده حسن. قال ابن جرير: وقال آخرون: عني بقوله (فخر عليهم السقف من فوقهم) يقول: عذاب من السماء لما رأوه استسلموا وذروا. قال: وأولى القولين بتأويل الآية قول من قال معنى ذلك: تساقطت عليهم سقوف بيتهم، إذ أتى أصولهم وقواعدها أمر الله فافتكت بهم منازلهم، لأن ذلك هو الكلام المعروف من قواعد البناء وخر السقف، وتوجيهه معاني كلام الله إلى الأشهر الأعرف منها، أولى من توجيهها إلى غير ذلك، ما وجد إليه سبيلاً. اهـ

ووبيده وهكذا قوله ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢] معناه مجيء ذاته، لأن حمله على مجيء الأمر والملك يُسقط فائدة التخصيص بذلك اليوم، لأن أمره سابق، ولأن هذا يوجب تأويل «ترون ربكم»، وأنه ليس في حمله على ظاهره ما يُحيل صفاته لأنّا لا نثبت مجيء انتقال، بل نثبت مجئاً غير معقول، كما أثبتنا ذاتنا ونفساً ووجهاً ويداً<sup>(١)</sup>.

١٢٠ - وقد قال أحمد في رواية حنبل في قوله ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ قال: قدرته قال أبو إسحاق بن شاقلا هذا غلط من حنبل لا شك فيه، وأراد أبو إسحاق بذلك أن مذهبة حمل الآية على ظاهرها في مجيء الذات هذا ظاهر كلامه والله أعلم.

١٢١ - وقد قال أحمد في رواية أبي طالب ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلْلٍ مِّنَ الْعَمَامِ وَالْمَلِئَكَةِ﴾ [البقرة: ٢١٠] ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفَاً صَفَاً﴾ [الفجر: ٢٢] فمن قال أن الله لا يرى فقد كفر وظاهر هذا أن أحمد أثبت مجيء ذاته، لأنه احتاج بذلك على جواز رؤيته، وإنما يتحقق بذلك على جواز رؤيته إذا كان الإتيان والمجيء مضافاً إلى الذات.

(١) وهو الصواب الذي عليه أئمة السلف، وجمهور الأمة، واختاره ابن جرير في تفسيره /٢/ ١٩١ فقال: وأولى التأowيلين بالصواب في ذلك تأويل من وجه قوله ﴿فِي ظُلْلٍ مِّنَ الْعَمَامِ﴾ إلى أنه من صلة فعل الرب ﴿يَعْلَمُ﴾ ، وأن معناه هل ينظرون إلا أن يأتיהם الله في ظلل من الغمام وتأتيمهم الملائكة.

قال: ثم اختلف في صفة إتيان الرب تبارك وتعالى الذي ذكره في قوله ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ﴾ فقال بعضهم: لا صفة لذلك غير الذي وصف به نفسه ﴿يَعْلَمُ﴾ من المعجم والإتيان والتزول، وغير جائز تكليف القول في ذلك لأحد إلا بخبر من الله ﴿يَعْلَمُ﴾ أو من رسول مرسلاً، فاما القول في صفات الله وأسمائه، وغير جائز لأحد من جهة الاستخراج إلا بما ذكرنا. اهـ

ولا شك في صحة هذا القول، وهو من القواعد الثابتة لأهل السنة والجماعة، أنهم لا يتكلمون في أسماء الله وصفاته إلا بقول الله تعالى وقول الرسول ﴿يَعْلَمُ﴾.

## [حديث آخر في هذا المعنى في الفاظه زيادة]

١٢٢ - رواه أبو بكر الخلال عن الحسن بن ناضح الخلال قال نا الأسود بن عامر شاذان قال نا حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي ﷺ «رأى ربه جل ثناؤه جعداً قططاً أمراً في حلة حمراء»<sup>(١)</sup>.

(١) حديث منكر، أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٢ / ٦٧٧) ومن طريقه ابن الجوزي في «العلل» (١ / ٣٦) واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٢ / ٥١٢ - ٥١٣) مختصراً والبيهقي في «الأسماء» (ص ٤٤٤ - ٤٤٥) عن شاذان به، لكن فيه: حلة خضراء، بدل حمراء. ورواه ابن عدي في الكامل (٢ / ٦٧٧) وابن الجوزي في «العلل» (١ / ٣٥) والخطيب في «تاريخه» (١١ / ٢١٤) عن عبد الصمد بن حسان عن حماد به وفيه: عليه حلة حمراء. ووقع في العلل والتاريخ: ابن كيسان، وهو خطأ، وابن حسان له ترجمة في الجرح لابن أبي حاتم (٦ / ٥١) وقال عن أبيه: صالح الحديث صدوق. ووقع في الكامل المطبوع: ابن كيان، وهو من تحريرات الناشرين للكتاب التي لا تعد. ورواه ابن عدي عن الحسين بن يحيى بن كثير عن أبيه عن حماد به. وسيكرره المصنف من طرق عن شاذان.

قال ابن عدي: قال لنا ابن أبي داود: روى هذا الحديث شاذان وإبراهيم بن أبي سعيد وعفان وعبد الصمد بن حسان عن حماد، ورواه الحكم بن أبيان عن زيرك عن عكرمة، وهو غريب اهـ.

وقد اتهم حماد بن سلمة بهذا الحديث، وليس ذلك بصحيح.

قال ابن عدي (٢ / ٦٧٦) حدثنا ابن حماد حدثنا أبو عبد الله محمد بن شجاع الثلجي أخبرني الصفات - حتى خرج خرجة إلى «عبادان» فجاء وهو يرويها، فلا أحسب إلا شيطاناً خرج إليها في البحر فألقاها إليه.

قال أبو عبد الله: سمعت عباد بن صهيب يقول: إن حماد بن سلمة كان لا يحفظ، فكانوا يقولون إنها دُسّت في كتبه، وقد قيل: إن ابن أبي العوجاء كان ربيه فكان يدُسّ في كتبه هذه الأحاديث اهـ.

هكذا اتهم الثلجي الكذاب حماد رَجُلَ اللَّهِ، فدافع عنه ابن عدي بقوله: وأبو عبد الله بن الثلجي كذاب وكان يضع الحديث ويدسه في كتب أصحاب الحديث بأحاديث كفريات = هذه الأحاديث من تدسيسه. اهـ

= قال الذهبي في الميزان (١/٥٩٣) بعد نقله لكلام ابن الثلجي: قلت: ابن الثلجي ليس بمصدق على حماد وأمثاله، وقد اتهم! نسأل الله السلامه. اه والثلجي هذا جهمي ضال، قال الذهبي في ميزانه (٣/٥٧٧): قال ابن عدي: كان يضع الحديث في التشيه ينسبها إلى أصحاب الحديث يسامحهم بذلك. قلت (أي الذهبي): جاء من غير وجه أنه كان ينال من أحمد وأصحابه. ويقول: أيس قام به أحمد؟ قال المروزي: أتيته ولمنه فقال: إنما أقول: كلام الله كما أقول: سماء الله وأرض الله. وكان يقول: أصحاب أحمد بن حنبل يحتاجون أن يذبحوا!!! ويقول: عند أحمد بن حنبل كتب الزندقة!

وتعرض الدارمي في «النقض على المرسي» له، ورد عليه في مواطن كثيرة من كتابه. ولا تعجب بعد هذا من دفاع إمام الجهمية في عصرنا، الكوثري الهالك عن إمامه هذا بقوله في تعليقه على كتاب «الأسماء» للبيهقي وهو يرد على ابن عدي قوله (أبو عبد الله الثلجي كذاب): وهذا غاية في التجوز وهكذا يكون من تحسنهم في الباطل! (يعني أصحاب الحديث) والثلجي إمام من أئمة المسلمين! وكان من بحور العلم آية في الورع، لكن الهوى يقتل صاحبه، وقد كشفت السثار عن وجه هذا التجوز في غير كتاب، وقد سبق بعض ما يتعلق بهذا، والعقيلي على تعتنه لم يذكره في الضعفاء، ولا بن عدي نزوات تقضي على نفسه!. ثم انظر إليه وهو يهجم على حماد بن سلمة: وأحاديث حماد بن سلمة في الصفات تحتوي على غرائب تحتاج إلى تدوين كتاب خاص، راجع تكميلة الرد على التونية (ص ٩٦)، والدفاع عن حماد بن سلمة ومحاولة تصحيح مثل هذا الحديث لا يصدر إلا من لا يعي ما يقول! فتبأ لعقل يستسوع الوثنية في الإسلام!! ويحاول الدفاع عن ضعفاء الأحلام، بعد وضوح العلل وتبيان الخلل فيما يتمسك به أهل الزلل والله سبحانه هو الهدى. اه أقول: الله حسيبك فيما سطerte في ذم السلف وأهل الحديث وتقضهم ورميهم بالوثنية وقصور العقل والجهل، وغيرها من الصفات التي أنت وأتباعك أحق بها وأهلها. فالحاصل أن حماد بن سلمة بريء من عهدة هذا الحديث، وقيل إن عكرمة أخطأ فيه. قال البيهقي: وقد حمل غيره (يعني ابن عدي) من أهل النظر في هذه الرواية على عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما، وزعم أن سعيد بن المسيب تكلم فيه، وكذلك عطاء وطاوس ومحمد بن سيرين، وكان مالك بن أنس لا يرضاه. ومسلم بن الحجاج لم يحتاج به في الصحاح. اه

قلت: وكلامه فيه نظر، فقد دافع عن عكرمة الحافظ في التقريب، بقوله: ثبت عالم =

١٢٣ - ونا أبو القسم عبد العزيز بن أحمد قال نا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى بن الصلت قال نا أبو عمر حمزة بن القسم الهاشمي نا عمر بن مدرك أبو حفص القاضي نا محمد بن الوليد مولىبني هاشم قال نا شاذان قال نا حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ: «رأيت ربي عَزَّ وجَلَ في حلة خضراء في صورة شاب عليه تاج يلمع منه البصر».

١٢٤ - ونا أبو القاسم عبد العزيز قال أخبرني أبو بكر أحمد بن جعفر بن مالك في الإجازة وقرأته على أبي قال نا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثني أبي قال ثنا عبد الرزاق نا معمر عن أيوب عن أبي قلابة عن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : «أتاني ربي عَزَّ وجَلَ الليلة في أحسن صورة - يعني في النوم - فقال لي : يا محمد، هل تدری فیم

بالتفسير ، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ، ولا ثبت عنه بدعة .  
وقد احتج الدارمي رحمه الله في علة هذا الحديث فقال في «النقض» (ص ١٦٣) : والله أعلم بهذا الحديث وعلته ، غير أنني استنكره جداً ، لأنه يعارض حديث أبي ذر أنه قال لرسول ﷺ: هل رأيت ربك ؟ فقال : «نور أني أراه» ويعارضه قول عائشة رضي الله عنها : من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية وتلت (لا تدركه الأ بصار) فهذا هو الوجه عندنا فيه اهـ .  
والحديث فيه عنده قتادة وهو مدلس ، فلعلها هي العلة ، والله أعلم .  
وللحديث طريق آخر موقفة على ابن عباس .

فقد أخرج البيهقي في الأسماء (ص ٤٤) عن إبراهيم بن الحكم بن أبان حدثني أبي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل : هل رأى محمد ﷺ ربه ؟ قال : نعم ، رأه كأن قد미ه على خصره دونه ستة ستر من لؤلؤ ، فقلت : يا ابن عباس أليس يقول الله تبارك الله لا تدركه الأ بصار ؟ قال : لا ألم لك ! ذاك نوره الذي هو نوره ، إذا تجلى بنوره لا يدركه شيء .  
ثم نقل البيهقي عن ابن معين ، تضعيفه لإبراهيم بن الحكم بن أبان .  
وهو ضعيف عند جمهور المحدثين (انظر التهذيب).

يختص الملا الأعلى؟ قال قلت: لا، قال: «فوضع يده بين كتفي، حتى وجدت بردًا بين ثديي»<sup>(١)</sup>.

١٢٥ - وأخرج إلي أبو القاسم عبيد الله بن أحمد في جملة أخبار الصفات: قال نا أحمد بن محمد الرازي قال نا حمزة بن القسم قال نا أبو حفص عمر بن مدرك قال نا محمد بن الوليد مولىبني هاشم بعثادي قال نا شاذان قال نا حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ربي في حلة خضراء في صورة شاب عليه تاج يلمع منه البصر».

١٢٦ - وقال أيضًا: نا محمد بن العباس قال نا أبو الطيب محمد بن القسم الكوفي قال نا أحمد بن زهير بن حرب قال نا إبراهيم بن محمد عن عروة قال نا شاذان قال نا حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ربي في حلة خضراء جعلهاً أمرد عليه حلة خضراء».

١٢٧ - ونا أبو محمد الحسن بن محمد في جملة أخبار الصفات: نا يوسف بن عمر قال نا إسحاق بن إبراهيم بن الحسن بن داود العطار قال نا أبو الفضل محمد بن أبي هرون الوراق قال نا أحمد بن محمد بن يحيى ابن سعيد القطان قال نا أسود بن عامر قال نا حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ربِّي جعلهاً أمرد عليه حلة خضراء».

١٢٨ - وأنا أبو محمد الحسن بن محمد قال أجاز لنا علي بن لؤلؤ

(١) سبق تخرجه.

قال نا الهيثم بن خلف الدوري قال : نا حجاج بن محمد الأعور عن ابن جرير قال : قال الضحاك : سمعت ابن عباس يقول : رأى محمد ربه بعينيه مرتين في صورة شاب أمرد<sup>(١)</sup>.

١٢٩ - وأنا أبو بكر محمد بن عبد الملك بن بشران قال أنا أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني نا أبو العباس عبد الله بن جعفر بن خشيش نا محمد بن منصور الطوسي نا<sup>(٢)</sup> أسود بن عامر نا حماد بن سلمة عن قنادة عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ «أنه رأى ربه شاباً أمرد جعداً قططاً في حلة خضراء».

١٣٠ - وذكر أبو بكر الخلال في سنته قال أنا محمد بن علي بن محمد الوراق قال نا إبراهيم بن هاني قال نا أحمد بن عيسى وقال له أحمد بن حنبل حدثهم به في منزل عمه قال نا عبد الله بن وهب قال أخبرني عمرو بن الحمرث عن سعيد<sup>(٣)</sup> بن أبي هلال أن مروان بن عثمان حدثه عن عمارة ابن عامر عن أم الطفيلي امرأة أبي بن كعب أنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يذكر «أنه رأى ربه في المنام في صورة شاب موفر، رجاله في خضر عليه نعلان من ذهب، على وجهه فراش من ذهب»<sup>(٤)</sup>.

(١) إسناده ضعيف، فيه عنعة ابن جرير وهو مدلس. وقد أخرجه مسلم بلفظ : رأه بفؤاده مرتبين. وقد تقدم ذكر طرقه.

(٢) في الأصل : نا أخبرنا، وهو خطأ.

(٣) في الأصل : سعد وهو خطأ، والتوصيب من الطبراني والبيهقي وكتب الرجال.

(٤) حديث منكر، أخرجه الطبراني في الكبير (٢٥ / ١٤٣) والبيهقي في الأسماء (ص ٤٤٦ - ٤٤٧) عن عمرو بن الحارث به.

وقد ضعفه الإمام أحمد بقوله : هذا حديث منكر، كما سيأتي نقل المصنف عنه. وفيه : مروان بن عثمان وهو ابن أبي سعيد بن المعلى الأنباري الزرقاني، ضعفه أبو حاتم وكذا الحافظ في التقريب.

١٣١ - ونا أبو القسم عبد العزيز قال أنا أبو بكر عبد العزيز في الإجازة قال نا محمد بن سليمان قال نا أحمد بن عبد الرحمن بن أخي وهب قال نا عمي عبد الرحمن بن وهب قال أخبرني عمرو بن الحمر عن سعيد بن أبي هلال أن مروان بن عثمان حدثه عن عمارة بن عامر عن أم الطفيلي امرأة أبي بن كعب أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «رأيت ربي في المنام في خضر من الفردوس إلى أنصاف ساقيه، في رجلية نعلان من ذهب على وجهه فراش من ذهب» <sup>(١)</sup>.

١٣٢ - وأنا أبو بكر بن بشران أنا الدارقطني نا محمد بن إسماعيل الفارسي نا أبو زرعة الدمشقي نا أحمد بن صالح نا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحمر أن سعيد <sup>(٢)</sup> بن أبي هلال أخبره أن مروان بن عثمان أخبره عن عمارة بن عامر عن أم الطفيلي امرأة أبي بن كعب أنها سمعت رسول الله ﷺ يذكر «أنه رأى ربه في النوم في صورة

= وقال في ترجمته من التهذيب (٩٥ / ١٠): ذكر المؤلف (أبي المزي) أنه روى عن أم الطفيلي وفيه نظر، فإن روایته إنما هي عن عمارة بن عمرو بن حزم عن حزم عن أم الطفيلي امرأة أبي في «الرؤيا» وهو متمنٌ منكر، قال أبو بكر بن الحداد سمعت النسائي يقول: ومن مروان بن عثمان حتى يصدق على الله تعالى . اه  
قلت: وعمارة بن عمرو بن حزم، هو نفسه: عمارة بن عامر، فإن عمرو هو جد عمارة، كما سيأتي نقل المصنف عن أبي زرعة.

وذكره ابن أبي حاتم في كتابه (٣٦٧ / ٦) ولم يورد فيه جرحًا ولا تعديلاً. وذكره ابن حبان في الثقات (٢٤٥ / ٥) وقال: يروى عن أم الطفيلي امرأة أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال: «رأيت ربي» حديثاً منكراً، لم يسمع عمارة من أم الطفيلي، وإنما ذكرته لكي لا يغتر الناظر فيه فيحتاج به من حديث أهل مصر.

(١) هو مكرر الحديث السابق.

(٢) في الأصل: سعد.

شاب ذي وفرة قدماء في الخضر عليه نعلان من ذهب على وجهه فراش من ذهب».

١٣٣ - وروى أبو عبد الله بن بطة في كتاب «الإبانة»: قال أحمد بن محمد الباغندي قال نا أحمد بن عبد الجبار العطاردي قال نا يونس بن بكر عن محمد بن إسحاق عن عبد الرحمن بن الحarth عن عبد الله ابن أبي سلمة عن عبد الله بن عمر: أنه بعث إلى عبد الله بن عباس يسأله هل رأى محمد ربه تبارك وتعالى؟ فبعث إليه: أن نعم قد رأاه، فرد عليه رسوله فقال: كيف رأاه؟ قال: فقال رآه على كرسي من ذهب، تحمله أربعة من الملائكة، ملَكُ في صورة رجل، وملك في صورة أسد، وملك في صورة ثور، وملك في صورة نسر، في روضة خضراء دونه فراش من ذهب»<sup>(١)</sup>.

١٣٤ - قال: ونا أبو ذر قال نا العطاردي قال نا يونس بن بكر عن أبي إسحاق  
قال حدثني يعقوب بن عتبة عن عكرمة عن ابن عباس قال: أنسد رسول  
الله ﷺ من قول أميه بن أبي الصلت:  
رَجُلٌ وَثُورٌ تَحْتَ رَجُلٍ يَمْيِنُهُ وَالنَّسْرُ لِلأَخْرَى وَلَيْثٌ مَرْصُدٌ

(١) إسناده ضعيف، أخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (ص ١٩٨) وابن أبي شيبة في كتاب «العرش» (٣٨ - بتحقيقي) والآخر في «الشريعة» (ص ٤٩٤) والبيهقي في «الأسماء» (ص ٤٣) وابن الجوزي في «العلل» (١/٣٧) وذكره الذهبي في يالميزان (٢/٤٧٤) كلهم عن يونس بن يكير عن محمد بن إسحاق به.

**قال البيهقي:** فهذا حديث تفرد به محمد بن إسحاق بن يسار، وقد مضى الكلام في ضعف ما يرويه إذا لم يبين سماعه فيه، وفي هذه الرواية انقطاع بين ابن عباس رض وبين الرواين عنه، وليس بشيء من هذه الألفاظ في الروايات الصحيحة عن ابن عباس رض. اهـ

فقال رسول الله ﷺ صدق<sup>(١)</sup>.

(١) صحيح، أخرجه أحمد (١/٢٥٦) وابنه عبد الله في «السنة» (٢/٥٠٣ - ٥٠٤) والدارمي (٢/٢٩٦) وابن أبي عاصم في «السنة» (٠/٢٥٥ - ٢٥٦) وابن خزيمة في «التوحيد» (ص ٩١) والطبراني في الكبير (١١/٢٣٣) وابن منه في «الرد على الجهمية» (ص ٤٣ - ٤٤) كلهم عن عبدة بن سليمان عن محمد بن إسحاق عن يعقوب بن عتبة (وقد عند أحمد: عتبة وهو خطأ) عن عكرمة عن ابن عباس أن النبي ﷺ: «صدق أمية في شيء من شعره فقال:

رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للأخرى ولبيث مرصد  
قال النبي ﷺ صدق، وقال:

والشمس تطلع كل آخر ليلة حمراء يصبح لونها ينوره  
تأتي فما تطلع لنا في رسليها إلا ممزبة ولا تجلد  
قال النبي ﷺ: «صدق».

قال ابن كثير في تفسيره (٤/٧١): هذا إسناد جيد.  
قلت: لكن فيه عنعنة ابن إسحاق.

لكن قد صرخ بالسماع في رواية يونس بن بكر عنه، أخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (ص ٩١) والبيهقي في «الأسماء» (ص ٣٦٠).

وأخرجه ابن خزيمة (ص ٩٠) عن محمد بن عيسى حدثنا سلمة بن الفضل حدثني ابن إسحاق به. وفي إسناد البيهقي أ Ahmad بن عبد الجبار وهو العطاردي، ضعيف، ولكن تابعه عند ابن خزيمة محمد بن أبان البلخي وهو ثقة حافظ، ويونس بن بكر دون عبدة بن سليمان الكلابي في الحفظ، قال ابن أبي حاتم: سئل أبي وأبو زرعة عن عبدة بن سليمان ويونس بن بكر وسلمة بن الفضل، أيهم أحب إليكم في ابن إسحاق؟ فقالا: عبدة بن سليمان.  
وعلى كل حال، لم يتفرد به محمد بن إسحاق، خلافاً لقول البيهقي في الأسماء، بل تابعه عمارة بن أبي حفصة، أخرجه ابن خزيمة (ص ٩١) حدثنا أبو هاشم زياد بن أبوب حدثنا إسماعيل يعني ابن عليه حدثنا عمارة بن أبي حفصة عن عكرمة عن ابن عباس فذكر القصة، قال عكرمة فقلت لابن عباس: وتجلد الشمس؟ فقال: عصفت بهن وأبيك إنما اضطربه الراوي إلى أن قال تجلد.

وإسناده صحيح، عمارة بن أبي حفصة، قال أحمد وابن معين وأبو زرعة وابن سعد والنسياني: ثقة، وأبو هاشم ثقة حافظ.  
وزيادة قال عكرمة فقلت لابن عباس...، فيها ما يستنكر وهو قوله: وأبيك، وقال الشيخ الهراس: وهي زيادة لا تطمئن إليها النفس.

وقد ذكر أبو الحسن الدارقطني هذه الألفاظ في كتب الرؤية من طرق.  
اعلم أن الكلام في هذه الأخبار في فصلين: أحدهما: في طرقها،  
والثاني: في ألفاظها أما طرقها: فإن كلام أحمد في ذلك مختلف.

١٣٥ - فروي المروذى قال حدثني عبد الصمد بن يحيى الدهقان قال سمعت شاذان يقول: أرسلت إلى أبي عبد الله أستأذنه في أن أحدث بحديث قتادة عن عكرمة عن ابن عباس «رأيت ربي» فقال: حدث به فقد حدث به العلماء، فقلت: إنهم يقولون ما رواه غير شاذان قال: بل قد كتبه عن عفان عن رجل عن حماد بن سلمة<sup>(١)</sup>.

وهذا من أحمد تصحح لحديث ابن عباس وتشيّط له.

١٣٦ - وذكر أبو بكر الأثرم في كتاب العلل: سألت أحمد عن حديث عبد الرحمن بن عايش الذي روى عن النبي ﷺ «رأيت ربي في أحسن صورة» فقال يضطرب في إسناده، لأن معمراً روى عن أيوب عن أبي قلابة عن ابن عباس عن النبي ﷺ.

وروى معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن أبي قلابة عن خالد بن اللجلج عن ابن عباس عن النبي ﷺ.

وروى حماد بن سلمة عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ.  
وروى يوسف بن عطية عن قتادة عن أنس عن النبي ﷺ.

وروى عبد الرحمن بن زيد عن جابر عن خالد بن اللجلج عن

(١) أخرجه ابن المصنف في طبقاته (١١٨ - ١١٩) قال: أنبأنا محمد بن الأنبوسي عن الدارقطني حدثنا محمد بن مخلد حدثنا أبو بكر المروذى حدثنا عبد الصمد بن يحيى ذكره، دون قوله: فقلت إنهم يقولون ما رواه غير شاذان... إلخ.  
عبد الصمد بن يحيى الدهقان لم أجده له ترجمة.

عبد الرحمن بن عايش سمعت النبي ﷺ.

ورواه يزيد بن يزيد بن جابر عن خالد بن اللجاج عن عبد الرحمن بن عايش عن رجل من أصحاب النبي ﷺ.

ورواه يحيى بن أبي كثير فقال عن ابن عباس عن مالك بن يخامر عن معاذ ابن جبل عن النبي ﷺ.

وأصل الحديث واحد، وقد اضطربوا فيه.

وظاهر هذا الكلام من أحمد التوقف في طريقه لأجل الاختلاف فيه، ولكن ليس هذا الكلام مما يوجب تضعيف الحديث على طريقة الفقهاء.

١٣٧ - ورأيت في مسائل مهنا بن يحيى الشامي قال: سأله يعني أحمد عن حديث رواه ابن وهب عن عمرو بن الحمرث عن سعيد بن أبي هلال أن مروان بن عثمان حدثه عن أم الطفيلي امرأة أبي بن كعب أنها قالت سمعت النبي ﷺ يذكر أنه رأى ربه في المنام في صورة شاب موفر رجلاه في خضر عليه نعلان من ذهب على وجهه فراش من ذهب» فحول وجهه عني وقال: هذا حديث منكر، وقال: لا نعرف هذا رجل مجهول يعني مروان بن عثمان.

فظاهر هذا التضعيف من أحمد لحديث أم الطفيلي.

١٣٨ - ورأيته بخط أبي بكر الكشي قال عبد العزيز سمعت الخلال يقول: إنما نروي هذا الحديث وإن كان في إسناده شيء، تصحيحاً لغيره ولأن الجهمية تنكره.

١٣٩ - ورأيت بخط ابن حبيب جوابات مسائل لأبي بكر عبد العزيز قال: حديث أم الطفيلي فيه وفاء، ونحن قائلون به، وظاهر روایة إبراهيم

ابن هانئ تدل على صحته، لأن أَحْمَدَ بْنَ أَحْمَدَ قَالَ لِأَحْمَدَ بْنَ عَيْسَى فِي مُنْزَلِهِ : حَدَّثَهُمْ بِهِ ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَأْمُرَهُ أَنْ يَحْدُثُهُمْ بِحَدِيثٍ يَعْتَقِدُ ضَعْفَهُ ، لَا سِيمَا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالصَّفَاتِ .

١٤٠ - وقد صححه أبو زرعة الدمشقي فيما سمعناه من أبي محمد الخلال وأبي طالب بن العشاري وأبي بكر بن بشران عن علي بن عمر الحافظ فيما خرجه في آخر «كتاب الرؤية» قال نا محمد بن إسماعيل الفارسي قال نا أبو زرعة الدمشقي قال: نا أَحْمَدَ بْنَ صَالِحَ قَالَ نا ابْنَ وَهْبٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ مَرْوَانَ بْنَ عُثْمَانَ أَخْبَرَهُ عَنْ عَمَارَةَ بْنَ عَامِرَ عَنْ أُمِّ الْفَيْلِ امْرَأَةَ أَبِي بْنِ كَعْبٍ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ أَنَّهُ رَأَى رَبِّهِ ظَرِيقَةَ فِي النَّوْمِ فِي صُورَةِ شَابٍ ذِي وَفْرَةٍ قَدْمَاهُ فِي أَخْضَرٍ عَلَيْهِ نَعْلَانِ مِنْ ذَهَبٍ عَلَى وَجْهِهِ فَرَاشَ مِنْ ذَهَبٍ .

قال أبو زرعة: كل هؤلاء لهم أنساب قوية بالمدينة، فأما مروان بن عثمان فهو مروان بن عثمان بن أبي سعيد بن المعلى الانصاري، وأما عمارة فهو ابن عامر ابن عمرو بن حزم صاحب رسول الله ﷺ، وعمرو بن الحرت وسعيد بن أبي هلال فلا يشك فيهما، وحسبك بعد الله بن وهب محدثاً في دينه وفضله<sup>(١)</sup>. وظاهر الكلام من أبي زرعة إثباتاً<sup>(٢)</sup> لرجال حديث أم الطفيل، وتعريفاً لهم وبياناً عن عدالتهم، وهو ظاهر ما عليه أصحابنا، لأن أبا بكر الخلال ذكر

(١) في تاريخ أبي زرعة المطبوع (٤٤٥ / ١) : ونسب مروان بن عثمان صاحب حديث أم الطفيل: مروان بن عثمان بن أبي سعيد بن المعلى الانصاري.

قال أبو زرعة: أخبرنيه محمد بن عثمان عن محمد بن شعيب أنه نسبه له، وقد روی عنه يحيى بن سعيد الانصاري وسعيد بن أبي هلال.اه

(٢) كذلك في الأصل.

حديث أم الطفيلي في «سننه» ولم يتعرض للطعن عليه.

٤١ - وأخرج إلى أبي إسحاق البرمكي<sup>(١)</sup> جزءاً فيه حكايات عن أبي الحسن ابن بشار<sup>(٢)</sup> رواية أبيه أبي حفص<sup>(٣)</sup> عن أبيه أحمد بن إبراهيم<sup>(٤)</sup> قال: سألت الشيخ يعني أبو الحسن بن بشار<sup>(٥)</sup> عن حديث أم الطفيلي وحديث

(١) أبو إسحاق البرمكي هو الشيخ الإمام إبراهيم بن عمر بن أحمد بن إبراهيم البرمكي ثم البغدادي الحنفي، مولده في سنة إحدى وستين وثلاث مئة. سمع أبا بكر القطبي والحافظ أبو الفتح الأزدي الموصلي وابن ماسي وعدة.

حدث عنه: أبو غالب محمد بن عبد الواحد الشيباني، وأبو طالب اليوسفى وغيرهما. قال الخطيب: كتبته عنه، وكان صدوقاً ديناً، فقيها على مذهب أحمد، وله حلقة لفتوى، مات يوم التروية من ذي الحجة سنة خمس وأربعين وأربعين مئة.

(٢) في الأصل: بن يسار وهو خطأ.

(٣) هو عمر بن أحمد بن إبراهيم أبو حفص البرمكي، كان من الفقهاء والأعيان النساك الزهاد، ذو الفتيا الواسعة والتصانيف النافعة، من ذلك «المجموع»، حدث عن ابن الصواف والخطيب، قال الخطيب: حدثنا عنه ابنه علي، وكان ثقة صالحًا ديناً، مات سنة ٣٨٩هـ تاريخ بغداد (١١/٢٦٨ - ٢٦٩) طبقات الحنابلة (٢/١٥٣ - ١٥٥).

(٤) هو أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل البرمي، ترجمة ابن المصنف في طبقاته (٢/٧٤) قال: صحب جماعة من صحبوه من صحب إمامنا أحمد، وتخصص لصحابه أبي الحسن بن بشار، وحكى عنه أشياء قد ذكرنا بعضها في «أخبار أبي الحسن بن بشار»، ونذكر الآن في هذه الترجمة ما أغفلناه هناك، من ذلك... ثم ذكر بعض أخباره.

(٥) هو علي بن محمد بن بشار أبو الحسن، الزاهد العارف، حدث عن عبد الله وصالح ابني أحمد بن حنبل وأبي بكر المروذى، روى عنه أبو الحسن أحمد بن محمد بن مقسم المقرئ وعلي بن محمد بن جعفر البجلي وغيرهما.

قال أبو عبد الله بن بطة الفقيه: إذا رأيت البغدادي يحب أبا الحسن بن بشار وأبا محمد البربهاري فاعلم أنه صاحب سنة. قال الخطيب: قال لي أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء: أبو الحسن علي بن محمد بن بشار الزاهد، كان يروي مسائل صالح بن أحمد، وكان له كرامات ظاهرة، وانتشار ذكر في الناس، وتوفي سنة ثلاث عشرة وثلاث مئة. تاريخ بغداد (١٢/٦٦)، طبقات الحنابلة (٢/٥٧ - ٦٣).

ابن عباس في الرؤيا، فقال: صحيح، فعارض رجل، فقال: هذه الأحاديث لا تذكر في مثل هذا الوقت، فقال له الشيخ: فيدرس الإسلام، فسكت<sup>(١)</sup>.

فقد حكم بصحة الحديث، وقد يجوز أنه لم يقع لأحمد معرفة مروان بن عثمان في حال ما سأله مهنا، ثم وقع له معرفة نسبه فيما بعد.

١٤٢ - وكتب إلى أبو القسم عبد الرحمن بن محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منه الأصبهاني بجزء فيه حديث ابن عباس في الرؤية من طرق، وكلام أصحاب الحديث عليه.

١٤٣ - فقال أنا الحسن بن علي بن سلمة الهمذاني ومحمد بن علي بن مهدي وغيرهما قالوا ثنا أحمد بن جعفر بن مالك / ونا أحمد بن محمد بن عبد الله بن إسحق واللفظ له قال نا سليمان بن أحمد بن أيوب<sup>(٢)</sup> قال نا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثني أبي قال نا الأسود بن عامر قال نا حماد ابن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ «رأيت ربي في صورة شاب أمرده وفراً جعد قطط في روضة خضراء».

١٤٤ - قال: وأبلغت أن الطبراني قال: حديث قتادة عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ في الرؤية صحيح، وقال: من زعم أنني رجعت عن هذا الحديث بعد ما حدثت به فقد كذب، وهذا حديث رواه جماعة من الصحابة عن النبي ﷺ وجماعة من التابعين عن ابن عباس،

(١) ذكرها ابن المصنف في طبقات (٥٩ / ٢) في ترجمة أبو الحسن بن بشار معلقة: وقال أحمد البرمكي: سألت أبي الحسن بن بشار عن حديث أم الطفيل.

(٢) هو الطبراني وقد تقدم بيان مكان الحديث عنده، وهو من غير هذا الطريق.

وجماعة من تابعي التابعين عن عكرمة، وجماعة من الثقات عن حماد ابن سلمة<sup>(١)</sup> عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ وذكر أسماءهم بطولها.

١٤٥ - وأنا محمد بن عبد الله الأنصاري قال سمعت أبا الحسن عبد الله بن محمد بن معدان يقول سمعت سليمان بن أحمد يقول سمعت ابن صدقة الحافظ<sup>(٢)</sup> يقول : من لم يؤمن بحديث عكرمة فهو زنديق.

١٤٦ - وأنا محمد بن سليمان قال سمعت بندار بن أبي إسحق يقول سمعت علي بن محمد بن إبان يقول سمعت البرذعي يقول : سمعت أبا زرعة الرازي يقول : من أنكر حديث قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «رأيت ربي عزوجل » فهو معتزلي<sup>(٣)</sup>.

(١) هنا إشارة من الناسخ إلى وجود سقط في العبارة استدركه في الهاشم وكتب إلى جانبه: صح، ولكنه مطموس لم أستطع قراءته.

ثم تبين لي عند حصولي على الصورة الثانية وهو: «وقال أبي رحمة الله: روى هذا الحديث جماعة من الأئمة الثقات عن حماد بن سلمة». ولا يتناسب مع السياق!.

(٢) هو الإمام الحافظ المتقن الفقيه أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الله بن صدقة البغدادي. حدث عن أحمد بن حنبل بمسائل وعن إسماعيل بن مسعود الجحدري، ومحمد بن مسكين اليامي وعده.

وحدث عنه: عبد الباقي بن قانع وابو بكر الشافعي والبراني والفقیہ أبو بکر الخلال وأبو بکر بن مجاهد.

قال الدارقطني : ثقة ثقة.

وقال ابن المنادي: كان من الحذق والضبط على نهاية ترضي أهل الحديث. وقال الذهبي: كان نقاً لكتب القراءات، ومسائله عن الإمام أحمد مدونة، وكان موصوفاً بالإتقان والثبت. توفي سنة ٢٩٣ هـ.

(تاریخ بغداد ٤٠/٥)، طبقاته المختالۃ (٦٤-٦٥)، السیر (١٤/٨٣-٨٤).

(٣) في سنته من لم أجده له ترجمة.

١٤٧ - وسمعت علي بن أحمد بن مهران المديني<sup>(١)</sup> قال حضرت أبي عبد الله ابن مهدي وحضر عند جماعة فتذاكروا حديث عكرمة، وأنكره بعضهم، وكنت قد حفظته فحدثت به بطولة، فقام إلى أبي عبد الله وقبل رأسه ودعا لي.

١٤٨ - ونا محمد بن محمد بن الحسن قال نا أحمد بن محمد الملجمي قال سمعت محمد بن علي بن جعفر البغدادي قال سمعت أحمد بن محمد بن هاني الأثرم يقول: سألت أبي عبد الله أحمد بن حنبل عن حديث حماد بن سلمة عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ «رأيت ربي» الحديث فقال أحمد بن حنبل هذا حديث رواه الكبر عن الصحابة عن النبي ﷺ فمن شئ في ذلك، أو في شيء منه فهو جهمي لا تقبل شهادته، ولا يُسلّم عليه، ولا يُعاد في مرضه<sup>(٢)</sup>.

١٤٩ - وأنا أحمد بن محمد بن عبد الله بن إسحاق قال نا محمد بن يعقوب قال نا أحمد بن محمد قال نا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: رأيت أبي يصحح هذه الأحاديث ويذهب إليها، وجمعها وحدثناها.

١٥٠ - وروى بإسناده عن عبد الوهاب الوراق قال: سمعت أسود بن سالم يقول في هذه الأحاديث التي جاءت في الرؤية قال: نحلف عليها

(١) كذا في الأصل ابن مهران، ولم أجده من ترجمه، ولعله أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن أحمد بن آخر المديني، ثم النيسابوري الصندلاني المؤذن. مولده سنة ٤٠٥ هـ ووفاته سنة ٤٩٤ هـ. قال عبد الغافر في تاريخه (بواسطة السير): شيخ عابد فاضل جليل، من تلامذة الإمام أبي محمد الجوني.

وقال الذهبي: الشيخ العالم الزاهد، بقية المسندين...  
(السير ١٩ / ١٥٧ - ١٥٨)، العبر (٣٤١ / ٣)، شدرات الذهب (٤٠١ / ٣).

(٢) في سنته من لم أعثر له على ترجمة.

بالطلاق والعتاق أنها حق<sup>(١)</sup>. فهذا الكلام في طريقها. وأما ألفاظ هذه الأحاديث فإنها تتضمن إثبات الصورة وإثبات الرؤية، وقد تقدّم الكلام في ذلك فيما قبل، وتتضمن زيادة ألفاظ في الرؤية لا يجب أن يستوحش من إطلاقها، لوجهين: أحدهما: أن أَحْمَدَ قَالَ فِي رَوَايَةِ حُنَبَّلٍ: لَا نَزِيلُ عَنْهُ صَفَةً مِنْ صَفَاتِ ذَاتِهِ بِشَنَاعَةِ شُنْعَتِهِ.

الثاني: أَنَّا لَا نُطْلِقُهَا عَلَى وَجْهِ الْجَوَارِحِ وَالْأَبْعَاضِ، وَتَغْيِيرُ الْأَحْوَالِ، وإنما نطلقها كما نطلق غيرها من الصفات من الذات والنفس والوجه واليدين والعين وغير ذلك، وليس في قوله: شاب وأمرد وجعد وقطط وموفر إثبات تشبيه، لأننا ثبّت ذلك تسميةً كما جاء الخبر لا نعقل معناها، كما أثبتنا ذاتاً ونفساً، ولأنه ليس في إثبات الفراش والنعلين والتاج وأخضر أكثر من تقريب المحدث من القديم، وهذا غير ممتنع كما لم يتمتنع وصفه بالجلوس على العرش، وكما روي في تفسير قوله ﴿عَسَى أَنْ يَعْثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً تَحْمُودَا﴾ [الإسراء: ٧٩] قال يقده على العرش.

وكما رُوِيَ «أَنَّ اللَّهَ يَدْنِي عَبْدَهُ حَتَّى يَضْعُفَ عَلَيْهِ كَنْفَهُ» وكما روي في قوله ﴿ثُمَّ دَنَّا فَنَدَلَّ فَكَانَ قَابَ فَوْسَيْنَ أَوْ أَدَنَ﴾ [النجم: ٩-٨] وكما روي «أَنَّهُ وضع يده بين كتفيه» وكما روي «دونه حجاب» وغير ذلك<sup>(٢)</sup>.

واعلم أنها رأياً منام، لأن أم الطفيل قد صرحت بذلك في خبرها، وحديث ابن عباس أكثر ألفاظه مطلقة، وقد نقل في بعضها صريح بذكر

(١) سبق تخریجه في أول الكتاب.

(٢) سبق تخریج هذه الأحادیث.

المنام فيما حدثنا أبو القسم فقال: «أتاني ربي الليلة في أحسن صورة يعني في النوم».

فإن قيل: فهذه الأخبار ضعاف، لأن مدارها على عكرمة، وقد قال ابن عمر لنافع: لا تكذب علي كما كذب عكرمة على ابن عباس<sup>(١)</sup>.

قيل: هذا غلط، لأن عكرمة ثقة ثقة، وهو مولى لابن عباس، وقد أخرج عنه البخاري ومسلم وأحمد وغيرهم من أئمة أصحاب الحديث.

فإن قيل: فهذه الأخبار منام، والشيء قد يُرى في المنام على خلاف ما هو به، قيل هذا غلط لوجهه: أحدها أن النبي ﷺ قصد بذلك بيان كرامته من ربه وقرب منزلته منه، فإذا حمل على خلاف ما أخبر زال المقصود، ولأن ما يخبر به شرع فهو معصوم فيه وصفات الله عزوجل شرع اعتقادها، وإذا كان معصوماً استوى فيه المنام واليقظة، لأن رؤية الأنبياء تجري مجراً الوحي، من ذلك رؤيا إبراهيم عليه السلام ذبح ولده، ومن ذلك رؤيا يوسف عليه السلام في المنام الكواكب أنها ساجدة له، ولأن أعينهم تنام وقلوبهم لا تنام.

فإن قيل: يحتمل أن يكون قوله «رأيت ربي جداً قططاً شاباً موفرأ» معناه: وأنا جداً قططاً أمراً، فتكون الصفة راجعة إلى النبي ﷺ كما يقال: رأيت الأمير راكباً يحتمل أن يكون الأمير هو الراكب، ويحتمل أن يكون الرائي راكباً.

(١) التهذيب (٢٦٧/٧).

وردَّ الحافظ في التقريب بقوله: ثقة ثبت عالم بالتفسير، لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ولا ثبت عنه بدعة. أما الحافظ الذهبي فقال: ثبت، لكنه أباضي يرى السيف، وروى له مسلم مقوِّناً وتحايده مالك. (الكافش ٢٤١/٢).

قيل : هذا غلط لوجهه : أحدها : أنه لم يكن هذه صفات النبي ﷺ ولو تغيرت صفتة في تلك الحال لأخبر بذلك ، كما أخبر بوضع اليد بين كتفيه ، وكما أخبر بقوله «فيم يختص الملا الأعلى» ولأن ألفاظ الخبر تدفع هذا ، لأن في حديث ابن عباس عليه «تاج يلمع منه البصر» لو كانت الصفة راجعة إلى النبي ﷺ لقال عليّ تاج ، وفي حديث أم الطفيل «رجلان في خضر علهمي نulan من ذهب على وجهه فراش من ذهب» ولو كانت الصفة عائدة على النبي ﷺ لقال : على وجهي وعلى فراش وعلى نulan . وعلى أن قائلًا لو قال : رأيت الأمير جعداً قططاً ، لم تنصرف هذه الصفة إلا إلى الأمير دون الرائي ، كذلك ها هنا .

فإن قيل : يحتمل أن تكون هذه المناورة التي وصفها في الخبر ترجع إلى ما رأى في الجنة من هذه الخلق وما زينت به ، وأنه كان رائياً لربه في جميع ذلك لم يقطعه نظره إليها عنه ولم يشغله عنه .

قيل : هذا غلط لأنه لو قال : رأيت الخليفة في صورة شاب على وجهه فراش وفي رجليه ، لم يعقل من ذلك داره ، وإنما يرجع ذلك إلى ذاته .

فإن قيل : هذه الصفات لا تليق بصفات الله سبحانه لأنها من صفات المخلوقين المحدثين . قيل : هذا غلط ، لأن مثل هذا موجود في إثبات الوجه واليدين والعين فإنها من صفات المخلوقين المحدثين ، وقد جاز وصفه بها .

فإن قيل : إنما أثبتنا ذلك لأنها وردت من طريق مقطوع عليه وهو القرآن ، وهذه أخبار آحاد ، وخبر الواحد إنما يقبل فيما طريقة العمل ، فأما فيما طريقة الاعتقاد والقطع فلا ، لأنه لا يمكن القطع بمثلها .

قيل : هذا غلط ، لأنها وإن كانت أخبار آحاد فقد تلقتها الأمة بالقبول ،

منهم من حملها على ظاهرها وهم أصحاب الحديث<sup>(١)</sup>، ومنهم من تأولها وتأويله لها قبول لها، وإذا تلقيت بالقبول اقتضت العلم من طريق الإستدلال، لأن تلقيهم لها يدل على صحتها.

وجواب آخر: وهو أنه لو لم يجب قبولها لم يجب التشاغل بتأويلها كسائر الأخبار الباطلة، ولما شاغلوا بالتأويل على مقتضى اللغة، علمنا صحتها. فإن قيل: إنما تأولناها لئلا يخلو نقلها من فائدة، وأن لا يكون ورودها كلاماً ورود.

قيل: لو لم يجب قبولها لم يلزم طلب الفائدة لها، ولم يضر إطراحها كسائر الأخبار الباطلة.

١٥١ - وقد روي عن ابن عباس كلام يؤكّد صحة حديثه ذكره أبو بكر بن أبي داود في كتاب «السنة» من جملة كتاب السنن بإسناده: عن عكرمة قال: سُئلَ أَبْنَ عَبَّاسَ هَلْ رَأَى مُحَمَّدَ رَبِّهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ كَيْفَ رَأَاهُ؟ قَالَ: فِي صُورَةِ شَابٍ دُونَهُ سُتْرٌ مِّنْ لَؤْلَؤٍ، كَانَ قَدْمِيهِ فِي خَضْرَةٍ، فَقَلَّتْ أَنَا لِأَبْنَ عَبَّاسَ: أَلَيْسَ هُوَ مِنْ يَقُولُ ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ وَهُوَ الْلَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾؟ قَالَ: لَا أَمْ لَكَ، ذَلِكَ نُورُهُ الَّذِي هُو نُورٌ، إِذَا تَجَلَّ بِنُورِهِ لَا يَدْرِكُهُ شَيْءٌ<sup>(٢)</sup>.

(١) الذي عليه المحققون من أهل السنة والجماعة أنه لا فرق بين الحديث الآحاد والحديث المتواتر في تلقي العقيدة وغيرها، وأن التفريق بينهما بدعة محدثة، لم يعرفها سلف الأمة وعلمائها، وإنما أحدثها من كاد لهذه الأمة وعقيدتها.

وبسبب هذه البدعة الشنيعة، ردت أحاديث علامه الساعنة وزنر عيسى عليه الصلة والسلام وظهور المهدى وخروج الدجال... وغيرها من أحاديث العقيدة.

وللسافعي كَفَلَهُ اللَّهُ كلام نفيس على خبر الواحد وحجته في كتابه «الرسالة» (ص ٣٦٩ - ٤٦١).

(٢) أثر ضعيف، وقد سبق تخرجه.

وهذا يدل من كلامه على إثبات الحديث، وحمله على ظاهره، وتأويل الآية.

١٥٢ - فأما الفراش : فقال أبو بكر عبد العزيز نا أحمد قال سألت ثعلب عن قوله «فراش من ذهب» قال : الفراش ما تطوير من كل شيء رقيق فهو فراش . فهذا حد الفراش في الشاهد<sup>(١)</sup> ، فأما الفراش المذكور في الخبر ، فلا نعقل معناه كغيره من الصفات<sup>(٢)</sup> .



(١) «الفراش» بالفتح : الطير الذي يُقلّي نفسه في ضوء السراج ، واحدتها : فراشا . النهاية (٤٣٠ / ٣) .

(٢) بل الصواب أن أهل السنة والجماعة يعقلون معاني الصفات الإلهية ولكنهم يفوضون الكيفية ، أما تفويض المعنى فليس هو مذهب السنة ، بل هو مذهب بدعي كما تقدم .

## [حديث آخر في الصورة]

١٥٣ - رواه أحمد في المسند: عن عبد الرزاق نا معمر عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي هريرة قال: قال الناس يا رسول الله ﷺ: هل نرى ربنا يوم القيمة؟ فقال النبي ﷺ «هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟» قالوا: لا يا رسول الله، فقال: «هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟» فقال لا يا رسول الله، قال: «فإنكم ترونـه يوم القيمة كذلك، يجمع الله الناس فيقول: من كان يعبد شيئاً فيتبعـه، ويـتبعـ من كان يعبد القمر القمر، ومن كان يعبد الشمس الشمس، ويـتبعـ من كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتـبقىـ هذه الأمة فيها منافقـها، فـيـأتـهمـ الله ﷺ فيـ غيرـ الصـورـةـ التيـ يـعـرـفـونـ، فـيـقـولـ أناـ ربـكمـ، فـيـقـولـ: نـعـوذـ بـالـلـهـ مـنـكـ، هـذـاـ مـكـانـنـاـ حـتـىـ يـأـتـنـاـ رـبـنـاـ يـعـزـجـلـ، فـإـذـاـ جـاءـنـاـ رـبـنـاـ عـرـفـنـاهـ، فـيـأـتـهـمـ اللهـ فـيـ الصـورـةـ الـتـيـ يـعـرـفـونـ، فـيـقـولـ: أناـ ربـكمـ فـيـقـولـونـ: أـنـتـ رـبـنـاـ فـيـتـبعـونـهـ». اعلم أن هذا الخبر يدل على إثبات الصورة وعلى الإتيان، وقد تقدم ذلك في الأخبار التي قبله، وبينـا أنه غير ممتنع جواز إطلاق الصورة لا كالصور، كإطلاق نفس وذات لا كالنفوس والذوات، وإتيان لا عن انتقال وشغل مكان، كما جاز إطلاق الاستواء على العرش، لا عن انتقال من حال إلى حال، وكما جاز رؤيته لا في مكان! وإن لم يكن ذلك معلوماً في الشاهد.

فإن قيل: معنى الإتيان هنا ظهور فعله ك قوله **﴿فَأَقَ اللَّهُ بُتَّنَّهُمْ مِنْ أَقْوَاعِهِ﴾** [النحل: ٢٦] و قوله **﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾** [الفجر: ٢٢] و قوله

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي ظُلْلٍ مِّنَ الْفَسَادِ﴾ [البقرة: ٢١].

قيل: هذا غلط، لما بينا فساده<sup>(١)</sup><sup>(٢)</sup> في الخبر الذي قبله، وبيننا أن ظهور

فعله عام في كل الأزمان والأحوال، فلا فائدة لتخصيصه في ذلك اليوم.

والثاني: إن جاز تأويل الإitan على الأفعال، جاز تأويله قوله «ترون ربكم»

على رؤية أفعاله وملكه، وذلك لا يصح، وبيننا أن قوله «وَجَاءَ رَبُّكَ» [الفجر: ٢٢]

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي ظُلْلٍ﴾ على ظاهره، وأن المراد به الذات،

وأجبنا عن قوله «فَأَقَ اللَّهُ بُنِينَهُمْ» [النحل: ٢٦] على أن المراد به أفعاله،

لأن في الآية ما دل عليه من خراب الديار.

فإن قيل: قوله «في صورته» معناه بصورته، فتكون الفاء ها هنا بمعنى  
الباء، وقد روي عن ابن عباس في قوله «في ظُلْلٍ مِّنَ الْفَسَادِ» بظلل،  
ولقوله الحركة بالمحرك، والحركة في المتحرك، فتحصل تقديره يأتيهم  
بالصورة التي يعرفونها في الدنيا، من التدبير والملك، لأن معرفتهم له في  
الدنيا كانت بالدلائل المنصوبة وأياته.

قيل: هذا غلط لوجه، أحدهما: أن قولهم أنت ربنا فيتبعونه، وهذا لا  
يتصور في أفعاله وملكه، لأنه لا يوصف بالربوبية ولا يصح اتباعه.

الثاني: أنه إن جاز تأويله على ما يظهر من أفعاله وملكه، جاز تأويل قوله  
«إنكم ترون ربكم» على رؤية تعطفه بكم، ورحمته لكم، وقد أجمعنا ومثبتوا

(١) في الأصل: إفساده، وهو خطأ.

(٢) حديث صحيح، رواه أحمد (٢/ ٢٧٥ - ٢٧٦ ، ٥٣٣ - ٥٣٤) والبخاري (١١ / ٤٤٥) عن عبد الرزاق به، وقد اختصره المصنف هنا. وقد تابع إبراهيم بن سعد معمراً عند البخاري

(٣) (١٢ / ٤١٩ - ٤٢٠) ومسلم (١ / ١٦٣ - ١٦٦).

وتبعهما شعيب عند البخاري (١١ / ٤٤٤ - ٤٤٥).

الصفات على خلاف ذلك.

الثالث: أنهم سألوه هل نرى ربنا؟ قال «ثم يجمع الله الناس ثم يأتيهم فيقولون أنت ربنا» فاقتضى ذلك إتياناً يرونه فيه، لأن النبي ﷺ أثبت لهم رؤية ووصف<sup>(١)</sup> لهم كيفية الرؤية.

فإن قيل: يحتمل أن يكون قوله «يأتיהם الله» معناه يأتيهم خلق من خلقه من الملائكة يتصور لهم، ويخاطبهم بأمر الله، وأضاف ذلك إليه، كما يقال ضرب الأمير اللص، معناه أمر بضربه، يدل على ذلك قوله «نعود بالله منك» ولو كان هو الإله لقالوا: نعود بك.

قيل: هذا غلط لقوله «فيأتיהם الله ولأن القوم سألوه هل نرى ربنا قال «نعم يجمع الله الناس ثم يأتيهم فيقولون أنت ربنا» فاقتضى ذلك إتياناً يرونه منه. وأما قولهم «نعود بالله منك»<sup>(٢)</sup> فلا يمتنع مثل هذا، كما روی أنه كان في دعاء النبي ﷺ «أعوذ بك منك» ولا يمتنع أن يذكر الاسم الظاهر في موضع الكنایة كما قال تعالى ﴿يَوْمَ تَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ﴾ [مريم: ٨٥] وقديره نحشر المتقين إلينا.

فإن قيل: فقد حُكِي عن أبي عاصم النبيل أنه كان يقول: ذلك تغير يقع في عيون الرائين، كنحو ما يتخيل إلى الإنسان الشيء بخلاف ما هو به، فيتوهم الشيء على الحقيقة.

(١) في الأصل: وصف، والسباق يقتضي زيادة الواو.

(٢) أخرجه مسلم (١/٣٥٢) عن الأعرج عن أبي هريرة عن عائشة قالت: فقدت رسول الله ﷺ ليلةً من الفراش، فالتمسته فوقعت يدي على بطن قدميه - وهو في المسجد - وهم منصوبتان، وهو يقول: «اللهم إني أعوذ بك برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوتك، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك».

قيل : هذا غلط ، لأن في الخبر أنه قال : «فيأتיהם الله في غير الصورة التي يعرفونها فيقولون : نعوذ بالله منك ، ثم يأتيهم في الصورة التي يعرفونها فيقولون أنت ربنا ويتبعونه» وهذا الفرق بين الصورتين لا يكون عن تغير يقع في العين وإنما يكون عن تمييز صحيح.

فإن قيل : لابد من حمل الخبر على نوع مما ذكرنا ، لاستحالة أن يكون الله سبحانه على صور كثيرة يجهلونه مرة ويعرفونه أخرى ، أو يكون ممن يحل الصور فتنقل الصور به ، لاستحالة أن يكون حالاً أو محلأً للصور أو مصور ، فلم يبق إلا أن يكون تغير الصور راجعاً إلى الملك والفعل ، أو تكون الصورة بمعنى الصفة ، كما يقول القائل : عرفني صورة هذا الأمر أي صفتة فيحصل تقدير ما يظهر لهم من بطيشه وشدة بأسه يوم القيمة ، وقد عرفوه حليناً غفاراً كريماً ، فيظهر لهم منها قوله<sup>(١)</sup> «أنا ربكم» فيقولون عند ذلك «نعوذ بالله منك ، مستعذين بالله ، هذا مكاننا حتى يأتيانا» بمعنى حتى يظهر رحمته وكرمه ، فيأتיהם بعد ذلك في الصورة التي يعرفونها من العفو والمغفرة.

قيل : هذا غلط ، لأنه لا يجب حمله على شيء مما ذكروه ، لأنّا نطلق صفة الإتيان لا عن انتقال ، ونطلق الصورة لا على وجهه التشبيه ، كما أطلقنا تسمية نفس وذات ووجه ويد.

أما تغير الصورة فليس بتغيير ، لأنه لا يمتنع أن يكون جميع ذلك صفات له يحجبهم عن النظر إلى شيء منها في حال ، ويريهما إياها في حال أخرى ، كما جاز أن يريهم ذاته في حال ويعنفهم ذلك في حالة أخرى ، وإذا كان كذلك لم يجز منه ما قالوه من تغير الصور عليه.

(١) كذا في الأصل : قوله ، ولعل الصواب : قول.

وأما حمله على الملك والفعل ، فقد أفسدناه من الوجوه التي تقدمت ، وكذلك حمل الصورة على الصفة لا يصح لما ذكرنا ، وهو أن في الخبر «فيأتיהם فيتبعونه» وهذا لا يصح في الملك .

والثاني : أنه لو جاز تأويله على هذا ، جاز تأويل قوله «ترون ربكم» .

والثالث : أن النبي ﷺ تكلم بهذا في جواب سؤالهم عن رؤية الله في الآخرة . اهـ



## [إثبات صفة الساق لربنا سبحانه]

### [حديث آخر في هذا المعنى]

ذكره أبو بكر الخلال في كتاب السنة فقال: أنا أبو بكر المروذى قال نا إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة الحراني قال نا محمد بن سلمة عن أبي عبد الرحيم<sup>(١)</sup> خالد بن أبي يزيد قال حدثني زيد بن أبي أنسة عن المنھال ابن عمرو عن أبي عبيدة بن عبد الله عن مسروق بن الأجدع قال نا عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: «يجمع الله الأولين والآخرين لمیقات يوم معلوم» وذكر الخبر إلى أن قال «وينزل الله تبارك وتعالى في ظليل من الغمام من العرش إلى الكرسي» إلى أن قال «فيتمثل لهم الرب تبارك وتعالى فيأتיהם فيقول: ما لكم لا تنطلقون كما انطلق الناس فيقولون: لنا إله ما رأيناها بعد، فيقول: وهل تعرفونه إن رأيته؟ فيقولون: نعم بيننا وبينه علامة، إذا رأيناها عرفناها، قال فيقول: ما هي؟ قال فيقولون: يكشف عن ساقه، قال فعند ذلك يكشف عن ساقه، قال فيخر من كان بظهره طبق، ويبقى قوماً ظهورهم كأنها صياصي البقر، يُريدون السجود فلا يستطيعون» وذكر الخبر بطوله<sup>(٢)</sup>.

(١) في الأصل: عبد الرحمن وهو خطأ وما أثبتناه موافق لما في التهذيب وغيره.

(٢) صحيح، أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٢/٥٢٠ - ٥٢٤) والطبراني في «الكبير» (٩/٣٥٧ - ٤٦١) عن إسماعيل بن عبيدة بن أبي كريمة به. قلت: وإننا ناده حسن، رجاله ثقات سوى المنھال بن عمرو فهو صدوق.

وآخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (ص ٣٢٩) والطبراني في الكبير (٩/٣٥٧ - ٣٦١) والحاكم (٤/٥٨٩ - ٥٩٢) من طريق أبي خالد الدالاني عن المنھال بن عمرو به .

قال الحاكم: رواه هذا الحديث عن آخرهم ثقات، غير أنهم لم يخرجوا أبا خالد الدالاني في الصحيحين لما ذكر من انحرافه عن السنة في ذكر الصحابة، فاما الأئمة المتقدمون =

١٥٦ - وقد ذكره البخاري في صحيحه بإسناده: عن أبي سعيد سمعت النبي ﷺ يقول: «يكشف رينا عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة»<sup>(١)</sup> وذكر الخبر بطوله.

١٥٧ - وقد رواه أبو الحسن الدارقطني في كتاب «الرؤيا» عن ابن مسعود وأبي عمر، فرواه بإسناده: عن عبد الله عن النبي ﷺ يوم يكشف عن ساق قال: يكشف رينا عن ساقه ونخر له سجداً<sup>(٢)</sup>.

= فكلهم شهدوا لأبي خالد بالصدق والاتقان، والحديث صحيح ولم يخرجاه. وقال الذهبي: ما أنكره حديثاً على جودة إسناده، وأبو خالد شيء متطرف. قلت: وأبو خالد هو يزيد بن عبد الرحمن الأستدي الكوفي، صدوق يخطئ كثيراً وكان يدلّس، قاله الحافظ.

وتتساهل الهيثمي فقال في المجمع (٣٤٣ / ١٠) بعد ذكره للحديث: رواه كله الطبراني من طرق رجال أحدهما رجال الصحيح، غير أبي خالد الدالاني وهو ثقة اه. ولكنه متابع كما تقدم. وأخرجه الحاكم (٢ / ٣٧٦ - ٣٧٧) من هذا الطريق موقوفاً.

وآخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٩ / ٢٥) موقوفاً على ابن مسعود من ثلاثة طرق عنه: الأولى: عن شريك عن الأعمش عن المنهاج بن عمرو عن عبد الله بن نحوه. والمنهاج لم يسمع من عبد الله، وشريك هو القاضي سيء الحفظ.

الثانية: عن الأعمش عن المنهاج بن عمرو عن قيس بن السكن قال حدث عبد الله وهو عند عمر «يوم يقوم الناس لرب العالمين» بنحوه. وسندتها حسن.

الثالثة: عن الأعمش عن المنهاج بن عمرو عن أبي عبيدة وقيس بن سكن قالا قال عبد الله وهو يحدث عمر بن نحوه. وسندتها حسن أيضاً.

وعزاه السيوطي في الدر (٨ / ٢٥٧) إلى إسحاق بن راهويه في مسنده وعبد بن حميد وأبي الدنيا والأجري في الشريعة والدارقطني في الرؤية وأبي مردويه والبيهقي في البعث.

(١) أخرجه البخاري (٨ / ٤٢٠ - ٤٢٢) مختصرأ وفي التوحيد (١٣ / ٦٦٣ - ٦٦٤) مطولاً

ومسلم (١ / ١٦٧ - ١٧١).

(٢) هو الحديث قبل السابق.

١٥٨ - وبإسناده: عن ابن عمر عن النبي ﷺ يوم يكشف عن ساق قال: «يكشف عن ساقه ونخر له سجداً». اعلم أن هذا حديث صحيح.

١٥٩ - قال المروذى: ذكرت لأبي عبد الله حديث محمد بن سلمة الحراني عن عبد الرحمن قال حدثني زيد بن أبي أنيسة عن المنهال عن أبي عبيدة عن مسروق قال حدثنا عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال أبو عبد الله: هذا حديث غريب، لم يقع إلينا عن محمد بن سلمة، واستحسنه. والكلام فيه في فضول: أحدها قوله «ينزل الله في ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسي» وهذا غير ممتنع في صفاته ونظيره قوله ﷺ: «ينزل الله إلى السماء الدنيا في كل ليلة» وذلك جائز لا على وجه الانتقال من مكان وشغل مكان آخر، كما جاز وصفه بالاستواء على العرش لا على وجه الانتقال، وإن كان حرف «ثم» يقتضي حدوث استواء، ويأتي الكلام في ذلك في خبر النزول إلى سماء الدنيا.



## الفصل الثاني

جواز رؤيته سبحانه للمؤمنين

وهذا فصل يأتي ذكره في حديث آخر



## **الفصل الثالث**



### الفصل الثالث

#### قوله «يكشف عن ساقه»

قوله «يكشف عن ساقه» وهذا أيضاً غير ممتنع إضافة الساق إليه وإثبات ذلك صفة لذاته، كما لم يمتنع إضافة اليد والوجه على وجه الصفة، لا على وجه الأبعاض والأجزاء، كذلك في الساق، ونظير هذا الخبر ما روي «يضع قدمه» وروي «رجله في النار» ويأتي الكلام في ذلك.

فإن قيل: المراد بذكر الساق ها هنا شدة الأمر، قال الشاعر:

وقامت الحرب على ساق.

وقال ابن عباس في قوله «يَوْمٌ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ» أي عن شدة الأمر<sup>(١)</sup>.

١٦٠ - وقال الحسن في قوله ﴿وَلَنَفِتَ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ [القيامة: ٢٩] أي التفت ساق الدنيا بساق الآخرة<sup>(٢)</sup>.

قيل: هذا غلط لوجوه، أحدها: أنه قال: «فيتمثل لهم رب وقد كشف عن ساقه» والشدائد لا تسمى ربًا.

والثاني: أنهم التمسوه ليتبعوه، فینجوا من الأهوال والشدائد التي وقع فيها من كان يعبد غيره، وإذا كان كذلك لم يجز أن يتلمسوه على صفة تلحظهم فيها الشدة والأهوال.

الثالث: أنه قال «فَيَخْرُونَ سُجَّداً» والسجود لا يكون للشدائد، وهذا جواب أبي بكر، رأيته في تعليق أبي إسحاق عنه.

(١) تقدم تخریجه والكلام على أسانیده.

(٢) أخرجه ابن جریر (٢٩ / ١٢٢) عن قتادة عنه.

وعزاه السيوطي في الدر (٨ / ٣٦٢) إلى عبد بن حميد.

الرابع: إن جاز تأويل هذا على الشدة، جاز تأويل قوله «ترون ربكم» على رؤية أفعاله وكراماته، وقد امتنع مثبتو الصفات من ذلك، والذي رُوي عن ابن عباس والحسن، فالكلام عليه من وجهين: أحدهما: أنه يحتمل أن يكون هذا التفسير منهما على مقتضى اللغة، وأئم الساق في اللغة هو الشدة، ولم يقصد بذلك تفسيره في صفات الله تعالى في موجب الشرع.

والثاني: أنه يعارض ما قاله قول عبد الله بن مسعود، أخرجه إلى أبي القسم عبد العزيز قال: نا أبو القاسم إبراهيم بن جعفر الساجي قال أنا محمد بن بكر بن عبد الرزاق التمار البصري قال نا أبو داود سليمان بن الأشعث قال نا سلمة بن شبيب نا عبد الرزاق أنا سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن أبي صادق عن ابن مسعود في قوله ﴿يَوْمَ يُكَشَّفُ عَنِ سَاقِ﴾ [القلم: ٤٢] قال: عن ساقيه جل ذكره<sup>(١)</sup>.

٦٦ - وقال أبو داود نا بندار محمد بن بشار نا محمد بن جعفر نا شعبة عن مغيرة عن إبراهيم قال: كان ابن مسعود يقول ﴿يَوْمَ يُكَشَّفُ عَنِ سَاقِ﴾

(١) إسناده منقطع، أبو صادق هو الأزدي الكوفي، صدوق، أرسل عن علي بن أبي طالب وأبي هريرة (التذهيب ١٢ / ١٣٠).

ففي سماعه من ابن مسعود بعد، فإن علياً وأبا هريرة توفيا بعد ابن مسعود. وله طريق آخر، أخرجه ابن منه في «الرد على الجهمية» (ص ٣٧) أخبرنا علي بن العباس بن الأشعث ثنا محمد بن حماد الطهراني ثنا عبد الرزاق أنا الثوري عن سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء عن ابن مسعود به. والطهراني ممن روى عن عبد الرزاق عندما عمي، وشيخ ابن منه لم أجده له ترجمة. وأشار إلى هذا الأثر الحاكم وصححه (٥٠٠ / ٢) فقال بعد أن روى حديث ابن عباس في تفسير «يوم يكشف عن ساق»: هذا حديث صحيح الإسناد، وهو أولى من حديث رُوي عن ابن مسعود بإسناد صحيح! لم استجز روايته في هذا الموضوع.

وعزاه السيوطي في الدر (٨ / ٢٥٤) إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

[القلم: ٤٢] قال: يكشف الرحمن عن ساقه<sup>(١)</sup>.

١٦٢ - وأخرج إلى أبو القسم قال نا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران نا عثمان بن أحمد بن عبد الله بن السماك قال نا عبد الله بن ثابت قال حدثني أبي قال حدثني الهذيل بن حبيب الدنداني قال قال مقاتل بن سليمان قال عبد الله بن مسعود في قوله ﴿يَوْمَ يُكَشِّفُ عَنْ سَاقِهِ﴾ [القلم: ٤٢] يعني عن ساقه اليمين، فيضيء من نور ساقه الأرض، فذلك قوله ﴿وَأَشَرَّقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رِبِّهَا﴾ [الزمر: ٦٩]، يعني نور ساقه اليمين<sup>(٢)</sup>.

١٦٣ - فهذا قول ابن مسعود وناهيك بعد الله أول المقدمين من الصحابة بعد العشرة وقال النبي ﷺ «رضيت لأمتى ما رضي لها ابن أم عبد»<sup>(٣)</sup>.

(١) إسناده منقطع، إبراهيم وهو ابن يزيد التخعي لم يسمع من عبد الله. ولم أجده الحديث في سنن أبي داود ولا في المراسيل وكذا الذي قبله.

(٢) إسناده ضعيف، مقاتل بن سليمان متهم ورمي بالتجسيم.

(٣) صحيح، أخرجه الحاكم (٣١٧ - ٣١٨) عن زائدة عن منصور عن زيد بن وهب عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ ذكره.

قال الحاكم: هذا إسناد صحيح على شرط الشيفين ولم يخرجاه، وله علة من حديث سفيان الثوري فأخبرنا محمد بن موسى بن عمران الفقيه ثنا إبراهيم بن أبي طالب ثنا أبو كريج ثنا وكيع عن سفيان.

وأما حديث إسرائيل فأخبرنا أبو عبد الله الصفار ثنا أحمد بن مهران ثنا عبيد الله بن موسى أنا إسرائيل جيئاً عن منصور عن القاسم بن عبد الرحمن أن رسول الله ﷺ ذكره. اهـ قلت: وهذا المرسل لا يقدح في صحة الموصول السابق، لأن الراوي عن منصور وهو زائدة ابن قدامة ثقة ثبت، فوجب قبول زيارته، ولأن منصور رواها عن شيخ آخر فدلل على أن له شيخان في هذا الحديث، وهذا ما قرره الشيخ الألباني حفظه الله في السلسلة (١٢٢٥).

وممن رواه مرسلاً من الوجه السابق: أحمد في فضائل الصحابة (١٥٣٦) والطبراني في الكبير (٨٠).

## ١٦٤ - «وتمسکوا بعهد<sup>(١)</sup> ابن أم عبد»<sup>(٢)</sup> .....

= ورواه الفسوی في «المعرفة والتاريخ» (٢/٥٤٩ - ٥٥٠) عن سفيان حدثی أبو عمیس (عبدة بن عبد الله) عن القاسم قال: قال النبي ﷺ عبد الله: «قم فتكلم فحمد الله ... فقال. النبي ﷺ: «اللهم رضيت لأمتی...» ورواه العدّنی في مسنده (كما في المطالب ٤ / ١١٣ - ١١٤).

وأخرجه الطبراني كما في المجمع (٩/٢٩٠) مطولاً عن أبي الدرداء وقال الهیشی: رجاله ثقات إلا أن عبید الله بن عثمان بن خثیم لم يسمع من أبي الدرداء والله أعلم. ورواه البزار عن عمرو بن أبي قیس عن منصور عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله مرفوعاً به وزاد: وكرهت لأمتی ما كره لها ابن أم عبد.

قال البزار: لا نعلم أنسد منصور عن القاسم عن أبيه عن عبد الله إلا هذا، ولا نعلم مسندأ إلا بهذا الإسناد، وروي عن منصور عن القاسم بن عبد الرحمن مرسلاً. اهـ

وفي إسناده محمد بن حمید الرازی، حافظ ضعیف، قاله الحافظ.

ورواه أحمدر في فضائل الصحابة (١٥٣٩) عن وكيع ثنا مالك يعني ابن مغول عن عبد الرحمن بن سعید بن وهب قال: قال رسول الله ﷺ ذكره مرسلاً. ورجاله ثقات.

(١) كتب فوق بعهد: بهدی، وقد وردت في بعض طرق الحديث.

(٢) جزء من حديث صحيح، رواه أحمدر (٥/٣٩٩) وفي فضائل الصحابة (١٩٨، ٤٧٩) والبخاری في الکنی (ص ٥٠) وابن سعد (٢/٣٣٤) والترمذی (٥/٦١٠) عن سالم أبي العلاء المرادي عن عمرو بن هرم عن ربیعی بن حراش وأبی عبد الله عن حذیفة قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ قال: «إنی لست أدری ما بقائی فیکم، فاقتدوا باللذین من بعدی یشریفونی أبی بکر و عمر رضیتہما، واهتدوا بهدی عمار، وتمسکوا بعهد ام عبد» ولم یذكر الترمذی: واهتدوا بهدی ... إلى آخره.

وأبو عبد الله قال ابن سعد: رجل من أصحاب رسول الله ﷺ وقال البخاری في الکنی: رجل من أهل المدائین، ولم یذكر فيه جرحأ ولا تعذیلأ، وسالم هو ابن عبد الواحد المرادي الأنعمی قال الحافظ: مقبول. وعمرو بن هرم ثقة.

وقد تابعه عبد الملك بن عمیر، أخرجه الحمیدی (٢/٢١٤) وابن سعد (٢/٣٣٤) وأحمد (٥/٣٨٢) والترمذی (٥/٦٠٩) والخطیب فی «الفقیه والمتفقہ» (١/١٧٧) والحاکم (٣/٧٥) عن ربیعی بن حراش عن حذیفة مرفوعاً به، وبعضهم لا یذكر: واهتدوا بهدی ... وقال الترمذی: حسن.

= وصححه الحاکم ووافقه الذھبی، وهو كما قالا.

وهو صاحب السواد يعني سرار<sup>(١)</sup> رسول الله<sup>(٢)</sup> وقال «لو كنت مؤمراً أحداً دون شوري المؤمنين، لأمرت عليهم ابن أم عبد»<sup>(٣)</sup>.

= ورواه عبد الملك بن عمير عن هلال مولى رباعي عن رباعي عن حذيفة. أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٥٤٥ / ٢)، وأحمد (٥ / ٥، ٣٨٥، ٤٠٢) وابن ماجة (١ / ٣٧) والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٤٨٠ / ١) وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٢ / ٢٢٣) والخطيب في تاريخه (٢٠ / ١٢) والحاكم (٧٥ / ٣) والبيهقي في «السنن» (٨ / ١٥٣) وفي «الاعتقاد» (ص. ٣٤٠). وبعضهم يقول عن مولي رباعي ولا يسميه، وهما واحد، كما نبه عليه أبو حاتم في «العلل» (٣٨١ / ٢)، وقال فيه الحافظ: مقبول.

ورووا عبد الملك عن مولي رباعي عن حذيفة.

أخرجه ابن سعد (٣٣٤ / ٢) وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٥٨٠ / ٢) وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٢ / ٢٢٣).

وله طريق آخر عن ابن مسعود، أخرجه الترمذى (٥ / ٦٧٢) والطبرانى في «الكبير» (٩ / ٧٢). والحاكم (٣ / ٧٥ - ٧٦) عن إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل حدثني أبي عن أبيه عن سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء عن ابن مسعود مرفوعاً به.

وسنه ضعيف جداً، علته يحيى بن سلمة فإنه متوفى.

قال الترمذى: حسن غريب من هذا الوجه من حديث ابن مسعود، لا نعرفه إلا من حديث يحيى بن سلمة بن كهيل، ويحيى بن سلمة يضعف في الحديث.

وقال الذهبي: سنه واه.

(١) في الأصل: شراز وهو خطأ.

(٢) يشير إلى حديث مسلم (٤ / ١٧٠٨) وابن ماجة (١ / ٤٩) والطبرانى في «الكبير» (٩ / ٧٧) عن عبد الرحمن بن يزيد التخعي سمعت عبد الله بن مسعود يقول: قال لي رسول الله ﷺ: «إذْنَكَ عَلَيَّ أَنْ يُرْفَعَ الْحِجَابُ، وَأَنْ تُسْمَعَ سَوَادِي حَتَّى أَنْهَاكَ».

والسواد بالكسر: السرار، يقال: ساودت الرجل مساودة إذا ساررته، قيل هو من إدناه سوادك من سواده، أي: شخصك من شخصه (النهاية ٢ / ٤١٩ - ٤٢٠).

(٣) ضعيف، أخرجه ابن سعد (٣ / ١٥٤) وأحمد (١ / ٩٥، ٩٥، ١٠٧، ١٠٨) والترمذى (٥ / ٦٧٣ - ٦٧٥) وابن ماجه (١ / ٤٩) والفسوى في «المعرفة والتاريخ» (٢ / ٥٣٤) والخطيب في «التاريخ» (١ / ١٤٨) كلهم عن أبي إسحاق السبئي عن العارث عن علي مرفوعاً به.

قال الترمذى: هذا حديث غريب إنما نعرفه من حديث العارث عن علي.

وهو أحد القراء ممن جمع القرآن. وبعثه عمر بن الخطاب إلى الكوفة مع عمار بن ياسر: إني بعثت إليكم بعمار أميراً، وبعبد الله قاضياً وزيراً<sup>(١)</sup> وغير ذلك من الفضائل.



= قلت: والحارث هو ابن عبد الله الأعور، ضعيف متهم. لكنه لم يتفرد به، بل تابعه عاصم ابن حمزة:

رواوه الحاكم (٣١٨) عن أبي إسحاق عنه عن علي مرفوعاً، وأوله: لو كنت مستخلفاً أحداً... ثم قال: صحيح الإسناد ولم يخرجا...  
فتعقبه الذهبي بقوله: عاصم ضعيف!  
قلت: كذا قال! مع أنه قال في الكاشف: وهو وسط، ونقل في الميزان (٢٥٢) توثيقاً  
ابن معين وابن المديني له، وقول أحمد: هو أعلى من الحارث الأعور وهو عندي حجة،  
وقوله النسائي: ليس به بأس.  
وقال الحافظ في التقريب: صدوق.

لكن للحديث علة أخرى، وهي عنعنة أبي إسحاق السبيبي.  
وقد صرحت الشیخ أحمد شاکر رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامٌ وَبَرَّهُ وَعَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبِينُ هذه الرواية من هذا الطريق في تعليقه على المسند (٥٦٦).  
(١) ضعيف، أخرجه ابن سعد (٨/٦) والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٢/٢٥ - ٥٣٤) عن أبي نعيم وقيصة قالا: ثنا سفيان عن أبي إسحاق عن حارثة بن مضرب قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أهل الكوفة: إني قد بعثت إليكم عمار بن ياسر أميراً وعبد الله بن مسعود معلماً وزيراً، وهما من النجاء من أصحاب محمد رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامٌ وَبَرَّهُ وَعَلَيْهِ الْكَلَمُ الْمُبِينُ من أهل بدر، فاقتدوا بهما واسمعوا من قولهما، وقد آثرتكم بعد الله على نفسي.  
ورجاله ثقات - سوى قبيصة بن عقبة وهو صدوق ربما خالف - لكن فيه عنعنة أبي إسحاق.

## [إثبات صفة الشخص والغيرة لربنا جل شأنه] [حديث آخر]

١٦٥ - ناه أبو القسم بعد العزيز بإسناده: عن المغيرة بن شعبة قال: قال سعد بن عبادة: لو رأيْتُ رجلاً مع امرأته لضربته بالسيف غير مُصفح<sup>(١)</sup> عنه بلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: «أتعجبونَ من غَيْرَةِ سَعْدٍ، فَوَاللهِ لَأَنَا أَغَيْرُ مِنْ سَعْدٍ، وَاللهِ أَغَيْرُ مِنِّي»، من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا شخصٌ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ، ولا شخصٌ أَحَبَ إِلَيْهِ الْمَعَذِيرَ مِنَ اللَّهِ، من أجل ذلك بَعَثَ الْمُرْسَلِينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ، ولا شخصٌ أَحَبَ إِلَيْهِ الْمَدْحَةَ مِنَ اللَّهِ، من أجل ذلك وَعَدَ اللَّهُ الْجَنَّةَ» وروي في لفظ آخر «لَا أَحَدٌ أَغَيْرُ مِنَ اللَّهِ»<sup>(٢)</sup>.

وفي لفظ آخر رواه أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ يَغَارُ، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَغَارُ، وَغَيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنَ مَا حُرِمَ عَلَيْهِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) في الأصل: غير صفح، وهو خطأ.

(٢) حديث صحيح، أخرجه أحمد (٤ / ٢٤٨) والبخاري (٩ / ٣١٩) معلقاً و(١٢ / ١٧٤) مسندًا مختصرًا - ذكر الغيرة فقط - و(١٣ / ٣٩٩) مطولاً بمثل متن المصنف ومسلم (٢ / ١١٣٦) عن وراد كاتب المغيرة عن المغيرة قال: قال سعد بن عبادة: لو رأيت... فذكره... وعندهم «لَا أَحَدٌ» بدل: لا شخص، و«العذر» بدل: المعاذير، و«بعث المبشرين والمنذرين». بدل: بعث المرسلين مبشرين ومنذرين.

وقوله: غير مصفح، قال عياض: هو بكسر الفاء وسكون الصاد المهملة، قال: ورويناه أيضاً بفتح الفاء، فمن فتح جعله وصفاً للسيف وحالاً منه، ومن كسر جعله وصفاً للضارب وحالاً منه. اهـ (الفتح ٩ / ٣٢١).

(٣) أخرجه البخاري (٩ / ٣١٩) ومسلم (٤ / ٢١١٤) عن يحيى بن أبي كثیر حدثني أبو سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ ذكره. واللفظ الذي ساقه المصنف موافق للفظ مسلم، وليس عند البخاري: وإن المؤمن يغار. وعنده: ما حرم الله عليه.

اعلم أن الكلام في هذا الخبر في فصلين:  
 أحدهما: إطلاق صفة الغيرة عليه.  
 والثاني: في إطلاق الشخص.

أما الغيرة فغير ممتنع إطلاقها عليه سبحانه، لأنه ليس في ذلك ما يحيل صفاته ولا يخرجها عما تستحقه، لأن الغيرة هي الكراهة للشيء، وذلك جائز في صفاته قال تعالى ﴿وَلَذِكْنَ كَرَهَ اللَّهُ أَنْعَانَهُمْ﴾ [التوبه: ٤٦].

فإن قيل: لا يجوز إطلاق ذلك عليه، ويكون معناه: الله أزجر عن محارمه من الجميع، لأن الغيور هو الذي يزجر عما يغار عليه، وبحذر الدُّنُوْ منه، وقد نبه على ذلك عقيبة بقوله «ومن غيرته حرم الفواحش» أي زجر عنها وحظرها. ومنه أن بعض أزواج النبي ﷺ أهدت إليه شيئاً في غير يومها، فأخبرت عائشة بذلك فبددته فقال: «غارت أمكم»<sup>(١)</sup> أي زجرت عن إهداء ما أهدت.

(١) يشير إلى ما أخرجه أحمد (٣/١٠٥، ٢٦٣) والبخاري (٥/١٢٤) (٩/٣٢٠) وأبو داود (٣/٣٥٦٧) والترمذى (٣/٦٣١) وابن ماجة (٢/٧٨٢) والدارمي (٢/٢٦٤) من طرق عن حميد عن أنس: كان النبي ﷺ عند بعض نسائه، فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام، فضربت التي النبي ﷺ في بيتها يد الخادم فسقطت الصحفة فانفلقت، فجمع النبي ﷺ فلق الصحفة ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة ويقول: غارت أمكم، ثم حبس الخادم حتى أتى بصحفة من عند التي هو في بيتها، فدفع الصحفة الصحيحة إلى التي كسرت صحفتها، وأمسك المكسورة في بيت التي كسرت فيها. ووقع عند أحمد من قول أنس: أظنها عائشة.

ووقع مصرحاً بها فيما ذكره معلقاً ابن حزم في المحتلي (٨/١٤١) قال: رويانا من طريق الليث بن سعد عن جرير بن حازم عن حميد سمعت أنس بن مالك: أن زينب بنت جحش أهدت إلى النبي ﷺ وهو في بيت عائشة ويومها جفنة من حيس...» الحديث. وقصة أخرى أخرجها أبو داود (٣/٣٥٦٨) والنسائي (٧/٧١) عن سفيان حدثني فليت العامري عن جسرة بنت دجاجة قالت: قالت عائشة : ما رأيت صانعاً طعاماً مثل =

قيل: هذا يؤكد ما ذهبنا إليه، لأنه إذا كان معناها الزجر، وذلك مما يجوز على الله سبحانه، لم يتمتنع من إطلاق لفظ يتضمن ذلك، وعلى أن الخبر يقتضي أن تكون الغيرة علة في الزجر بقوله «ولهذا حرم» يعني لأجل هذه الغيرة حرم، وعلى ما قالوه لا يقتضي أن تكون الغيرة علة في الزجر، بل يكون الزجر نفسه علة لنفسه، وهذا لا يصح.

وأما لفظ «الشخص» فرأيت بعض أصحاب الحديث يذهب إلى جواز إطلاقه، ووجهه أن قوله «لا شخص» نفي من إثبات، وذلك يقتضي الجنس كقولك: لا رجل أكرم من زيد، يقتضي أن زيداً يقع عليه اسم رجل، كذلك قوله «لا شخص أغير من الله» يقتضي أنه سبحانه يقع عليه هذا الاسم.

١٦٦ - وقد ذكر أبو الحسن الدارقطني في كتاب الرؤية ما يشهد لهذا القول فروي بإسناده: عن لقيط بن عامر أنه خرج وافداً إلى رسول الله ﷺ، فذكر رب تبارك وتعالى فقال: «تنظرون إليه وينظر إليكم» قال قلت: يا رسول الله، كيف ونحن ملء الأرض، وهو شخص واحد فينظر إلينا وننظر إليه؟ قال: «الشمس والقمر آية منه صغيرة، ترونهم وبيريانكم»<sup>(١)</sup> فأقره النبي ﷺ على قوله «وهو شخص واحد».

= صفة، صنعت لرسول الله ﷺ طعاماً بعثت به، فأخذني أفكُلْ فكسرت الإناء، فقلت: يا رسول الله! ما كفارة ما صنعت؟ قال: «إناة مثل إناء، وطعم مثل طعام».

وحسن الحافظ في الفتاح (٥ / ١٢٥) بإسنادها، مع أنه قال في جسرة مقبولة!

وقد وثقها العجلي وأبن حبان، وذكراها أبو نعيم في الصحابة، وقال البخاري: عند جسرة عجائب.

(١) ضعيف، أخرجه أبو داود (٣٢٦٦ / ٣) مختصرأ وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند (٤ /

١٤) عن إبراهيم بن حمزة بن محمد حدثني عبد الرحمن بن المغيرة الخزاعي حدثني

عبد الرحمن بن عياش السمعي الأنصاري عن دلمهم بن الأسود بن عبد الله بن حاجب

= العقيلي عن أبيه عن عمه لقيط بن عامر أن لقيطاً خرج وافداً إلى رسول الله ﷺ ومعه

١٦٧ - وقد ذكر أَحْمَدُ هَذَا الْحَدِيثَ فِي الْجُزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ مَسْنَدِ الْكُوفَيْنِ قَوْلَهُ عَبْدُ اللَّهِ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ الْقَوَارِيِّيُّ : لَيْسَ حَدِيثًا أَشَدُّ عَلَى الْجَهَمَيْةِ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ قَوْلَهُ : «شَخْصٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ مدحه مِنْ اللَّهِ».

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَمْنَعَ مِنْ إِطْلَاقِ ذَلِكَ عَلَيْهِ، لَأَنَّ لِفْظَ الْخَبَرِ لَيْسَ بِصَرِيحٍ فِيهِ، لَأَنَّ مَعْنَاهُ : لَا أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ، لَأَنَّهُ قَدْ رَوَى ذَلِكَ فِي لِفْظٍ آخَرَ، فَاسْتَعْمَلَ لِفْظَ الشَّخْصِ مَوْضِعًا أَحَدٍ، وَيَكُونُ هَذَا اسْتِثْنَاءً مِنْ غَيْرِ جَنْسِهِ وَنَوْعِهِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْتَ أَنْتَ الظَّنُّ﴾ [النَّسَاءُ : ١٥٧]، وَلَيْسَ الظَّنُّ مِنْ نَوْعِ الْعِلْمِ وَقَوْلُهُ ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّإِلَّا رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشَّعْرَاءُ : ٧٧].

= صاحب له يقال له نهيك بن عاصم بن مالك بن المتفق، قال لقيط: فخررت أنا وصاحبي حتى قدمنا على رسول الله ﷺ لاستلاخ رجب فأتينا رسول الله ﷺ، فوانينا حين انصرف من صلاة الغداة، فقام في الناس خطيباً فقال: «أيها الناس، ألا إنني قد خبرت لكم صوتي منذ أربعة أيام» فذكر حدثاً طويلاً.

قال الهيثمي في المجتمع (١٠ / ٣٤٠): رواه عبد الله والطبراني بنحوه، وأحد طرفيه عبد الله إسنادها متصل ورجالها ثقات، والإسناد الآخر وإسناد الطبراني مرسل عن عاصم بن لقيط أن لقيطاً. اهـ

كذا قال: رجالهما ثقات! مع أن في الإسناد اثنان من المجاهيل لم يوثقهما إلا ابن حبان، وهم: دلميم بن الأسود (قال عنه الذهبي: لا يعرف) وعبد الرحمن بن عياش السمعي. وسقط من إسناد أبي داود: عبد الرحمن بن المغيرة، وأشار إلى ذلك المزي في التحفة (٨ / ٣٣٤) فقال: وقد وقع فيه وهم في غير موضع، رواه غير واحد عن إبراهيم بن حمزة الزبيري عن عبد الرحمن بن المغيرة بن عبد الرحمن الحزامي عن عبد الرحمن بن عياش السمعي عن دلميم عن أبيه عن جده عن عمته لقيط بن عامر، وعن دلميم عن أبيه عن عاصم ابن لقيط عن لقيط، وتابعه إبراهيم بن المنذر الحزامي عن عبد الرحمن بن المغيرة. اهـ والإسناد الآخر الذي أشار إليه الهيثمي والمزي هو في المسند في الموضع السابق والطبراني في الكبير (١٩ / ٢١١ - ٢١٤).

قال الحافظ في التهذيب (٥ / ٥٧): ورواه أبو القاسم الطبراني مطولاً، وهو حديث غريب جداً.

[إثبات صفة اليد واليمين والقبض لله تعالى]  
[حديث آخر]

١٦٨ - أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز قال: نا علي بن أحمد بن محمد بن داود  
ابن موسى بن بيان<sup>(١)</sup> قال نا عثمان بن أحمد بن عبد الله بن زيد قال نا  
موسى بن سهل الوشا نا إسماعيل بن عُليّة عن عوف عن قسامه بن زهير  
عن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْصَةٍ  
قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ، فَجَاءَ بَنْوَ آدَمَ مِنْهُمْ أَحْمَرُ وَالْأَسْوَدُ وَالْأَبْيَضُ  
وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ وَالْخَبِيثُ وَالْطَّيْبُ»<sup>(٢)</sup>.

(١) في الأصل مهم النقط، وكذا هو في تاريخ بغداد وغيرها.

(٢) حديث صحيح، أخرجه ابن سعد (١/٢٦) وأحمد (٤/٤٠٦)، وأبو داود (٥/٤٦٩٣) والترمذى (٥/٢٠٤) وابن جرير في تفسيره (١/١٧٠) وابن خزيمة في التوحيد (ص ٦٤) وابن حبان في صحيحه (٨/١١) وأبو نعيم في الحلية (٣/١٠٤) (٨/١٣٥) والحاكم (٢/٢٦١-٢٦٢) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (ص ٣٢٧، ٣٨٥) وفي السنن (٣/٩) من طرق عن عوف الأعرابي عن قسامه بن زهير المازني البصري عن أبي موسى الأشعري مرفوعاً به. قال الترمذى: حديث حسن صحيح.  
وقال الحاكم: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، وهو كما قالوا.

والحديث عزاه السيوطي في الدر (١١٥ / ١) إلى عبد بن حميد والحكيم في نوادر الأصول وابن المنذر وأبي الشيخ في العظمة وابن مردوه.

والحادي ثبت صفة «اليد» للباري ﷺ، وهو أحد الأحاديث الكثيرة التي ثبتت هذه الصفة. وقد ذكرها أمام الأئمة ابن خزيمة ضمن السنن التي ثبتت صفة «اليد» فقال: باب ذكر صفة آدم عليه السلام، والبيان الشافي أنه خلقه بيده لا بنعمته على ما زعمت الجهمية المعطلة، إذ قالت: إن الله يقضى بنعمته من جسم الأرض قضية فيخلق منها بشراً. اهـ

وعلق الشيخ الهراس على تأويل الجهمية لهذه الصفة بقوله: وهذا تأويل باطل، فإن القبض إنما يكون باليد الحقيقة لا بالنعمة، فإن قالوا: إن الباء هنا للسيبية، أي بسبب إرادته الإنعام قلنا لهم: وبماذا قبض؟ فإن القبض محتاج إلى آلة، فلا مناص لهم لو أنصفوا من أنفسهم إلا أن يعترفوا بثبوت ما صرحت به الكتاب والسنة أهـ.

اعلم أنه غير ممتنع إطلاق القبض عليه سبحانه، وإضافتها إلى الصفة التي هي اليد التي خلق بها آدم، لأنّه مخلوق باليد من هذه القبضة، فدلّ على أنها قبضة باليد<sup>(١)</sup> وفي جواز إطلاق ذلك أنه ليس في ذلك ما يُحيل صفاته ولا يُخرجها عمّا تستحقه، لأنّا لا نحمل القبضة على معنى الجارحة والعضو والبعض ومعالجة وممارسة، بل نطلق هذه التسمية كما أطلقنا قوله ﴿خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]، على ظاهره.

وكذلك الوجه والعين والاسنواة لا في مكان.

١٦٩ - وقد قال أحمد في رواية الميموني<sup>(٢)</sup>: من زعم أن يداه نعماه، كيف يصنع بقوله ﴿خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ مُشددة، قال الميموني فقلت «وَحِينَ خَلَقْتُ آدَمَ بِقَبْضَةٍ» يعني من جميع الأرض، والقلوب بين أصبعين. وظاهر هذا منه الأخذ بظاهر الحديث.

فإن قيل: لا يجوز إطلاق ذلك عليه، بل تُحمل<sup>(٣)</sup> القبضة على معنى القدرة كقول القائل: فلان في قبضتي، على معنى قادر عليه، وعلى هذا قوله تعالى

= وانظر رد الإمام الدارمي على من كذب بهذه الصفة من الجهمية والمعطلة في كتابه القيم «القضى على بشر المرسي» (ص ٤١ - ٢٥).

(١) وضع هنا علامه الاستدراك، ولم يكتب في الهاشم شيئاً.

(٢) هو أبو القاسم سعد بن عبد الله بن الحسين بن علوية الفرضي الشافعي الميموني، كان من ولد ميمون بن مهران فنسب إليه. سمع بن مهران فنسب إليه.

سمع أبا عمرو بن السمّاك وأحمد بن سلمان التجاد وغيرهما.

روى عنه أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن تركان، وأبو أحمد بن عبد الرحمن الشيرازي. (الباب ٢ / ٢٨٤ - ٢٨٥).

(٣) في الأصل: تحمل، وهو خطأ.

﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الزمر: ٦٧] أي تحت قدرته وملكه.  
 قيل: هذا غلط، لأن فيه إسقاط فائدة التخصيص بهذه القبضة، لعلمنا بقدرته على جميع الأشياء، فلا معنى لإضافة القدرة إلى خلق آدم من قبضة قبضها، ولأن للقدرة، أسماء أخصّ به من القبضة، ولأنه إن جاز أن تُحمل القبضة على معنى القدرة، وجب أن يُحمل قوله «ترون ربكم يوم القيمة» بمعنى ترون قدرته؟! وكذلك قوله «خلق آدم بيته» بمعنى بقدرته. فأما قوله ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الزمر: ٦٧] فلا يمتنع أن نقول فيه ما قلناها هنا.  
 فإن قيل: يحمل ذلك على معنى إظهار فعل هو الخلق والاختراع والإحداث كما قال تعالى ﴿لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ﴾ [يس: ٦٦] وكما قال تعالى ﴿آتَيْنَا مُحَمَّدًا عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ﴾ [يس: ٦٥] وليس ذلك طمساً وختماً على معالجة.

قيل: هذا يُسقط فائدة التخصيص بآدم، لأن إظهار<sup>(١)</sup> الفعل موجود عند خلق غير آدم من سائر البشر، ولأن لذلك اسماء أخصّ به من القبض وهو الخلق والاختراع والأحداث، ولأن هذا يوجب أن يكون قوله ﴿خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ على معنى إظهار فعل، وكذلك يوجب تأويل قوله «ترون ربكم» على رؤية أفعال يظهرها، وقد أجمعنا وثبتوا الصفات على خلاف ذلك.  
 وأما قوله ﴿لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ﴾ ﴿آتَيْنَا مُحَمَّدًا عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ﴾، فإنما لم يُضف ذلك إلى الصفة التي هي اليد، لأنه ليس في الآية ما دلّ على ذلك وفي القبضة ما دلّ عليه من الوجه الذي ذكرنا، وهو أنه مخلوق باليد من القبضة فدلّ على أنها قبضة باليد.

إن قيل: تحمل القبضة على أنها لبعض الملائكة بأمر الله، كما يقال:

(١) كتب بجانب هذا السطر: بلغ مقابلة.

ضرب الأمير اللص، وإنما أمر بضرر به.

قيل: هذا غلط، لأن الخبر يقتضي أنَّ آدم مخلوقٌ من القبضة، وقد ثبت أنَّ الخالق لآدم هو الله سبحانه، فوجب أن يكون هو القابض لا غيره، ولأنه إن جاز تأويله على هذا، جاز تأويل قوله ﴿خَلَقْتُكُمْ بِيَدِي﴾ [ص: ٧٥] معناه بيدي بعض الملائكة<sup>(١)</sup>.

واعلم أنه ليس بمنكر في العقول، أن يكون الله خلق طينة آدم من أجزاء أنواع الطين، وأنَّ الأخلاق والخلق اختلفت وتفاوتت كما تفوت أجزاء الطين، لا لأجل أنَّ تفاوتها أوجب ذلك بل حدوثها على تلك الوجوه التي حدثت عليه بقدرة الله واختياره، لكنه جعلها علامات لربوبيته ووحدانيته.



(١) قال الدارمي في نقضه على المربي (ص: ٢٩ - ٣٠): وقد يجوز للرجل أن يقول بنيت داراً، أو قلت زجلاً أو ضربت غلاماً، أو وزنت لفلان مالاً، أو كتبت له كتاباً، وإن لم يتول شيئاً من ذلك بيده، بل أمر البناء ببنائه، والكاتب بكتابته، والقاتل بقتله، والضارب بضرره، والوازن بوزنه، فمثل هذا يجوز على المجاز الذي يعقله الناس بقلوبهم، على مجاذ العرب. وإذا قال: كتبت بيدي كتاباً كما قال الله: خلقت آدم بيدي، أو قال وزنت بيدي، وقتلت بيدي، وبنيت بيدي، وضررت بيدي، كان ذلك تأكيداً لبيده، دون يدي غيره. ومعقول المعنى عند العقلاء، كما أخبرنا الله: أنه خلق الخلائق بأمره فقال ﴿إِنَّمَا قَوْنَتْ لِشَوْءٍ إِذَا أَرَدْتَهُ أَنْ تَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠]، فعلمنا أنه خلق الخلائق بأمره وإرادته وكلامه وقوله «كن» وبذلك كانت، وهو الفعال لما يريد. فلما قال: خلقت آدم بيدي، علمنا أن ذلك تأكيد لبيده، وأنه خلقه بهما مع أمره وإرادته، فاجتمع مع آدم تخليق اليdnصاً، والأمر والإرادة، ولم يجتمع في خلق غيره من الروحانيين.اهـ. تنبية: كذا وقع في الموضعين «خلقت آدم بيدي» والآية ﴿قَالَ يَكِيلُّسْ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدِي﴾ [ص: ٧٥].

## [حديث آخر]

١٧٠ - حدثنا أبو القاسم عبد العزيز قال : نا أبو سعيد الحسن بن جعفر محمد الحربي قال نا جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض أبو بكر الفريابي قال نا عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ مَعاذَ قَالَ نَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ نَا أَبُو عُثْمَانَ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ أَوْ سَلَمَانَ، قَالَ وَلَا أَرَاهُ إِلَّا سَلَمَانَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَ لَمَّا خَمَرَ طِينَةً آدَمَ عَلَى إِسْلَامِهِ أَرْبَعينَ لَيْلَةً أَوْ أَرْبَعينَ يَوْمًا، ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدِيهِ فِيهِ، فَخَرَجَ كُلُّ طَيْبٍ فِي يَمِينِهِ، وَكُلُّ خَبِيثٍ فِي يَدِهِ الْأُخْرَى، ثُمَّ خَلَطَ بَيْنَهُمَا، قَالَ : فَمَنْ ثُمَّ خَرَجَ حَيًّا مِنَ الْمَيْتِ وَالْمَيْتِ مِنَ الْحَيِّ. أَوْ كَمَا قَالَ هَكُذَا حَدَثَنَا مُوقِفًا وَرَبِّما وَصَلَهُ بَعْضُهُمْ<sup>(١)</sup>. اعلم أنَّ الخبر تضمن إثبات اليمين، وتخمير الطين وخلط بعضه ببعض، وغير ممتنع إضافة ذلك إلى اليد، التي خلق بها آدم، وليس في ذلك ما يحيل صفاته، لأنَّا لا نحمل إثبات اليمين والتخمير والخلط، على معنى الجارحة والعضو ومعالجة، وممارسة، بل نُطلق ذلك كما أطلقنا قوله (خَلَقْتُ بِيَدِيَ) على ظاهره.

(١) موقف صحيح، أخرجه الدارمي في النقض (ص ٣٦-٣٧) والاجري في «الشريعة» (ص ٢٠٦) والبيهقي في «الأسماء» (ص ٣٢٧) عن المعتمر بن سليمان به. والشك في الصحابي وقع من سليمان التيمي، كما في رواية البيهقي.

ولم يتفرد به المعتمر، بل تابعه معاذ بن معاذ العنبري. آخر جه ابن سعد (١/٢٧) ووقع عنده: عن سلمان الفارسي أن ابن مسعود قال: خُمرُ الله... وتابعه يزيد بن هارون عند البيهقي في الأسماء (ص ٣٢٧). وتابعه أبو إسحاق الفزارى وإبراهيم بن محمد عند الأجري (ص ٢٠٦) لكن في سنته عبد الملك بن حبيب المصيصى، قال الحافظ عنه: مقبول. والاثر وإن كان موقوفاً، إلا أن له حكم الرفع، لأنَّه من الأخبار الغيبة التي لا اجتهاد فيها.

فإن قيل: يحمل قوله خمر وخلط على ما تقدم في الخبر الذي قبله، وهو أنه خمرها وخلطها بملكه وقدرته، أو أمر بعض المخلوقين من ملائكته بفعل ذلك. قيل: هذا غلط، لما تقدم من الجواب في الخبر الذي قبله، وهو أنَّ فيه إسقاط فائدة التخصيص لأنَّ قدرته تعم سائر الأشياء. ولأنَّ للقدرة اسمًا أخصّ به، ولأنَّه إن جاز ذلك ها هنا، جاز في قوله (خلقت بيدي).

فإن قيل: إنما لم يحمل قوله (خلقت بيدي) على القدرة، لأنَّ فيه إبطال تفضيل آدم على إبليس، وليس في حمله ها هنا على القدرة إبطال ذلك. قيل: في حمله على القدرة ها هنا إبطال فضيلة آدم أيضًا، لأنَّه من هذه الطينة خلق، ولا يصح حمله أيضًا على يد بعض المخلوقين ولا القدرة، لما ذكرنا في الخبر الذي قبله، ولأنَّ في الخبر ما يُسقط ذلك، وهو قوله «فخرج كل طيب في يمينه وكلٌّ خبيث في يده الأخرى»، وهذا صريح في إبطال القدرة، لأنَّ القدرة، لا توصف باليمن والشمال، ولأنَّ يد غير الله سبحانه لا توصف بأنه يخرج منها الخبيث والطيب، لأنَّ هذا ابتداء خلق، وهو مما يختص الله به سبحانه.

فغن قيل: يحمل قوله «فخرج كل طيب بيمينه» أي بما أَنْعَمَ عليه من توفيقه وتسديده، وكل خبيث في اليد الأخرى بما حُرِمَه من معونته ونصرته، والعرب تستعمل لفظة اليمين على معنى الحظ والجد، كما قال القائل:

إذا ما رأيَ رُفعت لِمَجِدِ تلقاها عربة باليمن<sup>(١)</sup>  
أي بجد وحظ.

قيل: لا يصح، لأنَّ الكلام يجب أن يرجع إلى ما تقدم ذكره، والذي تقدم

(١) البيت للشمامخ بن ضرار. انظر اللسان (٦/٤٩٦٩).

ذكره: اليدان بقوله «ثم ضرب بيديه فخرج كل طيب في يمينه» وجب أن يكون ذكر اليمين صفة لما تقدم ذكره من اليدين.

فأما النعم فلم يَجُر لها ذكر، ولأنَّ النعم لا توصف باليمن وضدتها.

فإن قيل: يُحمل قوله «ثم ضرب بيديه ثم خلط بينهما» على معنى أنه لمَّا خلق الذرية خلقها نوعين طيباً وخبيثاً، وميزَّهما وجعل محل الطيب جانب اليمين عند يُمِن السعادة والتوفيق، وجعل محل الخبيث جانب اليسار من آدم، أو من المَلَك الذي أمره بخلط الطينة، ثم خلطهما بأن جعل الطيب في محل الخبيث، والخبيث في المحل الطيب.

قيل: هذا غلطٌ، لأنَّه قد ثبت أَنَّ خلقه بيديه، فوجب أن يكون الخلط والضرب عائداً إليهما، لأنَّ بهما حصل الخلق، ولأنَّ بهما حصل الخلق، ولأنَّه لا يجوز حمله على الطائفتين، لأنَّ الطائفتين لا يقع عليهما اسم يدين ولا يمين. واعلم أَنَّ الخبر أفاد أَنَّ آدم عليه السلام كان أصله طيناً على هذا الوجه هذه المدة، ويشبهه أن يكون ما روي في الخبر «أن النُّطفة تكون علقةً أربعين يوماً، ثم تكون مُضغةً مثلها، إلى أن يُنفح فيها الروح»<sup>(١)</sup>، فكانت مُدَّةً تغيير آدم من هيئةٍ إلى هيئةٍ كنحو مدة تغيير النُّطفة، وإنْ كان أمر النُّطفة مُفارق لطينة آدم من وُجوه أُخر اهـ.




---

(١) أخرجه البخاري (٦ / ٣٠٣، ٣٠٣)، (١١ / ٤٤٠) (٤٧٧) (٣٦٣) (١٢) ومسلم (٤ / ٢٠٣٦) عن زيد بن وهب عن عبد الله قال: حدثنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو الصادق المصدوق: «إن أحدكم يجمع خلقةً في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون في ذلك علقةً مثل ذلك، ثم يكون في ذلك مضغةً مثل ذلك، ثم يُرسَل المَلَك فَيُنفحُ فيه الروح...» الحديث.

## [حديث آخر]

١٧١ - ناه أبو القسم عبد العزيز قال : نا عبيد الله بن محمد المخرمي قال نا جعفر بن محمد الفريابي قال نا قتيبة بن سعيد عن مالك بن أنس عن زيد بن أبي أنيسة أن عبد الحمد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب أخبره عن مسلم بن يسار الجهني أنَّ عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ فَمَسَحَ ظَهْرَهُ بِيمِينِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِيَّةً فَقَالَ : خَلَقْتُ هُؤُلَاءِ لِلْخَيْرِ وَيَعْمَلُ أَهْلُ الْخَيْرِ يَعْمَلُونَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِيَّةً فَقَالَ : خَلَقْتُ هُؤُلَاءِ لِلنَّارِ وَيَعْمَلُ أَهْلُ النَّارِ يَعْمَلُونَ»<sup>(١)</sup>.

١٧٢ - ونا أبو القسم قال نا أبو سعيد الحسن بن جعفر بن محمد الحربي قال نا جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي نا قتيبة نا الليث بن سعد عن محمد ابن عجلان عن سعيد المقبري عن أبيه عن عبد الله بن سلام أنه قال : خلق الله آدم في آخر ساعة من يوم الجمعة وذكر الخبر إلى أن قال : ثم مسح ظهره بيديه فأخرج فيهما من هو خالق من ذريته إلى أن تقوم الساعة ، ثم قبض بيديه ، ثم قال : اختر يا آدم ، قال : اخترت يمينك يا رب ، وكلتا يديك يمين ، فبسطها فإذا فيها ذريته من أهل الجنة<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيح ، تقدم تخرجه.

(٢) إسناده حسن ، أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٢١٩) والآجري في الشريعة (ص ٣٢٢) عن قتيبة بن سعيد به موقفاً على عبد الله بن سلام.

وقد رجح النسائي هذه الرواية الموقفة على ما روي عن أبي هريرة مرفوعاً.

قال : وهذا هو الصواب (يعني حديث ابن سلام الموقوف) والأخر خطأ ، والذي بعده حديث محمد بن خلف وهو منكر. اه  
قلت : يعني بالآخر ما أخرجه هو قبل هذا الحديث وهو برقم (٢١٨) والترمذى =

١٧٣ - وأنا أبو محمد الحسن بن محمد بإسناده: عن أبي نضرة أنَّ رجلاً من أصحاب النبي ﷺ يقال له أبو عبد الله دخل عليه أصحابه يعودونه وهو يبكي فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ قَبْضَ قَبْضَةً بِيْمِينِهِ، وَأُخْرَى بِيْسَارِهِ، فَقَالَ: هَذِهِ لَهُذِهِ، وَهَذِهِ لَهُذِهِ وَلَا أَبْالِي» فلادرى في أي القبضتين أنا<sup>(١)</sup>.

= ٤٥٣ - ٤٥٤) وأخرجه ابن خزيمة في التوحيد (٦٧) والبيهقي في الأسماء (ص ٣٢٤ - ٣٢٥) عن ابن أبي ذباب عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح عطس، فحمد ربه بإذن الله له، فقال: الحمد لله، فقال له ربه: رحمك ربك يا آدم، اذهب إلى أولئك الملائكة، وملاً منهم جلوس فقل: السلام عليكم، فقالوا: سلام عليك ورحمة الله، ثم رجع إلى ربه، فقال: هذه تحبتك وتحبة ذريتك بينهم».

قال الترمذى: حديث حسن غريب من هذا الوجه.

قال النسائي عقبه: خالقه محمد بن عجلان فيه، ثم ذكر حديث عبد الله بن سلام.

قلت: والمخالف هو: ابن أبي ذباب الحارث بن عبد الرحمن الدوسى.

قال أبو حاتم: ليس بالقوى، وقال الحافظ في التقريب: صدوق بهم.

وحدث محمد بن خلف أخرجه النسائي (٢٢٠) عنه عن آدم حدثنا أبو خالد سليمان بن حيان وذكر أربعة طرق إلى أبي هريرة مرفوعاً به.

(١) إسناده صحيح، أخرجه أحمد (٤/ ١٧٦، ١٧٧ - ٥/ ٦٨) عن حماد بن سلمة حدثنا الجريري عن أبي نضرة قال: أنَّ رجلاً من أصحاب النبي ﷺ يقال له: أبو عبد الله دخل عليه أصحابه يعودونه وهو يبكي، فقالوا له: ما يبكيك؟ ألم يقل لك رسول الله ﷺ: «خذ من شاربك ثم أقره حتى تلقاني»، قال: بلى، ولكنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: فذكره. ولكن ليس فيه: بيساره، وإنما بيده الأخرى.

قال الهيثمي في المجمع (٧/ ١٨٦): رواه أحمد ورواه رجال الصحيح.

قلت: وهو كما قال، وحماد بن سلمة سمع من الجريري قبل الاختلاط.

ورواه ابن خزيمة في التوحيد (ص ٧٩) والبزار (٣/ ٢٠) عن محمد بن المثنى حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا النمر بن هلال عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ في القبضتين: «وَهَذِهِ فِي الْجَنَّةِ وَلَا أَبْالِي، وَهَذِهِ فِي النَّارِ وَلَا أَبْالِي».

قال البزار: لا نعلمه يروي عن أبي سعيد إلا من هذا الوجه، والنمر بصرى ليس به بأس، =

١٧٤ - وروى أبو عبد الله بن بطة في «الإبانة» حدثني أبو صالح محمد بن ثابت ثال نا أبو علي الحسن بن عليل العنزي ونا أبو حفص عمر بن محمد بن رجا قال نا أبو جعفر محمد داود البصري قال: نا العباس بن عبد العظيم العنبرى قال نا الهيثم بن خارجة قال نا سليمان بن عتبة أبو الربيع السلمي قال سمعت يونس بن ميسرة بن حلبس عن أبي إدريس الخولاني عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: «خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ حِينَ خَلَقَهُ فَضَرَبَ كَفَّهُ الْيَمِينَ، فَأَخْرَجَ ذُرْيَةً بِيَضَاءِ كَأْنَهُمُ الدَّرَّ<sup>(١)</sup>، وَضَرَبَ كَفَّهُ الْيَسِيرِى، فَأَخْرَجَ ذُرْيَةً سُودَاءً كَأَنَّهُمُ الْحُمُمُ»، فقال للتي في يمينه: «إِلَى الْجَنَّةِ وَلَا أَبَالِي»، وقال للتي

= حدث عنه عمرانقطان، ومسلم لم يتابع على هذا. اهـ.  
قال الهيثمي (١٨٦/٧) : رواه البزار ورجاله رجال الصحيحين غير نمر بن هلال، وثقة أبو حاتم. قلت: إنما قال أبو حاتم: شيخ، كما نقله ابنه في الجرح والتعديل (٨/٥١). فالإسناد حسن إن شاء الله.

وعزاه السيوطي في «الدر المنشور» (٣/٦٠٦) إلى الطبراني (ولم أجده في الكبير) وابن مردويه. وللحديث شاهد من حديث أنس بن مالك.

آخرجه أبو يعلى (٦/١٤٤ - ١٤٥، ١٧٢) وابن خزيمة في «التوحيد» (ص ٧٩) والعقيلي في الصعفاء (١/٢٥٧) وابن عدي في الكامل (٢/٦٢٤) والدولابي في الكنى (٢/٤٨) عن الحكم بن سنان حدثنا ثابت البناني عن أنس مرفوعاً: «إِنَّ اللَّهَ قَبْضَ قَبْضَةً فَقَالَ: لِلْجَنَّةِ...». لكن فيه الحكم بن سنان وهو الباهلي أبو عون، قال العقيلي: لا يتابع عليه، وقد روى في القبضتين أحاديث بأسانيد صالحة. اهـ.

قلت: والحكم بن سنان ضعفه ابن معين والنسائي وأبو داود وابن سعد، وقال البخاري: لا يكتب حديثه، وقال أحمد: ليس بالمتين عندهم، وقال الحافظ: ضعيف، لكن الحديث يقوى بما سبق إن شاء الله تعالى.

تنبيه: وقع عند ابن خزيمة: الحكم بن سنان قال حدثنا ابن عون حدثنا ثابت، وهو خطأ إنما هو: الحكم بن سنان أبو عون، وكذا هو عند العقيلي وابن عدي والدولابي.

(١) في الأصل: الدر، مهملة النقطة.

في يساره إلى النار ولا أبالي»<sup>(١)</sup>.

وروى أيضاً عن أبي ...<sup>(٢)</sup> ابن جعفر قال نا محمد بن إسماعيل قال نا وكيع قال نا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن ابن عباس قال: مسح الله ظهر آدم فأخرج في يمينه كل طيب، وأخرج في الأخرى كل خبيث<sup>(٣)</sup>. واعلم أن هذا الخبر يفيد جواز إطلاق القبضة عليه واليمين واليسار والمسح، وذلك غير ممتنع لما بيأنا فيما قبل، من أنه لا يحيل صفاتة، فهو بمثابة إثبات اليدين والوجه وغيرهما.

فإن قيل: هذا الحديث تفرد بروايته محمد بن إسماعيل وكان ضعيفاً والمقبرى وهو مدلس<sup>(٤)</sup>.

(١) حسن، أخرجه أحمد وابنه عبد الله في زوائد (٦/٤٤١) وعبد الله في السنة (٢/٤٦٦) والبزار (٣/١٩، ٢١) عن الهيثم بن خارجة به.

قال البزار: لا نعلمه يروى بهذا اللفظ إلا بهذا الإسناد، وإسناده حسن. قلت: وهو كما قال، من أجل سليمان بن عتبة، قال فيه الحافظ: صدوق له غرائب، وهو من رجال ابن ماجة.

والحديث عزاه الهيثمي في المجمع (٧/١٨٥) للطبراني أيضاً، ووهم فقال: رجاله رجال الصحيح!

(٢) كلمة طمس أولها، وأغلب الظن أنها: حسين.

(٣) موقف صحيح، أخرجه ابن جرير (٩/٧٦) حدثنا ابن وكيع حدثنا أبي عن الأعمش عن حبيب عن ابن عباس به.

وفي إسناده ابن وكيع وهو سفيان، ضعيف، لكنه متابع في رواية المصنف. وحبيب بن أبي ثابت ثبت سماعه من ابن عباس.

(٤) أما محمد بن إسماعيل بن مسلم بن أبي فديك الدبلي مولاهم، أبو إسماعيل المدني، فقد قال فيه النسائي: ليس به بأس، وقال ابن معين: ثقة، وقال ابن سعد: كان كثير الحديث وليس بحججة، وقال الحافظ: صدوق. قلت: وهو من رجال الصحيحين.

قيل: قد رُوينا من غير هذا الطريق على أن محمد بن إسماعيل هو ابن فديك من أهل المدينة، وتفرده به لا يوجب ضعفه، وكذلك كون المقبرى مدلساً لا يوجب رد خبره.

فإن قيل: إضافة القبضة إليه على معنى الملك والفعل.

قيل: هذا غلط لما بينا فيما قبل، وهو أن هذا يسقط فائدة التخصيص، لأن ملكه لا يختص للقبضة، ولأن لذلك أسماء أخرى به، ولأن هذا يوجب تأويل اليدين أيضاً.

فإن قيل: قوله «اخترت يمين ربِّي» معناه اخترت من اختاره الله من أهل السعادة، وهم أولياؤه، وأضافه إلى اليمين لأنها محل للطيب.

قيل: هذا غلط لأن ذلك أسماء أخرى به، ولأن هذا يوجب تأويل اليدين أيضاً، ولأن الكلام يجب أن يُحمل على ما تقدّم ذكره، والذي تقدم ذكره ذكر اليدين، وحصولخلق والمصح بهما، لا يوجب أن يكون اليمين والشمال صفة لهما.

فإن قيل: قوله «اخترت يمين ربِّي» معناه ردّتْ أمرِي إلى ربِّي، واخترت ما اختاره.

قيل: هذا غلط، لأنَّه لو كان قد ردَّ الأمر إليه لم يوجد منه اختيار، وفي الخبر «اخترت». فأما قوله «وكلتنا يديه يمين» قيل فيه: إنه لم يُوصف باليدين، ويد الجارحة تكون أحدهما يميناً والأخرى يساراً، واليسرى تنقص أبداً في

= وأما المقبرى وهو سعيد بن أبي سعيد واسمه كيسان المقبرى، أبو سعد المدنى، قال ابن المединى وابن سعد والعجلانى وأبو زرعة والنمسانى: ثقة، وقال يعقوب بن شيبة: قد كان تغير وكبير واحتلَّ قبل موته يقال بأربع سنين. وقال الحافظ: ثقة من الثالثة، تغير قبل موته بأربع سنين، وروايته عن عائشة وأم سلمة مرسلة.

قلت: فوصفه بالتدليس مطلقاً فيه مبالغة، فلم يذكره الحافظ ابن حجر ولا غيره في المدلسين.

الغالب عن اليمين في القُوَّة والبطش، عرفنا كمال صفة الله تعالى، وأنه لا نقص فيها، وأنَّ ما وُصف به من اليدين، ليس كما يوصف به الجوارح التي تنقص مياسره عن ميامنه<sup>(١)</sup>.

(١) كلام المصنف تَعَالَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يدل على أنه لا يرى بأساً في تسمية اليد الأخرى لربنا سبحانه بـ«الشمال». وقد أنكر هذا ابن خزيمة في كتاب «التوحيد» (ص ٦٦) فقال:

باب ذكر سنة ثانية ثُبِّيَّنَتْ وتوضَّحَ أَنَّ لخالقنا جل وعلا يدين كلتاهمَا يمينان، لا يسار لخالقنا تَعَالَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، إذ اليسار من صفة المخلوقين، فجل ربنا عن أن يكون له يسار. اهـ وبُوب الآجري في الشريعة (ص ٣٢١): (باب الإيمان بأنَّ لله تَعَالَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يدين، وكلتا يديه يمين) وضعف البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص ٣٢٤) الزيادة التي وردت في مسلم في حديث ابن عمر مروفاً: «ثم يطوى الأرضين بشماله» فقال: وذكر الشمال فيه تفرد به عمر بن حمزة عن سالم، وقد روى هذا الحديث نافع وعيid الله بن مقس عن ابن عمر، لم يذكرا فيه الشمال، ورواه أبو هريرة تَعَالَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وغيره عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلم يذكر فيه أحد منهم الشمال، وروي ذكر الشمال في حديث آخر في غير هذه القصة، إلا أنه ضعيف بمرة، تفرد بأحدهما جعفر بن الزبير، وبالآخرة يزيد الرقاشي، وهما متروكان. وكيف يصح ذلك؟ وصحيح عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه سمي كلتا يديه يميناً!

وكان من قال ذلك أرسله من لفظه على ما وقع له، أو على عادة العرب في ذكر الشمال في مقابلة اليمين. اهـ

قلت: ثم ذكر حديث ابن عمر ومرفوعاً «المقسطون عند الله يوم القيمة، على منابر من نور على يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهلיהם وما وُلوا» رواه مسلم.

وعلق القرطبي في «المفہوم» على الزيادة السابقة قائلاً: كذا جاءت هذه الروایة بإطلاق لفظ الشمال على يد الله تعالى، على المقابلة المتعارفة في حقنا، وفي أكثر الروایات وقع التحرز عن إطلاقها على الله حتى قال: وكلتا يديه يمين، ثلا يتوهם نقص في صفتته تَعَالَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، لأنَّ الشمال في حقنا أضعف من اليمين. اهـ من (الفتح / ١٣ / ٣٩٦).

وقال ابن الأثير في النهاية (٥ / ٣٠١): «وكلتا يديه يمين» أي أنَّ يديه تبارك وتعالى بصفة الكمال، لا نقص في واحدة منها، لأنَّ الشمال تنقص عن اليمين.

وقد علق الشيخ الهراس تَعَالَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ على كلام ابن خزيمة السابق قائلاً: يظهر أنَّ المعن من =

وقيل: معنى قوله «كلتا يديه يمين» وصفه بغاية الجود والكرم والإحسان والتفضيل، وذلك لأنَّ العرب تقول لمن هو كذلك: كلتا يديه يمين، وإذا نقص حظ الرجل وبخس نصيبه، قيل جعل سهمه في الشمال، وإذا لم يكن عنه احتلالٌ منفعة ولا دفعٌ مضرّة، قيل: ليس فلان باليمين ولا بالشمال،

= إطلاق اليسار على الله بِحَمْدِهِ إنما هو على جهة التأدب فقط، فإن إثبات اليمين وإسناد بعض الشئون إليها كما في قوله تعالى وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيتُ بِيَمِينِهِ [الزمر: ٦٧]، وكما في قوله عَلَيْهِ الْكَلَمُ: «إِنَّ يَمِينَ اللَّهِ مَلَائِي سَحَاءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ» يدل على أنَّ اليد الأخرى المقابلة لها ليست يميناً. اهـ

قلت: ويقويه كلام الدارمي رَجُلَّهُ في نقضه على المرسي فقد قال: وأعجب من هذا قول الثلجي الجاهل فيما ادعى: تأويل حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «المقسطون يوم القيمة على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين» فادعى الثلجي أنَّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تأول «كلتا يديه يمين» أنه خرج من تأويل الغلوترين أنها يمين الأيدي، وخرج من معنى اليدين إلى النعم. يعني بـ«الغلوترين» أهل السنة، يعني أنه لا يكون لأحد يمينان، فلا يوصف أحد بيمينين، ولكن يمين وشمال بزعمه!

قال أبو سعيد: ويلك بها المعارض! إنماعني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما قد أطلق على التي في مقابلة اليمين الشمال، ولكن تأويله: وكلتا يديه يمين، أي: متزه عن النقص والضعف، كما في أيدينا الشمال من النقص وعدم البطش، فقال «كلتا يدي الرحمن يمين» إجلالاً لله، وتعظيمًا أن يوصف بالشمال، وقد وصفت يداه بالشمال واليسار.

وكذلك لو لم يجز إطلاق الشمال واليسار، لما أطلق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولو لم يجز أن يقال: «كلتا يدي الرحمن يمين» لم يقله رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وهذا قد جوزه الناس في الخلق، فكيف لا يجوز ابن الثلجي في يدي الله أنهما جميعاً يمينان؟ وقد سُمي من الناس ذا الشمالين؟ فجاز نفي دعوى ابن الثلجي أيضاً، ويخرج ذو الشمالين من معنى أصحاب الأيدي. اهـ (النقص ص ١٥٥ - ١٥٦).

وقال ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» (ص ١٤٢): إنما أراد بذلك معنى التمام والكمال، لأن كل شيء فميسرة تنقص عن ميامنه في القوة والبطش والتام، وكانت العرب تحب التيامن وتكره التياسر، لما في اليمين من التمام وفي اليسار من النقص. ويجوز أنه يريد: العطاء باليدين جميعاً، لأنَّ اليمين هي المعطية، فإذا كانت اليدان يمينين =

ولذلك قال الفرزدق<sup>(١)</sup>: كلتا يديه يمين غير مختلفة. اه  
وهذا لا بأس به، لأنّه لا ينفي الصفة بل يثبتها على الكمال.



---

= كان العطاء بهما، وقد روي في حديث آخر أن النبي ﷺ قال: «يمين الله سخاء لا يغيبها شيء الليل والنّهار» أي نصب العطاء ولا ينقصها ذلك. اه

(١) هو شاعر عصره أبو فراس همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية التميمي البصري الشهير بـ «الفرزدق»، والفرزدق وصف لوجهه وهو الرغيف الضخم.

أرسل عن علي وبروي عن أبي هريرة والحسين وابن عمر وأبي سعيد وطائفة. وعنه الكمي ومروان الأصفر وخالد الحذاء وغيرهم.

وفد على الوليد وعلى سليمان ومدحهما.

قال الذهبي: ونظمه في الذروة.

مات سنة ١١٠ هـ.

(طبقات الشعراء لابن سلام (ص ١١١ وما بعدها)، معجم الشعراء للمرزباني (ص ٤٨٦ - ٤٨٧)، السير للذهبي (٤ / ٥٩٠).

## [حَدِيثُ آخِر]

١٧٥ - حدثنا أبو القاسم عبد العزيز بإسناده: عن أبي هريرة يبلغ به النبي ﷺ: «وقال الله جل اسمه: يا ابن آدم أتفق أنفق عليك، يمين الله جل اسمه سحاء» وفي لفظ آخر: أن يمين الله ملأى<sup>(١)</sup> لا يغيبها نفقة سحاء الليل والنهر»<sup>(٢)</sup>.

معنى سحاء: كثيرة العطايا لا ينقصها شيء، وهذا لا بأس به، لأنّه لا ينفي الصفة بل يثبتها على الكمال.

## [حَدِيثُ آخِر]

١٧٦ - حدثنا أبو القاسم بإسناده: عن عبد الله بن عمرو يبلغ به النبي ﷺ قال: «المُقْسِطُونَ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ مَنَابِرِ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ وَعَلَىٰ يَمِينِ يَدِهِ يَمِينٌ»<sup>(٣)</sup>.

اعلم أن هذا الخبر يتضمن إيدين وإثبات اليمين، وقد تقدم ذكر ذلك، وبيننا أنه ليس في إطلاق ذلك ما يُحيل صفاته، لأن إطلاق اليمين كإطلاق اليد.

(١) في الأصل: ملاؤ هو خطأ.

(٢) أخرجه البخاري (٨ / ٣٥٢) (٩ / ٤٩٧) (١٣ / ٤٦٤)، (٣٩٣، ٣٩٣).

ومسلم (٢ / ٦٩٠ - ٦٩١) عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة يبلغ به النبي ﷺ: «قال الله عزوجله: أتفق أنفق عليكن وقال عزوجله: يد الله ملأى لا يغيبها نفقة، سحاء الليل والنهر، وقال: أرأيتم ما أتفق منذ خلق السماء والأرض؟ فإنه لم يغض ما في يديه، وكان عرشه على الماء، وبيده الميزان يخفض ويرفع».

وأخرجه مسلم (٢ / ٦٩١) عن همام بن منبه عن أبي هريرة به.

(٣) أخرجه أحمد (٢ / ١٦٠) ومسلم (٣ / ١٤٥٨) والنسائي (٨ / ٢٢١ - ٢٢٢) والآجري في «الشريعة» (ص ٣٢٢) واللالكائي في «روح أصول الاعتقاد» (٢ / ٤١٦) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (ص ٣٢٤) كلهم عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن أوس عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً به.

فإن قيل: قوله «عن يمين الرحمن» معناه عن يمين عرش الرحمن على طريقة العرب في الحذف والإضمار، كما قال تعالى ﴿وَأَشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمْ الْعَجَلَ﴾ [البقرة: ٩٣] معناه حب العجل، وكما قال الشاعر:

واستب بعده يا كليب المجلس.  
يعني أهل المجلس.

قيل: هذا غلط، لوجه أحدها: قوله «وكلتا يديه يمين» وهذا يدل على أن ذلك صفة ترجع إلى ذاته، لأن العرش لا يوصف باليدين.

الثاني: أن اليمين إذا أضيفت إلى الذات اقتضت إضافة صفة، ولهذا إذا قيل: وقف الوزير على يمين الخليفة، إنما يعقل منه يمينه التي هي من صفتة. الثالث: أن حمله على ذلك يقتضي إضماراً في الخبر، وهو ذكر العرش والإضمار ترك حقيقة.

فإن قيل: قوله «عن يمين الرحمن» المراد به المنزلة الرفيعة والمحل العظيم، لأنهم يقولون: كان فلان عندنا باليمن، أي كان عندنا بالمحل العظيم والمنزلة الرفيعة، قال الشاعر:

أقول لناقتي إذ بلغتني لقد أصبحت عندي باليمن  
أي بالمحل الجليل.

قيل: هذا غلط، لأنّه لو أراد ذلك لقال: المقسطون في يمين الرحمن، معناه في المنزلة الرفيعة، لأنّه يقال: فلان عندنا في المنزلة الرفيعة، وأنه قال «وكلتا يديه يمين» فلو كان المراد به المنزلة، لم يكن لذكر اليد معنى.

فإن قيل: حمله على ظاهره يستحيل على الله سبحانه، لأنه يؤدي إلى وصفه بالحد والجهة.

قيل : لا يُفضي إلى ذلك ، كما أَنَّ قوله «ترون ربكم كما ترون القمر» حملناه على ظاهره ، وإن كُنَّا نعلم أَنَّ رؤية القمر في جهة محدودة ، والله تعالى لا في جهة ولا محدود ، وكذلك قوله ﴿تَمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ تُطلق هذه الصفة وإن كان العرشُ في جهة ، ولم يوجب ذلك وصفه تعالى بالجهة ، كذلك ها هنا<sup>(١)</sup> .

### [حَدِيثُ آخِرٍ]

١٧٧ - حدثنا أبو القاسم قال : نا القاضي عمر بن سببك نا أحمد بن القسم بن نصر بن زياد نا أبو سالم العلا بن مسلمة الرواسي<sup>(٢)</sup> نا أبو حفص العبدى عن إبان عن أنس قال رسول الله ﷺ : «الحَجَرُ فِي الْأَرْضِ يَمْيِنُ اللَّهَ جَلَّ اسْمَهُ، فَمَنْ مَسَحَ بِيَدِهِ عَلَى الْحَجَرِ، فَقَدْ بَايَعَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا يَعْصِيهِ»<sup>(٣)</sup> .

(١) نفي الجهة عن الله سبحانه من الألفاظ المحدثة التي تحتمل الحق والباطل ، لأن كثيراً من نفاة الصفات يريدون بها نفي العلو عن الله سبحانه ! وهذا باطل لمخالفته للأدلة الصريحة التي ثبتت علو ربنا تبارك وتعالى.

قال ابن القيم رحمه الله : وكذلك قولهم : نزره عن الجهة ، إن أردتم أنه مُنْزَهٌ عن جهة وجودية تحيط به وتحويه وتحصره ، إحاطة الظرف بالمظروف فنعم ، هو أعظم من ذلك وأكبر وأعلى ، ولكن لا يلزم من كونه فوق عرشه هذا المعنى .

إن أردتم بالجهة أمراً يوجب مباهنة الخالق للمخلوق ، وعلوه على خلقه ، واستواءه على عرشه ، فتفنيكم لهذا المعنى باطل ، وتسميت جهه اصطلاح منكم توسلتم به إلى نفي ما دل عليه العقل والنقل والفطرة ، وسميت ما فوق «العالم» جهةً وقلتم مُنْزَهٌ عن الجهات ! وسميت العرش حيزاً ، وقلتم ليس بمتحيز؟ وسميت الصفات أعراض وقلتم رب مُنْزَهٌ عن قيام الأعراض به... الخ كلامه رحمه الله (مختصر الصواعق ١ / ١٨٠).

(٢) في الأصل : ابن مسلم الرواس ، والتوصيب من التهذيب (٨ / ١٩٢) وغيره .

(٣) حديث موضوع ، أبان هو ابن أبي عياش متروك ، وأبو حفص العبدى هو عمر بن حفص قال الذهبي في الضعفاء (٢ / ٧٨٠) : واه .

والعلاء بن مسلمة ، قال الأزدي : كان رجل سوء لا يبالي ما روى ، وقال ابن حبان : يروي =

١٧٨ - وروى ابن جريج عن محمد بن عباد بن جعفر المخزومي قال سمعت عبد الله بن عباس يقول: إنَّ هذا الركن الأسود، يمِنُ الله في الأرض يصافح به عباده مصافحة الرجل أخيه<sup>(١)</sup>.

إنَّ علم أنَّ هذه الخبر ليس على ظاهره، لأنَّ إضافة الحجر إلى أنه صفة ذات هي يمين، يحيي صفاتها ويخرجها عما تستحقه، لأنَّ الحجر جسم مخلوق حال في مخلوق وفي الأرض، والقديم سبحانه<sup>(٢)</sup> تستحيل عليه هذه الصفات،

= المقلوبات والمواضيعات عن الثقات لا يحل الاحتجاج به، وقال ابن طاهر المقدسي: كان يضع الحديث.

والحديث ذكره الدليلي في «الفردوس» (٢٨٠٧ / ٢).

وأخرجه الأزرقي في «تاریخ مکة» - كما في كنز العمال (١٢ / ٢١٥) - عن عكرمة موقوفاً.

(١) ضعيف جداً، أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٥ / ٣٩) والأزرقي في «أخبار مکة» أخبرنا ابن جريج عن محمد بن عباد عن ابن عباس، فقال: نحوه. وقول عبد الرزاق «نحوه» يشير به إلى الرواية التي أخرجها قبله (٥ / ٣٩) عن إبراهيم بن يزيد أنه سمع محمد بن عباد يحدَّث أنه سمع ابن عباس يقول: الركن - يعني الحجر - يمِنُ الله في الأرض، يصافح بها خلقه مصافحة الرجل أخيه، يشهد لمن استلمه بالبر والتوفاء، والذي نفسُ ابن عباس بيده ما حاذى به عبد مسلمٍ يسأل الله تعالى خيراً إلا أعطاه إياه.

وفيه إبراهيم وهو الخوزي، متrok.

و Gund المصنف فيه عنعنة ابن جريج.

وأخرجه الخطيب في تاريخه (٦ / ٣٢٨) مرفوعاً عن جابر بن عبد الله، وفي سنته إسحاق بن بشر الكاهلي، كذبه الأئمة.

(٢) «القديم» ليس من أسماء الله الحسنى، إنما هو من التسميات التي جرت على ألسنة أهل الكلام والفلسفة، فيإن القديم في لغة العرب التي نزل بها القرآن هو: المتقدم على غيره، فيقال: هذا قديم، للعتيق، وهذا حديث، للجديد، ولم يستعملوا هذا الاسم إلا في المتقدم على غيره، لا فيما لم يسبقه عدم، كما قال تعالى ﴿ حَتَّىٰ عَادَ الْعَرْجُونَ الْقَدِيرُونَ ﴾ يس: ٣٩، والعرجون القديم: الذي يبقى إلى حين وجود العرجون الثاني، فإذا وجد الجديد قيل للأول: قديم.

= انظر شرح الطحاوية ص (١١٤).

ويفارق هذا ما تقدمه من إثبات اليمين في الخبر الذي قبله، وأن ذلك صفة ذات، لأنها لا يستحيل إضافتها إليه، لأنها غير مستحيلة عليه، لأن إضافة اليمين إليه كإضافة اليد إليه، وذلك جائز، ومثل هذا غير موجود هنا.

يبين صحة هذا من كلام أحمد أن فسر قوله **﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾** [الأنعام: ٣] قال معناه: هو إله من في السماوات وإله من في الأرض، وهو على العرش. فلم يحمل قوله **﴿وَفِي الْأَرْضِ﴾** على ظاهره بل تأوله وبين أنه على العرش، فوجب أيضاً أن يمتنع من إطلاق صفة ذات في الأرض، تلمس في جهة من الجهات.

وقد قيل في تأويله أوجه أحدها: أن هذا على طريق المثل، وأصله أن الملك كان إذا صافح رجلاً قبل الرجل يده، فكان الحجر لله سبحانه بمنزلة اليمين للملك يستسلم ويُلْتَمَس<sup>(١)</sup>. وقد رُوي في الخبر «أن الله عز وجل حين أخذ الميثاق من بني آدم، وأشهدهم على أنفسهم ألسنت بربكم قالوا بلى، جعل ذلك في الحجر الأسود، ولذلك يقال: إيماناً بك ووفاء بعهدك»<sup>(٢)</sup>.

= والصواب أن يستعاض عن هذا الاسم بما جاء في قوله تعالى **﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالآخِرُ﴾** [الحديد: ٣] وبما جاء في قول رسوله ﷺ: «...اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء...» رواه مسلم (٤ / ٢٠٨٤).

وابداع ما جاءت به الشريعة أولى من اتباع ألفاظ أهل الكلام. وقال العلامة الألباني رحمه الله في تعليقه على الطحاوية: لكن أفاد الشيخ ابن مانع هنا فيما نقله عن ابن القيم في «البدائع» أنه يجوز وصفه سبحانه بالقدم بمعنى أنه يخبر عنه بذلك، وباب الأخبار أوسع من باب الصفات التوفيقية.

قلت: (أي الألباني): ولعل هذا هو وجه استعمال شيخ الإسلام ابن تيمية هذا الوصف في بعض الأحيان.

(١) قاله ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» (ص ١٤٥).

(٢) لعله يشير إلى ما أخرجه الحاكم (٤٥٧ / ١) عن أبي هارون العبد عن أبي سعيد =

وقد قيل فيه وجه آخر : وهو أنه يُحتمل أن يكون معنى قوله «الحجر يمين الله في أرضه» إنما أضافه إليه على طريق التعظيم للحجر ، وهو فعل من أفعال الله تعالى سماه يميناً فنسبه إلى نفسه ، وأمر الناس باستلامه ومصافحته ، ليظهر طاعتهم بالآيتamar وتقربهم إلى الله سبحانه ، فيحصل لهم بذلك البركة والسعادة . وقيل فيه وجه آخر : وهو أنَّ معنى قوله «يمين الله» أمان الله ، لأن الحجر من جملة البيت وقد قال سبحانه ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ مَامِنًا﴾ [آل عمران: ٩٧] ولا يأس بهذه الوجوه للمعنى الذي ذكرنا ، من امتناع إضافة ذلك إلى الله سبحانه . ويبيّن صحة هذا : ما روي عن النبي ﷺ الحجر الأسود من ياقوت الجنة وإنما سُوَدَتْه خطايا بني آدم<sup>(١)</sup> .

= الخديري تَعَالَى : حججنا مع عمر بن الخطاب فلما دخل الطواف استقبل الحجر فقال : إنني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولو لا أني رأيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ قبلك ما قبلتك ، فقال له علي بن أبي طالب : بلى يا أمير المؤمنين ! إنه يضر وينفع ، قال : بم ؟ قال : بكتاب الله تبارك وتعالى ، قال : وأين ذلك من كتاب الله ؟ قال : قال الله تَعَالَى ﴿وَإِذَا أَخَذَ رَبِّكَ مِنْ بَنْقَ آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشَدَّهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَّا تُرِيكُمْ قَالُوا بَلَى﴾ ، خلق الله آدم ومسح على ظهره فقرره بأنه الرب وأنهم العبيد ، وأخذ عهودهم ومواثيقهم وكتب ذلك في رق ، وكان لهذا الحجر عينان ولسان ، فقال له : افتح فاك قال : ففتح فاه فألمقه ذلك الرق ، وقال : أشهد لمن وافقك بالموافقة يوم القيمة ، وإنني أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : «يؤتى يوم القيمة بالحجر الأسود وله لسان ذلك ، يشهد لمن يستلمه بالتوحيد» ، فهو يا أمير المؤمنين يضر وينفع ، فقال عمر : أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن . قال الحاكم : ليس من شرط الشيفيين ، فإنهما لم يحتاجا بأبي هارون عمارة بن جوين العبدى . وقال الذهبي بعده : أبو هارون ساقط . وقال في الميزان : قال أحمد : ليس بشيء ، وقال ابن معين : ضعيف لا يصدق في حديثه ، وقال النسائي : متروك .

وقد صح منه قول عمر تَعَالَى أني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، كما سيأتي .

(١) إسناده ضعيف ، أخرجه ابن خزيمة (٤/ ٢٢٠) عن ابن عباس عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ قال : «الحجر الأسود ياقوته بيضاء من ياقوت الجنة ، وإنما سُوَدَتْه خطايا المشركين ، يُبعث يوم القيمة مثل =

وايضاً قول عمر: «إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع»<sup>(١)</sup>.  
وهذا لا يقال في صفات القديم<sup>(٢)</sup>.

= أحد، يشهد لمن استلمه وقبله من أهل الدنيا».

وفيه أبو الجنيد خالد بن الحسين الضرير، قال ابن معين: ليس بثقة، وقال ابن عدي (٣)  
(٩١١): عامة حديثه عن الضعفاء أو قوم لا يعرفون.

(١) أخرجه البخاري (٣ / ٤٧١ ، ٤٧٥) ومسلم (٢ / ٩٢٥) عن زيد بن أسلم عن أبيه: أن عمر  
ابن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال للرَّجُلِ: أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرًا لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَوْلَا أَنِّي  
رَأَيْتُ النَّبِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اسْتَلَمْتُكَ مَا اسْتَلَمْتَكَ، فَاسْتَلَمْتُهُ.  
وأخرجه مسلم (٢ / ٩٢٥ - ٩٢٦) من طرق أخرى عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) وفي ختام هذا الفصل نقول، إن مذهب سلف الأمة هو إثبات صفة «اليد» لربنا جل شأنه،  
ولا يلتفت إلى تأويلات بل تحريفات الجهمية وأشباعهم.  
وقد رد العلامة المحقق ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ في كتابه الفذ «الصواعق المرسلة على الجهمية  
والمعطلة» على من قال بتأويل هذه الصفة أو تعطيلها من عشرين وجهًا (٢ / ١٥٣ - ١٧١)  
وقال في خاتمة الفصل:

ورد لفظ اليد في القرآن والسنّة وكلام الصحابة والتابعين في أكثر من مائة موضع، وروداً  
متنوّعاً متصرفاً فيه، مقرّوناً بما يدل على أنها يد حقيقة، من الإمساك والطي والقبض  
والبسط والمصافحة والحنثات والتضيّع باليد والخلق باليدين وال المباشرة بهما وكتب التوراة  
بيده، وغرس جنة عدن بيده، وتحمير طينة آدم بيده، ووقف العبد بين يديه، وكون  
المقسطين عن يمينه وقيام رسول الله رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ يوم القيمة عن يمينه وتحمير آدم بين ما في يديه  
فقال اخترت يمين ربِّي، وأخذ الصدقة بيمينه يُرِيبُها لصاحبه، وكتابته بيده على نفسه إن  
رحمته تغلب غضبه، وأنه مسح ظهر آدم بيده ثم قال له ويداه مفتوحتان اختر، فقال  
اخترت يمين ربِّي وكلتا يديه يمين مباركة، وأن يمينه ملأى لا يغيبها نفقة سحاء الليل  
والنهار، وبيده الأخرى القسط يرفع ويخفض، وأنه خلق آدم من قبضة قبضها من جميع  
الأرض، وأنه يطوي السموات يوم القيمة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يطوي الأرض باليد  
الأخرى، وأنه خط الألواح التي كتبها لموسى بيده، وقوله: الأيدي ثلاثة فيد الله العليا  
ويد المعطي التي تليها ويد السائل السفلي. فهل يصح في عقل أو لغة أو عرف أن يقال  
قدرة الله؟ أو نعمته العليا ويد المعطي التي تليها؟ فهل يتحمل هذا التركيب غير يد الذات  
بووجه ما وهل يصح أن يراد به غير ذلك؟ وكذلك قوله «اليد العليا خير من اليد السفلية» =

## [حديث آخر]

١٧٩ - نا أبو القسم عن أبي بكر عبد العزيز إجازة عن أبي بكر أحمد بن محمد  
الخلال عن أحمد عن الحسين الرقي عن إبراهيم بن المنذر عن [محمد  
بن] <sup>(١)</sup> فليج بن سليمان عن أبيه عن سعيد بن الحirth عن عبيد بن

= واليد العليا هي المتفقة واليد السفلية هي السائلة. فضم هذا إلى قوله الأيدي ثلاثة فيد الله  
العليا ويد المعطي هي التي تليها وإلى قوله ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَاتٍ يُنْقُضُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ تقطع  
بالضرورة أن المراد يد الذات لا يد القدرة والنعمة، فإن التركيب والقصد والسياق لا  
يتحمله البة، وتأمل قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ فلما  
كانوا يبايعون رسول الله ﷺ بأيديهم ويضرب بيده على أيديهم، وكان رسول الله ﷺ هو  
السفير بينه وبينهم كانت مبايعتهم له مبايعة لله تعالى، ولما كان سبحانه فوق سمواته على  
عرشه وفوق الخلائق كلهم، كانت يده فوق أيديهم كما أنه سبحانه فوق قوهم، فهل يصح هذا لمن  
ليس له يد حقيقة؟ فكيف يستقيم أن يكون المعنى قدرة الله ونعمته، فوق قدرهم ونعمهم؟!  
أم تقتضي المقابلة أن يكون المعنى هو الذي يسبق إلى الأفهام من هذا الكلام. وكذلك قوله «ما  
تصدق أحد بصدقه من طيب ولا يقبل الله إلا الطيب إلا أخذها الرحمن بيمينه وإن كانت تمرة  
فتربي في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل، فهل يتحمل هذا الكلام غير الحقيقة؟  
وهب أن اليد تستعمل في النعمة، أقسمتم أن اليمين والكف يستعملان في النعمة في غير  
الوضع الجديد الذي اخترعتموه وحملتم عليه كلام الله وكلام رسوله ﷺ. وكذلك «ويديه  
الأخرى القسط»، هل يصح أن يكون المعنى وبقدره الأخرى؟ وهل يصح في قوله «إن  
المقطرين عن يمين الرحمن» أنه عن قدرته في لغة من اللغات؟ وهل سمعتم باستعمال  
اليمين في النعمة والكف في النعمة؟ وكيف يتحمل قوله «إن الله أخذ ذرية آدم من ظهره ثم  
أفضض بهم في كفه» كف النعمة والقدرة؟

وهذا لم تعهدوا أنتم ولا أسلافكم به استعمالاً أبطة، سوى الوضع الجديد الذي  
اخترعتموه، وكذلك قوله «خرم الله طينة آدم ثم ضرب بيده فيها فخرج كل طيب بيمينه  
وكل خبيث بيده الأخرى، ثم خلط بينهما» فهل يصح في هذا السياق غير الحقيقة؟ فضع  
لفظ النعمة والقدرة ها هنا ثم انظر هل يستقيم ذلك؟ وهل يصح في قوله «والخير كله في  
يديك» أن يكون في نعمتك أو في قدرتك اه باختصار يسير (٢ / ١٧١ - ١٧٣).

(١) سقط من الأصل.

حنين<sup>(١)</sup> عن قتادة بن النعمان قال: سمعت رسول الله يقول: «إن الله لما فرغ من خلقه، استوى على عرشه واستلقى ووضع إحدى رجليه على الأخرى وقال: أنها لا تصلح لبشر»<sup>(٢)</sup>.

(١) في الأصل: بن جبیر وهو خطأ.

(٢) حديث منكر، أخرجه ابن أبي عاصم في «الستة» (١ / ٢٤٨ - ٢٤٩) وأبو محمد الخلال وأبو بكر الخلال كما سيأتي والطبراني في الكبير (١٩ / ١٣) والبيهقي في «الأسماء» (ص ٣٥٥) عن إبراهيم بن المنذر الحزامي به. قال البيهقي عقبه: فهذا حديث منكر، ولم يكتبه إلا من هذا الوجه، وفليح بن سليمان مع كونه من شرط الخاري ومسلم، فلم يخرجنا حديثه هذا في الصحيح، وهو عند بعض الحافظ غير محتاج به.

ثم نقل تضعيف ابن معين والنسائي لفليح بن سليمان، قلت: وضعفه ابن المديني وقال أبو حاتم: ليس بقوي، وقال الدارقطني: يختلفون فيه وليس به بأس، والظاهر أن هذا الحديث من غرائبه، فقد ذكره الذهبي في ترجمته من الميزان (٣ / ٣٦٥).

وقال البيهقي: وفيه علة أخرى، وهو أن قتادة بن النعمان مات في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وصلى عليه عمر، وعيبد بن حنين مات سنة خمس ومائة ولها خمس وسبعون سنة في قول الواقدي وابن بكر، فتكون روایته عن قتادة منطقعة. اه  
قلت: قوله أن فيه انقطاع، فيه نظر إذا السياق يأباه.

ثم إن الحافظ بن حجر اختار في التهذيب (٧ / ٦٣) أنه مات وهو ابن تسعين، ولم ينف سماع عبيد بن حنين من قتادة كما في ترجمة قتادة من التهذيب (٨ / ٣٥٨).

والحديث في متنه نكارة شديدة، وهو ما أشار إليه البيهقي بقوله: وما نقل في هذا الخبر إنما يفعله في الشاهد من الفارغين من أعمالهم من مسه لغوب، أو أصابه نصب مما فعل، ليستريح بالاستلقاء وضمض إحدى رجليه على الأخرى، وقد كذب الله تعالى اليهود حين وصفوه بالاستراحة بعد خلق السماوات والأرض وما بينهما فقال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا يَتَهَمَّا فِي سَيَّئَةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾٣٨﴿ فَأَنْبَرْتُ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾.

وقال: وأما النهي عن وضع الرجل إحدى رجليه على الأخرى مستلقياً فقد رواه أبو الزبير عن جابر عن النبي ﷺ دون هذه القصة (قلت: وهو في مسلم ٣ / ١٦٦١) وحمله أهل العلم على ما يخشى من اكتشاف العورة- وهي الفخذ- إذا رفع إحدى رجليه على الأخرى مستلقياً والإزار ضيق، وهو جائز عند الجميع إذا لم يخش ذلك. اه =

١٨٠ - وفي لفظ آخر: عن عمرو بن عتبة بن فرقد وشعب بن عجرة أنهما كانا جالسين عند الأشعث بن قيس قال: فوضع إحدى رجليه على الأخرى فقال: ضعهما إنها لا تصلح لبشر.

١٨١ - وفي لفظ آخر: عن محمد بن قيس قال: جاء رجل إلى كعب فقال: يا كعب أين ربنا؟ فقال له الناس: دق الله فاك أتسئل عن هذا؟ قال لكعب: دعوه فإن يك عالمًا ازداد، وإن يك جاهلاً تعلم، سألت أين ربنا وهو على العرش العظيم، متكمٍ واضحٍ إحدى رجليه على الأخرى<sup>(١)</sup>.

١٨٢ - ونا أبو محمد الحسن بن محمد<sup>(٢)</sup> قال نا علي بن عمر التمار من أصل كتابه قال نا جعفر بن محمد بن أحمد بن الحكم الواسطي قال نا أحمد ابن علي الأبار أبو العباس قال نا محمد بن إسحاق الصاغاني قال نا إبراهيم بن المنذر الحزامي<sup>(٣)</sup> قال نا محمد بن فليح عن أبيه عن سعيد بن الح Roth عن عبيد بن حنين<sup>(٤)</sup> قال: بينما أنا جالس في

= ثم ساق حديث عباد بن تميم عن عممه: «أن رسول الله ﷺ كان يستلقي في المسجد وإحدى رجليه على الأخرى» رواه مسلم.

والحديث ذكره الألباني حفظه الله في الضعيفة (٧٥٥) وحكم بنكاراته وأنه من الإسرائيليات. تنبية: سقط من سند ابن أبي عاصم المطبوع: فليح بن سليمان.

ووقع فيه: عبد الله بن حنين، قال الألباني: باليمن المضمومة، ووقع في الأصل بالحاء وهو تحريف! كذا قال، وهو وهم منه حفظه الله، فإن صوابه: عبيد بن حنين، وكذا هو عند الطبراني والبيهقي والتهذيب.

(١) لم أجده مستنداً، وقد أشار إليه الحافظ أبو موسى المديني، كما في السلسلة الضعيفة للألباني (١٧٨ / ٢).

(٢) في الأصل: الحراني وهو خطأ، أشار إلى ذلك الناسخ.

(٣) تقدمت ترجمتها.

(٤) في الأصل: ابن جبير.

المسجد إذ جاء قتادة بن النعمان فجلس يتحدث وثاب إليه ناس ، فقال : انطلق بنا يا ابن حنين<sup>(١)</sup> إلى أبي سعيد فأخبرت أنه اشتكتي ، قال : فانطلقنا حتى دخلنا على أبي سعيد فوجدناه مستلقياً رافعاً رجله اليمنى على اليسرى ، فسلمنا عليه وجلسنا ، فرفع قتادة يده إلى رجل أبي سعيد فقرصها قرصية شديدة ، فقال أبو سعيد : سبحان الله يا ابن أخي أوجعني ، قال : ذاك أردت إن رسول الله ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ لَمَا قَضَى خَلْقَهُ اسْتَلْقَى ثُمَّ رَفَعَ إِحْدَى رِجْلَيهِ عَلَى الْأُخْرَى، ثُمَّ قَالَ: لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ خَلْقِي أَنْ يَفْعُلَ هَذَا» فقال أبو سعيد : لا جرم والله لا أفعله أبداً.

قال أبو محمد الخلال : هذا حديث إسناده كلهم ثقات ، وهم مع ثقتهم شرط الصحيحين مسلم والبخاري .

١٨٣ - وقد ذكر أبو بكر أحمد بن محمد الخلال<sup>(٢)</sup> هذا الحديث في «سننه» فقال نا أحمد بن الحسين الرقي نا إبراهيم بن المنذر نا محمد بن فليح

(١) في الأصل : ابن جبير.

(٢) هو الإمام العلامة الحافظ الفقيه ، شيخ الحنابلة وعالمهم ، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون البغدادي الخلال ، ولد سنة ٢٣٤هـ أو في التي تليها فيجوز أن يكون رأي الإمام أحمد ، ولكنه أخذ الفقه عن خلق كثير من أصحابه ، وتلمذ لأبي بكر العروذى ، قاله الذهبي .

ورحل إلى فارس وببلاد الشام والجزيرة ، يتطلب فقه الإمام أحمد وفتاويه وأرجوته . وكتب عن الكبار والصغر حتى كتب عن تلامذته ، وجمع فأوعى ، ثم أنه صرف كتاب : «الجامع في الفقه» من كلام أحمد بأخربنا وحدثنا ، وصنف كتاب «العلل» عن أحمد في ثلاثة مجلدات ، وألف كتاب «السنة» وغيرها من المؤلفات التي تدل على إمامته وسعة علمه . قال الذهبي : ولم يكن قبله للإمام مذهب مستقل ، حتى تتبع هو نصوص أحمد ودونها وبرهنها بعد الثلاث مئة فـ رَحْمَةً لِلَّهِ تَعَالَى توفي سنة ٣١١هـ .

(تاریخ بغداد ٥/١١٢-١١٣) طبقات الحنابلة ٢/١٢-١٥ ، السیر ١٤/٢٩٧-٢٩٨).

ابن سليمان قال حدثني أبي عن سعيد بن الحرج عن عبيد بن حنين<sup>(١)</sup> قال : بينما أنا جالس في المسجد إذ جاءني قتادة بن النعمان وجلس إلى وتحدث وثاب إلينا الناس ، فقال قتادة سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إِنَّ اللَّهَ لَمَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ أَسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ، وَاسْتَلَقَ وَوُضِعَ إِحْدَى رِجْلِيهِ عَلَى الْأُخْرَى وَقَالَ: إِنَّهَا لَا تَصْلِحُ لِبَشَرٍ».

اعلم أن هذا الخبر يفيدأشياء منها: جواز إطلاق الإستلقاء عليه ، لا على وجه الاستراحة ، بل على صفة لا تعقل معناها<sup>(٢)</sup> ، وأن له رجلين كما له يدان وأنه يضع إحداهما على الأخرى على صفة لا نعقلها<sup>(٣)</sup> ، إذ ليس في حمله على ظاهره ما يحيل صفاته ، لأننا لا نصف ذلك بصفات المخلوقين ؛ بل نطلق ذلك كما أطلقنا صفة الوجه واليدين ، وخلق آدم بها ، والاستواء على العرش ، وكذلك جاز النظر إليه ، لا في مكان ، وكذلك إثبات الوجه لا على الصفة التي هي معهودة في الشاهد ، وكذلك العين.

فإن قيل : لا يجوز حمل هذا الخبر على ظاهره ، بل يُحمل قوله «لما فرغ من خلقه استلقى» بمعنى ترك أن يخلق مثله ويديم ذلك ، كما يقال : فلان بنى داره وعمرها فاستلقى على ظهره ، بمعنى أنه ترك البناء ، ولا يُراد أنه اضطجع . قيل : قولكم أنه لا يجوز حمله على ذلك غلط ، لأننا قد بينا أنا لا نحمله على صفة تستحيل في صفاته ، بل يجري في ذلك مجرى غيره من الصفات ، وأما حمله على ترك أن يخلق مثله وترك الاستدامة لذلك فغلط أيضاً ، لأن

(١) في الأصل : ابن جير.

(٢) تقدم أن الحديث لا يصح ، ولذا فلا ثبت به صفة لله تعالى ، لأن الصفات ثبت بالأحاديث الصحيحة فقط دون الأحاديث الضعيفة والمنكرا.

(٣) في الأصل : لا نعقله ، ولعل الصواب ما أثبتناه.

لذلك اسماً هو أخصُّ به من الاستلقاء، وهو ترك الخلق وقطع استدامته. وجواب آخر: وهو أنه لا يصح حمله على قطع الاستدامة لأنَّه مستديم لخلقه، ومستديم أيضاً إيقاع خلق في السموات والأرض بقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ أَسْمَوَاتٍ وَالْأَرْضَ أَنْ تَرُوْلًا﴾ [فاطر: ٤١] فأخبر أنه فاعلٌ لإمساكها بعد الفراغ منها.

فإن قيل: قوله «استلقي» بمعنى ألقى مخلوقاته<sup>(١)</sup> عن الرجل يستلقي ويضع إحدى رجليه على الأخرى قال: ليس به بأس قد روَى. وقال حنبل: رأيت أبا عبد الله مستلقياً على فakah واضعاً إحدى رجليه على الأخرى. قيل: هذا غلط، لأنَّ قول كعب تَضَمَّنَ شيئاً: أحدهما: إثبات الرَّجلين صفة.

والثاني: منع هذه الجلسة وكراهتها<sup>(٢)</sup>، قام الدليل على جواز هذه الجلسة لخلاف السلف وإجازتهم له، وبقي إثبات الرجلين على ظاهره لأنَّه لم ينقل عنهم خلافه ولا ردَّه، فوجب الرجوع إليه لأنَّه لا يجوز في حقه إثبات صفة برأيه واجتهاده.

## [حديث آخر في هذا المعنى]

ناه أبو محمد الحسن بن محمد قراءة عليه قال نا عبد الواحد بن علي بن الحسين الفامي أبو الطيب قال نا أبو القسم الحسن بن محمد بن عبد الله

(١) كذا في الأصل ويوجد نقص، وهو الرد على القول السابق، وأول الفقرة هنا وتقديرها: وسئل أَحْمَدَ.

(٢) كذا في الأصل وفي الكلام نقص.

الواسطي قال نا محمد بن إسماعيل أبو إسماعيل قال نا الحسن الصباح أبو علي البزار قال نا أبو توبة الريبع بن نافع نا سلمة بن كلثوم عن الأوزاعي عن حسان بن عطية: أن رجلاً من المشركين سب النبي ﷺ فحمل عليه رجل من المسلمين فقتله فقتل الرجل، فقال رسول الله ﷺ: «ما تعجبون من رجل نصر الله ورسوله، لقي الله غداً متكيأً فقد له»<sup>(١)</sup> والكلام فيه كالكلام في الذي قبله في الاستلقاء سواء.



(١) حديث مرسلي، حسان بن عطية من ثقات التابعين.

وفي الصارم المسلول لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (ص ١٤٩) قوله: وروى أبو إسحاق الفزاري في كتابه عن الأوزاعي عن حسان بن عطية قال: بعث رسول الله ﷺ جيشاً فيهم عبد الله بن رواحة وجابر، فلما صافوا المشركين أقبل رجل منهم يسب رسول الله ﷺ فقام رجل من المسلمين فقال: أنا فلان بن فلان وأمي فلانة فسبني وسب أمي، وكف عن سب رسول الله ﷺ، فلم يزده ذلك إلا إغراء، فأعاد مثل ذلك، وعاد الرجل مثل ذلك، فقال في الثالثة: لئن عدت لأرحلتك بسيفي، فعاد فحمل عليه الرجل فولى مدبراً، فاتبعه الرجل حتى خرق صف المشركين، فضربه بسيفه، وأحاط به المشركون فقتلوه، فقال رسول الله ﷺ: «أعجبت من رجل نصر الله ورسوله» ثم إن الرجل برع من جراحته فأسلم، فكان يسمى «الرجل». رواه الأموي في مغازييه من هذا الوجه.

أبو إسحاق الفزاري هو إبراهيم بن محمد بن الحارث الحافظ، وكتابه هو «السير في الأخبار» انظر تاريخ التراث لسرزكين (١ / ٢ / ٩٦). والأموي هو سعد بن يحيى بن سعيد.

## [إثبات الرجل والقدم لربنا جل شأنه] [حديث آخر]

١٨٤ - ناه أبو القسم عبد العزيز من طرق مختلفة بألفاظ مختلفة.  
أحدها: عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد؟ قال: فيدللي رب العزة جل اسمه فيها قدمه، فينزو بعضها على بعض، وتقول: قط قط بعذتك».

وفي لفظ آخر «فيضع رب العزة قدمه». وفي لفظ آخر «فيدللي رب العالمين جل اسمه قدمه، قال: فينزو بعضها إلى بعض»<sup>(١)</sup>.

١٨٥ - وفي لفظ آخر رواه أبو هريرة: أخبرناه أبو القسم قال أنا أبو بكر بن مالك إجازة وقرأته على أبي عنه قال نا عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال نا عبد الرزاق بن همام نا معمر نما همام بن منبه قال هذا ما حدثنا أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «تحاجت الجنة والنار، فقالت النار: أثرت

(١) أخرجه البخاري (٨/٥٩٤) وMuslim (٤/١٢) وMuslim (٤/٣٦٩) وMuslim (٤/٢١٨٨) وMuslim (٤/٢١٨٧) عن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا تزال جهنم يلقى فيها وتنقول: هل من مزيد، حتى يضع رب العزة فيها قدمه، فينزو بعضها إلى بعض وتنقول: قط قط بعذتك وكرمك، ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشيء الله لها خلقاً، فيسكنهم فضل الجنة» لفظ Muslim. أما رواية «فيدللي رب العالمين قدمه»، فقد أخرجها Muslim (٤/٢١٨٨) والدارمي في «النقض على المرسي» (ص ٦٩) وأبن خزيمة في التوحيد (ص ٩٧، ٨٨) وأبن جرير (٢٦/١٠٦) من طريق أبان بن يزيد العطار حديث قتادة عن أنس مرفوعاً به.

وسعدها صحيح، أبان بن يزيد ثقة له أفراد، قاله الحافظ فلعل هذه الرواية من أفراده، فإن عامة من روى الحديث قال: يضع. وقال الشيخ الهراس رحمه الله في تعليقه على هذه الرواية: لعل هذه رواية بالمعنى، فإن أغلب الروايات بلفظ «يضع» وهو- أي التدلي- معنى صحيح فإنه الالتقاء من علو إلى سفل، ولا شك أن النار في أسفل مكان، والله هو العلي الأعلى جل شأنه. اهـ

بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة: فما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسفلهم، فقال الله ﷺ للجنة: إنما أنت رحمة أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنار: [أنت عذابي]<sup>(١)</sup> أذب بك من أشاء من عبادي، ولكل واحدة منكما ملئها، فأما النار فلا تمتلي حتى يَضَعَ الله رجله فيها تقول: قط قط أي حسيبي، هنالك تمتلي ويزو ببعضها إلى بعض، ولا يظلم الله تعالى من خلقه أحداً، وأما الجنة فإن الله ينشئ لها خلقاً<sup>(٢)</sup>.

١٨٦ - وفي لفظ آخر «لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد؟ حتى يَضَعَ الجبار جل اسمه قدّمه فيها، فتقول: قط قط يعني: حسيبي حسيبي»<sup>(٣)</sup>. وفي لفظ آخر «فيَضَعُ الله تعالى قدّمه فيها فتقول: قط قط لكرمك<sup>(٤)</sup> وعظمتك».

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل.

(٢) أخرجه عبد الرزاق (١١ / ٤٢٢ - ٤٢٣) وأحمد (٢ / ٣١٤) والبخاري (٨ / ٥٩٥) ومسلم (٤ / ٢١٨٦ - ٢١٨٧) عن معمر به.

وله طرق أخرى عن أبي هريرة، انظر المسند (٢ / ٤٥٠، ٢٧٦) والبخاري (١٣ / ٤٣٤) ومسلم (٤ / ٢١٨٦).

(٣) حسن، أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (ص ٩٢) حدثنا إسماعيل بن بشير بن منصور السليمي حدثنا عبد الأعلى بن عبد الأعلى السليمي حدثنا هشام - وهو ابن حسان - عن محمد - وهو ابن سيرين - عن أبي هريرة مرفوعاً: اختصمت الجنة والنار.... وفيه: حتى يَضَعَ الجبار فيها قدّمه...» وليس فيه: قط قط يعني: حسيبي حسيبي .

قلت: وإننا ناده حسن، إسماعيل بن بشير، صدوق تكلم فيه للقدر .

والحديث أخرجه الدارقطني في الصفات (ص ٣٢) عن محمد بن سيرين به بلفظ: لا تزال جهنم... حتى يَضَعَ الجبار تبارك وتعالى فيها قدّمه. وعزى الحافظ في الفتح (٨ / ٥٩٥) زيادة: حسيبي حسيبي لعبد الرزاق، ولم أجدها في مصنفه، فالظاهر أنها في تفسيره.

(٤) في الأصل: لكرمك، وهو خطأ.

١٨٧ - وفي لفظ آخر «فلا تمتليء حتى يَضَعَ اللَّهُ قَدْمَهُ فَتَقُولُ: قَطْ قَطْ قَطْ، فَهَنالكَ تَمْتَلِيَهُ وَيُزْوِي بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ، وَلَا يَظْلِمُ اللَّهُ تَعَالَى أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ»<sup>(١)</sup>.

١٨٨ - وفي حديث آخر رواه أبو سعيد الخدري «فِي ضُعْفِ اللَّهِ قَدْمَهُ عَلَيْهَا فَتَزَوَّى وَتَقُولُ قَدْنِي قَدْنِي»<sup>(٢)</sup>. وقد ذكر أبو الحسن الدارقطني هذا الحديث من

(١) أخرجه ابن خزيمة (ص ٩٤ - ٩٣) عن يونس عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ به.

وأخرجه (ص ٩٤) بالطريق التي تقدمت برقم (٢). وفي كلا الطريقين تكررت «قط» ثلاث مرات.

(٢) صحيح، أخرجه أحمد (٣ / ١٣، ٧٨) وابن أبي عاصم في «السنة» (١ / ٢٣٣) والدارمي في «النضْ» (ص ٦٩ - ٧٠) وابن خزيمة في «التوحيد» (ص ٩٣، ٩٤، ٩٨) والدارقطني في «الصفات» (ص ٣١، ٣٤) عن حماد عن عطاء بن السائب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتية عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «افتخرت الجنة والنار، فقالت النار: يا رب يدخلني الجبارية والمتكبرون والملوك والأشراف، وقالت الجنة: أي رب يدخلني الضعفاء والفقراة والمساكين، فيقول الله تبارك وتعالى للنار: أنت عذابي أصيّب بك من أشاء، وقال للجنة: أنت رحمتي وسعت كل شيء، ولكل واحدة منكم ملؤها، فيلقى في النار أهلها فتقول: هل من مزيد، قال: ويلقي فيها وتقول: هل من مزيد، ويلقي فيها وتقول: هل من مزيد، حتى يأتيها تبارك وتعالى فيضع قدمه عليها فتزوى وتقول: قدِي قدِي، وأما الجنة فيبقى فيها أهلها ما شاء الله أن يبقى، فينشئ الله لها خلقاً ما يشاء». وفي رواية ابن خزيمة (ص ٩٨): وتقول: قدِنِي قدِنِي.

والحديث فيه: عطاء بن السائب وقد اخْتَلَطَ، وحمد بن سلمة ممن روى عنه قبل الاختلاط وبعده كما في «الكتاب التبريات» (ص ٣٢٢ - ٣٣١).

ورواه ابن خزيمة (ص ٩٥) عن جرير عن عطاء بن السائب به لكن قال: عن أبي هريرة! والظاهر أنه من اختلاط عطاء، فإن جرير أيضاً ممن روى عن عطاء بعد الاختلاط. لكن يشهد للحديث ما أخرجه أحمد (٣ / ٧٩) ومسلم (٤ / ٢١٨٧) عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ «احتَجَتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ» فذكر نحو حديث أبي هريرة إلى قوله «ولكُلِّي كُمَا عَلَيْيَ مَلْؤُهَا» ولم يذكر ما بعده من الزبادة.

طرق وألفاظ مختلفة نحو ما ذكرنا<sup>(١)</sup>.

وقد ذكر البخاري ومسلم «القدم» في الصحيحين جمِيعاً<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر كتاب الصفات للدارقطني (ص ٢٦ - ٣٥).

(٢) في الأحاديث السابقة إثبات صفة «الرجل» و«القدم» لربنا تبارك وتعالى، وهو مذهب سلف الأمة وأئمتها.

فقد روى الترمذى في سنته (٤ / ٦٩٢) من حديث أبي هريرة مرفوعاً: «يجمع الله الناس يوم القيمة في صعيد واحد، ثم يطلع عليهم...» وفيه «ويبقى أهل النار فيطرح منهم فيها فوج، ثم يقال: هل امتلأت؟ فتقول: هل من مزيد؟ ثم يطرح فيها فوج فيقال: هل امتلأت؟ فتقول: هل من مزيد؟ حتى إذا أوزعوها فيها وضع الرحمن قَدَمه فيها، وأزوى بعضها إلى بعض، ثم قال: قَطْ قَطْ...» الحديث، وإسناده حسن.

ثم قال الترمذى: وقد روى عن النبي ﷺ روايات كثيرة مثل هذا ما يذكر فيه أمر «الرؤبة»، أن الناس يرون ربهم، وذكر الْقَدْمَ وَمَا أَشْبَهَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ.

والمنصب في هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل: سفيان الثوري ومالك بن أنس وابن المبارك وابن عبيدة ووكيع وغيرهم، أنهم رروا هذه الأشياء ثم قالوا: تُروى هذه الأحاديث ونؤمن بها، ولا يقال: كيف؟ وهذا الذي اختاره أهل الحديث أن تروى هذه الأشياء كما جاءت، ويؤمن بها ولا تُفَسَّر ولا تُتوهم، ولا يقال كيف؟

وهذا أمر أهل العلم الذي اختاروه وذهبوا إليه. اهـ

وقال ابن خزيمة في «التوحيد» (ص ٩٠): باب ذكر إثبات الرَّجُلِ لله عَزَّوجَلَّ . وإن رغمت أنوف المعطلة الجهمية الذين يكفرون بصفات خالقنا عَزَّوجَلَ التي أثبتموها لنفسه في محكم تنزيله، وعلى لسان نبيه المصطفى ﷺ، قال الله عَزَّوجَلَ يذكر ما يدعوه بعض الكفار من دون الله «أَلَّهُمَّ أَرْجِلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَمْ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْنَانٌ يَصْرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ مَآذَنٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ أَدْعُوا شُرَكَاهُمْ ﴿١٩٥﴾» [الأعراف: ١٩٥]. اهـ

وهذا هو مذهب سلف الأمة في هذه الصفة وغيرها من الصفات، أن نؤمن بها كما جاءت من غير ينْبُدل معانيها أو نحرفها أو نعطيها، ولو عرف لها السلف غير معانيها الظاهرة لتتكلموا بها وجرت على ألسنتهم.

وقد تهجم إمام الجهمية في هذا العصر الكوثري - عليه من الله ما يستحق - على توبيب ابن خزيمة السابق فقال في تعليقه على كتاب «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص ٣٥١): وكلمة ابن خزيمة في التوحيد (باب إثبات الرجل لله عَزَّوجَلَ وإن رغمت أنوف المعطلة الجهمية) مما يقضي =

اعلم أنه غير ممتنع حمل هذا الخبر على ظاهره، وأن المراد به «قدم» هو صفة لله تعالى وكذلك «الرجل».

١٨٩ - وقد نص أَحْمَدُ عَلَى ذَلِكَ فِي رِوَايَةِ الْمَرْوُذِيِّ وَقَدْ سَأَلَهُ عَنِ الْأَحَادِيثِ «يَضُعُ قَدْمَهُ» وَغَيْرُهَا قَالَ: نَمِرَاهَا كَمَا جَاءَتْ.

١٩٠ - وَقَالَ ابْنُ مُنْصُورٍ قَلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: «إِشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا حَتَّى يَضُعُ قَدْمَهُ فِيهَا» فَقَالَ أَحْمَدٌ: صَحِيحٌ.

١٩١ - وَقَالَ أَبُو بَكْرَ الْأَثْرَمَ قَلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَ مُحَمَّدًا حَدَّثَ وَأَنَا عَنْهُ بِحَدِيثٍ «يَضُعُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ قَدْمَهُ» وَعَنْهُ غَلامٌ فَأَقْبَلَ عَلَى الْغَلامِ فَقَالَ: نَعَمْ إِنْ لَهُ ذَلِكَ تَفْسِيرًا، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: انْظُرْ إِلَيْهِ كَمَا تَقُولُ الْجَهَمِيَّةُ سَوَاءً.

١٩٢ - وَقَالَ فِي رِوَايَةِ حَنْبَلٍ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَضُعُ قَدْمَهُ» نَؤْمِنُ بِهِ وَلَا نَرْدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

فقد نص على الأخذ بظاهر ذلك لأنه ليس في حمله على ظاهره ما يحيل صفاته، ولا يخرجها عمما تستحقه، لأنّا لا نثبت قدمًا جارحة ولا أبعاضًا، بل ثبت ذلك قدمًا صفة، كما أثبتنا يدين ووجهها وسمعا وبصرًا وذاتًا، وجميع ذلك صفات، وكذلك القدم والرجل، ولأنّا لا نصفه بالانتقال والمماسة لجهنم، بل نطلق ذلك كما أطلقنا الاستواء على العرش والنظر إليه في الآخرة. وقد احتاج أبو بكر بن خزيمة في كتاب «التوحيد»<sup>(١)</sup> على إثبات الرجل

= بمحو اسمه من ديوان العلماء!! إلى أن قال: ومثله لا يلتفت إليه في باب الاعتقاد! فإذا كان ابن خزيمة إمام الأئمة يمحى اسمه من ديوان العلماء، ولا يلتفت إليه في باب الاعتقاد، فمن يكتب اسمه في ديوان العلماء ويلتفت إليه في باب الاعتقاد، أنت وأمثالك من الجهمية المعطلة أشباه اليهود والنصارى؟! الذين عطلو صفات خالقهم حتى كادوا يعبدون عدما!

(١) التوحيد (ص ٩٠).

بقوله تعالى ﴿أَلَّهُمْ أَرْجِلٌ يَمْشُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٩٥] ويقول أمية: رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للأخرى وليث مرصد وإن رسول الله صدقه فقال: صدق أمية بن الصلت<sup>(١)</sup>.

وقد اعترض عليه بعضهم في هذا الدليل، وقال: لو كان التمسك بظاهر الآية صحيحاً، لوجب القول بإثبات الأرجل والأيدي والأعين والأذان على وجه الجمع، لأن أرجل اسم جمع، وقد أجمع المسلمون على إنكار ذلك، وكذلك الآذان، قال هذا القائل: فَعُلِمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرَادَ بِهِ رَدَّ الْكَافِرِينَ عَنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ، وَعَرَفَهُمْ أَنَّكُمْ تَأْنِفُونَ مِنْ عِبَادَةِ الْكَافِرِينَ عَنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ، وَعَرَفُوهُمْ أَنَّكُمْ تَأْنِفُونَ مِنْ عِبَادَةِ رَجُلٍ يَمْشِي بِهَا وَعَيْنٌ يُبَصِّرُ بِهَا وَأَذْنُنْ يَسْمَعُ بِهَا، فَكَيْفَ تَعْبُدُونَ مَنْ لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ مِّنْ ذَلِكَ، يَقْرَعُهُمْ عَلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ الَّتِي هِيَ جَمَادٌ وَمَوْتَانٌ، لَيْسَ لَهَا فَعْلٌ وَلَا قُدْرَةٌ وَلَا سَمْعٌ وَلَا بَصْرٌ.

وهذا الذي ذكره هذا القائل لا يمنع الاحتجاج بالآية، لأن الدليل قد دلَّ على نفي إثبات هذه الصفات التي هي الأذن وجمع الأرجل ففيه، وبقي ما عدا ذلك على ظاهره، وهذه طريقة ظاهرة على أصول الفقهاء، وإن الدليل إذا تناول شيئاً فقام الدليل على إسقاط أحدهما، لم يُوجَبَ ذلك إسقاط باقيه، كذلك هنا.

فإن قيل: يُحمل قول أمية على أنه إنما أراد يمين العرش ويساره. قيل: هذا غلط لوجهين: أحدهما أن صفة اليمين واليسار في حقيقة اللغة إنما يُضاف إلى الذات دون الجمادات.

(١) صحيح، وقد سبق الكلام عليه عند أحاديث رؤية النبي ﷺ لربه بِرَبِّهِ.

والثاني : أنّ ها هنا كنایة ومحکمی ، فیجعُ أن ترجع إلى المقصود بالذكر هو الله سبحانه ، كما لو قال : فلان عن يمين الخليفة ، لا ينصرف ذلك إلى غيره . فإن قيل : معنى القدم ها هنا المتقدم من المشركين يضعه في النار ، لأنّ العرب يقول للشيء المتقدم : قدم ، وعلى هذا تأویل قوله تعالى ﴿ وَبَشِّرُ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَّمٌ صِدْقٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ [يونس : ٢] . أي أي سابقة صدق <sup>(١)</sup> ، قال وضاح اليمن <sup>(٢)</sup> :

صلٌّ لِرَبِّكَ وَاخْذْ قَدْمًا يُنْجِيكَ يَوْمَ الْعَثَارِ وَالزَّلْلِ  
أَرَادَ بِذَلِكَ مَا تَقْدِمُ مِنَ الْشَّرْفِ ، وَمَا يَفْتَخِرُ بِهِ .

قيل : هذا غلط لوجهين : أحدهما : أنّ قوله «يضع قدمه» هاء كنایة ، وهاء الكنایة ترجع إلى المذكور ، والمذكور في الخبر الله سبحانه ، وفي لفظ آخر «الجبار» وفي لفظ آخر «رب العزة» ، فوجب أن يرجع إليه ، فأما المتقدم من الكفار فلم يتقدّم ذكرهم ، فلا يجب رجوع الهاء إليهم .

والثاني : أنّ هذا يُسقط فائدة التخصيص بالنار ، لأنّ المتقدم بفعل الخير يضعه في الجنة ، ولو كان المراد بالقدم المتقدم لم يكن لتخصيصه بالنار فائدة ، فوجب حمله على ظاهره ليُفيد فائدة .

وأما قوله سبحانه ﴿ أَنَّ لَهُمْ قَدَّمٌ صِدْقٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ [يونس : ٢] فقد روی عن زيد بن أسلم المراد به محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ <sup>(٣)</sup> .

(١) حکاه ابن فورک في «مشكل الحديث» (ص ٤٤) عن النضر بن شمیل .  
وقاله ابن حبان ، انظر الإحسان (١ / ٤٢٧ - ٤٢٨) ط الأنفوظ .

(٢) هو عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد كلال المعروف بوضاح اليمن ، من آل خولان من حمير ، شاعر رقيق الغزل ، عجيب النسب .

توفي نحو ٩٠ هـ . (فوات الوفيات (٢ / ٢٧٢ - ٢٧٥) ، الأعلام (٣ / ٢٩٩) .

(٣) ضعيف ، أخرجه ابن جریر (١١ / ٥٩) حدثني المثنى حدثنا إسحاق حدثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن زيد بن أسلم به .

وقيل: المراد به الثواب، رُوِيَ بذلك عن ابن زيد وغيره<sup>(١)</sup>.

وإنما حمل القدم هناك على السابق من الرسول والثواب، لأن في ظاهر اللفظ ما دلَّ عليه، وهو قول سبحانه ﴿قَالَ الْكَفَرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [يونس: ٢] وإنما قالوا ذلك في الرسول وكذلك قوله تعالى ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٣] إنما يبشرُون بما سبق لهم من الأعمال، فهناك ما دلَّ على أن المراد بالقدم السابقة، وليس في الخبر ما يدلَّ على ذلك، بل فيه ما يدل على خلاف ذلك من الوجه الذي ذكرنا.

فإن قيل: فقد رُوِيَ بكسير القاف: قِدْمَهُ، وإذا كان كذلك كان معناه ما ذكرنا من التقدم من المشركين.

قيل: هذا غلطٌ، لَأَنَّه لا يُحفظ عن أحدٍ من أصحاب الحديث أَنَّه رواه

= إسحاق هو ابن الحاج الطاحوني، أورده ابن أبي حاتم (٢١٧ / ٢) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وشيخ ابن جرير: المثنى وهو ابن إبراهيم الآملي لم أجده له ترجمة.  
 (١) أخرجه ابن جرير (١١ / ٥٩) حديث يonus أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد في قوله ﴿وَبَشِّرِ الْأَيُّوبَ أَنَّ لَهُمْ قَدَّمَ صَدِيقٍ﴾، قال: القدم الصدق: ثواب الصدق بما قدموا من الأعمال. وابن زيد هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال أبو زرعة: ضعيف، وقال أبو حاتم: ليس بقوى في الحديث، كان في نفسه صالحًا وفي الحديث واهياً.

قلت: وضَعْفُهُ في الحديث لا يمنع من الأخذ بتفسيره، فإنه كان صالحًا في نفسه كما قال أبو حاتم. وأخرجه ابن جرير (١١ / ٥٩) من قول ابن عباس وسنده تالف. وأخرجه عن مجاهد من وجوه فيها ضعف وانقطاع، تتحسن بمجموعها. وأخرجه من طريقين عن الربيع ابن أنس، وفيهما أبو جعفر الرازبي، سيء الحفظ.

ثم قال أبو جعفر رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ: وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال معناه: أن لهم أعمالاً صالحة عند الله يستوجبون بها منه الثواب، وذلك أنه محكي عن العرب: هؤلاء أهل القدم في الإسلام، أي: هؤلاء الذين قدموا خيراً فكان لهم فيه تقديم، ويقال: له عندي قدم صدق وقدم سوء، وذلك ما قدم إليه من خير أو شر، ومنه قول حسان بن ثابت رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ .  
 لنا القَدَّمُ الْعُلِيَا إِلَيْكَ وَخَلْفَنَا لأولنا في طاعة الله تابع

بالكسر، فلا يجوز دعوى ذلك، والذي يدل على بطلانه ما ذكرنا.  
فإن قيل: المراد بالقدم ها هنا: خلق من خلق الله تعالى يخلقه الله تعالى يوم القيمة، فَيُسميه: قَدْمًا، ويضعه الله من طريق الفعل والملك يضعه في النار فتمتلىء منه.

وقيل المراد: قدم بعض خلقه فأضاف ذلك إليه كما يقال: ضرب الأمير اللص، فيضاف إليه على معنى أَنَّه يأمره.

قيل: هذا غلطٌ لما تقدّم من الوجهين أحدهما: أَنَّ هاء الكنایة ترجع إلى المذكور المتقدم، والذي تقدم ذكره هو الله سبحانه.

والثاني: أَنَّه يُسقط فائدة التخصيص بالنار، لأنَّه قد ينشئ خلقاً يوم القيمة فيدخلهم الجنة، فتخصيص النار بذلك لا معنى له.

فإن قيل: قوله «فيُضِّعُ العجَّار» جنس الجبارة وهم الكفرا المعاندون.

وقيل: المراد به إبليس وشيته لأنَّه أول من استكبر، فقال تعالى ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَسْتَكَبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكُفَّارِ﴾ [٧٤] [١].

قيل: هذا غلطٌ، لأنَّا قد رويانا في الحديث «يُضِّعُ الله قَدْمَه» وفي لفظ آخر، «فيُضِّعُ ربُّ العَزَّةِ قَدْمَه» وهذا صريح في أَنَّ المراد بالجبار هو الله ربُّ العزة. وجوابٌ آخر: وهو أَنَّ في الخبر تقول «قطٌ بعَزَّتك وعظمتك»، وهذه صِفةٌ تختص الله سبحانه، لأنَّ هذا قَسْمٌ منها بالله سبحانه، خَرَجَ منها مخرج الخضوع والتذلل، ولا يكون هذا منها بوضع الجبارة ومن يستحق العذاب لأنَّها سحق لهم، ولأنَّه قال: «لا تمتلىء حتى يضع الله رجله فيها»، والرجلُ لا يعبر بها عن الجبارة، والمتقدم من المشركين.

(١) انظر مُشكل الحديث لابن فورك (ص ٤٥).

ولأن قوله «لا تمتليء» تعظيمًا لحالها وشدة غيظها، قال تعالى ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْفَيْظ﴾ [تبارك: ٨] وما هذا صفة لا يُكْفِه وضع بعض الجبارة من الكفار، وإنما يكفيه قدم الصفة، ولأنه قال: «ينزو بعضاً إلى بعض» يعني يجتمع، وهذا لا يوجد ببعض خلقه، لأن النار تسحقه، كما قال ﴿فَسُحْقًا لِأَصْحَبِ السَّعِير﴾ [تبارك: ١١] وإنما تجتمع من قدم الصفة.

فإن قيل: الحديث الذي روي فيه «يضع رجله» لم يروه إلا بعضهم على الشك، فرواه الدارقطني بإسناده: عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «يلقى في النار وتقول هل من مزيد؟ حتى يضع رجله فيها - أو قال: قدمه - فتقول: قطّ»<sup>(١)</sup>، فذكره على لفظ الشك فاحتمل أن يكون لما التبس عليه اللفظ وتواهم أن القدم لا يكون إلا رجلاً بدل القدم الرجل.

قيل: هذا غلطٌ، لأنَّا قد روينا هذها اللفظ بإسناده عن أبي هريرة من غير شك في اللفظ.

فإن قيل: فتأول الرجل على نحو تأولنا القدم، إما أن يُريد رجل بعض خلقه فأضافه إليه ملكاً وفعلاً، أو يُراد به رجل المتجررين من خلقه، ولأنَّه قد قيل الرجل للجماعة الكثيرة، ولأنَّ العرب تقول: مَرَّ بنا رجل من جراد، أي «قطعة منها»<sup>(٢)</sup>.

قيل: هذا غلطٌ لما تقدم، وهو أن هاء الكنية يرجع إلى المذكور المتقدم ولأنَّه صرَّ باسمه الأعظم.

(١) كتاب «الصفات» للدارقطني (ص ٢٨).

(٢) انظر مشكل الحديث لابن فورك (ص ٤٦)، وذكر هذا التأويل الخطابي كما في «الأسماء والصفات» لبيهقي (ص ٣٥٢).

فإن قيل: حمل الخبر على ظاهره يوجب رد القرآن، لأن الله سبحانه يقول ﴿لَوْ كَانَ هَنْوَلَاءَ إِلَهَةً مَا وَرَدُوهَا﴾ [الأنبياء: ٩٩] فأخبر أن الإلهية: لا تردها، وفي جواز وضع القدم فيها إيراد لها، وقال تعالى ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمَنْ تَعَكَّبَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: ٨٥] وظاهر الخبر يتضي أنها تمتلي بالقدم، وهذا خلاف ظاهر القرآن، فوجب تأويله.

قيل: هذا غلط، لأن حمله على ظاهره لا يوجب رد القرآن، وذلك لأن قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ هَنْوَلَاءَ إِلَهَةً مَا وَرَدُوهَا﴾ [الأنبياء: ٩٩] معناه: ما وردوها على وجه الخوف والفزع والعقوبة، قال تعالى ﴿وَإِنْ مَنْكُمْ إِلَّا وَأَرِدُهَا﴾ [مريم: ٧١] وأراد على وجه الخوف، ثم قال تعالى ﴿شَمَّ نَسْجِي الَّذِينَ أَنْقَوْنَا﴾ [مريم: ٧٢] وهذا المعنى معدوم في حقه سبحانه.

وأما قوله تعالى ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمَنْ تَعَكَّبَ مِنْهُمْ﴾ [ص: ٨٥] فنحن نقول بظاهره، وأنها تمتلي به وبمن تبعه، لكن بعد وضع القدم وانزواء بعضها إلى بعض، ولا نقول أنها تمتلي بالقدم.

فإن قيل: فقدم الصفة لا يجوز وصفها بالوضع في المكان، وإنما قدم الجارحة، وذلك لا يليق بصفاته.

قيل: لا يمتنع إطلاق ذلك لا على وجه الحد والجهة والحلول، كما جاز وصف الذات بالعلو على العرش لا على وجه الحد والجهة، وإن كنا نعلم أن العلو غير السفل، ولهذا نصفه بالعلو ولا نصفه بالسفل، ثم لم يوجب ذلك وصفه بالجهة وكذلك رؤيته.

فاما قوله: قط قط، أي حسي، وقد ورد هذا مفسراً في بعض الألفاظ، وهذا كما تقول العرب:

امتلاً الحوض وقال قطني مهلاً قليلاً قد ملأ بطني<sup>(١)</sup>  
وقد قيل: إن ذلك حكاية صوت جهنم.  
«حديث آخر في هذا المعنى»:

١٩٣ - ثنا أبو محمد الحسن بن محمد قال نا أبو حفص من شاهين قال نا  
الحسين بن جعفر الكوكبي قال نا العباس بن عبد الله قال نا أبو  
المغيرة قال نا صفوان قال نا سريج بن عبيد عن أبي بشر الأذرمي  
عن كعب قال: إن الله تعالى نظر إلى الأرض فقال: إني واط على  
بعضك، فانتسفت إليه الجبال، فتصعصعت الصخرة فشكرا لها  
ذلك، فوضع عليه قدامه<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

(١) كتب في الأصل متصلة.

(٢) الخبر من الإسرائيليات، كعب هو الإحبار.

## [حديث آخر]

أخبرناه أبو القسم قال نا أبو يعلى عبد الله بن مسلم بن يحيى قال نا الحسين بن إسماعيل الضبي نا إسماعيل بن الحرت قال نا أبو النضر نا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: «**ضرسُ الْكَافِرِ مُثُلُّ أَحَدٍ، وَفَخْذُهُ مُثُلُّ الْبَيْضَاءِ، وَمَقْعُدُهُ مِنَ النَّارِ كَمَا بَيْنَ قُدْيَدٍ وَمَكَةَ، وَكَثَافَةُ جَلْدِهِ اثْنَانٌ وَأَرْبَعُونَ ذِرَاعًا بِذِرَاعِ الْجَبَارِ جَلَّ اسْمُهُ»<sup>(١)</sup>.**

(١) صحيح، أخرجه أحمد (٢ / ٣٣٤، ٥٣٧) وابن أبي عاصم في «السنة» (١ / ٢٧١) من عبد الرحمن عن بن عبد الله بن دينار عن زيد بن أسلم به.

وإسناده حسن، عبد الرحمن بن عبد الله هو مولى ابن عمر (وقع في الأصل عبد العزيز وهو خطأ)، صدوق، قاله ابن المديني، وقال أبو حاتم : فيه لين يكتب حدثه ولا يتحقق به ، وقال الحافظ : صدوق يخطئ، وإسناد المصنف فيه : إسماعيل بن الحارت لم أجده له ترجمة سوى قول ابن أبي يعلى في الطبقات (١ / ١٠٤) ذكره أبو محمد الخلاف فيمن روى عن إمامنا أحمد، أما الحسين الضبي فهو صادق فاضل (تاريخ بغداد ٨ / ٢٠ - ١٩)، وأبو يعلى هو الديباس، ثقة (تاريخ بغداد ١٠ / ١٧١).

وله طريق آخر عن أبي هريرة، أخرجه أحمد (٢ / ٣٢٨) والحاكم (٤ / ٥٩٥) عن عبد الرحمن بن إسحاق عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة مرفوعاً ولفظه «**ضرسُ الْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُثُلُّ أَحَدٍ، وَعَرَضُ جَلْدِهِ سَبْعَوْنَ ذِرَاعًا، وَعَضْدُهُ مُثُلُّ الْبَيْضَاءِ، وَفَخْذُهُ مُثُلُّ وَرْقَانَ، وَمَقْعُدُهُ مِنَ النَّارِ مُثُلُّ مَا بَيْنِي وَبَيْنِ الرِّبْذَةِ».**

قال المنذري في «الترغيب» (٤ / ٤٨٤) : إسناد جيد.

قلت : وهو كما قال، عبد الرحمن بن إسحاق هو ابن عبد الله المدني، صدوق رمي بالقدر. وطريق ثالث عن أبي هريرة، أخرجه الترمذى (٤ / ٧٠٣) وابن حبان (٩ / ٢٨٤) والحاكم (٤ / ٥٩٥) والبيهقي في الأسماء (ص ٣٤٢) عن عبيد الله بن موسى أخبرنا شيبان عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً ولفظه «إن غلط جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعاً بذراع الجبار، وضرسه مثل أحد» وزاد الترمذى : «وإن مجلسه من جهنم كما بين مكة والمدينة» وليس عند الترمذى : «بذراع الجبار».

وحدثناه أيضاً عن طريق أبي بكر عبد العزيز بهذا اللفظ.  
اعلم أنه ليس في حمله على ظاهره ما يحيل صفاته، ولا يخرجها عما تستحقه، لأنّا لا نثبت ذراعاً جارحة، ولا أبعاضاً بل نثبت ذلك صفة، كما أثبتنا الوجه واليدين وغيرهما من الصفات.

فإن قيل: المراد بالجبار المتجر من خلقه، لأن حمله على الله سبحانه  
يوهم الجارحة والعضو في صفتة ويوهم الطول عليه<sup>(١)</sup>.

قال الحكم: صحيح على شرط الشيفيين ولم يخرجه، ووافقه للذهبي، وهو كما قالا.  
وطريق رابع عن أبي هريرة، أخرجه الترمذى (٤ / ٧٠٣) عن محمد بن عمار حديثي جدي  
محمد بن عمار وصالح مولى التوأم عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ «ضرس الكافر يوم القيمة  
مثل أحد، وفخذه مثل البيضاء، ومقعده من النار مسيرة ثلاث مثل الربذة».  
قال الترمذى: حسن غريب.

ومثل الربذة كما بين المدينة والربذة، والبيضاء: جبل مثل أحد. قلت: وإنستاده حسن  
لغيره، محمد بن عمار الأول هو ابن حفص، لا بأس به، وجده محمد بن عمار هو ابن  
سعد القرظ، وثني.

وقال الحافظ: مستور، وصالح صدوق مختلط.  
وطريق خامس عن أبي هريرة مختصراً، أخرجه مسلم (٤ / ٢١٨٩) والترمذى (٤ / ٧٠٤)  
عن أبي حازم عن أبي هريرة مرفوعاً ولفظه: «ضرسُ الكافر أو نابُ الكافر مثل أحد،  
وغلظ جلدُه مسيرة ثلاثٍ».

فوائد: ورقان: بوزن قطران، جبل أسود بين العرج والرؤبة، على يمين المار من المدينة  
إلى مكة (النهاية ٥ / ١٧٦).

قوله: ضرسه مثل أحد وفخذه مثل البيضاء، جبلان تعظم أعضاء الكافر كعظمهما وتقتضي  
النسبة النبوية أن تكون البيضاء جبلاً أكبر من أحد، كما أن الفخذ أكبر من الضرس (انظر  
عارضه الأحوذى ١٠ / ٤٨).

(١) قال ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» (ص ١٤٥): إن لهذا الحديث مخرجاً حسناً إن  
كان النبي ﷺ أراده، وهو أن يكون الجبار هنأ الملك، قال الله تبارك وتعالى ﴿وَمَا أَنَّ  
عَلَيْهِمْ يَحْبَرُ﴾ أي: بملك مسلط، والجبارية الملوك، وهذا كما يقول الناس: هو كذلك وكذا =

قيل: هذا غلطٌ، لأنَّ في الخبر أنَّه قال: «اثنان وأربعون ذراعاً بذراع الجبار جل اسمه» وهذه الصفة لا يستحقها أحدٌ من الجبابرة غير الله عز وجل بل غيره يستحق الذم والمقت<sup>(١)</sup> ولأنَّه ذكر الجبار بالألف واللام، والألف واللام يدخلان للعهد أو للجنس، وليس يمكن حمله على الجنس، لأنَّه يقتضي كل جبار وليس ها هنا معهود من الخلق يُشار إليه، فلم يبق إلا أنْ يُحمل عليه سبحانه، لأنَّه أعرف المعارف.

وأما قولهم: إنه يُفضي إلى أن نصفه بالطول، فليس كذلك لأنَّا ثبّت قوله وخلق آدم بيده» ولم يُوجب ذلك إثبات صفة في اليد تُفضي إلى الحد على ما نعقله في الشاهد، كذلك ها هنا، وثبت استواء على العرش، ولم يوجِّب ذلك تحديده لأجل أنَّ العرش محدود.

= بذراع الملك، يريدون بذراع الأكبر، وأحسن ملوك العجم كان تام الذراع. اه وقال ابن حبان عقب الحديث السابق: إنَّ الجبار ملك باليمين يقال له الجبار (له ذراع معروف المقدار) (وانظر الترغيب / ٤٤٨) وقال المنذري: وقيل ملك بالعجز. وقال الحاكم: قال الشيخ أبو بكر رحمه الله معنى قوله «بذراع الجبار» أي: جبار من جبابرة الأدميين، ومن كان في القرون الأولى، ومن كان أعظم خلقاً وأطول أعضاء وذراعاً من الناس. وأبو بكر هو شيخ الحاكم أحمد بن إسحاق بن أبيوب التيسابوري المعروف بالصَّبغاني الإمام العلامة المفتى المحدث له كتاب في «الأسماء والصفات»، وترجمته في العبر (٢ / ٢٥٨ - ٢٥٩) والسير (١٥ / ٤٨٣ - ٤٨٩) وغيرهما.

وقال البيهقي في الأسماء (ص ٣٤٢): قال بعض أهل النظر: في قوله «بذراع الجبار» إنَّ الجبار هنا لم يعن القديم، وإنما يعني به رجلاً جباراً كان يوصف بطول الذراع وعظم الجسم، ألا ترى إلى قوله ﴿كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٌ﴾ وقوله ﴿وَمَا أَنَّ عَيْنَمْ يَجَّارٌ﴾ وقوله «بذراع الجبار» أي: بذراع ذلك الجبار الموصوف بطول الذراع وعظم الجسد، ويتحمل أن يكون ذلك ذراعاً طويلاً يُذرع به يُعرف بـ«ذراع الجبار»، على معنى التعظيم والتهليل، لا أنَّ له ذراعاً كذراع الأيدي المخلوقة. اه

(١) في الأصل: المعصية، وصوبت في الهاشم بـ«المقتة» ولعل الصواب ما أثبناه.

فإن قيل: قوله جل اسمه يُحتمل أن يكون من كلام بعض الرواة أذْرَجَه في  
كلام النبي ﷺ<sup>(١)</sup>.

قيل: هذه مِذَّهَةٌ لا يستحقها غيره، ولا يجوز أن تُضيّف إلى الراوي  
الخطأ، لأنَّه قد أخذ علينا حُسْنَ الظنِّ فيهم.

فإن قيل: هذا يفضي إلى تحديد الذراع لأنَّ جلد الكافر محدود.

قيل: لا يُفضي إلى هذا، كما لم يفض إلى تحديده بالاستواء على  
العرش، لأنَّ العرش محدود، وكذلك قوله: الكرسي موضع القدمين<sup>(٢)</sup>،  
وذلك قوله ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِتَاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧] ولم يوجب ذلك  
تحديد اليمين، لأنَّ السماوات محدودة.



(١) لم تذكر هذه الزيادة وهي «جل اسمه» في المصادر السابقة، والظاهر أنها مدرجة كما ذكر،  
والله أعلم.

(٢) أثر موقوف على ابن عباس، إسناده حسن، أخرجه عبد الله في «السنة» (١ / ٣٠١)  
والدارمي في «النقض» (ص ٧١، ٧٣ - ٧٤) وابن أبي شيبة في «العرش» (٦١ - بتحقيق)  
وابن خزيمة في التوحيد (ص ١٠٧ - ١٠٨) وابن جرير في تفسيره (٣ / ١٠) والدارقطني في  
«الصفات» (ص ٤٩ - ٥٠) والحاكم (٢ / ٢٨٢) والخطيب في تاريخه (٩ / ٢٥٢) كلهم عن  
سفيان عن عمار الذهني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿وَسَعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضَ﴾ قال: الكرسي موضع القدمين، لا يقدر أحد قدره.

## [حديث آخر]

١٩٥ - ناه أبو القسم، بأسناده عن مجاهد قال: إذا كان يوم القيمة يذكر داود ذنبه فيقول الله ﷺ له: كن أمامي، فيقول: رب ذنبي، فيقول الله: كن خلفي فيقول: رب ذنبي ذنبي، فيقول الله له: خذ بقدمي<sup>(١)</sup>. وفي لفظ آخر: أخرجه أبو محمد الحسن بن محمد الخلال وسمعته منه: عن ابن سيرين يقول في قوله ﷺ «وَإِنَّ لَمْ يَعْنِدَنَا لَزْلَفَنَ وَحُسْنَ مَعَابٍ» [ص: ٤٠] قال: إِنَّ اللَّهَ يَرْجُحُ لِيَقْرَبُ دَاوِدَ حَتَّى يَضْعُفَ يَدُهُ عَلَى فَخْذِهِ، يَقُولُ: ادْنُ مِنَ أَزْلَفَتْ لَدِينَا. أعلم أنه غير ممتنع حمل هذا الخبر على ظاهره، إذ ليس فيه ما يحيل صفاته ولا يخرجها عما تستحقه، لأنّا لا ثبتت قدمًا وفخذًا جارحة ولا أبعاضًا، بل ثبتت لك صفة كما ثبّتنا الذات والوجه واليدين، ولا ثبت أخذًا بقدمه على وجه المماسة، كما ثبّتنا خلقه لآدم بيده لا على وجه المماسة والملقاء، بل نعقل معناه<sup>(٢)</sup>، ولا ثبت أيضًا أماًما وخلفًا على

(١) عزاه السيوطي في الدر المثور (٧/١٦٨) إلى ابن مردوه ولكن من حديث عمر بن الخطاب عن النبي ﷺ: «أنه ذكر يوم القيمة فعظم شأنه وشدته قال: ويقول الرحمن لداود ﷺ مربين يديه، فيقول داود: يا رب أخاف أن تدحضني خطيبتي فيقول: خذ بقدمي، فيأخذ بقدمه ﷺ ، فيمر قال فتلك (الزلفي) التي قال الله ﷺ «وَإِنَّ لَمْ يَعْنِدَنَا لَزْلَفَنَ وَحُسْنَ مَعَابٍ».

(٢) قوله «كما ثبّتنا خلقه لآدم بيده لا على وجه المماسة والملقاء» نفي لم يأت به النص، بل الصواب خلافه، فقد زعم بشر المرسي في تفسيره لقوله ﷺ «مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ يَدَيَّكَ» ص: ٧٥، أن الله ولّي خلقه، وقوله «بيدي» تأكيد للخلق لا أنه خلقه بيده.

فرذه الإمام عثمان بن سعيد الدارمي رحمه الله في كتابه «النقض» (ص ٣٠ - ٢٥) بقوله: فيقال لهذا المرسي العاجل بالله وبآياته: فهل علمت شيئاً مما خلق الله ولّي خلق ذلك غيره، حتى خصّ آدم من بينهم أنه ولّي خلقه من غير مesis بيده فمسه؟ وإنّا فمن ادعى أن الله لم يل خلق شيء صغر أو أكبر، فقد كفر. غير أنه ولّي خلق الأشياء بأمره، وقوله، وإرادته. ولّي خلق آدم بيده مesisاً.  
=

وجه الحد والجهة، بل ثبت ذلك صفة غير محدودة، كما قالوا في الاستواء

= لم يخلق ذا روح بيده غيره، فلذلك خصه به، وفضله وشرف بذلك ذكره، لو لا ذلك ما كانت له فضيلة في ذلك على شيء من خلقه. إذ كلهم خلقهم غير مسيس في دعوائكم. وأما قولك «تأكيد للخلق» فلعمري إنه لتأكيد جهلت معناه فقلبه، إنما هو تأكيد الالذين وتحقيقهما، وتفسيرهما، حتى يعلم العباد أنه تأكيد مسيس بيد، لما أن الله تعالى قد خلق خلقاً كثيراً في السماوات والأرض أكبر من آدم وأصغر، وخلق الأنبياء والرسل، وكيف لم يؤكده في خلق شيء منها ما أكد في آدم. إذا كان أمر المخلوقين في معنى يد الله كمعنى آدم عند المرسي. فإن يك صادقاً في دعواه فليس شيئاً نعرفه، وإنما الجاحد بأيات الله، المعطل ليدي الله. وادعى الجاهل المرسي أيضاً في تفسير التأكيد من المحال ما لا نعلم أن أحداً أدعاه من أهل الصلاة. فقال: هذا تأكيد للخلق، لا لليد، كقول الله تعالى «فَصَيَّمْتَ لِلَّهِ أَيَّامَ فِي الْمَسْأَلَاتِ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةَ كَامِلَةً» [البقرة: ١٩٦].

فيقال لهذا التائه الذي سلب الله عقله وأكثر جهله: نعم هو تأكيد للالذين، كما قلنا، لا تأكيد للخلق. كما أن قوله (تلك عشر كاملة) تأكيد للعدد لا تأكيد للصيام. لأن العدد غير الصيام، ويد الله غير آدم. فأكَّد الله لآدم الفضيلة التي كرمه وشرفه بها، وأثره على جميع عباده. إذ كل عباده خلقهم بغير مسيس بيد، وخلق آدم بمسيس: فهو عليك لا لك. وقد أخذنا فألك من فيك، محتجين بها عليك كالشاة التي تحمل حتفها بأظلافها.

فإن أجاب هذا المرسي أعلمناه أن تأكيد الخلق - إن كان جاهلاً به - هو قول الله «صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ» [النحل: ٨٨] «الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبِدَّا خَلَقَ الْإِنْسَنَ مِنْ طِينٍ

٧

جَعَلَ سَلَمًا مِنْ شَلَّالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ

٨

وَجَعَلَ لَكُمُ الْأَسْمَاءَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ

٩

الآية السجدة: ٩-٧ قوله «خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ

مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلْقَةٍ» الآية «وَصَوَرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ» غافر: ٦٤ «لَقَدْ خَلَقْنَا إِنْسَنَنَ فِي أَنْسَنَنَ تَقْوِيمٍ

١٠

البين: ٤، «وَلَقَدْ خَلَقْنَا إِنْسَنَنَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ

١١

ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فَخَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلْقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلْقَةَ مُضْكَفَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْكَفَةَ عَظِيمًا فَكَسَوْنَا الْعَظِيمَ لَهُنَا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا مَاءِرًا فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَلْقَيْنَ

١٢

[المؤمنون: ١٢-١٤] فهذا تأكيد الخلق وتفسيره، لا ما ادعى الجاهل. قوله «لَمَا خَلَقْتَ بِيَدِي» تأكيد يديه لا تأكيد خلق آدم. وما كان حاجة إبليس إلى أن يؤكده الله له خلق آدم، وقد كان من أعلم الخلق بآدم» رأه قبل أن ينفع فيه الروح طينا مصورةً مطروحاً بالأرض. ثم رأه بعد ما نفع فيه الروح ثم كان معه في الجنة حتى وسوس إليه فأخرجه منها. ثم كان يراه إلى أن مات. وإنما أتم الله له =

على العرش معناه العلو عليه، ومعلوم أن العلو غير السفل، ولم يوجب ذلك وصفه

= من أمر آدم ما لم ير، لا مارأى. لأنه لم ير يدي الله وهمما تخلقانه. فليعلم الجاهل المريسي بأننا ما ظتنا أن عنده من رثابة الحج والبيان، وقلة الإصابة والبرهان، قدر ما كشف عنه هذا الإنسان. والحمد لله الذي أنطق بها لسانه، وعرف الناس شأنه، ليعرفوه فيجاوزوا مكانته. وقال: ولو لم يكن لله يدان بهما خلق آدم ومسه بهما مسيساً. كما ادعى لم يجز أن يقول **﴿بِيَدِكَ الْخَيْر﴾** [آل عمران: ٢٦] **﴿وَإِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ﴾** [الحديد: ٢٩] **﴿بَتَرَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾** [تبارك: ١] للمذهب الذي فسرونا. فإن كنت لا تحسن العربية فسل من يحسنها ثم تكلم.

وقد يجوز للرجل أن يقول: بنيت داراً، أو قتلت رجلاً، أو ضربت غلاماً، أو وزنت لفلان مالاً، أو كتبت له كتاباً، وإن لم يتول شيئاً من ذلك بيده، بل أمر البناء ببنائه، والكاتب بكتابته، والقاتل بقتله، والضارب بضربه، والوازن بوزنه. فمثل هذا يجوز على المجاز الذي يعقله الناس بقولهم، على مجاز كلام العرب وإذا قال: كتبت بيدي كتاباً كما قال الله: خلقت آدم بيدي. أو قال: وزنت بيدي، وقتلت بيدي، وبنيت بيدي، وضربت بيدي. كان ذلك تأكيداً لبيديه، دون يدي غيره. ومعقول المعنى عند العلاء، كما أخبرنا الله: أنه خلق الخالق بأمره. فقال **﴿إِنَّا قَوْلَنَا لِشَئٍٖ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ تَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾** [النحل: ٤١]، فعلمنا أنه خلق الخالق بأمره وإرادته وكلامه، وقوله «كن» وبذلك كانت، وهو الفعال لما يريد.

فلما قال خلقت آدم بيدي - علمنا أن ذلك تأكيد لبيديه. وأنه خلقه بما مع أمره وإرادته فاجتمع مع آدم تخلق اليد نصا والأمر والإرادة. لم يجتمعوا في خلق غيره من الروحانيين. لأن الله لم يذكر أنه مس خلقاً ذا روح بيده غير آدم، إذ لم يذكر ذلك في أحد من سواه. ولم يخص به بشراً غيره من الأنبياء وغيرهم.

ولو كان على ما تأولت أنه أراد بيديه أنه ولـي خلقـه فـاكـدهـ، لـكان لإـبـلـيس إـذا فـيمـا اـحـتـجـ بـهـ الله عـلـيهـ منـ أـمـرـ الـيـدـيـنـ لـآـدـمـ بـذـلـكـ فـضـلـ وـفـخـرـ، إـذـ ولـيـ خـلـقـ إـبـلـيسـ فـيـ دـعـوـاـكـ كـمـاـ ولـيـ خـلـقـ آـدـمـ سـوـاءـ، وـأـكـدـهـ كـمـاـ أـكـدـهـ. ولـوـ كـانـ ذـلـكـ عـلـىـ مـاـ تـأـولـتـ لـحـاجـ إـبـلـيسـ رـبـهـ، كـمـاـ حاجـهـ حـيـنـ قالـ **﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾** [ص: ٧٦]، وـكـمـاـ قـالـ: **﴿لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِشَرِّ خَلْقَتَهُ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَّلَ مَسْنُونٍ﴾** [الحجر: ٣٣] فـيـقـولـ خـلـقـتـيـ أـيـضاـ يـاـ رـبـ بـيـدـيكـ، عـلـىـ مـعـنـىـ مـاـ خـلـقـتـ بـهـ آـدـمـ، أـيـ وـلـيـتـ خـلـقـيـ.

فـأـكـذـبـهـ فـيـ دـعـوـاهـ. ولـكـنـ كـانـ الـكـافـرـ الرـجـيمـ، أـجـودـ مـعـرـفـةـ بـيـدـيـ اللهـ مـنـكـ أـيـهاـ المـرـيـسيـ، بـلـ عـلـمـ عـدـوـ اللهـ إـبـلـيسـ، أـنـهـ لـوـ اـحـتـجـ بـهـ عـلـىـ اللهـ لـأـكـذـبـهـ. اـهـ تـنبـيـهـ: وـقـعـتـ آـيـةـ الـحـجـرـ السـابـقـةـ فـيـ النـقـضـ الـمـطـبـوـعـ: أـسـجـدـ لـبـشـرـ...ـ، وـهـ خـطـأـ.

بالجهة! وإن كان العلو جهة في الشاهد، وإن لم يكن هذا معقولاً في الشاهد.  
ونظير هذا الحديث قوله ﷺ في الرحم<sup>(١)</sup> يأخذ بحقو الرحمن، قد أخذ  
أحمد بظاهره من غير قول بمماسة ولا جهة.

فإن قيل: مجاهد وابن سيرين ليسا بحججة، ولا ممن يثبت بقولهما صفات  
للله تعالى؟!

قيل: إثبات الصفات لا تؤخذ إلا توقيفاً، لأنه لا مجال للعقل والقياس  
فيه، فإذا رُوي عن بعض السلف فيه قولًا، عُلم أنه قاله توقيفًا.

فإن قيل: قوله «كن أمامي وخلفي» معناه حاسب نفسك قبل أن أسألك فيقول  
داود: أخاف أن تدحضني خطبيتي إن حاسبت نفسي، فيقول له خذ بقدمي أي بما  
قدمت لك من العفو والغفران، ودع ما أسأت إلي ولا تأخذ به، ومنه قوله تعالى  
﴿نَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ بالحجرات: ١٠ أي لا تسبقوا قبل حكم الله عليكم  
في الشيء، ولم يرد به التقدم في الأمكانة، وكذلك قوله ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ  
وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [الأمام يطلق على محاسبته فلا يصح، لأن الله سبحانه قد أخبرنا  
بالقرآن بقوله ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ﴾ والمحاسبة لا تكون مع الغفران، وإذا امتنع حمله  
على المحاسبة امتنع حمل القدم على المغفرة، وأما قوله ﴿لَا نَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ﴾

(١) أخرجه أحمد (٢/٣٣٠) والبخاري (٨/٥٧٩ - ٥٨٠) (٤١٧ / ١٠) (٤٦٥ - ٤٦٦) (١٣)  
ومسلم (٤/١٩٨٠ - ١٩٨١) عن معاوية بن أبي مزرد عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة  
رسوله عن النبي ﷺ قال: «خلق الله الخلق، فلما فرغ منه قامت الرحمة فأخذت بحقوق  
الرحمن، فقال لها: مَهْ، قال: هذا مقام العاذب بك من القطيعة، قال: ألا ترضين أن أصل من  
وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا رب، قال: فذاك، قال أبو هريرة: اقرؤوا إن  
شتم ﴿فَهَلْ عَسَيْتُ إِنْ تَوَلَّتُمْ أَنْ تُقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَقَطَعُوكُمْ﴾ [محمد: ٢٢].  
والحقوق: معقد الإزار، وهو الموضع الذي يستجار به ويُجتزم على عادة العرب، لأنه من  
أحق ما يحمي عنه ويدافع، كما قالوا: نمنعه ما نمنع منه أزarna. (قاله القاضي عياض).

وقوله ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾<sup>(١)</sup> فقد نقل عن السلف ما وجب الرجوع إليه أما قوله ﴿لَا تُقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات: ١]، فإنها نزلت على سبب، وذلك أنهم قتلوا رجلين بغير أمر النبي ﷺ فنزلت الآية<sup>(٢)</sup>، فكان معناها لا تقدموا حدا ضربه الله على فريضة، ولا تقدموا على حد ضربه رسول الله ﷺ في سنته.

وأما قوله ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ أي لا تكذبه الكتب التي قبله التوراة والإنجيل والزبور، ولا يتزل كتاب من بعده يكذبه<sup>(٣)</sup>، فوجب الرجوع إلى تفسير السلف في ذلك، ولم يرد عنهم مثل ذلك في خبر داود مع ذكرهم له في التفاسير، بل حملوه على ظاهره.  
فإن قيل: يحمله قوله «يضع يده على فخذه» معناه فخذ بعض خلق أمر بالدنو منه.

قيل: قوله «حتى يضع يده على فخذه» هاء كناية، وهاء الكناية تعود إلى المذكور، والذي تقدم ذكره اسم الله تعالى.

(١) استدرك الناسخ هذه الفقرة في الهاامش وكان في الكلام نصاً.

(٢) لم أقف على هذا السبب.

والمشهور أنها نزلت في اختلاف أبي بكر وعمر رضي الله عنهما عند النبي ﷺ، والحديث في الصحيحين وغيرهما.

(٣) نقله القرطبي (١٥ / ٣٦٧) عن الكلبي. وقال قتادة والسدي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ﴾ يعني الشيطان مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ لا يستطيع أن يغدر ولا يزيد ولا ينقص.

وقال سعيد بن جبير: لا يأتيه التكذيب من بين يديه ولا من خلفه.

وقال ابن جريج: (لا يأتيه الباطل) فيما أخبر عما مضى ولا فيما أخبر عما يكون. وعن ابن

عباس: (من بين يديه) من الله تعالى (ولا من خلفه) يزيد من جبريل عليه السلام ولا من محمد صلوات الله عليه.

وقال ابن كثير (٤ / ١٠٢): ليس للبطلان إليه سبيل لأنه منزل من رب العالمين.

فإن قيل : يحتمل أن يكون أراد بالدُّنْوِ منه ليقربه من عفوه ورحمته وصفحة حتى يصير كهيئة المماس في المثل ، على الوجه الذي لا يكون بينه وبين ما يمسه حائل .

قيل : لا يصح حمله على العَفْو والرَّحْمَة ، لأنَّ عَفْوَهُ ورَحْمَتَه سبقت له في الدُّنْيَا قَبْلَ أَنْ يَدْنِيهِ مِنْهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ﴾ [ص: ٤٠] فوجب حمله على ما يفيد .

«حديث آخر في هذا المعنى فيه زيادة» :

١٩٦ - أَنَّا هُنَّا أَبُو مُحَمَّدِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ نَا يُوسُفَ بْنَ عُمَرَ الْقَوَاسَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ الْبَسْرِيِّ التَّمَارُ قَالَ مُخْوِلُ الْمُسْتَمْلِيُّ قَالَ نَا مُحَمَّدُ بْنُ مُنْصُورَ الطَّوْسِيِّ قَالَ نَا يُونَسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُؤْدِبُ قَالَ نَا سَعِيدُ بْنِ زَرْبِيِّ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ : أَوْحَى اللَّهُ إِلَى دَاؤِدَ ارْفَعْ رَأْسَكَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ ، فَقَالَ : يَا رَبَّ كَيْفَ تَغْفِرُ لِي وَقَدْ صَنَعْتُ مَا صَنَعْتُ؟ قَالَ : ارْفَعْ رَأْسَكَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ وَمَحْوَتْ خَطَايَاكَ بِإِبْهَامٍ يَمِينِي<sup>(١)</sup> .

وَهَذِهِ الْزِيَادَةُ تَقْتَضِيُّ إِثْبَاتَ الإِبْهَامِ ، وَذَلِكَ غَيْرُ مُمْتَنَعٍ كَمَا لَمْ يُمْتَنَعْ إِثْبَاتُ الْأَصْبَاحِ .



(١) مُرْسَلٌ ضَعِيفٌ ، سَعِيدُ بْنُ زَرْبِيِّ مُنْكِرُ الْحَدِيثِ .

## [إثبات صفة الضحك لربنا تبارك وتعالى] [حديث آخر]

١٩٧ - ناه أبو القسم عبد العزيز من طرق أحدها: عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «يَضْحَكُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى رَجُلَيْنِ: يَقْتُلُ أَحَدَهُمَا الْآخَرَ، كُلَّاهُمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، يُقاتِلُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُ، ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْقَاتِلِ فَيُقاتِلُ فِي سَبِيلِ<sup>(١)</sup> اللَّهِ ثُمَّ يَسْتَشْهِدُ»<sup>(٢)</sup>.

١٩٨ - وروى علي بن ربيعة قال: كنت ردد على بن أبي طالب فلما ركب كبر ثلاثة وحمد ثلاثة، ثم قال: سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين [وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمْ نَقْلُبُوْنَا]<sup>(٣)</sup>، ثم قال: سبحانك لا إله إلا أنت إني ظلمت نفسي فاغفر لي ذنبي، إنَّه لا يغفر الذنوب إلا أنت، ثم استضحك، فقلت: مم استضحكت؟ فقال: إنَّ رسول الله ﷺ قال يوماً مثل ما قلت ثم استضحك، فقلت مم استضحك يا رسول الله؟ قال: «ضَحَّكْتُ لِضَحْكِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ، لِعَجْبِهِ بِعِبْدِهِ إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذَّنْبَ أَحَدَ غَيْرِهِ»<sup>(٤)</sup>.

(١) كتب في هامش الأصل: لفظ الجلالة ساقط من الأصل.

(٢) أخرجه البخاري (٦ / ٣٩) ومسلم (٣ / ١٥٠٤) عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة به. وأخرجه مسلم (٣ / ١٥٠٥) عن معمر عن همام بن منبه حدثنا أبو هريرة بن حوشة.

(٣) سقطت من الأصل.

(٤) حسن، أخرجه الطيالسي في مسنده (١٣٢) وأحمد (٧٥٣، ٩٣٠، ١٠٥٦ - طبعة شاكر) وأبو داود (٧٧) والترمذى (٥ / ٥١) وقال: حسن صحيح، والنمسائي في الكبرى - كما في التحفة (٧ / ٤٣٦) - والأجري في «الشريعة» (ص ٢٨١ - ٢٨٢) والحاكم (٢ / ٩٩) والبيهقي في «السنن» (٥ / ٢٥٢) وفي «الأسماء» (ص ٤٧١) من طرق عن أبي إسحاق السبيبي عن علي بن ربيعة عن علي بن أبي طالب به.

١٩٩ - وروى أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «ثلاثة يضحك الله إليهم يوم القيمة: الرجل إذا قام من الليل يصلّي، والقوم إذا صفووا للصلوة، وال القوم إذا صفووا لقتال العدو»<sup>(١)</sup>.

= قال الشيخ أحمد شاكر رحمه الله: صحيح.

قلت كذا قال! مع أن فيه عنعنة أبي إسحاق وهو السبعي، وقد ثبت أنه أسقط اثنين من الرواية كما في «العلل» لابن أبي حاتم (١/٢٧٢) قال: أخبرنا عبد الرحمن بن بشير النسابوري (ثقة) فيما كتب إلى قال: ذكر عبد الرحمن بن مهدي حديث علي بن ربيعة الذي رواه قال: كنت ردد على فلما ركب قال: سبحان الله الذي سخر لنا هذا، فسمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: قال شعبة فقلت لأبي إسحاق من سمعته قال: من يونس بن خباب، فأتيت يونس بن خباب فقلت: ممن سمعته فقال: من رجل رواه عن ربيعة. انه ولم يتفرد به أبو إسحاق بل تابعه إسماعيل بن عبد الملك، أخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (ص ٢٣٦ - ٢٣٧) والأجري في «الشريعة» (ص ٢٨٠) والبيهقي في الأسماء (ص ٤٧٠ - ٤٧١). وإسماعيل هو ابن أبي الصغير الأستدي، قال ابن معين في رواية وأبو حاتم والنسيائي: ليس بقوي، وقال البخاري: يكتب حدثه، وقال الحافظ: صدوق كثير الوهم. قلت: فحديثه حسن في المتابعت.

وتابعة المنهاج بن عمرو، أخرجه الحاكم (٢/٩٨ - ٩٩).

عن سعيد بن سليمان الواسطي حديثاً فضيل بن مرزوق عن ميسرة بن حبيب عنه به. وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي! مع أن المنهاج وميسرة ليسا من رجال مسلم!

وشيخ الحاكم وشيخ شيخه لم أجده لهما ترجمة.

(١) ضعيف، أخرجه أحمد (٣/٨٠) وابنه عبد الله في «الستة» (٢/٤٧٠) والدارمي في «النقض» (ص ١٧٩) وأبو يعلى (٢/٢٨٥ - ٢٨٦) وابن أبي عاصم في «السنة» (١/٢٤٧) وابن ماجة (١/٧٣ - ٧٢) والأجري في «الشريعة» (ص ٢٧٨ - ٢٧٩) والبيهقي في «الأسماء» (ص ٤٧٢) والبغوي في «شرح السنة» (٤/٤٢) عن مجالد بن سعيد عن أبي الوداك عن أبي سعيد به. قال البوصيري في الزوائد (١/٨٧): هذا إسناد فيه مقال، مجالد بن سعيد وإن أخرج له مسلم في صحيحه فإنما روى له مقرؤنا بغيره، قال ابن عدي: عامة =

٢٠٠ - وروت عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُعَصِّلُ لِيضْحِكَ مِنْ إِيَاسِ النَّاسِ وَقُنُوطِهِمْ، وَقُرْبَ الرَّحْمَةِ مِنْهُمْ»، قالت عائشة فقلت: يا رسول الله! بأبي أنت وأمي أو يَضْحُكُ ربنا؟ قال: «أَيُّ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيدهِ، إِنَّهُ لِيضْحِكَ»، قال فقالت: لن يعدمنا خيراً إذا ضحك<sup>(١)</sup>.

= ما يرويه غير محفوظ. اه

قلت: وما قاله البوصيري لا غبار عليه، ولذا قال الحافظ في التقريب: ليس بالقوي، وقد تغير في آخر عمره.

وله طريق آخر، أخرجه البزار (١/٣٤٤ - زوائد) عن محمد بن أبي ليلى عن عطية عن أبي سعيد مرفوعاً بنحوه.

قال الهيثمي في المجمع (٢/٢٥٦): رواه البزار وفيه محمد بن أبي ليلى وفيه كلام كثير لسوء حفظه، لا لكتبه. اه

قلت: واقتصر على هذا، مع أن فيه عطية وهو العوفي مدلس ضعيف.

(١) ضعيف جداً، أخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (ص ٢٣٥) وابن عدي في الكامل (٣/٩٢٤) والخطيب في «تاريخه» (١٣/٤٤) عن سالم بن سالم البلخي عن خارجة بن مصعب عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عائشة.

وعليه خارجة بن مصعب وهو أبو الحجاج السرخسي، مترونوك وكان يدلس عن الكاذبين، قاله الحافظ.

وسلم (وتصح في التوحيد إلى سالم) بن سالم ، قال أحمد: ليس بذلك، وقال ابن معين: ليس بشيء، وضعفه أبو حاتم (الجرح ٤/٢٦٧) له شاهد، أخرجه أحمد (٤/١١) وابنه عبد الله في «السنة» (١/٢٤٦) وكذا ابن أبي عاصم (١/٢٤٤) والدارمي في «النقض» (ص ١٧٧) وابن ماجة (١/٦٤) والدارقطني في «الصفات» (ص ٤٦) والآجري في «الشريعة» (ص ٢٧٩ - ٢٨٠) والبيهقي في الأسماء (ص ٤٧٣) عن حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن عدس عن عمته أبي رزين.

وإنستاده ضعيف، وكيع بن عدس لم يوثقه إلا ابن حبان، وقال ابن القطان: مجھول الحال، وقال ابن قتيبة: غير معروف.

- ١ - وروى جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يضحكُ إِلَى الْعَبْدِ إِذَا مَدَّ يَدَهُ إِلَى الصَّدَقَةِ، وَمَنْ ضَحِكَ اللَّهَ إِلَيْهِ غَفَرَ لَهُ»<sup>(١)</sup>.
- ٢ - نا أبو القسم قال أنا أبو بكر عبد العزيز الفقيه إجازة قال نا جعفر بن محمد الخلال قال نا سلمة بن شبيب قال ، أبا عبد الرحمن المقربي قال نا ابن لهيعة عن أبي الزبير أَنَّه سأله جابر بن عبد الله عن الْوُرُودِ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تَجْيِي أَمْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى كَوْمٍ فَوْقَ النَّاسِ، فَتَأْتِي الْأَمْمُ بِأَوْثَانِهَا وَمَا كَانَتْ تَعْبُدُ، الْأُولُّ فَالْأُولُ، ثُمَّ يَأْتِنَا رَبُّنَا بَعْدَ ذَلِكَ يَمْشِي فَيَقُولُ: مَا تَنْتَظِرُونَ؟ فَيَقُولُونَ: نَنْتَظِرُ رَبِّنَا، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ: حَتَّى نَنْظُرَ إِلَيْكُمْ، فَيَتَجَلَّ لَهُمْ يضحكُ حَتَّى تَبْدُوا لَهُوَاتَهُ، ثُمَّ يَنْتَلِقُونَ يَتَبَعُونَهُ». وَذَكَرَ الْخَبَرُ<sup>(٢)</sup>.
- ٣ - نا أبو القسم عبد العزيز إجازة نا محمد بن سليمان نا عمرو بن إسحق القومسي نا روح بن عبادة قال ، وأنا عبد العزيز إجازة قال نا العباس بن محمد نا يحيى بن معين نا روح بن عبادة عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ: «يضحكُ اللَّهُ رَبُّكُمْ حَتَّى بَدَتْ
- 
- (١) ذكره الدليلي في «كتاب الفردوس» (١/١٦٠) واقتصر عليه علاء الدين الهندي في كنز العمال (٦/٣٨٣).
- (٢) إسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة، وقد أخرجه الدارقطني في «الصفات» (٣٣) حدثنا أحمد ابن محمد بن إسماعيل الأدمي ثنا الفضل بن سهل الأعرج ثنا يحيى بن إسحاق أبو زكريا السليحييني ثنا ابن لهيعة به.
- وفي الحديث ما ينكر وهو قوله (حتى تبدوا لهوته) والحديث أخرجه مسلم (١/١٧٧-١٧٨) وعبد الله بن أحمد في السنة (١/٢٤٨) وابن مندة في كتاب الإيمان (٢/٨٢٣-٨٢٥) دون هذه الزيادة، مما يشعر أن ابن لهيعة لم يحفظ الحديث. واستنكرها ابن مندة فقال: ولم يذكر من تقدم هذا.

لهواه وأضراسه» قال يحيى بن معين «لهواه وأضراسه»<sup>(١)</sup>.

٤٢٠ - وذكر أبو الحسن الدارقطني في الصفات عن أبي بكر النيسابوري قال نا عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال نا روح قال نا ابن جرج عن أبي الزبير أَنَّه سمع جابرًا سئل عن الورود وذكر الحديث وقال فيه «فيقول الله عَزَّوجَلَّ : أنا ربكم، فيقولون: حتى ننظر إليك، فيتجلى لهم يضحك قال سمعت رسول الله عَزَّوجَلَّ يقول: «حتى تبدو لهاته وأضراسه»<sup>(٢)</sup>.

٤٢٠ - نا أبو القسم بإسناده: عن امرأة من الأنصار يقال لها أسماء ابنة يزيد بن السكن أَنَّ رسول الله عَزَّوجَلَّ قال لأم سعد: «ألا يَرْقُأً دمِعَاكَ، وَيَذْهَبُ حُزْنُكَ بِأَنَّ ابْنَكَ أَوْلَ من ضحك الله عَزَّ وجَلَّ له واهتزَّ له العرش»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه ابن منده في «الإيمان» (ص / ٨٢٦) عن العباس بن محمد ثنا يحيى بن معين ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج به.

حجاج بن محمد وهو المصيصي ثقة ثبت، لكنه اختلط في آخر عمره.  
وفيه أيضاً عنعنة أبي الزبير وابن جريج.

(٢) كتاب «الصفات» (٣٢)، وعبارة: «حتى تبدوا لهاته وأضراسه» ترك مكانها بياضاً في الأصل المخطوط للكتاب، كما أشار إلى ذلك المحقق.

(٣) ضعيف، أخرجه ابن سعد في الطبقات (٣ / ٤٣٤) وابن أبي شيبة في «مصنفة» (١٢ / ١٤٣ - ١٤٤) وأحمد في «مسنده» (٦ / ٤٥٦) وفي فضائل الصحابة (١٥٠٠) وابن أبي عاصم في «الستة» (١ / ٢٤٦) والدارمي في «النقض» (ص ١٨٠ - ١٨١) ومحمد بن عثمان ابن أبي شيبة في «العرش» (٥٠ - بتحقيقي) وابن خزيمة في «التوحيد» (ص ٢٣٧) والطبراني في الكبير (٦ / ١٢) والحاكم (٣ / ٢٠٦) كلهم عن يزيد بن هارون أخيرنا إسماعيل بن أبي خالد عن إسحاق بن راشد عن امرأة من الأنصار يقال لها أسماء بنت يزيد به.

قال الحكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي!

كذا قالا! مع أن فيه إسحاق بن راشد، مجھول لم يوثقه إلا ابن حبان وقد خالقه شيخه ابن خزيمة فقال: لست أعرف إسحاق بن راشد هذا، ولا أظنه الجزري أخو النعمان بن راشد. اه =

٢٠٦ - وروى نعيم بن همار قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: أي الشهداء أفضل؟ قال: «الذين يقاتلون في الصّف ولا يلتفتون وجوههم حتى يقتلوا، أولئك يتلّبطون في العُلى في الجنة، يضحك إليهم ربكم، وإذا ضحك إلى عبد في موطنه فلا حساب عليه»<sup>(١)</sup>.

٢٠٧ - وروى أبو بكر أحمد بن إسحق الصبّاعي في كتابه المسمى «بالأسماء والصفات» فيما ذكره ابن فورك: عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: «إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً من النار، وأخر أهل الجنة دخولاً، يقال له: أدخل الجنة، فإذا فيها فيرى أنها قد ملئت فيرجع

= قلت: وهو كما قال، فإن إسحاق بن راشد هذا أقدم طبقة من الجزري (وهو أبو سليمان الحراني صدوق)، كما ميزهما الحافظ في التهذيب (١ / ٢٣٢). ولعلّ الحاكم والذهبي توهما أنه الجزري فقاً مقالتهما السابقة.

(١) حسن، أخرجه أحمد (٥ / ٤٨٧) والدارمي في «النقض» (ص ١٧٩) والأجري في «الشريعة» (ص ٢٨٤) عن إسماعيل بن عياش حدثني بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة عن نعيم بن همار به. قال المنذري في الترغيب (٢ / ٣١٩): رواه أحمد وأبو يعلى، ورواهما ثقات.

وكذا قال الهيثمي في المجمع (٥ / ٢٩٢).

قلت: إسناده حسن فقط، فرجاليه ثقات سوى إسماعيل بن عياش، فهو صدوق في روايته عن أهل بلده كما هو الحال هنا ، فإن بحير بن سعد حمسي.

وله شاهد: من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً، أخرجه الطبراني في الأوسط - كما في الترغيب للمنذري (٢ / ٣١٩) - بلفظ: «أفضل الجهاد عند الله يوم القيمة الذين يتلّبطون في الصّف الأولى، فلا يلتفتون وجوههم حتى يقتلوا، أولئك يتلّبطون في العُرى من الجنة يضحك إليهم ربكم، وإذا ضحك إلى قوم فلا حساب عليهم».

قال المنذري: رواه الطبراني بإسناد حسن.

وذكره الهيثمي في المجمع (٥ / ٢٩٢) وقال: رواه الطبراني في الأوسط من طريق عنبرة ابن سعيد بن أبيان، وثقة الدارقطني - كما نقل الذهبي - ولم يضعه أحد. إن يتلّبطون: أي يتمرون يضطجعون، وفي المسند: ينطلقون وعند الآجري: سَيَطِئُون في العُلى من الجنة.

فيقول : يا رب قد امتلأت ، فيقال : ارجع ثلاث مرات ، ثم يقال له : لك الدنيا ولك عشرة أمثالها ، فيقول : أتضحك بي وأنت الملك»<sup>(١)</sup>.

- ٢٠٨ - وعن طلحة بن البراء أن رسول الله ﷺ لما أخبر بموت طلحة رفع رأسه إلى السماء ، ثم قال : «الله ألقه وهو يضحك»<sup>(٢)</sup> وأنت تضحك إليه»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه أحمد (٤٦٠) والبخاري (١١ / ٤١٩ - ٤١٨) (٤٧٤ / ١٣) ومسلم (١ / ١٧٣) عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة السلماني بن مسعود به.

وابن الأعمش منصوراً عند مسلم (١ / ١٧٤).

(٢) في رواية الطبراني : وهو يضحك إليك.

(٣) ضعيف . أخرجه الطبراني في الكبير (٣١١ / ٨) عن عبد ربه بن صالح عن عروة بن رويه عن أبي مسكين عن طلحة بن البراء أنه أتى النبي ﷺ فقال : ابسط يدك ، قال : «وإن أمرتك بقطيعة والدتك؟» قال : لا ، قال : ثم عدت إليه ، فقلت : ابسط يدك أبايعك ، قال : «علام ، قلت : على الإسلام... الحديث».

قال الهيثمي في المجمع (٩ / ٣٦٥) : رواه الطبراني مرسلاً ، وعبدربه بن صالح لم أعرفه ، وبقية رجاله وثقوا.

قلت : عبد ربه ذكره ابن أبي حاتم (٦ / ٤٤) ولم يذكر فيه جرحأ ولا تعديلاً ، وأبو مسكين هو الحر بن مسكين الأودي ، ذكره ابن حبان في الثقات (٦ / ٢٣٩) في أتباع التابعين ، فهو لم يسمع من طلحة.

وله طريق آخر ، أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (١ / ٢٤٦) حدثنا عبد الرحيم بن مطرف حدثنا عيسى بن يونس عن سعيد بن عثمان البلوي عن عروة بن سعيد الأننصاري عن أبيه عن حصين بن وحْيَ أن رسول الله ﷺ أتى قبر طلحة بن البراء في قطار بالغصة ، فصفَّ وصفقنا خلفه فقال : «الله ألق طلحة تضحك إليه ويضحك إليك».

وقد أخرجه أبو داود (٣ / ٥١٠ - ٥١١) من الطريق السابق مختصراً ولفظه : أن طلحة بن البراء مرض فأتاه النبي ﷺ يعوده ، فقال : «إني لا أرى طلحة إلا قد حدث فيه الموت ، فاذئوني به وعجلوا ، فإنه لا ينبغي لجيفة مسلم أن تجحب بين ظهراني أهله». وأخرجه من الطريق الطبراني في الكبير (٤ / ٢٨ - ٢٩) مطولاً.

قال الحافظ في الإصابة (٢ / ٢٢٧) بعد أن أورد ما رواه أبو داود : هكذا أورده أبو داود =

٢٠٩ - وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «يُضربُ الصراط بين ظهراني جهنم» وذكر الحديث، وقال فيه «فيقول وَيْلَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرْتَكَ!، ألم تُعْطِنِي عَهْوِدِكَ وَمَوَاثِيقَكَ أَنْ لَا تَسْئِلَنِي غَيْرَ مَا أَعْطَيْتَكَ؟، فَيَقُولُ: أَيْ رَبُّ، لَا أَكُونُ أَشَقَّ خَلْقَكَ، فَلَا يَزَالُ يَدْعُو حَتَّى يَضْحَكَ الرَّبُّ مِنْهُ، فَإِذَا ضَحَكَ اللَّهُ مِنْهُ قَالَ لَهُ: أَدْخُلِ الْجَنَّةَ»<sup>(١)</sup>.

٢١٠ - وأخرج أبو علي الحسن بن علي بن المذهب من مسنده أحمد بإسناده عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ أردفه على دابته، فلما استوى عليها كَبَرَ رسول الله ﷺ ثلثاً وَحَمَدَ اللَّهَ ثلثاً وَسَبَحَ اللَّهَ ثلثاً، فقال: «ما من أمرٍ يركبُ دابته فيصنع كما صنعت، إلا أقبلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِضْحَكٍ إِلَيْهِ كَمَا ضَحَكْتُ إِلَيْكَ»<sup>(٢)</sup>.

= مختصرًا كعادته في الاقتصاد على ما يحتاج إليه في بابه... ثم قال وفيما صنع قصور شديد، فإن هذا القدر هو بقية الحديث، أورده البغوي وابن أبي خيثمة وابن أبي عاصم والطبراني وابن شاهين وابن السكن وغيرهم، من هذا الوجه الذي أخرجه منه أبو داود مطولاً ومختصرًا، وقال الطبراني لما أخرجه في «الأوسط»: لا يروى عن حصين بن حوح إلا بهذا الإسناد، وتفرد به عيسى بن يونس. اهـ  
قلت: عيسى بن يونس هو ابن أبي إسحاق السبيبي، ثقة مأمون لا يضر تفرده، ولكن الحديث يعل بعروة أو عزرة بن سعيد الأنصاري وأبيه، فإنهما مجاهلان، وكذا سعيد بن عثمان فإنه لم يوثقه إلا ابن حبان.

(١) أخرجه البخاري (٣ / ٤١٩ - ٤٢٠) ومسلم (١ / ١٦٣ - ١٦٧) عن إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن عطاء بن يزيد الليبي أن أبا هريرة أخبره أنَّ ناساً قالوا لرسول الله ﷺ: يا رسول الله! هل نرى ربنا يوم القيمة؟...» الحديث بطوله.

وأخرجه البخاري (١١ / ٤٤٤ - ٤٤٦) ومسلم (١ / ١٦٧) عن شعيب عن ابن شهاب به.

(٢) ضعيف، أخرجه أحمد (١ / ٣٣٠) حدثنا أبو المغيرة حدثنا أبو بكر بن عبد الله عن علي بن أبي طلحة عن عبد الله بن عباس مرفوعاً به.

- اعلم أنه غير ممتنع حمل هذه الأحاديث على ظاهرها من غير تأويل، وقد نصّ أحمد على ذلك في رواية الجماعة.
  - ٢١١- قال في رواية حنبل: يضحك الله، ولا نعلم كيف ذلك إلا بتصديقها الرسول ﷺ. ....<sup>(١)</sup> القرآن.
  - ٢١٢- وقال المروذى: سألت أبا عبد الله عن عبد الله التيمي فقال صدوق، وقد كتبت عنه من الرقايق ولكن حكى عنه أنه ذكر حديث الضحك فقال: مثل الزرع الضحك، وهذا كلام الجهمية<sup>(٢)</sup>، قلت: ما تقول في حديث ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر «فضحك حتى بدت» قال: هذا يشئ به، قلت فقد حدثت به قال: ما أعلم أنني حدثت به إلا محمد بن داود يعني المصيصي وذلك آنَّه طلب إلَيَّ فيه، قلت: أليس العلماء تلقته بالقبول؟ قال: بلـ.
  - ٢١٣- قال أبو بكر الخلال رأيت في كتاب لهرون المستملي أنه قال لأبي عبد الله حديث جابر بن عبد الله «ضحك ربنا حتى بدت لهواته أو قال أضراسه ممن سمعته» قال نا روح قال رسول الله ﷺ «يضحك حتى بدت لهواته أو قال أضراسه».
- فقد نصّ على صحة هذه الأحاديث والأخذ بظاهرها والإنكار على فسرّها، ولذلك أنه ليس في حمله على ظاهره ما يُحيل صفاته ولا يخرجها
- 
- = قال الهيثمي في المجمع (١٣١ / ١٠): رواه أحمد وفيه أبو بكر بن أبي مريم وهو ضعيف.  
قلت: ضعفه أحمد وابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم والنسائي والدارقطني وغيرهم.  
(١) كلمة غير مفهومة.
- (٢) وذلك أن الجهمية قالوا: ضحك الله كنایة عن إعطائه الثواب والنعم والفضل، كما يقال ضحك الأرض، أي: خرج فيها النبات والزهر، فنفوا هذه الصفة عنه تعالى، وسيأتي رد المصنف عليهم.

عما تستحقه، لأنّا لا ثبت ضحكاً هو فتح الفم وتكشير شفتين واسنان، ولا ثبت أضراساً ولهوات هي جارحة ولا أبعاضاً<sup>(١)</sup>، بل ثبت ذلك صفة كما ثبّتنا الوجه واليدين والسمع والبصر، وإن لم نعقل معناه<sup>(٢)</sup>، ولا يجب أن نستوحش من إطلاق هذا اللفظ إذا ورَدَ به سمعُ، كما لا نستوحش من إطلاق ذلك في غيره من الصفات.

فإن قيل: هذا محمول على إظهار فضله ونعمه بالإثابة: للرجلين المقتولين في سبيل الله، كأنه بين ثوابهما وأظهر من كرامته لهما، وكذلك قوله «ضحكَتْ لضحكِ ربِّي» أي لإظهار فضله وكرامته، لأن الضحك في اللغة هو الإظهار، من قولهم: ضحكَتْ الأرض بالنبات، إذا ظهر فيها النبات وأنفَقَ عن زهره، وكذلك قالت العرب لطلع النخل إذا تفتق عنه فيقولون: ضحكَتْ الطلعة، إذا ظهر منها ما كان مُسْتَرِّا<sup>(٣)</sup>، وكذلك قول القائل: يضاحك الشمس منها كوكب شرق، وأنشد ابن الأعرابي<sup>(٤)</sup>:

(١) تقدم بيان ضعف هذه الزيادة، فلا ثبت به صفة لله تعالى.

(٢) بل الصواب أنه يعقل معناها لكن لا يعلم كيفيتها، وهذا هو مذهب السلف، تفويض الكيفية لا تفويض المعنى.

(٣) في اللسان (٤ / ٢٥٥٨) والضحك أيضاً: طلع النخل حين ينشق، وقال ثعلب: هو ما في جوف الطلع، وضحكَتْ النخلة وأضحكَتْ، أخرجت الضحك.

(٤) هو محمد بن زياد أبو عبد الله مولىبني هاشم، يعرف بابن الأعرابي، صاحب اللغة، كان أحد العالمين بها، والمشار إليهم في معرفتها، كثير الحفظ لها، روى عنه أبو إسحاق إبراهيم الحربي، وثعلب، وأبو عكرمة الصبي، وأبو شعيب الحراني، وكان ثقة، مات سنة ٢٣١هـ. من كتبه: «النوادر»، «الأنواع».

(تاریخ بغداد ٥ / ٢٨٢ - ٢٨٥)، الفهرست (٦٩)، البلقة (ص ١٩٦).

أما ترى الأرض قد أعطت زهرتها مخضرة فاكتسى بالنور عاريها<sup>(١)</sup> وللسماء بكاء في جوانبها وللربيع ابتسام في نواحيها يريد بالابتسام ظهور النبات وطلع النور عليها، وكذلك قولهم: ضحك المزن بها ثم بكى، يريد بالمزن السحاب، وبضحكت الثور الذي يظهر بيكانه المطر<sup>(٢)</sup>.

قيل: هذا غلط، لأنَّه مظاهر بفضله ونعمه مع عدم الأشياء المذكورة في الخبر من القتل وعدم الدعاء والصلوة، كما هو بعد ذلك فلم يصح حمله على ذلك، ولأنَّه إن جاز تأويله على هذا جاز تأويل قوله «إنكم ترون ربكم» على معنى ترون بعطفه بكم وثوابه ورحمته.

وقد أجمعنا ومثبتوا الصفات على فساد هذا التأويل، كذلك هاهنا، ولأنَّ الضحك إذا أضيف إلى الذات، لم يُعقل منه ما قالوه من إظهار الفضل والنعم، ولهذا إذا قيل: ضحك الأمير، لا يُعقل منه ما قالوه، كذلك في صفاته سبحانه، ولأنَّ في الخبر ما يسقط هذا، وهو قوله «يتجلِّي ضاحكاً حتى تبدو أضراسه ولهواته» وهذه الصفة تختص الذات دون ما ذكروه من النعم والفضل.

فإن قيل: لا يخلوا إما أنْ يقولوا يضحك في وقت دون وقت، أو يستدِّيم الضحك، فإن قلتُم يضحك في حال دون حال، جعلتم ذاته محلًا للحوادث، وإن قُلْتُم يستدِّيم ذلك، أَضَفْتُم صفةً منكرة، لأنَّه

(١) في «مشكل الحديث» لابن فورك: وقد أعطيتك زهرتها، بدل: أُعطيت وفي الأصل هنا: بالنور عاريها، وفي «المشكل» عاليها.

(٢) انظر هذه التأويلات الباطلة في «مشكل الحديث» لابن فورك (ص ٤٩ - ٥١) و«الأسماء والصفات» لليهقي (ص ٤٧٣) فقد حكاه عن أبي الحسن بن مهدي الطبرى.

يقال لمن كثر ضحكته: فلان ضحكة هزأة<sup>(١)</sup>.

قيل: نقول فيه ما تقولون في الغضب والرضا والكرامة، مع جواز هذا التقسيم وعلى أنه لا يمتنع أن يكون صفة ذات يُظهرها في وقت، كما يُظهر ذاته في وقت دون وقت، ولا يُفضي ذلك إلى ما قالوه، لأن من كثر ضحكته سمي ضحكة، إذا كان ضحكته من الأشر والبطر، وهذا مستحيل في صفاته سبحانه.

فأما قوله «لن نعدم من رب يضحك خيراً» فذلك لأن الضحك يدل على الرضا، والرضا يدل على العفو والمغفرة، وقد ذكر ابن قتيبة هذا التأویل في كتاب «اللطف»<sup>(٢)</sup> وأجاب عنه بأنه إن كان في الضحك الذي فرقوا منه تشبيه بالإنسان، فإن في هذا تشبيهاً بهذه المعاني.

\* \* \*

(١) في اللسان (٤/٢٥٥٧): الضحكة: الرجل الكثير الضحك يُعب عليه.

(٢) يقول ابن قتيبة في كتابه «الاختلاف في اللطف والردد على الجهمية والمشبهة» (ص ٣٩): وقالوا في الضحك وهو مثل قول العرب: ضحكت الأرض بالنبات، إذا طلع فيها ضروب الزهر، وضحكت الطلع إذا تفتت كافورها عن بياضها، وضحكت المزن إذا لمع فيه البرق، وليس من هذه شيء إلا وللضحك فيه معنى حدى، فإذا كان الضحك الذي فرقوا منه تشبيه بالإنسان، فإن في هذا تشبيهاً بهذه المعاني.

### «حديث آخر»

٢١٤ - ناه أبو القسم قال نا علي بن إبراهيم بن موسى نا موسى بن عبيد الله بن يحيى المقرى نا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي نا أبوأسامة قال نا هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال : خلق الله الملائكة من نور الذراعين والصدر<sup>(١)</sup>.  
وناه من طريق آخر بهذا اللفظ.

(١) أخرجه عبد الله في «الستة» (٤٧٥ / ٢) وعنه ابن منده في «الرد على الجهمية» (٧٨) عن أحمد بن حنبل به ، وهو أثر موقوف على عبد الله بن عمرو ، وقد كان يحدث عن أهل الكتاب ، فلعل هذا منها ، وأعمل بتدليس هشام بن عروة .  
وأخرجه ابن منده في كتابه السابق (٧٧) عن صدقة بن سابق قال قرأت على محمد بن إسحاق حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو وقال : سمعته يقول : خلق الله الملائكة ثم قال : ليكن منكم ألف ألفين ، فيكونون ، فإن في الملائكة لخلقها هم أصغر من الذباب . وقال غيره وزاد فيه : وخلقهم من نور الذراعين والصدر .  
صدقة بن سابق كوفي ، ذكره ابن أبي حاتم (٤ / ٤٣٤) ولم يحك فيه شيئاً . وأخرجه البيهقي في «الأسماء» (ص ٣٤٢-٣٤٣) عن يحيى بن أيوب أن ابن جريج حدثه عن رجل عن عروة بن الزبير أنه سأله عبد الله بن عمرو بن العاص : أي الخلق أعظم ؟ قال الملائكة ، قال : من ماذا خلقت ؟ قال : من نور الذراعين والصدر ، قال : فبسط ذراعين فقال : كونوا ألفي ألفين ، فقال ابن أيوب فقلت لابن جريج : ما ألفا ألفين ؟ قال : ما لا تخصى كثرته .

قال البيهقي عقبه : هذا موقوف على عبد الله بن عمرو ، راويه رجل غير مسمى ، فهو منقطع ، وقد بلغني أن ابن عيينة رواه عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو . فإن صح ذلك ، فعبد الله بن عمرو قد كان ينظر في كتب الأوائل ، فما لا يرفعه إلى النبي ﷺ يتحمل أن يكون مما رأه فيما وقع بيده من تلك الكتب . اه  
والثابت في خلق الملائكة هو ما رواه الإمام أحمد (٦ / ١٦٨) ومسلم في صحيحه (٤ / ٢٢٩٤) عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَنَّانُ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَا وُصِّفَ لَكُمْ».

اعلم أن الكلام في هذا الخبر في فصلين: أحدهما في إثبات الذراعين والصدر، والثاني في خلق الملائكة من نوره.

**أما الفصل الأول:** فإنه غير ممتنع حمل الخبر على ظاهره في إثبات الذراعين والصدر، إذ ليس في ذلك ما يُحيل صفاته، ولا يخرجها عما تستحقه، لأننا لا نثبت ذراعين وصدرًا هي جوارح وأبعاض، بل ثبت ذلك صفة كما أثبتنا اليدين والوجه والعين والسمع والبصر، وإن لم نعقل معناه. فإن قيل: عبد الله بن عمرو لم يرفعه إلى النبي ﷺ وإنما هو موقف عليه فلا يلزم الأخذ به.

قيل: إثبات الصفات لا يؤخذ إلا تقويًّا، لأن لا مجال للعقل والقياس فيها، فإذا رُوي عن بعض الصحابة فيه قول، علم أنهم قالوه تقويًّا. فإن قيل: فقد قيل إنَّ عبد الله بن عمرو أصاب وسقين يوم اليرموك، وكان فيها من كتب الأوائل مثل «دانياel»<sup>(١)</sup> وغيره، فكانوا يقولون له إذا حدثهم: حدثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ ولا تحدثنا من وسقيك يوم اليرموك فيحتمل أن يكون هذا القول من جملة تلك الكتب فلا يجب قبوله، وكذلك كان وهب بن منبه يقول: إنما ضل من ضل بالتأويل، ويرون في كتب «دانياel» أنه لما علا إلى السماء السابعة فانتهوا إلى العرش، رأى شخصاً ذا وفرة فتاول أهل التشبيه على أن ذلك ربهم، وإنما ذلك إبراهيم<sup>(٢)</sup>.

(١) دانياel قيل إنه من أنبياء بني إسرائيل، وأن الصحابة وجدوا جسده في بيت مال «الهرمزان» عند فتحهم «تُشَرَّ»، انظر «البداية والنهاية» (٤٢ - ٤٠).

(٢) «مشكل الحديث» لابن فورك (ص ٥٢).

قيل: هذا غلط لوجهه: أحدهما: أنه لا يجوز أن يظن به ذلك لأن فيه إلباس في شرعنا، وهو أنه يروي لهم ما يظنه شرعاً لنا، ويكون شرعاً لغيرنا، ويجب أن ننزع الصحابة عن ذلك.

والثاني: إن شرعنا وشرع غيرنا سواء في الصفات، لأن صفاته لا تختلف باختلاف الشرائع.

فإن قيل: يحتمل أن يكون ذلك صدراً وذراعين لبعض خلقه لأنه ذكر الذراعين والصدق مطلقاً، وقد وجد في النجوم ما يسمى ذراعين وصدرأ وتكون الفائدة في ذلك التنبيه على ما في قدرته من المخلوقات، وإنشاء المخترعات<sup>(١)</sup>.

قيل: هذا غلط، لأنه ذكر الذراعين والصدر بالألف واللام، والألف واللام يدخلان للعهد أو للجنس، وليس يمكن حمله على الجنس، لأنه يقتضي كل ذراع وكل صدر، وليس ها هنا معهود من الخلق يشار إليه، فلم يق إلا أن يحمل عليه سبحانه ، لأنه أعرف المعرف، يبين صحة هذا أنه لما أراد تخصيص بعض الملائكة بفضيلة أو حكم عرفة باسمه، نحو قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَذْوًا لِّلَّهِ وَمَلَئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجَنِّبِيلَ وَمِيكَنَلَ﴾ [البقرة: ٩٨] وقوله تعالى: ﴿نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٣] ونحو ذلك، ولأن حمله على بعض خلقه يُسقط فائدة التخصيص بالملائكة، فلما خصَّ الملائكة بالذكر، علم أنه قَصَدْ تشريفهم، وإذا حُمل على بعض خلقه لم يكن لهم مزية.

وأما الفصل الثاني: وهو خلق الملائكة من نوره فليس على ظاهره،

(١) المصدر السابق، و«الأسماء والصفات» للبيهقي (ص ٣٤٣).

و معناه خلقها بنوره تشريفاً لهم، كما خلق آدم بيده تشريفاً له على غيره من خلقه، وإنما لم يجز حمله على ظاهره، لأن ذلك يُحيط صفاته ويخرجها عما تستحقه، لأن نور ذاته قديم، والقديم لا يتبعض فيكون بعضه مخلوقاً كسائر صفاته<sup>(١)</sup>.

وهذا ظاهر كلام أَحْمَدَ، وذلك أنه قال في قوله تعالى ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [النساء: ١٧١] يقول: من أمره، وتفسير «روح الله» أنها روح الله خلقها، كما يقال: سماء الله وأرض الله<sup>(٢)</sup>، فلم يحمل الكلام على ظاهره في الروح بل تأوله، لأن في حمله على ظاهره ما يحيط صفاتة، كذلك ها هنا.

\* \* \*

(١) قد سبق بيان أن الرواية الصحيحة هي: «خلقت الملائكة من نور» فلا يرد عليها ما ذكره المصنف رَجُلَ اللَّهِ.

(٢) هذا هو الصواب في تفسير الآية، وهو أن معنى (روح منه) أي من خلقه ومن عنده كقوله تعالى ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَيِّبًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣] وأن وأضيفت الروح إلى الله على وجه التشريف، كما أضيفت الناقة والبيت في قوله (هذه ناقة الله) وفي قوله (وطهر بيتي).

وليس «من» للتبعيض كما تقوله النصارى عليهم لعائن الله المتتابعة. (انظر تفسير ابن كثير (١) / ٥٩٠).

## [حديث آخر]

٢١٥ - ناه أبو القسم بإسناده: عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله عزوجل يقول: ابن آدم مَرِضْتُ فلم تَعْدِنِي، قال: يا رب كيف وأنت رب العالمين! قال: مَرِضْتَ عبدي فلو عُذْتَه لوجدتني عنده».

وفي لفظ آخر «يقول الله عز وجل استطعتمتك فلم تطعموني، قال فيقول: يا رب كيف استطعتمتي فلم أطعمك، وأنت رب العالمين؟ قال فيقول: أما علمت أنّ عبدي فلاناً استطعمتك فلم تُطعمه، أما علمت لو كنت أطعمته لوجدت ذلك عندي، يا ابن آدم اسْتَسْقِيتك فلم تسقني، قال: يا رب كيف أسيقيك وأنت رب العالمين؟ فيقول: أما علمت أنّك لو كنت أَسْقَيْتَه لوجدت ذلك عندي»<sup>(١)</sup>.

٢١ - وفي لفظ آخر «استقرّضْتَ عبدي فلم يُقرِضْنِي، وشَتَمْنِي ولم ينْبِغِي أن يشتمّنِي، قال يقول: وادهراه وانا الدهر»<sup>(٢)</sup>.

اعلم أنّ هذا الخبر قد اقترب به تفسير من النبي ﷺ في بعضه، فوجب الرجوع إلى تفسيره، وذلك أن فسر قوله: مَرِضْتُ واستطعتمت واستسقّيت، على أنّه إشارة إلى مرض ولية واستسقاءه واستطعامه، وأضاف ذلك إلى نفسه إكراماً لوليه ورفعه لقدرها، وهذه طريقة مُعتادة في الخطاب

(١) آخرجه مسلم (٤/١٩٩٠) عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي رافع عن أبي هريرة مرفوعاً به، مع اختلاف في اللفظ.

(٢) إسناده ضعيف، رواه أحمد (٢/٥٠٦، ٣٠٠) والحاكم (٤٥٣/٢) عن محمد بن إسحاق عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة تَعَوَّثُه مرفوعاً به. قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذه السياقة، ووافقه الذهبي! قلت: لكن فيه عنعنة ابن إسحاق.

يُخبرُ السَّيِّدُ عن نَفْسِهِ وَيُرِيدُ عَبْدَهُ إِكْرَاماً لَهُ وَتَعْظِيماً، وَعَلَى هَذَا يُحْمَلُ قَوْلُهُ  
 ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذِنُوكُمْ أَللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ [الْأَحْزَاب: ٥٧]، مَعْنَاهُ: أُولَيَاءُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ،  
 وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الْزُّخْرُف: ٥٥]، أَيِّ  
 آسَفُوا أُولَيَاءُنَا وَالنَّاصِرِينَ لِدِينِنَا، لَا سَتْحَالَةَ أَنْ يُؤْذَى وَيُحَارَبُ<sup>(١)</sup>.  
 وَأَمَّا قَوْلُهُ «لَوْ عُدْتُهُ لَوْ جَدْتُنِي عَنْهُ» مَعْنَاهُ، وَجَدَتْ رَحْمَتِي وَفَضْلِي وَثَوَابِي  
 وَكَرَامَتِي فِي عِيَادَتِكَ لَهُ.

٢١٧ - يُبَيِّنُ صِحَّةُ هَذَا: مَا حَدَّثَنَا أَبُو الْقَسْمِ بِإِسْنَادِهِ: عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ عَنِ النَّبِيِّ  
 ﷺ «أَنَا عَنْدَ ظَنِّ عَبْدِيِّ، وَأَنَا مَعَهُ، إِنْ تَقْرَبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقْرَبَ اللَّهُ إِلَيْهِ  
 بَاعًا، وَمَنْ جَاءَ يَمْشِي أَقْبَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ بِالْخَيْرِ يَهْرُولُ»<sup>(٢)</sup> فَبَيِّنَ فِي هَذَا

(١) وَبِمِثْلِهِ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الْأَسْمَاءِ (ص: ٢٢٠ - ٢٢١).

قَالَ ابْنُ جَرِيرَ (٢١ / ٣٢) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذِنُوكُمْ أَللَّهُ وَرَسُولُهُ لَعَنْهُمْ أَللَّهُ فِي الدُّنْيَا  
 وَالْآخِرَةِ﴾: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذِنُونَ رَبِّهِمْ بِمَعْصِيَتِهِمْ إِيَاهُ وَرَكْوَبِهِمْ مَا حَرَمَ عَلَيْهِمْ. اه  
 وَبِنَحْوِهِ قَالَ ابْنُ كَثِيرَ (٣ / ٥١٧)، وَقَالَ الْبَغْوَيُّ (٥ / ٢٧٦): وَقِيلَ مَعْنَى (يُؤْذِنُونَ اللَّهَ)  
 يَلْحِدُونَ فِي أَسْمَاءِ وَصَفَاتِهِ. فَالصَّوَابُ إِمَارَ النَّصْ عَلَى ظَاهِرِهِ.  
 كَذَا الْحَدِيثُ فِي الأَصْلِ وَفِيهِ اختِصارٌ.

وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْإِيمَانُ أَحْمَدُ (٢ / ٢٥١، ٤١٣)، وَالْبَخَارِيُّ (١٣ / ٣٨٤) وَمُسْلِمُ (٤ / ٢٠٦١)  
 مِنْ طَرِيقِ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ  
 ﷺ: أَنَا عَنْدَ ظَنِّ عَبْدِيِّ بَيِّ، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، إِنْ ذَكْرِنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكْرُهُ فِي  
 نَفْسِي، وَإِنْ ذَكْرِنِي فِي مَلَائِكَةٍ، ذَكْرُهُ فِي مَلَائِكَةٍ خَيْرٌ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقْرَبَ مِنِّي شَبِرًا، تَقْرَبَ إِلَيْهِ  
 ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقْرَبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقْرَبَتْ مِنْهُ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتَهُ هَرْوَلَةً».

وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢ / ٥١٦، ٥١٧، ٥٢٤، ٥٢٤ - ٥٣٤) وَمُسْلِمُ (٤ / ٢١٠٢) عَنْ زَيْدِ بْنِ  
 أَسْلَمَ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ مَرْفُوعًا بِنَحْوِهِ.

وَلَهُ طَرِيقٌ أُخْرَى عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ وَأَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ وَأَنَسَّ يَطْوِلُ ذَكْرَهَا.

الحديث أنَّ قُربه من عبده بالثواب، كذلك ها هنا<sup>(١)</sup>، وعلى هذا يتأنّى قوله ﴿وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ﴾ [النور: ٣٩] معناه وجد عقابه وحسابه<sup>(٢)</sup>.

٢١٨ - وقد فسرَ أَحْمَد قولَه لِمُوسَى عَلِيَّسَلَّمَ ﴿إِنِّي مَعَكُمَا﴾ [طه: ٤٦] يقول: في الدفع عنكمَا، وقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَّا﴾ [التوبَة: ٤٠] في الدفع، وقوله ﴿وَأَلَّهُ مَعَ الظَّاهِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، في النَّصر لهم على عدوهم، وقوله تَعَالَى ﴿كَلَّا إِنَّ مَعَنِّي رَبِّي سَيَهِدِنِي﴾ [الشَّعْرَاء: ٦٢] يقول في العون على فرعون<sup>(٣)</sup>.



(١) قال ابن حبان في صحيحه (٢ / ٩١) : ومن تقرب إلى الباري جل وعلا بقدر شبر من الطاعات، كان وجود الرأفة والرحمة من الرب منه أقرب بذراع، ومن تقرب إلى مولاه جل وعلا بقدر ذراع من الطاعات، كانت المغفرة منه أقرب بباع، ومن أتى في أنواع الطاعات بالسرعة كالمشي، أتته أنواع الوسائل وجود الرأفة والرحمة والمغفرة بالسرعة كالهرولة، والله أعلى وأجل. اهـ

(٢) قال ابن جرير رَحْمَةُ اللَّهِ (١٨ / ١١٥) في تفسير الآية: حتى إذا هلك (يعني الكافر) صار إلى الحاجة إلى عمله، الذي كان يرى أنه نافعه عند الله، لم يجده ينفعه شيئاً، لأنَّه كان عمله على كفر بالله، ووجد الله هذا الكافر عند هلاكه بالمرصاد، فَوَفَاهُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ حَسَابُ أَعْمَالِهِ التي عملها في الدنيا، وجازاه بها جزاءه الذي يستحقه عليها منه.

(٣) اشتغلت هذه الآيات على ذكر معية الله تعالى، وهي تنقسم إلى قسمين: معية عامة، ومعية خاصة. أما المعية العامة فدليلها قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سَيَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْقَرْشَىٰ يَعْلَمُ مَا يَكُونُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزَلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَمْرُعُ فِيهَا وَهُوَ مَعْلُومٌ بِأَنَّ مَا كَسْمَهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْلَمُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤] ، وقوله تعالى ﴿مَا يَكُونُ مِنْ غَيْرِيَّ ثَلَاثَةٌ إِلَّا هُوَ رَاعِيَهُمْ وَلَا حَمْسَةٌ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْدَرَ إِلَّا هُوَ مَعْهُمْ إِنَّمَا كَانُوا مِمَّا يَتَّهِمُونَ﴾ [المجادلة: ٧].

وأما المعية الخاصة فقد ساق المصنف بعض الآيات التي تدلُّ عليها.

## [حَدِيثُ آخْرٍ]

٢١٩ - ناه أبو القاسم بإسناده : عن عبد الله بن عمر أنَّ أباً رجلاً فقال : كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى ؟ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : «يُؤْتَى بِالْمُؤْمِنِ يوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُذْنِيهِ اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُ، فَيَضَعُ كَنْفَهُ عَلَيْهِ حَتَّى يَسْتَرَهُ مِنَ النَّاسِ» ، فيقول : عبدي أتعرف كذا وكذا مرتين ، فيقول : نعم ، حتى إذا قرَرَه بذُنُوبِه كُلُّها ، ورأى نفسه أنَّه قد هلك ، قال : فإنني قد سترتها عليك في الدنيا ، وأنا أغفرها لك اليوم » وقد ذكره البخاري ومسلم في الصحيحين <sup>(١)</sup> .

اعلم أنَّ الكلام في هذا الخبر في فصلين : أحدهما في الدُّنْوِ ، والثاني في وَضْعِ كَنْفَهِ عَلَيْهِ .

فاما قوله «يُذْنِي عبده» فغير ممتنع حمله على ظاهره ، وأنَّه دُنْوٌ من ذاته.

٢٢٠ - وقد أخذ أحمد بظاهره في رواية أبي الحرس وقد سأله : ما معنى قول النبي ﷺ «إِنَّ اللَّهَ يُذْنِي الْعَبْدَ يوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنْفَهُ» كما قال ونقول به .

فقد نصَّ أحمد على الأخذ بظاهره من غير تأويل ، وإنما قال ذلك لأنَّه ليس في حمله على ذلك ما يُحيل صفاتَه ، ولا يخرجها عما تستحقه ، لأنَّا لا نصفه بالإنتقال من مكانٍ إلى مكان ، وعلى هذا يحمل قوله تعالى : «ثُمَّ دَنَا فَنَدَلَ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنَ أَوْ أَدْنَى»  [النَّجْمُ : ٩-٨] وأنَّ المراد بالدُّنْوِ دُنْوُهُ من الذات .  
فإن قيل : في حمله على ذلك ما يُفضي إلى إِحالة صفاتَه وإِخراجها عما تستحقه ، لأنَّه تستحيل المساحة والمسافة ، وبعد المكان والنهاية عليه سبحانه .

(١) سبق تخريرجه .

قيل: هذا غلط لما بيئنا، وهو أنّا لا نصيّره بالانتقال من مكان إلى مكان، حتى يجيء منه ما ذكرت، وإنما تلك صفة راجعة إلى العبد، ولأنّ هذا لا يقتضي كونه في مكان، كما أنّ إثباته مُستويًا على العرش لم يوجب كونه في مكان، وكذلك رؤيته سبحانه لا توجب كونه في مكان، كذلك الدنو منه لا يوجب كونه على مسافة. فإن قيل: فيجب حمله على أنّه يقرّبه من رحمته وأمانه وتعطفه ولطفه، وهذا شائع في اللغة، لأنّه يقال: فلان قريب من فلان، والمراد به المنزلة وعلو الدرجة<sup>(١)</sup>.

قيل: هذا غلط لوجهين: أحدهما: أنه راحم له ومتغطّف عليه وآمن له، مع عدم الدُّنُو كما هو بعد الدُّنُو، فلا يصح حمله على ما لا يفيد. والثاني: إن جاز هذا، جاز لقائل أن يقول في قوله «ترون ربكم» معناه تعطفه ورحمته وثوابه.

**الفصل الثاني:** قوله «يضع عليه كفّه حتى يסתרه من الناس» فلا نعلم معنى الكتف ما هو فن默 الخبر على ظاهره.

إن قيل: يحمل ذلك على القرب من المنزلة والدرجة، لأنّه يُقال: أنا في كتف فلان، وفلان في كفني، يريد به تعطفه وتوفّره<sup>(٢)</sup>.

(١) كذا قال ابن فورك في «مشكل الحديث» (ص ٥٦). وكذا أوله النووي في شرح مسلم (٨٧ / ١٧) فقد قال: والمراد بالدُّنُو هنا دُنُو كرامة وإحسان، لا دُنُو مسافة، والله تعالى متّه عن المسافة وقربها. والحافظ في الفتح (٤٨٨ / ١٠).

وسيأتي ما يردّ هذا في كلام ابن القيم.

(٢) انظر «مشكل الحديث» لابن فورك (ص ٥٧). وقال النووي في «شرح مسلم» (٨٧ / ١٨): أما كفّه فبنيون مفتوحة، وهو ستره وعفوه. وينحوه قال الحافظ في الفتح (٤٨٨ / ١٠).

قيل: هذا غلطٌ لما تقدم، وهو أنَّه متغطٌ متوفرٌ عليه قبل ذلك، ولأنَّ هذا يوجب تأويلٍ حديثٍ الرؤية على ذلك.

فاما قوله ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦]، فالمراد به علمه، لأنَّه قد تقدم ذكر العلم في أول الآية بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا إِلَيْسَنَ وَنَعَلَمُ مَا تُوَسِّعُ بِهِ نَفْسُهُ﴾ [ق: ١٦] فوجوب حمل ذلك على العلم<sup>(١)</sup>.

(١) قال ابن القيم رحمه الله : وأما قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا إِلَيْسَنَ وَنَعَلَمُ مَا تُوَسِّعُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ فهذه الآية لها شأن، وقد اختلف فيها السلف والخلف على قولين:

قالت طائفة: (نحن أقرب إليه) بالعلم والقدرة والإحاطة، وعلى هذا فيكون المراد قربه سبحانه بنفسه، وهو نفوذ قدرته ومشيئته فيه، وإحاطة علمه به.

والقول الثاني: إن المراد قرب ملائكته منه، وأضاف ذلك إلى نفسه بصيغة ضمير الجمع على عادة العظماء في إضافة أعمال عبادتها إليها بأوامرهم ومراسيمهم، فيقول الملك: نحن قتلناهم وهزمناهم، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَاتَنَهُ فَانِجِعْ قَرْأَنَهُ﴾ وجبرائيل هو الذي يقرؤه على رسول الله عليه السلام، وقال ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَاتَنَهُمْ﴾ فأضاف قتل المشركين يوم بدر إليه، وملائكته هم الذين باشرواه إذ هو بأمره.

وهذا القول هو أصح من الأول لوجه:

أحدها: أنه سبحانه قيدَ القراءة في الآية بالظرف وهو قوله ﴿إِذْ يَلْقَى الْمُتَّقِينَ﴾ فالعامل في الظرف ما فيه قوله ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ﴾ من معنى الفعل، ولو كان المراد قربه سبحانه بنفسه لم يتقي ذلك بوقت تلقى الملائكة، ولا كان في ذكر التقييد فائدة، فإن علمه سبحانه وقدرته ومشيئته عامة التعلق.

الثاني: أن الآية تكون قد تضمنت علمه كتابة ملائكته لعمل العبد، وهذا نظير قوله ﴿أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَجِنِّهُمْ بَلَى وَرَسَلْنَا لَدَنَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾.

الثالث: إن قربَ الربِّ تعالى إنما ورد خاصاً لا عاماً، وهو نوعان: قريه من داعية بالإجابة، ومن مطيعه بالإنابة، ولم يجيء القراءة كما جاءت المعية خاصة وعامة، فليس في القرآن ولا في السنة أنَّ الله قريب من كل أحد، وأنَّه قريب من الكافر والفاجر، وإنما جاء خاصاً كقوله تعالى ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ فهذا قريب من داعية وسائله به، وقال تعالى ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

ثم قال: والذي عندي أن الرحمة لما كانت من صفات الله تعالى، وصفاته قائمة بذاته، =

٢٢١ - وقد قال أَحْمَدُ فِي قُولِهِ تَعَالَى ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَأَيْهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] هِيَ عِلْمُهُ لَأَنَّهُ افْتَحَ الْآيَةَ بِالْعِلْمِ فَقَالَ: ﴿إِنَّمَا تَرَى أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ﴾ وَخَتَمَهُ بِالْعِلْمِ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُكَلِّ شَيْءٍ عَلَيْمٌ﴾<sup>(١)</sup>.

وَأَمَّا قُولُهُ تَعَالَى ﴿شَمَّ دَنَا فَنَدَلَ﴾  فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنَ أَوْ أَدْنَى  [النَّجْمُ: ٩-٨] فَظَاهِرُهُ يَقْتَضِي دُنْوًا مِنَ الدَّازِّ، لَأَنَّ الْقَصْدَ بِذَلِكَ كَرَامَتُهُ.

٢٢٢ - وَقَدْ رُوِيَ أَبْنُ عَبَّاسٍ بِإِسْنَادِهِ: عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ فِي قُولِهِ ﴿قَابَ قَوْسَيْنَ﴾ قَالَ: مَقْدَارُ قَوْسَيْنَ<sup>(٢)</sup>.

٢٢٣ - وَحَكَىْ أَبُو بَكْرُ الْخَلَالُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ حَدْثَنِي هَنَدَ بْنَ السَّرِّيِّ قَالَ نَا أَبُو الْأَحْوَصَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ مَيْسِرَةَ فِي قُولِ اللَّهِ تَعَالَى

= فَإِذَا كَانَتْ قَرِيبَةً مِنَ الْمُحْسِنِينَ، فَهُوَ قَرِيبُ سُبْحَانِهِ مِنْهُمْ قُطْعًا، وَقَدْ يَبَيِّنُ أَنَّهُ سُبْحَانُهُ قَرِيبٌ مِنْ أَهْلِ الْإِحْسَانِ وَمِنْ أَهْلِ سُؤْالِهِ بِإِجَابَتِهِ.

وَيُوَضِّحُ ذَلِكَ أَنَّ الْإِحْسَانَ يَقْضِيُ قَرْبَ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ، فَيَقْرُبُ رَبِّهِ مِنْهُ إِلَيْهِ بِإِحْسَانِهِ، فَإِنَّهُ تَقْرُبٌ مِنْهُ شَبَرًا يَتَقْرُبُ مِنْهُ ذَرَاعًا، وَمِنْ تَقْرُبِهِ ذَرَاعًا تَقْرُبُ مِنْهُ بَاعًا، فَهُوَ قَرِيبُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ، بِذَاتِهِ وَرَحْمَتِهِ قَرِيبًا لِيُسَلِّسَ لَهُ نَظِيرًا، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ فَوْقَ سَمَوَاتِهِ عَلَى عَرْشِهِ، كَمَا أَنَّهُ سُبْحَانُهُ يَقْرُبُ مِنْ عَبَادِهِ فِي آخِرِ الْلَّيلِ وَهُوَ فَوْقَ عَرْشِهِ، وَيَدْنُو مِنْ أَهْلِ عَرْفَةِ عَشِيشَةِ عَرْفَةِ، وَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ، فَإِنَّ عَلَوَهُ عَلَى عَرْشِهِ مِنْ لَوَازِمِ ذَاتِهِ، فَلَا يَكُونُ قَطْ إِلَّا عَالِيًّا، وَلَا يَكُونُ فَوْقَهُ شَيْءٌ بَلْتَهْ، كَمَا قَالَ أَعْلَمُ الْخَلْقِ: «وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فِلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ» وَهُوَ سُبْحَانُهُ قَرِيبٌ فِي عَلَوَهِ، عَالِيٌّ فِي قَرْبِهِ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيفِ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: كَئِنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُنَا بِالْتَّكْبِيرِ، فَقَالَ: «أَهِيَا النَّاسُ أَرْبَعُوا عَلَى أَنْفُكُسِمْ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصْمَمَ وَلَا غَائِبًا، إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ، أَقْرَبٌ إِلَيْكُمْ مِنْ عَنْ رَاحْلَتِهِ» اهـ (مِنْ مُختَصَرِ الْصَّوَاعِقِ / ٢) ٢٦٧ - ٢٧١ بِاختِصارٍ، وَانْظُرْ شَرْحَ حَدِيثِ النَّزْوَلِ لِشِيخِهِ أَبْنِ تَيْمَةَ (صِ ١٢٤ - ١٤٣).

(١) رُوِيَ حَنْبَلُ بْنُ إِسْحَاقَ فِي كِتَابِ «السَّنَةِ» نَحْوَهُ، كَمَا فِي «شَرْحِ حَدِيثِ النَّزْوَلِ» (صِ ١٢٧) وَهُوَ فِي مَجْمُوعِ الْفَتاوِيِّ لِابْنِ تَيْمَةَ (صِ ٥ / ٤٩٦).

(٢) عَزَّاهُ السَّبِيُّطِيُّ فِي «الدَّرِّ المُشْتُورِ» (٧ / ٦٤٥) إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمَنْذِرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنِ مَرْدُوِيَّهِ.

لموسى عليه السلام ﴿وَقَرَّبَتْهُ نِحَيَا﴾ [مريم: ٥٢] قال: أذني حتى سمع صريف القلم في الألواح <sup>(١)</sup>.

٢٢٤ - قال أبو بكر عبد العزيز في تعليق أبي إسحاق عنه قوله: حتى سمع صريف القلم على النون والراء وما أشبهه، قال: ومن روى صريف القلم يقول على الكاف وما أشبه ذلك، لأنّ صريفه في رجوعه إلى وراء، وصريفه في مجئه على بين يديه.

وأما قوله «من قرب شبراً قربت منه ذراعاً» فالمراد به التقريب من رحمته وكرامته، لأنّه روى ذلك مفسراً في بعض ألفاظ الحديث، رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: «من جاء يمشي أقبل الله إليه بالخير يُهرون» <sup>(٢)</sup> فقد ورد التفسير من النبي ﷺ في ذلك، فلهذا قضينا بالمطلق منه على المقيد، والكلام على هذا الخبر يأتي مستوفياً.



(١) أخرجه هنا في الزهد (١/ ١١٨) عن أبي الأحوص به. ميسرة هو أبو صالح مولى كنده كوفي، لم يوثقه إلا ابن حبان، وقال الحافظ في التقريب: مقبول.

وآخرجه أيضاً (١/ ١١٩) عن أسباط عن عطاء به. وأخرجه ابن جرير في تفسيره (١٦ / ٧٠) حدثنا ابن حميد حدثنا جرير عن عطاء به، ابن حميد هو محمد الرازي ضعيف.

وعزاه السيوطي في الدر (٥ / ٥١٥) إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) لم أجده هذه الرواية.

## [إثبات صفة الغلو لربنا تبارك وتعالى] [حديث آخر]

٢٢٥ - ناه أبو القسم عبد العزيز بإسناده: عن معاوية بن الحكم قال: كانت لي جارية ترعى غنماً في قبل أحد والجوانية، فاطلعتها ذات يوم فإذا الذيب قد ذهب بشاة من غنمها، وإنني رجل من بني آدم آسف كما يأسفون لكنني غضبت فصككتها صكّة، فأتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له، فعظم ذلك عليّ، فقلت يا رسول الله: ألا أعتقها، قال: «ائتنى بها»، فأتيته بها، فقال لها «أين الله؟» قالت: في السماء، قال: « فمن أنا» قالت: أنت رسول الله، قال: «أعتقها فإنها مؤمنة»<sup>(١)</sup>.

اعلم أنَّ الكلام في هذا الخبر في فصلين: أحدهما: في جواز السؤال عنه سبحانه بأين هو، وجواز الإخبار عنه بأنه في السماء. والثاني: قوله «اعتقها فإنها مؤمنة».

أما الفصل الأول فظاهر الخبر يقتضي جواز السؤال عنه، وجواز الإخبار عنه بأنه في السماء، لأنَّ النبي ﷺ قال لها «أين الله» فلو لا أنَّ السؤال عنه جائز لم يسأل، وأجابته بأنه في السماء وأقرَّها على ذلك، فلو لا أنه يجوز الإخبار عنه سبحانه بذلك، لم يُقرها عليه.

٢٢٦ - ونظير هذا الحديث: ما رواه أبو رزين قال: قلت: يا رسول الله ﷺ

(١) رواه أحمد (٥ / ٤٤٧ - ٤٤٨) ومسلم (١ / ٣٨١ - ٣٨٢) عن إسماعيل بن إبراهيم عن حجاج بن أبي عثمان الصواف عن يحيى بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم السُّلْمَيِّ وأوله: بينما أنا أصلِّي مع رسول الله صلَّى الله عليه وسلم إذ عطس رجل من القوم قلت: يرحمك الله...» الحديث.

أين كان ربنا قبل أن يخلق السماوات والأرض؟ قال: «في عماء»<sup>(١)</sup>.  
فأجاز السؤال وأجاب عنه.

٢٢٧ - وقد أطلق أحمد القول بذلك فيما خرجه في «الرد على الجهمية» فقال: قد أخبرنا أنه في السماء فقال: «إِنَّمَا نَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُّ الْأَرْضَ فَإِذَا هُوَ تَمُورٌ <sup>١٦</sup> إِنَّمَا نَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرِسِّلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْمَلُونَ كَيْفَ نَدِيرُ حَاصِبًا» [تبارك: ١٦-١٧] وقال عز وجل **﴿إِلَيْهِ يَصْعُدُ الْكَلْمُ الْطَّيِّبُ﴾** [فاطر: ١٠] وقال: **﴿إِنَّ مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعَكَ إِلَيَّ﴾** [آل عمران: ٥٥] وقال **﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾** [النساء: ١٥٨] وقال **﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقَهُمْ﴾** وقال **﴿ذِي الْمَعَارِج﴾** [المعارج: ٣] وقال **﴿وَهُوَ الْفَاعِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾** [الأنعام: ١٨]،  
فقد أخبر الله سبحانه أنه في السماء، وهو الله على العرش.

فقد أطلق أحمد القول بذلك، واحتج بهذه الآيات على جواز القول به، وسنعيد الكلام في موضع آخر إن شاء الله<sup>(٢)</sup>، ولأنه ليس في ذلك ما يحيل صفاته، ولا يخرجها عما تستحقه، وذلك أنّا لا نقول هو في السماء على وجه الإحاطة، بل نطلق ذلك كما أطلقنا جواز رؤيته، لا على وجه الإحاطة وإن لم يكن ذلك معقولاً في الشاهد، وكما قالوا في قوله **﴿عَلَى الْمَرْشِ﴾** معناه: عال عليه، ولم يوجب ذلك كونه في جهة، وإن كنّا نعلم أنَّ العلو غير السفل.  
فإن قيل: لا يجوز السؤال عنه بأين هو؟ لأنَّه ليس في جهة، وإنما يصح السؤال عنَّه هو في جهة، ولا يصح الجواب عنه بأنه في السماء، لأنَّ في حقيقته<sup>(٣)</sup> للظرف والوعاء، ولا يجوز وصفه بذلك.

(١) يأتي تخريرجه والكلام عليه.

(٢) في الأصل: إنشاء الله؟!

(٣) في الأصل: في حقيقة، وهو خطأ.

قيل: هذا غلط، لأنَّه لا يمتنع جواز السؤال عنه، ولا يُفضي إلى الجهة، وجواز الجواب عنه بأنه في السماء<sup>(١)</sup>، لا يُفضي إلى الوعاء، كما جاز إطلاق القول بأنه عالٍ على العرش ولم يُفضي إلى الجهة، وإنْ كُنا نعلم أنَّ العلو غير السفل، وكذلك جاز القول ببرؤيته لا في جهة، وإنْ لم يكن مرئياً في الشاهد إلا في جهة، كذلك ها هنا، وكذلك الحركة في الجسم، وإنْ لم تكن حالة فيه.

فإن قيل: هذه اللفظة قد تستعمل في السؤال عن المكان فيقال: هو في البيت أم في المسجد؟ وتستعمل في الاستعلام عن المنزلة فيقال: أين فلان منك ومن الأمير؟ وقد تستعمل في الاستعلام للفرق بين الرتبتين فيقولون: أين فلان من فلان، يعني بذلك، في الرتبة والمنزلة فيحتمل أن يكون قوله «أين الله» استعلاماً لمنزلته وقدره عندها، وفي قبلها، وأشارت أنه في السماء، أي رفع الشأن عظيم المقدار، على معنى قوله القائل إذا أراد أن يخبر عن منزلة رجل: منزلة فلان في السماء، أي هو رفع الشأن<sup>(٢)</sup>.

قيل: هذا غلط، لأنَّ الحقيقة في هذه اللفظة أنها استفهام عن المكان دون المنزلة والرتبة، وإنما تُستعمل في ذلك على طريق المجازة، فكان حملها على الحقيقة أولى.

وجواب آخر: وهو أنَّه لو كان استفهاماً عن المنزلة لأنَّكر عليها جوابها بما يرجع إلى غير ما سألهَا، فلَمَا لم يُنكر ذلك امتنع صحة هذا التأويل.

وجواب خر: وهو أنَّ الأمة كانت من الطغام<sup>(٣)</sup>، ولا يُضاف إليها المعرفة بحمل المكان على الرُّفعة وغلو المنزلة.

(١) في الأصل: بأنه في السماء ولا يفضي، والواو زائدة.

(٢) انظر «مشكل الحديث» لابن فورك (ص ٥٨).

(٣) الطغام هم أراذل الناس وأوغادهم (اللسان ٤ / ٢٦٧٧) والمقصود هنا العوام.

فإن قيل: فإذا لم يكن سؤالاً عن المنزلة، لم يبق إلا أنه سؤالٌ عن المكان، وأنتم لا تثبتون ذلك. قيل: بل هو سؤالٌ عن كونه في السماء لا على وجه الحلول.

فإن قيل: يحتمل أن يكون قوله في السماء معناه: فوقها، كما قال تعالى: **﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ﴾** [التوبه: ٢] معناه عليها، وكذلك قوله تعالى **﴿وَلَا أُصِلُّنَّكُمْ فِي جَدُوعِ النَّخْلِ﴾** [طه: ٧١] معناه عليها، يُبيّن صحة هذا قوله تعالى **﴿يَنَافُونَ رَبَّهُم مِّنْ فَوْهِمَهُ﴾** [الأنعام: ٦١، ١٨] فوصف نفسه بذلك وقوله **﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِنَادِهِ﴾** [الأنعام: ٦١، ١٨] فدلٌّ على أنه فوق السماء وفوق ما خلق<sup>(١)</sup>.

قيل: هذا غلطٌ لوجه أحداها: أنَّ هذا يُسقط فائدة التخصيص بالسماء، لأنَّه فوق الأشياء كلها فلا معنى للتخصيص بالسماء، إذا كان المراد به الفوق. الثاني: أنَّه إنْ جاز أنْ يُطلق القول بأنَّه فوق السماء فوق العرش، ولا يفضي إلى الجهة، وإنْ كنا نعلم أنَّ الفوق ضد السفل، جاز إطلاق القول بأنه في السماء ولا يفضي إلى الجهة.

الثالث: إنما يجب الامتناع من ذلك لو كُنا نقول ذلك على وجه الحد والظرف، فأماماً نحن ونمنع من ذلك لم يتمتنع إطلاق ذلك عليه.

فإن قيل: إن جاز أنْ تُطلقوا هذا القول، وأنه في السماء لا على وجه الإحاطة والجهة، فأطلقوا القول في الأرض وفي كل مكان، لا على وجه

(١) هذا الوجه صحيح، فإن «في» تأتي في اللغة بمعنى «على».

قال ابن عبد البر رحمه الله في التمهيد (٧/١٣٠): وأما قوله تعالى **﴿أَمَنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْبِئَ يُكْمِمَ﴾** [تبارك: ١٦]، فمعناه من على السماء يعني: العرش، وقد يكون في بمعنى على، إلا ترى إلى قوله تعالى **﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾** [التوبه: ٧٢] أي: على الأرض، وكذلك قوله **﴿وَلَا أُصِلُّنَّكُمْ فِي جَدُوعِ النَّخْلِ﴾** [الطه: ٧١]، وهذا كله يغضده قوله تعالى **﴿شَنَعَ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾** [المعارج: ٤]، وما كان مثله مما تلونا من الآيات في هذا الباب. اهـ

الإحاطة والجهة، كما أطلقه التجار<sup>(١)</sup> وجماعة من المعتزلة، بمعنى أنه مدبر فيها عالم بها، كقولهم: فلان في نبا<sup>(٢)</sup> داره، معناه: ميرها.

قيل: هذا غلط، لأننا لا نطلق من ذلك إلا ما ورد به السمع، والسمع ورداً بإطلاق ذلك في السماء وعلى العرش، ولم يرد في غير ذلك.

فإن قيل: قد ورد القرآن بذلك، قال تعالى ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣] وقال تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ بَخْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاعِيهِمْ﴾ [المجادلة: ٧].

قيل: في هذه الآيات ما دل على أنه ليس المراد به الذات، لأنَّه قال ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ﴾ فأخبر أنه يعلم سرتنا وجهرنا الواقعين في السماوات والأرض، إذ هي محال السُّرُّ والجهر، ولهذا لا يجوز الوقف على قوله ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ وإنما الوقف على قوله ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ﴾<sup>(٣)</sup>، وكذلك قوله ﴿مَا يَكُونُ مِنْ بَخْوَى﴾

(١) هو الحسين بن محمد بن عبد الله التجار الرازي، رئيس الفرقـة «التجارية» من المعتزلة، وإليـة نسبـتها، وهو من منتكلـمي «المجـبـرة» وله مع النـظام عـدة منـاظـرات، وأكـثر المـعتـزلـة فيـ الرـيـ وجهـاتـها منـ «التجـاريـة» وهم يـوافقـون أـهـلـ السـنةـ فيـ مـسـأـلـةـ القـضـاءـ وـالـقـدـرـ، وـاـكتـسـابـ العـبـادـ، وـفـيـ الـوـعـدـ وـالـوـعـيدـ، إـمـامـهـ أـبـيـ بـكـرـ، وـيـوـافـقـونـ المـعـتـزـلـةـ فيـ نـفـيـ الصـفـاتـ، وـخـلـقـ الـقـرـآنـ وـفـيـ الرـؤـيـةـ قـبـحـهـمـ اللـهـ.

له كـتبـ منها «الـبـدـلـ» فـيـ الـكـلامـ، وـ«الـمـخـلـوقـ»، وـ«الـأـرـجـاءـ» وـغـيـرـهـ.

(انظر الفهرست (ص ٢٥٤ - ٢٥٥)، مقالات الإسلاميين (ص ٢٨٣ - ٢٨٥)، الملل والنحل (١ / ٨٨ - ٩٠)، الإعلام (٢ / ٢٥٣)).

(٢) الـبـئـرـ الـعـلـوـ وـالـأـرـفـاعـ، وـقـدـ بـنـاـ، وـالـبـئـرـ وـالـبـاوـةـ وـالـبـئـرـ: ما ارتفـعـ مـنـ الـأـرـضـ، قـالـهـ اـبـنـ سـيـدـهـ (الـلـسـانـ / ٦) (٤٣٣).

(٣) قال ابن كثير (١٢٣ / ٢): اختلف مفسرو هذه الآية على أقوال بعد اتفاقهم على إنكار قول الجهمية القائلين - تعالى الله عن قولهم علوًّا كبيرًا - بأنه في كل مكان، حيث حملوا الآية على ذلك فالأشـدـ مـنـ الـأـقـوـالـ أـنـهـ المـدـعـوـ اللـهـ فـيـ السـمـاـوـاتـ وـفـيـ الـأـرـضـ، أـيـ يـعـدـهـ =

ثلثة إلا هو ربهم» معناه علمه بسرنا وجهنا.  
فإن قيل: فيجب أن تحمل قوله «وهو الله في السموات» على العلم كما حملت قوله «وفي الأرض» على العلم.

قيل: الآية هكذا تقتضي أن المراد بها علمه ما في السماوات وفي الأرض، ونحن لسنا نمنع أن يكون علمه ما في السماوات وفي الأرض، لأن في الآية قرينة دلت على العلم، وغيرها من الآيات والأخبار مطلقة ليس فيها ما دل على العلم، فحملناها على ظاهرها، على وجه لا يفضي إلى الحد والجهة.

٢٢٨ - وقد روى أبو طالب محمد بن محمد بن غيلان في جملة حديثه عن الشافعي بإسناده: عن عبد الله بن الحسين المصيصي قال: دخلت طرسوس، فقيل لي هاهنا امرأة قد رأت الجن الذين وفدوا إلى النبي ﷺ، فأتيتها فإذا هي امرأة مستلقية على قفاه، فقلت: رأيت أحداً من الجن الذين وفدوا إلى رسول الله ﷺ؟ قالت: نعم، حدثني عبد الله<sup>(١)</sup> سمحج قال: قلت: يا رسول

= ويوجه ويقر له بالإلهية من في السماوات ومن في الأرض، ويسمونه الله، ويدعونه رغباً ورهباً، إلا من كفر من الجن والإنس. وهذه الآية - على هذا القول - كقوله تعالى «وهو الذي في السماء وإله في الأرض» أي هو إله من في السماء وإله من في الأرض، وعلى هذا فيكون قوله «يعلم بسركم وتجهزكم» خبراً أو حالاً.

والقول الثاني: أن المراد أنه الله الذي يعلم ما في السماوات وما في الأرض من سر وجهر، فيكون قوله (يعلم) متعلقاً بقوله «في السموات وفي الأرض» تقديره: وهو الله يعلم سركم وجهركم في السماوات وفي الأرض ويعلم ما تكسبون.

والقول الثالث: أن قوله «وهو الله في السموات» وقف تام، ثم استأنف الخبر فقال «وفي الأرض يعلم بسركم وتجهزكم» وهذا اختيار ابن جرير. اهـ

(١) في الأصل: عبد الله بن سمحج، وهو خطأ.

الله، أين كان ربنا قبل أن يخلق السماوات والأرض؟ قال: «على حوت من نور يتجلج في النور»<sup>(١)</sup> وذكر بقية الخبر وهو وإن كان غريباً، فإنه يُغضّدُه ما تقدم من الأخبار.

ورأيت في كتاب أبي موسى النحوي المعروف «بالحامض»<sup>(٢)</sup> عن ثعلب أنه قال: قولهم: في السماء بيته، كقولك مقصده ورجاء ثوابه وإجابتة، وهذا يُسقط فائدة التخصيص بالسماء، لأن رجاء ثوابه وإجابتة يرجى في كل حال.

\* \* \*

(١) ضعيف، أخرجه أبو بكر الشافعي في الغيلانيات (ورقة ٧٥ب) حدثني الفضل بن الحسن أبو الفضل الأهوازي حدثني عبد الله بن الحسين المصيصي قال: دخلت طرسوس... فذكره، وسمي المرأة: منوس.

وبقية الحديث: قال قلت لها: أسمعت منه شيئاً غير هذا؟ قالت: نعم حدثني عبد الله سمحج قال سمعت النبي ﷺ يقول: «ما من ميت يقرأ عنده سورة «يس» إلا مات رياناً، وأدخل قبره رياناً، وحشر يوم القيمة رياناً. قال قلت لها: أسمعت منه شيئاً غير هذا؟ قالت: نعم، حدثني عبد الله سمحج قال سمعت النبي ﷺ يقول: «ما من رجل يصلّي صلاة الضحى ثم تركها، إلا عرج بها على الله فقالت: إن فلاناً حفظني فاحفظه، وإن فلاناً ضيعني فضيعه». قلت: وفي إسناده عبد الله بن الحسين بن جابر البغدادي، سكن المصيصة، قال ابن حبان في «المجرودين» (٤٦ / ٢): يقلب الأخبار ويسرقها، لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد. اهـ والحديث عزاه الحافظ في «الإصابة» (٧٨ / ٢) إلى الدارقطني في الأفراد والشيرازي في الألقاب والطبراني في الكبير.

(٢) هو سليمان بن محمد بن أحمد النحوي البغدادي أبو موسى، المعروف بالحامض، من العلماء باللغة والشعر، من تلاميذ ثعلب، وهو المقدّم من أصحابه، كان ضيق الصدر سيء الخلق فلقب بالحامض.

له عدة تصانيف منها: كتاب «خلق الإنسان»، وكتاب «السبق والنضال»، كتاب «النبات» وغيرها. توفي سنة ٣٠٥ هـ.

(تاریخ بغداد ٩/٦٦)، وفیات الأعیان (٤٠٦ / ٢)، نزهة الألباء (١٨١ - ١٨٢) الإعلام (٣). ١٣٢

## [حديث آخر]

٢٢٩ - ناه أبو القسم بإسناده: عن أبي رزين قال قلت يا رسول الله: أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض؟ قال: كان في عماء، ما فوقه هواء وما تحته هواء، ثم خلق العرش على الماء<sup>(١)</sup>.

٢٣٠ - وروى أبو بكر التجاد بإسناده عن أبي رزين قال: قلت: يا رسول الله أين كان ربنا قبل يخلق خلقه؟ قال: «كان في عماء، ما تحته هواء ثم خلق عرشه على الماء». ورواه أبو عبد الله بن بطة بإسناده عن أبي رزين قال قلت: يا رسول الله، أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه؟ قال: «على عماء، تحته هواء ثم خلق عرشه على الماء».

قال أبو عبيد: قوله «في عماء» العماء في كلام العرب السحاب<sup>(٢)</sup> قال الأصمعي وغيره: وهو ممدود، قال: وإنما تأولنا هذا الحديث على كلام العرب المعقول عنهم<sup>(٣)</sup> ولا ندرى كيف كان ذلك العماء وما مبلغه. قال: وأمّا العمى في البصر فإنه مقصور، وليس هو من معنى<sup>(٤)</sup> الحديث في شيء.

(١) ضعيف، أخرجه الطيالسي (١٠٩٣) وأحمد (٤/ ١١، ١٢) وابنه عبد الله في «الستة» (١/ ٢٤٦-٢٤٥) وابن أبي عاصم في «الستة» (١/ ٢٧١-٢٧٢) وابن أبي شيبة في «العرش» (٧/ ٢٧٢-٢٧١) والترمذى (٥/ ٢٨٨) وابن ماجة (١/ ٦٤-٦٥) والبيهقي في «الأسماء» (ص ٣٧٦-٤٠٧) عن حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن حدس عن أبي رزين العقيلي به. وفيه: وكيع بن حدس، ويقال: عدس، قال ابن القطان: مجھول، وقال الذھبی: لا يعرف، تفرد عنه يعلى بن عطاء.

(٢) في غريب الحديث: السحاب الأبيض.

(٣) في الأصل: عنه هو خطأ، والتتصويب من غريب الحديث.

(٤) في الغريب: هذا الحديث.

اعلم أنَّ هذا الحديث يدلُّ على جواز إطلاق السؤال عنه سبحانه بأين هو، ويدلُّ على جواز الإِخبار عنه بأنه كان في عَمَاء، لا على وجه الإحاطة والجهة كما أجزنا رؤيته لا على وجه الجهة.

فإن قيل: قوله «في عماء» يحتمل أن يكون فوق عماء.

قيل: هذا غلط، لما بينا من فساد هذا السؤال في الخبر الذي قبله.

ورأيت في كتاب أبي موسى النحوى المعروف بالحامض: رواية السوسنجردي<sup>(١)</sup> قلت لأبي العباس في مسئلة النبي ﷺ أين كان ربنا، أليس في المكان؟ قال: فيما يستفهم الجاهل وبأي شيء يسئل إذا أراد علم شيء جهله، لابد من هذا، ويكون الجواب على حسب ذلك، ألا ترى قوله «كان في عماء» وفي عماء فالممدوح هو الغيم الرقيق، والمقصور أي كان في عماء علينا، لا نdry<sup>(٢)</sup>.

وهذا من ثعلب دلالة على جواز السؤال عنه بالأينية وإن كانت للمكان.

### [حديث آخر]

٤٣١ - ذكره ابن فورك ولم يقع لي طريقة: عن أنس بن مالك قال: كان جبريل عند النبي ﷺ فأتاه ملك فقال: أين تركت ربنا؟ قال: في سبع أرضين، فجاءه آخر فقال: أين تركت ربنا؟ قال: في سبع سماوات، فجاءه آخر

(١) غريب الحديث (٢/٩-٨).

(٢) هو أحمد بن عبد الله بن الخضر بن مسرور أبو الحسين المعدل، المعروف بابن السوسنجرى (وقد في الأصل بالرأى وهو خطأ)، سمع أبا عمرو بن السماك والنجاد وغيرهما، قال الخطيب: كان ثقة مأموناً ديناً مستوراً حسن الاعتقاد، شديداً في السنة، وسمعت من يذكر عنه أنه اجتاز يوماً في سوق الكرخ، فسمع سبب بعض الصحابة، فجعل على نفسه أن لا يمشي قط في الكرخ، مات سنة ٤٠٢ هـ. (تاريخ بغداد ٤/٢٣٧)، طبقات الحنابلة (٢/١٦٩ - ١٦٨).

فُسْأَلَهُ مثْلُ ذَلِكَ، فَقَالَ فِي الْمَشْرُقِ، وَآخِرَ فُسْأَلَهُ: أَينَ تَرَكْتَ رَبِّنَا؟ قَالَ فِي الْمَغْرِبِ؟<sup>(١)</sup>.

فَإِنْ صَحَّ هَذَا الْخَبَرُ، حَمِلَ عَلَى أَنْ عَلِمَهُ بَسْرَنَا وَجَهْرَنَا الْوَاقِعَيْنَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالْمَشْرُقِ وَالْمَغْرِبِ، وَإِنَّمَا وَجَبَ حَمْلُ هَذَا الْخَبَرُ عَلَى هَذَا لَمَّا تَقْدَمَ مِنْ نَصِّ الْقُرْآنِ وَالْأَخْبَارِ الصَّحَاحِ، أَنَّهُ فِي السَّمَاءِ مُسْتَوِيٌ عَلَى عَرْشِهِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ.



---

(١) «مشكل الحديث» (ص ٦٠) ولم أقف عليه مسندًا.

## [إثبات صفة الفَرَح لربّنا جلّ شأنه] [حديث آخر]

٢٣٢ - ناه أبو القسم بإسناده: عن أنس بن مالك أنَّ رسول الله ﷺ قال: «للله عزَّ وجلَّ أشدُّ فرحاً بتوبته عبده، من أحدكم يسقطُ على بيته، وقد أضلَّه بأرض فللاة»<sup>(١)</sup>.

٢٣٣ - أخبرناه أيضاً بإسناده: عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «الله جل اسمه أشدُّ استبشاراً بتوبية أحدكم، من أحدكم بضالته بفللة من الأرض، عليها سقاوه ومتاعه وما يصلحه»<sup>(٢)</sup>.

٢٣٤ - ناه بإسناده: عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لا يُوَطِّن رجُل مسلم المساجد للصلوة وللذكر، إِلَّا تَبَشَّشَ<sup>(٣)</sup> الله به حين يخرج من بيته، كما يَبَشَّشُ أهل الغائب بغايَتهم»<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه البخاري (١١ / ١٠٣) ومسلم (٤ / ٢١٠٥) عن همام حديثنا ثنا قتادة عن أنس بن مالك أنَّ رسول الله ﷺ قال فذكره. وأخرجه مسلم (٤ / ٢١٠٤ - ٢١٠٥) بسياق أطول عن عكرمة بن عمارة ثنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ثنا أنس بن مالك مرفوعاً به.

(٢) لم أجده بهذا اللفظ.

وإنما أخرجه مسلم (٤ / ٢١٠٢) عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ «للله أشدُّ فرحاً بتوبية أحدكم، من أحدكم بضالته إذا وجدها». وله عنده طريق آخر فقد أخرجه (٤ / ٢٠١٢) عن معمر عن همام عن أبي هريرة مرفوعاً بمعناه.

(٣) في الأصل: استبشر وفي الموضع الثاني يستبشر، وهو مخالف لنص الحديث عند جميع من أخرجه.

(٤) حديث صحيح، أخرجه الطيالسي (٢٣٣٤) وأحمد (٢ / ٣٢٨) وابن ماجه (١ / ٢٦٢) وابن خزيمة في صحيحه (٢ / ٣٧٩) وابن حبان (٣ / ٦٧) (٤ / ٢١) والحاكم (١ / ٢١٣) من طريق عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة مرفوعاً به، =

اعلم أنَّ الكلام في الفرح والاستبشران، قريبٌ من الكلام في الحديث الذي تقدَّم في الضحك، والقول فيه كالقول في ذلك<sup>(١)</sup>. وقد حكينا كلاماً أَحْمَدَ في ذلك، والأخذ بظاهر الحديث من غير تفسير كذلك هاهنا، إذ ليس في حمله على ظاهره ما يحيي صفاته، ولا يخرجها عما تستحقه، لأنَّا لا نثبت فرحاً هو السرور لأنَّه يتضمن جواز الشهوة والحاجة عليه، ومن قوله تعالى ﴿حَتَّى إِذَا كُثِرَ فِي الْفُلُكِ وَجَرَيْنَ إِلَيْهِمْ يُرِيجُ طِبَّةً وَقَرِحُوا بِهَا﴾ [يونس: ٢٢] أي سرروا بها، ولا نثبت أيضاً فرحاً هو البطر والأشر، لأنهما لا يليقان بالله عزوجل ، ومنه قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْرِحُوا بِمَا أَنْتُمْ كُم﴾ [الحديد: ٢٣] وقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ [القصص: ٧٦] وقوله ﴿إِنَّمَا لَفَرَحٌ فَخُورٌ﴾ [هود: ١٠] يعني بذلك فرحة البطر والأشر، بل نثبت ذلك صفة، كما ثبَّتنا صفة الوجه واليدين والسمع والبصر، وإن لم نعُقِّل معناه، ولا يجب أن يُستوحش من إطلاق مثل هذا اللفظ إذا ورد به

= وزادوا في آخره: إذا قدم عليهم.

قال الحاكم: صحيح على شرط الشيوخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

وقال البوصيري في الزواائد (١ / ٢٨١): هذا إسناد صحيح.

قلت: وهو كما قالوا.

وقد رواه الليث بن سعد عن المقبرى عن أبي عبيدة عن سعيد بن يسار به، فزاد أبو عبيدة في الإسناد.

رواه أَحْمَدَ (٢ / ٤٥٣) والدارمي في «النقض» (ص ٢٠٣) والبيهقي في «الأسماء» (ص ٤٧٨ - ٤٧٩)، وذكره الحاكم تعليقاً (١ / ٢١٣).

وأخرجه ابن قتيبة في «غريب الحديث» (١ / ٤١٤) عن ابن وهب عن رجل عن سعيد المقبرى عن أبي هريرة مرفوعاً به. وفيه رجل لم يسم.

(١) هو الصواب، أن تثبت الصفة كما جاءت، ولا تفسر بلوازمها كما سيأتي النقل عن ابن فورك وغيره.

سمع، كما لم يستوحش من إطلاق ذلك في غيره من الصفات.  
 فإن قيل: معنى الفرح هنا معنى الرضا، ومنه قوله تعالى ﴿كُلُّ حَرْبٍ بِمَا لَدَنِيهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٣] أي: راضون، لأنَّ من سُرَّ بالشيء فقد رضيَه، ويقول هو فرح به بمعنى هو راضٍ به فيكون معناه: أنَّ من وفقَه الله للتوبة من معاصيه، فقد رضي أن يكون مثاباً على الخير مقبولاً منه الطاعة والعبادة<sup>(١)</sup>.  
 قيل: هذا غلطٌ، لأنَّ هذا القائل عنده أنَّ الرضا بمعنى الإرادة، وإرادة الله سبحانه لا تختص ما ذكر في الخبر من التوبة، لأنَّ ضد التوبة مما كان عليه قبل ذلك، كان الله مُريداً له، على أنه لا يمتنع أن يكون معنى ذلك ما قالوه وكذلك القول في البشيشة، لأنَّ معناه يقارب معنى الفرح، والعرب يقولون:رأيت لفلان بشاشة وهشاشة وفرحاً، ويقولون: فلان هش بش فرح، إذا كان منظقاً<sup>(٢)</sup>، يجوز إطلاق ذلك كما جاز إطلاق الفرح.

وقد ذكر ابن قتيبة هذا الحديث في كتاب «الغريب» وقال قوله «بشبيش» من البشاشة وهو يتفعل<sup>(٣)</sup>.

فحمل الخبر على ظاهره ولم يتأوله.

\* \* \*

(١) انظر «مشكل الحديث» لابن فورك (ص ٦٤).

ونقل البيهقي في الأسماء (ص ٤٧٧) عن الخطاطي نحوه، ونقله عن أبي الحسن علي بن محمد الطري (ص ٤٧٧ - ٤٧٨) ونقل نحوه الحافظ في الفتح (١١ / ١٠٦) عن الخطاطي وابن أبي جرة والقرطبي في «المفہم».

(٢) الصحاح (٣ / ٩٩٦)، وفيه: قال يعقوب يقال: لقيته فتبشيش بي، وأصله تبشن، فأبدلوا من الشين الوسطى فاء الفعل، كما قالوا: تججف.

(٣) «غريب الحديث» (١ / ٤١٤)، وفي الأصل: تفعل، والتوصيب من الغريب.

## [إثبات صفة العجب لربنا تبارك وتعالى] [حَدِيثُ آخْرٍ]

- ٢٣٥ - رواه أبو عبد الله بن بطة بإسناده : عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «عجب الله عزّ وجلّ من قومٍ جيء بهم في السلاسل ، حتى يدخلهم الجنة»<sup>(١)</sup>.
- ٢٣٦ - ورواه بإسناده عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : «عجب ربنا من رجلين : رجل ثار عن وطائه ولحافه ، من بين حبه وأهله إلى صلاته ، طلب ما عندي ، ورجل غزا في سبيل الله فانهزم أصحابه ، فعلم ما عليه في الانهزام ، وما له في الرجوع ، فرجع حتى هريق دمه ، فيقول الله لملائكته : انظروا إلى عبدي رجع رغبة فيما عندي ، وشفقة من عذابي ، حتى هريق دمه»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه أحمد (٤٥٧ / ٢) والبخاري (١٤٥ / ٦) عن شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة مرفوعاً به.

وتابعه حماد بن سلمة عن محمد بن زياد عند أحمد (٤٠٦، ٣٠٢ / ٢) وأبي داود (١٢٧ / ٣).  
وله طريق آخر عند أحمد (٤٤٨ / ٢) فقد رواه عن كامل أبو العلاء سمعت أبا صالح عن أبي هريرة مرفوعاً به.

وستنه حسن ، كامل هو ابن العلاء ، وثقة ابن معين ويعقوب بن شيبة ، وقال النسائي : ليس بالقوي ، وقال في موضع آخر : ليس به بأس ، وقال الحافظ : صدوق يخطئ.

(٢) صحيح ، أخرجه أحمد (٤١٦ / ١) (٣٩٤٩ - طبعة شاكر) وأبو داود (٤٢ - ٤٣ / ٣) (القسم الثاني من الحديث فقط) وابن أبي عاصم في «السنة» (١ / ٢٤٩) والدارمي في «النقض» (ص ٢٠٢) وابن حبان (٤ / ١١٤ - ١١٥) والطبراني في الكبير (١٠ / ٢٢١) وأبو نعيم في «الحلية» (٤ / ١٦٧) والحاكم (٢ / ١١٢) (القسم الثاني منه) وكذا البيهقي في السنن (٤٦ / ٩)، وأخرجه بتمامه في موضع آخر (٩ / ١٦٤) وفي الأسماء (ص ٤٧٢) والبغوي في «شرح السنة» (٤ / ٤٣ - ٤٢) كلهم عن حماد بن سلمة أخبرنا عطاء بن السائب عن مرة الهمданى عن ابن مسعود مرفوعاً به .

قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

٢٣٧ - ومن ذلك قول النبي ﷺ: «عَجَبَ رَبُّكَ مِنْ شَابٍ لَيْسَ لَهُ صِبْوَةً»<sup>(١)</sup>.

= وذكره الهيثمي في المجمع (٢ / ٢٥٥) وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني في الكبير، وإسناده حسن.

وقال العلامة أحمد شاكر: إسناده صحيح.

قلت: لكن فيه عطاء بن السائب وقد اخْتَلَطَ، وحماد بن سلمة سمع منه قبل الاختلاط، وبعده قاله العقيلي، وإنما قال الشيخ أحمد شاكر: صحيح، لكونه يرجع أن حماد سمع من عطاء قبل الاختلاط فقط، انظر تعليقه على الحديث (٣٩٥١) من المسند.

لكن له طريق آخر عن ابن مسعود موقوفاً يتقوى به.

أخرجه عبد الرزاق (١٠ / ١٨٥).

والطبراني في الكبير (٩ / ١٥٩) عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن ابن مسعود قال: رجالان يضحك الله إليهما: رجل تخته فرس من أمثل خيل أصحابه، فلقاهم العدو فانهزما وثبت رجالان يضحك الله إليهما: رجل تخته فرس من أمثل خيل أصحابه، فلقاهم العدو فانهزما وثبت الآخر، إن قتل شهيداً، فذلك يضحك الله إليه، ورجل قام من الليل لا يعلم به أحد فاسبغ الوضوء وصلى على محمد ﷺ، وحمد الله، واستفتح القراءة، فيضحك الله إليه يقول: انظروا إليه عبدي لا يراه أحدٌ غيري». اللفظ للطبراني قال الهيثمي في المجمع (٢ / ٢٥٥): وفيه أبو عبيدة ولم يسمع من أبيه.

وأخرجه عبد الرزاق (١٠ / ١٨٥ - ١٨٦) عن سعيد الجريري عن أبي العلاء بن عبد الله ابن الشخير عن أبي ذر قال: ثلاثة يستبشر الله إليهم: رجل قام من الليل وترك فراشه ودفعاه، ثم قام يتوضأ فأحسن الوضوء، ثم قام إلى الصلاة فيقول الله للملائكة: ما حمل عبدي على هذا؟ أو على ما صنع؟ فيقولون: أنت أعلم، فيقول: أنا أعلم ولكن أخبروني، فيقولون: خوفته شيئاً فخافه، ورجيته شيئاً فرجاه، قال فيقول: فإني أشهدكم أنني قد أمنتكم بما خاف، وأعطيته ما رجا، ورجل كان في سرية فلقي العدو...» الحديث.

قلت: وإسناده صحيح، الجريري وإن كان قد اخْتَلَطَ لكن سمع معمراً منه قبل الاختلاط.

(١) حسن، أخرجه (٤ / ١٥١) وأبو يعلى (٣ / ٢٨٨) والطبراني في الكبير (١٧ / ٣٠٩)

والبيهقي في «الأسماء» (ص ٤٧٦) عن قتيبة بن سعيد عن ابن لهيعة عن أبي عشانة عن عقبة ابن عامر مرفوعاً به.

وذكره الهيثمي في المجمع (١٠ / ٢٧٠) وقال: رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني، وإسناده حسن.

قلت: وإسناده حسن، فابن لهيعة قد روى عنه قتيبة بن سعيد وحديثه عنه صحيح، ففي =

اعلم أنَّ الكلام في هذا الحديث، كالكلام في الذي قبله، وأنَّه لا يمتنع إطلاق ذلك عليه، وحمله على ظاهره إذ ليس في ذلك ما يُحيل صفاتَه، ولا يخرجها عما تستحقه، لأنَّا لا ثبت عَجَباً هو تعظيم لأمرِ ذَهَمَة استعظمه لم يكن عالماً به، لأنَّه مما لا يليق بصفاته، بل ثبت ذلك صفة كما أثبَتنا غيرها من صفاتَه<sup>(١)</sup>.

فإن قيل: المراد به تعظيم ذلك وتکثيره عند أهله حتَّى على فعلها، وترغيباً في المبادرة إليها، ويحتمل أن يكون المراد به الرُّضا له والقبول، لأنَّ من أَعْجَبَ الشَّيْءَ فقد رَضِيَّهُ، ولا يصحُّ أنْ يَعْجَبَ مما يُسخطُه ويُكرهُ.

- ٢٣٨ - وقد أوصَى أبو عبد الله بن بطة إلى هذا في كتاب «الإبانة» فقال: التعجب على ضربين: أحدهما المحبة بتعظيم قدر الطاعة، والسطح بتعظيم قدر الذنب، ومن ذلك قول النبي ﷺ «عجب ربك من شاب ليست له صبوة» أي أنَّ الله مُحِبٌّ له راضٌ عنه، والتعجب على معنى الاستنكار للشيء، ويتعالى عن ذلك، لأنَّ الاستنكار هو الجاهلُ الذي لا يعرف فلما عرفه استنكره<sup>(٢)</sup> وعجب منه.

= «شرح العلل» لابن رجب (ص ١٣٨): قال قتيبة قال أَحَدَهُنَا كَانَ نَكْتُبُ مِنْ كِتَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهْبٍ ثُمَّ نَسْمَعُهُ مِنْ أَبْنَاءِ لَهِيَةٍ. أَهْرَافُ أَبْنَاءِ لَهِيَةٍ وَهُبُّهُ عَنْهُ صَحِيحٌ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ لِأَنَّهُ مِنْ الْعَبَادَةِ.

ورواه عن ابن لهيعة: كامل بن طلحة وهشام بن عمار، أخرجه ابن أبي عاصم (١/٢٥٠) (عن هشام وحده) وابن عدي في «الكامل» (٤/١٤٦٦ - ١٤٦٥).

(١) قلت: وهو الصواب الذي عليه سلف الأمة، أن ثبت الصفات كما جاءت دون تأويل.

(٢) هو في الأصل: استكباره وفي الموضع السابق: الاستنكار، وهو خطأ.

قيل : الطريق الصحيح ما ذكرنا من حمله على ظاهره ، وهو الأشبه بأصول أحمد في نظائره من الأخبار لما بينا ، وهو أنه ليس في ذلك ما يحيل صفاته ، وما ذكروه من التأويل لا يصح ، لأن الله تعالى راضٍ بذلك قبل وجود هذه الأفعال منهم ، ومعظم لها قبل وجودها ، فرضاه وتعظيمه لا يختص ما ذكر في الأخبار ، فلم يصح حملها عليه ، لأنه حمل على ما لا يفيد.

فأما قوله «يقادون إلى الجنة بالسلسل» فقيل فيه إنهم يكرهون الطاعة التي يصلون بها إلى الجنة ، من حيث تخالف أهوائهم وشهواتهم ، وتكرهها نفوسهم من حيث تشاؤ عليهم ، وتصدهم عن الراحات واللذات في الحال ، لكنها ساقفة لهم إلى الجنة ، وهي دار الراحات.

٢٣٩ - وقد قال أَحْمَدُ فِي رِوَايَةِ الْفَضْلِ بْنِ زِيَادٍ<sup>(١)</sup> وَقَدْ سَأَلَهُ عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ «عَجَبَ رِبُّكُمْ مِّنْ قَوْمٍ يُقادُونَ إِلَى الْجَنَّةِ بِالسَّلَّسِلِ» قَالَ: هُوَ هَذَا السَّبِيْبُ الَّذِينَ يُسَبِّونَ فِي الدِّرْجَاتِ الْمُنْهَاجَاتِ فِي الْإِسْلَامِ، وَنَحْوُ ذَلِكَ نَقْلُ أَبْوَ الْحَرْثِ<sup>(٢)</sup>.

٢٤٠ - فأما قوله ﴿بَكُلِّ عَجِزَتْ وَسَخَرُونَ﴾ [الصفات: ١٢] ، فقد رُوي عن

(١) هو أبو العباس الفضل بن زياد القطان البغدادي ، ذكره أبو بكر الخلال فقال : كان من المتقدمين عند أبي عبد الله ، وكان أبو عبد الله يعرف قدره ويكرمه ، وكان يصلى بأبي عبد الله ، فوقع له عن أبي عبد الله مسائل كثيرة ، وحدث عنه جماعة منهم : يعقوب بن سفيان الفسوسي .  
 (تاریخ بغداد ١٢ / ٣٦٣)، طبقات الحنابلة ١١ / ٢٥١ - ٢٥٣).

(٢) يؤيد هذا القول ما أخرجه البخاري في التفسير (٢٢٤ / ٨) عن أبي هريرة رض ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجْتُ لِلنَّاسِ﴾ آل عمران: ١١٠ ، قال : خير الناس للناس ، تأتون بهم في السلسل في أعنفهم حتى يدخلوا في الإسلام .

قال ابن الجوزي : معناه أنهم أسرروا وقيدوا ، فلما عرفوا صحة الإسلام دخلوا طوعاً فدخلوا الجنة ، فكان الإكراه على الأسر والتقييد هو السبب الأول ، وكأنه أطلق على الإكراه التسلسل ، ولما كان هو السبب في دخول الجنة أقام المسبب مقام السبب (الفتح ٦ / ١٤٥).

ابن مسعود كان يقرأ بضم التاء، وروي عن شريح إنكار هذه القراءة<sup>(١)</sup>،

(١) صحيح، أخرجه الحاكم (٢/٤٣٠) وعنه البيهقي في «الأسماء» (ص ٤٧٥) عن أبي زكريا العنبرى حدثنا محمد بن عبد السلام حدثنا إسحاق بن إبراهيم أبنا جرير عن الأعمش عن أبي وائل شقيق بن سلمة قال: قرأ عبد الله **﴿بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ﴾**، قال شريح: إن الله لا يعجب من شيء، إنما يعجب من لا يعلم، قال الأعمش فذكرت لإبراهيم فقال: إن شريحاً كان يعجبه رأيه، إن عبد الله كان أعلم من شريح، وكان عبد الله يقرأها **﴿بَلْ عَجِبْتُ﴾**.

قال الحاكم: صحيح على شرط الشيفين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. قلت: وهو كما قالا، محمد بن عبد السلام عن ابن بشار أبو عبد الله النيسابوري ثقة، له ترجمة في تذكرة الحفاظ (٢/٦٤٩). وأخرجه الفراء في «معاني القرآن» (٢/٣٨٤) قال حدثني مندل بن علي العنزي عن الأعمش قال قال شقيق: قرأت شريح... فذكر نحوه.  
وإسناده ضعيف لضعف مندل.

وعزاه السيوطي في «الدر المتشور» (٧/٨٢) إلى أبي عبيد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وقال ابن جرير في تفسيره (٢٣/٢٩): قوله **﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾** اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة قراء الكوفة **﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾** بضم التاء، من عجبت بمعنى بل عظم عندي وكثير اتخاذهم لي شريكاً وتكتذيبهم تنزيلاً وهم يسخرون .  
وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة (بل عجبت) بمعنى بل عجبت أنت يا محمد ويسخرون من هذا القرآن، والصواب من القول في ذلك أن يقال: إنما قراءاتان مشهورتان في قراءة الأمصار، فبأيتها قرأ القارئ فمصيب.  
فإن قال قائل: كيف يكون مُصيباً القارئ بما مع اختلاف معنيهما؟ قيل: إنما وإن اختلف معنيهما فكل واحد من معنييه صحيح، قد عجب محمد **عليه السلام** ما أعطاه الله من الفضل، وسخر منه أهل الشرك بالله.

وقد عجب ربنا من عظيم ما قاله المشركون في الله، وسخر المشركون مما قالوه.اه  
وللقراء كلام نفيس جار على قاعدة السلف في فهم صفات الخالق سبحانه فقد قال في «معاني القرآن» (٢/٣٨٤): و«العجب» وإن أنسد إلى الله، فليس معناه من الله كمعناه من العباد، ألا ترى أنه قال: **﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾** وليس السخرية من الله كمعناه من العباد، وكذلك قوله **﴿اللَّهُ يَسْتَهِزُ بِهِمْ﴾** ليس ذلك من الله كمعناه من العباد، ففي ذا

فإن كانت صحيحة لم يمتنع حملها على ظاهرها، وأن ذلك صفة لله تعالى، على ما ذكرنا في ظاهر الخبر.

فإن قيل: هذا خرج على طريق المجازاة على عجفهم، لما أخبر عنهم أنهم عجبوا من الحق لما جاءهم، قالوا: هذا شيء عجاب، وهذا شيء عجيب، كما قاله القائل:

فِي جَهَلٍ فَوْقَ جَهَلِ الْجَاهِلِينَ<sup>(١)</sup>.

وكما قال تعالى ﴿فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُم﴾ [البقرة: ١٩٤] وقال ﴿وَجَزَوُا سَيِّئَاتَ مِثْلَهَا﴾ [الشورى: ٤٠]، فسمى الثاني باسمها.

قيل: إنما يكون هذا على طريق المجازاة، إذا تقدم العجب منهم، ولم يجر له ذكر في هذه السورة، وإنما جرى ذكره في سورة ص، فلا يخرج هذا مخرج المجازاة، ألا ترى أن الموضع التي استشهدوا بها، تقدم ذكر ذلك من جهتهم فخرج الإنكار من الله تعالى على طريق المجازاة.

فإن قيل: المراد به النبي ﷺ فأخبر عن نفسه، والمراد به النبي ﷺ كما قال: «مَرِضْتُ فَلِمْ تَعْدِنِي»، وكما قال ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَؤْذِنُونَ اللَّهَ﴾ [الأحزاب: ٥٧] معناه: أولياءه.

قيل: هناك قد دلَّ الدليل على أن هناك مُضمر ممحوف، وليس هاهنا ما دل على ذلك، فوجب التمسك بحقيقة اللفظ، وهو الإضافة إلى نفسه، وعلى

= بيان لكسر قول شريح، وإن كان جائزًا لأن المفسرين قالوا: بل عجبت يا محمد ويسخرون هم، فهذا وجہ النصب.

(١) عجز بيت من معلقة عمرو بن كلثوم صدره: ألا لا يَجْهَلُنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا.

(انظر شرح المعلقات السبع لأبي عبد الله الحسين بن أحمد الزووزني ص ١٠٢).

أنَّ في الآية ما يدل على أنَّ ذلك راجع إلى سُبحانه، لأنَّه عَطْفه على نفسه بقوله تعالى ﴿فَاسْتَغْنُوْمُ اهْمَ أَشَدُ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقَنَا إِنَّا خَلَقَنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَأَزِيمُ﴾ [الصفات: ١١]، وهذا كله راجع إلى سُبحانه، ثم عَطْفه فقال: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ فكان ذلك راجعاً إليه.



## [حديث آخر]

- ٤١ - ناه أبو القسم بإسناده : عن أبي بن كعب قال : «لا تسبوا الريح فإنها من نفس الرحمن جل اسمه» وفي لفظ آخر «فإنها من نفس الله جل اسمه ، فإذا رأيتموها فقولوا : اللهم إنا نسألك من خيرها ، وخير ما فيها ، وخير ما أرسلت به ، ونعود بالله من شرها ، وشر ما فيها ، وشر ما أرسلت به»<sup>(١)</sup>.
- ٤٢ - وروى ابن بطة في بعض مكاتباته إلى بعض أصحابه جواب مسائل سائله عنها بإسناده : عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا رأيتم

(١) حديث صحيح ، أخرجه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٩٣٦) والحاكم (٢٧٢) والبيهقي في «الأسماء» (ص ٤٦٣) عن جرير عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن ذر بن عبد الله عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبي زيد عن أبيه عن أبي موقوفا عليه . قلت : حبيب مدلس وقد عنده ، والحديث اختلف في رفعه ووقفه . فقد خالف محمد بن فضيل جريراً فرواه بهذا الطريق مرفوعاً . أخرجه أحمد (١٢٣) والترمذى (٤ / ٥٢١) (وقد في طبعة شاكر : عن زر بدل ذر وهو خطأ) والنسائي في «عمل اليوم» (٩٣٤) وابن السنى في «عمل اليوم والليلة» (ص ٩٣) . قال الترمذى : حسن صحيح . وأخرجه النسائي في «عمل اليوم» (٩٣٧) عن سهل بن حماد عن شعبة عن حبيب به مرفوعاً ، وسنته جيد ، شعبة يثبت عن المدلسين . وأخرجه باستادين (٩٣٨ ، ٩٣٩) عن ابن أبي عدي وابن شمبل كلها عن شعبة عن حبيب به موقوفاً . وأخرجه البخاري في الأدب (٧١٩) وعبد الله في «زوائد على المستند» (٥ / ١٢٣) عن إسپاط عن الأعمش عن حبيب عن سعيد به موقوفاً وعن عبد الله مرفوعاً . لكن للحديث شاهد يقويه من حديث عائشة رضي الله عنها ، أخرجه مسلم (٢ / ٦١٦) والنسائي في «عمل اليوم» (٩٤٠) والبيهقي في سننه (٣ / ٣٦٠) عن عبد الله بن وهب سمعت ابن جريج يحدثنا عن عطاء بن أبي رباح عن عائشة زوج النبي صلوات الله عليه وسلم أنها قالت : كان النبي صلوات الله عليه وسلم إذا عصفت الريح قال : «اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به...».

الريح فَلَا تَسْبُهُا، فَإِنَّهَا مِنْ نَفْسِ الرَّحْمَنِ، تَأْتِي بِالرَّحْمَةِ وَتَأْتِي  
بِالعَذَابِ، فَسُلُّوا اللَّهُ مِنْ خَيْرِهَا، وَاسْتَعِذُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا»<sup>(١)</sup>.  
اعلم أَنَّ شِيخَنَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ذَكْرُ هَذَا الْحَدِيثِ فِي كِتَابِهِ، وَامْتَنَعَ أَنْ يَكُونَ  
عَلَى ظَاهِرِهِ فِي أَنَّ الرِّيحَ صَفَةٌ تَرْجِعُ إِلَى الذَّاتِ، وَالْأَمْرُ عَلَى مَا قَالَهُ، وَيَكُونُ  
مَعْنَاهُ أَنَّ الرِّيحَ مَا يُقْرِجُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا عَنِ الْمُكَرُوبِ وَالْمُغَمُومِ، فَيَكُونُ  
مَعْنَى النَّفْسِ مَعْنَى «الْتَّنْفِيسِ» وَذَلِكَ مَعْرُوفٌ فِي قَوْلِهِمْ: نَفَسْتُ عَنْ فَلَانَ، أَيِّ  
فَرَّجْتُ عَنْهُ، وَكَلِمَتُ زِيدًا فِي التَّنْفِيسِ عَنْ غَرِيمِهِ، وَيَقَالُ: نَفْسُ اللَّهِ عَنْ فَلَانَ،  
كُرْبَةِ أَيِّ فَرَّجَ عَنْهُ<sup>(٢)</sup>، وَرُوِيَ فِي الْخَبَرِ «مِنْ نَفْسٍ عَنْ مُكَرُوبٍ كُرْبَةَ نَفْسِ اللَّهِ  
عَنْهُ كُرْبَةَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»<sup>(٣)</sup>، وَرُوِيَ فِي الْخَبَرِ أَنَّ اللَّهَ فَرَّجَ عَنْ نَبِيِّهِ بِالرِّيحِ يَوْمَ  
الْأَحْزَابِ فَقَالَ سَبَّحَانَهُ ﴿فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجْنَدًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ [الْأَحْزَابِ: ٩].  
وَإِنَّمَا وَجَبَ حَمْلُ هَذَا الْخَبَرِ عَلَى هَذَا، وَلَمْ يَجِدْ تَأْوِيلًا غَيْرَهُ مِنَ  
الْأَخْبَارِ، لَأَنَّهُ قَدْ رُوِيَ فِي الْخَبَرِ مَا يَدْلِلُ عَلَى ذَلِكَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ: «فَإِذَا  
رَأَيْتُمُوهَا فَقُولُوا لِلَّهِمَ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهَا، وَخَيْرٌ مَا فِيهَا وَخَيْرٌ مَا أَرْسَلْتَ  
بِهِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا، وَشَرِّ مَا أَرْسَلْتَ بِهِ» وَهَذَا يَقْتَضِي  
أَنَّ فِيهَا شَرٌّ وَأَنَّهَا مُرْسَلَةٌ، وَهَذِهِ صَفَاتُ الْمُحَدَّثَاتِ.

٢٤٣ - وَنَا أَبُو الْقَسْمِ بِإِسْنَادِهِ: عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ

(١) لَمْ أَقْفَ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ، وَيَأْتِي نَحْوَهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هَرِيرَةَ.

(٢) انظر الصبحان (٩٨٥ / ٣) واللسان (٤٥٠٢ / ٦).

(٣) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢٥٢ / ٢) وَمُسْلِمٌ (٤ / ٢٠٧٤) وَالْتَّرْمِذِيُّ (٥ / ١٩٥ - ١٩٦) وَابْنُ مَاجَهِ

(٤) عَنِ الْأَعْمَشِ عَنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ نَفَسْ

عَنْ مَؤْمَنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَ الدُّنْيَا، نَفْسُ اللَّهِ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسْرُ عَلَى  
مُغْسِرٍ، يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، ...» الْحَدِيثُ.

الريح من روح الله، يبعثها بالرحمة، ويعيدها بالعذاب، فلا تسبوها،  
وسلوا الله خيرها وعوذوا بالله من شرها»<sup>(١)</sup>.

وقوله «فإنها من روح الله» يدل على صحة التأويل، وأنه يروح بها عن المكروب<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيح أخرجه أحمد (٢/٢٦٧-٢٦٨) وأبو داود (٥/٣٢٩-٣٢٨) عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى حدثني ثابت بن قيس عن أبي هريرة قال: أخذت الناس ريح بطريق مكنة، وعمر بن الخطاب حاج، فاشتدت عليهم، فقال عمر لمن حوله: من يحدثنا عن الريح؟ فلم يرجعوا إليه شيئاً، فبلغنى الذي سأل عنه عمر من ذلك، فاستحدثت راحلتي حتى أدركه فقلت: يا أمير المؤمنين أخبرت أنك سألت عن الريح، وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: فذرره. قلت: إسناده صحيح، رجاله ثقات، ثابت هو الزرقى ثقة، وقد حسن الحديث النبوى في الأذكار (ص ١٦٢) فقصر. وتابع الأوزاعى معمراً، رواه أحمد (٢/٤٠٩) والنسائى فى عمل «اليوم والليلة» (٩٣٢) وابن ماجه (١٢٢٨/٢) وابن حبان (٤٩٣/٧). وتابعه يونس، أخرجه أحمد (٢/٥١٨)، وزيادة بن سعد الخراسانى، أخرجه النسائى فى عمل «الاليوم» (٩٣١).

(٢) قال النووي في الأذكار (ص ١٦٢): «من روح الله» هو بفتح الراء، قال العلماء: أي من رحمة الله بعباده.

ونقل البيهقي في «الأسماء» (ص ٤٦٣) عن أبي منصور الأزهري قال: قوله ﷺ «الريح من نفس الرحمن» أي: من تنفس الله تعالى بها عن المكروبين.

قلت: وقال ابن قتيبة في «الاختلاف في اللفظ» (ص ٢٩) في قوله تعالى ﴿وَإِيَّاهُمْ يَرُوحُ مِنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢]، أي: برحمة، وكذا قوله تعالى: ﴿رَوْحٌ وَرَحْنٌ﴾ أي: فرحة ورزق، على قراءة من قرأها بالضم. وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: كما في مجموع الفتاوى (٩/ ٢٩١-٢٩٠): وقال النبي ﷺ: «الريح من روح الله» أي من الروح التي خلقها الله، فإذا صافحة الروح إلى الله إضافة ملك، لا إضافة وصف، إذ ما يضاف إلى الله إن كان عيناً قائمة بنفسها فهو ملك له، وإن كان صفة بغيرها ليس لها محل تقوم به فهو صفة لله.

فال الأول كقوله ﴿نَافَّةً أَلَّهُ وَسُقْيَهَا﴾ وقوله ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوْحَنَا﴾ وهو جبريل ﴿فَأَنْجَدْنَاهُ مِنْ دُونِهِمْ جَهَنَّمَ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوْحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَّرًا سَوِيًّا﴾ ١٧ ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقْبِيَ﴾ ١٨ ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكَ لَا أَهْبَطُ لَكِ غُلَمًا زَكِيًّا فَأَتَتْ رَكِيًّا﴾ وقال ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠ ١٠١ ١٠٢ ١٠٣ ١٠٤ ١٠٥ ١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩ ١١٠ ١١١ ١١٢ ١١٣ ١١٤ ١١٥ ١١٦ ١١٧ ١١٨ ١١٩ ١٢٠ ١٢١ ١٢٢ ١٢٣ ١٢٤ ١٢٥ ١٢٦ ١٢٧ ١٢٨ ١٢٩ ١٣٠ ١٣١ ١٣٢ ١٣٣ ١٣٤ ١٣٥ ١٣٦ ١٣٧ ١٣٨ ١٣٩ ١٣١٠ ١٣١١ ١٣١٢ ١٣١٣ ١٣١٤ ١٣١٥ ١٣١٦ ١٣١٧ ١٣١٨ ١٣١٩ ١٣٢٠ ١٣٢١ ١٣٢٢ ١٣٢٣ ١٣٢٤ ١٣٢٥ ١٣٢٦ ١٣٢٧ ١٣٢٨ ١٣٢٩ ١٣٣٠ ١٣٣١ ١٣٣٢ ١٣٣٣ ١٣٣٤ ١٣٣٥ ١٣٣٦ ١٣٣٧ ١٣٣٨ ١٣٣٩ ١٣٣١٠ ١٣٣١١ ١٣٣١٢ ١٣٣١٣ ١٣٣١٤ ١٣٣١٥ ١٣٣١٦ ١٣٣١٧ ١٣٣١٨ ١٣٣١٩ ١٣٣٢٠ ١٣٣٢١ ١٣٣٢٢ ١٣٣٢٣ ١٣٣٢٤ ١٣٣٢٥ ١٣٣٢٦ ١٣٣٢٧ ١٣٣٢٨ ١٣٣٢٩ ١٣٣٢١٠ ١٣٣٢١١ ١٣٣٢١٢ ١٣٣٢١٣ ١٣٣٢١٤ ١٣٣٢١٥ ١٣٣٢١٦ ١٣٣٢١٧ ١٣٣٢١٨ ١٣٣٢١٩ ١٣٣٢١١٠ ١٣٣٢١١١ ١٣٣٢١١٢ ١٣٣٢١١٣ ١٣٣٢١١٤ ١٣٣٢١١٥ ١٣٣٢١١٦ ١٣٣٢١١٧ ١٣٣٢١١٨ ١٣٣٢١١٩ ١٣٣٢١١١٠ ١٣٣٢١١١١ ١٣٣٢١١١٢ ١٣٣٢١١١٣ ١٣٣٢١١١٤ ١٣٣٢١١١٥ ١٣٣٢١١١٦ ١٣٣٢١١١٧ ١٣٣٢١١١٨ ١٣٣٢١١١٩ ١٣٣٢١١١١٠ ١٣٣٢١١١١١ ١٣٣٢١١١١٢ ١٣٣٢١١١١٣ ١٣٣٢١١١١٤ ١٣٣٢١١١١٥ ١٣٣٢١١١١٦ ١٣٣٢١١١١٧ ١٣٣٢١١١١٨ ١٣٣٢١١١١٩ ١٣٣٢١١١١١٠ ١٣٣٢١١١١١١ ١٣٣٢١١١١١٢ ١٣٣٢١١١١١٣ ١٣٣٢١١١١١٤ ١٣٣٢١١١١١٥ ١٣٣٢١١١١١٦ ١٣٣٢١١١١١٧ ١٣٣٢١١١١١٨ ١٣٣٢١١١١١٩ ١٣٣٢١١١١١١٠ ١٣٣٢١١١١١١١ ١٣٣٢١١١١١١٢ ١٣٣٢١١١١١١٣ ١٣٣٢١١١١١١٤ ١٣٣٢١١١١١١٥ ١٣٣٢١١١١١١٦ ١٣٣٢١١١١١١٧ ١٣٣٢١١١١١١٨ ١٣٣٢١١١١١١٩ ١٣٣٢١١١١١١١٠ ١٣٣٢١١١١١١١١ ١٣٣٢١١١١١١١٢ ١٣٣٢١١١١١١١٣ ١٣٣٢١١١١١١١٤ ١٣٣٢١١١١١١١٥ ١٣٣٢١١١١١١١٦ ١٣٣٢١١١١١١١٧ ١٣٣٢١١١١١١١٨ ١٣٣٢١١١١١١١٩ ١٣٣٢١١١١١١١٠ ١٣٣٢١١١١١١١١ ١٣٣٢١١١١١١١٢ ١٣٣٢١١١١١١١٣ ١٣٣٢١١١١١١١٤ ١٣٣٢١١١١١١١٥ ١٣٣٢١١١١١١١٦ ١٣٣٢١١١١١١١٧ ١٣٣٢١١١١١١١٨ ١٣٣٢١١١١١١١٩ ١٣٣٢١١١١١١١٠ <span style="font-size: small; border: 1px solid black; border-radius:

وقوله: «يبعثها بالرحمة وبالعذاب» صريح في أنها مخلوقة، مأمورة بالرحمة تارة وبالعذاب أخرى، وهذا دليل على صحة التأويل.

### [حديث آخر في هذا المعنى]

٤٤ - من حديث أبي الحسين وأبي القسم بن بشران عن دعلج عن ابن خزيمة بإسناده: عن النبي ﷺ قال وهو مولٍ<sup>(١)</sup> ظهره إلى اليمن: «إني أجد نفس الرحمن في هاهنا»<sup>(٢)</sup>.

= أَبْنَتِ عِمْرَنَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرَجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا، وَقَالَ عَنْ آدَمَ 『فَإِذَا سَوَّيْتُمْ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لِمُ سَجِيدَنَ』 (١٩).

والثاني كقولنا: علم الله وكلام الله وقدرة الله وحياة الله وأمر الله، لكن قد يعبر باللفظ المصدر عن المفعول به فيسمى المعلوم علماً، والمقدور قدرة، والمأمور به أمراً، والمخلوق بالكلمة كلمة، فيكون ذلك مخلوقاً، قوله 『أَنَّ أَمْرَ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ』، قوله 『إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكُ بِكَلَمَةٍ مِنْهُ أَسْمَهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِئَهَا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ』 وقوله 『إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ، أَقْتَلَهَا إِلَى مَرْيَمَ وَدُوْخَ مَتَّهُ』 اهـ.

(١) في الأصل: مولي، وهو خطأ.

(٢) صحيح، أخرجه أحمد (٤/ ١٠٤) والطبراني في الكبير (٧/ ٥٢ / ٦٣٥٨) عن الحكم بن نافع حدثنا إسماعيل بن عياش عن إبراهيم بن سليمان الأفطس عن الويلد بن عبد الرحمن الجرجسي عن جبير بن نفير أن سلمة بن نفيل السكوني قال: دنوت من رسول الله ﷺ حتى كادت ركبتي تمسان فخذه، قلت: يا رسول الله تركت الخيل وألقي السلاح، وزعم أقوام أن لا قتال، فقال: «كذبوا الآن جاء القتال، لا تزال من أمتي أمّة قائمة على الحق، ظاهرة على الناس، يزيغ الله قلوب قوم، قاتلواهم لينالوا منهم، وقال وهو مول ظهره إلى اليمن: «إني أجد نفس الرحمن هنا، ولقد أوجي إلى مكفوت غير ملبث، وتبعوني أناذا، والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيمة، وأهلها معانون عليها» واللفظ للطبراني، وليس عند أحمد «وقال وهو مول ظهره... إلى قوله: أفناداً»، وزاد أحمد «ألا إن عقر دار المؤمنين الشام والخيل معقود... دون قوله «وأهلها معانون عليها»، وسقط من إسناد الطبراني: إبراهيم بن سليمان». قلت: وإسناده حسن، رجاله ثقات سوى ابن عياش فإنه صدوق وروايته هنا عن أهل بلده، فابن سليمان دمشقي.

-٤٥- وروى ابن بطة في مكاتبته إلى بعض أصدقائه بإسناده: عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «الإيمان يمان، والحكمة يمانية، وأجد نفس ربكم من قبل اليمن»<sup>(١)</sup>. ومعناه ما تقدم في الحديث الذي قبله، وهو أن أجد تفريج الله عني، وتنفيسه عن كربلي، بنصرته إتاي من قبل أهل اليمن، وذلك لما نصره المهاجرون والأنصار نفس الله عن نبيه ما كان فيه من أذى المشركين، وقتلهم الله على أيدي المهاجرين من أهل اليمن والأنصار، وكان ﷺ كثيراً ما كان يمدح أهل اليمن، فروي عنه أنه قال: «الإيمان يمان والحكمة يمانية»<sup>(٢)</sup> وإنما وجَّب

= ولم يتفرد به ابن عياش بل تابعه عبد الله بن سالم الحمصي وهو ثقة، أخرجه الطبراني  
= (٧/٥٢) والبيهقي في «الأسماء» (ص ٤٦٢ - ٤٦٣). ووقع عند الطبراني:  
عبد الله بن صالح، وهو خطأ.

وللحديث شاهد من حديث النواس بن سمعان: رواه أبو يعلى - كما في المطالب العالية (٤/٣٣٦) - وضعفه البوصيري لتدليس الرواية.

(١) إسناده حسن، رواه أحمد (٢٤١) والدارمي في «النقض» (ص ١٥١) معلقاً عن حريز بن عثمان عن شبيب أبي روح أن أعرابياً أتى أبا هريرة فقال: يا أبا هريرة! حدثنا عن النبي ﷺ فذكر الحديث فقال: قال النبي ﷺ: «إلا أن الإيمان... فذكره».

وذكره الهيثمي في المجمع (١٠ / ٥٥-٥٦) وقال: رواه أحمد ورجاله الصحيح غير شبيب، وهو ثقة.

وقال شيخه العراقي في تحرير الأحياء (١٠٤ / ١): رجاله ثقات.

وفي نظر ، فإن فيه عصام بن خالد الحمصي ، قال النسائي فيه : ليس به بأس وقال الحافظ : صدوق .  
تبيه : وقع عند أحمد والدارمي : جرير وهو خطأ ، والصواب حريز بن عثمان فإنه الذي  
عن شبيب ، وبروي عنه عصام .

(٢) أخرجه البخاري (٦ / ٥٢٦) ومسلم (١ / ٧٢ - ٧٣) عن شعيب عن الزهري أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الفخر والخيلاء في الفدائيين أهل الوبر، والسكنية في أهل الغنم، والإيمان يمان والحكمة يمانية». وله طرق وألفاظ أخرى أنظر البخاري (٨ / ٩٨، ٩٩) مسلم (١ / ٧١، ٧٢، ٧٣).

حمله على ذلك لما تقدم في الحديث الذي قبله، وأنَّ فيه ما دلَّ على أنَّ النفس مخلوقة، لأنَّه أضافه إلى الريح، والريح مخلوقة من جهة أنها مأمورة بالرحمة والعذاب، فوجب حملُ هذه المطلق على ذلك.

- ٤٦ - ورأيت في بعض مكاتبات ابن بطة إلى بعض أصدقائه وقد ذكر هذين الخبرين حديث جابر «إذا رأيتم الريح فلا تسبوها» وحديث أبي هريرة «أجد نفس ربكم» وحكي كلام ابن قتيبة في ذلك، فقال: أنت في نفس من أمرك أي في سعة، وقوله «من نفس الرحمن» معناه أنها يُفرج بها الكرب، ويُذهب بها الجدب، يقال: اللهم نَفْسِي أَيْ: فرج عنِي، وذكر كلاماً طويلاً<sup>(١)</sup>.

ثم قال ابن بطة بعده: ومما يشهد لصحة هذا التأويل، وأنَّ الريح من نفس ربكم إنما أراد بالنفس: الفرج والروح، ما سمعت أبا بكر بن الأنباري يقول: إنما سُمِّيَتُ الريح ريحًا، لأنَّ الغالب عليها في هبوبها المجيء بالروح والراحة،

(١) لم أجد كلام ابن قتيبة في «غريب الحديث»، وفي «تأويل مختلف الحديث» (ص ١٤٣) يقول: قالوا رويتم عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تسبوا الريح فإنها من نفس الرحمن» وينبغي أن تكون الريح عندكم غير مخلوقة، لأنَّه لا يكون من الرحمن جل وعز شيء مخلوق. قال: ونحن نقول: إنه لم يرد بالنفس ما ذهبوا إليه، وإنما أراد أن الريح من فرج الرحمن ﷺ وروحه، يقال: اللهم نفس عن الأذى، وقد فرج الله عن نبيه ﷺ بالريح يوم الأحزاب، وقال تعالى ﴿فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِحْلًا وَجْهُوكُمْ لَمْ تَرَوْهَا﴾.

وكذلك قوله «إنِّي لأجد نفس ربكم من قِبَلِ اليمَن»، وهذا من الكنایة، لأنَّ معنى هذا أنه قال كنت في شدة وكرب وغم من أهل مكة، ففرج الله عنِي بالأنصار، يعني أنه يجد الفرج من الأنصار - وهم من اليمَن - فالريح من فرج الله تعالى وروحه، كما كان الأنصار من فرج الله تعالى. وقد بينت هذا في كتاب «غريب الحديث» بأكثر من هذا. اهـ  
قلت: ولم أجده في المطبوع في مظنته والله أعلم. وانظر الكلام على الأحاديث السابقة في «النهاية» لابن الأثير (٥ / ٩٣-٩٤).

وانقطاع هبوبها يكسب الكرب والغم والأذى، فهي مأخوذة<sup>(١)</sup> من الروح وأصلها روح، فصارت الواو ياء لسُكُونها وانكسار ما قبلها.

ثم قال: هذا ما قاله أهل العلم بتأويل الكتاب والسنة، وكلام العرب في تأويل الريح، ومعنى النفس بها، وفي كتاب الله تعالى ما دلّ على أنها بمعنى الفرج من الغم، والنفس من الكرب، أنّ الغم والضيق يكونان برకودها، قوله جلّ وعزّ ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُرْ فِي الْفُلُكِ وَجَرَيْنَ إِلَيْهِمْ بِرِيحٍ طِينَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا﴾ [يونس: ٤٢].

وقوله ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الْرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيِ رَحْمَتِهِ﴾ [الأعراف: ٥٧].

وقوله: ﴿إِنْ يَشَاءُ يُسْكِنُ الْرِّيحَ فِي قَطْلَنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهِيرَةٍ﴾ [الشورى: ٣٣].

٤٧ - وفي معنى ذلك حديث آخر: رواه ابن فورك ولم يقع لي طريقه أنه قال «هذا نفس ربي أجده بين كتفي أتنكم الساعة»<sup>(٢)</sup> معناه هذا فرج الله عنني صرف به غموسي وهمومي، وكشف عن قلبي، وسرى عن فؤادي ما كان يجده عَزِيزُهُ فـي مستقبل أوقاته، من زوائد روح اليقين والألطفاف، فسمى ذلك نفس الرب، لأنّه هو الذي نَفَسَ به عنه، والإضافة على طريق الملك، والموجب لحمله على ذلك ما تقدم في الخبر الأول، وقد بيّنا أنّ فيه ما دلّ عليه.



(١) كتب في الهاشم: في الأصل مأخوذ بدون تاء.

(٢) مشكل الحديث لابن فورك (ص ٦٩)، ولم أقف على إسناده.

## [إثبات صفة النُّزول لربنا تبارك وتعالى] [حديث آخر]

- ٢٤٨ رواه الثقات من طرق مختلفة، وألفاظ مختلفة، حدثنا أبو القاسم بإسناده: عن أبي بكر الصديق عن النبي ﷺ قال: «ينزل الله عزوجل ليلة النصف من شعبان إلى سماء الدنيا فيغفر لكل نفس إلا إنسان في قلبه شحنة أو مشرك بالله جل اسمه»<sup>(١)</sup>.

- ٢٤٩ وروى معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: «يطلع الله إلى خلقه ليلة النصف من شعبان، فيغفر لهم إلا المشرك أو مشاحن»<sup>(٢)</sup>.

- ٢٥٠ وروت عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن الله جل اسمه يطلع ليلة النصف من شعبان إلى سماء الدنيا، فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب»<sup>(٣)</sup>.

(١) حديث صحيح بمجموع طرقه، ذكر المصنف منها طريقين أما حديث أبي بكر، فرواه البزار (٢/٤٣٥ - زوائد) وابن أبي عاصم (١/٢٢٢) وابن خريمة في «التوحيد» (ص ١٣٦) والدارقطني في «النَّزُول» (ص ١٥٥ - ١٥٧) واللالكائي (٢/٤٣٨ - ٤٣٩) عن عمرو بن الحارث عن عبد الملك بن عبد الملك عن مصعب بن أبي ذئب عن القاسم بن محمد عن أبيه أو عن عممه عن جده أبي بكر مرفوعاً به. قال الذهبي في الميزان (٢/٦٥٩): قال البخاري: في حديثه نظر، يريد حديث عمرو بن الحارث عن عبد الملك أنه حدثه عن مصعب بن أبي ذئب... وساق الحديث. قلت: يتقوى الحديث بما بعده.

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في «الستة» (١/٢٢٤) وابن حبان في صحيحه (٧/٤٧٠) والطبراني في الكبير (٢٠/١٠٩ - ١٠٨) والأوسط - كما في المجمع (٨/٦٥) - والدارقطني في «النَّزُول» (ص ١٥٨) عن الأوزاعي وابن ثوبان عن مكحول عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل مرفوعاً به. ورجاله ثقات - كما قال الهيثمي في المجمع - مكحولاً كثير الإرسال، وقد عنون . وانظر كتاب «العرش» بتحقيقي (ص ٩٣ - ٩٤).

(٣) أخرجه أحمد (٦/٢٣٨) والترمذى (٣/١٠٧) وابن ماجه (١/٤٤٤) والدارقطني في الصفات (ص ١٦٩ - ١٧٠) واللالكائي (٢/٤٤٨) عن الحجاج بن أرطأة عن يحيى بن أبي =

- ٢٥١ وروى أبو سعيد وأبو هريرة عن النبي ﷺ قال: «إن الله يمهد حتى إذا ذهب ثلث الليل هبط عزّ وجَلَّ، فقال: هل من داع يستجاب له، هل من سائل يعطى سُؤله، هل من مُستغفر من ذنب»<sup>(١)</sup>.

- ٢٥٢ وروى أبو هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ: «إذا ذهب شطر الليل الأول، ينزل الله إلى السماء الدنيا فيقول: هل من مستغفر فأغفر له، هل من سائل فأعطيه، هل من تائب فأتوب عليه، حتى ينشق الفجر»<sup>(٢)</sup>.

= كثير عن عروة عن عائشة قالت: فقدت رسول الله ﷺ ليلةً، فخرجت فإذا هو بالبيع، فقال: «أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله؟ قلت: يا رسول الله، إني ظننت أنك أتيت بعض نسائك، فقال: «إن الله ينزل... فذكره.

قال الترمذى: حديث عاشة لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث الحجاج، وسمعت محمداً يضعف هذا الحديث، وقال: يحيى بن أبي كثير لم يسمع من عروة، والحجاج بن أرطأة لم يسمع من يحيى بن أبي كثير. قلت: فيه إذا انقطاع في موضوعين .

وله إسناد آخر، أخرجه الدارقطنى في «الصفات» (ص ١٧٠ - ١٧٢) عن سليمان بن أبي كريمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: كانت ليلة النصف من شعبان ليتني، وبيات رسول الله ﷺ عندي فلما كان في جوف الليل فقدته... الحديث مطولاً .  
وفيه: سليمان بن أبي كريمة، ضعفه أبو حاتم ، وقال ابن عدي، عامدة أحاديث مناكر (الميزان ٢/٢٢١).

وأخرجه الدارقطنى (ص ١٧٢) عن محمد بن عبد أنا حاتم بن إسماعيل عن مصر بن كثير عن يحيى بن سعيد بن عمرو عن عائشة بنحو الحديث السابق.

حاتم بن إسماعيل هو المدنى يروى عن يحيى بن سعيد، ومصر لم أجده له ترجمة.

(١) أخرجه أحمد (ص / ٣٨٣ / ٣، ٣٤، ٤٣، ٩٤) ومسلم (٥٢٣ / ١) وابن ماجة (٤٣٥) وابن حبان (١٣٧ / ٢) من طرق عن أبي إسحاق عن الأَغْرِيَ أَبِي مُسْلِمٍ يرويه عن أبي سعيد وأبي هريرة قالا قال رسول الله ﷺ فذكره.

(٢) أخرجه البخاري (١١ / ٢٩) (١٢٩ - ١٢٨) ومسلم (١ / ٥٢١) عن ابن شهاب عن أبي عبد الله الأَغْرِي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة مرفوعاً به .  
وأخرجه البخاري (١٣ / ٤٦٤) عن ابن شهاب عن أبي عبد الله الأَغْرِي عن أبي هريرة مرفوعاً به .  
وأخرجه مسلم (٥٢٢ / ١) عن أبي صالح وأبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن مرجانة عن أبي هريرة مرفوعاً به ، وألفاظها متقاربة .

٢٥٣ - وحدثنا أبو القسم بإسناده: عن أبي هريرة وأبي سعيد قالا: قال رسول

الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُمْهِلُ حَتَّى إِذَا ذَهَبَ شَطْرُ الظَّلَلِ، نَزَلَ إِلَى السَّمَاوَاتِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ: هَلْ مَنْ مُسْتَغْفِرٍ يُغْفَرُ لَهُ، هَلْ مَنْ دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ، هَلْ مَنْ تَائِبٌ فَأَتُوبُ عَلَيْهِ، حَتَّى يَنْشَقَ الْفَجْرُ ثُمَّ يَرْتَفَعَ»<sup>(١)</sup>.

٢٥٤ - وقرئ على أبي الفرج أحمد بن محمد بن عمر بن الحسن بن المسلمة المعدل في داره وأنا حاضر أسمع قال: أنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد

(١) سقطت من الأصل.

(٢) صحيح، أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (١/٢١٩) والدارقطني في التزول (ص ١٣٨ -

(٣) عن محمد بن عبد الله الخزاعي حدثنا مالك بن سعير حدثنا الأعمش عن أبي صالح

عن أبي هريرة وأبي سعيد.

وعن أبي إسحاق عن الأغر عن أبي هريرة وأبي سعيد.

وعن حبيب بن أبي ثابت عن الأغر عن أبي هريرة وأبي سعيد قالا: قال رسول الله ﷺ فذكره. وإسناده حسن، مالك بن سعير (وقد عند ابن أبي عاصم والدارقطني: سعيد وهو خطأ) هو ابن الخمس التيمي، قال أبو زرعة وأبو حاتم: صدوق، وكذا الدارقطني وقال أبو داود ضعيف، وقال الحافظ: لا بأس به، ومحمد بن عبد الله الخزاعي وهو أبو الحسن الصنعاني المقدسي الخلنجي، قال النسائي: كتبت عنه بيت المقدس، صدوق. ولم ينفرد به، بل تابعه مؤمل بن أهاب، أخرجه الأجري في «الشريعة» (ص ٣٠٩) ومؤمل صدوق له أوهام، قاله الحافظ.

وأخرجه الدارقطني في «الصفات» (ص ١٣٣) عن يونس بن أبي إسحاق عن أبيه عن الأغر أبي مسلم قال: أشهد على أبي هريرة وأبي سعيد الخدري أنما شهدنا على النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ يُمْهِلُ حَتَّى إِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ الظَّلَلِ يَبْطِئُ إِلَى هَذِهِ السَّمَاوَاتِ، ثُمَّ أَمْرَ بِأَبْوَابِ السَّمَاوَاتِ فَفُتُحَتْ، ثُمَّ قَالَ: هَلْ مَنْ سَأَلَ فَأَعْطَيْهِ، هَلْ مَنْ دَاعَ فَأَجْبَيْهِ، هَلْ مَنْ مُسْتَغْفِرَ لَهُ، هَلْ مَنْ مُسْتَغْيَثٌ أَغْيَثَهُ، هَلْ مَنْ مُضْطَرٌ أَكْشَفَ عَنْهُ ضَرَّهُ، فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ، حَتَّى يَطْلَعَ الْفَجْرُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنَ الدُّنْيَا، ثُمَّ يَصْعُدُ إِلَى السَّمَاوَاتِ».

وفيه يونس بن أبي إسحاق وهو السبيعي، صدوق بهم قليلاً، لكن سماعه من أبيه بعد الاختلاط، قاله أبو زرعة (انظر شرح علل الترمذى لابن رجب ص ٣٧٤)، لكنه يتقوى بما سبق.

ابن إبراهيم الجوالبي قال نا محمد بن عثمان بن أبي سعيد الزارع القرشي قال نا عبد الرحمن بن المبارك قال نا الفضيل بن سليمان النميري قال نا موسى بن عقبة عن إسحاق<sup>(١)</sup> بن يحيى بن الوليد عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ : «ينزل الله تبارك وتعالى كُلَّ ليلة إلى السماء الدنيا ، حين يبقى ثلث الليل الآخر ، فيقول : هل من سائل فيعطي سُؤله ، هل من مُستغفر فيغفر له ، هل من عانِ فِيْقَلْ عانيه ، قال فيكون كذلك ، حتى يُصَلِّي الصُّبْح ، ثم يعلو ربنا تبارك وتعالى على كرسيه»<sup>(٢)</sup>.

٤٥٥ - وروى أبو بكر أحمد بن إسحاق الصبغى : عن جابر بن عبد الله أنَّ رسول الله ﷺ قال : «ما من أيام أفضل عند الله من يوم عرفة ، ينزل الله إلى السماء الدنيا ، فيباهي بأهل الأرض»<sup>(٣)</sup>.

(١) في الأصل : عن أبي إسحاق ، وهو خطأ والتصويب من التهذيب وغيره.

(٢) إسناده ضعيف ، أخرجه الآجري في «الشريعة» (ص ٣١٢ - ٣١٣) والطبراني في الكبير والأوسط - كما في المجمع (١٥٤ / ١٠) - عن موسى بن عقبة عن إسحاق بن يحيى عن عبادة بن الصامت مرفوعاً به .  
قلت : فيه انقطاع وجهة .

قال البخاري عن إسحاق بن يحيى : لم يلق عبادة (التهذيب ٢٥٦ / ١).  
ولم يرو عنه سوى مرسى بن عقبة ، ولذا قال الحافظ : مجهول الحال .  
وقد أعلمه الهيثمي بالانقطاع فقط !

وله شاهد من حديث جابر ، أخرجه الدارقطني في «الصفات» (ص ٩٧ - ٩٦) من طريق محمد ابن إسماعيل الجعفري حدثنا عبد الله بن سلمة بن أسلم عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن جابر عبد الله الأنصاري مرفوعاً بنحوه .

وإسناده ضعيف جداً ، عبد الله بن سلمة (وقع في المطبوعة : مسلمة) هو المزني ، سئل أبو زرعة عنه فقال : منكر الحديث (الجرح ٥ / ٧٠). ومحمد بن إسماعيل الجعفري ، قال ابن أبي حاتم سألت عنه أبي فقال : منكر الحديث (الجرح ٧ / ١٨٩).

(٣) صحيح ، أخرجه البزار (٢ / ٢٨ - ٢٩ - زوائد) وز أبو يعلى (٤ / ٦٩ - ٧٠) وابن حبان في =

= «صححه» (٦٢ / ٦٢).

عن محمد بن مروزان العقيلي عن هشام الدستوائي عن أبي الزبير عن جابر قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما من أيام أفضل عند الله من أيام عشر ذي الحجة»، قال فقال رجل: يا رسول الله! هي أفضل أم عدتهاً في سبيل الله؟ فقال: «هي أفضل من عدتهاً في سبيل الله، إلا عفيراً يغزو وجهه في التراب، وما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة، ينزل الله إلى السماء الدنيا فياهي بأهل الأرض أهل السماء، فيقول: انظروا عبادي شرعاً غير أضاحين، جاؤوا من كل فج عميق، لم يروا رحمتي ولم يروا عذابي، فلم أر يوماً أكثر عتيقاً من النار من يوم عرفة».

ذكره الهيثمي في المجمع (٣ / ٢٥٣) وقال: رواه أبو يعلى وفيه: محمد بن مروزان العقيلي وثقة ابن معين وابن حبان وفيه بعض كلام، وبقية رجاله رجال الصحيح، ورواه البزار إلا أنه قال: أفضل أيام الدنيا أيام العشر. اهـ وقال في موضع آخر (٤ / ١٧): وقد تقدم بطوله ، رواه البزار وإسناده حسن ، ورجاله ثقات. قلت: أما محمد بن مروان ، فقد قال فيه أبو داود: صدوق وقال

مرة: ثقة ، وقال الحافظ: صدوق له أوهام ، والحديث فيه أيضاً عنعة أبي الزبير عن جابر.

ولم يتفرد به هشام ، فقد تابعه أيوب السختياني.

أخرجه البزار (٢ / ٢٨ - زوائد) من طريق عاصم بن هلال عن أيوب عن أبي الزبير عن جابر به. و العاصم هو البارقي ضعفه ابن معين ، وقال النسائي ليس بالقوي ، وقال أبو داود: ليس به بأس وقال الحافظ: فيه لين.

وتابعه (أبي هشاما) مرزوق أبو بكر ، أخرجه البزار (٢ / ٢٩ - زوائد) وابن خزيمة في «صححه» (٤ / ٢٦٣). وقال ابن خزيمة: أنا أبراً من عهدة مرزوق. ومرزوق هو الباهلي (ووقع في المطبوعة من البزار: مرزوق بن أبي بكر ، وهو خطأ) صدوق .

ويشهد لشطر الحديث الأول، ما أخرجه البخاري (٢ / ٤٥٧) والطیالسي (٢٦٣١) وأبو داود (٢ / ٨٥١) والترمذی (٣ / ١٢١) وابن ماجه (١ / ٥٥٠) عن الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «ما العمل في أيام العشر أفضل من العمل في هذه» قالوا: ولا الجهاد؟ قال: «ولا الجهاد، إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشيء».

أما شطره الثاني فيشهد له حديث عائشة في مسلم (٢ / ٩٨٢ - ٩٨٣) مرفوعاً: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار ، من يوم عرفة ، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول: ما أراد هؤلاء».

وشاهد من حديث أبي هريرة ، انظر التعليق على كتاب «العرش» (ص ٩١).

٢٥٦ - وروي عن ابن عباس أنه قرأ هذه الآية: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمْمَ وَنَزِلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٥] قال: ينزل أهل السماء الدنيا وهم أكثر من أهل الأرض من الجن والإنس، فيقول أهل الأرض: أفيكم ربنا؟ فيقولون: لا - وذكر الحديث - ثم يأتي الرب في الكروبيين وهم أكثر أهل السماوات السبع والأرضين<sup>(١)</sup>.

اعلم أن هذا حديث صحيح، يجب الأخذ بظاهره من غير تأويل، ولا يجب أن يستوحش من إطلاق مثل ذلك.

وقد نص أحمد عليه في رواية ابن منصور وقد سأله: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة حين يبقى ثلث [الليل]<sup>(٢)</sup> الآخر إلى السماء الدنيا» أليس تقول بهذا الحديث؟ قال أحمد: صحيح.

٢٥٨ - وقال أحمد بن الحسين بن حسان<sup>(٣)</sup> قيل لأبي عبد الله «إِنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وَتَعَالَى يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا كُلَّ لَيْلَةٍ» قال: نعم، قيل له: وفي شعبان كما جاء الأثر؟ قال: نعم.

(١) ضعيف، أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٩ / ٥٠٦).

عن حجاج عن مبارك بن فضالة عن علي بن زيد بن جدعان عن يوسف بن مهران أنه سمع ابن عباس يقول: إن هذه السماء إذا انشقت نزل من الملائكة أكثر من الجن والإنس...». وفيه علتان: ضعف ابن جدعان، وتديليس ابن فضالة، ولم يتفرد به، فقد تابعه حماد بن سلمة. آخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير (٣ / ٣١٥-٣١٦) - مطلولاً، وقال ابن كثير: فمداره على علي بن زيد بن جدعان وفيه ضعف في سياقاته غالباً، وفيها نكارة شديدة. اه وعزاه السيوطي في « الدر المثور » (٦ / ٢٤٨) إلى عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في «الأهوال» وابن المنذر والحاكم.

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) لم يزد صاحب طبقات الحنابلة على هذا الاسم وقال: من أهل سرّ من رأى، صحب إمامتنا أحمد، وروى عنه أشياء. (طبقات الحنابلة ١ / ٣٩).

٢٥٩ - وقال يوسف بن موسى<sup>(١)</sup> قيل لأبي عبد الله: إنَّ الله ينزل إلى السماء الدنيا كيف شاء من غير وصف؟ قال: نعم.

٢٦٠ - وقال حنبل قلت لأبي عبد الله: ينزل الله بِرْجَهُ إلى السماء الدنيا؟ قال: نعم، قلت: نزوله بعلمه أم بماذا؟ فقال: اسكت عن هذا غضب، وقال: مَالِكُ ولهذا! امض الحديث على ما روي.

والوجه في ذلك أنه ليس في الأخذ بظاهره ما يُحيل صفاته، ولا يخرجها عما تستحقه، لأنَّا لا نحمله على نزول انتقال كما قال: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ [الفرقان: ٤٨] ولا على أن يخلوا<sup>(٢)</sup> منه مكان ويشغل مكان، لأنَّ هذا من صفات الأجسام، بل نطلق القول فيه كما أطلقناه في قوله ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا﴾ [يوسف: ٢] وليس يمتنع إطلاق ذلك، وإن لم يكن معقولاً في الشاهد، كما وصفناه بالحياة وأنَّه حي بحياة، ولم نصفه بالحركة والانتقال والتحول، وإن كنا نعلم في الشاهد أن الحي لا ينفك عن الحركة والانتقال والتحول، وكذلك قد وصف أمره بالمجيء فقال ﴿حَقَّ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ [هود: ٤٠] ولم يوجب ذلك انتقال في الموضعين، وكذلك جاء الليل وجاء النهار وجاءت الحمى، وإن لم يوجب ذلك انتقال، وكما أطلقنا القول بالاستواء وحمله بعضهم على العلو، ولم يوجب ذلك حدوثه في جهة

(١) هو يوسف العطار العربي، كان ينزل في مرية الخرسى، وروى عن أحمد بن حنبل مسائل كثيرة، روى عنه أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال وأثنى عليه ثناء حسنة، قوله: كان يوسف هذا يهودياً أسلم على يدي أبي عبد الله وهو حديث، فحسن إسلامه ولزم العلم، وأكثر من الكتاب، ورحل في طلب العلم. (تاريخ بغداد ١٤/٣٠٨)، طبقات الحنابلة ٤٢٠ - ٤٢١.

(٢) كذا في الأصل.

العلو بعد أن لم يكن، وإن كان حقيقة، «ثم» في اللغة للترافي، ولا أوجب له الجهة، وإن كان العلو غير السفل كذلك هاهنا<sup>(١)</sup>.

٢٦١ - وقد قال أحمد في رسالته إلى مسدد: إن الله عز وجل ينزل في كل ليلة إلى السماء الدنيا ولا يخلو من العرش<sup>(٢)</sup>.

فقد صرخ أحمد بالقول إن العرش لا يخلوا منه، وهكذا القول عندنا في قوله **﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ﴾** [الفجر: ٢٢] والمراد به مجيء ذاته لا على وجه الانتقال. وكذلك قوله **﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلْلٍ مِّنَ الْفَمَاءِ﴾** [البقرة: ٢١٠] المراد به مجيء ذاته، لا على وجه الانتقال.

وقد حكينا كلاماً أَحْمَدَ فِي ذَلِكَ فِي رَوَايَةِ أَبِي طَالِبٍ وَحَنْبَلٍ وَكَلَامَ أَبِي إِسْحَاقَ فِي الْكَلَامِ عَلَى قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أَتَانِي رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ»، وَلَيْسَ يَمْتَنِعُ أَنْ نُثْبِتَ لَهُ نَزْوَلَ ذَاتٍ، لَا عَلَى وَجْهِ الْأَنْتَقَالِ لَا يَعْقُلُ مَعْنَاهُ، وَإِنْ لَمْ يَعْقُلْ هَذَا فِي الشَّاهِدِ، كَمَا أَثْبَتَنَا ذَاتَنَا وَيَدِينَا وَوَجْهَنَا وَعَيْنَانَا لَا يَعْقُلُ مَعْنَاهُ.

وقد عضد هذا الخبر القرآن، فذكر مقاتل<sup>(٣)</sup> في تفسيره في قوله تعالى:

(١) ذكرها اللالكائي (٤٥٣ / ٢) معلقة.

(٢) لم أجده في الرسالة المذكورة في ترجمة «مسدد» من طبقات الحنابلة (١ / ٣٤١ - ٣٤٥).

(٣) هو مقاتل بن سليمان البلاخي، المفسر، أبو الحسن، روى عن مجاهد والضحاك وابن بريدة، وعنه حرمي بن عمارة وعلي بن الجعد وخلق. قال ابن المبارك: ما أحسن تفسيره لو كان ثقة، وقال مقاتل بن حيان: ما وجدت علم مقاتل بن سليمان إلا كالبحر.

وقال الشافعي: الناس عيال في التفسير على مقاتل.

وقال وكيع: كان كذاباً، وقال البخاري: قال سفيان بن عيينة: سمعت مقاتلاً يقول: إن لم يخرج الدجال سنة خمسين ومئة فاعلموا أنني كذاب. وقال البخاري: سكنوا عنه، وقال النسائي: كان مقاتل يكذب وعن يحيى قال: ليس حدثه بشيء.

وقال أبو حنيفة: أفرط جهم في نفي التشبيه حتى قال: إنه تعالى ليس بشيء، وأفرط مقاتل - يعني في الإثبات - حتى جعله مثل خلقه. وقال ابن حبان: كان يأخذ من اليهود والنصارى =

﴿فَإِذَا أَنْشَقَتِ السَّمَاءُ﴾ [الرحمن: ٣٧] بمعنى انفرجت ، وهو البياض الذي في وسط السماء لنزول من فيها ، يعني الرب والملائكة<sup>(١)</sup>.

فإن قيل : المراد بقوله «ينزل الله تبارك وتعالى» معناه ينزل من أفعاله التي هي ترغيب لأهل الخير ، وإقباله على أهل الأرض بالرحمة والاستعطاف ، بالذكر والتنبيه ، الذي يلقى في قلوب أهل الخير ، حتى يستغفروه<sup>(٢)</sup>.

قيل : هذا غلط ، لوجوه أحدها : أنه لم يكن غير مقبل فأقبل عليهم ، بل كان مقبلاً قبل ذلك ، يُبين صحة هذا قول النبي ﷺ «وَلَا يَزَالُ اللَّهُ مُقْبِلًا عَلَى

= من علم القرآن الذي يوافق كتبهم ، وكان يشبه الرب بالمخلوقات ، وكان يكذب في التفسير .  
وقال الذهبي : أجمعوا على تركه .  
وقال الحافظ في التقريب : كذبوا وهجروه ، ورمي بالتجسيم .  
مات سنة نيف وخمسين ومئة .

(الميزان (٤/ ١٧٣ - ١٧٥)، التهذيب (١٠/ ٢٨٥ - ٢٧٩)، السير (٧/ ٢٠١ - ٢٠٢).

(١) قال ابن جرير في تفسيره (٨٢/ ٢٧) : قوله ﴿فَإِذَا أَنْشَقَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرَدَةً كَالْدَهْلَانِ﴾ يقول تعالى ذكره : فإن انشقت السماء وتفطرت - وذلك يوم القيمة فكان لونها لون البردون الوردي الأحمر . اهـ وقال ابن كثير (٤/ ٢٧٥) : أي تذوب كما يذوب الدرداري . والفضة في السبك ، وتتلون كما تتلون الأصياغ التي يدهن بها ، فتارة حمراء وصفراء وزرقاء وخضراء ، وذلك من شدة الأمر وهو يوم القيمة .

(٢) انظر «مشكل الحديث» لابن فورك (ص ٧٤ - ٧٥).

وكذا تأوله أبو سليمان الخطابي - كما في «الأسماء» للبيهقي (ص ٤٥٣) - ولم أجده في المطبوع من معلم السنن (٤/ ٣٣٢ - ٣٣١) في الكلام على حديث النزول .  
وذكر هذا التأويل النووي في شرحه (٦/ ٣٧).

وأنكر الحافظ ابن حجر على من حمل الخبر على ظاهره فقال : وقد اختلف في معنى النزول على أقوال : فمنهم من حمله على ظاهره وحقيقة ، وهم المشبهة تعالى الله عن قولهم !؟ ! ذكر تأويل ابن العربي للحديث ، ثم قال : والحاصل أنه تأوله بوجهين : إما بأن المعنى ينزل أمره أو الملك بأمره !؟ ! وإما بأنه استعارة بمعنى التلطيف بالداعين والإجابة لهم ونحوه !؟ ! انظر الفتح (٣/ ٣٠ - ٣١).

وهذه كلها تأويلات باطلة ، والسلف أثبتو انزولا حقيقة يليق الله سبحانه ، من غير تمثيل أو تأويل .

عبده في الصلاة»<sup>(١)</sup>.

الثاني: أنه إن جاز تأويله على هذا، جاز تأويل قوله «ترون ربكم» على الرؤية إلى رحمته.

(١) إسناده ضعيف، أخرجه أحمد وابنه عبد الله (٥/١٧٢) وأبو داود (١/٥٦٠) والنسائي (٨/٣) والدارمي (١/٣٣١) والحاكم (١/٢٣٦) والبيهقي في «سننه» (٢/٢٨١، ٢٨٢) والبغوي في «شرح السنّة» (٣/٢٥٣) عن يونس عن الزهري سمعت أبا الأحوص مولىبني ليث يحدث في مجلس ابن المسيب وابن المسيب جالس أنه سمع أبا ذر يقول قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فذكره، وتمامه: «إذا صرف وجهه انصرف عنه».

قال المنذري في «مختصر السنّة» (١١/٤٢٩): وأخرجه النسائي، وأبو الأحوص هذا لا يعرف له اسم، وهو مولى بنـي ليـث، وقيل: مولـي بنـي غـفار، ولم يـروـ عنه غير الزـهـريـ، قال يـحيـيـ بنـ معـينـ: لـيسـ بـشـيءـ، وـقـالـ أـبـوـ أـحـمدـ الـكـراـيـسـيـ: لـيـسـ بـالـمـتـيـنـ عـنـهـمـ. اـهـ قـلـتـ: وـقـالـ الـحـافـظـ فـيـ التـقـرـيـبـ: مـقـبـولـ.

وأغرب النـوـويـ قـالـ: هـوـ فـيـ جـهـالـةـ، لـكـنـ الـحـدـيـثـ لـمـ يـضـعـفـهـ أـبـوـ دـاـودـ فـهـوـ حـسـنـ عـنـهـ! (نصـبـ الرـاـيـةـ ٢/٨٩).

وأخرجه البغوي (٣/٢٥٣) عن صالح بن أبي الأخضر عن الزهري به، وصالح ضعيف. لكن قد جاء في حديث يـحيـيـ عَلَيْهِ السَّلَامُ الطـوـيلـ «... إـنـ اللـهـ أـمـرـكـ بـالـصـلـاـةـ، فـإـذـاـ صـلـيـتـ فـلـاـ تـلـفـتـواـ، فـإـنـ اللـهـ يـنـصـبـ وـجـهـ عـبـدـهـ فـيـ صـلـاتـهـ مـاـ لـمـ يـلـفـتـ...».

آخرـهـ الطـيـالـسـيـ (١١٦١) وـأـحـمدـ (٤/١٣٠، ٢٠٢) وـالـتـرـمـذـيـ (٥/١٤٨ - ١٤٩، ١٤٩) وـالـنـسـائـيـ فـيـ الـكـبـرـيـ كـمـاـ فـيـ التـحـفـةـ (٣/٣)ـ وـابـنـ جـبـانـ فـيـ «صـحـيـحـهـ» (٨/٤٣ - ٤٤) وـالـأـجـرـيـ فـيـ الشـرـيـعـةـ (صـ٨) وـالـحـاكـمـ (١/٤٢١ - ٤٢٢) عن أـبـانـ بنـ يـزـيدـ العـطـارـ (إـلـاـ أـحـمدـ فـمـنـ طـرـيـقـ مـوـسـىـ بـنـ خـلـفـ أـبـوـ خـلـفـ) عن يـحيـيـ بـنـ أـبـيـ كـثـيرـ عـنـ زـيـدـ بـنـ سـلـامـ أـنـ أـبـاـ سـلـامـ حدـثـهـ أـنـ الـحـارـثـ الـأـشـعـريـ حدـثـهـ أـنـ النـبـيـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قـالـ: «إـنـ اللـهـ أـمـرـ يـحـيـيـ بـنـ زـكـرـيـاـ بـخـمـسـ كـلـمـاتـ أـنـ يـعـمـلـ بـهـنـ وـيـأـمـرـ بـنـيـ إـسـرـائـيـلـ أـنـ يـعـمـلـوـ بـهـنـ...» الـحـدـيـثـ

قالـ التـرـمـذـيـ: حـسـنـ صـحـيـحـ غـرـيـبـ.

قلـتـ: وـرـجـالـ ثـقـاتـ رـجـالـ مـسـلـمـ، وـيـحـيـيـ بـنـ أـبـيـ كـثـيرـ مـدـلسـ لـكـنـهـ قـدـ صـرـحـ بـالـتـحـدـيـثـ عـنـ اـبـنـ جـبـانـ.

ولـمـ يـتـفـرـدـ بـهـ بـلـ تـابـعـهـ مـعـاوـيـةـ بـنـ سـلـامـ أـخـوـ زـيـدـ بـنـ سـلـامـ، وـهـوـ ثـقـةـ.

أـخـرـجـهـ اـبـنـ خـزـيـمـةـ (٢/٦٤ - ٦٥) وـالـحـاكـمـ (١/٢٣٦) وـالـبـيـهـقـيـ (٢/٢٨٢).

الثالث: أنَّ في الخبر ما يُسقط هذا، وهو قوله «هل من سائل فيعطي سؤله هل من مستغفر فيغفر له» وهذه صفة تختص الذات، لا يصح وجودها من الرحمة والأفعال التي هي صفات قائمة بالذات.

فإن قيل: قوله «ينزل» معناه تنزيل ملائكته بهذا النداء وبهذا الدعاء فيضاف ذلك إليه، كما يقالك ضرب الأمير اللص، ونادى في البلد، ومعناه: أمر بذلك، وكذلك قوله «ينزل عشية عرفة» يُحمل على ملائكته، وعلى نزول رحمته<sup>(١)</sup>!

قيل: هذا غلط لوجه أحداها: أن في الخبر «ينزل ربنا عز وجل» وهذا لا يصح حمله على ملائكته، كما إذا قيل: نزل الملك ببلد كذا، لا يعقل منه نزول أصحابه.

الثاني: قد رُوي في بعض الألفاظ ما يُسقط هذا.

٢٦٢ - وهو ما حدثنا أبو القسم بإسناده: عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ يَنْزَلُ فِي ثَلَاثَ سَاعَاتٍ يَبْقَيْنَ مِنَ الظَّلَلِ، فَيُفْتَحُ الذَّكْرُ فِي السَّاعَةِ الْأُولَى، الَّذِي لَمْ تَرِه عَيْنُ فَيَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ، ثُمَّ يَنْزَلُ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ إِلَى جَنَّةِ عَدْنَ، وَهِيَ دَارُهُ وَهِيَ مَسْكُنُهُ الَّتِي لَمْ تَرَهَا عَيْنُ وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، وَهِيَ مَسْكُنُهُ لَا يُسْكِنُهَا مَعَهُ مِنْ بَنِي آدَمَ إِلَّا ثَلَاثٌ: النَّبِيُّونَ وَالصَّدِيقُونَ وَالشَّهِداءُ، ثُمَّ يَنْزَلُ فِي السَّاعَةِ الْثَّالِثَةِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَمَلَائِكَتِهِ، فَتَنْتَفِضُ فِي قَوْلِهِ قَوْمِي بَعْزِيَّ، ثُمَّ يَطْلُعُ إِلَى عِبَادِهِ فِي قَوْلِهِ: هَلْ مَنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرُ لَهُ، أَلَا مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيهِ، أَلَا مَنْ دَاعَ فَأُجِيبَهُ، حَتَّى تَكُونَ صَلَاةُ الْفَجْرِ،

(١) انظر «مشكل الحديث» لابن فورك (ص ٧٥).

ولذلك يقول الله ﷺ **﴿وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾**

[الإسراء: ٧٨].<sup>(١)</sup>

وهذا يُسقط التأويل، لأنه قال: «ينزل في الساعة الثالثة إلى سماء الدنيا وملائكته»، فأثبتت نزول ذاته ونزول ملائكته.

فإن قيل: يحتمل قوله «ينزل وملائكته» معناه ينزل بملائكته.

قيل: هذا غلط، لأن حقيقة الواو للعطف والجمع، ولأنه قال في الخبر «ألا من يسألني فأعطيه ألا من داع فأجييه» وهذا القول لا يكون لملك الثالث: أنه إن جاز تأويل هذا على نزول ملائكته، جاز تأويل قوله «ترون ربكم» على رؤية ملائكته.

**٣٦٣ - وجواب آخر جيد:** وهو ما رواه إبراهيم بن الجنيد الختلي في كتاب «العظمة» بإسناده: عن أنس أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ جَلَّ اسْمَهُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُنْزِلَ نَزْلَ بَذَاتِهِ».<sup>(٢)</sup>

فإن قيل: فقد روی بضم الياء «يُنزل الله» وإذا كان كذلك، صح التأويل بأنه ينزل من أفعاله التي هي ترغيب لأهل الخير، واستعطاف لأهل العطف.

(١) ضعيف جداً، أخرجه الدارمي في «الرد على الجهمية» (ص ٦٥) والبزار (٤/١٩٢) ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة في «العرش» (٨٦-٩٤-١٣٦) بتحقيقه) وابن جرير في تفسيره (١٥/٩٤) وابن خزيمة في «التوحيد» (ص ١٣٥-١٣٦) والدارقطني في «النزول» (ص ١٥١-١٥٢) واللالكائي في «أصول الاعتقاد» (٤٤٢/٢) وابن الجوزي في «العلل المتناثرة» (١/٣٨) عن الليث بن سعد عن زiyadah بن محمد عن كعب عن فضالة بن عبيد عن أبي الدرداء مرفوعاً به.

قلت: وعلته: زيادة بن محمد الانصاري، قال أبو حاتم والبخاري والنسائي: منكر الحديث، وأورد الذهبي في الميزان (٩٨/٢) الحديث ثم قال: فهذه ألفاظ منكرة لم يأت بها غير «زيادة».

(٢) لم أجده بهذا اللفظ.

قيل : هذا غلط ، لأنه لا يحفظ هذا عن أحد من أصحاب الحديث أنه روى ذلك بالضم ، فلا يجوز دعوى ذلك ، والذي يُبين بطلان ذلك قوله «ألا من يسألني فأعطيه ، ألا من داع فأجيبه» وهذه صفة تختص بها الذات دون الأفعال ، وما هذه الزيادة ألا تحريف المبطلين لأخبار الصفات.

فإن قيل : يحمل قوله «ثم يعلوا» المراد به ملائكته .

قيل : هذا غلط ، لأنه قال في الخبر «ثم يعلوا على كرسيه» وليس هذه صفة للملائكة لأن الكرسي مضاف إليه ، وكذلك قوله «ثم يرتفع» لا يصح حمله على الملائكة ، لأن هاء الكناية ترجع إلى المذكور .

فإن قيل : أليس قد قال تعالى ﴿فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾ [القمر: ٣٧] وكان طمس الأعين من الملائكة بأمر الله ، فلا يمتنع أن يكون تنزّل الملائكة بأمر الله ، وكذلك قوله ﴿وَالسَّمَاءَ بَيْنَهَا يَأْتِينَ﴾ [الذاريات: ٤٧] وقال ﴿وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ﴾ [الأعراف: ١٣٧] وقوله تعالى ﴿فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ﴾ [الشمس: ١٤] كل ذلك المراد به فعل يظهر منه كذلك ها هنا .

قيل : هذا غلط ، لأن تلك الآيات لم يقترن بها ما دل على أن المراد به نفس الذات فالامر فيها محتمل ، فحمل على أفعاله ، وأما ها هنا ففي سياق الخبر ما دل على أن المراد به الذات من الوجه الذي ذكرناه .  
فاما قوله في حديث أبي سعيد وأبي هريرة «إذا ذهب ثلث الليل هبط» فالقول فيه كالقول في الرواية المشهورة «نزل» وأن ذلك إخبار عن هبوط الذات ونزولها .

وأما قوله في حديث أبي الدرداء «ينزل في الساعة الثانية جنة عدن

وهي داره ومسكنه لا يسكنها معه إلا النبيون والصديقون والشهداء» فإنه غير ممتنع حمله على ظاهره، وأنه يجوز إطلاق القول بأن جنة عدن داره ومسكنه، لا على وجه الحد والجهة، كما أطلقنا القول بالاستواء على العرش، لا على وجه الجهة، وقد دلَّ على صحته هذا الإطلاق قوله تعالى ﴿وَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ﴾ [تبارك: ١٦] فأخبر أنه في السماء ولا يمتنع أيضاً جواز إطلاق القول بأن الأنبياء والشهداء والصديقين سكان معه.

٢٦٤ - ويشهد لذلك قوله تعالى ﴿عَسَى أَنْ يَعْثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾ [الإسراء: ٧٩] حدثنا أبو القسم بإسناده: عن ابن عمر عن النبي ﷺ في قول ﴿عَسَى أَنْ يَعْثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾ [الإسراء: ٧٩] قال: يُجلسه معه على السرير<sup>(١)</sup>.

وأما قوله في حديث أبي الدرداء<sup>(٢)</sup> «يمحو الله ما يشاء ويثبت» فليس ذلك على معنى تغيير حكم قد استقر، لكن على معنى تجديد كراماته ونعمه، ويأتي الكلام على هذا مستوى في قوله تعالى ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيَثْبِتُ﴾ [الرعد: ٣٩] وهو مذكور في حديث النبي ﷺ «من سره أن يمدَّ الله في عمره، ويُوسع عليه في رزقه، فليتَّقِ الله ولِيصلِّ رَحْمَه»<sup>(٣)</sup>.  
وأما قوله في حديث أبي الدرداء «وينزل في الساعة الثالثة وملائكته» فغير ممتنع حمله على ظاهره، ويشهد له قوله تعالى ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنشور» (٥ / ٣٢٨ - ٣٢٦) إلى ابن مردويه والديلمي.

(٢) في الأصل؛ أبي ذر وهو خطأ، وكذا في الموضع الثاني.

(٣) يأتي تخریجه والكلام عليه.

وَالْمَلَكُ صَفَا صَفَا ﴿٢٢﴾ [الفجر: ٢٢] قوله ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيهِمْ  
اللهُ فِي ظُلْلٍ مِّنَ الْفَعَامِ وَالْمَلِئَكَةُ﴾ [البقرة: ٢١] وقد امتنع قومٌ من إطلاق  
ذلك، وقالوا قوله «جنة عدن داره ومسكته» معناه: دار كرامته ومثوبته،  
وهذا غلط لوجهين أحدهما: أن جنة عدن لا تختص بكرامته ومثوبته<sup>(١)</sup>  
لأن سائر الجنان كذلك.

والثاني: أنه إنْ جاز تأويله على هذا، جاز تأويل الاستواء على العرش،  
على كرامته ومثوبته، وتأولوا قوله «لا يسكنها معه إِلَّا الأنبياء والشهداء»  
على أنه معهم بالنصرة والكرامة، وهذا غلط، لأن ذلك يُسقط فائدة  
التخصيص بجنة عدن، لأن ناصرهم في غيرها، ولأن لفظة السُّكُنِي  
لا تستعمل في النصرة.

٢٦٥ - وقد ذكر أبو بكر النقاش<sup>(٢)</sup> في كتاب «الرسالة» في قوله ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ  
وَالْمَلَكُ صَفَا صَفَا﴾ [الفجر: ٢٢]: لو كان الجائي غيره، لكان  
الجائي غير الملك، وحكي عن إسحق بن راهويه أنه قال: سألني  
رجل من الجهمية أنه قال: إذا نزل إلى السماء الدنيا يخلوا منه  
العرش؟ قال فقلت: يقدر أن ينزل ولا يخلوا منه العرش؟ قال:  
فسكت، قال فقلت: إنْ قُلتَ يقدر خُصْمَتْ، وإنْ قلت لا يقدر  
كفرت، وأن تكون مخصوصاً، خير من أن تكون كافراً.

قال إسحق: وسألني رجل عن نزول الرب، وما توهם الرجل عند  
ذلك، فقلت: ما توهם عند قوله ﴿يَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي ظُلْلٍ مِّنَ الْفَعَامِ﴾

(١) في هامش الأصل: في الأصل «ومثوبته» وفي التي تليها والصواب مثوبته. اهـ

(٢) تقدمت ترجمتها.

وَالْمَلِئَكَةُ» [البقرة: ٢١٠] قوله «وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلِكُ صَفَا صَفَا» [الفجر: ٢٢] فيكون توهنك عند النزول مثل توهنك «وَجَاءَ رَبُّكَ».

٢٦٦ - وقد ذكر أبو بكر عبد العزيز من أصحابنا في كتاب «التفسير» في قوله تعالى: «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلْلٍ مِّنَ الْفَسَادِ» [البقرة: ٢١٠] قوله: «وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلِكُ صَفَا صَفَا» [الفجر: ٢٢] قوله «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ الْمَلِئَكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ مَا يَنْتَ رَبُّكَ» [الأنعام: ١٥٨] فقال: اختلف في صفة إتيان الرب في قوله «إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ» فقال بعضهم: لا صفة لذلك غير الذي وصف به نفسه، من المجيء والإتيان والنزول، وغير جائز تكلف القول في ذلك لأحد، إلا بخبر من الله أو من رسوله، فأما القول في صفات الله وأسمائه، فغير جائز لأحد من جهة الاستخراج، إلا بما ذكرنا.

وقال آخرون: إتيان الله جل ذكره نظير ما يُعرف من مجيء الجائي من موضع إلى موضع، وانتقاله من مكان إلى مكان.

وقال آخرون: معنى قوله «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ» [البقرة: ٢١٠] معناه: أمر الله؟! كما يقال: قد خشينا أن يأتيانا بنو أمية، يُراد به حكمهم.

وقال آخرون: معنى ذلك هل ينظرون إلا أن يأتيهم ثوابه وحسابه وعقابه. كما قال «بَلْ مَكْرُ الْيَلِ وَالنَّهَارِ» [سبأ: ٣٣] وكما يقال: قطع الوالي اللص أو ضربه، وإنما قطعه أعوانه. وغلب أبو بكر الوجه الأول، وروى في ذلك بإسناده: عن ابن عباس أنَّ النبي ﷺ قال: «إِنَّ مِنَ الْغَمَامِ طَاقَاتٍ يَأْتِيَ اللَّهُ فِيهَا مَحْفُوفًا وَذَلِكَ قَوْلُهُ «هَلْ

يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي ظُلْلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلِئَكَةُ وَقُضَى الْأَمْرُ

[البقرة: ٢١٠].<sup>(١)</sup>

٢٦٧ - وروى بإسناده حديثاً طويلاً ذكرت بعضه: عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «توقفون موقفاً واحداً يوم القيمة مقدار سبعين عاماً، لا ينظر إليكم، ولا يقضي بينكم قد حصر عليكم، فتبكون حتى ينقطع الدمع، ثم تدمعون دماً وتباكون حتى بلغ ذلك منكم الأذقان، ويلجمكم فتضجعون، ثم تقولون: من يشفع لنا على ربنا حتى يأتوني فإذا جاؤني خرجت حتى آتي الفحص»، قال أبو هريرة: يا رسول الله ما الفحص؟ قال: «قِدَامَ الْعَرْشِ فَأَخْرَ سَاجِداً» وذكر الخبر إلى أن قال «فيقول: قد شفعتك، فأنصرف حتى أقف مع الناس، فيينا نحن وقوف سمعنا جسماً من السماء شديداً فهالنا، فنزل أهل السماء الدنيا بمثلي من في الأرض من الجن والإنس، حتى إذا دنوا من الأرض أشرقت الأرض لنورهم، فقلنا: أفيكم ربنا؟ فقالوا: لا وهو آت» وذكر الخبر إلى أن قال «ثم ينزل أهل السماوات على قدر ذلك من التضعيف، حتى نزل الجبار تعالى ذكره في ظليل من الغمام والملائكة ولهم زجل من تسبيحهم، فينزل ربنا تبارك وتعالى

(١) إسناده «ضعيف» أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٩١/٢) حدثنا محمد بن حميد حدثنا إبراهيم بن المختار عن ابن جريج عن زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعاً به.

قلت: إسناده ضعيف، لضعف زمعة بن صالح وابن المختار وابن حميد. وعزاه السيوطي في «الدر» (١/٥٨٠) للدليلي.

وعزاه إلى عبد بن حميد وأبي يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم من حديث ابن عباس موقعاً بنحوه.

يحمل عرشه يومئذ ثمانية، وهم اليوم أربعة، أقدامهم على تخوم الأرض السفلی، والسماءات إلى حجزهم، والعرش على مناکبهم، فوضع الله عزوجل عرشه حيث شاء من الأرض، ثم ينادي نداءً يسمع الخلائق<sup>(١)</sup> وذكر الخبر.

قال أبو بكر: ويمثل ذلك روي الخبر عن جماعة من الصحابة والتابعين، ويؤكد صحة هذا وأن المراد بالإitan والمجيء الذات قوله تعالى «هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ مَا يَنْتَ رَبِّكُ» [الأنعام: ١٥٨] فلما قصد إitan الآيات صرخ بذكرها.




---

(١) إسناده ضعيف، أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢ / ١٩٢) حدثنا أبو كريب حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن إسماعيل بن رافع المدني عن يزيد بن أبي زياد عن رجل من الأنصار عن محمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ فذكره مطولاً.

قلت: فيه جهالة الأنباري، وضعف يزيد بن أبي زياد، وإسماعيل بن رافع المدني (وقع عند ابن جرير: المدني، والتصويب من التهذيب وغيره).

## [بيان أنَّ الله تعالى حِجَابُهُ النُّورُ أو النَّارُ] [حَدِيثٌ آخَرُ]

- ٢٦٨ - حدثنا أبو القاسم بإسناده : عن أبي عبيدة عن أبي موسى قال : قام فينا رسول الله ﷺ بأربع كلمات قال : «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْامُ وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَنْامُ، يَخْفَضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ اللَّيلِ، وَعَمَلُ اللَّيلِ قَبْلَ النَّهَارِ، حِجَابُهُ النَّارُ، لَوْ كَشَفَهَا أَخْرَقَتْ سُبُّحَاتُ وَجْهَهُ كُلَّ شَيْءٍ أَدْرَكَهُ بَصَرُهُ». وفي لفظ آخر : «حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهَا لَأَخْرَقَتْ سُبُّحَاتُ وَجْهَهُ كُلَّ شَيْءٍ أَدْرَكَهُ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ»<sup>(١)</sup>.

- ٢٦٩ - حدثنا أبو القاسم بإسناده : عن سهل بن سعد قال رسول الله ﷺ «دُونَ اللَّهِ سَبْعُونَ أَلْفَ حِجَابٍ مِّنْ نُورٍ وَظُلْمَةً، وَمَا تَسْمَعُ نَفْسٌ شَيْئًا مِّنْ حَسْنٍ تُلْكَ الْحُجْبُ إِلَّا زَهَقَتْ نَفْسُهَا»<sup>(٢)</sup>.

(١) حديث صحيح ، أخرجه الإمام أحمد (٤/٤٠٥) ومسلم في الإيمان (١/١٦١-١٦٢) وأبن ماجه (١/٧٠) وابن خزيمة في «التوحيد» (ص ١٩، ٧٥) والآجري في «الشريعة» (ص ٣٠٤) من طريق أبي معاوية الضرير حدثنا الأعمش عن عمرو بن مُرَّة عن أبي عبيدة به . وعند مسلم الروايتان معاً : «حِجَابُهُ النُّورُ» و«حِجَابُهُ النَّارُ».

وأخرجه مسلم (١/١٦٢) والدارمي في «الرد على الجهمية» (ص ٥٣، ٦١) وفي «النقض على المريسي» (ص ١٧٢) والبيهقي في «الأسماء» (ص ١٨٠) عن جرير عن الأعمش به . وقد تابع شعبة الأعمش عند مسلم (١/١٦٢). وتابعه سفيان.

أخرجه ابن خزيمة في التوحيد (١٩-٢٠/٢٠٢) والآجري في «الشريعة» (ص ٢٩٠-٢٩١) والبيهقي في «الأسماء» (ص ١٨٠) عن سفيان عن عمرو بن مُرَّة به . والمسعودي عند البيهقي في «الأسماء» (ص ١٨١-١٨١).

(٢) ضعيف ، أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٧٨٨) وأبو يعلى - كما في المجمع (١/٧٩)- والطبراني في الكبير (٦/١٤٨، ٥٨٠٢) والبيهقي في «الأسماء» (ص ٤٠٢) وابن الجوزي في «الموضوعات» (١/١١٦) عن مكي بن إبراهيم ثنا موسى بن عبيدة الربذى عن عمر بن الحكيم عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، وعن أبي حازم عن سهل بن سعد تقويمها به .

٢٧٠ - وذكر أبو بكر أحمد بن إسحاق الصبّاعي<sup>(١)</sup> أخباراً آخر في هذا المعنى في كتاب الأسماء والصفات: فروى عن عبد الرحمن بن سمرة عن النبي ﷺ قال: «رأيت البارحة عجباً، رأيت من أمتي رجلاً جائياً على رُكبتيه بيته

= قال البيهقي: تفرد به موسى بن عبيدة، وهو عند أهل العلم بالحديث ضعيف.  
وبذلك أعلل الهيثمي في المجمع (١ / ٧٩).

وعزاه السيوطي في الدر المنشور (٧ / ٣٦٤) إلى العقيلي وذكره بسنده في «الآلية المصنوعة» (١ / ١٤)، ولم أجده في مطبوعة الدكتور !!

ورواه الدارقطني في الأفراد- كما في «الآلية المصنوعة» (١ / ١٤)- وعن ابن الجوزي في الموضوعات (١ / ١١٦) بسياق أطول وفي سنده: حبيب بن أبي حبيب زريق الحنفي أبو محمد المصري كما في تهذيب الكمال (١ / ٢٢٧) فإنه يروى عن هشام بن سعد وعن محمد ابن يوسف ابن أبي عمر، قال أحمد: كان يكذب، وقال أبو داود: كان من أكذب الناس.  
وليس هو أخو حمزة الزيارات كما قال السيوطي !

(١) هو الإمام العلامة المفتى المحدث، شيخ الإسلام أبو بكر أحمد بن إسحاق بن أيوب النيسابوري الشافعي المعروف بالصبّاعي مولده ٢٥٨هـ، سمع من إسماعيل بن قتيبة والحارث ابن أبيأسامة وغيرهما، حدث عنه أبو علي الحافظ وأبو أحمد الحكم وأبو بكر الإسماعيلي وأبو عبد الله الحكم، وجمع وصنف و碧ع في الفقه، وتَمَيَّزَ في علم الحديث. قال الحكم سمعت أبا الفضل بن إبراهيم يقول: كان أبو بكر بن إسحاق يخلف إمام الأئمة ابن خزيمة في الفتوى بضع عشرة سنة في الجامع وغيره.  
وقال الحكم: ومن تصانيفه كتاب «الأسماء والصفات» و«الإيمان» و«القدر» و«الخلفاء الأربع» و«الرؤبة» و«الأحكام»، و«الإمامية». ومات في شعبان ٣٤٢هـ.

تنبيه: تصحّح في الكتاب إلى «الصبّاعي» وكذا في العبر والشذرات وطبقات الشافعية، والصواب «الصبّاعي» نسبة إلى بيع الصبغ، كما في الأنساب واللباب وغيرهما، وكذا ضبطه الذهبي في المشتبه (٢ / ٤٠٧).

(الأنساب (٨ / ٣٣-٣٤)، العبر (٢ / ٢٥٨-٢٥٩)، السير (١٥ / ٤٨٣-٤٨٩) طبقات الشافعية (٢ / ٨١-٨٢)).

وبين الرَّبِّ حجَّابٌ، فَأَخْذَ بِيدهِ فَأَدْخَلَهُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ذَكْرَهُ»<sup>(١)</sup>.

٢٧١ - وذكر حديث صحيب أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قرأ: «لَلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْمُسْنَى وَرَزِيَادَةً»<sup>(٢)</sup> وذكر الحديث وقال فيه: «فيكشف لهم عن الحجاب، فينظرون إليه»<sup>(٣)</sup>.

٢٧٢ - وذكر حديث عمر أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «إِنَّ مُوسَى قَالَ: يَا رَبِّ أَرْنِي أَبَانَا آدَمَ» وذكر الحديث فقال فيه: «فَقَالَ آدَمُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: مُوسَى، فَقَالَ: أَنْتَ الَّذِي كَلَمَ اللَّهُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ، لَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ رَسُولًا مِّنْ خَلْقِهِ»<sup>(٤)</sup>.

(١) لم أجده!

(٢) حديث صحيح، أخرجه أَحْمَدُ (٤ / ٦ - ١٥) (٣٣٣ - ٣٣٢) وَمُسْلِمٌ فِي الإِيمَانِ (١ / ١٦٣) والترمذى (٤ / ٢٥٥٢) والنسائي في الكبير - كما في التحفة (٤ / ١٩٨) - وابن ماجة (١ / ١٨٧) عن حماد بن سلمة عن ثابت البناي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صحيب مرفوعاً: «إِذَا دَخَلَ أَهْلَ الْجَنَّةِ قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تَرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تَيَّضُ وَجْهَنَّمَ؟ أَلَمْ تَدْخُلَنَا الْجَنَّةَ وَتُشَجِّنَا مِنَ الثَّارِ؟ قَالَ: فَيُكَشِّفُ الْحِجَابَ فَمَا أَعْطَوْا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ تَلَّ هَذِهِ الآيَةُ: «لَلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْمُسْنَى وَرَزِيَادَةً»<sup>(٥)</sup>. لفظ الإمام مسلم.

(٣) حديث صحيح، أخرجه بهذا اللفظ أبو داود (٥ / ٤٧٠٢) ومن طريقه البيهقي في «الأسماء» (ص ١٩٣ - ١٩٤) وابن أبي عاصم (١٣٧) وأبو عوانة - كما في الفتح (١١ / ٥٠٦) وأبو يعلى (١ / ٢٠٩) وابن خزيمة في «التوحيد» (ص ١٤٣ - ١٤٤) والدارمي «في الرد على الجهمية» (ص ١٤٠) وأحمد التجاد في «الرد على من يقول القرآن مخلوق» (٣٠) والأجري (ص ١٧٩ - ١٨٠) عن ابن وهب أخبرني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه أنَّ عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مُوسَى قَالَ: يَا رَبِّ، أَرْنَا آدَمَ الَّذِي أَخْرَجَنَا وَنَفَسَهُ مِنَ الْجَنَّةِ...» الحديث.

وإسناده حسن، من أجل هشام بن سعد المدني وهو من رجال مسلم، صدوق له أوهام، وحسن حديثه الذهبي كما في الكاشف. والحديث في الصحيحين من روایة أبي هريرة من طرق عنه، انظر البخاري (٦ / ٤٤١) (٨ / ٤٣٤ - ٤٣٥) (١١ / ٥٠٥) (١٣ / ٤٧٧) ومسلم في القدر (٤ / ٢٠٤٢ - ٢٠٤٤) والترمذى =

٢٧٣ - وذكر حديث عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ وذكر وصيته نوح ابنته فقال: «أنهَاكَ عن الْكِبْرِ وَالشَّرْكِ، فَإِنَّ اللَّهَ يَحْجِبُ عَنْهُمَا»<sup>(١)</sup>.

= (٤) (٢١٣٤) والنسائي في الكبير - كما في التحفة (١٠ / ٢١٤ - ٢١٧) - وابن ماجه (١ / ٨٠).  
قال ابن عبد البر: هذا الحديث ثابت بالاتفاق رواه عن أبي هريرة جماعة من التابعين،  
وروبي عن النبي ﷺ من وجوه آخر من روایة الأئمة الفقّات الأثبات.  
قال الحافظ: وقع لنا من طريق عشرة عن أبي هريرة، ثم ذكرها، انظر الفتح (١١ / ٥٠٦).  
(١) إسناده صحيحن أخرجه أحمد (٢ / ١٦٩ - ١٧٠ - ٢٢٥) والبخاري في «الأدب المفرد  
(٥٤٨) والحاكم (١ / ٤٨ - ٤٩) والبيهقي في «الأسماء» (ص ١٠٣):

عن الصقعب بن زهير عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو قال: كنا عند رسول الله ﷺ فجاء رجل من أهل الباية عليه جبة سيجان مزروعة بالديباج، فقال:  
«الا إِنَّ صاحبکم هذا قد وضع كل فارس ابن فارس - قال يربد: يضع كل فارس ابن فارس - ويرفع كل راع ابن راع، قال: فأخذ رسول الله ﷺ بمجامع جبهة وقال: «ألا أرى عليك لباسَ مَنْ لَا يَقْلِلُ ! ثم قال: «إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ نُوحًا» ﷺ لِمَا حضُرَتِ الْوَفَاءُ قَالَ لَابْنِهِ: إِنِّي قَاصِّ عَلَيْكَ الرِّوْصِيَّةَ، أَمْرَكَ بِاثْتَيْنِ وَأَنْهَا عَنِ اثْتَيْنِ، أَمْرَكَ: بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ لَوْ وُضِعْتُ فِي كَفَّةِ، وَوُضِعْتُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كَفَّةِ رَجَحَتْ بِهِنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَسَبَحَنَ اللَّهُ وَبِحَمْدِهِ فَإِنَّهَا صَلَةٌ كُلُّ شَيْءٍ، وَبِهَا يُرْزَقُ  
الخَلْقُ، وَأَنْهَاكَ عَنِ الشَّرْكِ وَالْكِبْرِ» قال قلت أو قيل: يا رسول الله هذا الشرك قد عرفناه،  
فما الكبر؟ قال: أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا نُعلَانَ حَسَنَاتُنَا لَهُمَا شَرَاكَانَ حَسَنَاتُنَا؟ قال: «لَا» قال: هو  
أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا حُلَّةٌ يَلْبِسُهَا؟ قال: «لَا»، قال: «الْكِبْرُ هُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا دَابَةً يَرْكَبُهَا؟  
قال: «لَا» قال: أَفَهُو أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا أَصْحَابُ يَجْلِسُونَ إِلَيْهِ؟ قال: «لَا» قيل: يا رسول  
الله فما الْكِبْرُ؟ قال: «سَفَهُ الْحَقِّ، وَغَمْضُ النَّاسِ».

قال الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يخرجوا للصقعب بن زهير، فإنه ثقة قليل الحديث،  
ووافقه الذهبي وزاد: ورواه ابن عجلان عن زيد بن أسلم مرسلًا.

وذكره الهيثمي في المجمع (٤ / ٢٢٠) ثم قال: رواه كله أَحْمَدُ وَالطَّبَرَانيُّ بِنْحُوِهِ ثُمَّ قال:  
ورجال أَحْمَدُ ثَقَاتٍ. وَهُوَ كَمَا قَالُوا.

وليس في هذه الرواية (رواية ابن عمرو) ذكر الحجاب، وإنما ورد ذلك في رواية ابن عمر.

٢٧٤ - وذكر حديث عائشة رضي عنها أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ لِلَّهِ دِيكًا يُجاوِزُ رَأْسَهُ كَذَا، وَالْحِجَابَ السَّبْعِينَ، وَرِجْلَاهُ قَدْ جَاءَوْرَتَهُ السَّبْعَ الْأَرْضِينَ»<sup>(١)</sup>.

اعلم أنه غير ممتنع إطلاق حجاب هو نور من دون الله، لا على وجه الإحاطة والحدُّ والمحاذاة، كما أجزنا رؤيته سبحانه لا على وجه الإحاطة به والجهة والمقابلة، وإنْ كُنَّا لَا نَجِدُ فِي الشَّاهِدِ مَرئِيًّا إِلَّا فِي جِهَةِ الْمُقَابِلَةِ، وَكَمَا جَازَ إِطْلَاقُ وَصْفِهِ بِالْاَسْتَوَاءِ عَلَى الْعَرْشِ، لَا عَلَى وَجْهِ الْجِهَةِ وَالْحَدِّ وَالْاَنْتِقَالِ، وَكَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقْفُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام: ٣٠] فَأَثْبَتَ الْوَقْفَ عَلَيْهِ لَا فِي جِهَةِ، وَيُعَضِّدُ ذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿وَمَا كَانَ لِشَرِّيْرٍ أَنْ يُكَلِّمَ اللَّهَ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١] فَوُصِّفَ نَفْسُهُ بِالْحِجَابِ، كَذَلِكَ هُنَّا هُنَّا.

= أخرجها البزار (٤ / ٣٠٦٩) عن أبي معاوية الضرير عن محمد بن إسحاق عن عمرو بن دينار عن عبد الله بن عمر مرفوعاً: «الا أخبركم بوصية نوح ابنه؟...» الحديث، وفيه: «وأنهَاك عن اثنين: الشرك والكُّرُبَّ، فإِنَّهُما تُحْجِبَانَ عَنِ اللَّهِ». ذكره الهيثمي في المجمع (١٠ / ٨٤) وقال: وفيه محمد بن إسحاق وهو مدلس، وهو ثقة، وبقية رجاله رجال الصحيح. والحديث يعتمد بما قبله.

(١) فيه جهالة، أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٣ / ٥٢٣) عن حرب بن سريح حدثتنا زينب بنت يزيد العنكية قالت: كنا عند عائشة رضي عنها فجاء رهطٌ من أهل الشام فيهم شهر بن حوشب، فذكروا الصلاة ومواقيتها، فقالت: إني أحب أن أتخذ ديكًا، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ لِلَّهِ تَبَارُكَ وَتَعَالَى دِيكًا رِجْلَاهُ تَحْتَ سَبْعَ أَرْضِينَ، وَرَأْسَهُ قَدْ جَاءَوْرَتَهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ، يَسْقُفُ فِي إِبَانِ الصلواتِ، فَلَا يَقْنِي دِيكُّ مِنْ دِيْكَةَ الْأَرْضِ إِلَّا أَجَابَهُ» فلا أحب أن يُعدم بيتي أن أتخذ الديك.

زينب العنكية لم أجد لها ترجمة، وليس فيه ذكر الحجاب. وأورده السيوطي في «اللآلئ المصنوعة» (١ / ٦١) عن أبي الشيخ.

فاما قوله : «كل شيء أدركه بصره من خلقه» معناه : أن نور وجهه يحرق ما يدركه من خلقه .

٢٧٥ - وقد ذكر أبو عبد الله بن بطة في كتاب «الإبانة» قال أبو بكر عبد العزيز قال : أبو بكر أحمد بن هرون قال سألت ثعلباً عن قول النبي ﷺ : «لأحرقت سُبُّحات وَجْهَهُ» فقال : السُّبُّحات - يعني من ابن آدم - الموضع الذي يَسْجُدُ عليه<sup>(١)</sup> .

فإن قيل : الحجاب راجع إلى الخلق ، لأنهم هم المحظوظون عنه بمحاجب يخلقه فيهم ، وهو عدم الإدراك في أبصارهم ، ولا يجوز أن يكون الله سبحانه مُحتاجاً ولا محظوظاً بمحاجب ، لأنَّ ما سُتِّر بالحجاب ، فالحجاب أكبر منه ويكون متناهياً محاذياً جائزاً عليه المماسة ، ومنه قوله تعالى : ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمْ يَحْجُوُنَ﴾ [المطففين: ١٥]. فجعل الكفار مُمحاجظين عن رؤيته لما خلق فيه من الحجاب ، ويبين هذا أنه لم يُضف الحجاب إلى الله تعالى بل أطلق ذكر الحجاب .

ويبيّن صحة هذا : ما روى علي كرم الله وجهه ، رواه عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن علي أنه مر بقصاب وهو يقول : لا والذى احتجب بسبعة أطباق ، فقال علي رضي الله عنه : «ويحك يا قصاب ، إن الله لا يحتجب عن خلقه» وفي لفظ آخر «إن الله لا يحتجب عن خلقه بشيء ولكن حجب خلقه عنه»<sup>(٢)</sup> .

(١) لم أجده في المطبوع من كتاب «الإبانة» وهو يحوي المجلد الأول من الكتاب الأصلي . وسيذكر المصنف أحاديثاً وأثارةً أخرى ، ولعلها في الباقي من الكتاب الذي لم يطبع . وفي لسان العرب (٣ / ١٩١٦) : ويقال السُّبُّحات مواضع السجود . ولم يعزه لأحد .

(٢) لم أجده .

قيل: هذا غلطٌ، لما أثبتنا أننا ثبت حجاباً لا يُفضي إلى التناهي والمحاذاة والمماسة، كما أثبتنا رؤيته لا على وجه التناهي والمحاذاة.

وقوله: «لم يُضف الحجاب إليه» غلطٌ، لأن في حديث أبي موسى: «حجابه النور» وهذا صريح في الإضافة.

وأما قوله: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمْ يَجْعَلُوهُنَّ﴾ [المطففين: ١٥].

فلسنا نمنع أن يكون الخلق في حجاب عن ربهم، ولا نمنع إن يكون دونه حجاب نور، لورود الشرع بذلك، فليس في الآية ما ينفي ذلك.

وأما ما رُوي عن علي فإنما أنكر على القصاب حجاباً معقولاً، لأن القصاب قال: احتجب بالسماءات، فرجم الإنكار إلى ذلك، ونحن لا نصف الحجاب بذلك.

وعلى أنه يعارض قول علي ما ذكره أحمد بن سليمان النجاشي بإسناده: عن عبد الله بن عمرو بن العاصي أنه قال: «والذي نفسي بيده، إن دون الله يوم القيمة سبعون ألف حجاب إن منها حجاب، من ظلمة ما ينفذها شيء، وإن منها لحجاب من نور ما يستطيعه شيء، وإن منها حجاباً لا يسمعها أحد لا يربط الله على قلبه إلا انخلع فؤاده»<sup>(١)</sup>.

فإن قيل: قوله في حديث ابن سمرة: «بينه وبين الرب حجاب» المراد به حجاب العبد من رحمة الرب، يعني أنه كان ممنوعاً من الرحمة، قوله:

(١) موقف صحيح، أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٢٧٣) حدثنا الوليد حدثنا إسماعيل بن عبد الله حدثنا سعيد بن أبي مريم حدثنا ابن أبي حازم حدثنا أبو حازم عن عمر بن الحكم ابن ثوبان عن عبد الله موقوفاً بفتحه.

ورجاله ثقات، سوى عمر بن الحكم فإنه تابعي صدوق، والوليد هو ابن أبان الأصبهاني، ثقة.

وأوردته السيوطي في «اللآلئ المصنوعة» (١٦ - ١٥) عن أبي الشيخ.

«أدخله على ربي» معناه: في رحمة ربِّي.

قيل: من سبق في علمه أنه يرحمه، لم يجعل بينه وبين رحمته حجاب، وكذلك من سبق في علمه عذابه، لا يجعل بينه وبين العذاب حجاب. وأما تأويلهم الدخول، على الدخول في الرحمة، فلا يصح، كما لم يصح تأويل قوله: «ترون ربكم» على رؤية رحمته.

فإن قيل: قوله: «لو كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ» معناه: لو كشف رحمته عن النار لأحرقت سُبُّحَاتِ وجهه، أي أحرقت محسن وجهه المحجوب عنه بالنار، فالهاء عائدةً على المحجوب لا إلى الله تعالى.

قيل: قد بَيَّنَا أَنَّ السُّبُّحَاتِ صفة لوجهه سبحانه، وأنَّ الإحرار يكون لجميع ما يدركه نوره<sup>(١)</sup>.

فإن قيل: لا يصحُّ أَنْ يكون المحدث ولا القديم محجوباً بشيءٍ من سَوَاتِرِ الأجسام المغطية المكتنفة المحيطة، وإنما يقال لهذه الأجسام الساترة أنها حجابٌ عن رؤية المحدث لما رأه، من أجل أَنَّ المنع من الرؤية يحدث عنده فيسمى باسم ما يحدث عنده، وعلى هذا ما نقوله إنَّ البارئ سبحانه لا نراه في الدنيا لأنَّه في حجابٍ على طريق المجاز، وإنما المانع من رؤيته ما يحدثه من المنع، وإنما في حجابٍ على طريق المجاز، وإنما المانع من رؤيته<sup>(٢)</sup> ما يحدثه من المنع، وإنما كان كذلك لأنَّ المانع من معرفة الشيء ورؤيته ومعاينته ما يمنع من وجود معرفته ومعاينته وما يمنع

(١) وقد حكى عثمان بن سعيد الدارمي نحواً من هذه التأويلات وردَّ عليها، في كتاب «النقض على المرisi» (١٦٩ - ١٧٣) فراجعه فإنه نفيس.

(٢) في الأصل: رؤية، ولا تنسَب مع الجملة.

من ذلك فهو الذي يضاد وجوده ، وذلك لا يصح إلا في العَرَضين المُتَضَادِين المتعاقبين ، ولا يصح أن يكون الجسم منها ولا مانعاً من عرض أصلاً لأنَّه لا يصح أن يكون بين العَرَضين والجسم تناُفٌ وتضادٌ<sup>(١)</sup> .

قيل: هذا لا يمنع من إطلاق اسم الحجاب على القديم سبحانه، كما لا يمنع من إطلاقه على غيره، وإن كان هذا المعنى الذي ذكروه موجوداً فيه.

٢٧٦ - وقد روى في معنى هذا حديث أبي القسم بن بشران بإسناده: عن النبي ﷺ قال: «مَنْ وَلَاهُ اللَّهُ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ شَيْئاً، فَاخْتَجَبَ عَنْ حَاجَتِهِمْ وَخَلَّتِهِمْ وَفَاقِتِهِمْ، احْتَجَبَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ حَاجَتِهِ وَفَاقِتِهِ»<sup>(٢)</sup> .

(١) انظر «مشكل الحديث» لابن فورك (ص ١٢٤ - ١٢٥). وكذا تأوله الحافظ في الفتح (١/٤٠٥) على أنَّه ياحتجب بأمر معنوي يتعلق بقدرته!

(٢) حديث صحيح، أخرجه أبو داود (٣/٢٩٤٨) والترمذى (٣/٦١١)- ولم يسق لفظه- وحميد بن زنجويه في «الأموال» (١/٦٤) والحاكم (٤/٩٤-٩٣) والبيهقي (١٠/١٠١-١٠٢) وعلقه البغوي (١٠/٧٠-٧١) عن يزيد بن أبي مريم أن القاسم بن مخيمرة أخبره أنَّ أبي مريم الأزدي قال: دخلت على معاوية فقال: ما أعمَّنَا بك أبا فلان؟ وهي كلمة تقولها العرب، فقلت: حديثاً سمعتهُ أخبرك به، سمعت رسول الله ﷺ يقول: فذكره، قال: فجعل (أي معاوية) رجلاً على حوائج الناس.

قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وإسناده شامي صحيح ووافقه الذهبي. وهو كما قال، أبو مريم الأزدي صحابي، اختلف في اسمه، ذكره الحافظ في الإصابة (٤/١٧٩) وذكر حديثه هذا، والقاسم بن مخيمرة ثقة فاضل، ويزيد بن أبي مريم وثقه ابن معين ودحيم وأبو حاتم وقال أبو زرعة: لا بأس به.

\* وله طريق آخر:

آخرتها أَحْمَد (٤/٢٣١) والترمذى (٣/٦١٠) والحاكم (٤/٩٤) عن علي بن الحكم حدثني أبو الحسن قال عمرو بن مُرَّةً لمعاوية: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من إمام يغلق بابه دون ذوي الحاجة، والخلة والمسكنة، إلا أغلق الله أبواب السماء، دون خلنته حاجته ومسكته» فجعل معاوية رجلاً على حوائج الناس.

.....

قال الترمذى: حديث عمرو بن مرة حديث غريب.

وقال الحاكم: صحيح وواافقه الذهبي.

لكن فيه: أبو الحسن وهو الجزري قال ابن المدينى: مجهول ولا أدرى سمع من عمرو ابن مرة أم لا؟

ونقل في التهذيب عن الحكم أنه قال: أبو الحسن هذا اسمه عبد الحميد بن عبد الرحمن ثقة مأمون (١٢ / ٧٣).

والحديث يتقوى بما قبله.

وللحديث شاهد من حديث معاذ، أخرجه أحمد (٥ / ٢٣٨-٢٣٩) مرفوعاً بنحوه.

وفيه شريك القاضي، وحديثه حسن في المتابعات.

وذكره الهيثمى في المجمع (٥ / ٢١٠) وقال: رواه أحمد والطبرانى ورجاله أحمد ثقات.

## [إثبات رؤية المؤمنين لربّهم جلّ وعزّ في الآخرة]

[حديث آخر<sup>(١)</sup>]

٢٧٧ - روي من طرق مختلفة وألفاظ مختلفة، أبو القسم بإسناده: عن جرير بن عبد الله البجلي قال: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ لِيَلَةَ الْبَدْرِ فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ فَقَالَ: «تَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَمَا تُنْظَرُونَ إِلَى هَذَا الْقَمَرِ لَا تَضَامُونَ فِي رَؤْيَتِهِ»<sup>(٢)</sup>.

٢٧٨ - وروى أبو سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ» قالوا: يا رسول الله نَرَى رَبَّنَا؟ قال فقال: «هَلْ تُضَارُونَ فِي رَؤْيَا الشَّمْسِ نَصْفَ النَّهَارِ؟ قَالُوا: لَا، فَتُضَارُونَ فِي رَؤْيَا الْقَمَرِ لِيَلَةَ الْبَدْرِ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: «فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُونَ فِي رَؤْيَتِهِ إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي ذَلِكَ»<sup>(٣)</sup>.

٢٧٩ - وروى أبو هريرة قال قلنا: يا رسول الله هل نَرَى رَبَّنَا؟ قال: «هَلْ تُضَارُونَ فِي رَؤْيَا الْقَمَرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابَةً؟» قال قلنا: لَا، قال: «فَهَلْ تُضَارُونَ بِرَؤْيَا الشَّمْسِ لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ؟» قال قلنا: لَا، قال: «كَذَلِكَ تَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ»<sup>(٤)</sup>.

(١) كتب بمحاذاة العنوان: بلغ مقابلة.

(٢) حديث صحيح، أخرجه أحمد (٤ / ٣٦٠) والبخاري (٢ / ٣٣، ٥٢) (٨ / ٥٩٧) (١٣) (٤١٩) ومسلم في المساجد وموضع الصلاة (١ / ٤٤٠ - ٤٣٩) عن إسماعيل بن أبي خالد حدثنا قيس بن أبي حازم قال: سمعت جرير يقول فذكره وتمامه: «إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلِبُوا عَلَى صَلَاةِ قَبْلِ طَلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلِ غُرُوبِهَا» يعني العصر والفجر، ثم قرأ جرير: «وَسَيَّخَ مُحَمَّدٌ رَّبِّكَ قَبْلَ طَلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا» [طه: ١٣].

(٣) حديث صحيح مطول، ذكر المصنف طرفاً منه، أخرجه أحمد (٣ / ١٦ - ١٧) والبخاري (٨ / ٢٤٩ - ٢٥٠) (١٣ / ٤٢٢ - ٤٢٠) ومسلم في الإيمان (١ / ١٦٧ - ١٧١) عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً به.

(٤) حديث متفق على صحته، سبق تحريره في الجزء الأول (ص ١٥١) من هذا الكتاب.

- ٢٨١ وروى أبو عبد الله بن بطة في كتابه بإسناده: عن أنس بن مالك قال: سُئل رسول الله عن هذه الآية: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْمَسْفَى وَزِيَادَةً﴾ قال: «الرِّيَادَةُ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ»<sup>(١)</sup>.

- ٢٨١ وروى بإسناده: عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْزَلَةً لِرَجُلٍ يَنْظُرُ فِي مَلْكِهِ أَلْفَيْ سَنَةٍ، يَرَى أَقْصَاهُ كَمَا يَرَى أَدْنَاهُ، يَنْظُرُ فِي أَزْوَاجِهِ وَسُرُورِهِ وَخَدْمَهِ، وَإِنَّ أَفْضَلَهُمْ مِنْزَلَةً مَنْ يَنْظُرُ فِي وَجْهِ اللَّهِ عَزَّ ذِيْجَلَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِرْتَبَيْنَ»<sup>(٢)</sup>.

(١) ضعيف جداً من هذا الوجه، أخرجه الحسن بن عرفة في «جزءه» (٢٣) ومن طريقه ابن منده في «الرد على الجهمية» (ص ٩٥-٩٦) واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٤٥٦ / ٢) والخطيب في تاريخه (٩ / ١٤٠):

عن سلم بن سالم عن نوح بن أبي مريم عن ثابت عن أنس قال: سُئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْمَسْفَى وَزِيَادَةً﴾ قال: «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْعَمَلَ فِي الدِّنِيَا الْجَنَّةَ، وَالزِّيَادَةُ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ جَلَّ وَعَزَّ».

وفي ضعيفان: سلم بن سالم البلاخي ضعفه ابن معين والنسائي وقال أحمد: ليس بذلك، ونوح بن أبي مريم أبو عصمة، قال البخاري: منكر الحديث، وقال مسلم وغيره: متروك، وقال الحاكم: وضع أبو عصمة حديث فضائل القرآن الطويل (الميزان). والحديث عزاه السيوطي في «الدر المنشور» (٤ / ٣٥٧) إلى أبي الشيخ والدارقطني في الرؤبة وابن مردويه وابن التجار. ويعني عنه حديث صحيب المخرج قريباً.

(٢) إسناده ضعيف، أخرجه بهذا اللفظ أحمد (٢ / ١٣) وعنه عبد الله في «السنة» (١ / ٢٥١) وأبو يعلى (١٠ / ٩٦-٩٧) واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٣ / ٤٨٤، ٤٥٩) موقفاً وأبو نعيم في «الحلية» (٥ / ٨٧) وأبو الشيخ في العظمة (٤ / ٦٠) وابن مندة في «الرد على الجهمية» (٩١) والحاكم (٢ / ٥٠٩).

عن عبد الملك بن أبيجر عن ثوير بن أبي فاخته عن ابن عمر مرفوعاً به. وأخرجه أحمد (٢ / ٦٤) وعنه عبد الله في «السنة» (٢ / ٢٥٢-٢٥١) والترمذى (٤ / ٢٥٥٣) وأبو يعلى (١٠ / ٧٦-٧٧) وابن جرير في «تفسيره» (٢٩ / ١٢٠) والأجري في «الشريعة» = (٣٣٣٠)

٢٨٢ - وروى أيضاً بإسناده عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال: «بينا هو يعلمهم شيئاً من أمر دينهم إذ شخصت أبصارهم عنده فقال: «ما أشخاص أبصاركم عنِّي؟» قالوا: نظرنا إلى القمر، قال: «كيف بكم إذا رأيتم الله عزَّ وجلَّ جهرة»<sup>(١)</sup>.

= (ص ٢٦٩) والحاكم (٢/ ٥٠٩ - ٥١٠) والخطيب في «الموضع لأوهام الجمع والتفرق». عن إسرائيل بن يونس حدثنا ثوير سمعت عبد الله بن عمر مرفوعاً بنحوه؛ وزاد: ثم تلا هذه الآية: «وَجُوهٌ يَمْبَرُ تَأْسِرٌ إِلَى رَهْبَا نَاطِرٌ» [٢٢] [القيمة: ٢٢-٢٣]. قال الحاكم: هذا حديث مفسّر في الرد على المبتدة، وثوير بن أبي فاخته وإن لم يخرجا ه فلم ينقم عليه غير التشيع.

وتعقبه الذهبي بقوله: بل هو واهي الحديث. وقال الترمذى: غريب. وذكر الهيثمى في المجمع (١٠/ ٤٠١) وعزاه لأبي يعلى والطبرانى وقال: وفي أسانيدهم ثوير بن أبي فاخته وهو مجمع على ضعفه. قلت: قد ضعفه ابن معين وابن المدى، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال ابن عدي: وقد رواه عن مجاهد عن ابن عمر موقوفاً ويرفعه بعضهم: أخرجه الترمذى (٤/ ص ٦٨٨) (٥/ ص ٤٣١) وابن جرير (٢٩/ ١٢٠) واللالكائى (٣/ ٤٨٤) وابن عدي (٢/ ٥٣٣).

وذكره العلامة الألبانى حفظه الله في الضعيفة (١٩٨٥).

وعزاه السيوطي في «الدر» (٨/ ٣٥٠) إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر والدارقطنی في الرؤبة وابن مردویه والبیهقی.

(١) في سنده جهالة، أخرجه عبد الله في «السنة» (٤٦٥) وابن خزيمة في «التوحيد» (ص ١٧٩ - ١٨٠) والدارمي في «الرد على الجهمية» (ص ١٠١) والأجرى في «الشرعية» (ص ٢٦٤) واللالكائى (٣/ ٤٩٨) عن أسلم العجلي عن أبي مراية قال: كان أبو موسى يعلمنا سنتنا وأمر ديننا... فذكر الحديث.

وقد اختلفوا في رفعه ووقفه، ورجح ابن خزيمة وزقه فقال: وذكر هذا القول من قبل أبي موسى لا عن النبي ﷺ.

وفي سنده: أبو مراية (وقد عند الأجرى: أبو بردة، وهو تصحيف) ذكره الحافظ في «تعجيل المنفعة» (ص ٥١٩) ولم يذكر فيه جرحأ ولا تعديلاً، فهو مجهول الحال.

٢٨٣ - وروى أيضاً بإسناده: عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ تَعَالَى فِي كُلِّ يَوْمٍ جُمْعَةً فِي رِمَالِ الْكَافُورِ، وَأَقْرَبُهُمْ مِنْهُ مَجْلِسًا أَسْرَعُهُمْ إِلَيْهِ يَوْمَ الْجُمْعَةِ، وَأَبْكِرُهُمْ غُدُواً»<sup>(١)</sup>.

اعلم أنَّ هذه أخبارٌ صحيحةٌ يجب الأخذُ بها، نَصَّ عليهُ أَحْمَدُ في رواية أبي الحارث فقال: أحاديث الرؤية صحيحةٌ جياد. وكذلك قال في رواية المروذى لما سُئلَ عن أحاديث الرؤية: صَحَّاحٌ جياد.

وكذلك قال في رواية ابن منصور، وقد قيل له: تقول بهذه الأحاديث التي تُروى عن النبي ﷺ في الرؤية وتذهب إليها، وجمعها في كتاب وحدثنا بها. وقال في رواية المروذى وحنبل وأبي داود: من قال إنَّ الله لا يُرى في الآخرة فقد كفر.

فقد نَصَّ على صحتها والأخذُ بها، وتكفير من ردَّها.

وقد رواه البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري<sup>(٢)</sup>.

فأما قوله: «كما ترون القمر» فلم يقصد به إلا تحقيق رؤية العيان، لا تشبيه المرئي بالقمر في أنَّه محدود في جهة<sup>(٣)</sup>، وإنما معنا رؤيتكم لله يوم القيمة كرؤيتكم القمر ليلة البدر، أي كما لا تشكون ليلة البدر في رؤية القمر أنه

(١) أخرجه الآجري في «الشريعة» (ص ٢٦٥) قال: حدثنا أبو بكر بن أبي داود حدثنا عمي محمد الأشعث حدثنا حسن بن حسن حدثني أبي حسن عن الحسن عن ابن عباس تقييّتها مرفوعاً به. وأخرجه أبو عبد الله بن بطة بسنده كما سيدركه المصنف.

حسن بن حسن هو ابن حسن بن علي بن أبي طالب، قال ابن سعد: كان قليلاً الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الحافظ: مقبول.

وله شاهد من حديث ابن مسعود موقعاً سيدركه المصنف ويأتي الكلام عليه.

(٢) يعني حديثه المتقدم برقم (٢) من هذا الفصل.

(٣) قد سبق القول في نفي الجهة، وأنه لفظ يحتمل الحق والباطل. انظر (الجزء الأول / ١٨٢).

البدر، ولا يتخالجكم فيه رَيْبٌ وظن، كذلك ترون الله تعالى يوم القيمة  
معاينة يحصل معها اليقين.

وأما قوله: «لا تضامون في رؤيته»<sup>(١)</sup> بالتشديد فقيل معناه: لا يتضمن بعضكم إلى بعض، كما يتضامون في رؤية الهلال رأس الشهر، بل ترونوه جهرةً من غير تكليف لطلب رؤيته، كما ترون البدر - وهو القمر ليلة الرابع عشر - إذا عاينه المعاين جهرةً لم يحتاج إلى تكليف في طلب رؤيته.

وأما قوله : «لا تَضَامُون» مُخَفَّف فالمراد به الضَّيْم ، أي : لا يلحقكم فيه ضَيْم ، والضَّيْم والضرر واحد في المعنى . وأما قوله : «لا تَضَارُون» أي لا يلحقكم ضَرَرٌ في رؤيته بتَكْلُف طلبها كما يلحق المشقة والتَّعب في طلب ما يخفى ويدق ويغمض<sup>(٢)</sup> . وكل ذلك تحقيق لرؤيَة المُعانيَة ، وأنها صِفَة تزيد على العلم .

فإن قيل: معناه رؤية العلم، وأنَّ المؤمنين يعرفون الله يوم القيمة ضرورة.  
قيل: هذا غلط، من قيل أنَّ الرؤية إذا كانت بمعنى: العلم، تَعَدَّت إلى مفعولين، وذلك كما يقول القائل: رأيت زيداً فقيهاً، أي علمته كذلك، فأمّا إذا قال: رأيت زيداً مطلقاً، فلا يُفهم منه إلا رؤية البصر، وقد حَقَّ ذلك بما أَكَدَه من تشبيه برؤية القمر ليلة القدر، وذلك رؤية البصر لا رؤية علم.

(١) انظر النهاية في «غريب الحديث والأثر» (٣/١٠١) لابن الأثير، وقال: ويجوز ضمُّ الناءِ وفتحها على تَقَاعُلٍ وَتَقَاعُلَةٍ، وَقَالَ: الظَّيْمُ: الظُّلْمُ.

(٢) في النهاية (٣ / ٨٣) قال: يُروى بالتشديد والتحفيف، فالتشديد بمعنى: لا تتخالفون ولا تتجادلون في صحة النظر إليه، لوضوحة وظُهوره.

ونقل عن الجوهرى قوله: يقال أضْرَنَى فلان: إذا دنا مني دُنْوًا شديدةً.

ثم قال: **فأراد بالمضارّة: الاجتماع والازدحام عند النظر إليه.**

وأما بالتحفيف فهو من الضير لغة في الضر، والمعنى فيه كالأول.

وقال الجوهرى فى الصحاح (٢/٧٢١): وبعضهم يقول: لا تَضَارُونْ بفتح التاء أي: لا تَضَامُونْ.

وجواب آخر: وهو أنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَشَّرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَصْحَابِهِ بِذَلِكَ، وَهَذَا يُوجِبُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى يَخْتَصُّونَ بِهِ، فَإِنَّا عَلِمْنَا بِاللهِ فَمُشْتَرِكٌ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي الْقِيَامَةِ، فَيَنْتَطِلُّ مَعْنَى بِشَارَتِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ بِالرَّؤْيَا.

وجواب آخر: وهو أنَّ فِي رِوَايَةِ أَبِي مُوسَى: «تَرَوْنَ اللَّهَ جَهْرًا» وَهَذَا يَرْفَعُ إِلَى إِشْكَالٍ، لِأَنَّ الرَّؤْيَا وَإِنْ كَانَتْ تَسْتَعْمِلُ فِي مَعْنَى الْعِلْمِ، فَبِإِنَّهَا إِذَا قُرِنَتْ بِلِفْظِ الْجَهْرِ لَمْ تَحْتَمِلِ الْعِلْمَ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: ﴿أَرَنَا اللَّهَ جَهْرًا﴾ [النَّسَاء: ١٥٣]. يَعْنِي عَيَّانًا<sup>(١)</sup> وَكَذَلِكَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ: «وَإِنَّ أَفْضَلَهُمْ مَنْ يَنْظَرُ فِي وَجْهِ رَبِّهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرْتَيْنِ» وَهَذَا يَمْنَعُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ بِالْعِلْمِ.

فَأَمَّا مَا رُوِيَ فِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: «إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ تَعَالَى فِي كُلِّ يَوْمٍ جُمْعَةً فِي رِمَالِ الْكَافُورِ، فَأَقْرَبُهُمْ مِنْهُ مَجْلِسًا أَسْرَعُهُمْ إِلَيْهِ يَوْمَ الْجُمْعَةِ، وَأَبْكِرُهُمْ غُدُوًا» إِنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنَ بَطْرَةَ رَوَاهُ عَنْ أَبِي عَمْرِ عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ مَسْحِ الْعَطَّارِ وَأَبِي يَوْسَفِ يَعْقُوبِ بْنِ يَوْسَفِ وَمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسِينِ قَالُوا: نَا أَبُو بَكْرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلِيمَانَ أَبِي دَاوُدَ السِّجْسَتَانِيَّ قَالَ: نَا عَمِيَّ مُحَمَّدَ بْنَ الْأَشْعَثِ قَالَ: نَا ابْنَ حَسْنَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي حَسْنِ عَنِ الْحَسِينِ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ .<sup>(٢)</sup>

٢٨٥ - وَنَا أَبُو الْقَسْمِ بِلِفْظِ آخِرٍ مُوقَفًا عَلَى ابْنِ مُسْعُودٍ فَقَالَ: نَا أَبُو الْقَسْمِ عَبِيدِ اللَّهِ ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْقَمْرِيِّ نَمَا مُحَمَّدُ بْنُ مُخْلِدٍ نَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْبَغْوَيُّ نَا وَكِيعُ عَنِ الْمَسْعُودِيِّ عَنِ الْمَنْهَالِ عَنْ أَبِي عَبِيدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَنْدُو لِأَهْلِ الْجَنَّةِ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ كَافُورٍ، فَيَكُونُونَ مِنْهُ فِي

(١) وَهُوَ مَا جَاءَ وَصَرَحَّ بِهِ فِي رِوَايَةِ حَرِيرٍ عِنْدَ الْبَخَارِيِّ (٤١٩ / ١٣) وَلِفْظُهُ: «إِنْكُمْ سَتَرُونَ رَبِّكُمْ عَيَّانًا».

(٢) تَقْدِيمُ الْكَلَامِ عَلَيْهِ بِرَقْمِ (٧) مِنْ هَذَا الْفَصْلِ.

القُرْبِ عَلَى قَدْرِ تَسْرِعِهِمْ إِلَى الْجَمْعِ»<sup>(١)</sup>.

فإن قيل: هذا تفرد به المنهاش بن عمرو وهو ضعيف.

قيل: هذا لا يصح، لأنَّ أبا عبد الله بن بطة قد روَى أصل الحديث عن النبي ﷺ من غير طريق المنهاش بن عمرو، وعلى أنَّ المنهاش بن عمرو الأَسْدِي كوفي ثقة، وله تفسير أكثر فيه الرواية عن سعيد بن جبير، وأخرج عنه أحمد أحاديث في المسند، وأخرج عنه البخاري حديثين مُسندين<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه عبد الله في «السنة» (٤٧٦) والطبراني في الكبير (٩/٢٣٨) / (٩١٦٩) عن المسعودي به، ولفظه: «سارعوا على جُمْعٍ، فإنَّ اللَّهَ يَنْهَا يَرْبُزُ إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي كُلِّ جَمْعٍ» في كثيرون من كافور، فيكونوا في القُرْبِ على قدر سارعهم إلى الجمعة، فيحدث الله عزَّ وجلَّ لهم من الكرامة شيئاً لم يكونوا رأوه قبل ذلك، ثم يرجعون إلى أهليهم فيحدثونهم بما أحدث الله لهم» ثم دخل عبد الله المسجد، فإذا هو برجلين إلى أهليهم فيحدثونهم بما أحدث الله لهم» ثم دخل عبد الله المسجد، فإذا هو برجلين يوم الجمعة قد سبقاه، فقال عبد الله: رجالان وأنا الثالث إن شاء الله أني يبارك في الثالث.

ذكره الهيثمي في المجمع (٢/١٧٨) وقال: وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه.

قلت: وهو ما ذهب إليه أبو حاتم الرازبي، كما في جامع التحصيل (ص ٢٤٩) والترمذى كما في السنن (٢/٣٦٦). وقال الذهبي في العلو (٦٠): موقوف حسن. ولعله للطريق الآتى. \* وله طريق آخر:

فقد أخرجه ابن ماجة (١٠٩٤) وابن أبي عاصم في «السنة» (٦٢٠) عن عبد المجيد بن عبد العزيز عن عمر عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة قال: خرجت مع عبد الله إلى الجمعة، فوجد ثلاثة وقد سبقوه فقال: رابع أربعة، وما رابع أربعة بعيد، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ النَّاسَ يَجْلِسُونَ مِنَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى قَدْرِ رَوَاحِهِمْ إِلَى الْجُمُعَاتِ، الْأُولُى وَالثَّانِي وَالثَّالِثُ» ثم قال: «رابع أربعة، وما رابع أربعة بعيد».

وستنه حسن، رجاله ثقات، سوى عبد المجيد وقد وثقه الجمهور: أحمد وابن معين وأبو داود والنسيائي، وقال أبو حاتم: ليس بالقوى، وقال الحافظ: صدوق يخطئ وكان مرجحاً. وبنحوه قال البوصيري في الروايات.

(٢) ذكره الحافظ في «هدي الساري مقدمة فتح الباري» (ص ٤٦٤) فيمن ضعف بأمر مردود كالتحامل أو التعنت أو عدم الاعتماد على المضعف لكونه من غير أهل النقد ولكن قليل =

وقد قيل: في قوله: «في كل يوم جمعة» معناه يرونه على مقادير أوقات الدنيا وأيامها، كقوله تعالى: ﴿وَلَمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بَكْرَةً وَعَشِيَّاً﴾ [مريم: ٦٢]. وذلك على التقدير بأيام الدنيا وأوقاتها، لأنَّ ليس هناك غدوه وعشية وجُمعة<sup>(١)</sup>. وأمَّا قوله: «في رمال الكافور» فلا يمتنع إطلاق ذلك عليه سبحانه، لا على وجه الانتقال، وهذا نظير قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبِّكَ﴾ [الفجر: ٢٢]. وقوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي ظُلْلٍ مِّنَ الْفَمَاءِ﴾ [البقرة: ٢١]. وقد سبق الكلام في ذلك<sup>(٢)</sup>.

وأمَّا قوله: «أَقْرَبُهُمْ مِنْ مَجْلِسِهِ» فلا يمتنع حمله على ظاهره في القُرْبِ من الذات، وكذلك قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَنَدَلَّ﴾ ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنَ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم: ٩-٨]. وكذلك قول النبي ﷺ: «يُؤْتَى بِالْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَذْكُرُ اللَّهَ فَيُضَعُّ كُنْفُهُ عَلَيْهِ» وقد بينا فيما تقدم أنَّ ذلك على ظاهره في الدُّنُو من الذات، وهذا الخبر محمول على ذلك.

فإنْ قيل: يحملُ القُرْبُ على القُرْبِ من الثَّوَابِ والكرامة والرحمة. قيل: هذا لا يصح لوجهين: أحدهما أَنَّ رحمةَ وكرامته وثوابه سابقٌ لرؤيتهم له.

= الخبرة بحديث من تكلم فيه أو بحالة أو لتأخر عصره ونحو ذلك، فقال: المنهاج بن عمرو تكلم فيه بلا حاجة.

(١) وكذلك فسر الآية ابن جرير رحمه الله في تفسيره (١٦ / ٧٧).

وساق بسنده عن عامر بن يساف عن يحيى قال: كانت العرب في زمانهم من وجد منهم عشاءً وغداءً فذاك الناعم في أنفسهم، فأنزل الله: ﴿وَلَمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بَكْرَةً وَعَشِيَّاً﴾ قدر ما بين غدائكم في الدنيا إلى عشاءكم.

يحيى هو ابن أبي كثير الثقة ثبت، وعامر بن يساف قال أبو حاتم: صالح (الجرح ٦ / ٣٢٩). فالإسناد حسن.

(٢) انظر الجزء الأول (ص ١٣٠ ، ٢٥٥).

والثاني: أنه إن جاز تأويله على هذا، جاز تأويل قوله: «ترون ربكم» على التعطف والرحمة والكرامة، وقد اتفقنا ومشبوا الصفات على فساد هذا التأويل، كذلك هنا.

فأمّا قوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦]. فالمراد به علمه لأنّه قد تقدم ذكر العلم في أول الآية بقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا إِلَّا سَنَّ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسِّعُ بِهِ نَفْسُهُ﴾ فوجب حمله على العلم<sup>(١)</sup>.

٢٨٦ - وقد قال أحمد في قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ بَخْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاعِهِمْ﴾ [المجادلة: ٧]. علمه لأنّه افتح الآية بالعلم بقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾ وختم بالعلم بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ شَيْءًا عَلَيْمٌ﴾.

وأما قوله: «من قرب شيئاً قربت منه ذرعاً» فإن تقرّب العبد إليه بالأعمال الصالحة، وأمّا تقرّبه إلى عبده فالثواب وز الرحمة والكرامة، لأنّه رُوي ذلك مفسراً في بعض ألفاظ الحديث، وقد ذكرناه في الكلام على الكلام قوله: «يُدْنِي عبده حتى يضع عليه كتفه»، وذكرناه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «ومن جاء يمشي أقبل الله إليه بالخير يُهروه»<sup>(٢)</sup>. فقد نصّ على أنّ إقبال عليه بالخير، فدل على ذلك.

وفي هذا الفصل حكايتين ذكرهما أبو بكر أحمد بن محمد الخلال في «سننه»:

٢٨٧ - أحدهما: قال سمعت أبا سعيد الفقيه المصيحي الحسن بن علي بن عمر قال: قال أبو صفوان: رأيت المتكول في النّوم وبين يديه ناراً مؤججةً عظيمةً، فقلت: يا أمير المؤمنين لمن هذه؟ قال: لإبني

(١) قد سبق الكلام في تفسير الآية، وأن المراد: قرب ملائكته، انظر (الجزء الأول / ٢٢٩).

(٢) انظر (الجزء الأول / ٢٢٧ - ٢٣١).

المنتصر لأنَّه قتلني، وتدري لم قتلني؟ لأنَّي حدثه أنَّ الله يُرى في الآخرة.

قال أبو سعيد فقال: إبراهيم الحربي: هذه رؤيا حق، وذلك لأنَّ المتكفل كتب حديث حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن حُدُس في الرؤية بيده عن عبد الأعلى وقال: لا أكتبه إلا بيدي.

- ٢٨٨ والحكاية الأخرى: قال: أنا أبو بكر المروذى قال سمعت القواريري يقول: رأيتَ أَحْمَدَ بْنَ حَبْلَنَ فِي النَّوْمِ فَقَالَ: الْمُؤْمِنُونَ يَنْتَظِرُونَ أَنْ يَرَوْنَ رَبِّهِمْ، فَأَمَّا الْكُفَّارُ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَرَوْنَ اللَّهَ تَعَالَى.

- ٢٨٩ وحكي ابن فورك<sup>(١)</sup> عن أبي بكر خزيمة لأنَّ ذكر في كتاب «التوحيد» لأنَّ من الكفار مَنْ يَرَى الله يوم القيمة رؤية امتحان، قبل أنْ يُوضع الجنَّة بين ظهراني جهنَّم<sup>(٢)</sup>.

(١) مشكل الحديث (ص ١٨٦ - ١٨٧).

(٢) قال ابن خزيمة في «التوحيد» (ص ١٧٦) بعد أن ذكر حديثاً أَبِي هريرة وأَبِي سعيد في «الرؤيا»: في هذه الأخبار دلالة على أنَّ قوله: ﴿كَلَّا إِنَّمَا عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾<sup>١٥</sup>. إنما أراد الكفار الذين كانوا يكذبون يوم الدين بضمائرهم فينكرون ذلك بالاستهان، دون المنافقين الذين كانوا يكذبون بضمائرهم ويقررون بالاستهان يوم الدين رباء وسمعة، ألا تسمع إلى قوله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْغُوثُونَ﴾<sup>١٦</sup> ﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾<sup>١٧</sup> إلى قوله: ﴿وَيَوْمَئِذٍ لِّلْمَكَذِّبِينَ﴾<sup>١٨</sup> ﴿الَّذِينَ يَكَذِّبُونَ يَوْمَ الدِّين﴾<sup>١٩</sup> [المطففين: ٤ / ١١]. أي المكذبون يوم الدين، الا ترى أنَّ النبي ﷺ قد أعلم أنَّ منافقي هذه الأمة يرون الله حين يأتيهم في صورته التي يعرفون، هذا في خبر أَبِي هريرة، وفي خبر أَبِي سعيد: «فيكشف عن ساق فيخرون سجداً أجمعون» وفيه ما دلَّ على أنَّ منافقي هذه الأمة يرون الله حين يأتيهم في صورته التي يعرفون، هذا في خبر أَبِي هريرة، وفي خبر أَبِي سعيد: «فيكشف عن ساق فيخرون سجداً أجمعون» وفيه ما دلَّ على أنَّ المنافقون يرونه للاختبار والامتحان فيريدون = السجود فلا يقدرون عليه، وفي خبر أَبِي سعيد: «فلا يبقى من كان يعبد صنماً ولا وثنًا ولا

= صورة إلا ذهباً حتى يتلقون في النار» فالله يحجب عن هؤلاء الذين يتلقون في النار ويقى من كان يعبد الله وحده من بري وفاجر ومنافق وبقایا أهل الكتاب. إلى أن قال: وأما المنافقون فإنما كانوا يكذبون بذلك بقلوبهم ويقرون بالسنته رباء وسمعة فقد يتراءى لهم رؤية امتحان واختبار، ول يكون حبه إياهم بعد ذلك عن رؤيته حسرة وندامة إذ لم يصدقوا به بقلوبهم وضمائرهم، وبوعده ووعيده، وما أمر به وهي عنه، وبيوم الحسرة والندامة. وفي حيث سهيل عن أبي هريرة: «قال فيلقى العبد فيقول: أي قل ألم أكرمك» إلى قوله: «فالليوم أنساك كما نسيتني» فاللقاء الذي في هذا الخبر غير التراءى، لأن الله يحجب يتراءى لمن قال له هذا القول، وهذا الكلام الذي يكلم به رب جل ذكره عبده الكافر يوم القيمة كلام من وراء الحجاب من غير نظر الكافر إلى حالته في الوقت الذي يكلم به ربه عز وجل أهـ. المراد من كلامه. وقد علق الهراس على كلامه، فقال عند ذكره لقوله تعالى: «كُلُّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمْ يَحْجُوُنَّ» (١٥): الحق أن الآية عامة في جميع الكفار والمنافقين، وذلك بعد أن يدخلوا النار، وأما في عِصَمات القيمة فيرونه جميعاً.

وقال: وكيف يُعقل لقاء بغير رؤية! وقد ذكر هنا أنه يلقاه ويكلمه، والكلام غير اللقاء، واللقاء هو المواجهة. أهـ. وانظر تعليقه (ص ١٥٠).

وهذه المسألة- وهي هل يرى الكافر ربـ مسألة اختلف فيها علماء السلف رحمهم الله تعالى ، والصواب فيها أن الكافر يرى ربـ لا على جهة التكريم، وإنما لمناقشة الحساب ثم يُحجب عن الرؤية.

وقد قرر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في سؤال وجه له عن لقاء الله تعالى فأجاب:

«الحمد لله، أما «اللقاء» فقد فسره طائفة من السلف والخلف بما يتضمن المعاينة والمشاهدة، بعد السلوك والسير، وقالوا: إن لقاء الله يتضمن رؤيته ، واحتجوا بأيات «اللقاء» على من أنكر رؤية الله في الآخرة من الجهمية والمعتزلة وغيرهم.

وجعلوا اللقاء يتضمن معينين: أحدهما: السير إلى الملك ، والثاني: معايته كما قال:

«يَأَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادُجُ إِلَى رَبِّكَ كَدَّا فَمَلَقَيْهِ» (١) ذكر أنه يكاد إلى الله فيلقيه ، والكاد إلى يتضمن السلوك والسير إليه ، واللقاء يعقبهما.

وأما المعاينة من غير مسیرـ إليهـ كمعاينة الشمس والقمرـ فلا يسمى لقاء، وقد يراد باللقاء الوصول إلى الشيء ، والوصول إلى الشيء بحسبـ .

= ومن دليل ذلك أن الله تعالى قد قال : ﴿إِذَا لَقِيْتُمْ فِتْنَةً فَانْبُوْا﴾ و﴿إِذَا لَقِيْتُمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوا رَجْعًا فَلَا تُوْلُوْهُمُ الْأَدْبَار﴾ وقال : ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِيْنَ آمَنُوا قَالُوا مَا نَأْمَنُ وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُم﴾ الآية.

وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال : «لا تَتَمَنُوا لقاء العدو واسألو الله العاقبة ، فإذا لقيتموهن فاصبروا» .

ويستعمل اللقاء في لقاء العدو ، ولقاء الولي ، ولقاء المحبوب ، ولقاء المكروره . وقد جاء في الكتاب والسنة الفاظ من نحو «لقاء الله» قوله : ﴿وَلَقَدْ جَنَحْتُمُوا فِرْدَيْ كَمَا خَلَقْنَاهُمْ أَوَّلَ مَرَّة﴾ وقوله : ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقْفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَنَّيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَّ وَرَبِّنَا﴾ وقوله : ﴿وَعَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفَّا لَقَدْ جَنَحْتُمُوا كَمَا خَلَقْنَاهُمْ أَوَّلَ مَرَّة﴾ وقوله : ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِيَأْمُرُ صَادِقَاتِ﴾ وقوله : ﴿إِذَا جَاءَهُمْ لَمْ يَجِدُهُمْ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُمْ فَوْقَهُ حَسَابَهُ﴾ وقوله : ﴿إِنَّ إِلَكَ رَبِّكَ الرَّحْمَن﴾ . لكن يلزم هؤلاء «مسألة» تكلم الناس فيها ، وهي أن القرآن قد أخبر أنه يلقاه الكفار ويلقاء المؤمنون كما قالك ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَذَّا فَمَلَأْتِهِ﴾ فاما من أوفَ كتبه بيمينه ، ﴿فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا سَيِّرًا﴾ وَسَقَلَبَتْ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْنَى كِتْمَهُ وَرَأَهُ ظَهَرَهُ﴾ فسوف يدعوا ثبورًا ﴿وَيَصِلَنَ سَيِّرًا﴾ .

وقد تنازع الناس في الكفار هل يرون ربهم مرة ثم يحتاجون إليهم؟ أم لا يرون به حال تمسكاً بظاهر قوله : ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِزْ لَمْحَجُوْنَ﴾ ولأن الرؤية أعظم الكرامة والنعم ، والكافر لا حظ لهم في ذلك .

وقالت طائف من أهل الحديث والتضوف : بل يرونـه ثم يحتاجـونـ ، كما دلـ على ذلك الأحاديث الصحيحة التي في الصحيح وغيرـه ، من حديث أبي سعيد وأبي هريرة وغيرـهما مع موافقة ظاهر القرآن ، قالـوا : وقولـه : ﴿لَمْحَجُوْنَ﴾ يـشعرـ بأنـهمـ عـاينـوا ثـمـ حـجبـواـ ، وـدلـيلـ ذلكـ قولـهـ : ﴿إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِزْ لَمْحَجُوْنَ﴾ فـعلمـ أنـ الحـجبـ كانـ يومـئـذـ ، فـيسـعـرـ بأنـ يـخـصـ بـذـلـكـ الـيـومـ ، وـذـلـكـ إـنـماـ هوـ الحـجبـ بعدـ الرـؤـيـةـ ، فـأـمـاـ المـنـعـ الدـائـمـ منـ الرـؤـيـةـ فـلـاـ يـزالـ فـيـ الدـنـيـاـ وـالـآخـرـةـ .

قالـواـ : وـرـؤـيـةـ الـكـافـرـ لـيـسـ كـرـامـةـ وـلـاـ نـعـيـمـ ، إـذـ «ـلـلـقاءـ» يـنـقـسـمـ إـلـىـ لـقـاءـ عـلـىـ وـجـهـ الإـكـرامـ ، وـلـقـاءـ عـلـىـ وـجـهـ الـعـذـابـ ، فـهـكـذـاـ الرـؤـيـةـ التـيـ يـتـضـمـنـهاـ الـلـقـاءـ .

وـمـمـاـ اـحـتـجـواـ بـهـ حـدـيـثـ أـبـيـ هـرـيرـةـ : قـالـواـ : يـاـ رـسـولـ اللـهـ ! هـلـ نـرـىـ رـبـنـاـ يـوـمـ الـقـيـامـةـ ؟ قـالـ : «ـهـلـ تـضـارـوـنـ فـيـ رـؤـيـةـ الشـمـسـ لـيـسـ فـيـ سـحـابـةـ ؟ـ» قـالـواـ : لـاـ ، قـالـ : «ـوـالـذـيـ نـفـسـيـ يـبـدـهـ لـاـ تـضـارـوـنـ فـيـ رـؤـيـةـ رـبـكـمـ إـلـاـ كـمـاـ تـضـارـوـنـ فـيـ رـؤـيـةـ أـحـدـهـمـ»ـ قـالـ : «ـفـيـلـقـيـ الـعـبـدـ فـيـقـولـ : أـيـ

فُل! ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل، وأذرك ترأس وتربيع؟  
فيقول: بلِي يا رب، قال فيقول: فظنتَ أَنْكَ مُلَاقِي؟ فيقول: لا، فيقول: فإني أنساك كما  
نسيتني، ثم قال: يلقى الثاني فيقول له مثل ذلك فيقول: أي رب آمنتُ بك وبكتابك  
وبرسلك، وصَلَّيت وصَمَّت وتصدّقت ويشئي بخِيرٍ ما استطاع، فيقول: هنا إذا، قال: ثم  
يقال الآن نبعث شاهدنا عليك، ويتفتَّحُ في نفسه مَنْ ذَا الذي يشهدُ على؟ فيختتم على فيه  
ويقال لفخذه انطقي، فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بما كان يعمل، فذلك المنافق ليغدر من  
نفسه، وذلك الذي يسخط عليه...».

ثم ذكر بعد كلام له في الرد على المعتزلة وأشباههم، الذين ينكرون لقاء الله تعالى ورؤيته بالكلية، بعض الأدلة التي تبين أيضاً أن لقاء الله تعالى غير الجزاء، مثل: قوله عليه السلام في الحديث: "... وقولك للقاؤك حق، والجنة حق والنار حق..." ففي الحديث فرق بين لقائه وبين النار.

وقوله ﷺ : «ما منكم من أهداه إلا سيلكمه الله ليس بينه وبينه حاجب ولا ترجمان». ومنها: أنه لو أردت بـ«لقاء الله» بعض المخلوقات- إما جزاء وإماً غير جزاء- لكان ذلك واقعاً في الدنيا والآخرة، فكان العبد لا يزال ملقياً لربه، ولما علم المسلمين بالاضطرار من دين الإسلام أنَّ لقاء الله لا يكون إلا بعد الموت، علِم بطُولَةِ آنَّ «اللقاء» لقاء بعض المخلوقات. ومعلوم أنَّ الله قد جازى خلقاً على أعمالهم في الدنيا بخير وشر، كما جازى قوم نوح وعاد وثモود وفرعون، وكما جازى الأنبياء وأتباعهم، ولم يقل مسلم إن لقاء هذه الأمور في الدنيا لقاء الله.

ي ومنها: أن قوله: **هُوَ الَّذِي يُصْلِي عَلَيْكُمْ وَمَلَئِكَتُهُ لِيُخْرِجُكُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ**  
**بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا** ٤٣ تحيطهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجراً كريماً ٤٤ .

ومنها: أن قول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه» أخبر فيه أن الله يحب لقاء عبد ويكره لقاء عبد، وهذا يمتنع حمله على الجزاء، لأن الله لا يكره جزاء أحد، ولأن الجزاء لا يلقاه الله، ولأنه إن جاز أن يلقى بعض المخلوق كالجزاء أو غيره جاز أن يلقى العبد، فالمحذور الذي يذكر في =

وأنكر ابن فورك هذه المقالة وقال: هي محدثة لأنَّ منَ الناسَ مَنْ مُنْعَ الرؤية، وقال لا يراه مؤمنٌ ولا كافر، وهم المعتزلة، ومنهم من قال يراه المؤمنون دون الكافرين، ومنهم من قال - وهو ابن سالم<sup>(١)</sup> - يراه جميع الكفار وكان مذهبًا<sup>(٢)</sup> مرغوباً عنه مُبدعاً فيه عند علماء العراق والنجاشي.

وقد احتاج ابن خزيمة لقوله بما تقدمت من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «يجمعُ اللهُ النَّاسَ فِي قَوْلِهِ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئاً فَلَيَتَّبِعَهُ، فَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيتَ، وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مِنَ الْمُنَافِقُوْهَا فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي غَيْرِ الصُّورَةِ الَّتِي يَعْرَفُونَ، فَيَقُولُونَ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكُمْ، هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَ رَبُّنَا، فَيَقُولُونَ: أَنْتُ رَبُّنَا فَيَتَّبِعُونَهُ».

والجواب: أنَّه ليس في هذا ما يدلُّ على الرؤية، وإنَّما فيه أنَّه يخاطِبُهُمْ وقد يجوز أنْ يُخاطِبَ الخلقَ من غير أنْ يروه.



= لقاء العبد موجود في لقائه سائر المخلوقات، فهذا تعطيل النص، وإنما أن يقال: بل هو لاق لبعضها، فيتناقض قول الجهمي ويبيطل.

قال: ودلائل بطلان هذا القول لا تكاد تُحصى. اهمن مجموع الفتاوى ٦ / ٤٦١ - ٤٧٥ باختصار.

وقد حكى ابن القيم في «حادي الأرواح» (ص ٢٥١) في «وعيد منكري الرؤية» إجماع أهل اللغة على أنَّ «اللقاء»: المعاينة بالأبصار.

أما ابن حزم فقد قال إنَّ الكفار يرون الله تعالى في الآخرة بقلوبهم! انظر الفصل (٣ / ٤). وانظر شرح الطحاوية (٢١٣).

(١) كذا في الأصل، وفي مطبوعة «مشكل الحديث» ص (١٨٧): ابن سلم البصري.

ولم أعرفه، ووهم القلعي في تعليقه على «مشكل الحديث» فجعله سلم العلوى!

وترجم له مع أنه أثبته ابن سلم!! فلا أدرى على أي شيء اعتمد في قوله هذا؟!

(٢) في المطبوعة من «مشكل الحديث»: وكان مذهبة مزهوداً فيه عند العلماء، مرغوباً عنه مُبتدعاً فيه عند علماء العراق والنجاشي.

## [حَدِيثُ آخَرُ]

٢٩٠ - رواه أبو عبد الله بن بطة بإسناده : عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال :  
قال رسول الله ﷺ : «ما منكم مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُخْلِوُ اللَّهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،  
لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ حِجَابٌ أَوْ تَرْجُمانٌ»<sup>(١)</sup>.

اعلم أنَّ هذا الخبر في معنى الذي قبله من القُرب منه ، لأنَّ الخلُوق عبارةٌ عن  
القُرب ، ولهذا إذا قيل : خلا الوزير بال الخليفة ، المراد به القُرب ، وقد بيَّنا جواز  
إطلاق الدُّنْوِ والقُرب من الذات ، كذلك لا يمتنع جواز الخلُوة لأنَّ معناهما واحد .  
٢٩١ - وقد نصَّ أحمد على الأخذ بظاهر الحديث في رواية حنبل فقال : لا  
تُزيل عنه صفة من صفاتِ ذاته بشَّيَّاعةٍ شُنْعَةٍ ، ووصف به نفسه ، من

(١) حديث صحيح ، أخرجه ابن خزيمة (١٥٠) فقال : حدثنا علي بن سلمة البقي حفظاً ثنا زيد  
ابن الحباب ثنا حسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : «ما  
منكم من أحد إلا وسيكلمه ربه ليس...» .

وإسناده حسن ، رجاله رجال مسلم سوى علي بن سلمة القرشي ، وهو صدوق .  
\* ويشهد له حديث عدي بن حاتم المخرج في البخاري في مواضع منها (٤٠٠ / ١١) (٤٧٤ / ٢)  
ومسلم (٧٠٣ - ٧٠٤) قال : قال رسول الله ﷺ : «ما منكم من أحد إلا سيكلمه  
الله ليس بينه وبينه ترجمان ، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم ، وينظر أسماء منه فلا يرى إلا ما  
قدم ، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه ، فانقووا النار ولو بشق تمرة» لفظ مسلم .  
\* ولحديث بريدة طريق ضعيفة :

فقد أخرجه عبد الله في «الستة» (٤٦٩) عن أبي خالد القرشي نا بشير بن المهاجر عن  
عبد الله (وقد عيَّد الله وهو خطأ) بن بريدة عن أبيه مرفوعاً به .  
وفي سنته : بشير بن المهاجر الكوفية الغنوبي ، صدوق لين الحديث رمي بالأرجاء ، وأبو  
خالد القرشي هو عمرو بن خالد ، متزوج .

وتتابعه عبد العزيز بن أبان وهو متزوج أيضاً ، عند البزار (٤ / ٣٤٤٠ - ٣٤٤١) .

واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٣ / ٤٩٣ - ٤٩٤) .

وقد أعلمه الهيثمي في المجمع (١٠ / ٣٤٦) بعد العزيز بن أبان .

كلام ونزوٰلٰ وخلوة بعده يوم القيمة، ووضعه كنفه عليه.

فإن قيل: يحمل ذلك على أنه يفرد يوم القيمة بكلام لا يسمعه غيره بل يختص بسماعه المتكلم، لأنَّ معنى ذلك في كلام العرب الانفراد، ومن قولهم: خَلَافَانْ بِعَمَلِهِ وَخَلَافَانْ بِنَفْسِهِ، معناه: الإنفراد، وكذلك ها هنا. قيل: هذا غلطٌ، لأنَّه إذا جاز حَمْله على الإنفراد بالكلام، جاز حمله على الانفراد بالقُرب، إذ معناهما يرجع إلى الكرامة والمنزلة.



## [حديث آخر]

٢٩٢ - حدثنا أبو القسم بإسناده : عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «لَمَّا خلق الله تعالى آدم نَفَخَ فيه الرُّوحُ عَطْسٍ ، فقال : الحمد لله ، فحمد الله بإذن الله ، فقال له ربه : يرحمك ربُّك يا آدم ، ثم قال : اذهب إلى أولئك الملائكة إلى ملأ منهم جُلوساً ، فقلَّ : السَّلامُ عَلَيْكُمْ ، فقال : السَّلامُ عَلَيْكُمْ ، فقالوا : السَّلامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ ، ثم رَجَعَ إلى ربِّه فقال : هذه تحبتك وتحبة ذريتك بينهم ، ثم قال له ويداه مقبوضتان : يا آدم اختر أَيَّهُما شئت قال : اخترت يمين ربِّي ، وكُلْتَا يديه يمين مُباركة»<sup>(١)</sup> . أمَّا قوله : «نَفَخَ فيِهِ الرُّوحُ» فقد أطلق ذكر الرُّوحُ ها هنا ، وقد أضافها إلى نفسه في القرآن فقال : «إِذَا سَوَّيْتُمْ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوْحِي فَقَعُوا لِهِ سَاجِدِينَ» [الحجر : ٢٩] . فمعنى إضافته إليه من طريق المُلْك وال فعل ، وأضافه<sup>(٢)</sup> إلى نفسه لتشريف شأنه ، والرفعه من حاله ، كما حَصَّ بعض البيوت بالإضافة إلى نفسه .

٢٩٣ - وقد نصَّ أَحمد على معنى هذا فيما خرَّجه في «الرد على الزنادقة والجهمية» فقال : وأما قوله جل ثناؤه : «وَرُوحٌ مِّنْهُ» [النساء : ١٧١] يقول : مِنْ أمره<sup>(٣)</sup> ، كما قال : «وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَيِّعاً مِّنْهُ» [الجاثية : ١٣] . أي : من أمره ، وتفسير روح الله إنما معناها أنها روح<sup>(٤)</sup>

(١) حديث صحيح ، تقدم تخرجه ص (١٧٤) .

ونضيف إلى مصادر تخرجه : «السنة» لابن أبي عاصم (٥٩٦ ، ٢٠٦) وابن سعد (١ / ٢٦-٢٨) وابن حبان (٢٠٨٢) - زوائد الحاكم (١ / ٦٤) (٢ / ٣٢٥) من طرق عن أبي هريرة رض .

(٢) في الأصل : أضافة .

(٣) في المطبوعة من «الرد على الزنادقة» : من أمره كان الروح فيه .

(٤) في المطبوعة : أنها روح بكلمة من الله خلقها الله .

خلقها الله ، كما يقال عبد الله ، وسماء الله ، وأرض الله<sup>(١)</sup> .

(١) «الرد على الزنادقة والجهمية» (ص ٤٠) من طبعة الدار السلفية بالكويت ، وهي مصورة عن طبعة مصرية طبعت سنة ١٣٩٩هـ ، كتب في آخرها : كتبه لنفسه محمد بن محمد بن علي أحمد المقدسي الحنبلي ثالث من شهر ذي الحجة الحرام سنة إحدى وعشرين وثمانمائة . وهذا الكتاب - أعني الرد على الزنادقة - جاء في «سير أعلام النبلاء» للذهبي أنه موضوع على الإمام أحمد ! فقد قال في (١١ / ٢٨٦ - ٢٨٧) بعد أن ذكر رسالته إلى عبد الله بن يحيى بن خاقان : فهذه الرسالة إسنادها كالشمس ، فانتظر إلى هذه النفس التوراني ، لا كرسالة الإصطخري ، ولا كالرذ على الجهمية الموضوع على أبي عبد الله ! فإن الرجل كان تقىاً ورعاً لا يتفوه بمثل ذلك ، ولعله قاله ، وكذلك رسالة المسيء في الصلاة باطلة ، وما ثبت عنه أصلاً ، وفرعاً ، ففيه كفاية» .

وأما في ترجمة الإمام أحمد من «تاريخ الإسلام» للذهبي المطبوعة بتحقيق أحمد شاكر رحمه الله فاقتصر على ذكر رسالة الإصطخري فقال : وأما غيرها من الرسائل المنسوبة إليه كرسالة الإصطخري ، ففيها نظر والله أعلم . (انظر ص ١٢٤) .

وقد نقل عن هذه الرسالة (الرد على الزنادقة) المصنف في أكثر من موضع في كتابنا هذا مصححاً نسبتها للإمام أحمد ، وكذا من بعده من العلماء - الحنابلة وغيرهم - كأبي الوفاء ابن عقيل والبيهقي وابن تيمية في مواضع كثيرة من كتبه (انظر مثلاً «درء تعارض العقل والنقل» : (١ / ١٨ ، ٤٤ ، ٢٢١ ، ٢٤٩ ، ٧٥ / ٢) (٢٤٩ ، ٢٩١ - ٣٠١) وغيرها .

وابن القيم في مواضع كثيرة أيضاً ، من ذلك قوله في «الصواعق المرسلة» (٤ / ١٢٤١) : «قال الإمام أحمد في كتابه الذي خرجه في الرد على الزنادقة والجهمية ، وذكره الخلال في الجامع والقاضي أبو يعلى وسائر أصحاب أحمد .

فتثبت نسبة الكتاب للإمام أحمد ، ولا عبرة بمن طعن فيه من الجهمية المعاصرین وأتباعهم كالكوثري في تعليقه على كتاب «الاختلاف في اللفظ» وقد أفسد الكتاب بتعليقه الآثم ، وزعم في (ص ٤٦) أنَّ الكتاب أذيعت نسبة في القرن الرابع برواية مجھولة !!

وهذا كلام مردود ، فإن الكتاب لم يزل مشهوراً بين أصحاب الإمام أحمد كما سبق في كلام ابن القيم ، والكتاب المشهور ، الغني بشهرته لا يحتاج في صحة نسبة إلى اعتبار حال رجال الإسناد مثاً إلى مصنفه ، كما قال خاتمة الحفاظ ابن حجر العسقلاني في «النكت على كتاب ابن الصلاح» (١ / ٢٧١) المطبوعة بتحقيق شيخنا الفاضل ربيع بن هادي حفظه الله تعالى : \* أما رسالة الإصطخري وهو أحمد بن جعفر بن يعقوب الفارسي ، فقد ذكرها القاضي أبو الحسين في «طبقات الحنابلة» (١ / ٣٦ - ٢٤) وذكر فيها مذاهب أهل العلم وأصحاب الأثر و«رسالة الصلاة» قد طبعت هي ورسالة «الرد على الزنادقة» بتحقيق محمد حامد الفقي .

وأما قوله : «رحمك ربك» حين عطس آدم عليه السلام ، فإنه يفيد مخاطبته له من غير واسطة ولا ترجمان ، تشريفاً له وتعظيمًا على غيره من المكلمين .  
وأما قوله : «ثم رجع إلى ربِّه فقال هذه تحبتك» ظاهرة يقتضي رجوعاً إلى المكان ، وقد حمله بعضهم على الرجوع إلى الخطاب والمسألة ، وليس في حمله على المكان ما يُحير الصفات .

وأما قوله : «اخترت يمين ربِّي» فقد تقدم الكلام فيه ، وقلنا لا يمتنع إطلاق اليمين عليه ، كما جاز إطلاق اليدين <sup>(١)</sup> .



(١) انظر ص(١٦٨) وما بعدها .

## [حَدِيثُ آخِر]

٢٩٤ - ذكره ابن فورك ولم يقع لي طريقة عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله يطوي المظالم يوم القيمة<sup>(١)</sup> فيجعلها تحت قدميه، إلا ما كان من أجر الأجير، وعمر البهيمة، وفض الخاتم»<sup>(٢)</sup>.

اعلم أنا قد بينا جواز إطلاق اسم «القدم» في صفتة، لا على وجه العارفة والبعض والعضو، كما جاز إطلاق اليدين والوجه، وبينا ذلك فيما تقدّم، وتكلمنا على تأويل من تأول القدم على وجوهه، والمراد بهذا الخبر تعريفنا مراتب الأعمال، وأنّ منها إلى العفو عنه أقرب من غيره، وهذا المتعارف في استعمال اللغة، في الشئ الذي لا تنافس ولا يطالب به: قد جعلته تحت قدمي، إذا أراد الإعراض عنه.

٢٩٥ - ومثل هذا: ما روي عن النبي ﷺ لما فتح مكة قام على باب الكعبة فقال: «كل دمٍ كان في الجاهلية، قد جعلته تحت قدمي»<sup>(٣)</sup> على

(١) كذا في «مشكل الحديث».

(٢) «مشكل الحديث» (٨٩) قال: روى معاوية بن صالح عن راشد بن سعد أن رسول الله ﷺ ذكره وقد أخرجه ابن منه في «الرد على الجهمية» (١٤) قال أخبرنا أحمد بن سليمان بن حذل ثنا أبو زرعة ثنا أبو صالح ثنا معاوية بن صالح عن راشد بن سعد مرفوعاً به. وهذا سند مرسلاً، فراشد بن سعد هو المقرئي من ثقات التابعين.

(٣) إسناده ضعيف، أخرجه أحمد (٢ / ١١، ٣٦) وأبو داود (٤ / ٤٥٤٩) ولم يسوق لفظه والنسائي (٤٢) وأبن ماجه (٢٦٢٨) والدارقطني (٣ / ١٠٥) عن علي بن زيد بن جدعان عن القاسم بن ربيعة (وتارة يقول ابن جدعان: ابن محمد) عن ابن عمر قال: إن رسول الله ﷺ قام يوم فتح مكة وهو على درج الكعبة، فحمد الله وأثنى عليه، فقال: «الحمد لله الذي صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، إلا إنْ قتيل الخطأ قتيلاً السوط والعصا: فيه مائة من الإبل، منها أربعون خلقة في بطونها أولادها، إلا إنْ كلَّ ماثرة كانت في الجاهلية ودم، تحت قدمي هاتين، إلا ما كان من سداته البيت وسقاية الحاج، إلا إنني قد =

معنى: قد أعرضت [عن] المنافسة فيه، والمطالبة به.  
 فإن قيل: هذا تمثيل<sup>(١)</sup> بالأمر الذي يوطأ بالقدم، إذا أراد ستره والإعراض عنه، قيل: اجعله تحت قدمك تمثيلاً.  
 قيل: لا يجب حمله على ذلك، إذ ليس في حمله على ظاهره ما يحيل صفاته من الوجه الذي بيّنا.



= أمضيتما لأهلهما كما كانا».  
 وأخرجه أحمد (٢/١٠٣) عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يعقوب السدوسي عن ابن عمر. قال: ابن القطان في كتابه: وهو حديث لا يصح لضعف علي بن زيد، نقله الزيلعي. قلت: قد ضعفه أحمد وابن معين والنسائي وقال أبو زرعة: ليس بقوي وكذا أبو حاتم وزاد: يكتب حديثه ولا يحتاج به، وقال ابن خزيمة: لا أحتاج به لسوء حفظه. ويدلّك على هذا اضطرابه في هذا الإسناد كما سبق.  
 لكن الحديث مروي بطريق صحيحه، فقد أخرجه أبو داود (٤/٤٥٤٧) والنسائي (٨/٤١) وابن ماجه (٢٦٢٧) وابن حبان (١٥٢٦) - زوائد والبيهقي (٨/٦٨).  
 عن حماد بن زيد عن خالد الحذاء عن القاسم بن ربيعة عن عقبة بن أوس عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ خطب يوم الفتح بمكة فكبّر ثلاثاً ثم قال: «لا إله إلا الله وحده صدق وعده...» فذكره نحوه.  
 قال ابن القطان في كتابه: هو حديث صحيح من روایة عبد الله بن عمرو بن العاص، ولا يضره الاختلاف الذي وقع فيه، وعقبة بن أوس تابعي ثقة. اه  
 يشير إلى الاختلاف الذي وقع في سنته، فقد رواه عقبة فقال: عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، ورواه أبوب عن القاسم بن ربيعة عن ابن عمرو فأسقط عقبة بن أوس وغير ذلك وهو اختلاف لا يضر.  
 وللتوضّع انظر: نصب الرأية (٤/٢٣١ - ٣٣٢) للزيلعي، وإرواء الغليل (٧/٢٥٥ - ٢٥٨) للعلامة الألباني وقد أفاد في الكلام عليه.  
 (١) في الأصل: تمثيلاً، وهو خطأ لغة.

## [إثبات صفة «الكُفُّ» للرحمَنِ جَلَّ شأنه] [حَدِيثُ آخَر]

٢٩٦ - أبو القسم بإسناده: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ الصَّدَقَاتَ، وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا إِلَّا الطَّيِّبَ، فَيَأْخُذُهَا بِيمِينِهِ فَيُرَبِّيهَا كَمَا يُرَبِّي أَحْدُكُمْ فَلُؤَهُ أَوْ فَصِيلَهُ»<sup>(١)</sup>.

(١) إسناده حسن، أخرجه بلفظ مقارب الترمذى (٦٦٢ / ٣):  
عن عباد بن منصور حديث القاسم بن محمد قال: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ الصَّدَقَةَ وَيَأْخُذُهَا بِيمِينِهِ، فَيُرَبِّيهَا لِأَحْدُكُمْ مُهْرَهُ، حَتَّى إِنَّ الْلَّقَمَةَ لِتُصِيرَ مِثْلَ أَحَدٍ» وتصديق ذلك في كتاب الله ﴿أَلَّا يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبِلُ التَّوْبَةَ عَنِ عِبَادِهِ، وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتَ﴾ وَ﴿يَمْحُقُ اللَّهُ أَرْبَوَا وَيُرَبِّي الصَّدَقَاتَ﴾.  
قال أبو عيسى: حديث حسن صحيح.

وقد روى عن عائشة عن النبي ﷺ نحو هذا.

قلت: وإسناده حسن، عباد بن منصور صدوق وكان يدلس، لكنه قد صرّح هنا.  
وصححه المنذري في الترغيب (٢ / ٣).

وحيث أن عائشة رواه ابن حبان في صحيحه (٨١٩ - زوائد) والطبراني، وقال الهيثمي (٣ / ١١): رجاله رجال الصحيح.

\* قوله طريقاً آخر: رواها البزار (٩٣١ - زوائد) وقال الهيثمي (٣ / ١١٢): ورجاله ثقات.  
ويشهد للحديث ما بعده.

\* فائدة: قال الترمذى عقب تخریجه لهذا الحديث: وقد قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبهه هذا من الروايات، من الصفات، ونزول الرَّبِّ تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، قالوا: قد ثبتت الروايات في هذا ويومنها ولا يتورّم، ولا يقال: كيف؟  
هكذا رُوي عن مالك وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك أنهم قالوا في هذه الأحاديث:  
أمرُوها بلا كف، وهكذا قولُ أهل العلم من أهل السنة والجماعة، وأما الجهمية فأنكرت  
هذه الروايات وقالوا: هذا تشبيه.

وقد ذكر الله ﷺ في غير موضع من كتابه: اليد والسمع والبصر، فتأولت الجهمية هذه  
الآيات ففسرُوها على غير ما فسَّرَ أهلُ العلم، وقالوا: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْ آدَمَ بِيَدِهِ، وَقَالُوا:  
إِنَّ مَعْنَى الْيَدِ هُنَا الْقُوَّةُ.

وفي لفظ آخر قال: «مَنْ تَصَدَّقَ بِتَمْرَةٍ مِنْ كَسْبِ طَيْبٍ، ثُمَّ وَضَعَهَا فِي مَوْضِعِهَا، أَخْذَهَا اللَّهُ بِيَمِينِهِ، فَلَمْ يَزُلْ يُرَبِّيهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُؤْهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ أَوْ أَفْضَلَ»<sup>(١)</sup>.

وفي لفظ آخر: «إِنَّ اللَّهَ يَقْبِلُ الصَّدَقَةَ بِيَمِينِهِ، وَلَا يَقْبِلُ مِنْهَا إِلَّا مَا كَانَ طَيْبًا، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُرَبِّي لِأَحَدِكُمْ صَدَقَتَهُ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ مَهْرَهُ أَوْ فَصِيلَهُ حَتَّى يُوَافِي بَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهِيَ أَعْظَمُ مِنْ أَحَدٍ»<sup>(٢)</sup>.

= وقال إسحاق بن إبراهيم: إنما يكون التشبيه إذا قال: يد كيد، أو مثل يد، أو سمع كسمع أو مثل سمع، فإذا قال: سمع كسمع أو مثل سمع فهذا التشبيه.  
وأما إذا قال كما قال الله تعالى: يد وسمع وبصر، ولا يقول كيف، ولا يقول مثل سمع ولا كسمع، فهذا لا يكون تشبيهاً، وهو كما قال الله تعالى في كتابه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ أَسَمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ اهـ كلامه كتاب الله تعالى

وهو كلام نفيس، جار على قانون السلف رحمهم الله تعالى، من إمرار آيات الصفات وأحاديثها، وإثبات معانيها، وعدم التعرض لها بالتكيف أو التشبيه أو التأويل والتحريف.  
(١) حديث صحيح، أخرجه أحمد (٣٣١) والبخاري تعليقاً (٢٧٨ / ٣) (٤١٥ / ١٣) عن عبد الله بن دينار عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة به ولفظه مقارب للفظ السابق.

ورواه البخاري في الموضعين السابقين موصولاً، ومسلم في الزكاة (٧٠٢ / ٢) من طريق عن أبي صالح عن أبي هريرة به.

ورواه مسلم (٧٠٢ / ٢) والترمذى (٦٦١ / ٣) والنسائي (٥٧ - ٥٨ / ٥) وابن خزيمة في التوحيد (ص ٦١، ٦٣) عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن سعيد بن يسار به، ولفظه: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: «مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيْبٍ، وَلَا يَقْبِلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيْبُ، إِلَّا أَخْذَهَا الرَّحْمَنُ بِيَمِينِهِ، وَإِنْ كَانَتْ تَمْرَةً، فَتُرْبِيُوا فِي كَفَ الرَّحْمَنِ، حَتَّى تَكُونَ أَعْظَمُ مِنْ الْجَبَلِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُؤْهُ أَوْ فَصِيلَهُ».

وللحديث طرق أخرى عن أبي هريرة انظر «التوحيد» لابن خزيمة (ص ٥٩ - ٦٣).  
معنى: فتربي، أي: تزيد، كما قال تعالى: ﴿وَمَا مَأْتَنَا مِنْ زَيْنٍ لَيُرَبِّيُ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يُرَبِّيُ عِنْدَ اللَّهِ﴾.  
فلوحة أو فصيلة: الفلو المهر، سمي بذلك لأنه فلي عن أمه، أي: فصل وعزل، والفصيل ولد الناقة إذا فصل من إرضاع أمه.

(٢) انظر ما سبق.

٢٩٧ - وفي حديث آخر: رواه ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «تَصَدَّقُوا فَإِنَّ أَحَدَكُمْ يُعْطِي الْلُّقْمَةَ أَوِ الشَّيْءَ، فَيَقُولُ فِي يَدِ اللَّهِ تَعَالَى قَبْلَ أَنْ تَقْعُدَ فِي يَدِي السَّائِلِ، ثُمَّ تَلَى هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿أَلَّا يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبِلُ التَّوْبَةَ عَنِ عِبَادِهِ، وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾ [التوبه: ١٠٤]. فَيُرِيبُهَا كَمَا يُرِيبُ أَحَدَكُمْ مَهْرَهُ أَوْ فَصِيلَهُ، فَيُؤْفِيَهَا إِيَّاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(١)</sup>.

اعلم أنه غير ممتنع حمل الخبر على ظاهره، إذ ليس فيه ما يحيل صفاته، ولا يخرجها عما تستحق، لأنّا لا نثبت «كفًا»<sup>(٢)</sup> هو جارحة ولا بعض، بل

(١) ذكره بهذا اللفظ دون الآية، الدليلي في «الفردوس بتأثير الخطاب» (٢/٥٢). وأخرج الطبراني في «الكبير» (١١/٣٢٠) (١٢١٥٠) قال حدثنا محمد بن أبان الأصبهاني ثنا الحسين بن محمد بن شيبة الواسطي ثنا يزيد بن هارون أنا شريك عن يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس رفعه قال: «ما نقصت صدقة من مالٍ قط، وما مذ عبد بصدقة إلا أقيمت في يد الله قبل أن تقع في يد السائل، ولا فتح عبد بباب مسألة له عنها غنى، إلا فتح الله عليه باب فقر».

ذكره الهيثمي في المجمع (٣/١١٠) وقال: وفيه من لم أعرفه! قلت: وفيه ضعيفان يزيد بن أبي زياد وهو القرشي الهاشمي، وشريك القاضي، ولا أدرى لم لم يُعلِّم الحديث بهما؟!

\* وله شاهد من حديث ابن مسعود موقوفاً، أخرجه ابن المبارك في الزهد (ص ٢٢٧-٢٢٨) ومن طريقه الطبراني في الكبير (٩/١٠٩) (٨٥٧١) واللالكائي (٣/٤٢٠) عن سفيان عن عبد الله بن السائب عن عبد الله بن قتادة المحاربي عن عبد الله قال: ما تصدق رجل بصدقة إلا وقعت في يد الرب قبل أن تقع في يد السائل، وهو يضعها في يد السائل، قال: وهو في القرآن فقرأ عبد الله: ﴿أَلَّا يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبِلُ التَّوْبَةَ عَنِ عِبَادِهِ، وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾.

وآخرجه الدارمي في النضج (ص ٣٦) عن شعبة عن عبد الله بن السائب به. وذكره الهيثمي في المجمع (٣/١١١) وقال: وفيه عبد الله بن قتادة المحاربي ولم يضعفه أحد، وبقية رجاله ثقات.

(٢) كذا قال! ولم يسوق فيما تقدم اللفظ الذي فيه لفظ «الكف»، وهو ثابت كما سبق في روایة مسلم وغيره «... فَتَرَبُّو فِي كَفِ الرَّحْمَنِ».

نطلق كفأ هو صفة كما أطلقنا يدين ووجهها وعيناً وسمعاً وبصراً وذاتاً، كذلك لا يمتنع إطلاق ذلك في الكف، ويكون فائدة الخبر الترغيب والمحث في الصدقة، وأنّها مما يَجُبُ أنْ يُقصد بها الطَّيْبُ من المال، لحصولها في كف الرحمن، وأنه لا يقبل منها إلا الطَّيْبُ.

فإن قيل : معنى الكف ها هنا: الملك والسلطان، فيكون تقديره يقع في

ملكه وسلطانه، قال الأخطل<sup>(١)</sup>:

أَعَادِلَ إِنَّ التَّفْسِيرَ فِي كَفَ مَالِكٍ إِذَا مَا دَعَا بِوْمًا أَحَابَتْ بِهِ الرَّسْلَا

وكان عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُشَدِّدُ كثِيرًا هذين البيتين :

هَوَّنَ عَلَيْكَ فِيَانَ الْأَمْرَوْرَ بِكَفِ الْإِلَهِ مَقَادِيرُهَا

فَلِيسَ بِأَتِيكَ مَنْهِيَّهَا وَلَا قَاصِرٌ عَنْكَ مَأْمُورُهَا<sup>(٢)</sup>

وهذا مستعمل في كلامهم: فلان في كفي، يريدون بذلك يجري عليه أمرى، وربما قيل المراد بالكف: الأثر والنعمة، ومعناه تقع منكم بنعمة

من الله وتوفيقه إياكم ل فعلها، ومنه قول ذي الإصبع<sup>(٣)</sup>:

(١) هو الأخطل التغلبي النصرياني، واسميه غيث بن غوث بن الصلت.

قيل للفرزدق: من اشعر الناس؟ قال: كفاك بي إذا افتخرت، ويجري إذا هجا، وبابن النصرانية إذا امتدح، وقد حصل أموالاً جزيلاً منبني أمية، ومات قبل الفرزدق بسنوات. انظر: المؤتلف والمختلف (ص ٢١)، الشعر والشعراء (٣٩٣)، سير أعلام النبلاء (٤/٥٨٩).

(٢) أخرجه البيهقي في «الأسماء» (ص ٣٣٢) عن حماد بن عمرو الأستدي عن حماد بن ثلج عن ابن مسعود قال: كان عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كثِيرًا ما يخطب: ان يقول على المنبر، فذكر البيتين وفيه: خفض عليك، بدل: هون عليك، وفيه: حماد بن ثلج لم أجده له ترجمة!

(٣) هو ذو الإصبع العدوانى واسمه حرثان بن حارثة بن محرث، ويقال: الحارث بن ثعلبة بن ضرب، وقيل له: ذو الإصبع، لأنَّ أفعى ضربت إيهام رجله فقطعها، وهو أحد حكماء الشعراء، عمر دهراً، وهو القائل:

يا عمرو إلا تدع شتمي ومنقصتي أضربك حيث تقول الهامة اسقوني

انظر «المؤتلف والمختلف» لأبي القاسم الأمدي (١١٨).

زَمَانٌ بِهِ لِلَّهِ كُفْ كَرِيمَةُ عَلَيْنَا وَنَعِمَّا لَهُنَّ بَشِيرٌ  
أَرَادَ بِذَلِكَ نِعْمَةً ظَاهِرَةً لِلَّهِ فِيهِ<sup>(١)</sup>.

قيل: هذا غلطٌ، لأنَّه ليس شيءٌ من الأشياء خارجٌ عن ملكه وسلطانه، ومن نفي ذلك كفرٌ، وكذلك جميع الطاعات تقع بنعمَةٍ من الله وتوفيقه، وإذا كان كذلك، فلا فائدة في تخصيص الصدقة بالنعمَة وغيرها من الطاعات من جملة نعمَة، وكذلك لا فائدة في تخصيص الصدقة بالملك والسلطان وغيرها في ملكه وسلطانه، فوجب حمل الخبر على ظاهره، وما قاله الشاعر فهو على طريق المجاز، لأنَّ الحقيقة في هذه التسمية خلاف ذلك، ولا يجوز إضافة المجاز إلى صفات الله، لأنَّ المجاز لا حقيقة له.

فإن قيل: كيف يصح حمله على ظاهره، والصدقة من جملة المحدثات، والمحدثات لا تلاقي القديم!

قيل: كما صَحَ حمل قوله: «خَلَقْتُ بِيَدِي» [ص: ٧٥]. على ظاهره وإن كان آدم من جملة المحدثات، كذلك ها هنا لا يمتنع حمل<sup>(٢)</sup> ذلك على ظاهره

(١) كذا تأوله ابن فورك في «مشكل الحديث» (ص ٩١ - ٩٢).  
وتأوله ابن الأثير في «النهاية» (١٨٩ - ١٩٠) بالقبول للصدقة! قال: «هو كناية عن محل قبول الصدقَة! فكأنَّ المتصدق قد وضع صدقته في محل القبُول والإثابة، وإلا فلا كف لله ولا جارحة! تعالى الله عما يقول المشبهون علواً كبيراً».

وبنحوه قال المازري في كتابه «المعلم بفوائد مسلم» (٢٥ / ٢) ونقله التنووي في شرحه (٧ / ٩٨) ونقله عن عياض أيضاً.  
كذا قالوا!! والحديث النبوى قد نطق بإثبات الكف للرحمَن جل شأنه، فتاویلهم باطل لا مستند له من الحديث ولا غيره.

وقد ردَّ عليهم المصنف ها هنا، وانظر ما تقدم في إثبات اليمين في (الجزء الأول / ١٦٨).

(٢) في الأصل: حمله، وليس بمستقيم.

على وجه لا يقتضي الملاقة<sup>(١)</sup> كما قلنا في خلق آدم.

- ٢٩٨ - وفي معنى هذا الحديث : ما ناه أبو القسم نا محمد بن عبد الرحمن بن العباس البزار نا عبيد الله بن عبد الرحمن السكري نا أحمد بن يوسف ابن خلد التغلبي نا صفوان بن صالح نا الوليد بن مسلم قال حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم عن ضمرة بن حبيب قال : قال رسول الله ﷺ : «ما من دمعة تقع من عين يتيم، إلا وقعت في كف الرحمن، وذلك لأن لا يظلمه ولا يؤذيه في غير حق»<sup>(٢)</sup>.



(١) قوله : «على وجه لا يقتضي الملاقة» سبق القول فيه، وأنه نفي لم يأت به نص، وأن الصواب خلافه. انظر (الجزء الأول / ص ٢٠٦ - ٢٠٨).

(٢) لم أجده من خرجه.

وإسناده هنا : مرسل ضعيف، فإن ضمرة بن حبيب وهو الزبيدي أبو عتبة الحمصي، ثقة من أواسط التابعين تقريباً، وأبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني الشامي، ضعيف وكان قد سرق بيته فاختلط، قاله الحافظ.

## [إثبات صفة الأصابع للرَّحْمَنِ سُبْحَانَهُ] [Hadīth Ākhru]

٢٩٩ - حدثنا أبو القاسم بإسناده: عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ يُكثِّرُ أَنْ يَقُولُ: «يَا مُقْلِبَ الْقُلُوبِ ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ» قالوا يا رسول الله: آمَّا بَكَ وَبِمَا جِئْتَ بِهِ، فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا؟ قَالَ: «إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصْبَاعِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يُقْلِبُهَا». وفي لفظ آخر: «إِنَّ الْقُلُوبَ بِيَدِ اللَّهِ يُقْلِبُهَا»<sup>(١)</sup>.

(١) حديث صحيح، أخرجه ابن أبي شيبة في «الإيمان» (٥٥) وفي المصنف (١٠/٢٠٩) وابن أبي عاصم في «السنة» (٢٢٥) وأحمد (٣/١١٢، ٢٥٧) والترمذمي (٤/٤٢٤٠) والأجري في «الشريعة» (ص ٣١٧) وابن منه في «الرد على الجهمية» (٦٩) والحاكم (١١/٥٢٦) من طرق عن الأعمش عن أبي سفيان عن أنس بن مالك به.

قال الترمذمي: حديث حسن، وهكذا روى غير واحد عن الأعمش عن أبي سفيان عن أنس، وروى بعضهم: عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر عن النبي ﷺ وحديث أبي سفيان عن أنس أصح. قلت: وإسناده حسن، أبو سفيان اسمه طلحة بن نافع أبو سفيان الواسطي، ليس به بأس، قاله جماعة.

ورواه الأعمش عن يزيد الرقاشي عن أنس.

آخرجه ابن ماجة (٣٨٣٤) والطبراني في «الدعاء» (٣/١٢٦١) والأجري (ص ٣١٧) ويزيد ضعيف.

ورواه البخاري في الأدب المفرد (٦٨٣) من طريق أبي الأحوص عن الأعمش عن أبي سفيان ويزيد (كذا جمع بينهما) به. وأخرجه الطبراني في الكبير (١/٢٦١ / ٧٥٩) عن إسماعيل بن عمرو البجلي عن قيس ابن الربيع عن الأعمش عن ثابت عن أنس مرفوعاً (الدعاء فقط) وفي سنته ضعيفان إسماعيل وقيس.

ورواية الأعمش عن أبي سفيان عن جابر يأتي الكلام عليها.

٣٠٠ - وناه بإسناده: عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ قَلْبٍ ابْنَ آدَمَ إِلَّا بَيْنَ أُصْبِعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذَا شَاءَ أَنْ يُقْسِمَهُ أَقْامَهُ، وَإِذَا شَاءَ أَنْ يُزِيْغَهُ أَرَاغَهُ»<sup>(١)</sup>.

٣٠١ - وناه لفظاً بإسناده: عن أم سلمة زوج النبي قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: «يَا مُقْلِبَ الْقُلُوبِ ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ» قالت: قلت: يا رسول الله! وَتَخَافُ عَلَى قَلْبِكَ وَقَدْ عَصَمَهُ اللَّهُ بِالوَحْيِ؟ قَالَ: «إِنَّ قَلْبَ ابْنِ آدَمَ بَيْنَ أُصْبِعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - السَّبَابَةِ وَالْمِنْتَهَا - فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُزِيْغَ قَلْبَ عَبْدِ أَرَاغَهُ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُثَبِّتَهُ ثَبَّتَهُ».

حدثناه عن أبي بكر عبد العزيز في الإجازة نا علي بن محمد بن أحمد الوااعظ نا أبو الزئب روح بن الفرج نا عيسى بن يونس نا ضمرة عن ابن شوذب عن أيوب عن أبي قلابة عن أم سلمة<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيح لغيره، أخرجه أحمد (٦ / ٩١) عن حماد بن زيد عن المعلى بن زياد وهشام ويونس عن الحسن أن عائشة قالت: دعوات كان رسول الله ﷺ يكثر يدعو بها: «يَا مُقْلِبَ الْقُلُوبِ ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ، قَالَتْ...» ولفظه مقارب لما ذكره المصنف. وفي سماع الحسن عن عائشة رَجَعَتْ إِلَيْهَا نظرٌ وقد عنون.

\* وله إسناد آخر عن عائشة: آخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٠ / ٢١٠) وأحمد (٦ / ٢٥٠ - ٢٥١) والدارمي في النصف (ص ٦١) وابن أبي عاصم في «السنة» (٢٢٤، ٢٢٣) والأجري في «الشريعة» (ص ٣١٧) والطبراني في «الدعاء» (٣ / ١٢٥٩) مختصرأ عن علي بن زيد بن جدعان عن أم محمد القرشية عن عائشة به.

وعلي بن زيد ضعيف، وأم محمد وهي امرأة أبيه مجهرة الحال. ويشهد للحديث ما قبله وما بعده.

(٢) لم أجده من خرج به هذا السندي، وفيه أبو قلابة وكان يرسل كثيراً، وفي سماحة من أم سلمة نظر. وله طريق أخرى عن أم سلمة.

فقد أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٠ / ٢٠٩ - ٢١٠) وأحمد (٦ / ٣١٥) وابن أبي =

- ٣٠٢ - وناه بإسناده: عن عبد الله بن عمرو بن العاص أَنَّه سمع رسول الله يقول: «إِنَّ قُلُوبَ بْنِي آدَمَ كُلُّهَا بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصْبَاعِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ كَقْلُبٌ وَاحِدٌ، يُصْرِفُهُ (١) كَيْفَ يَشَاءُ» وقال رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ مُصَرِّفُ الْقُلُوبِ اضْرِفْ قُلُوبَنَا إِلَى طَاعَتِكَ» (٢).

= عاصم في «السنة» (٢٢٣)، (٢٣٢) والترمذى (٥ / ٣٥٢٢) وقال: حسن، والطبراني في «الدعاة» (٣ / ١٢٥٧) وفي الكبير (٣ / ٢٣٤) كلهم عن معاذ بن معاذ عن أبي كعب صاحب الحرير (سوى الطبراني فعن مسلم بن إبراهيم عن أبي كعب) ثنا شهر بن حوشب قال: قلت لأم سلمة: ما كان أكثر دعاء رسول الله ﷺ إذا كان عندك؟ قالت: أكثر دعائه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، ثم قال: يا أم سلمة! إنه ليس من آدمي إلا وقلبه بين إصبعين من أصابع الله، ما شاء أقام، وما شاء أزاغ».

وأخرجه أحمد (٦ / ٢٩٤، ٢٩٤ - ٣٠١، ٣٠٢) والدارمي في النقض (ص ٦٢) والطبراني في «الدعاة» (٣ / ١٢٥٨) وفي الكبير (٣ / ٢٣٨) عن عبد الحميد بن بهرام ثما شهر بن حوشب بنحوه، وفيه زيادة: «فَنَسَأَلَ اللَّهَ رَبَّنَا أَنْ لَا يَزِيغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا، وَنَسَأَلَ أَنْ يَهْبَ لَنَا مِنْ لَدْنِهِ رَحْمَةً أَنَّهُ هُوَ الْوَهَابُ» وللطبراني في الكبير زيادة أخرى. وأخرجه ابن خزيمة (ص ٨١) عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين المكي عن شهر به. وأخرجه الأجرى في «الشريعة» (ص ٣١٦) وأبو نعيم في الحلية (٨ / ٤٥) عن مقاتل بن حيان عن شهر به، وفيه عنعنة بقية.

\* وله طريق ثالثة: فقد أخرجه الأجرى (ص ٣١٦) عن سالم الخياط عن الحسن عن أمه قالت: سمعت أم سلمة بنحوه.

وليس عندهم قول أم سلمة: «وَتَحَافَّ عَلَى قَلْبِكَ وَقَدْ عَصَمَهُ اللَّهُ بِالْوَحْيِ» ولا زيادة «السبابة والتي تليها». ويشهد للحديث ما قبله وما بعده.

(١) في الأصل يصرف، والتوصيب من مصادر الحديث.

(٢) حديث صحيح، أخرجه أحمد (٢ / ١٦٨) ومسلم في القدر (٤ / ٢٠٤٥) وابن أبي عاصم في «السنة» (٢٢٢، ٢٣١) والأجرى في «الشريعة» (ص ٣١٦) والطبراني في «الدعاة» (٣ / ١٢٦٠) والبيهقي في «الأسماء» (٣٤٠) كلهم عن عبد الله بن يزيد المقرئ حدثنا حبيبة أخبرني أبو هانىء، أنه سمع أبا عبد الرحمن الجبلى أنه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص فذكره. وعند مسلم «صَرَفَ قُلُوبَنَا».

واتباع ابن المقرئ ابن المبارك، رواه الدارمي في «النقض» (ص ٦١).

(٣٠٣) - وناه أبو القسم قال: أبو القسم عبد الله بن إبراهيم بن محمد القاضي<sup>(١)</sup> نا أحمد بن الحسن الرازى نا مقدام بن داود نا عبد الله بن محمد بن المغيرة نا سفيان عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله قال: كان رسول الله ﷺ يُكثِّرُ أَنْ يَقُولَ: «يَا مُقْلِبَ الْقُلُوبَ ثَبِّثْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِنَا» فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: أَتَخَافُ عَلَيْنَا وَقَدْ آمَنَّا بِكَ، وَبِمَا جَئْتَ بِهِ؟ فَقَالَ: «إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ [أَصَابِعِ]<sup>(٢)</sup> اللَّهِ يُقْلِبُهَا هَكُذا وَهَكُذا، يُثَبِّثُ أَصْبَعَيْهِ»<sup>(٣)</sup>.

(٣٠٤) - ونا أبو القسم بإسناده: عن النواس بن سمعان الكلابي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «مَا مِنْ قَلْبٍ إِلَّا وَهُوَ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

(١) في الأصل: الفامي، وهو خطأ وصوابه: القاضي، وهو: أبو القاسم عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن تميم، ترجم له الخطيب في تاريخه وقال: خرج له أبو حفص بن شاهين فوائد، وكان يروي عن: ... وأبي العباس أحمد بن الحسن بن إسحاق الرازى، حدثنا عنه أحمد بن محمد العتيقى وعبد العزيز بن علي الأزجى، وكان صدوقاً.

(٢) سقطت من الأصل.

(٣) صحيح لغيره، أخرجه الترمذى (٤٤٩ / ٤٥) تعليقاً والحاكم (٢٨٨ - ٢٨٩ / ٢) (وقد سقط من أصول المستدرك وأضيف من التلخيص كما قاله مصحح الكتاب) ورواوه الحاكم موصولاً عن الثوري عنه، كما في النكت الظرف للحافظ (٢٠١ / ٢). ورواه الجورقانى في «الأباطيل» (١ / ٤٥) عن محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر به وزاد: قال سفيان بإصبعيه: هكذا وقلب إصبعيه، وأرانا عباس بالسبابة والوسطى.

قال الترمذى: وروى بعضهم: عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر عن النبي ﷺ وحديث أبي سفيان عن أنس أصح.

وأشار الحاكم إلى أنه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.  
وقال الجورقانى: هذا حديث صحيح رجاله كلهم أثبات.  
ويشهد للحديث ما قبله.

جلَّ اسمه، إِذَا شاءَ أَنْ يَقِيمَه أَقَامَه، وَإِذَا شاءَ أَنْ يُزِيغَه أَزَاغَه» قال رسول الله ﷺ يقول : «يا مُقْلِبَ الْقُلُوبِ ثَبُتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ» قال : «وَالْمِيزَانُ بِيَدِ الرَّحْمَنِ جَلَّ اسْمَه، يُرْفَعُ أَثْوَاماً، وَيَضَعُ آخْرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»<sup>(١)</sup>. أعلم أنه غير ممتنع حمل الخبر على ظاهره، في إثبات الأصابع والسباب به والتي تليها، على ما رُوي في حديث جابر، إذ ليس في حمله على ظاهره ما

(١) إسناد صحيح، أخرجه أحمد (٤/١٨٢) وابن ماجه (١٩٩) وابن حبان (٢٤١٩ - زوائد) والدارمي في النقض (٦٢) وابن أبي عاصم في «السنة» (٢١٩، ٢٣٠، ٥٥٢) وابن خزيمة في «التوحيد» (ص ٨٠) والأجري في «الشريعة» (ص ٣١٧-٣١٨) وابن منده «في الرد على الجهمية» (٦٨) والطبراني في «الدعاء» (١٢٦٢/٣) والحاكم (١/٥٢٥) (٢/٢٨٩) (٤/٣٢١) والبيهقي في «الأسماء» (ص ٣٤١-٣٤٠) وفي «الاعتقاد» (ص ١٥٢) من طرق عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن بسر بن عبيد الله عن أبي أدریس الخولاني قال : سمعت النواس بن سمعان قال سمعت رسول الله ﷺ فذكره . قال الحاكم في الموضع الثاني أنه صحيح على شرطهما، ووافقه الذهبي، وأما في الموضعين الآخرين فقال : على شرط مسلم . والصواب الأول فإن رجاله ثقات رجال الشيفيين .

والحديث رواه : سبرة بن الفاكه : أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (٢٢٠، ٥٥٠، ٥٥١) (ووقد في المطبوعة : بن الفاكهة وهو خطأ ) وهو صحابي أسدية . وأبو هريرة : أخرجه ابن أبي عاصم (٢٢٩) والدارمي في النقض (ص ٦٢) مختصرأ . ونعيم بن همار : أخرجه ابن أبي عاصم (٢٢١، ٥٥٣) . وعاصم بن كلبي عن أبيه عن جده : أخرجه الترمذى (٥/٣٥٨٧) والطبراني في «الدعاء» (٣/١٢٦٣) وفي الكبير (٧/٣١٣) (٧٢٣٢) من طريقين عنه ، وانظر الإصابة (٢/١٥٩) . وأبو ذر : أخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (ص ٨١-٨٢) بسياق مطول عن شرحبيل بن الحكم عن عامر بن نائل عن كثير بن مرة عن أبي ذر ، قال ابن خزيمة بعده : أنا أبداً من عهدة : شرحبيل بن الحكم وعامر بن نائل ، وقد أغنانا الله - فله الحمد كثيراً - عن الاحتجاج في هذا الباب بأمثالهما . اهـ . ولم يزد الحافظ في اللسان (٣/١٤٢) في ترجمة شرحبيل على نقل كلام ابن خزيمة .

يُحيل صفاته، ولا يخرجها عما تستحقه، لما بينا في الخبر الذي قبله، لأنَّا لا ثبتت أصْبَاعاً هي جارحة ولا أَبْعَاضاً، وإنَّما نطلق ذلك كما أطلقنا تسمية اليدين والوجه والعين وغير ذلك، ويكون المقصود بالخبر الفزع من الله سبحانه والمسارعة إلى الطاعات والخوف من سوء المنقلب<sup>(١)</sup>.

فإن قيل: يُحتمل أن يكون المراد بالأصبع الملك والقدرة، ويكون فائدته أن قُلوبهم في قبضته جارية على قدرته، وذكر النبي صلى الله عليه وسلم هذا على طريق المثل، كما يقال: ما فلان إلا في يدي وخنكري، ويريد بذلك أنه عليه مُسْلِطٌ، وأنَّه لا يتعدى عليه ما يريد منه، ويحتمل أن الأصْبَاعين هنا بمعنى النعمتين، وقد تقول العرب: لفلان على فلان إصبع حَسَنٌ، إذا أَنْعَمَ عليه نِعْمَةً حسنة، ومنه قول الشاعر:

**ضعيف العصا بادي العروق ترى له عليه إذا ما أجدب الناس إصبعاً<sup>(٢)</sup>**

(١) ما سبق من الأحاديث النبوية صحيحة وصریحة في إثبات صفة «الأصبع» لربنا جل شأنه، وليس في ذلك غضاضة على المسلم - كما يحاول المعطلة أن يشنعوا - لأنَّه يثبت ما أثبته أعلم الخلق بربه، وليس فيما وصف الله به نفسه، أو وصفه به رسوله تشبيه ولا تمثيل. قال أبو بكر بن خزيمة رضي الله عنه في «التوحيد» (ص ٧٩-٨٠): باب إثبات الأصبع لله تعالى من سُنة النبي ﷺ قيلاً له، لا حكایة عن غيره، كما زعم بعض أهل الجهل والعناد أنَّ خبر ابن مسعود ليس هو من قول النبي ﷺ تصديقاً لليهودي. اهـ يريد أن المعطلة ردوا الاحتجاج بخبر الحبر اليهودي، الذي سيذكره المصنف بعد. بدعوى أنه صدر عن اليهودي لا عن النبي ﷺ - وسيأتي الرد على هذه الشبهة - فما عساهم أن يقولوا عن كلامه الصريح هنا ﷺ في إثبات الأصبع؟! هذا ما سيذكره المصنف الآن عنهم من التأويلات والتحريفات.

(٢) ذكره ابن منظور في «اللسان» (٤ / ٢٣٩٥) ولم يعزه لأحد، إنما قال: «قال الراعي يصف راعيا... فذكره، لكن فيه: عليها إذا ما أجدب...». وكذا هو في مختلف الحديث لابن قتيبة (ص ١٤١) -، ثم شرحه فقال: «ضعيف العصا أي: حاذق الرعية لا يضرب ضرباً شديداً، يصفه بحسن قيامه على إبله في الجدب، وصيغ به وعليه يضيع صيغة: أشار نحوه بإصبعه وأغتابه، أو أراده بشر، والآخر غافل لا يشعر».

أي إذا ما وقع الناس في الجذب والقطط ، له عليه أثر حسن ، ويحتمل أن يكون معناه بين أثرين من آثار الله عز وجل ، و فعلين من أفعاله<sup>(١)</sup> . قيل : هذا غلط لوجوه :

أحدها : أن حمله على الملك والقدرة والنعم والآثار ، يُسقط فائدة التخصيص بالقلب ، لأن جميع الأشياء هذا حكمها ، وأنها في ملكه وبنعمه وبآثاره . الثاني : أن في الخبر ما يُسقط هذا ، وهو قوله : «بين السبابية والتي تليها وأشار بيده هكذا وهكذا» وهذا يمنع من صحة التأويل .

الثالث : أنه لو كان المراد به النعمتين ، لكان القلب محفوظاً بها ولم يحتاج إلى الدعاء ، ولما دعا بالتشبيت ، لم يصح حمله على النعمتين ، وهذا الثالث جواب ابن قتيبة ، لأنه إذا كان بين نعمتين كان محفوظاً بتلك النعمتين<sup>(٢)</sup> . وأما قول الشاعر فهو على طريق المجاز ، فلا يجوز استعماله في صفات الله تعالى ، لأن لا حقيقة للمجاز .

وأما قوله : «والميزان بيد الرحمن يرفع أقواماً ويضئ آخرين» فلا يمتنع

(١) انظر «مشكل الحديث» لابن فورك (ص ٩٢ - ٩٤) . ونقل البيهقي في «الأسماء» (ص ٣٤١) نحوه عن أبي حاتم الخطيب .

(٢) «تأويل مختلف الحديث» (ص ١٤١) .

وقد أثبتت هذه الصفة كمثله تعالى فقال بعد ذلك : فإن قال لنا : ما الإضياع عندك هنا؟ قلنا : هو مثل قوله في الحديث الآخر : «يحمل الأرض على إضياع وكذا على إصبعين» ولا يجوز أن تكون الإضياع هبنا نعمة ، وقوله تعالى : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَبِيعًا قَبَضَتْهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّتُ بِيَمِينِهِ﴾ . ولم يجز ذلك . ولا نقول : إضياع كاصبعنا ، ولا يد كأيدينا ، ولا قبضة كقبضاتنا ، لأن كل شيء منه عز وجل لا يُشبه شيئاً منا . اهـ وهو كلام جيد ، جار على منهج السلف رحمهم الله تعالى .

إضافة ذلك إليه، كما لم يمتنع إضافة الخلقي لآدم بيده، ونظير هذا قول النبي ﷺ: «كَتَبَ التُّورَاةَ بِيَدِهِ» <sup>(١)</sup>.

وليس القائل أن يقول: إنما أثبتنا خلق آدم بيده من طريق مقطوع عليه، وهو القرآن، لأنّ خبر الواحد إذا تلقّته الأمة بالقبول صار في حكم المقطوع عليه، وليس لهم أن يقولوا إن ذلك فُصِّدَ به فضيلة آدم، وهذا المعنى معدهم هنا لأنّ في ذلك تفضيلاً لبعض خلقه على بعض، تشريفاً لهم وتكريراً وقد قال تعالى: «وَلَقَدْ كَرَمْنَا بَنِي آدَمَ» [الإسراء: ٧٠].



(١) يأتي تخرّيجه والكلام عليه.

## [حَدِيثُ آخَرُ فِي الإِصْبَعِ]

٣٠٥ - ناه أبو القسم بإسناده : عن عبد الله قال : أتى النبي ﷺ رجلٌ من اليهود فقال : يا أبا القاسم ! أَبْلَغْكَ أَنَّ اللَّهَ يَحْمِلُ السَّمَاوَاتِ عَلَى إِصْبَعِ ، وَالْأَرْضِينَ عَلَى إِصْبَعِ ، وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعِ ، وَالخَلَائِقَ عَلَى إِصْبَعِ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، قَالَ : فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَاحِكًا حَتَّى بَدَأَ نَوَاجِذُهُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [ الزمر : ٦٧ ] <sup>(١)</sup> . وفي لفظ آخر قال : «إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ عَلَى إِصْبَعِ ، وَالْأَرْضِينَ عَلَى إِصْبَعِ ، وَالجَبَالِ وَالشَّجَرِ عَلَى إِصْبَعِ ، وَالخَلَائِقَ عَلَى إِصْبَعِ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ حَتَّى بَدَأَ نَوَاجِذُهُ ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبضَتُمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [ الزمر : ٦٧ ] إلى الآية <sup>(٢)</sup> .

(١) أخرجه مسلم (٤ / ٢١٤٨) ولم يسوق لفظه وكذا عبد الله في السنة (٤٩١) ، وابن أبي عاصم (٥٤٣) وابن خزيمة في «التوحيد» (ص ٣٣٣) :

من طرق عن أبي معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن علقة عن عبد الله بهذا اللفظ . وأخرجه البخاري (١٢ / ٤٣٨) وابن أبي عاصم (٥٤٤) وابن خزيمة (ص ٧٧) عن أبي عوانة عن الأعمش به .

وأخرجه مسلم (٤ / ٢١٤٨) وابن خزيمة (ص ٧٦) والبيهقي في الأسماء (ص ٣٣٤) عن جرير عن الأعمش به .

وأخرجه مسلم (٤٢١٤٨) عن عيسى بن يونس عن الأعمش به . وأخرجه البخاري (١٣ / ٣٩٣) ومسلم والبيهقي في الأسماء (ص ٣٣٤) عن عمر بن حفص بن غياث عن أبيه عن الأعمش به .

(٢) أخرجه البخاري (٨ / ٥٥٠-٥٥١) ومسلم في صفات المناافقين (٤ / ٢١٤٧) وابن أبي عاصم (٥٤١) وعبد الله في «السنة» (٤٩٠) وابن خزيمة في التوحيد (ص ٧٨) والأجري في «الشريعة» (ص ٣١٨) وابن منه في «الردد» (٦٤) والبيهقي في «الأسماء» (ص ٣٣٤) من طرق عن منصور بن المعتمر عن إبراهيم عن عبيدة السلماني عن عبد الله مرفوعاً به ، لكن فيه بعد قوله : «والجبال والشجر على إصبع» : «والماء والثرى على إصبع...» ولعلها سقطت من الناسخ . =

وفي لفظ آخر : « قال يا محمد ! إذا كان يوم القيمة وضع رُبُّك جلَّ اسمه السَّمَاء على هذِهِ، والأرْضَ على هذِهِ، والجَبَالَ على هذِهِ، والمَاءَ، والثَّرَى على هذِهِ، وسَائِرُ الْخَلْقِ على هذِهِ، ثُمَّ هَزَّهُنَّ فَقَالَ : أَيْنَ الْمُلُوكُ ? لَيْ الْمُلُكُ الْيَوْمَ ، قَالَ فَضَحَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ »<sup>(١)</sup>.

وفي لفظ آخر : رواه أبو بكر الخلال بإسناده : عن ابن عباس رضي الله عنهما : قال مَرْ يَهُودِيٌّ بِرْسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ قَالَ : كَيْفَ تَقُولُ يَا أَبا الْقَاسِمِ ، يَوْمَ

= وأخرجه البخاري (١٣) / (٣٩٣) وابن أبي عاصم (٥٤٢) وعبد الله في «السنة» (٤٨٨) وابن خزيمة في «التوحيد» (ص ٧٧) والآجري في «الشريعة» (ص ٣١٩) وابن منه في «الرد» (٦٣) عن يحيى بن سعيد ثنا سفيان بن سعيد حدثني منصور وسلمان الأعمش عن إبراهيم عن عبيدة به . وقد عَدَ ابن خزيمة رواية الأعمش عن إبراهيم عن عبيدة خطأً من يحيى بن سعيد فقال : الجواب قد يعثر في بعض الأوقات ، وَهُمْ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ فِي إِسْنَادِ خَبْرِ الْأَعْمَشِ - مَعْ حَفْظِهِ وَإِتْقَانِهِ وَعِلْمِهِ بِالْأَخْبَارِ - فَقَالَ : عَنْ عَبِيدَةِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، وَإِنَّمَا هُوَ عَنْ عَلْقَمَةَ ، وَأَمَّا خَبْرُ مُنْصُورٍ فَهُوَ عَنْ إِبْرَاهِيمِ عَنْ عَبِيدَةِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ .

والإسنادان ثابتان صحيحان : منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله .  
والأعمش عن إبراهيم عن علقة عن عبد الله .

غير مستنكر لإبراهيم النخعي - مع علمه وطول مجالسته أصحاب ابن مسعود - أَنْ يروي خبراً عن جماعة من أصحاب ابن مسعود عنه اهْ كلامه .  
وقد رواه الآجري في «الشريعة» (ص ٣١٩) عن الضحاك بن مخلد عن سفيان عن منصور فقط عن إبراهيم عن عبيدة به .

وهي متابعة لـ يحيى بن سعيد عن الضحاك .

وممن رواه عن علقة : خيثمة بن عبد الرحمن .

أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٤ / ١٨) والبيهقي في «الأسماء» (ص ٣٣٥) عن أحمد بن المفضل ثنا إسپاط بن نصر عن منصور عن خيثمة به .

تنبيه : وقع عند البيهقي : أحمد بن الفضل الغنوبي ، وأظنه تحريف لأحمد بن المفضل الحفري القرشي ، وهو شيعي صدوق روى عن إسپاط بن نصر ، له ترجمة في التهذيب والجرح (٢ / ٧٧). أما الأول فلم أجده له ترجمة .

(١) انظر تحريرجه في الذي بعده .

يَجْعَلُ اللَّهُ السَّمَاءَ عَلَى ذِهَ، وَأَشَارَ بِالسَّبَاحَةِ، وَالْأَرْضَ عَلَى ذِهَ، وَالْجَبَالَ عَلَى ذِهَ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى ذِهَ، وَجَعَلَ يُشَيرُ بِإِصَابِعِهِ، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ﴾ [الزمر: ٦٧] الآية<sup>(١)</sup>.

(١) صحيح لغيرة، أخرجه الترمذى (٥/ ٣٢٤٠) وابن أبي عاصم (٥٤٥) وابن جرير (١٨ / ٢٤) وابن خزيمة في «التوحيد» (ص ٧٨) وابن منده في «الرد على الجهمية» (٦٥) من طرق عن محمد بن الصلت حدثنا أبو كذينة عن عطاء بن السائب عن أبي الضحى عن ابن عباس قال: مرّ يهودي بالنبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: «حدثنا» فقال: كيف تقول يا أبا القاسم... الحديث. وعن الترمذى: وأشار أبو جعفر محمد بن الصلت بخصره أولاً، ثم تابع حتى بلغ الإيمان، فأنزل الله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾.

قال الترمذى: حديث حسن غريب، لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه، وأبو كذينة اسمه يحيى بن المهلب.

قلت: قال عنه الذهبي ثقة، ومحمد بن الصلت صدوق بهم، لكن عطاء بن السائب صدوق كان قد اخترط.

وأخرجه أحمد (١/ ٢٥١) وعنه ابنه عبد الله في «الستة» (٤٩٤، ١١١٣) عن حسين بن حسن نا أبو كذينة به.

وفيه: حسين الأشقر، ضعيف.

وأخرجه أيضاً عبد الله (٤٩٣) فقال حدثني عبد الله بن عمر نا عمران بن عبيدة عن عطاء به ولفظه: مرّ يهودي على النبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: «يا يهودي خَوْفَنَا» فقال: «يا أبا القاسم! كيف يوم تكون الأرض على هذه، والسماءات على هذه، والماء على هذه، والخلق على هذه يعني أصابعه، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَالْأَرْضُ جَيْعَنًا فَقَضَيْتُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةَ وَالسَّمَوَاتِ مَطْرُونَ تَبَيَّنَتْ﴾.

ولفظه مقارب للفظ الذي ساقه المصنف قبل هذا الحديث.

وأخرجه ابن منده في «الرد على الجهمية» (٦٦) عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن أبي السائب وعن أبي الضحى عن مسروق قال: قال رسول الله ﷺ ليهودي: «أذكر عظمة ربّ جلّ وعزّ» فقال: السماوات على هذه يعني الخنصر، والأرض على هذه يعني البنصر، والجبال على هذه يعني الوسطى، والماء على هذه يعني السباية، وسائر الخلق على هذه يعني الإيمان، فأنزل الله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾. وهذا مرسل.

وعزاه الحافظ في الفتح (١٣ / ٣٩٧) للهروي، والسيوطى في «الدر» (٧ / ٢٤٨) لعبد بن حميد وابن مردويه.

اعلم أنه غير ممتنع حمل الخبر على ظاهره، وأن الإضياع صفة ترجع إلى الذات، وأنه تجوز الإشارة فيها بيده.

٣٠٦ - نص عليه أحمد في رواية أبي طالب: سئل أبو عبد الله عن حديث الخبر «يضع السموات على إضياع، والأرضين على إضياع، والجبال على إضياع» يقول إلا شار بيده هكذا، أي يشير، فقال أبو عبد الله: رأيت يحيى يحدث بهذا الحديث ويضع إضياعاً إضياعاً، ووضع أبو عبد الله الإبهام على إضياعه الرابعة، من أسفل إلى فوق على رأس كل إضياع<sup>(١)</sup>. فقد نص على ذلك.

٣٠٧ - وذكر هبة بن منصور الطبرى<sup>(٢)</sup> في كتاب «السنة» فقال: سمعت أبا محمد الحسن بن عثمان بن جابر قال سمعت أبا نصر أحمد بن يعقوب بن زادان قال: بلغني أن أ Ahmad بن حنبل قرأ عليه رجل **«قدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضَ حَمِيعًا قَضَيْتُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتِ**

(١) ذكره عبد الله في «السنة» (٤٨٩) عن أبيه.

ورواه أبو بكر الخلال في كتاب «السنة» عن أبي بكر المروذى عن أ Ahmad، كما في الفتح (٣٩٧ / ١٣) وقال: رأيت أبا عبد الله يشير بإضياع إضياع.

(٢) هو الإمام الحافظ المجدد المفتى أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبرى الرازى الشافعى الالكائى، مفید بغداد فى وقته.

سمع عيسى بن علي الوزير وأبا طاهر المخلص وعدة، وروى عنه: أبو بكر الخطيب وابنه محمد بن هبة الله وعدة.

قال الخطيب: كان يفهم ويحفظ وصنف كتاباً في «السنة» وعاجله المنية، خرج إلى الدينور فأدركه أجله بها في شهر رمضان سنة ثمان عشرة وأربعين مئة.

قلت: وكتابه في السنة هو المطبوع باسم: «شرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» بتحقيق د. أحمد سعد حمدان، نشر دار طيبة - الرياض مفید جداً.

ترجمته في (تاریخ بغداد ١٤/٧٠-٧١) السیر (٤٢٠-٤١٩) شذرات الذهب (٣/٢١).

مَطْوِيَتْ بِيَمِينِهِ ﴿الزمر: ٦٧﴾ ثم أُومى بيده، فقال له أَحْمَد: قطعها الله وَحْرَدْ وقام<sup>(١)</sup>.

وهذا محمول على أنه قَصَدَ التشبيه، والموضع الذي أجازه إذا لم يقصد ذلك، والوجه فيه: أَنَّه ليس في حمله على ذلك ما يُغَيِّر صفاتة، ولا يخرجها عما تستحقه، لما يَبَيَّنَ في الحديث الذي قبله، وهو أَنَّ إثبات الأصباب كإثبات اليدين والوجه. فإن قيل: المراد به إصبع بعض خلقي بخلقه، قالوا لأنَّ النبي ﷺ لم يقل في الخبر على إصبعه، بل أطلق ذلك فيحمل عليه<sup>(٢)</sup>.

قيل: هذا غلط لوجهين:

أحدهما: أَنَّ في الخبر يُسقط ذلك، وهو قوله: «وسائل الخلق على هذه» فاقتضى ذلك أَنَّه لم يبق مخلوقٌ، إلا وهو على الإصبع، فلو كان المراد به إصبع بعض خلقه، لَخَرَجَ بعضُ الخلق عن أن يكون على الإصبع. وهذا خلاف الخبر. الثاني: أَنَّ المفسرين قالوا: إنَّما يكون ذلك عند فناء خلقه وإماتتهم، فلا يكون له مُجِيبٌ غير نفسه ﴿اللَّهُ أَوَّلَهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [غافر: ١٦] فدلَّ بهذا على أَنَّه لم يُبْقَ هناك خلقٌ يضع السَّمُوات على إصبعه.

إن قيل: ففي الخبر ما يدلُّ على القدرة، وهو قوله: «وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴿الزمر: ٦٧﴾<sup>(٣)</sup>.

قيل: معناه ما عَرَفُوا الله حَقَّ معرفته، وإذا كان هذا معناه، لم يكن المراد به القدرة، وهذا الحديث ذكره البخاري ومسلم في الصحيحين.



(١) شرح أصول الاعتقاد (٣/٤٣٢)، وَحَرَدْ: أي ترك الجالسين وتحوَّل عنهم (اللسان).

(٢) انظر «مشكل الحديث» لابن فورك (ص ٩٥) فقد ذكر هذا التأويل الباطل.

(٣) ذكره في «مشكل الحديث» (ص ٩٦).

## [إثبات صفة القبض والبسط لربنا تعالى] [حديث آخر]<sup>(١)</sup>

٣٠٨ - ناه أبو القسم بإسناده: عن نافع عن ابن عمر قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر فتلّى هذه الآية: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [الزمر: ٦٧]. قال رسول الله ﷺ: «يأخذ الله عزّ وجلّ السموات والأرضين بيده، ثم يقول: أنا الملك، فما زال يقولها حتى رجف به المنبر، حتى ظننا ليخرج به المنبر من رجفانه»<sup>(٢)</sup>.

وفي لفظ آخر: «إن الله عزّ وجلّ إذا كان يوم القيمة جمّع السموات والأرضين السبع في قبضته، ثم بسطها، ثم يقول: أنا الله أنا الرحمن أنا الملك أنا القدوس أنا السلام أنا المؤمن أنا المهيمن أنا العزيز أنا الجبار أنا المتكبر، أين الجبارة»<sup>(٣)</sup>.

وفي لفظ آخر: قال: «يطوي الله تعالى السموات يوم القيمة، فيأخذها بيده

(١) كتب بمحاذاته: بلغ مقابلة.

(٢) حديث صحيح، رواه عن نافع أربعة:

١ - عبيد الله بن عمر. ٢ - مالك. ٣ - عبد الله بن نافع. ٤ - ابن شهاب الزهرى.

\* أما حديث عبيد الله عن نافع عن ابن عمر:

فأخرجه البخاري (١٣/٣٩٣) والطبراني في الكبير (١٢/٢٨٩ / ١٣٣٩٨) واللالكاني (٣/٤١٨).

ولفظه: «إن الله يقبض يوم القيمة الأرض، وتكون السموات بيمنيه، ثم يقول: أنا الملك».

\* وأما حديث مالك:

فأخرجه البخاري تعليقاً في الموضع السابق، وقال الحافظ في الفتح (١٣/٣٩٦) وصله الدارقطني

في «غرائب مالك» وأبو القاسم اللالكائي في السنة. وهو في المطبوع (٣/٤١٧).

عبد الله بن نافع: فآخرجه اللالكائي (٣/٤١٨ - ٤١٩). وما حديث ابن شهاب: فرواه أبو نعيم في

الحلية (٨/٣١٩ - ٣٢٠) عن حبيبة بن شريح عن عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن نافع به.

(٣) عزاه السيوطي في « الدر المثور » (٧/٢٤٧) لأبي الشيخ في العظمة وابن مردوية والبيهقي في الأسماء (ولم أجده في مظنته فيه).

اليمني، ثم يقول : أنا الملكُ، أين الجَبَارُونَ، وأين المُتَكَبِّرُونَ، ثم يطوي الأرضين ثم يأخذهن بسماليه، فيقول : أنا الملكُ أين الجَبَارُونَ أين المُتَكَبِّرُونَ؟»<sup>(١)</sup>.

وفي لفظ آخر : «يأخذُ الجبار تعالي سمواته وأرضه» وجعل رسول الله يُقْبِضُ يديه ويُسْطِعُها ، ويقول : أنا الملكُ أين الجَبَارُونَ؟ أين المُتَكَبِّرُونَ؟»<sup>(٢)</sup>

(١) حديث صحيح، أخرجه مسلم (٤ / ٢١٤٨) وأبو داود (٥ / ٤٧٣٢) ومن طريقه البهقي في «الأسماء» (ص ٣٢٣) وابن أبي عاصم في «الستة» (٥٤٧) وابن جرير في تفسيره (١٩ / ٢٤) عن أبيأسامة عن عمر بن حمزة عن سالم بن عبد الله أخبرني عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ فذكره.

وقد أغلق الحديث بعمر بن حمزة لضعفه وتفرده بلفظه : «الشمال» لكن للحديث طرق صحيدة أخرى ، سيلأتي ذكرها.

وانظر الكلام على لفظه «الشمال» في «الجزء الأول».

(٢) أخرجه مسلم (٤ / ٢١٤٨ - ٢١٤٩) وابن خزيمة في «التوحيد» (٧٢ - ٧٣) والبهقي في «الأسماء» (ص ٣٣٩) عن سعيد بن منصور حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن حدثني أبو حازم عن عبيد الله بن مَقْسَمَ أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ كَيْفَ يَحْكِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ... فَذَكَرَهُ، وَفِي آخِرِهِ : حَتَّى نَظَرَتِ إِلَى الْمَنْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِّنْهُ، حَتَّى إِنِّي لَا قُولٌ : أَسَاقَطْتُ هُوَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وآخرجه مسلم وابن ماجه (١٩٨ - ٤٢٧٥) والدارمي في «النقض» (ص ٣١) وابن جرير في تفسيره (١٨ / ٢٤) والبهقي في «الأسماء» (ص ٣٣٩ - ٣٤٠).

من طريق عن عبد العزيز بن أبي حازم حدثني أبي به.

وآخرجه أحمد (٢ / ٧٢، ٨٨) وابن أبي عاصم (٥٤٦) وابن خزيمة (ص ٧٢) من ثلاثة طرق عن حماد بن سلمة قال : أخبرنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن عبيد الله بن مَقْسَمَ به . وأخرجه ابن خزيمة (ص ٧٣) عن يونس بن عبد الأعلى ثنا ابن وهب أخبرني هشام بن سعيد عن عبيد الله بن مَقْسَمَ به .

\* ولأبي حازم شيخ آخر في هذا الحديث هو : عبيد بن عمير التابعي الكبير الثقة . آخرجه ابن جرير في تفسيره (١٨ / ٢٤) حدثني أبو علقمة الفروي عبد الله بن محمد حدثني عبد الله بن نافع عن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن عبيد بن عمير عن ابن عمر به . وإسناده حسن ، عبد الله بن نافع هو ابن ثابت الزبيري أبو بكر المدنى ، قال ابن معين : صدوق ، وقال البزار وأحمد بن صالح : ثقة ، وقال الحافظ : صدوق .

ولفظ «الشمال» قد ذكره مسلم في صحيحه.

٣٠٩ - ونا أبو محمد الحسن بن محمد بإسناده: عن ربيعة الجُرشي «والسماء مطويات بيمينه» قال: «والآخر خلوق ليس فيها شيء»<sup>(١)</sup>.

اعلم أنه غير مستحيل إضافة «القبض والبسط» إلى ذاته سبحانه، كما لم يستحل إضافة خلق آدم بيده إلى ذاته، والإستواء على عرشه، وقد عَصَدَ ذلك قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ﴾ [البقرة: ٢٤٥]. فوصف نفسه بذلك.

فإن قيل: القبض والبسط راجع إلى القدرة والسلطان.

قيل: هذا غلط، لما بينا فيما قبل، وأن جميع الأشياء في قدرته وسلطانه،

= وأبو علقة الفروي وثقة ابن معين والنسائي.

\* وللحديث شاهد من حديث أبي هريرة: أخرجه البخاري (٨ / ٥٥١) (١١ / ٣٧٢)  
 (١٣ / ٣٦٧، ٣٩٣) ومسلم (٤ / ٢١٤٨) وأحمد (٢ / ٣٧٤) وابن ماجه (١٩٢) والدرامي  
 (٢ / ٣٢٥) وابن أبي عاصم (٥٤٨، ٥٤٩) وابن جرير (٢٤ / ١٨ - ١٩) وابن خزيمة  
 (٧١) والبيهقي في الأسماء (ص ٣٢٣):

من طرق عن الزهري قوله فيه شيخان:

١ - سعيد بن المسيب. ٢ - وأبو سلمة بن عبد الرحمن.

نقل ذلك ابن خزيمة عن محمد بن يحيى وهو الذهلي.

(١) بإسناده حسن، أخرجه ابن جرير (٢٤ / ١٧) وعبد الله في السنة (١١٥٧) عن معاذ بن هشام ثني أبي عن قتادة ثنا النضر بن أنس عن ربيعة الجُرشي (وقع فيه الجرسى وهو خطأ) قال: ويده الأخرى خلو ليس فيها شيء.

وإسناده حسن.

ربيعة هذا هو ابن عمرو، ويقال ابن الحارث، ويقال ابن الغاز الجُرشي، مختلف في صحبته وثقة الدارقطني.

وباقى رجاله ثقات، سوى معاذ بن هشام فإنه صدوق ربما وهم.  
 وأعلمه محقق السنة لعبد الله بالانقطاع بين النضر وربيعة، ولا أدرى على أي شيء اعتمد في قوله هذا؟!

وقد راجعت ترجمتيهما في تهذيب الكمال فلم أر شيئاً يدل عليه؟

فلا معنى لتخصيص السماء والأرض بذلك، ولأنه قال: «يأخذه بيده اليمنى» وفي لفظ آخر: «بسم الله» وهذه صفة ذات لا تختص القدرة والسلطان<sup>(١)</sup>.

فإن قيل: يحتمل أن يكون قوله «قبضها» بمعنى أفنانها، كقول القائل: قبض الله روح فلان إليه، أفنانها ثم بسطها، أي ثم يعيدها على الوجه الذي يريد! قيل: هذا غلط لوجهين:

أحدهما: أنه قال يقبضها بيده، ولو كان المراد به الفتاء لم يعلقه باليد، لأن فتاء الأشياء لا يختص باليد.

٣١٠ - الثاني: أن أبا محمد الحسن بن محمد الخلال روى فيما خرجه من «أخبار الصفات» بإسناده: عن ابن عباس قال: «يطوي الله السماوات السبع بما فيها من الخليقة، والأرضين السبع بما فيها من الخليقة بيمنيه، فلا يرى من عند الإبهام شيئاً، ولا من الخنصر شيئاً، ويكون ذلك في كفه بمنزلة الحرذلة»<sup>(٢)</sup>.

(١) كذا تأولها ابن فورك في «مشكلة» (ص ٩٦-٩٧) والتأويل الذي سيدكره المصنف بعد. ونقل البيهقي نحوه في الأسماء (ص ٣٣١).

(٢) ذكره السيوطي في « الدر المثور » (٢٤٨ / ٧) دون جملة «فلا يرى من عند الإبهام شيئاً ولا من الخنصر شيئاً» وعزاه لعبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبي الشيخ.

وأخرج ابن جرير (٢٤ / ٢٧) وعبد الله في «السنة» (١٠٩٠) عن معاذ بن هشام ثني أبي عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال: ما السماوات السبع والأرضون السبع في يد الله، إلا كخرذلة في يد أحدكم.

أبو الجوزاء هو أوس بن عبد الله الربعي وهو تابعي ثقة، أرسل عن عمر وعلي قاله ابن أبي حاتم، وسمع عبد الله بن عمرو، قاله البخاري في التاريخ (٢ / ١٦) وروى بسنده عن عمرو ابن مالك النكري عنه قال: أقمت مع ابن عباس وعائشة اثنتي عشرة ليس من القرآن آية إلا سألتهم عنها. ثم قال: في إسناده نظر. وعمرو بن مالك هو النكري صدوق له أوهام. فالإسناد حسن إن كان أبو الجوزاء سمعه من ابن عباس.

وهذا يمنع تأويلهم بالفناء، لأنه أخبر أنها باقية في كفه.

فإن قيل: قوله: «بِيَمِينِهِ» أي بقسمه، كأنه أقسم بها.

قيل: هذا غلط، لأننا لا نعلم أنه أقسم بها ولو كان لنقل، ولأنه ليس لها هنا حرف القسم.

فإن قيل: فالذي يدل على أن المراد بالقبض الفناء قوله: «أنا الملك وأين الملوك» فيقول هو ﴿هُوَ اللَّهُ الْوَحِيدُ الْقَهَّارُ﴾ قال المفسرون: إنما يكون ذلك عند فناء خلقه وإماتتهم، فلا يكون له مجيب غير نفسه «للله الواحد القهار».

قيل: ليس في ذلك ما يمنع قبضها بيده، لأنه يتحمل أن يقبضها بيمينه، ثم يفنيها.

٣١١ - وقد حمل أبو بكر عبد العزيز قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّتُ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧]. على ظاهره وأن ذلك راجع إلى ذاته، ذكر ذلك في كتاب «التفسير» في الكلام على قوله: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [الزمر: ٦٧]. فقال: قد قال بعض أهل العربية في قوله: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّتُ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧]. يقول: في قدرته واستشهد على ذلك بقوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكْتُ أَيْمَانَهُمْ﴾ [المؤمنون: ٧]. وليس المراد بالملك اليمين دون سار الجسد، ولأنك تقول: هذا الشيء في قبضتك، أي في قدرتك، ثم أجاب عن ذلك بأن قال: ما روي عن رسول الله ﷺ وعن الصحابة والتابعين يشهد على بطلان هذا القول، وهو يؤول إلى قول جهنم وذلك قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيِّ﴾ [ص: ٧٥].

وقول النبي ﷺ: «فوضع يده بين كتفي»<sup>(١)</sup>.

وقال ﷺ: «فأقوم عن يمين ربي مقاما لا يقومه غيري»<sup>(٢)</sup>.  
فقد احتاج عليه بهذه الأشياء لإثبات اليمين والقبض بها.

٣١٢- ثم ذكر حديثاً بإسناده: عن أبي أيوب الأنصاري قال أتني النبي ﷺ حبراً من اليهود فقال: أرأيت إذ يقول الله في كتابه: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا

(١) مَرْ فِي ص (١٣٧).

(٢) إسناده ضعيف، وهو قطعة من حديث طويل في الشفاعة، أخرجه أحمد (١/ ٢٩٩ - ٣٩٨) وابن جرير في تفسيره (١٥/ ٩٨ - ٩٩) والبزار (١/ ٣٤٧٨ - ٣٤٧٩) زوائد) والطبراني في الكبير (١٠/ ٨٠ / ١٠٠١٧):

عن محمد بن الفضل السدوسي ثنا سعيد بن زيد ثنا علي بن الحكم البناي عن عثمان بن عمير عن إبراهيم عن علقمة والأسود عن ابن مسعود قال: جاء ابنا مليكة إلى النبي ﷺ فقلالا: إن أمنا كانت تكرم الزوج وتعطف على الولد، قال: وذكر الضيف، غير أنها كانت وأدأ في الجاهلية، قال: «أمكما في النار» فأدبرا والشر يرى في وجههما، فأمر بها فرداً فرجعا والسرور يرى في وجههما، رجيا أن يكون قد حدث شيء، فقال: «أمي مع أمكما» فقال: رجل من المناقين: وما يعني هذا عن أمه ونحن نطا عقيبه، فقال رجل من الأنصار- ولم أر رجلاً قط أكثر سؤالاً منه: يا رسول الله! هل وعدك ربك فيها أو فيهما؟ قال: فظن أنه من شيء قد سمعه، فقال: «ما سأله ربى وما أطعمني فيه، وإنني لأقوم المقام المحمود يوم القيمة...» الحديث.

ورواء الدارمي (٢/ ٣٢٥) مختصرًا والطبراني (١٠/ ٨١) (١٠٠١٨) والحاكم (٢/ ٣٦٤ - ٣٦٥) عن الصعق بن حزن عن علي بن الحكم عن عثمان عن أبي وايل عن ابن مسعود به.

قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وعثمان بن عمير هو أبو اليقطان.  
فتعقبه الذهبي بقوله: لا والله! فعثمان ضعفه الدارقطني، والباقيون ثقات.

وقال البراز: وأحسب الصعق غلط في هذا الإسناد.  
وذكر الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٦٢) وقال: رواه أحمد والبزار والطبراني وفي  
أسانيدهم كلهم عثمان بن عمير وهو ضعيف.  
وقد ضعفه أحمد، وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث منكر الحديث، وقال الدارقطني: متروك.

قَضَيْتُمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتِ مَطْوِيَتُ بِسَمِينَهُ،» [الزمر: ٦٧]. فأين  
الخلق عند ذلك؟ فقال: «هُمْ فِيهَا كَرْفُمُ الْكِتَابِ»<sup>(١)</sup>.



---

(١) إسناده ضعيف، أخرجه ابن جرير (٢٤ / ١٩) فقال: حدثني محمد بن عون ثنا أبو المغيرة ثنا ابن أبي مريم ثنا سعيد بن ثوبان الكلاعي عن أبي أيوب الأنصاري به. وعزاه السيوطي في «الدر» (٧ / ٢٤٩) لابن جرير فقط. وفيه: ابن أبي مريم وهو أبو بكر بن عبد الله، ضعفه أحمد وابن معين وأبو حاتم وأبو زرعة والنمسائي والدارقطني وغيرهم. وأبو المغيرة هو الخولاني عبد القدس بن الحجاج، ثقه.

## [حَدِيثُ آخْرٍ]

٣١٣- ناه أبو القسم قال: أبو بكر أحمد بن الحسن بن شاذان نا عبد الله بن محمد البغوي نا هدبة بن خالد نا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس ابن مالك قال: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَّا﴾ [الأعراف: ١٤٣]. قال: «وضَعَ إِيمَانَهُ عَلَى قَرِيبٍ مِّنْ أَثْمَلَهُ خُصْرِهِ، فَسَاخَ الْجَبَلُ» قال حميد ثابت: تقول هذا! فَرَفَعَ ثابت يده فضرب بها صدر حميد، وقال: يقوله رسول الله ﷺ ويقوله أنس وأنا أكتمه؟!

وفي لفظ آخر: قال فوضع رسول الله الإبهام على المفصل من الخنصر، فساخ الجبل<sup>(١)</sup>.

٣١٤- ونا أبو القسم، علي بن إبراهيم السكوني نا موسى بن عبيد الله بن يحيى المقربي نا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي، معاذ ابن معاذ، حماد بن سلمة، ثابت البناي عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ [الأعراف: ١٤٣]. قثال: «هكذا» يعني أنه أخرج طرف الخنصر، قال أبي: أرَانَاهُ معاذ، فقال حميد: ما تريده في هذا يا أبا محمد؟ قال فضرب صدره ضربة شديدة، وقال: من أنت يا حميد وما أنت يا حميد، يحدثنـي به أنس بن مالك عن النبي ﷺ تقول أنت ما تريده؟!

٣١٥- وأنا أبو محمد الحسن بن محمد قال: يحيى بن علي المعمري من

(١) حديث صحيح، تقدم تخرجه في (ص ٨٢).  
وما بعده أسانيد المصنف إليه.

أصل كتابه<sup>(١)</sup> قال نا محمد بن جعفر بن رميس<sup>(٢)</sup> قال نا علي بن إش Kapoor قال نا معاذ بن معاذ العنبرى عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس عن رسول الله ﷺ في قوله: «فَلَمَّا تَجَلَّ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ» [الأعراف: ١٤٣]. قال: «أَخْرَجَ أَوَّلَ مِفْصَلٍ مِنْ إِصْبَعِهِ الْخُنْصُرِ» قال علي بن إش Kapoor: ورأيْتُ معاذ أخرج أولاً مفصلاً من إصبعه الخنصر.

٣١٦ - وذكره أبو الحسين بن الشوشنجري<sup>(٣)</sup> في «حديثه» بإسناده: عن أنس قال: قرأ رسول الله ﷺ: «فَلَمَّا تَجَلَّ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَّاءً» [الأعراف: ١٤٣]. قال: «وَضَعَ إِيمَانَهُ عَلَى قَرِيبِ أَنْمَلَةِ خُنْصُرِهِ» وفعل حماد هكذا وأرانا طرف الخنصر، ووضع موضع المفصل فساح الجبل.

اعلم أنَّ الكلام في هذا الخبر في فضليين: أحدهما: إثبات التَّجَلِي، والثاني: في الخنصر.

فأمَّا التَّجَلِي فهو راجعٌ إلى الذات، وذلك غير ممتنع، كما لم يمتنع أن يتجلى للمؤمنين يوم القيمة جَهْرَةً وعَيَانًا، وكذلك لا يمتنع أن يتجلى للجبل

(١) لعله: يحيى بن علي بن يحيى بن أبي عمر عبد الله بن سخبرة، وأبو عمر صاحب عبد الله ابن مسعود، ويكنى أبا القاسم، ترجم له الخطيب في تاريخه (١٤ / ٢٣٨).

وقال: نزل بغداد وحدث بها عن عبد الله بن محمد البغوي ويحيى بن صاعد... وحدثنا عنه: أبو محمد الخلال، وكان ثقة يشهد عند الحكام، ذكر لي الخلال أنه مات سنة أربع وثمانين وثلاثمائة.

(٢) في الأصل: ابن ريس، ولم أجده له ترجمة ولعله: ابن رمسيس وهو أبو بكر القسري، المترجم في «تاريخ بغداد» (١٣٩ / ٢) سمع أبا علقمة الفروي والحسن بن محمد بن الصباح وعثمان ابن سعيد من نوح المقرئ وجماعة من هذه الطبقة، روى عنه أبو الحسن الدارقطني، مات سنة: ست وعشرين وثلاثمائة.

• أما علي بن إش Kapoor فهو علي بن الحسين بن إبراهيم، ثقة.

(٣) هو أحمد بن عبد الله، مضت ترجمته في «الجزء الأول» / ص ٢٣٩.

جَهَرَةً وَعِيَانًا، وَهُوَ أَنْ خَلَقَ فِي الْجَبَلِ رُؤْيَا حَتَّى رَأَى رَبَّهُ بَأْنَ أَحْيَاهُ، وَجَعَلَهُ عَالِمًا رَائِيًّا، ثُمَّ دَكَّهُ بَعْدِ الرُّؤْيَا، وَجَعَلَهُ عَلَامًا لِمُوسَى فِي أَنَّهُ لَا يَرَاهُ فِي الدُّنْيَا.

٣١٧ - وَقَدْ نَأَيْ بِالْقُسْمِ بِإِسْنَادِهِ: عَنْ أَنْسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا تَجَلَّ اللَّهُ جَلَّ اسْمَهُ لِلْجَبَلِ طَارَتْ لِعَظَمَتِهِ سَتَّةُ أَجْبَلٍ، فَوَقَعَتْ ثَلَاثَةُ بَالِمَدِينَةِ وَثَلَاثَةُ بَمَكَّةَ، فَوَقَعَ بِالْمَدِينَةِ أَحَدُ وَوْرَقَانَ وَرَضْوَى، وَوَقَعَ بِبَمَكَّةَ ثَبِيرَ وَحِرَاءَ وَثَورٍ»<sup>(١)</sup>.

فَإِنْ قِيلَ: يُحَمَّلُ التَّجْلِي عَلَى إِظْهَارِ الْفَعْلِ وَالتَّدِبِيرِ.

قِيلَ: إِنْ جَازَ تَأْوِيلُ الْخَبَرِ عَلَى هَذَا، جَازَ تَأْوِيلُ قَوْلِهِ: «وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَمَّهُ رَبُّهُ»<sup>(٢)</sup> [الْأَعْرَافُ: ١٤٣] عَلَى مَجَئِ بَعْضِ مَلَائِكَتِهِ وَكَلامِهِ لِمُوسَى دُونَ اللَّهِ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: «تَرَوْنَ رِبَّكُمْ» عَلَى رُؤْيَا أَفْعَالِهِ، وَهَذَا لَا يَصْحُ، كَذَلِكَ هَا هُنَا، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: «وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ»<sup>(٣)</sup> [الْأَنْعَامُ: ٤]. كَمَا حَمَلَتْهُ الْمُعْتَزِلَةُ عَلَى ظَاهِرِهِ فِي الْذَّاتِ دُونَ الْأَفْعَالِ.

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ظَهُورُ<sup>(٤)</sup> سُبُّحَاتِهِ أُوْجَبَ دَكَّهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَخْلُقَ فِيهِ إِدْرَاكًا، كَمَا أَنَّ النَّارَ إِذَا لَاقَتِ الْجَبَلَ أُوجَبَ تَقْطِيعَهُ، وَإِنْ لَمْ يَحْصُلْ فِيهِ إِدْرَاكٌ، كَمَا قَالَ: «حِجَابُهُ التُّورُ، لَوْ كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ، لَأَحْرَقَتْ سُبُّحَاتِهِ وَجْهَهُ كُلَّ شَيْءٍ أَدْرَكَهُ بَصَرَهُ».

(١) ضَعِيفٌ جَدًا، أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتَمَ فِي تَفْسِيرِهِ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ (٢/ ٢٤٤ - ٢٤٥) - وَأَبْنُ نَعِيمَ فِي الْحَلِيلِ (٦/ ٣١٤) عَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ (وَقَعَ عِنْدَ ابْنِ كَثِيرٍ: ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ خَطَأٌ) عَنِ الْجَلْدِ بْنِ أَيُوبَ عَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ قَرْةَ عَنْ أَنْسٍ مَرْفُوعًا بِهِ.

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ بَلْ مُنْكَرٌ.

قَلْتُ: وَفِيهِ: الْجَلْدُ بْنُ أَيُوبَ الْبَصْرِيُّ، قَالَ الْذَّهَبِيُّ فِي الْمَغْنِيِّ (١/ ١٣٥) ضَعْفُهُ إِسْحَاقُ ابْنُ رَاهْوَيْهِ، وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الدَّارِقَنْتِيُّ: مُتَرَوِّكٌ.

وَعَزَّاهُ السِّيَوَاطِيُّ فِي «الدر» (٣/ ٥٤٥) لِأَبِي الشِّيخِ وَابْنِ مَرْدُوِيَّهِ.

(٢) فِي الْأَصْلِ: ظَهُورُهُ سُبُّحَاتٌ، وَهُوَ خَطَأٌ.

الفصل الثاني: في «الخنصر»: وهو على ظاهره، إذ ليس في حمله على ذلك ما يحيل صفاته، وأنَّ الخنصر كالإضيَّع، والإضيَّع كاليد، وقد جاز إطلاق اليدين، كذلك ها هنا يجب أنْ يجوز، لا على وجه التبييض والعضو. فإن قيل: هذا الحديث ضعيف، ذكره حماد عن ثابت، ولم يروه غيره عنه من أصحاب، وقال بعضهم إنَّ حماداً كانت له خرجة إلى عبادان، وإنَّ ابن أبي العوجاء الزنديق أدخلَ على أصوله ألفاظاً وأحاديثاً احتملها في آخر عمره، فرواهما بغفلة ظهرت فيه<sup>(١)</sup>.

قيل: هذا حديث صحيح رواه الأئمَّات منهم: أحمد وهو المُعوَّل عليه في الجرح والتعديل، وحماد بن سلمة ممن أثني عليه أحمد، وأخرج عنه البخاري حديثاً مُسندًا في الصَّحيح، ويجب أن لا يُلتفَّت إلى مثل هذا الكلام؛ لأنَّ القائل له يقصد بذلك ردَّ أحاديث الصَّفات، وقد قال الأئمَّة من العلماء: إنَّ ثابت الناس في ثابت البُناني حماد بن سلمة<sup>(٢)</sup>.

(١) ذكره ابن فورك في «مشكلة» (ص ٩٨) بقوله: وقد قال بعضهم إنَّ حماداً كانت له خرجة إلى عبادان...

(٢) قال أبو حاتم: ثبت أصحاب أنس: الزهري ثم قتادة ثم ثابت البُناني، وقال أبو طالب قلت لأحمد بن حنبل: ثابت البُناني ثبت أو قتادة؟ قال: ثبت ثبت في الحديث، من الثقات المأمونين، صحيح الحديث وكان يقص.

وقد اختبر حماد بن سلمة حفظه، فقد أخرج ابن أبي حاتم في الجرح بسنده عن حماد قال: يقول الناس: القصاصون لا يحفظون فكنت أقلب على ثابت البُناني حديثه - يعني آخر حفظه - فكنت أقول لحديث ابن فلان: كيف حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى؟ فيقول: لا، حدثنا فلان، وأقول لحديث عبد الرحمن بن أبي ليلى: كيف حديث فلان؟ فيقول: لا، حدثنا عبد الرحمن بن أبي ليلى.

وقال الحافظ أبو بكر البرديجي: ثابت عن أنس صحيح من حديث شعبة والحمدلين = وسليمان بن المغيرة، فهو لاء ثقات، ما لم يكن الحديث مضطرباً. (انظر الجرح ٤٤٩/٢)

فإن قيل: المراد بالخنصر الشيء اليسير من آياته، فذكر الخنصر وضرب المثل به، لا أَنَّه جَعَلَ له خُصْرُ<sup>(١)</sup>.

قيل: هذا غلط، لأنَّه لو كان المراد ذلك؛ لم ينكره حميد، ولا أنكره عليه ثابت، ولا أحتاج عليه بِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قاله، لأنَّ آيات الله لا تُنكر، فثبت أَنَّ المراد بذلك صفة ذاتٍ.

وجواب آخر: وهو أَنَّه إِنْ جاز حمل الخنصر على الشيء اليسير من آياته، جاز حمل التجلی للجبل، على إظهار بعض آياته للجبل حتى جعله دكًا، وكذلك جاز حمل قوله: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِيَمْرِئَنَا وَكَلَمُهُ رَبِّهُ﴾ [الأعراف: ١٤٣]. على أَنَّه أَمَرَ بعضاً ملائكته بكلامه، لا أَنَّه كلمه بنفسه، وقد أجمعنا وثبتوا الصفات على أَنَّه تَجَلَّى بذاته للجبل، وكَلَمُ مُوسىٰ بنفسه، كذلك ها هنا يجب أَنْ يُحمل الخنصر على أنها صفة لذاته، كما وَجَبَ حمل اليد التي خلق بها آدم<sup>(٢)</sup>.



= والتهذيب (٤ - ٢ / ٢) .

هذه هي بعض أقوال جهابذة هذا العلم ونقاده، وهي كافية في الرد على دعاوى أهل الأهواء، الذين إذا لم يجدوا تأويلاً مستساغاً مقبولاً، لجأوا إلى الطعن في المرويات!! ولو كان رواتها جبال الحفظ وأئمة المسلمين!! وقانا الله وإياكم شر فتنتهم وبلاعهم، ورد كيدهم في نحورهم.

(١) ذكره ابن فورك (ص ٩٨).

(٢) كتب بمحاذاته: بلغ مقابله.

## [إثبات السَّمْعُ والبَصَرُ لِللهِ تَعَالَى] [حَدِيثٌ آخَرُ]

٣١٨ - رواه أبو محمد الحسن بن محمد الخلال فيما خَرَجَهُ من «أخبار الصفات» بإسناده: عن أبي هريرة: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَا: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ فوضع إصبعه الدَّعَاءِ وإبهامه، على عينه وإذنه. وفي لفظ آخر: «فوضع إبهامه على أذنه والأخرى على عينه». قال أبو محمد: هذا حديثٌ إسناده شرط مسلم، يلزمُه إخراجُه في الصحيح، وهو حديثٌ ليس فيه علة<sup>(١)</sup>.

اعلم أَنَّهُ ليس المراد بالإشارة إلى العُضو والجارحة التي لا مَدْحَ في إثباتها، لأنَّ القديم سبحانه يستحيل عليه ذلك، وإنَّما المراد بذلك تحقيق

(١) إسناد صحيح، أخرجه أبو داود (٥ / ٤٧٢٨) وابن خزيمة في «التوحيد» (ص ٤٢ - ٤٣) وعن ابن حبان (١٧٣٢ - زوائد) والدارمي في «النقض» (ص ٤٧) والبيهقي في «الأسماء» (ص ١٧٩) واللالكاني (٣ / ٤١٠):

عن عبد الله بن يزيد المقرئ حدثنا حرملة بن عمران الثجبي حدثني أبو يونس سليم بن جبير مولى أبي هريرة قال: سمعت أبو هريرة فذكره.  
قال ابن يونس (الراوي عن المقرئ عند أبي داود): قال المقرئ: يعني (أن الله سمِع بصير) يعني أن لله سمعاً وبصراً.  
قال أبو داود: وهذا ردٌ على الجهمية.

وقال اللالكاني: إسناد صحيح على شرط مسلم يلزمُه إخراجُه.  
وقال الحافظ في الفتح (١٣ / ٣٧٣) عنه: سند قوي على شرط مسلم.  
وهو كما قالوا. والدَّعَاءُ: إصبعه السَّبَابَةُ التي كان يدعو بها. وللحديث شاهد من حديث عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر: «إِنَّ رَبَّنَا سَمِيعٌ بَصِيرٌ» وأشار إلى عينيه.  
عزاه الحافظ للبيهقي في الأسماء وقال: سنه حسن.  
وعزاه السيوطي في «الدار» (٢ / ٥٧٣) لابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم.

السمع والبصر الذي في إثباته المقصود أنَّ الله عزَّ وجَّلَ يرى المرئيات برؤيته، ويسمع المسموعات بسمعه، فأشار إلى الأذن والعين تحقيقاً للسمع والبصر لأجل أنهما محل للسمع والبصر، وقد يُسمى محل الشيء باسمه لما بينهما من المجاورة والقرب<sup>(١)</sup>.

ولأنَّ هذا الخبر أفاد أنَّ وصفه عزَّ وجلَّ بأنه سميع بصير، لا على معنى وصفه بأنه «عليم»؛ كما ذهب إليه بعض أهل النظر، ولم يثبتوا لله عزَّ وجَّلَ في وصفنا له بأنه «سميع» معنى خاصاً، وفائدة زائدة على وصفنا له بأنه عليم، فأفاد بذلك تحقيق معنى السمع والبصر، وأنَّ معنى زائد على العلم، إذ لو كان معنى ذلك العلم؛ لكن يُشير إلى القلب الذي هو [محل]<sup>(٢)</sup> العلم، ليُنبئه بذلك على معناه، فلما أشار إلى العين والأذن - وهما محلان للسمع والبصر - حرق الفرقَ بين السمع والبصر وبين العلم.

٣١٩ - وفي معنى هذا ما روى أبو عبد الله بن بطة بستاده: عن أنس بن مالك أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ الدَّجَالَ أَغْوِرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَغْوِرٍ»<sup>(٣)</sup>. ومعناه تحقيق وصف الله تعالى بأنه بصير، وأنَّه لا يصح عليه التقص والعمى، ولم يرد بذلك إثبات الجارحة إذ لا مدعَّ في إثباتها، لأنَّ إثباتها يؤدي إلى القول بحدوثه.

(١) قال نحو هذا الكلام البيهقي في «الأسماء» (ص ١٧٩ - ١٨٠).

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) حديث صحيح، أخرجه البخاري (١٣ / ٩١، ٣٨٥) ومسلم في الفتنة (٤ / ٢٢٤٨) عن شعبة عن قتادة قال: سمعت أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من نبي إلا وقد أتذر أمهاته الأغور الكذاب، ألا إِنَّه أَغْوِرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَغْوِرٍ» . ورواه أحمد (٣ / ٢٠١، ٢١١، ٢٢٨، ٢٤٩، ٢٥٠) ومسلم عن شعيب بن الحجاج وحميد عن أنس مرفوعاً بنحوه. وليس عند مسلم روایة حميد.

٣٢٠ - وفي معنى ذلك: ما روى أبو موسى قال: كنَّا مع رسول الله ﷺ فقال: «يا أئِيْهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصْمًا<sup>(١)</sup> وَلَا غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا»<sup>(٢)</sup>.

فبني التَّقْصَ عنْهُ، وأثبَتَ السَّمْعَ وَالبَصَرَ.

٣٢١ - وكذلك قول عائشة رضي الله عنها: «تَبَارَكَ الَّذِي وَسَعَ سَمْعَهُ كُلُّ شَيْءٍ»<sup>(٣)</sup>.

(١) كُتب في هامش الأصل: لفظة «إنكم» ساقطة من الأصل، وقوله: «أصماً» كذا في الأصل. قلت: قال الحافظ في الفتح (١١ / ١٨٨): ووقع في بعض النسخ «أصماً» وكأنه لمناسبة «غائباً» وقوله: «بصيراً» وقع في تلك الرواية «قريباً» أهـ.

(٢) أخرجه البخاري (٦ / ١٣٥) (٧ / ٤٧٠) (١١ / ١٨٧) ، (٢١٣ - ٢١٤) (٥٠٠) (٣٧٢) ومسلم في الذكر والدعاء (٤ / ٤) (٢٠٧٦ - ٢٠٧٨) من طريق عن أبي عثمان التَّهْدِي عن أبي موسى الأشعري قال: كنَّا مع النبي ﷺ في سفرٍ، فيجعل الناس يجهرون بالتكبير فقال النبي ﷺ: «يا أئِيْهَا النَّاسُ أَرْبَيْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، إِنَّكُمْ لَيْسَ تَدْعُونَ أَصْمًا وَلَا غَائِبًا، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا وَهُوَ مَعْكُمْ». قال: وَأَنَا خَلْفُهُ، وَأَنَا أَقُولُ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، فقال: «يا عبد الله بن قيس! أَلَا أَذْكُرُ عَلَى كَنْزٍ مِّنْ كَنْزِ الْجَنَّةِ؟» فقلت: بلى يا رسول الله، قال: «قُلْ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ» لفظ مسلم.

(٣) صحيح، أخرجه الإمام أحمد (٦ / ٤٦) والبخاري تعليقاً (١٣ / ٣٧٢) والنسائي (٦ / ١٦٨) وابن ماجه (١٨٨ ، ٢٠٦٣) وابن أبي عاصم (٦٢٥) وابن جرير (٢٨ / ٥) والأجري في الشريعة (ص ٢٩١) والحاكم (٢ / ٤٨١) والبيهقي في «الأسماء» (ص ١٧٧) واللالكائي (٤١٠ / ٣) عن طرق عن الأعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة قالت: الحمد لله الذي وسَعَ سمعه الأصوات: لقد جاءت المُجَادِلَةُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ تُكَلِّمُهُ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ وَمَا أَسْمَعَ مَا تَقُولُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُمَحَّدُكَ فِي زَوْجِهَا» [المجادلة: ١]. ولفظ المصنف هي رواية ابن ماجة والحاكم والأجري: «تَبَارَكَ الَّذِي وَسَعَ سَمْعَهُ كُلُّ شَيْءٍ».

قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

وقال الحافظ في الفتح (١٣ / ٣٧٤): وهذا أصح ما ورد في قصة المجادلة.

قال ابن خزيمة في التوحيد (ص ٤٥) بعد أن ذكر معنى الخبر: «فكذلك خَبَرُ المؤمنين أنه سَمِعَ قَوْلَ الْمُجَادِلَةِ، وَتَحَاوَرَ النَّبِيِّ ﷺ وَالْمُجَادِلَةِ، وَحَبَرَتِ الصَّدِيقَةُ بَنْتُ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا =

وهذا الخبر دلالة على جواز الإشارة إلى صفات نفسه، عند ذكر صفات الله تعالى، لا على طريق التشبيه، ونظيره حديث الحَبْر وقوله: «يا أبا القاسم يوم يجعل السَّماء على ذه، وأشار بالسَّبَّاحة، والأرضين على ذه».



---

= أنه يخفي عليها بعض كلام المجادلة مع قربها منها، فسبحت خالقها الذي وسع سمعه الأصوات، وقالت: سبحان - (كذا) - من وسع سمعه الأصوات، فسمع الله جل وعلا كلام المجادلة وهو فوق سبع سموات مُسْتَوٍ على عرشه، وقد حَفِيَ بعض كلامها على من حضرها وقرب منها.

## [حَدِيثُ آخِر]

٣٢٢ - أَخْرَجَهُ أَبُو القَسْمِ عَبْدُ الْعَزِيزَ قَالَ: عَلَيْيَ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُوَصَّلِي نَا أَبُو مَزَاحِمَ مُوسَى بْنَ عَبِيدِ اللَّهِ الْمَقْرِي نَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلَ قَالَ: حَدَثَنِي أَبِيهِ قَالَ: أَبُو الْمَغِيرَةِ الْخَوْلَانِي قَالَ نَا الْأَوْزَاعِي نَا قَالَ: حَدَثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِيهِ كَثِيرٍ عَنْ عَكْرَمَةَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُخَوِّفَ عَبَادَهُ أَبْدَى عَنْ بَعْضِهِ إِلَى الْأَرْضِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَرْلِزَلُ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُدْمِرَ عَلَى قَوْمٍ تَجَلِّي لَهَا»<sup>(١)</sup>.

وَرَوَاهُ ابْنُ فُورَكَ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِيهِ كَثِيرٍ عَنْ عَكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا أَرَادَ أَنْ يُخَوِّفَ أَهْلَ الْأَرْضِ، أَبْدَى عَنْ بَعْضِهِ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُدْمِرَ عَلَيْهِمْ تَجَلِّي لَهَا»<sup>(٢)</sup>.

أَمَّا قَوْلُهُ: «أَبْدَى عَنْ بَعْضِهِ» فَهُوَ عَلَى ظَاهِرِهِ، وَأَنَّهُ راجِعٌ إِلَى الذَّاتِ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي حَمْلِهِ عَلَى ظَاهِرِهِ مَا يُحِيلُ صَفَاتَهُ، وَلَا يُخْرِجُهَا عَمَّا تَسْتَحِقُ. فَإِنْ قِيلَ: بَلْ فِي حَمْلِهِ فِي عَلَى ظَاهِرِهِ مَا يُحِيلُ صَفَاتَهُ، لَأَنَّهُ يَسْتَحِيلُ وَصْفَهُ بِالْكُلِّ وَالْبَعْضِ وَالْجُزْءِ، فَوَجَبَ حَمْلُهُ عَلَى إِبْدَاءِ بَعْضِ آيَاتِهِ وَعِلْمَاتِهِ تَحْذِيرًا وَنَذِيرًا.

قِيلَ: لَا يَمْتَنِعُ إِطْلَاقُ هَذِهِ الصَّفَةِ عَلَى وَجْهِ لَا يَفْضِي إِلَى التَّجْزِئَةِ وَالْتَّبْعِيْضِ، كَمَا أَطْلَقْنَا تَسْمِيَةَ يَدِ وَوَجْهِ، لَا عَلَى وَجْهِ التَّجْزِئَةِ وَالْبَعْضِ، وَإِنْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّ الْيَدَ فِي الشَّاهِدِ بَعْضٌ مِنَ الْجَمْلَةِ.

(١) لَمْ أَقْفَ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ عَكْرَمَةِ.

(٢) «مشكل الحديث» (ص ١٠١) وقد ذكره هكذا معلقاً عن يحيى بن أبي كثير. وذكره الدليلي في «الفردوس» (٩٦١)، وعزاه الهندي في كنز العمال (٢٩٨٥٧) إلى الطبراني في «السنّة» موقوفاً.

وجواب آخر: وهو أنه لو جاز أن يُحمل قوله: «أبدى عن بعضه» على بعض آياته لوجب أن يُحمل قوله: «وإذا أراد أن يُدمر تجلى لها» على جميع آياته، ومعلومة أنه لم يُدمر قرية بجميع آياته، لأنه قد أهلك بلاداً، كل بلدٍ بغير ما أهلك به الآخر.

وأما قوله «تجلى لها» فهو راجع إلى تَجَلِّي الذات، كما حملنا التجلى للجبيل أنه تجلى ذات حين تقطع الجبل، كذلك ها هنا. فإن قيل: يُحمل قوله «تجلى لها» معناه آياته وأفعاله، لأن معنى التجلى هو: الظهور، ولهذا يقال: جَلَوْتُ السَّيْفَ وَجَلَوْتُ الْعَرْوَسَ، إذا أَظْهَرْتَهَا وأَبْرَزْتَهَا، ومنه قول القائل:

تجلى لنا بالمسرفة والقنا.

يعني: بالسيوف والرماح<sup>(١)</sup>.

قيل: هذا غلط، لأن إن جار تأويل الخبر على إظهار آياته، جاز تأويل تجليه للجبيل على ظهور آياته، ولما حملوا ذلك على ظاهره، لم يتمتنع أيضاً حمل هذا التجلى على ظاهره، إذ ليس في إضافة التجلى إليه ما يحيل صفاته ولا يخرجها عما تستحقه، لأن نطلق ذلك من غير انتقال، ولا فراغ مكان وشغل مكان آخر، وكذلك قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ تَأْسِرُهُ إِلَّا نَاهِيَا نَاهِرَةٌ﴾ [القيمة: ٢٢-٢٣]. محمول على ظاهره في رؤية الذات لا الأفعال.



(١) انظر هذا التأويل والذي قبله في «مشكل» ابن فورك (ص ١٠١-١٠٢).

## [حديث آخر]

٣٢٣ - ناه أبو القاسم بإسناده : عن أبي الأحوص الجسمي أنه قال : «رأي رسول الله ﷺ وعلي أطمار فقال : «هل لك من مال؟» قال : قلت : نعم ، قال : «من أي المال؟» قال قلت : قد آتاني الله من الشاء والإبل ، قال : «فلتر نعمة الله وكرامته عليك» قال النبي ﷺ : «هل تُنتج إيلك<sup>(١)</sup> وافيةً لأذانها؟» قال : وهل تُنتج إلا كذلك ! ولم يكن أسلماً يومئذ ، قال : «فلعلك تأخذ موساك فتقطع أذن بعضها ، ونقول : هذه بحر ، وتتشقّ أذن الأخرى فتقول : هذه صرم» قال : نعم ، قال : «فلا تفعل فإن كل ما آتاك الله حل ، وإن موسى الله أحد ، وساعده الله أشد»<sup>(٢)</sup> .

(١) في الأصل : إبل ، وهو خطأ.

(٢) حديث صحيح ، أخرجه بهذا اللفظ البغوي في «شرح السنة» (١٢ / ٤٧ - ٤٨) عن عبد الرزاق عن معمر عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن أبيه به ، وتمامه «قال : يا محمد ! أرأيت إن مررت برجل فلم يقربني ولم يُضفي ، ثم مر بي بعد ذلك أقربيه أم أخيه ؟ قال : «بل أقربه» . وأخرجه مختصراً أحمد (٣ / ٤٧٣ - ٤٧٤) وأبو داود (٤٠٦٣) والترمذى (٤ / ٢٠٠٦) والنمسائي (٨ / ١٩٦) من طرق عن أبي إسحاق به . وقال الترمذى : حسن صحيح ، وأبو الأحوص اسمه عوف بن مالك بن نضل الجسمي وهو تابعي ثقة ، وقد صرّح أبو إسحاق بالسماع منه كما سيأتي . وأخرجه الطبراني في الصغير (١ / ١٧٦) مختصراً عن حماد بن سلمة عن عبد الملك بن عمير عن أبي الأحوص به .

قال الهيثمي في المجمع (٥ / ١٣٣) : رجاله رجال الصحيح .

قوله : تُنتج إيلك : يقال تُنتج الناقة : إذا ولدت فهو متوجة . قوله : «هذه بحر» من البحيرة التي ذكرها الله تعالى : ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحْرٍ﴾ [المائدة : ١٠٣] . وهي الناقة كانت إذا تُنجَت خمسة أطنان نظروا إلى الخامس ، فإن كان ذكرًا نحروه فأكله الرجال والنساء ، وإن كان أنثى ، بحرها أذنها ، أي : شقوها فكانت حراماً على النساء : لحمها ولبنها وركوبها ، فإذا ماتت حلت للنساء .

والصرم جمع الصرىم : وهو الذي صرم أذنه أي قطع .

فنهى النبي ﷺ عما كان عليه أهل الجاهلية من قطع آذان الأنعام وحراريم بعضهن ، وتحليل بعضهن على خلاف ما أمر الله ﷺ به . (البغوي) .

وفي لفظ آخر: مُوسى الله أَحَدٌ من مُوسَاك، وسَاعِدُ الله أَشَدُّ من سَاعِدك»<sup>(١)</sup>. اعلم أَنَّه غَيْرُ ممتنع حمل الخبر على ظاهره في إثبات «السَّاعِد» صفة ذاته، كما حملنا قوله تعالى: ﴿خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] على ظاهره، وأنها صِفَةٌ ذاتٌ إذ ليس في ذلك ما يُحيل صفاتَه، لأنَّا لا نحمله على ساعِدٍ هو جارحة، بل صِفَةٌ ذاتٌ لا نعقلها، كما أثبتنا ذاتاً لا كالذوات.

فإن قيل: المراد بالسَّاعِد ها هنا: القُوَّة، فعَبَرَ عنها بالسَّاعِد لأنَّه محل للقوَّة، وقد يعبر عن الشيء بمحله كما سَمِّيَت<sup>(٢)</sup> العرب البصر: عيناً، والسمع: أذناً، كذلك تُسمى القدرة ساعِداً، ومنه يقال: جمعت هذا المال بقوَّة سَاعِدِي، ويراد به بالتدبِّير والقوَّة، دون المباشرة بالسَّاعِد<sup>(٣)</sup>.

قيل: هذا غلطٌ، لأنَّه يُوجَب حمل قوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] معناه بالقدرة.

فإن قيل: إنما لم نحمل اليَد على القدرة لأنَّ في ذلك إبطالُ فضيلة آدم على إبليس، لأنَّ الله تعالى قال: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]. على طريق التفضيل، وليس في حمل هذا الخبر على القدرة إبطال فائدة<sup>(٤)</sup>.

(١) صحيح، أخرجه أبو داود الطيالسي (١٣٠٣)، وأحمد (٤٧٣ / ٣) وابن منه في «الرد على الجهمية» (٥٥) والحاكم (٤ / ١٨١) والبيهقي في «الأسماء» (ص ٣٤١ - ٣٤٢) من طرق من شعبة عن أبي إسحاق قال: سمعت أبا الأحوص يحدث عن أبيه قال: أتيت رسول الله ﷺ وأنا فَتِيفُ الْهَيْثَةَ...» الحديث.

قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٢) في الأصل: سمعت، وهو خطأ ظاهر.

(٣) انظر «مشكل» ابن فورك (ص ١٠٣).

ونقله البيهقي في «الأسماء» (ص ٣٤٢) فقال: وقال بعض أهل النظر.

(٤) انظر «مشكل» ابن فورك (ص ١٠٤).

قيل: ما كان يمتنع أن تحملون اليد على القدرة، وإن أفضى إلى إبطال فضيلة آدم كما حملتم قوله: ﴿وَاصْطَعْنَتُكَ لِنَفْسِي﴾ [طه: ٤١]. معناه: لذاتي، وتأولتهم النفسها هنا على الذات، وإن أفضى ذلك إلى إبطال فائدة تخصيص موسى بذلك، لأن جميع الأنبياء اصطنعهم لذاته، ولما لم يجز تأويل اليد على القدرة؛ كذلك ها هنا.

جواب آخر: وهو أنه لو استحال إضافة اليد إليه، لم يجز إضافتها إليه، وإن أفضى إلى إبطال فضيلة آدم، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ [الحجر: ٢٩]. لما لم يجز حمل ذلك على الذات، حمل على الأمر، وإن أفضى إليه إسقاط تخصيص عيسى، لأن غير عيسى مخلوق بالأمر، فعلم أن إضافة اليد إليه لا للمعنى الذي ذكروه؛ وإنما ذلك لورود الشرع به، وهذا المعنى موجود في غيره. وأما قوله: «وموساه أحد من موساك» فقد قيل فيه: إن هذا خرّاج على طريق التمثيل، لأن «الموسى» لما كان آلة للقطع، وكان المراد بالخبر أن قطعة أسرع من قطعك، عَبَرَ عن القطع بالموسى اعتباراً بعادة العرب، وأنها تسمى الشيء باسم ما يجاوره ويُقاربه<sup>(١)</sup>.

ولا بأس، بذلك لأن الله تعالى يجوز في صفتة ضرب المثل، قال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا﴾ [النحل: ٧٥]. وقال: ﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ ضَرِبَ مَثَلًا فَأَسْتَمِعُوا لَهُ﴾ [الحج: ٧٣].

وإنما لم يجب حمل الموسى على أنه صفة للذات كالساعد، لأن الموسى آلة، والآلات لا تكون صفاتاً للذات، وليس كذلك الساعد، لأنّه قد يكون من صفات الذات بدليل كونه صفة للذات في الشاهد، فإذا ورد الشرع بإضافته، لم يمتنع حمله على ظاهره، كما لم يمتنع حمل اليد والوجه على ظاهره.



(١) انظر المصادرين السابقين.

## [إثبات صفة «العينين» لربنا جل شأنه] [حديث آخر]

٣٢٤ - ناه أبو القسم بإسناده: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن العبد إذا قام في الصلاة فإنه بين عيني الرحمن جل اسمه، فإذا التفت قال له رب جل اسمه: يا ابن آدم إلى من تلتفت؟ إلى خير لك مني! أقبل إليَّ أنا خير لك من تلتفت إليه»<sup>(١)</sup>.

اعلم أنه غير ممتنع حمل الخبر على ظاهره، في إثبات «عينين» هما صفتان زائدتان على البصر والرؤية، ليستا بجارحتين، والوجه في ذلك أن الله تعالى وصف نفسه بذلك بقوله تعالى: ﴿تَعْجَرُ بِأَعْيْنَاهَا﴾ [القمر: ١٤]. وقال تعالى: ﴿وَلَنْ تُصْنَعَ عَلَى عَيْقَ﴾ [طه: ٣٩]. وقال: ﴿وَأَضَنَعَ الْفُلَكَ بِأَعْيْنَاهَا﴾ [هود: ٣٧]. ﴿وَأَصِيرُ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيْنَاهَا﴾ [الطور: ٤٨]. وقول النبي ﷺ: «الدجاج أغور وإن ربكم ليس بأغور»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه البزار (١/ ٥٥٣ - زوائد) عن إبراهيم بن يزيد عن عطاء عن أبي هريرة مرفوعاً به، لكن فيه: «بين يدي الرحمن» بدل: «بين عيني الرحمن» قال البزار: رواه طلحة بن عمرو عن عطاء عن أبي هريرة موقوفاً.

وذكره الهيثمي في المجمع (٢/ ٨٠) وقال: رواه البزار وفيه إبراهيم بن يزيد الخوزي، وهو ضعيف. ورواية طلحة بن عمرو عن عطاء لم أقف عليها.

(٢) تقدم تخربيجه. وهو دليل واضح على غبات صفة العينين، فإن العور نقص، وقد نفاه الرسول ﷺ عن ربه تعالى، وكل نقى في الكتاب والسنّة فإنما هو لثبت كمال ضده، كما هو مقرر في محله من كتب العقيدة.

وقد أثبت هذه الصفة أئمة من السلف، منهم: الدارمي عثمان بن سعيد، فقد قال في «النقض» (ص ٤٨): «في تأويل قول رسول الله ﷺ: إن الله ليس بأغور» بيان أنه بصير ذو عينين خلاف الأعور». وقال ابن خزيمة في التوحيد (ص ٤٢) بعد أن ذكر الآيات التي ساقها المصنف هنا: «فواجب على كل مؤمن أن يثبت لخالقه وبارئه ما أثبت الخالق الباري لنفسه من «العين»، =

٣٢٦ - وروي : «أَنَّ مَلِكًا كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ قَفَرَشَتْ لَهُ النِّسَاءُ فَجَعَلَ يَمْشِي عَلَى صُدُورِهِنَّ، فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى صَدْرِ امْرَأَةٍ مِّنْهُنَّ إِذْ رَفَعَتْ رَأْسَهَا إِلَى السَّمَاءِ قَالَتْ : اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا بَعْنِيكَ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : عَلَيَّ تَمَرُّدٌ يَا أَرْضُ خُنْدِيهِ، قَالَ : فَخَسَفَتْ بِهِ الْأَرْضُ وَالنَّاسُ يَنْظَرُونَ».

٣٢٧ - وروى عبد الله في كتاب «الستة» بإسناده : عن ابن عباس : «وَاصْبَحَ الْفُلَكُ يَأْعِيْنَا» [هود: ٣٧]. قال : بعين الله بِعَيْنَهُ <sup>(١)</sup>.

= وغير مؤمن من ينفي عن الله تبارك وتعالى ما قد ثبته في مُحَكَمِ التَّزْيِيلِ، ببيان النبي ﷺ الذي جعله الله مبيناً عنه بِعَيْنَهُ في قوله : «وَأَنْزَلَنَا إِلَيْكَ الْذِكْرَ لِتَبَيَّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ» فيبين النبي ﷺ أن لله «عينين» فكان بيانه موافقاً لبيان مُحَكَمِ التَّزْيِيلِ، الذي هو مسطور بين الدفتين، مقرروءة في المحاريب والكتاتيب».

ثم ذكر حديث أبي هريرة الذي ساقه المصنف في الفصل قبل السابق (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات) وحديث الدجال.

(١) لم أجده في المطبوع، وقد أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٢ / ٢١) والبيهقي في «الأسماء» (ص ٣١٢) م عن حجاج بن محمد عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن عكرمة عن ابن عباس بِعَيْنَهُ «وَاصْبَحَ الْفُلَكُ يَأْعِيْنَا» قال : بعين الله تبارك وتعالى.

وسنده في ضعف، من أجل عطاء بن أبي مسلم الخراساني.

وعزاه السيوطي في «الدر» (٤ / ٤١٨) إلى ابن أبي حاتم وأبي الشيخ، وفيه قال : بعين الله ووحيه. وقد فسر ابن جرير الآية كذلك فقال : «وقوله بِعَيْنَهُ يقول : بعين الله ووحيه كما يأمرك» ولم يذكر غيره.

وليس تفسير من فسر الآية بِعَيْنَهُ برأي مئا، وبحفظنا وكلاءنا بغلط ، بل هو تفسير صحيح ، فقد فسره كذلك البغوي في تفسيره (٣ / ٢٢٩ - ٢٣٠) نقلأ عن ابن عباس وابن كثير (٢ / ٤٤٤)، ولا يخالف ذلك القول بأن الله تعالى «عيناً» فهذه الآية والأيات السابقة نص في إثباتها ، إذ لو لم تكن لله عين لـما وصف نفسه بذلك ، وقد صرَّح لنبيه ﷺ أنه يحفظه بعينه.

وللدارمي بِعَيْنَهُ في «النقض» كلام جيد هنا ، فقال في (ص ١٩٠ - ١٩١) : «فِيقالُ لِهَذَا الْمَعَارِضِ : أَمَا مَا ادْعَيْتَ أَنْ قَوْمًا يَزْعُمُونَ أَنَّ لَهُ عَيْنًا ، فَإِنَّا نَقُولُهُ ، لَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَهُ ، وَرَسُولُهُ قَالَهُ ، وَأَمَا جَارِحُ كَجَارِحِ الْعَيْنِ مِنَ الْإِنْسَانِ عَلَى التَّرْكِيبِ ، فَهَذَا كَذَبٌ أَدْعَيْتَهُ عَلَيْنَا عَمَدًا ! الْمَا أَنْكَ تَعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا لَا يَقُولُهُ ، غَيْرَ أَنَّكَ لَا تَأْلُمَا مَا شَعَّتْ ؛ لِيَكُونَ أَنْجَعُ لِضَلَالِكَ فِي قُلُوبِ الْجَهَالِ ، =

فإن قيل: قوله: ﴿وَلَيُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩]. أي، بمرأى مني وبمشهد مني، وقيل فيه: بحفظي وكلائي، وكذلك قوله: ﴿وَأَصْنَعَ الْفَلَكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [هود: ٣٧]. أي بحفظنا وكلائنا.

وقيل بمرأى مشاهدة مئاً، وكذلك قوله: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨]. وكذلك قوله: ﴿تَحْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤].

وقيل: المراد به أعين الماء التي أخرجها من الأرض، وكذلك قول النبي ﷺ في المصلي: «بين عيني الرحمن» أي: بحفظه وكلائه، ومعناه: أن الله حافظ للمصلي، ألا ترى أنه قال: أنا خير لك ممن تلتفت إليه.

قيل: هذا غلط، لأن الله تعالى كان رائيا له، ومشاهدا له قبل جريان الفلك، وقبل طرحة في اليم، وكذلك كان حافظا وكلائيا قبل وجود الجريان، وطرحه في اليم، بقوله تعالى: ﴿فَلَمَن يَكْلُمُكُمْ بِاللَّيلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ [الأنياء: ٤٢]. فتبين أن كلايته لنا بالليل والنهار.



= والكذب لا يصلح منه جدولا هزل، فمن أي الناس سمعت أنه قال: جارح مركب؟ فأشر إليه، فإن قائله كافر! فكم تقرر قوله جسم مركب، وأعضاء وجوارح وأجزاء، كأنك تهول بهذا التشريع علينا، أن نكف عن وضف الله بما وصف به نفسه في كتابه وما وصفه به الرسول!! ونحن وإن لم نصف الله بجسم وأجسام المخلوقين، ولا ببعضه ولا بجارحة، لكننا نصفه بما يغطيك من هذه الصفات التي أنت ودعاتك لها منكرون، فنقول: إنه الواحد الأحد، الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، ذو الوجه الكريم، والسمع السميع، والبصر البصير، نور السماوات والأرض....

ثم قال: وأما تفسيرك عن ابن عباس فمعنىه الذي أدعينا، لا ما ادعيت أنت، يقول: بحفظنا وكلائنا بأعيننا، لأنه لا يجوز في كلام العرب أن يوصف أحد بالكلاء إلا وكذلك من ذوي الأعين، فإن جهلت فسم لنا شيئاً من غير ذوي الأعين يوصف بالكلاء، وإنما أصل الكلاء من أجل النظر، وقد يكون الرجل كالثأر من غير نظر، ولكنه لا يخلو أن يكون من ذوي الأعين، وكذلك قوله: عين الله عليك، فافهم!».

## [حَدِيثُ آخَر]

٣٢٨ - ناه أبو القسم بإسناده: عن ابن عمر أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأى نُخَامَةً في قِبْلَةِ الْمَسْجِدِ وَهُوَ يُصَلِّي ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَخَذَ عُودًا فَاتَّهَا فَحَكَّهَا ، ثُمَّ قَالَ : «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا كَانَ فِي صَلَاتِهِ ، فَإِنَّهُ يُوَاجِهُ رَبَّهُ جَلَّ اسْمُهُ ، فَلَا يَتَّخِمُ أَحَدٌ فِي قِبْلَتِهِ ، وَلَا عَنْ يَمْينِهِ»<sup>(١)</sup> .

٣٢٩ - وفي لفظ آخر: رواه أنس عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا قَامَ يُصَلِّي فَإِنَّمَا يَنْاجِي رَبَّهُ جَلَّ اسْمُهُ ، فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ»<sup>(٢)</sup> .

٣٣٠ - وفي لفظ آخر: رواه ابن عمر عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى فَإِنَّ اللَّهَ قَبْلَ وَجْهِهِ». .

وفي لفظ آخر: «إِنَّ اللَّهَ قَبْلَ وَجْهِ أَحَدِكُمْ ، إِذَا كَانَ فِي الصَّلَاةِ»<sup>(٣)</sup> .

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ «فإنه يواجه ربِّه» وأقرب الألفاظ إليه ما أخرجه أَحْمَد (٢/ ٣٤) ثنا عبد الرزاق ثنا عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر قال: صَلَّى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فرأى في القبلة نخامة، فلما قضى صلاته قال: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا صَلَّى فِي الْمَسْجِدِ فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ ، وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَسْتَقْبِلُ بِوَجْهِهِ ، فَلَا يَتَّخِمُ أَحَدُكُمْ فِي الْقِبْلَةِ وَلَا عَنْ يَمْينِهِ» ثم دعا بعده فَحَكَّهُ ثُمَّ دعا بخُلُوقِ فُخْضِبِهِ» وأخرجه البخاري (٢/ ٢٢٥) تعليقاً . وإسناده صحيح، وسيأتي مزيد من تخريرجه من حديث ابن عمر بنحوه.

(٢) أخرجه البخاري في الصلاة (١/ ٥٠٧-٥٠٨)، وMuslim (١/ ٥١٣، ٥١٠، ٥٠٨) (٣/ ٨٤) ومسلم في المساجد (١/ ٣٩٠) عن قتادة وحميد عن أنس مرفوعاً به، واللفظ تقريراً للبخاري في الموضع الأول، وتمامه: «فَلَا يَبْزَقُ أَحَدُكُمْ قَبْلَ قِبْلَتِهِ ، وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدْمِيهِ» ثم أخذ طرف ردائه فبصر فيه، ثم ردَّ بعضه على بعض فقال: «أَوْ يَفْعَلُ هَكُذا».

(٣) أخرجه أَحْمَد (٢/ ٧٢) والبخاري (٢/ ٢٣٥) وMuslim (١/ ٣٨٨) ولم يسوق لفظه وابن ماجة (٧٦٣) عن الليث بن سعد عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً ولفظه: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا كَانَ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّ اللَّهَ قَبْلَ وَجْهِهِ ، فَلَا يَتَّخِمُ أَحَدٌ قَبْلَ وَجْهِهِ فِي الصَّلَاةِ».

وأخرجه البخاري (١/ ٥٠٩) وMuslim (١/ ٣٨٨) عن مالك بن نافع عن ابن عمر مرفوعاً ولفظه: «إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ يَصْلِي فَلَا يَصْلُقُ قَبْلَ وَجْهِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَبْلَ وَجْهِهِ إِذَا صَلَّى».

٣٣١ - وفي حديث آخر: رواه أبو ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَزَالُ اللَّهُ

جَلَّ اسْمُهُ مُقِبِّلًا عَلَى الْعَبْدِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ، فَإِذَا التَّفَتَ انْصَرَفَ عَنْهُ».

وفي لفظ آخر قال: «إِذَا لِي نَصْرَفُ<sup>(١)</sup> وَجْهَهُ عَنْهُ».

وفي لفظ آخر قال: «إِذَا التَّفَتَ أَغْرَضَ عَنْهُ»<sup>(٢)</sup>.

اعلم أنَّ الْكَلَامَ فِي فَصْلَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: قَوْلُهُ: «إِنَّ اللَّهَ قَبْلَ وَجْهِهِ وَمُوَاجِهِهِ».

وَالثَّانِي: فِي الإِغْرَاضِ.

أَمَّا الْأُولُّ فَغَيْرُ مُمْتَنِعٍ حَمْلُهُ عَلَى ظَاهِرِهِ، إِذْ لَيْسَ فِي ذَلِكَ مَا يُحِيلُ صَفَاتَهُ، لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُوجِبُ الْجَهَةَ فِي حَقِّهِ، كَمَا لَمْ يُوجِبْ الْجَهَةَ فِي القُولِ بِجُوازِ رَؤْيَتِهِ فِي الْآخِرَةِ، وَإِنْ كُنَّا نَعْلَمُ فِي الشَّاهِدِ أَنَّ الْمَرْئَيِّ لَا يَكُونُ إِلَّا فِي جَهَةِ ذَلِكَ هَا هَنَا، وَفِي هَذَا إِسْقَاطٌ لِقَوْلِهِمْ أَنَّ وَصْفَهُ بِذَلِكَ يُفْضِي عَلَى الْجَهَةِ وَالْمُحَاذَاةِ وَالْمُقَابَلَةِ، لِأَنَّهُ لَا يُفْضِي إِلَى ذَلِكَ، كَمَا لَمْ يُفْضِ هَذَا القُولُ إِلَى القُولِ بِجُوازِ رَؤْيَتِهِ، وَفِي القُولِ بِالْإِسْتِوَاءِ عَلَى الْعَرْشِ<sup>(٣)</sup>.

= وأخرجه أَحْمَدُ (٢/٦، ١٤١) وَالْبَخَارِيُّ (٣/٨٤) وَمُسْلِمُ (١/٣٨٨) وَلَمْ يُسْقِ لَفْظَهُ وَالْدَّارَمِيُّ فِي سَنَتِهِ (١/٣٢٤ - ٣٢٥) عَنْ أَيُوبَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ أَبْنَاءِ عَمِّ مَرْفُوعًا بِنَحْوِهِ. وأخرجه البخاري (١٠/٥١٧) عَنْ جُوبِيرِيَّةَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ أَبْنَاءِ عَمِّ مَرْفُوعًا وَلَفْظُهُ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا كَانَ فِي الصَّلَاةِ فَإِنَّ اللَّهَ حِيَالٌ وَجْهَهُ، فَلَا يَتَخَمَّ حِيَالٌ وَجْهَهُ فِي الصَّلَاةِ». وأخرجه أَحْمَدُ (٢/٢٩، ٥٣) وَمُسْلِمُ (١/٣٨٨) وَلَمْ يُسْقِ لَفْظَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ أَبْنَاءِ عَمِّ مَرْفُوعًا بِهِ.

وَأُخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢/٩٩) عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سَلِيمٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ أَبْنَاءِ عَمِّ مَرْفُوعًا بِهِ.

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ! وَلَعْلَهُ: «إِذَا صَرَفَ وَجْهَهُ انْصَرَفَ عَنْهُ» وَهِيَ رَوَايَةُ أَحْمَدَ.

(٢) سبق تخریجهِ الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي (الْجَزْءِ الْأَوَّلِ / ٢٦٣).

(٣) نَفَى الْجَهَةُ مِنَ الْأَلْفَاظِ الْمُحْتَمَلَةِ الَّتِي تَحْتَمِلُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ، وَقَدْ سبقَ الْكَلَامُ عَلَى ذَلِكَ فِي أَوْلَى الْكِتَابِ.

فإن قيل: معناه ثواب الله ينزل على هذا المصلي قبل وجهه وكرامته، ومثله قول النبي ﷺ: «يجيء القرآن بين يدي صاحبه يوم القيمة»<sup>(١)</sup>.

= والحديث حق على ظاهره، وأنه سبحانه فوق العرش وهو قبل وجه المصلي، فإن الإنسان لو أنه ينادي السماء أو ينادي الشمس والقمر، وكانت السماء والشمس والقمر فوقه، وكانت أيضا قبل وجهه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بعد أن ذكر الحديث وحديث أبي رزين المشهور، قال: «ومن المعلوم أن من توجه إلى القمر ومخاطبه - إذا قدر أن يخاطبه - لا يتوجه إليه إلا بوجهه مع كونه فوقه، فهو مستقبل له بوجهه مع كونه فوقه، ومن الممتنع في الفطرة أن يستدبره ويخاطبه مع قصده التام له، وإن كان ذلك ممكناً، وإنما يفعل ذلك من ليس مقصوده مخاطبته، كما ليس معه هو الخطاب، فأما مع زوال المانع فإنما يتوجه إليه. فكذلك العبد إلى قام إلى الصلاة، فإنه يستقبل ربّه وهو فوقه، فيدعوه من تلقائه لا من يمينه ولا من شماله، ويدعوه من العلو لا من السفل، كما إذا قدر أنه يخاطب القمر. وقد ثبت في الصحيحين أنه قال: «لি�تهن أقوام عن رفع أبصارهم في الصلاة أو لا ترجع إليهم أبصارهم» واتفق العلماء على أن رفع المصلي بصره إلى السماء منهيا عنه، فهذا مما جاءت به الشريعة تكميلاً للفطرة، لأن الداعي السائل الذي يؤمر بالخشوع - وهو الدل والسكوت - لا يناسب حاله أن ينظر إلى ناحية من يدعوه ويسأله، بل يناسب حاله الإطراق وغض بصره أمامه». انظر مجموع الفتاوى (٦ / ٥٧٦ - ٥٧٨) (٥ / ١٠٧).

(١) حديث صحيح، وقد ذكره المصنف بالمعنى، أخرجه الترمذى (٥ / ٢٩١٥) وابن خزيمة كما في الترغيب (٢ / ٣٥٠) - ومن طريقة الحاكم (١ / ٥٥٢) عن عبد الصمد بن عبد الوارث أخبرنا شعبة عن عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «يجيء القرآن يوم القيمة فيقول: يا رب حلة، فيليس تاج الكرامة، ثم يقول: يا رب زدة، فيليس حلة الكرامة، ثم يقول: يا رب إرض عنه، فيرضى عنه، فيقال له: اقرأ وارق وتزاد بكل آية حسنة».

قال الترمذى: حديث حسن صحيح.

وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخر جاه، ووافقه الذهبي.

وعبد الصمد تابعه محمد بن جعفر:

آخرجه الترمذى بعد الحديث السابق موقوفا على أبي هريرة، وقال: وهذا أصح من حديث عبد الصمد عن شعبة.

قلت: وذلك لأن عبد الصمد وإن كان ثقة في شعبة، لكن محمد بن جعفر المدنى البصري =

أي يجيء ثوابه، ويحتمل أن يكون ذلك على معنى الترغيب في إدمان الخشوع وإحضار القلب حين يشغله ذلك عن غيره<sup>(١)</sup>.  
قيل: هذا غلط، لأن ثواب الله تعالى وكرامته لا تختص بالمصلي، ولا يختص تلقاء وجهه، لأنها عامة قبل الصلاة وبعدها، وأمامه ووراه، وقد قال تعالى: ﴿وَإِن تَعْدُوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُنْحِصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤].



---

= المعروف «بغذر» أوثق وأتقن منه في شعبة، قال الحافظ في تهذيب التهذيب: محمد بن جعفر المعروف بـ«بغذر» صاحب الكرايس، روى عن شعبة فأكثر، وجالسه نحواً من عشرين سنة وكان ربيه، وقال العجمي: بصري ثقة، وكان من أثبت الناس في حديث شعبة، وقال ابن المبارك: إذا اختلف الناس في حديث شعبة فكتاب غذر حكم بينهم. (انظر تحفة الأحوذى ٨/ ٢٢٨).

والحديث وإن كان موقوفاً فله حكم الرفع، فمثله لا يقال بالرأي، والله أعلم.

(١) انظر «مشكل» ابن فورك (ص ١٠٧).

## **الفصل الثاني**



## الفصل الثاني

**قوله «لا يزال الله مُقْبِلاً على عَبْدِهِ مَا لم يلتفت، فإذا التفت أَغْرَضَ عنه»**

فلا يمتنع حمله على ظاهره، وأن ذاته مُقبلة عليه، أليس في حمله على ذلك ما يحيل صفاته، لأننا لا نثبت إقبال انتقال، ولا إعراضًا بمعنى الانصراف عن ذلك، كما حملنا تجليه للجبل على ظاهره، ولم يوجب ذلك حمله على انتقال. فإن قيل: هذا محمول على أنه لا يزال خيره مُقبلاً عليه، كما يقول القائل: إنَّ الْأَمِيرَ أَقْبَلَ عَلَى فَلَانٍ وَقَرْبَهُ، أَيْ انْصَرَفَ خَيْرُهُ وَثَوَابُهُ، كَمَا يُقَالُ: صَرَفَ الْأَمِيرَ وَجْهَهُ عَنْ فَلَانٍ، إِذَا قَطَعَ خَيْرَهُ عَنْهُ، وَلَمْ يَحْسِنْ إِلَيْهِ.

ويحتمل أن يكون معناه: لا يزال توفيق الله للعبد ما لم يعرض، فإذا أعرض أعرض عنه، يعني قطع التوفيق واللطف، وهو معنى قوله: **﴿ثُمَّ أَنْصَرَفُوا صَرَفَكَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾** [التوبه: ١٢٧]. معناه: لَمَّا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ

عن الخير بقطع التوفيق واللطف، أَنْصَرَفَتْ قُلُوبَهُمْ عن الخير<sup>(١)</sup>.

قيل: هذا غلط، لما بيانا وهو أن ثوابه لا يختص بالمصلحي، وكذلك قطع الثواب لا يختص بمن التفت في صلاته، لأن غير المُلْتَفِت - من الغائب - في صلاته يقطع ثوابه، فيجب أن لا يكون لهذا التخصيص فائدة إلا ما ذكرنا.

\* \* \*

(١) المصدر السابق (ص ١٠٨ - ١٠٩).

## [Hadīth Ākhār]

- ٣٣٢ - ناه أبو القسم بإسناده : عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيمة : الإمام الكذاب ، والشيخ الزاني ، والعائل المزهي »<sup>(١)</sup> .
- ٣٣٣ - وفي حديث آخر : عن أسمة عن النبي ﷺ قال : « ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيمة : عاقاً لوالديه ومدمناً خمراً ، ومتناً بما أعطى »<sup>(٢)</sup> .

(١) حديث صحيح ، أخرجه أحمد (٤٣٣ / ٢) وعنه ابن عبد الله في « السنة » (١٠٦٣) والنسائي (٥ / ٨٦) : عن يحيى بن سعيد عن ابن عجلان قال : سمعت أبي يحدث عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ... ﷺ فذكره .  
وإسناده حسن ، من أجل عجلان المدني وابنه .  
وأخرجه مسلم (١٠٢ - ١٠٣) والنسائي في الكبرى - كما في التحفة (١٠ / ٨٤) والبيهقي في « الأسماء » (ص ٢٢٣) عن الأعمش عن أبي حازم عن أبي هريرة مرفوعاً ولفظه : « ثلاثة لا يكلّمُهُم الله يوم القيمة ولا يزكيّهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم : شيخ زان ، وملك كذاب ، وعائل مستكبر » .  
وأخرجه أحمد (٤٨٠ / ٢) عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً بمثل لفظ مسلم .  
ومعنى المزهي - ووقع عند أحمد والباقي - المزهو : هو المختال المتكبر .  
(٢) لم أقف عليه من حديث أسمة .

وقد صح نحوه من حديث ابن عمر :

آخرجه ابن خزيمة في التوحيد (ص ٣٦٤) وابن حبان (٥٦ - زوائد) عن ابن وهب قال أخبرني عمر بن محمد عن عبد الله بن يسار أنه سمع سالم بن عبد الله يقول : قال عبد الله ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيمة : العاق لوالديه ، ومدمن خمر ، ومتناً بما أعطي » .  
وأخرجه ابن خزيمة (ص ٣٦٣ - ٣٦٤) والحاكم (٤ / ١٤٦ - ١٤٧) عن سليمان بن بلاط عن عبد الله بن يسار به .

وأخرجه أحمد (١٣٤ / ٢) والنسائي (٥ / ٨٠ - ٨١) من طريقين عن عمر بن محمد عن عبد الله بن يسار به وفيه زيادة وهذا لفظه : « ثلاثة لا ينظر الله عزّ وجلّ إليهم يوم القيمة : العاق لوالديه ، والمرأة المترجلة ، والديوث ، وثلاثة لا يدخلون الجنة : العاق لوالديه ، والمدمن على الخمر ، والمتناً بما أعطي » .

٣٣٤ - وفي حديث آخر : عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله عليه السلام : «مَنْ جَرَ ثُوبَهُ مِنَ الْخِيلَاءِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(١)</sup>.

٣٣٥ - وفي حديث آخر : عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله عليه السلام : «لَا يَنْظُرُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى امْرَأَةٍ لَا تَعْرِفُ حَقَّ زَوْجِهَا، وَلَا تَسْتَغْنِي عَنْهُ»<sup>(٢)</sup>.

= قال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

وفيه : عبد الله بن يسار وهو المكي الأعرج ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال الحافظ : مقبول . لكن للحديث شواهد منها : حديث عبد الله بن عمرو ، أخرجه أحمد (٢٠١ ، ٢٠٣) والدارمي (١١٢ / ٢) والنسائي (٨ / ٣١٨) وابن خزيمة في التوحيد (ص ٣٦٥ - ٣٦٦) وابن حبان (١٣٨٢ ، ١٣٨٣ - زوائد) والطحاوي في «المشكّل» (١ / ٣٩٥) عن سالم بن أبي الجعد عن جابان عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً : «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ أَنْ

وَالْدِيَهُ، وَلَا مَدْمُنْ خَمْرٍ، وَلَا وَلْدٌ زَنْيَةً».

وقد أعلمه ابن خزيمة بجهالة جابان ويساقطه نبيط من هذا الإسناد (وهو مذكور في الإسناد عند النسائي).

وقد توسيع في الكلام على الحديث الشيخ الألباني حفظه الله في السلسلة (٦٧٣).

(١) أخرجه البخاري (١٠ / ٢٥٢) ومسلم (٣ / ١٦٥١) :

عن مالك عن نافع وعبد الله بن دينار وزيد بن أسلم كلهم يُخبره عن ابن عمر مرفوعاً به .

وأخرجه البخاري (٧ / ١٩) (١٠ / ٢٥٤ ، ٤٧٨) عن موسى بن عقبة عن نافع به .

وله طرق أخرى عن نافع وعن ابن عمر ، انظر البخاري (١٠ / ٢٥٨) ومسلم (٣ / ١٦٥٣ - ١٦٥١).

وله شاهد من حديث أبي هريرة ، انظر المصادر السابقة .

(٢) حديث صحيح ، رواه النسائي في «عشرة النساء» (الكتاب) - كما في التحفة (٦ / ٣٠٠) - عن سرار بن مجشّر بن قبيصة عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً به . سرار ثقة ، وباقى رجاله ثقات .

ولم يتفرد به ، بل تابعه ابن المبارك عند البزار (١٤٦٠ - زوائد) .

ولم يتفرد به سعيد بن أبي عروبة ، بل تابعه همام عند البزار ، وعمرانقطان (وهو صدوق بهم) عند ابن عدي (٦ / ٢١٤٤) ، وعمر بن إبراهيم العبدى عند الحكم (٢ / ١٩٠) (٤ / ١٧٤) وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

- ٣٣٦ - وفي حديث آخر: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا ينظر الله إلى رجل أتى رجلاً أو امرأة في ذرها»<sup>(١)</sup>.
- ٣٣٧ - وفي حديث آخر: عن ابن عباس رضي الله عنهما : «لا ينظر الله إلى مسلل»<sup>(٢)</sup>.

(١) حديث صحيح، أخرجه ابن أبي شيبة (٤ / ٢٥١ - ٢٥٢) والترمذى (٣ / ١١٦٥) والنسائى فى الكبرى - كما فى التحفة (٥ / ٢١٠) وابن الجارود فى «المتنقى» (٧٢٩) وابن حبان فى صحيحه (١٣٠٢ ، ١٣٠٣ - زوائد) وابن عدى فى «الكامل» (٣ / ١١٣٠) وابن حزم فى «المحلى» (١٠ / ٦٩ - ٧٠):

عن أبي خالد الأحمر عن الضحاك بن عثمان بن مخرمة بن سليمان عن كريب عن ابن عباس مرفوعاً به.

قال الترمذى: حسن غريب وصححه ابن حزم.

ورجاله ثقات رجال الشيبتين، سوى الضحاك بن عثمان وهو ابن عبد الله الأسدي الحزامي فمن رجال مسلم، وثقة الجمهور، وقال أبو حاتم: يكتب حديث ولا يحتاج به وهو صدوق، وقال: أبو زرعة: ليس بالقوى، وقال الحافظ: صدوق بهم. والحديث رواه النسائي في الكبرى - كما في التحفة (٥ / ٢١٠) عن هناد عن وكيع عن الضحاك موقوفاً.

وقال الحافظ في «التلخيص» (٣ / ١٨١): وهو أصلع عندهم من المعرفة. ورواه ابن عدي (٢ / ١١٠٩) عن سليمان اليمامي عن ابن أبي كثير عن طاووس عن ابن عباس مرفوعاً به، وسلام ضعفه غير واحد. والحديث ولو كان موقوفاً، فإن له حكم الرفع، لأن مثله لا يقال بالرأي، كما أن له شاهداً من حديث أبي هريرة مرفوعاً.

آخرجه ابن أبي شيبة (٤ / ٢٥٣) وأحمد (٢ / ٣٤٤ - ٢٧٢) وعبد الله في السنة (١٠٦٤) وأبو داود (٢ / ٢١٦٢) والنسائي في الكبرى - كما في التحفة (٩ / ٣١٢ - ٣١٣) - وابن ملبة (١٩٢٣) من طرق عن سهيل بن أبي صالح عن الحارث بن مخلد عن أبي هريرة به، وفي بعض طرق الحديث لفظه: «ملعونٌ منْ أتى امرأته في ذرها».

والحارث هو الزرقى والأنصارى، قال البزار: ليس بمشهور، وقال ابن القطان: مجھول الحال، وذكره ابن حبان في الثقات.

(٢) لم أقف عليه!

-٣٣٨- وفي حديث آخر: عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا عن النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى  
لَا يَنْظُرُ إِلَى مُسْبِلِ إِزارِهِ»<sup>(١)</sup>.

-٣٣٩- وفي حديث آخر: عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا  
يُنَظَّرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُزَكَّى هُمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ:  
عَاقٌ وَالْدَّيْهُ، وَمَدْمَنًا خَمْرًا، وَمُكَذِّبًا بِقَدْرِ اللَّهِ تَعَالَى»<sup>(٢)</sup>.

(١) إسناده صحيح، أخرجه أحمد (١/٣٢٢) والنسائي في «المجتبى» (٨/٢٠٧-٢٠٨) وفي  
الكبرى - كما في التحفة (٤/٣٩١) - وأبو نعيم في «الحلية» (٧/١٩٢) من طرقِ  
أشعث بن أبي الشعثاء المحاربي قال سمعت سعيد بن جبير عن ابن عباس  
مرفوعاً به، وفيه: «مسيل الإزار»، وسنته صحيح، أشعث ثقة.  
وله شاهد من حديث أبي هريرة وزاد «يوم القيمة».

آخرجه أحمد (٢/٣١٨) وهو من صحيفه همام عنه.  
وأخرجه مسلم (٣/١٦٥٣) عن محمد بن زياد قال: سمعت أبو هريرة ورأى رجلاً يجر  
إزاره، فجعل يضرب الأرض برجله - وهو أمير على البحرين - وهو يقول: جاء الأمير،  
 جاء الأمير، قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى مَنْ يَجْرِي إِزارَهُ بَطَرَّهُ».

(٢) حسن لغيره، أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (٣٢٣) والطبراني في الكبير (٨/١١٩)  
عن دحيم ثنا محمد بن شعيب عن عمر بن يزيد عن أبي سلام عن أبي أمامة مرفوعاً،  
لكن لفظه: «ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبِلُ اللَّهُ لَهُمْ صَرْفًا وَلَا عَذَابًا: عَاقٌ، وَمَثَانٌ، وَمُكَذِّبٌ بِالْقَدَرِ».  
ذكره المنذري في الترغيب (٣/٣٢٨) وقال: رواه ابن أبي عاصم في السنة بإسناد حسن.  
ورواه الطبراني (٨/٢٤١) عن يزيد بن زريع عن بشر بن نمير عن القاسم عن أبي  
أمامة مرفوعاً بلفظ: «أربعة لا ينظر الله إليهم يوم القيمة....» فذكرهم وزاد: «مدمن خمر».  
وقال الهيثمي في المجمع (٧/٢٠٦): رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما بشر بن نمير  
وهو متروك، وفي الآخر عمر بن يزيد وهو ضعيف.  
قلت: أما عمر بن يزيد وهو التصري، فقد ترجم له ابن أبي حاتم (٦/١٤٢) ولم يذكر  
في جرحأ ولا تعديلاً.

وذكره ابن حبان في المجموعين (٢/٨٨-٨٩) وقال: كان ممن يقلب الأسانيد ويعرف  
المراسيل، لا يجوز الاحتاج به على الإطلاق، وإن اعتبر بما يوافق الثقات فلا ضير.  
وقال الذهببي في الميزان (٣/٢٣١): وقد يعتبر به.

اعلم أنَّ الكلام في هذا الخبر مبنيٌ على أصلٍ، وهو أنَّه يجوز أنْ يُوصف الله تعالى بالظَّرِ الذي هو رؤية، كما يجوز وصفه بأنَّه رأي بصيرة. وذكر ابنُ فورك في كتاب «تأويل الأخبار» أنَّه لا يجوز وصفُه بأنَّه ناظر نظراً هو رؤية، قال: «لأنَّه لا يجوز أنْ يُثبت له صفةٌ إلا ما وصفَ بها نفسه، أو وصفه رسوله»<sup>(١)</sup>.

ولو تأملَ لعلمَ أنَّ هذه صفةٌ قد وصفَ بها نفسه، ووصفه بها رسوله، قال الله تعالى: «عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهَلِّكَ عَدُوكُمْ وَيَسْتَحْلِفُكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ» [الأعراف: ١٢٩]. فوصف نفسه بالنظر.

-٣٤٠ وروى أبو القسم ياسناده: عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورَكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكُنْ إِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَى أَعْمَالِكُمْ وَقُلُوبِكُمْ».

وهذا حديث صحيح أخرجه مسلم<sup>(٢)</sup>.  
فأخبرَ أنَّه ناظرٌ إلى الأعمال والقلوب.

(١) «مشكل» ابن فورك بتحوته، وقال: «وقد ورد الكتاب بأنه رأي بصير، وأنه يرى ويتصور، ولم يرُ بأنه ينظر!! فلذلك لا يوصف بالنظر على معنى الرؤية، ويوصف بالنظر على معنى التعطف والرحمة!!».

ولك أن تعجبَ من هذا التحكم الذي لا يستند إلى دليل، لا من شرع ولا عقل!! وقد أجاد المصنف في الرد عليه.

(٢) مسلم (٤/١٩٨٧) عن جعفر بن برقان عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة مرفوعاً به. وأخرجه من هذا الوجه الإمام أحمد (٢/٢٨٥، ٥٣٩) وابن ماجه (٤١٤٣). وأخرجه مسلم (٤/١٩٨٦ - ١٩٨٧) عن أسامة بن زيد أنه سمع أبا سعيد مولى عبد الله بن عامر بن كُريز يقول سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ فذكره مطولاً وفيه: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ وَلَا إِلَى صُورَكُمْ، وَلَكُنْ يَنظُرُ عَلَى قُلُوبِكُمْ» وأشار بأصابعه إلى صدره.

٣٤١ - وروى أبو بكر النجاد بإسناده: عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان؛ نظر الله إليهم، ومن نظر إليه لم يعذبه»<sup>(١)</sup>.

٣٤٢ - وروى أبو بكر في كتاب «الشافي» بإسناده: عن وائلة بن الأسعق قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل في كل يوم ثلاثة وستين نظرة ليس لصاحب الشاه<sup>(٢)</sup> فيها نصيب»<sup>(٣)</sup>.

(١) إسناده ضعيف، أخرجه البيهقي في «فضائل الأوقات» (٣٦) عن الهيثم بن الحواري عن زيد العمي عن أبي بصرة قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: قال رسول الله ﷺ: «أعطيت أمتي في شهر رمضان خمساً لم يعطهننبي قبلـي، أما واحدة: فإنه إذا كان أول ليلة من شهر رمضان نظر الله بَعْضَهُ إليـهم، ومن نـظر الله إـليـهـ لم يـعـذـبـ أـبـدـاـ، وأـمـاـ الثـانـيـ: فـإـنـ خـلـوـفـ أـفـاـهـهـمـ حـيـنـ يـمـسـونـ أـطـيـبـ عـنـدـ اللهـ مـنـ رـيـحـ الـمـسـكـ، وأـمـاـ الثـالـثـةـ: فـإـنـ المـلـائـكـةـ تـسـغـفـرـ لـهـمـ فـيـ كـلـ يـوـمـ وـلـيـلـةـ، وأـمـاـ الرـابـعـةـ: فـإـنـ اللهـ يـعـصـمـ يـأـمـرـ جـتـهـ فـيـقـولـ لـهـاـ: اـسـتـعـدـيـ وـتـرـئـيـنـيـ لـعـبـادـيـ، أـوـشـكـ أـنـ يـسـتـرـيـحـواـ مـنـ تـعـبـ الدـنـيـاـ إـلـىـ دـارـيـ وـكـرـامـيـ، وأـمـاـ الـخـامـسـةـ: فـإـنـهـ إـذـاـ كـانـ آخـرـ لـيـلـةـ غـفـرـ لـهـمـ جـمـيـعـاـ، فـقـالـ رـجـلـ مـنـ الـقـومـ: أـهـيـ لـيـلـةـ الـقـدـرـ؟ فـقـالـ: لـاـ، أـلـمـ تـرـ إـلـىـ الـعـمـالـ يـعـمـلـوـنـ فـإـذـاـ فـرـغـوـنـ مـنـ أـعـمـالـهـمـ وـفـوـأـجـورـهـمـ؟».

ذكره المنذري في الترغيب (٩٢/٢) وقال: رواه البيهقي وإسناده مقارب أصلح مما قبله.

وفي: زيد العمي وهو ابن الحواري، ضعيف.

وعزاه السيوطي في «الدر» (١/٤٤٥): إلى البيهقي (أي في الشعب) والأصحابي في الترغيب. ثم رأيته فيما من الطريق نفسه، وهو في الأول برقم (٣٦٠٣) وفي الثاني برقم (١٨٢٠). والحديث الذي ذكره المنذري قبلـهـ، هو حديث أبي هريرة مرفوعاً: «أعطيتـ أـمـتـيـ فـيـ شـهـرـ رـمـضـانـ خـمـسـاـ خـصـاـلـاـ لـمـ ثـعـطـ أـمـةـ قـبـلـهـ: خـلـوـفـ أـفـاـهـهـمـ حـيـنـ يـمـسـونـ أـطـيـبـ عـنـدـ اللهـ مـنـ رـيـحـ الـمـسـكـ، وـتـسـغـفـرـ لـهـمـ فـيـ كـلـ يـوـمـ وـلـيـلـةـ...» الحديث.

آخرـهـ أـحـمـدـ (٢/٢٩٢)ـ وـالـبـازـارـ (١/٩٦٣ـ زـوـائـدـ)ـ وـالـطـحاـويـ فـيـ «الـمـشـكـلـ»ـ (٤/١٤٢ـ)ـ وـالـبـيهـقـيـ فـيـ «ـفـضـائـلـ الـأـوـقـاتـ»ـ (٣٥ـ)ـ وـفـيـ الشـعـبـ (٣٦٠٢ـ)ـ.ـ وـفـيـهـ: هـشـامـ بـنـ أـبـيـ هـشـامـ،ـ قـالـ الـبـازـارـ:ـ لـيـسـ هـوـ بـالـقـوـيـ فـيـ الـحـدـيـثـ،ـ وـضـعـفـهـ اـبـنـ مـعـيـنـ وـأـبـوـ حـاتـمـ وـغـيرـهـماـ.

(٢) كـتـبـ فـيـ هـامـشـ الـأـصـلـ: صـاحـبـ الشـاهـ فـسـرـ بـلـاعـبـ الشـطـرـنجـ.

(٣) ذـكـرـهـ الـدـيلـمـيـ فـيـ «ـالـفـرـدـوسـ»ـ (٧١٠ـ).

فقد نطق الكتاب والسنّة بإثبات هذه الصفة، وغير ممتنع حمل ما رواه وائلة على ظاهره، لا على وجه التكرار، كما جاز وصفه تعالى بأنّ له تسعّة وتسعين اسمًا لا على وجه التحديد، وكما جاز وصفه بالعلو لا في جهة، وكذلك جواز النظر إليه لا في جهة، وإنْ كُنَّا نعلم أنَّ العلو ضد السفل، والنَّظر لا يصح في الشَّاهد إلَّا في جهة، كذلك ها هنا.

وكما جاز وصفه بالذَّات، وإن كان حقيقة الذَّات في الشاهد هو الجسم المؤلف، وكذلك جاز وصفه بالسمع والبصر والوجه وغير ذلك، ولا نقول إنها جميعه ولا بعضه، وإنْ كانت في الشاهد أنها بعض الذات، كذلك لا يمتنع وصفه بالعدَد وإنْ لم يتعدد، ولا يصح تأويله على ما يُحدثه في كلِّ حالٍ من تغيير الأحوال لوجهين:

أحدهما: أنَّ ما يُحدثه لا يختص بتسعّة وتسعين رحمة.

والثاني: أنَّ هذه الأشياء تصدر عن القدرة لا عن النَّظر.

فعلم أنَّ المراد بالخبر إثبات صفة ترجع إلى النظر الذي هو الرؤية، لا على وجه التكرار لاستحالة التكرار في صفات ذاته، لأنَّ تكرارها يُفضي إلى حدثها<sup>(١)</sup>.

(١) هذا القول غير صحيح، فمن المعلوم من الكتاب والسنّة أنَّ الله تعالى لم يزل ولا يزال يفعل ما يشاء متى شاء، قال تعالى: ﴿قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ٤٠]. وقال تعالى: ﴿وَتَكَبَّرَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [البقرة: ٢٥٣]. وقال سبحانه: ﴿دُوْلُ الْعَرْشِ الْمَجِيدِ ﴾ ١٥﴿فَقَالَ لَهَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٥ - ١٦]. وقال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَرْزَرُ مِدَادًا لِكَلْمَتِ رَبِّ الْقَدَرِ الْبَرْزَرُ قَلَّ أَنْ تَنْفَدَ كَلْمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَادًا﴾ [الكهف: ١٠٩].

ودوام الفعل من الكمال، فبيان الفعل إذا كان صفةً كمال، فدوامه دوام كمال.

وقد ذكر أهل الكلام لفظ «تسليسل الأفعال» وهو لفظ مجمل، لم يرد بتفيه ولا إثباته كتاب ولا سنّة، ليجب مراعاة لفظه، وهو ينقسم إلى واجب وممتنع وممكن. فالتسليسل في المؤثرين: محالٌ ممتنع لذاته، وهو أن يكون مؤثرون كل واحدٍ منهم استفاد =

٣٤٣ - وروى أبو بكر أحمد بن إسحق الصبغي في كتابه المسمى بـ «الأسماء والصفات» فيما حكاه ابن فورك عنه : عن عاصم بن لقيط أنَّ لقيط بن عامر خرج وافداً إلى رسول الله ﷺ ومعه صاحبه ، قال : فأتينا رسول الله ﷺ حين انصرفَ من صلاةِ الصُّبْحِ ، وذكر الحديث ، وقال فيه : «فَتَخْرُجُونَ مِنْ مَصَارِعِكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَيَنْتَرُ إِلَيْكُمْ»<sup>(١)</sup> .

= تأثيره مما قبله لا على غایة!

والسلسل الواجب : ما دلَّ عليه العقل والشرع ، من دوام أفعال الربِّ في الأبد ، وأنه كُلَّما انقضى لأهل الجنة نعيم ، أحذَّ لهم نعيمًا آخر لا نفاد له ، وكذلك التسلسل في أفعاله سبحانه من طرف الأزل ، وأنَّ كل فعل مسبوق بفعل آخر ، فهذا واجب في كلامه ، فإنه لم يزَل متكلماً إذا شاء ، ولم تحدث له صفة الكلام في وقت.

وهكذا أفعاله التي هي من لوازم حياته ، فإنَّ كل حيٌ فعالٌ ، والفرق بين الحي والميت : الفعل ، ولهذا قال غيرُ واحدٍ من السلف : الحيٌ : الفعل.

وقال عثمان بن سعيد : كل حيٌ فعالٌ ، ولم يكن ربنا تعالى قط في وقتٍ من الأوقات معطلًا عن كماله ، من الكلام والإرادة والفعل.

وأما التسلسل الممكن : فالسلسل في مفعولاته من هذا الطرف ، كما تسلسل في طرف الأبد ، فإنه إذا لم يزَل حيًّا قادراً مريداً متكلماً - وذلك من لوازم ذاته - فالفعل ممكن له بموجب هذه الصفات له ، وأن يفعل أكمل من أن لا يفعل ، ولا يلزم من هذا أنه لم يزَل الخلق معه ، فإنه سبحانه متقدم على كل فرد من مخلوقاته تقدماً لا أول له ، فلكل مخلوق أول ، والخالق سبحانه لا أول له ، فهو وحده الخالق ، وكل ما سواه مخلوقٌ كائن بعد أن لم يكن .

فيقال باختصار : إن صفات الأفعال - كالاستواء والتزوُّل والخلق والرزق والكلام . إلخ - قديمة النوع حادثة الآحاد .

وانظر تفصيل هذه المسألة في : «شرح الطحاوية» لأبي أبي العز رحمه الله (ص ١٣٢ - ١٤١) ، و«درء تعارض العقل والنقل» (٢ / ٢٤٤ - ١١٥) لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، فقد أراض في الكلام عليها ، وأورد الأدلة من الكتاب ثم من السنة على أن الله تعالى لم يزَل فاعلاً لما يشاء متى شاء ، ثم ردَّ على المخالفين في المسألة بما لا تتجدد في مكان آخر .

(١) ضعيف سبق تخرجه في (الجزء الأول / ١٦٧).

-٣٤٤ وروى ابن المنذر، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «بَيْنَمَا أَهْلُ الجَنَّةِ فِي نَعِيمِهِمْ، إِذْ سَطَحَ لَهُمْ نُورٌ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمْ، فَإِذَا الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَشَرَّفَ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ فَقَالَ: السَّلَامُ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿سَلَامٌ فَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾ [٥٨]. قَالَ: «فَيَنْتَظِرُ إِلَيْهِمْ وَيَنْتَظِرُونَ إِلَيْهِ، وَلَا يَلْتَقِيُونَ إِلَى شَيْءٍ مِنَ النَّعِيمِ مَا دَامُوا يَنْتَظِرُونَ إِلَيْهِ»<sup>(١)</sup>.

-٣٤٥ وروي عن كعب أَنَّه قال: «ما نَظَرَ اللَّهُ إِلَى الْجَنَّةِ قَطُّ إِلَّا قَالَ لَهَا: طَيِّبِي أَهْلَكِ، قَالَ: فَازْدَادَتْ طَيِّبَا إِلَى مَا كَانَ»<sup>(٢)</sup>.  
فَإِنْ قِيلَ: تُحْمَلُ هَذِهِ الْأَخْبَارُ عَلَى التَّعَطُّفِ وَالرَّحْمَةِ، وَأَنَّ اللَّهَ يَتَعَطَّفُ عَلَيْهِمْ فَيُرِيهِمْ نَفْسَهُ وَيَرْحَمُهُمْ.

(١) إسناده ضعيف، أخرجه ابن ماجة (١٨٤) والبزار (٤/٢٢٥٣ - زوائد) والعقيلي في الضعفاء (٢/٢٧٤ - ٢٧٥) والأجري (ص ٢٦٧) وأبو نعيم في «الحلية» (٦/٢٠٨ - ٢٠٩) وفي «صفة الجنة» (٩١) وابن عدي في «الكامل» (٦/٢٠٣٩ - ٢٤٠) وابن الجوزي في الموضوعات (٣/٢٦١ - ٢٦٢) واللالكائي (٣/٤٨٢) عن أبي عاصم العباداني ثنا الفضل ابن عيسى الرقاشي عن محمد بن المنكدر عن جابر مرفوعاً به.  
قال البزار: لا نعلمه يُروى عن جابر إلا بهذا الإسناد.  
وقال الذبي في «العلو» ص ٢٣ بعد أن ذكر الحديث: وإسناده ضعيف.  
وحكم عليه ابن الجوزي بالوضع!

وفي سنته ضعيفان: أبو عاصم العباداني (وهو عبيد الله بن عبد الله) والرقاشي.  
والحديث عزاه السيوطي في «الدر» (٧/٦٥) إلى ابن أبي الدنيا في صفة الجنة وابن أبي حاتم وابن مردوخه.

(٢) ضعيف، أخرجه عبد الله بن أحمد - كما في حادي الأرواح (ص ٢٩٥) ولم يذكر في أي كتاب له - حدثنا خلف بن هشام ثنا خالد بن عبد الله عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله ابن العارث عن كعب به.

وأخرجه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٢١) عن أبي عوانة عن يزيد به.  
وسنته ضعيف من أجل: يزيد بن أبي زياد، وهو القرشي الهاشمي مولاهم.

قيل: هذا غلطٌ، لأنَّه إِنْ جازَ أَنْ يُتَأْوِلَ نَظَرُهُ إِلَى الأَشْيَاءِ عَلَى مَعْنَى التَّعْطُفِ جازَ أَنْ تُتَأْوِلَ رَؤْيَتِهِ وَبَصَرُهُ إِلَى الأَشْيَاءِ عَلَى مَعْنَى التَّعْطُفِ وَالرَّحْمَةِ.  
وقد أثبَتَ ابنُ فورك البصر والرؤبة صفة، كذلك النظر.

ولأنَّه إِذَا جازَ وَصْفَهُ بِالرَّؤْيَةِ وَالبَصَرِ إِلَى الأَشْيَاءِ؛ جازَ وَصْفَهُ بِالنَّظَرِ، إِذْ  
لَيْسَ فِي ذَلِكَ مَا يُحِيلُ صَفَاتَهُ وَلَا يَخْرُجُهَا عَمَّا تَسْتَحِقُّ.

فَأَمَّا قَوْلُهُ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ: «بَيْنَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي نَعِيمِهِمْ إِذْ سَطَعَ لَهُمْ نُورٌ مِّنْ  
فَوْقِ رُؤُوسِهِمْ» فَلَا يَمْتَنِعُ حَمْلُهُ عَلَى ظَاهِرِهِ، وَأَنَّهُ نُورٌ دَاهِرٌ، لِأَنَّهُ إِذَا جازَ أَنْ  
يُظْهِرَ لَهُمْ ذَاهِرَهُ فِي رُونَهَا؛ جازَ أَنْ يُظْهِرَ لَهُمْ نُورَهُ فِي رُونَهُ، لِأَنَّ النُّورَ مِنْ صَفَاتِ  
ذَاهِرَهُ لَهُمْ ذَاهِرَهُ فِي رُونَهَا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَشَرَّقَتِ الْأَرْضُ بِنُورٍ رَّاهِنًا﴾ [الزمر: ٦٩].

وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي حَدِيثِ جَابِرٍ: «بَيْنَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي نَعِيمِهِمْ إِذْ سَطَعَ لَهُمْ نُورٌ  
مِّنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمْ» فَلَا يَمْتَنِعُ أَيْضًا حَمْلُهُ عَلَى ظَاهِرِهِ، وَأَنَّهُ إِشْرَافٌ ذَاهِرٌ، لَا  
عَلَى وَجْهِ الْجَهَةِ، كَمَا جازَ أَنْ يَتَجَلَّ لِلْجَبَلِ حَتَّى جَعَلَهُ دَكَّاً.

فَإِنْ قَيْلَ: يَحْمِلُ قَوْلَهُ: «إِذْ سَطَعَ لَهُمْ نُورٌ» عَلَى مَا يَتَجَدَّدُ لَهُمْ مِنْ كَرَامَاتِهِ،  
وَإِشْعَارُهُمْ بِمَا يُزِيدُهُمْ مِنْ مَعَارِفٍ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَرْفَعُونَ رُؤُوسَهُمْ، عَلَى مَعْنَى مَا  
يَقَالُ: فَلَانَ رَفَعَ رَأْسَهُ، إِذَا ارْتَفَعَتْ حَالَهُ عَنِ انْخِفَاضِ بِمَا يَتَجَدَّدُ لَهُ، وَقَوْلُهُ  
عِنْدَ ذَلِكَ: «أَشَرَّفَ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمْ» يَعْنِيهِ مِنْ فَوْقِ رَجَائِهِمْ.

قَيْلَ: هَذَا غَلْطٌ، لِأَنَّهُ إِنْ جازَ أَنْ يَحْمِلَ ظُهُورَ النُّورِ عَلَى كَرَامَتِهِ جازَ أَنْ  
يَحْمِلُ قَوْلَهُ: ﴿إِنَّ رَبَّهَا نَاطِرٌ﴾ [الإِنْسَان: ٢٣]. إِلَى كَرَامَاتِهِ، وَلِأَنَّهُ إِذَا جازَ أَنْ  
يُوصَفَ أَنَّهُ أَشَرَّفَ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِ رَجَائِهِمْ؛ جازَ أَنْ يُوصَفَ مِنْ فَوْقِ  
رُؤُوسِهِمْ، لَا عَلَى وَجْهِ الْجَهَةِ إِذَا لَا فَرْقٌ بَيْنَهُمَا.

فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ [آل عمران: ٧٧]. مَعْنَاهُ لَا يَتَعَطَّفُ عَلَيْهِمْ وَلَا

يرحمهم، وكذلك قوله تعالى<sup>(١)</sup> «لا ينظر الله إليهم» على هذا المعنى، ولهذا يقول القائل: انظر إلى بمعنى تعطف على وارحمني، وليس المراد به نفي النظر الذي هو الرؤية، لأنَّه تعالى ناظراً رائياً إلى جميع الأشياء غير مسترة عنه.

٣٤٦ - وفي معناه ما روي: «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَنْظُرْ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ خَلْقَهَا»<sup>(٢)</sup> معناه: لم يجعل قدرها ولا قدر من زَكَنَ إليها، لأنَّه خلقَها للفناء والزوال وحَتَّى على الزُّهد فيها وترك الاستغال بها، ومنه قولهم: ما نظر فلان إلى فلان إذا أراد الله لم يعْتَدْ به.

وأما قوله: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَلَكُنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ» معناه الاحتساب والاعتداد، أي لا يعتد بما يظهر منكم إذا لم يوافق الباطن، لأنَّ الأعمال الظاهرة مَنْوَطَةٌ بصحة السَّرَّاير والإخلاص، ولهذا قال ﷺ: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِمَرْءٍ مَا نَوَى»<sup>(٣)</sup> يريد أنَّ النِّيَّات هي المضجحة للأعمال. وليس إذا نَفَينا النظر في حالٍ، ذَلِّ على نفي ذلك في الجملة، وكما قال تعالى: «وَلَا يُكَاهِمُهُ اللَّهُ» ولم يدل ذلك على نفي الكلام في الجملة.

(١) كذا في الأصل والصواب: قوله ﷺ، لأنَّه من كلامه.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) هو الحديث الأول الذي ابتدأ به البخاري صحيحه وأخرجه في ستة مواضع أخرى، وأخرجه مسلم في الإمارة (١٥١٥-١٥١٦) من حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، واللفظ المذكور لمسلم.

قال عبد الرحمن بن مهدي وغيره: ينبغي لمن صَنَفَ كتاباً أن يبدأ فيه بهذا الحديث، تنبئها للطالب على تصحیح النية.

وقد توادر النقل عن الأئمة في تعظيم قدر هذا الحديث، حتى قالوا إنه: ثُلُث الإسلام، وبعضهم قال: ربعه، ووجه البيهقي كونه ثُلُث العلم بأنَّ كسب العبد يقع بقبله ولسانه وجوارحه، فالنَّيَّةُ أحد أقسامها الثلاثة وأرجحها.

## [حَدِيثُ آخَر]

٣٤٧ - ناه أبو القاسم بإسناده: عن عائشة قالت: كَانَتْ عَنْدِي امْرَأَةٌ فَلَمَّا قَامَتْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ هَذَا يَا عَائِشَةً؟» قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا تَعْرِفُهَا! هَذِهِ فُلَانَةُ مَا تَنَامُ اللَّيلُ، وَهِيَ مِنْ أَغْبَدِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَهَا! عَلَيْكُم مِّنَ الْعَمَلِ مَا تُطْبِقُونَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَمْلُأُ حَتَّى تَمْلُؤُوا» قَالَتْ: وَكَانَ أَحَبُّ الْعَمَلِ إِلَيْهِ أَذْوَمُهُ وَإِنْ قَلَ<sup>(١)</sup>.

٣٤٨ - وفي حديث آخر: عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَمْلُأُ مِنَ الثَّوَابِ حَتَّى تَمْلُؤُوا مِنَ الْعَمَلِ»<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه البخاري (١/١٠١) (٣/٣٦) (٥٤٢) ومسلم (١/٥٤٢) عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة به.

وقد جاء التصريح باسمها فيها أخرجه أحمد (٦/٢٤٧) ومسلم (١/٥٤٢) عن ابن شهاب عن عروة أن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته أن الحولة بنت ثوبت بن حبيب بن أسد ابن عبد العزى مررت بها وعندها رسول الله ﷺ فقلت: هذه الحولة بن ثوبت، وزعموا أنها لا تنام الليل، فقال رسول الله ﷺ: «لا تنام الليل! خذوا من العمل ما تطقوه، فوالله لا يسامم الله حتى تسأموا».

(٢) إسناده ضعيف، أخرجه الطبرى في تفسيره (٢٩/٧٩) قال حدثنا ابن وكيع ثنا يزيد بن حيان عن موسى بن عبيدة ثني محمد بن طحاء مولى أم سلمة عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة قالت: كنت أجعل لرسول الله ﷺ حسيراً يصلى عليه من الليل فتسامع به الناس فاجتمعوا فخرج كالغضب - وكان بهم رحيمًا - فخشى أن يكتب عليهم قيام الليل ، فقال: «اكلفوا من الأعمال ما تطقوه، فإن الله لا يملأ من الثواب حتى تملوا من العمل ، وخير الأعمال ما دمت على». =

ونزل القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ۝ فَرُّ أَيَّلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ يَصْفَهُ، أَوْ أَنْقُضُ مِنْهُ قَلِيلًا ۝ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ ۝﴾ حتى كان الرجل يربط الجبل ويتعلق به، فمكثوا بذلك ثمانية أشهر، فرأى الله ما يتغرون من رضوانه فرحمهم فردهم إلى الفريضة وترك قيام الليل .

وفي موسى بن عبيدة الربذى وهو ضعيف، وكذا ابن وكيع .

اعلم أنه غير ممتنع إطلاق وصفه تعالى بالملل، لا على معنى السامة والاستقال ونفور النفس عنه، كما جاز وصفه بالغضب لا على وجه التنور، وكذلك الكراهة والسخط والعداوة فقال سبحانه: ﴿وَغَضِيبَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ﴾ [المجادلة: ١٤].

وقال: ﴿وَغَضِيبَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ﴾ [النساء: ٩٣]. وقال: ﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِيبَ عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٦٠]. وقال: ﴿سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: ٨٠]. وقال: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٨]. وقال: ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ أَئْكَاهُمْ فَتَبَطَّهُمْ﴾ [التوبه: ٤٦].

فإن قيل: معنى الملل هنا الغضب، فيكون معناه: لا يغضب عليهم ولا يقطع عنهم ثوابه حتى يتزكوا العمل<sup>(١)</sup>.

قيل: هذا غلط، لأن الملل قد يحصل من العبد، فيما لا يقتضي الغضب عليه، وهو ترك التوافل، والخبر على هذا الوجه خرج، ولأنه إن جاز تأويل الملل على الغضب، جاز تأويل الغضب على الملل إذ ليس أحدهما بالتأويل أولى من الآخر، وكلاهما مما قد ورد الشرع بإطلاقه عليه.

ولأن الملل والغضب في اللغة عبارة عن معنيين مختلفين، فلا يجوز حمل

= وقد أخرجه بإسناد آخر عن موسى به وفي: «يا أيها الناس إن الله لا يملئ حتى تملوا يعني من الثواب فاكلفوا من العمل ما تطيقون...».

ولعل قوله: «يعني من الثواب» مدرج من بعض الرواة.

وقد أشار عليه الحافظ في الفتح (٣/٣٧) لكن قال: أخرجه الطبرى في تفسير سورة المزمل، وفي بعض طرقه ما يدل على أن ذلك مدرج من قول بعض رواة الحديث، والله أعلم.

قلت: كذا قال! وليس له عنده إلا طريقان!

(١) انظر «مشكل» ابن فورك (ص ١١٢).

أحدهما على الآخر، ولأنه إن جاز امتناع إطلاق الملل ولأنه حكم في الشاهد، جاز امتناع إطلاق العَضْب والرَّضَا والإرادة، لأن لها حداً في الشاهد. فإن قيل: معناه: إن الله لا يَمْلِئ إذا مَلَّتُم، ومثل هذا قولهم: إن هذا الفَرَس لا يَفْتَر حتى تفتر الخيل، وليس المراد بذلك أنه يفتر إذا فترت الخيل، إذ لو كان المراد به هذا، ما كان له فَضْلٌ عليها، لأنَّه يفتر معها، وإنما المراد به لا يفتر وإن فترت الخيل، وكذلك قولهم في الرجل البليغ، لا ينقطع حتى ينقطع خصومه، يريد بذلك أنه لا ينقطع إذا انقطعوا، إذ لو كان المراد به ينقطع إذا انقطعوا؛ لم يكن له فَضْلٌ عليهم.

فعلى هذا يكون معنى الخبر أنَّ الله عَزَّ وجلَّ لا يترك الإحسان إلى عبيده، وإن تركوا هم طاعته<sup>(١)</sup>.

قيل: هذا غلطٌ، لأنَّ الخبر قُصدَ به بيان التحريض على العمل والتحث عليه وإنْ قَلَّ، فإذا حَمِلَ الخبرُ على استدامة الثواب مع انقطاع العمل من العامل؛ لم يوجد المقصود بالخبر، لأنَّه يعول على التَّفَضُّل ويطرح العمل. وجواب آخر: وهو أنَّ «حتَّى» لها ثلاثة أقسام: أحدها: أنها تكون غاية، وتكون بمعنى «كي» وتكون بمعنى «إلا أن» وليس بمعنى «إذا»<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر المصدر السابق (ص ١١٢-١١٣).

ونقل هذا التأويل أيضاً البيهقي في «الأسماء» (ص ٤٨٣)، والحافظ في الفتح (١ / ١٠٢) ورجح أن الصواب هو أنه من باب «المقابلة اللغوية» كما قال تعالى: ﴿وَجَزَّوْا سِيَّئَةَ مُتَّهِمَٰهُ﴾ ونقل عن الإمام علي وجامعة من المحققين، ونقل عن القرطبي قوله: وجه مجازه أنه تعالى لما كان يقطع ثوابه عنمن يقطع العمل ملأه، عبر عن ذلك باللال، من باب تسمية الشيء باسم سببه.

(٢) انظر: «مغني الليب عن كتب الأعرب» لأبي محمد بن هشام (١ / ١٢٢).

## [حديث آخر]

٣٤٩ - ناه أبو القسم : بإسناده عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر »<sup>(١)</sup>.

وفي لفظ آخر : « لا يقولن أحدكم : يا خيبة الدهر فإن الله هو الدهر »<sup>(٢)</sup>.

وفي لفظ آخر : « قال الله عز وجل : يسب ابن آدم الدهر ، وأنا الدهر ، بيدي الليل والنهر »<sup>(٣)</sup>.

وفي لفظ آخر : « لا تسبوا الدهر ، فإن الله عز وجل يقول : أنا الدهر ، لي الليل والنهر ، أجدده وأبليه ، وأذهب بملوكي وآتي بملوكي »<sup>(٤)</sup>.

(١) أخرجه أحمد (٢ / ٤٩١ ، ٤٩٩) ومسلم في الألفاظ من الأدب (٤ / ١٧٦٣) عن هشام عن ابن سيرين عن أبي هريرة مرفوعاً به.

وأخرجه أحمد (٢ / ٣٩٥) عن عوف عن خلاس ومحمد عن أبي هريرة به.

(٢) أخرجه أحمد (٢ / ٣٩٤) ومسلم (٤ / ١٧٦٣) عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة مرفوعاً به.

وأخرجه البخاري (١٠ / ٥٦٤) عن معمر عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ : « لا تسموا العنْبَ الكزم ، ولا تقولوا : يا خيبة الدهر ، فإن الله هو الدهر ».

وأخرجه مسلم (٤ / ١٧٦٢) عن معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة مرفوعاً بلفظ : « قال الله ﷺ : يُؤذيني ابن آدم يقول : يا خيبة الدهر ! فلا يقولن أحدكم : يا خيبة الدهر ، فإني أنا الدهر ، أقلب ليه ونهاره ، فإذا شئت قبضتهم ».

(٣) أخرجه البخاري (١٠ / ٥٦٤) ومسلم (٤ / ١٧٦٢) عن يونس عن ابن شهاب أخبرني أبو سلمة قال : قال أبو هريرة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : فذكره.

وأخرجه البخاري (٨ / ٥٧٤) (١٣ / ٤٦٤) ومسلم (٤ / ١٧٦٢) عن سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « قال الله تعالى : يُؤذيني ابن آدم يسب الدهر ، وأنا الدهر ، بيدي الأمر أقلب الليل والنهر ».

(٤) إسناده حسن ، أخرجه أحمد (٢ / ٤٩٩) عن ابن نمير عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن ذكوان عن أبي هريرة مرفوعاً بنحوه.

ورجاله رجال الشيفيين ، سوى هشام بن سعد فمن رجال مسلم وحده ، وقد أخرج له في الشواهد ، وفي حفظه شيء ، قال الحافظ : صدوق له أوهام ورمي بالتشيع ، ومع ذلك حكم له في الفتح (١٠ / ٥٦٥) بالصحة !

وفي لفظ آخر قال: «كان أهلُ الجاهلية يقولون: إنما يهلكنا الليلُ والنَّهارُ، هو الذي يهلكنا ويميتنا وتحبينا، فقال الله عزَّ وجلَّ في كتابه: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يهلكنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ [الجاثية: ٢٤]. فقال الله عزَّ وجلَّ: يؤذيني ابن آدم يسبُ الدَّهْرَ، وأنَا الدَّهْرُ بيدي الأمر، أقلب الليلَ والنَّهارَ»<sup>(١)</sup>. وفي لفظ آخر: «يقول [الله]<sup>(٢)</sup>: استقرضْتَ عَبْدِي فلم تفرضْني، ويَشْتَمنِي عَبْدِي وهو لا يدرِّي، يقول: وادْهَرَاهُ وادْهَرَاهُ، وأنَا الدَّهْرُ»<sup>(٣)</sup>.

٣٥٠ - اعلم أنَّ أبا بكر الخلال قال: حدثني بشير بن موسى الأسدِي<sup>(٤)</sup> قال:

(١) إسناده صحيح، أخرجه ابن جرير في تفسيره (٩٢ / ٢٥) حدثنا أبو كريب ثنا أبو عيينة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعاً به.

وفيه بعد ذكر الآية: «فيسبُونَ الدَّهْرَ فقال الله تبارك وتعالى...».

وآخرجه عن عمران بن بكار الكلاعي ثنا أبو روح ثنا سفيان بن عيينة نحوه.

وآخرجه الحاكم (٢ / ٤٥٣) عن ابن راهوية عن ابن عيينة قال: «كان أهلُ الجاهلية يقولون...» فجعله من قول ابن عيينة!

وعزاه السيوطي في «الدر المثور» (٧ / ٤٢٧) لابن أبي حاتم وابن مردوه.

(٢) سقطت من الأصل.

(٣) إسناده ضعيف، أخرجه ابن جرير (٩٢ / ٢٥) حدثنا ابن حميد ثنا سلمة عن ابن إسحاق عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أنَّ النبي ﷺ قال: يقول الله... فذكره.

وفي سنته عن عائذ بن إسحاق، وابن حميد وهو محمد الرazi، ضعيف.

وآخرجه الحاكم (٢ / ٤٥٣) عن يزيد بن هارون عن ابن إسحاق عن أبي الزناد من الأعرج عن أبي هريرة مرفوعاً بنحوه.

قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذه السياقة، ووافقة الذهبي! وفيه عن عائذ بن إسحاق.

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في كتابه (٢ / ٣٦٧) وقال: روى عن روح بن عبادة حدثنا واحداً وعن أبي عبد الرحمن المقرى والحميدى، ولم يحك فيه جرحأ ولا تعذلاً.

لكن ذكره الخطيب في «تاریخه» (٧ / ٨٦) فقال: وأما هو في نفسه فكان ثقةً أميناً عاقلاً ركيناً. ونقل عن الدارقطنى أنه: ثقة. وذكره ابن أبي يعلى في «طبقاته» (١ / ١٢١-١٢٢).

سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل عن الدهر، فلم يجبني فيه بشيء.  
وظاهر هذا أنَّ أَحْمَدَ توقف عن الأخذ بظاهر الحديث، وامتنع من إطلاق  
تَسْمِيَة «الدَّهْرُ» على الله سبحانه.

٣٥١ - وقال حنبل سمعت هرون الْحَمَالَ يقول لأبي عبد الله: كُنَّا عند سفيان  
ابن عيينة بمكة فحدثنا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «لَا تَسْبُوا الدَّهْرَ» فقام فتح بن  
سهل فقال: يا أبا محمد تقول يا دهر ازْرُقْنا؟ فسمعت سفيان يقول:  
خُذُوه فهو جهمي، وهرب، فقال أبو عبد الله: القوم يردون الآثار  
عن رسول الله، ونحن نؤمن بها ولا نرد على رسول الله ﷺ قوله.  
وظاهر هذا أَنَّه أَخَذَ بظاهر الحديث، ويحتمل أَنْ يكون قوله: «نَحْنُ نُؤْمِنُ  
بِهَا» راجع إلى أخبار الصفات في الجملة، ولم يرجع إلى هذا الحديث خاصة.  
٣٥٢ - وقد ذكر شيخنا أبو عبد الله ظاهره هذا الحديث في كتابه، وقال: لا  
يجوز أَنْ يُسَمِّي الله دَهْرًا.

والامر على ما قاله، لأنَّه قد روي في بعض ألفاظ هذا الحديث ما منع من  
حمله على ظاهره، ولم يرُدُّ في غيره من أخبار الصفات ما دَلَّ على صرفه عن  
ظاهره، فلهذا وجب حملها على ظاهرها، وذلك أَنَّه روى فيه: «يُؤَذِّنِي ابن آدم  
يُسْبُ الدَّهْرَ، وَأَنَا الدَّهْرُ بِيَدِي الْأَمْرِ، أُقْلِبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ» وفي لفظ آخر: «لِي  
اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ أَجَدْدُهُ وَأَبْلِيهُ، وَأَذْهَبُ بِمَلُوكِ وَآتَي بِمَلُوكِ» فبَيْنَ أَنَّ الدَّهْرَ الَّذِي هُو  
اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ خَلَقَ لَهُ وَبِيَدِهِ، وَأَنَّهُ يُجَدِّدُهُ وَيُبَلِّيهُ فامتنع أَنْ يكون اسماً له.

وأصل هذا الخبر أَنَّه وَرَدَ عَلَى سبب، وهو أنَّ الجاهلية كان تقول: أَصَابَنِي  
الدَّهْرُ فِي مَالِي بِكَذَا، وَنَالَتِنِي قَوَارِعُ الدَّهْرِ وَمَصَابِيهِ، فَيُضِيقُونَ كُلَّ حادِثٍ  
يحدث مَمَّا هُوَ جَارٍ بِقَضَاءِ اللهِ وَقَدْرِهِ، وَخَلْقِهِ وَتَقْدِيرِهِ، مَنْ مَرَضَنِي أَوْ

صحةٍ أو غنىٍ أو فقرٍ، أو حياةٍ أو موتٍ إلى الدهرٍ، ويقولون: لَعْنَ اللهِ هذَا الدهرُ والزمان ولذلك قال قائلهم:

أَمِنَ الْمُنُونَ وَرَبِّهَا يَتَوَجَّعُ    وَالدَّهْرُ لِيُسْ بِمَعْتِبٍ مِنْ يَجْرِعَ  
وقال سبحانه: ﴿تَرَبَّصُ بِهِ رَبَّ الْمُنُونِ﴾ [الطور: ٣٠] أي: رب الدهر  
وَحَوَادِهِ. وقال سبحانه: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يَهْلُكُنَا إِلَّا  
الدَّهْرُ﴾ [الجاثية: ٢٤]. فأخبر عنهم بما كانوا عليه من نسبة أقدار الله وأفعاله  
إلى الدهر، فقال: «لا تسبوا الدهر» أي: إذا أصابتكم المصائب لا تسبوها  
إليه، فإن الله تعالى هو الذي أصابكم بها، لا الدهر، وإنكم إذا سببتم  
الدهر وفاعل ذلك ليس هو الدهر.

٣٥٣ - وقال أبو بكر الخالل: سألت إبراهيم الحربي عن قول النبي ﷺ : «لا  
يقولن أحَدُكُمْ يَا خَيْرَ الْدَّهْرِ، فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ» قوله: «لا تسبوا  
الدهر، فإن الله هو الدهر» قال: كانت الجاهلية تقول: الدهر هو  
الليل والنهار، يقولون الليل والنهار يفعل بنا كذا، فقال الله ﷺ :  
أَنَا أَفْعَلُ لِيُسْ الدهر<sup>(١)</sup>.

فقد بيَّنَ إبراهيم الحربي أنَّ الخبر ليس على ظاهره، وأنَّه وَرَدَ على سبب.  
٣٥٤ - وذكر أبو عبيد نحو ما ذكرنا، فقال: لا ينبغي لأحدٍ من أهل الإسلام أنْ  
يجهل وجهه، وذلك أنَّ أهل التعطيل يحتاجون به على المسلمين،  
واحتاج به بعضهم، فقال: ألا تراه يقول: فإن الله هو الدهر» قال:  
وتأويله أنَّ العرب كان شأنها أنْ تَذَمَّ الدهر، وتَسْبَهَ عند المصائب  
التي تنزل بهم؛ من موتٍ أو هرمٍ أو تَلَفٍ، فيقولون: أصابتهم

(١) لم أجده في الجزء المطبوع من «غريب الحديث» له.

قَوَارُعُ الدَّهْرِ؛ وَأَبادُهُمُ الدَّهْرُ وَأَتَى عَلَيْهِمُ الدَّهْرُ، فَيَجْعَلُونَهُ الَّذِي يَفْعُلُ  
ذَلِكَ فَيَدْعُونَهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا تَسْبُوا الَّذِي يَفْعُلُ بِكُمْ هَذِهِ  
الْأَشْيَاءِ وَتَصْبِيكُمْ هَذِهِ الْمَصَائِبِ، إِنَّكُمْ إِذَا سَبَبْتُمْ فَاعْلَهَا، فَإِنَّمَا يَقْعُدُ  
السَّبَبُ عَلَى اللَّهِ يَعْزِيزُهُ إِذْ هُوَ الْفَاعِلُ لَهَا، لَا الدَّهْرُ<sup>(١)</sup>.



---

(١) «غريب الحديث» (٢ / ١٤٨ - ١٤٥) وقد نقله المصطفى باختصار.

## [حديث آخر]

٣٥٥ - ناه أبو القسم بإسناده: عن خولة بنت حكيم: أنَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ وَهُوَ مُحْتَضَنٌ أَحَدَ ابْنِي بَنْتِهِ وَيَقُولُ: «إِنَّكُمْ لَتَجْبَثُونَ وَتَبْخَلُونَ وَتَجْهَلُونَ، وَإِنَّكُمْ لَمَنْ رَئَحَانِ اللَّهُ، إِنَّ آخَرَ وَطَأَةَ الرَّحْمَنِ بَوْجٌ»<sup>(١)</sup>.

٣٥٦ - وناه أبو القسم بإسناده: عن يعلى العامري: أَنَّهُ جَاءَ حَسَنٌ وَحُسَيْنٌ يَسْتَبِقَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضَّلَّهُمَا إِلَيْهِ، وَقَالَ: «إِنَّ الْوَلَدَ مَجْبَتَةُ، وَإِنَّ آخَرَ وَطَةَ وَطْهَةٍ وَطِهَرًا رَبُّ الْعَالَمِينَ بَوْجٌ»<sup>(٢)</sup>. وفي رواية أبي الحسن

(١) إسناده ضعيف، أخرجه الحميدي (٣٣٤) وأحمد (٦/٤٠٩) والترمذى (٤/١٩١٠) والطبراني في الكبير (٢٤/٢٤٠-٢٣٩)، والبيهقي في الأسماء (ص ٤٦١) عن سفيان عن إبراهيم بن ميسرة سمعت ابن أبي سعيد يقول سمعت عمر بن عبد العزيز يقول: زَعَمْتُ المرأة الصالحة خولة بنت حكيم قالت: خرج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذات يوم وهو محظى... الحديث. وليس عند الترمذى: وإن آخر وطأة...

قال الترمذى: حديث ابن عيينة عن إبراهيم بن ميسرة لا نعرفه إلا من حديثه، ولا نعرف عمر بن عبد العزيز سمعاً من خوله.

قلت: ولا يضره تفرد ابن ميسرة به فهو ثبت حافظ، لكن يعلُّ بالانقطاع - كما قال الترمذى - بين عمر وخولة، وفي التهذيب أنه روى عنها مرسلاً، وبابن أبي سعيد وهو محمد الثقفى الطائفى فإنه مجھول.

(٢) إسناده ضعيف، أخرجه أحمد (٤/١٧٢) في «الأسماء» (ص ٤٦١) عن ابن حثيم عن سعيد ابن أبي راشد أنه أخبره عن يعلى بن مرة أنَّ حسناً وحسيناً ... فذكره بنحوه وأوله: «إِنِّي أَحْبَبْهُمَا فَأَحْبَبْهُمَا، أَيْهَا النَّاسُ إِنَّ الْوَلَدَ مِبْخَلَةَ...».

وآخرجه ابن ماجة (٣٦٦٦) والحاكم (٣/١٦٤) عن وهب عن ابن خثيم به، دون ذكر «الوطئة»، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وسكت عنه الذهبي.

وآخرجه أحمد (٤/١٧٢) والترمذى (٥/٣٧٧٥) بالسند الأول بلفظ: «حسينٌ مني وأنا من حسينٍ، أَحَبُّ اللَّهُ مِنْ أَحَبِّ حَسِينًا، حَسِينٌ سَبَطُ الْأَسْبَاطِ». وقال الترمذى: حديث حسن.

= والحديث في سنته: سعيد بن أبي راشد ويقال: ابن راشد، ذكره ابن حبان في الثقات على

= عادته في توثيق المجهولين، لذا قال الحافظ: مقبول، أما الذهبي فقال في الكاشف: صدوق! وللحديث شواهد يصح بها دون ذكر «الوطئة».

\* منها: ما أخرجه البخاري (٧/٩٤) ومسلم (٤/١٨٨٣) عن البراء قال: رأيت رسول الله ﷺ واضعاً الحسن بن علي على عاتقه وهو يقول: «اللهم إني أحبه فأحبه». وأخرج البخاري (٧/٩٥) (٤٢٦/١٠) عن ابن عمر مرفوعاً: «هما زينتاني من الدنيا». يعني الحسن والحسين.

\* وأخرج البيغوي في «شرح السنة» (١٣/٣٥) عن عائشة أن النبي ﷺ أتى بصبي فقبله فقال: «أما إنهم مبخلة مجنة، وإنهم لمن ريحان الله ﷺ». وفيه ابن لهيعة وقد ساء حفظه.

\* وأخرج أحمد (٥/٢١١) والطبراني في الكبير (١/٢٣٦) / (٦٤٦/٢٣٦) عن الأشعث بن قيس أنه قدم على النبي ﷺ في وفد كندة فقال له النبي ﷺ: «هل لك من ولد؟» قال: لا إلا مولود ولد لي مخربجي إليك، ولو ددت أن لي مكانه شيع القوم، فقال النبي ﷺ: «لا تقل ذاك، فإن فيهم فرحة عين، وأجرأ إذا قبضوا، ولئن قلت ذلك فإنهم لمجنة ومخربة ومبخلة». وفيه مجالد بن سعيد.

وأخرجه الطبراني (١/٦٤٧) / (٢٣٦/٢٢٦) من طريق أخرى وفيه ابن لهيعة، لكن له شاهد قوي آخرجه الحاكم (٤/٢٣٩) عن الأعمش عن خيشمة عن الأشعث بنحوه.

قال الحاكم: صحيح على شرط الشيفين ولم يخرجا، ووافقه الذهبي. قلت: لكن في سماع خيشمة وهو ابن عبد الرحمن من الأشعث نظر، والله أعلم. وأخرجه البزار (٢/١٨٩٢ - زوائد) عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «الولد ثمرة القلب، وإنهم مجنة مبخلة مخربة».

ذكره الهيثمي في المجمع (٨/١٥٥) وقال: رواه أبو يعلى والبزار، وفيه عطيه العوفي وهو ضعيف.

\* وأخرجه عبد الرزاق (١١/٢٠١٤٣) عن معمر عن ابن خثيم به مرسلًا.

\* وأخرجه البزار (٢/١٨٩١ - زوائد) عن عبد الرزاق ثنا معمر عن ابن خثيم عن محمد ابن الأسود بن خلف عن أبيه عن النبي ﷺ أنه أخذ حسناً قبله، ثم أقبل عليهم فقال: «إنَّ الولد مبخلة مجنة مجنة».

ذكره الهيثمي في المجمع (٨/١٥٥) وقال: رواه البزار ورجاله ثقات.

قلت: الأسود بن خلف صاحبي، أما ابنه فذكره ابن حبان في الفتاوى، انظر تعجيل المنفعة (ص ٣٥٨).

ومعنى قوله: مبخلة: أي يحملون الأب على ترك الإنفاق إبقاء للمال لهم، ومجنة: أي يحملونه على ترك الجهاد إبقاء لفسمه لهم، ومحزنة: أي يحزن لمرضهم أو فقدهم.

وأبى القاسم ابن بشران بإسناده: عن يعلى بن مُرّة: «وَإِنَّ آخَرَ وَطْنَةً  
وَطِئَهَا رَبُّ الْعَالَمِينَ بَوْجَ»<sup>(١)</sup>.

٣٥٧ - وذكر الحميدى في مسنده بإسناده: عن كعب أَنَّه قال: وَجْ مُقَدَّسٌ، منه  
عَرَجَ الرَّبُّ إِلَى السَّمَاءِ يوْمَ قَضَى خَلْقَ الْأَرْضِ.  
قال الحميدى: مَوْضِعٌ بِالطَّائِفِ يُقالُ لَهُ وَجَّ.

اعلم أَنَّه غير ممتنع على أَصْوْلَنَا حمل هذا الخبر على ظاهره، وأنَّ ذلك  
معنى يتعلّق بالذّات دون الفعل، لأنَّا حملنا الخبر على ظاهره في قوله: «يَنْزَلُ  
اللهُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا» وقوله: «يَضَعُ قَدَمَهُ فِي النَّارِ» وقوله: «يَتَجَلَّ لَهُمْ فِي  
رِمَالِ الْكَافُورِ» وقوله تعالى: «وَجَاءَ رَبِّكَ» [الفجر: ٢٢]. وقوله: «هَلْ  
يَظْهَرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلْلَى مِنَ الْعَمَاءِ» [البقرة: ٢١]. كذلك ها هنا،  
إذ لسنا نحمل «الوطئة» على مماسته جارحة لبعض الأجسام، بل نُطلق  
هذه الصفة كما أطلقنا استواءه على العرش، لا على وجه المماسة  
والانتقال من حال إلى حال، وكما أطلقنا قوله تعالى: «خَلَقْتُ بِيَدِي»  
[ص: ٧٥]. لا على وجه المماسة، كذلك ها هنا.

فإنْ قيل: معنى ذلك يرجع إلى الفعل، وهو أَنَّ آخر ما أَوْقَعَ الله سبحانه  
بالمشركين من الشّدة بَوْجَ، وهو اسم موضع بالطائف، لأنَّه كان آخر غزوة  
غَزَّاهَا رسول الله ﷺ وحنين أَذْنِي الطائف، وهذا مثل قوله ﷺ: «اللَّهُمَّ اشْدُدْ

(١) إسناده ضعيف، المسند (٣٣٥) قال: ثنا عبد الله بن الحارث بن عبد الملك ثني محمد بن عبد الله بن إنسان - يعني ابن إنسان بطن من العرب - عن عبد الله بن عبد رببه بن الحكم ابن عثمان بن بشر عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن كعب أنه سمعه يقول: فذكره. عبد الله بن عبد رببه بن الحكم، ذكره ابن حبان في الثقات (٧/٤٨) وأورده ابن أبي حاتم (٥/١٠٥) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً.

وَطَائِكَ عَلَى مُضَرَّ، وَابْعَثْ عَلَيْهِمْ سَنِينَ كَسِينِيْ يُوسُفَ»<sup>(١)</sup> فَتَابَعَ الْقَحْطَ عَلَيْهِمْ سَبْعَ سَنِينَ، حَتَّى أَكَلُوا الْقَدَّ وَالْعَظَامَ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ فِي كَلَامِهَا: اشْتَدَّتْ وَطَأَةُ السُّلْطَانِ عَلَى رَعْيَتِهِ، وَلَيْسَ يَرِيدُونَ بِذَلِكَ وَطْءَ الْقَدَمِ، كَذَلِكَ هَا هَنَا<sup>(٢)</sup>.

قَبِيلٌ: هَذَا غَلَطٌ، لَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ آخِرَ مَا أَوْقَعَ اللَّهُ بِالْمُشْرِكِينَ، لَأَنَّ الْفُتُوحَ حَصَلَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَالنَّكَابَةِ فِي الْمُشْرِكِينَ ظَاهِرٌ عَلَى يَدِي خَلِيفَةِ بَعْدِ خَلِيفَةٍ، ثُمَّ النَّكَابَةِ فِي الْفُرْسَ وَالرُّومَ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ الْكُفَرِ.

وَجَوابٌ آخِرٌ: وَهُوَ أَنَّ فِي الْخَبَرِ مَا يُسْقِطُ هَذَا، وَهُوَ قَوْلُهُ: «آخِرُ وَطَئَةٍ» وَذَلِكَ لَا يَسْتَعْمِلُ فِي الشَّدَّةِ، وَإِنَّمَا يُسْتَعْمِلُ فِي الشَّدَّةِ مَا كَانَ بِالْهَمْزَةِ وَالْأَلْفِ، نَحْوُ قَوْلِهِ: «اشْدُدْ وَطَائِكَ عَلَى مُضَرٍّ» فَإِنَّهُنَّا قَرِينَةً دَلَّتْ عَلَى أَنَّ الْمَرَادَ بِهِ الْعَذَابُ، وَهُوَ أَنَّهُ دَعَا عَلَى الْكُفَارِ، وَلَأَنَّهُ ذَكَرَ الْوَطَأَةَ هَنَاكَ بِالْهَمْزَةِ وَالْأَلْفِ.

٣٥٨ - وَقَدْ حَكَى أَبْنُ قُتْبَيَةَ هَذَا التَّأْوِيلَ فِي «مُخْتَلِفِ الْحَدِيثِ» وَقَالَ فِي جَوابِهِ:

لَا أَقْضِي بِهِ عَلَى مُرَادِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِأَنِّي قَرَأْتُ فِي الإِنْجِيلِ: أَنَّ

(١) أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ (٢/٢٩٠، ٤٩٢-٤٩٣)، (٦/١٠٥، ٤١٨)، (٨/٢٢٦، ٢٦٤) وَمُسْلِمُ (١/٤٦٦-٤٦٧) مِنْ طَرِيقِ عَنْ أَبِي هَرِيرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَوْلُهُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ حِينَ يَفْرَغُ مِنْ صَلَاتِ الْفَجْرِ مِنَ الْقِرَاءَةِ وَيَكْبُرُ وَيَرْفَعُ رَأْسَهُ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ رَبُّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ» ثُمَّ يَقُولُ وَهُوَ قَائِمٌ: «اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ وَسَلَمَةَ بْنَ هَشَامَ وَعِيَاشَ بْنَ أَبِي رِبِيعَ وَالْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطَائِكَ عَلَى مُضَرٍّ، وَاجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ كَسِينِيْ يُوسُفَ، اللَّهُمَّ اعْنِ لِحِيَانَ وَرِعَالًا وَذَكْوَانَ وَعُصَبَيَّةَ غَصِيبَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ» ثُمَّ يَلْغَى أَنْتَهَى تَرْكِ ذَلِكَ لِمَا أَنْزَلَ: «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُدَبِّهِمْ فَإِنَّهُمْ ظَلَمُونَ» (١٢٨) [آل عمرَانَ: ١٢٨] لِفَظُ مُسْلِمٍ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: «حَتَّى أَكَلُوا الْقَدَّ (بِالْفُتُوحِ وَهُوَ جَلْدُ السَّخْلَةِ) وَالْعَظَامَ» فَقَدْ رُوِيَ الْبَخَارِيُّ (٢/٤٩٣-٤٩٢) وَفِي مَوَاضِعِ أَخْرَى كَثِيرَةٍ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: كَنَا عَنْدَ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لِمَا رَأَى مِنَ النَّاسِ إِذْبَارًا قَالَ: اللَّهُمَّ سَبْعَ كَسِيبَ يُوسُفَ، فَأَخْذُهُمْ سَبْعَ حَصَّتَ كُلَّ شَيْءٍ، حَتَّى أَكَلُوا الْجَلْدَ وَالْمِيتَةَ وَالْجِيفَ...» الْحَدِيثُ.

(٢) انْظُرْ «مَشْكُلَ» أَبْنَ فُورَكَ (١١٦) وَ«الْأَسْمَاءِ» لِبِيَهْقِيِّ (صَ ٤٦١-٤٦٢).

المسيح صلوات الله عليه قال للحواريين : ألم تسمعوا أنه قيل للأولين : لا تكذبوا إذا حلفتم بالله ، ولكن أصدقوا ، وأنا أقول لكم لا تحلفوا بالسماء فإنها كرسي الله ، ولا بالأرض فإنها موطئ قدميه ، ولا بأورشليم <sup>(١)</sup> فإنها مدينة الملك الأكبر ، ولا تحلف برأسك فإنك لا تستطيع أن تزيد في شعرة سوداء ولا بيضاء ، ولكن ليكن قولكم : نعم ، ولا لا ، وما كان سوى ذلك فإنه من الشيطان .

هذا مع حديث حديثه يزيد بن عمرو قال نا عبد الله بن الزبير قال نا عبد الله ابن الحرث عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن كعب قال : «إنَّ وجْهَ مَقْدُسٍ، مِنْهُ عَرَجَ الرَّبُّ إِلَى السَّمَاوَاتِ يَوْمَ قَضَى خَلْقَ الْأَرْضِ» <sup>(٢)</sup> . وهذا الكلام من ابن قتيبة إفراز منه بفساد هذا التأويل ، وحمل الخبر على ظاهره كما ذهبنا إليه .



(١) أي بيت المقدس .

(٢) «مختلف الحديث» (ص ١٤٤ - ١٤٥) .

وما رواه عن الحميدي عن كعب قد سقط من شده اثنان ، انظر سنته المتقدم برقم (٣) .

## [حَدِيثُ آخَرٌ]<sup>(١)</sup>

٣٥٩ - ناه أبو القسم بإسناده: عن جابر وابن عمر وأنس عن النبي ﷺ أنه قال: «اهْتَرَ عَرْشُ الرَّحْمَنِ جَلَّ اسْمُهُ لِمَوْتِ سَعْدٍ بْنِ مُعاذٍ»<sup>(٢)</sup>.

٣٦٠ - وفي حديث آخر: رواه بإسناده: عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن معيقib قال: نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى سَعْدٍ بْنِ مُعاذَ عَلَى السُّرِيرِ فَقَالَ: «لَقَدْ اهْتَرَ العَرْشُ لِمَوْتِهِ، عَرْشُ الرَّحْمَنِ عَزٌّ وَجَلٌ»<sup>(٣)</sup>.

(١) كتب بمحاذاته: بلغ مقابلة.

(٢) أما حديث جابر روى عنه: فأخرجه أحمد (٣/٢٩٦، ٣١٦، ٣٤٩) والبخاري (٧/١٢٢ - ١٢٣) ومسلم (٤/١٩١٥) وغيرهم من طرق عنه.

\* وأما حديث ابن عمر روى عنه: فأخرجه ابن سعد في الطبقات (٣/٤٣٣) ومحمد بن أبي شيبة في كتاب «العرش» (٤٩ - بتحقيقنا) والبزار (٢٦٩٧ - زوائد) والحاكم (٣/٢٠٦) عن محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب عن مجاهد عن ابن عمر قال: أهْتَرَ العَرْشُ لَحْبَ لِقَاءِ اللَّهِ سَعْدًا (وعند بعضهم دون ذكر لفظ الجلالة)، قال إنما يعني السرير، قال إنما تفسخت أعواده، قال: ودخل رسول الله ﷺ قبره فاحتبسَ فلما خرج قيل له: يا رسول الله ما حَسِكَ؟ قال: «صَمِّ سَعْدٍ فِي الْقَبْرِ ضَمَّةً، فَدَعَوْتَ اللَّهَ أَنْ يَكْشِفَ عَنِّي».

وفيه عطاء بن السائب كان قد اختلط، لكن يشهد له ما قبله وما بعده.

\* وأما حديث أنس فأخرجه أحمد (٣/٢٣٤) ومسلم (٤/١٩١٦) عن سعيد عن قتادة عن أنس أن النبي ﷺ قال - وجنازته موضوعة - يعني سعداً: «اَهْتَرَ لَهَا عَرْشُ الرَّحْمَنِ». وفي الباب: عن سعد بن أبي وقاص وحذيفة وأبي هريرة وأسماء بنت يزيد ورمية وأبي سعيد الخدري وأسید بن حضير وغيرهم.

قال الذهبي في العلو (ص ٧١): فهذا متواتر أشهد بأن رسول الله ﷺ قاله.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (٢٩٠/٢٠) عن غيلان بن جامع عن أبي عبد الله عن يحيى ابن أبي كثير عن أبي سلمة عن معيقib عن النبي ﷺ: «اَهْتَرَ عَرْشُ الْعَرْشِ لِمَوْتِ سَعْدٍ بْنِ مُعاذٍ». ذكره الهيثمي في المجمع (٩/٣٠٩) وقال: رواه الطبراني وفيه عمرو بن مالك الغبري! وثقة ابن حبان وقال يغرب، وضعفه أبو حاتم وأبو زرعة، وبقيمة رجاله رجال الصحيح! كذا في المجمع! وليس في سند الطبراني عمرو بن مالك! وكنيته أبو عثمان.

=

٣٦١ - وفي حديث آخر: رواه بإسناده: عن ابن عمر قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «لَهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ الَّذِي تَحْرِكَ لَهُ الْعَرْشُ، وَفُتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاوَاتِ، وَشَهَدَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَمْ يَهْبِطُوا إِلَى الْأَرْضِ قَبْلَ ذَلِكَ، وَلَقَدْ ضَمَّ فِي قَبْرِهِ ثُمَّ أَفْرَجَ لَهُ» يعني سعداً عَلَيْهِ السَّلَامُ <sup>وَالصَّلَاةُ عَلَيْهِ وَسَلَامُ الرَّحْمَنِ عَلَيْهِ</sup> <sup>(١)</sup>. اعلم أنَّ هذا الخبرَ ليس مما يرجعُ على شيءٍ من الصفات لأنَّ «الْعَرْشَ» مُخْدَثٌ مَخْلوقٌ، وغير ممتنع أنْ يهتزَ العرشُ على الحقيقةِ، ويتحرَّكُ لموتِ سعدٍ، لأنَّ العرشَ تجوزُ عَلَيْهِ الْحَرْكَةُ، ويكونُ لذِكْرِهِ فائدةٌ وهو: فضيلةُ سعدٍ، لأنَّ العرشَ مع عِظَمِ قَدْرِهِ اهتزَ له <sup>(٢)</sup>.

وقد تأوَّلَ قومٌ على أنَّ العرشَ هُوَ السَّرِيرُ الذي كانَ عليهِ سعدٌ! وهذا غلطٌ لوجهينَ، أحدهما: أنَّ في الخبرِ «اهتزَ عَرْشُ الرَّحْمَنَ جَلَّ اسْمُهُ» وإضافَةُ العرشِ إلى اللهِ سبحانهَ، إنَّما ينصرفُ إلى العرشِ الذي هو في السَّماءِ. والثاني: أنَّه قَصَدَ بهذا الخبرِ فضيلةَ سعدٍ، ولا فضيلةٌ في تحركِ سَرِيرِهِ واهتزازِهِ، لأنَّ سَرِيرَهُ غَيْرَهُ قد يتحرَّكُ ويهتزُّ من تحتِهِ.

= وأبو عبد الله المذكور في الإسناد لم أعرفهُ، ولعله في المطبوعةِ شيءٌ. وفي تاريخ الخطيب (٤٩/٩) عن عبد الله بن علي بن المديني قال: قلت لأبي: حديث رواه الوليد عن الأوزاعي عن يحيى عن أبي سلمة عن معيقب أن النبيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «اهتزَ العرشُ لموتِ سعد» فقال: هذا الحديث كذبٌ موضوعٌ، رواه سليمان بن أحمد الواسطي وعمرو بن مالك. (١) صحيح، أخرجه ابن سعد (٣/٤٣٠) والنمسائي (٤/١٠١-١٠٠) والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (١٠٩) والخطيب في تاريخه (٦/٢٥٠) من طريقين عن عبد الله بن إدريس أخبرنا عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً به. وسنده صحيح، رجاله ثقات رجال الشیخین.

تبنيه: سقط من سند البيهقي في المطبوعة: عبد الله بن عمر عن نافع!

(٢) اهتزاز العرش إنما هو لاستبشاره وسروره بقدوم رُوحه، يقال لكلِّ مَنْ فَرَحَ بقدوم قادم عليه: اهتزَ له، وقد وقع التصرير بذلك في حديث ابن عمر: «اهتزَ العرشُ لِحُبِّ لقاءِ سعد».

وتأنوله آخرون: على أن الاهتزاز ها هنا راجع إلى حملة العرش، الذي يحملونه ويطوفون حوله، وأقام العرش مقام من يحمله ويطوف به من الملائكة، كما قال تعالى: ﴿فَمَا بَكَّ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ [الدخان: ٢٩]. وإنما يريد أهل السماء وأهل الأرض، وكما قال النبي ﷺ في أحد: «هذا جَبَلٌ يُحبنا ونُحبه»<sup>(١)</sup> يريد يحبنا أهله يعني الأنصار!

ويكون معنى اهتزاز حملته الاستبشار والسرور به، يقال: فلان يستبشر للمعروف ويهتز له، ومنه قيل في المثل: إن فلاناً إذا دُعى اهتز، وإذا سُئل ارتز، والكلام لأبي الأسود الدؤلي، والمعنى فيه: إذا دُعى إلى طعام يأكله ارتاح له واستبشر، وإذا دعى لحاجة ارتز، أي تقَبَّض ولم ينطق، قال الشاعر:  
**وَتَأْخُذُهُ عِثْدِ الْمَكَارِمِ كَمَا اهْتَزَ عِنْدَ الْبَارِحِ الْفَصْنِ الرَّطْبِ<sup>(٢)</sup>**

(١) أخرجه البخاري (٧/ ٣٧٧) وموضع آخر ومسلم (٢/ ٩٩٣) عن عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ طلع له أحد فقال: «هذا جبل يُحبنا ونُحبه، اللهم إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَرَمَ مَكَةَ، وَإِنِّي حَرَمْتُ مَا بَيْنَ لَابَيَّهَا» لفظ البخاري.  
 وأخرجه البخاري (٧/ ٣٧٧) مختصرًا عن قرة بن خالد عن قتادة عن أنس مرفوعاً به.  
 وللعلماء في معنمه أقوال: أحدها: أنه على حذف مضاف والتقدير: أهل أحد، والمراد بهم الأنصار لأنهم جيرانه.

ثانيها: أنه قال ذلك للمسرة بسان الحال إذا قدم من سفر لقربه من أهله ولقياهم، وذلك فعل من يحب بمن يحب.

ثالثها: أن الحب من الجانيين على حقيقته وظاهره، تكون أحد من جبال الجنة، كما ثبت في حديث أبي عيسى بن جبر مرفوعاً: «جبل أحد يُحبنا ونُحبه وهو من جبال الجنة» أخرجه أحمد، ولا مانع في جانب البلد من إمكان المحبة منه، كما جاز التسيب منها، وقد خاطبه النبي ﷺ مخاطبة مَنْ يَقْعُلْ فقال لما اضطرب: «اسكن أحد» الحديث. اه من كلام الحافظ في الفتح (٧/ ٣٧٧).

ولا يخفى قوة القول الثالث لموافقته لظاهر الخبر، وعدم احتياجه لتقدير مضاف محذوف، والله أعلم.

(٢) انظر «مشكل» ابن فورك.

وهذا غلط؛ لما بيّنا أنه غير ممتنع من إضافة الاهتزاز إلى العرش لكونه مُحدثاً، وقد قال تعالى: ﴿لَيَوْمٍ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا [١٠-٩] [الطور: ١٠-٩].

وهذه إضافة صحيحة إلى السماء والأرض، كذلك إضافة ذلك إلى العرش، وحمل ذلك على حملة العرس عدُولٌ عن الحقيقة إلى المجاز من غير حاجة إلى ذلك، ولئن جاز هذا، جاز العدول في قوله: ﴿تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ [الطور: ٩]. معناه أهل السماء. وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا [١٠] [الطور: ١٠]. معناه أهل الجبال، ولأنَّ ما يمنع من حمل الخبر على العرش، يمنع من حمله على حملته، وما يجوز في أحدهما نجوزه في الآخر، ولأنَّه لا يجب أن يمتنع المخالف من هذا، لأنَّه لا يثبت كونه على العرش، وإذا لم يثبت ذلك لم يمتنع إضافة ذلك إلى العرش. وأما قوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ [الدخان: ٢٩]. فمعناه: مما بكت عليهم السماء بأهلها<sup>(١)</sup> وكذلك قوله: «هذا جبل يحبنا» معناه يحبنا بأهله.

= وفي «الأسماء والصفات» للبيهقي نسب هذا التأويل إلى أبي الحسن علي بن محمد بن مهدى الطبرى.

وانظر الفتح (٧/١٢٤).

(١) حكى هذا التفسير الخازن في تفسيره (٦/١٤٦) بصيغة التمريض فقال: وقيل: المراد أهل السماء وأهل الأرض.

وأما ما اعتمدته هو والبغوي (٦/١٤٦) وابن كثير (٤/١٤٢) ومن قبلهم ابن جرير في تفسير (٥/٢٥ - ٧٤ - ٧٥) فهو ما ساقه بإسناده قال: حدثنا أبو كريب ثنا طلق بن غنم عن زائدة عن منصور عن المنهاج عن سعيد بن جبير قال: «إلى ابن عباس رجلٌ فقال: يا أبا عباس، أرأيت قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾؟» فهل تبكي السماء والأرض على أحد؟ قال: نعم، إنه ليس أحد من الخلائق إلا له بابٌ في السماء منه يتزل رزقه، وفيه يصعد عمله، فإذا مات المؤمن فأغلق بابه من السماء الذي كان يصعد [فيه] عمله وينزل منه رزقه بكم عليه، وإذا فقده مصلحة من الأرض التي كان

= يصلى فيها ويذكُر الله فيها بَكْت عليه، وإنَّ قومَ فرعون لم يكن لهم في الأرض آثاراً صالحة ، ولم يكن يصعد إلى السماء منهم خير ، قال : فلم تبِك عليهم السماء والأرض ». وإسناده صحيح ، رجاله ثقات ، زائدة هو ابن قدامة الثقفي .

وروى ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير (٤/١٤٢) - عن عباد بن عبد الله عن علي نحوه ، وعباد هو الأṣدِي ، ضعيف الحديث .

وروى ابن جرير بإسناده : عن شريح بن عبد الحضرمي قال : قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ الإِسْلَامَ بَدَا غَرِيبًا وَسِيعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدأ، أَلَا لَا غُرْبَةَ عَلَى مُؤْمِنٍ، مَا ماتَ مُؤْمِنٌ فِي غَرْبَةٍ غَابَتْ عَنْهُ فِيهَا بُوَاكِيهِ، إِلَّا بَكَتْ عَلَيْهِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ» ثم قرأ رسول الله ﷺ : «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ» ثم قال : «إِنَّمَا لَا يَبْكِيَانَ عَلَى الْكَافِرِ». وهذا مرسل ، شريح تابعي ثقة .

وأخرج البغوي (٦/١٤٦) عن موسى بن عبيدة الرَّبِيعي أخْبَرَنِي بِزَيْدِ الرَّقَاشِيِّ عن أنسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : «مَا مَنَّ عَبْدٌ إِلَّا لَهُ فِي السَّمَاءِ بَابٌ يَخْرُجُ مِنْهُ رَزْعُهُ، وَبَابٌ يَدْخُلُ فِيهِ عَمَلَهُ، فَإِذَا مَاتَ فَقَدَاهُ وَبَكَيَا عَلَيْهِ» ثُمَّ تلا : «فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ». وفيه ضعيفان : الرَّبِيعي والرَّقَاشِيِّ .

## [حَدِيثُ آخَر]

-٣٦٢ رواه أبو بكر أحمد بن سلمان النجاد في «الستة»: عن عبد الله بن أحمد قال نا مَعْمِر قال نا وَكِيع عن مُوسى بن عُبيدة عن محمد بن كعب قال: كَأَنَّ النَّاسَ إِذَا سَمِعُوا الْقُرْآنَ مِنْ فِي الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوهُ قَبْلَ ذَلِكَ<sup>(١)</sup>.

-٣٦٣ وناه أبو محمد الحسن بن محمد قال نا عمر بن أحمد بن عثمان قال نا محمد ابن هرون بن حميد قال نا عثمان بن أبي شيبة قال نا وَكِيع قال نا مُوسى بن عُبيدة قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: إِذَا سمع القرآن من في الرحمن في القيامة فكأنهم لم يسمعوه قبل ذلك<sup>(٢)</sup>.

-٣٦٤ [ونا]<sup>(٣)</sup> أبو القسم عبد العزيز بإسناده: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «كَأَنَّ الْخَلْقَ لَمْ يَسْمَعُوا الْقُرْآنَ حِينَ سَمِعُوهُ مِنْ فِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(٤)</sup>. اعلم أَنَّهُ غير ممتنع إطلاق الفي عليه سبحانه، كما لم يتمتنع إطلاق اليد والوجه والعين.

-٣٦٥ وقد نصَّ أَحمد على ذلك في رسالة أبي العباس أَحمد بن جعفر الفارسي<sup>(٥)</sup> فقال كَلَمُ الله موسى تكليماً من فيه.

فإن قيل: هذا الحديث ضعيف يرويه موسى بن عبيدة، وقال يحيى بن

(١) مرسل ضعيف، محمد بن كعب القرظي تابعي ثقة، وموسى بن عبيدة ضعيف، وسيأتي القول فيهما.

(٢) إسناده كسابقه.

(٣) سقطت من الأصل.

(٤) لم أجده من أخرجه.

(٥) رسالة الفارسي هذه فيها نظر، وقد سبق ذكر كلام الذهي فيها.

سعید القطان: موسى بن عبیدة ضعیف<sup>(١)</sup>.

قال: هذا غلط، لأنَّ موسى بن عبیدة رجُلٌ من أهل الرِّبْنَةِ لا بأس به، وقد روی عنه وَکیع، وهو من أئمَّة أصحابِ الحديث. وأماماً محمد بن کعب: فهو من علماء التابعين بالتفسیر والفتیا، وأبواه کعب ابن سلیمان<sup>(٢)</sup> من الصحابة.

(١) الجمهور على تضیییف حديث الرِّبْنَی.

فقد قال أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلَ: لَا تَحْلِلُ الْرَوْاْيَةَ عَنِّي عَنْهُ، وَقَالَ: مُنْكَرُ الْحَدِيثِ، نَقْلَهُ عَنِ الْبَخَارِيِّ. وَقَالَ ابْنُ مَعِينَ: ضَعِيفٌ إِلَّا أَنْ يُكْتَبَ مِنْ أَحَادِيْهِ الرَّاقِقُ، وَقَالَ مَرَّةً: لَيْسَ بِشَيْءٍ. وَقَالَ ابْنَ الْمَدِینِيِّ: ضَعِيفُ الْحَدِيثِ، حَدَثَ بِأَحَادِيْثِ مَنَاكِيرٍ. وَقَالَ أَبُو زَرْعَةَ: لَيْسَ بِقُوَّةِ الْأَحَادِيْثِ . وَقَالَ أَبُو حَاتَمَ: مُنْكَرُ الْحَدِيثِ . وَقَالَ التَّرمِذِيُّ: يُضَعِّفُ، وَقَالَ النَّسَائِيُّ: ضَعِيفٌ، وَقَالَ مَرَّةً: لَيْسَ بِثَقَةٍ . وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنَ شَيْبَةَ: صَدُوقٌ ضَعِيفُ الْحَدِيثِ جَدًا، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يُكْتَبُ حَدِيثَهُ لِوَاهَةِ وَضَعْفِهِ وَكَثْرَةِ اخْتِلاَطِهِ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدْقِ . وَقَالَ أَبُو بَكْرَ الْبَزَارَ: مُوسَى بْنُ عَبِيدَةَ رَجُلٌ مَفِيدٌ وَلَا يُحْفَظُ، وَأَحَسِبَ إِنَّمَا قَصَرَ بِهِ عَنِ حَفْظِ الْحَدِيثِ شُغْلَهُ بِالْعِبَادَةِ . وَقَالَ أَبُو أَحْمَدَ الْحَاكِمَ: لَيْسَ بِقُوَّةِ عَنْهُمْ . وَقَالَ السَّاجِيُّ: مُنْكَرُ الْحَدِيثِ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا . انظر التهذيب (١٠ / ٣٥٦ - ٣٦٠).

فالرجل صالح في نفسه، لكن لم يكن حافظاً للحديث كما سبق من أقوال العلماء فيه، فلا عبرة بعد ذلك بتوثيق وكيع له، إذ العجرح المفسر مقدم على التعديل، كما هو مقرّ عند علماء العجرح والتعديل.

(٢) كذا في الأصل: سلیمان! وهو خطأ وصوابه: سلیم، كما في التهذيب (٩ / ٤٢٠) والتاريخ الكبير للبخاري (١ / ٢١٦) وفيه: وكان أبوه من لم يثبت يوم قريطة فترك. وقال الترمذی: سمعت قتيبة يقول: بلغني أن محمد بن کعب ولد في حياة النبي ﷺ فرده الحافظ ابن حجر بقوله: لا حقيقة له! وإنما الذي ولد في عهده هو أبوه فقد ذكروا أنه كان من سبی قريطة من لم يحتمل ولم ينجب، فخلوا سبیله.

فإن قيل: فتأوّل قوله: «من في الرحمن» معناه من الرحمن. قيل: هذا غلط، لأنّه يتضمّن حذف صفة قد ورد الخبر بها<sup>(١)</sup>، وعلى أنّه إنّ جاز هذا التأوّيل؛ وجب مثله في قوله ﴿خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]. معناه بذاتي ويكون ذكر اليد زائد، وكذلك قوله: ﴿وَيَقْنَعُ وَجْهَ رَبِّكَ﴾ [الرّحمن: ٢٧]. قوله: ﴿كُلُّ شَئٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]. المراد به: ذاته، وليس المراد به الوجه الذي هو صفة، ولما لم يجز هذا هناك؟ كذلك هنا، ولأنّ هذا يؤدي إلى جواز القول بأنّ لله في، وأنّه يجوز أن يدعى فيقال: يا في اغفر لنا، وهذا لا يجوز، فامتنع أن يكون المراد بالفي الذات، لأنّه لا يجوز وصفه ودعاهه بذلك.



(١) قد تقدّم أن الخبر لا يصح، فلا يثبت به لله تعالى صفة.

## [حَدِيثُ آخَر]

٣٦٦ - ناه أبو القسم بإسناده: عن عقبة بن عامر الجهنمي عن النبي ﷺ قال: «لَوْ كَانَ الْقُرْآنُ فِي إِهَابٍ، مَا مَسَّتْهُ النَّارُ»<sup>(١)</sup>.

٣٦٧ - وفي حديث آخر: عن عبيد الله بن موهب<sup>(٢)</sup> عن عصمة بن مالك الخطمي قال: قال رسول الله ﷺ: «لَوْ جُمِعَ الْقُرْآنُ فِي إِهَابٍ مَا أَخْرَقَهُ النَّارُ»<sup>(٣)</sup>.

اعلم أنه قد قيل في ذلك وجوه:  
أحدها: أنَّ من حَفِظَ القرآن وقاه الله عذاب النار، واحتجَ في ذلك بحديث أبي أمامة: «إِنَّ اللَّهَ سَبَحَنَهُ لَا يَعْذِبُ قَلْبًا وَعَى لِلْقُرْآنِ»<sup>(٤)</sup>.

(١) إسناده صحيح، رواه أحمد (٤/ ١٥١، ١٥٥) والدارمي (٢/ ٤٣٠) والفراءبي في «فضائل القرآن» (١، ٢) وأبو يعلى (١٧٤٥) والطبراني في الكبير (١٧/ ٢٦٥) والبيهقي في «الأسماء» (ص ٢٦٤): عن ابن لهيعة عن مشرح بن هاعان عن عقبة مرفوعاً به.  
قال الهيثمي في المجمع (٧/ ١٥٨): فيه ابن لهيعة وفيه خلاف.

قلت: ابن لهيعة كان قد ساء حفظه، لكن قد روي عنه أبو عبد الرحمن عبد الله بن زيد المقرئ وروايته عنه صحيحة، وذلك عند الدارمي والفراءبي وأبي يعلى والبيهقي، وكذلك قتيبة بن سعيد - عند أحمد - فإن روايته عنه قد صححها أحمد كما في «شرح العلل» لابن رجب (ص ١٣٨). ويشهد للحديث ما بعده.

(٢) في الأصل: وهب، والتصوير من مصادر الحديث.

(٣) إسناده ضعيف، أخرجه الطبراني في الكبير (٦/ ١٦٩ - ١٧٠) وابن عدي في «الكامل» (٦/ ٢٠٤١) عن الفضل بن المختار عن عبيد الله بن موهب عن عصمة بن مالك الخطمي مرفوعاً به.  
قال الهيثمي في المجمع (٧/ ١٥٨): فيه الفضل بن المختار وهو ضعيف.

قال ابن عدي بعد أن ذكر جملة من أحاديثه: وعمتها مما لا يتابع عليه إما إسناداً وإما متنأ.  
وقال فيه أبو حاتم: أحاديثه منكرة يحدث بالأباطيل.

وقال الأزدي: منكر الحديث جداً (لسان الميزان (٤/ ٤٤٩)).  
وللحديث شاهد بسنده ضعيف جداً:

آخرجه الطبراني في الكبير (٦/ ١٧٢) من حديث سهل بن سعد بنحوه.  
ووفيه: عبد الوهاب بن الصحاك، متrock.

(٤) لم أقف عليه!

وإلى هذا أومئه أحمد في رواية إسحق بن إبراهيم، وقد سأله ما معنى: «لو كان القرآن في إهاب ما مسته النار» قال أبو عبد الله: هذا يرجى لمن القرآن في قلبه أن لا تمسه النار في إهاب، يعني في قلب رجل<sup>(١)</sup>.

وفي هذا ضعف، لأنَّه قد روي في الخبر عن النبي ﷺ قال: «يكون فيكم قوم يقرءون القرآن، لا يجاوزُ حناجِرهم، يمْرُقُونَ من الدِّينِ مُرْوِقَ السَّهْمِ من الرَّمِيمِ»<sup>(٢)</sup>.

٣٦٨ - وروي «النَّارُ إِلَى فَسَقَةِ الْقُرْآنِ، أَقْرَبُ مِنْهَا إِلَى عَبْدَةِ الْأَوْثَانِ»<sup>(٣)</sup>.  
وعلِمَ أنَّ معنى قول النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَعْذِبُ قَلْبًا وَعَنِ الْقُرْآنِ» إذا حفظَ حدوده وعمل بموجَّهِه.

وقال قوم: معناه أنه لو كتَبَ القرآن في جلدٍ ثم طُرَحَ في النار، ما أحرقته النار، وذلك في عهد رسول الله ﷺ علامه لنبوته.

وقال قوم: تأويله أنَّ القرآن لو كُتبَ في جلدٍ، ثم طُرَحَ الجلد في النار ما احترق، أي: ما احترق القرآن، وما بَطَلَ ولا اندرَسَ، وإنما ينذرُونَ ويُبَطَّلُ المِدَادُ والجَرْبُ والجلد.

٣٦٩ - وهذا مثل قوله حاكياً عن الله سبحانه: «إِنَّمَا مُنَزَّلٌ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يغسله الماء»<sup>(٤)</sup> ومعناه لا يُبَطَّلُ ولا يفنيه الماء، كذلك قوله: «ما احترق

(١) «مسائل الإمام أحمد» لإسحاق بن إبراهيم بن هانئ النيسابوري (٢ / ١٨٧).  
وآخرجه بسنده عن ابن هانئ البهقي في «الأسماء» (ص ٢٦٤).

(٢) قاله النبي ﷺ في الخوارج، وقد روى أحاديثهم جمع من الصحابة رض انظر البخاري / ٦ (٦١٧ - ٦١٨) (٩/٩٠ - ٩٩) (١٢ / ٢٨٣) ومسلم في الزكاة (٢ / ٧٤٠ - ٧٥٠).

(٣) لم أقف عليه!

(٤) أخرجه أحمد (٤ / ١٦٢) ومسلم في كتاب الجننة (٤ / ١٩٧ - ١٩٨) عن هشام عن قتادة عن مطرِّف بن عبد الله عن عياض بن حمار المجاشعي أنَّ رسول الله ﷺ قال ذات يوم في =

وهذا وجه صحيح، لأنّا وإنْ قُلْنَا إِنَّ الْقُرْآنَ مَكْتُوبٌ فِي الْحَقِيقَةِ، وَأَنَّ الْكِتَابَ هِيَ الْمَكْتُوبُ، فَلَسْنَا نَقُولُ إِنَّهُ حَالٌ فِي الْجَلْدِ، وَلَا فِي الْوَرَقِ وَلَا فِي الْلَّوْحِ، فَاحْتِرَاقُ الْمَحْلِ لَا يُوجِبُ احْتِرَاقَهِ، لَأَنَّهُ لَيْسَ بِحَالٍ فِي مَحْلٍ كَتَابَهُ.




---

= خطبته : «ألا إنَّ ربي أمرني أنْ أعلمكم ما جهلتُم مما علمتني يومي هذا : كلُّ مَا لِي نَحْنُهُ عَبْدًا حَلَالٌ، وإنِّي خَلَقْتُ عبادي حُتفاءً كُلُّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالُهُمْ عَنِ دِينِهِمْ، وَحَرَّمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمْرَتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْنُ بِهِ سُلْطَانًا، وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقْتَنَسُهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجمَهُمْ، إِلَّا بَقَائِيَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَقَالَ : إِنَّمَا بَعْثَثُ لِأَبْتَلِيكَ وَأَبْتَلِي بِكَ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ، تَقْرُؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانًا...» الحديث.

## [Hadith آخر]

٣٧٠ - ناه أبو القسم بإسناده: عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «ما أذن الله لعبد في شيء أفضل من ركعتين يصليهما، وإن الله ليذر البر فوق رأس العبد ما دام في صلاته، وما تقرب العبد إلى الله بمثل ما خرج منه» يعني القرآن<sup>(١)</sup>.

(١) إسناده ضعيف، أخرجه أحمد (٥/٢٦٨) والترمذى (٥/٢٩١١) وابن الضرير في «فضائل القرآن» (١٤١) عن أبي النصر حدثنا بكر بن حنيس عن ليث بن أبي سليم عن زيد ابن أرطأة عن أبي أمامة مرفوعاً به.

قال الترمذى: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه وبكر بن حنيس قد تكلم فيه ابن المبارك وتتركه في آخر أمره.

قلت: والجمهور على تضعيف حديثه.

وقال فيه ابن معين: صالح لا بأس به، إلا أنه يروي عن ضعفاء ويكتب من حديثه الرقاق.

وقال أبو حاتم: سألت ابن المديني عنه قال: للحديث رجال! يشير إلى أنه لم يكن من رجال الحديث الحافظين، فقد ذكروا أنه كان صاحب غزو.

وفيه أيضاً: ليث بن أبي سليم مختلط لم يتميز حديثه فترك.

\* لكن له شاهد صحيح من حديث أبي ذر:

آخرجه الحاكم (١/٥٥٥) وعنه البيهقي في الأسماء (ص ٢٣٦) عن سلمة بن شبيب حدثني أحمد بن حنبل ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية بن صالح عن العلاء بن الحارث عن زيد بن أرطأة عن جبير من نفير عن أبي ذر الغفارى مرفوعاً بلفظ: «إنكم لا ترجعون إلى الله بشيء أفضل مما خرج منه، يعني القرآن».

قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

وهو كما قال، فإن رجاله رجل مسلم سوى زيد بن أرطأة، وهو ثقة عابد.

وتتابع ابن مهدي عليه عبد الله بن صالح، لكن جعله: عن عقبة بن عامر بدلاً من أبي ذر.

آخرجه الحاكم (١/٤٤١) وعنه البيهقي (ص ٢٣٦) وزاد في أوله: أن رسول الله ﷺ تلا: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكَبِيرٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَزَبَّلُ مِنْ حَكِيمٍ حَيْدِرٍ ﴿٤٢﴾» ثم ذكر الحديث. وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

وقال البيهقي: ويحتمل أن يكون جبير بن نفير رواه عنهم جميعاً.

-٣٧١ ورواه أبو عبد الله بن بطة في كتاب «الإبانة» بإسناده: عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما تَقْرَبَ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ بِشَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ شَيْءٍ خَرَجَ مِنْهُ» وهو القرآن.

اعلم أن المراد بالخروج هنا ظهور المنافع، كما يقال: خرج لنا من كلامك خير كثير، وأتانا منه نفعٌ بينَ، وليس المراد به الخروج الذي هو بمعنى الانتقال والمفارقة، لأنَّه ليس بجسم ولا جوهر، وإنما يجوز الانتقال على الجواهر والأجسام<sup>(١)</sup>.

= والرواية الأولى أرجح، لأن في الثانية عبد الله بن صالح كاتب الليث، صدوق كثير الغلط.

\* وقد ورد مرسلاً بسند حسن:

أخرجه أحمد في الزهد (٣٥) والترمذى (٢٩١٢ / ٥) وعبد الله في «السنة» (١٠٩) عن عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية عن العلاء بن الحارث عن زيد بن أرطأة عن جبير بن نفسير عن النبي ﷺ به.

وروواه أبو داود في المراسيل - كما في تحفة الأشراف (١٣ / ١٥٤).

\* وقد ورد نحوه موقوفاً على خباب رضي الله عنه بسند صحيح:

أخرجه أحمد في «الزهد» (ص ٣٥) والبخاري تعليقاً في «خلق أفعاله العباد» (ص ١٨ - ط الرسالة، وسقط من ط الدار السلفية (ص ٣١) وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٠ / ٥١٠ - ٥١١) والدارمي في «الرد على الجهمية» (٣١٠) وعبد الله في «السنة» (١١١) والأجري في «الشريعة» (ص ٧٧) والحاكم (٢ / ٤٤١) واللالكاني (٢ / ٢٤٠) والبيهقي في الأسماء (ص ٢٤١) وفي الاعتقاد (ص ١٠٣ - ١٠٤) عن منصور بن المعتمر عن هلال بن يساف عن فروة بن نوفل الأشعجي قال: كنت جاراً لخباب فخر جنا يوماً من المسجد وهو آخذ بيدي فقال: يا هناء، تَقْرَبَ إِلَى اللَّهِ مَا أَسْتَطَعْتُ، فَإِنَّكَ لَنْ تَقْرَبَ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ كلامه. يعني القرآن.

قال البيهقي: هذا إسناد صحيح، وهو كما قال، فروة بن نوفل هو الأشعجي الكوفي ذكره ابن حبان في ثقات التابعين وقال: قد قيل إنَّ له صحبة، وقال أبو حاتم: ليست له صحبة ولأبيه صحبة، وبباقي رجاله ثقات.

(١) قول المصنف: المراد بالخروج هنا ظهور المنافع... إلخ، هو عين ما تأوله ابن فورك في

٣٧٢ - وقد قال أحمد في رواية عبدوس بن مالك العطار: كلام الله ليس  
بِيَائِنٍ مِّنْهُ<sup>(١)</sup>.

= «مشكله» (ص ١٢١)! وسيقول المصنف ما يخالفه بعد قليل!! وهو تأويل لا يصح! بل هو مخالف لقول السلف، لأن السلف يقولون: كلام الله منه بدا وإليه يعود، كما قال الطحاوي في عقيدته: «وإن القرآن كلام الله، منه بدا بلا كيفية قولًا، وأنزله على رسوله وحيا، وصدقه المؤمنون علم ذلك حقاً، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة».

قال الشارح: وإنما قالوا: منه بدا أي: خرج، لأن الجهمية من المعتزلة وغيرهم كانوا يقولون: إنه خلق الكلام في محلٍ فبذا الكلام من ذلك المحل! فقال السلف: منه بدا، أي هو المتكلم به فمنه بدا، لا من بعض المخلوقات كما قال تعالى: ﴿تَزِيلُ الْكِتَابَ مِنْ أَنَّهُ  
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الزمر: ۱]، ﴿وَلِكُنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِي﴾ [السجدة: ۱۳]، ﴿فَلَمْ نَرَهُ  
رُؤْسَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ رَبِّكَ يُأْلِقُ﴾ [النحل: ۱۰۲] ومعنى قولهم: وإليه يعود: يُرْفَعُ من  
الصدور والمصاحف، فلا يبقى في الصدور منه آية ولا في المصاحف، كما جاء ذلك في  
عدة آثار، وقوله بلا كافية: أي لا تُعرف كيفية تكلمه به قوله ليس بالمجاز. اه  
وقال شيخ الإسلام: فقول السلف: منه بدا، لم يريدوا به أنه فارق ذاته، وحلَّ في غيره،  
فإنَّ كلام المخلوق بل وسائر صفاته لا تفارقه وتنتقل إلى غيره، فكيف يجوز أن يفارق  
ذات الله كلامه أو غبه من: صفاته اه (مجموعه ۱۲ / ۲۷۴).

وقول المصطفى: «وليس المراد به الخروج الذي هو بمعنى الانتقال والمفارقة لأنه ليس بجسم ولا جوهر...» إنما هو من كلام أهل الكلام! فإن القرآن أنزله الله على رسوله وحيًا، أي أنزله إليه على لسان الملك، سمعه الملك جبرائيل من الله، وسمعه الرسول محمد ﷺ من الملك ثم قرأه على الناس، قال تعالى: ﴿وَقُرِئَ عَلَى النَّاسِ مِنْ كُتُبٍ وَزَرِتُهُمْ نَزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦]، وقال تعالى: ﴿نَزَّلْنَا إِلَيْهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٣]، وتنتزيله من عند الله فيه لِتَكُونُ مِنَ الْمُنْذِرِينَ [١٩٤] يُلْسِانُ عَرِيقَ مُبِينَ [١٩٥]، وتنزيله من عند الله فيه بيان أنه من الله لا مخلوق من المخلوقات، وليس من عند جبريل ولا محمد ﷺ كما عزمه المبتدعة. وفيه إثبات صفة العلوم.

(انظر شرح العقيدة الطحاوية (ص ١٤٩ - ١٥٠) لنا و «درء تعارض العقل والنقل» (١١٣/٢)، ومجموع الفتاوى (١٢ / ١١٧ - ١٤٠، ٢٤٦ - ٢٥٧).

(١) وذلك أن الكلام من صفات الله تعالى القائمة به، فلا يصح أن يقال: أن الكلام بائن منه! بل هذا قول الجهمية الزاعمين أن الله خلق الكلام في محل، ويدا الكلام من ذلك المحل! مخلوقاً منفصلاً عن الله بائنا منه، وعطّلوا الرب من الاتصاف بصفة الكلام! تعوذ بالله من الخذلان!

٣٧٣- وقال فيما خرجه في «الرَّدُّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ» في الأحاديث التي رويت: «يَجِيءُ الْقُرْآنُ فِي صُورَةِ الشَّابِ» فقال: كلام الله لا يجيء، ولا يتغير من حال إلى حال<sup>(١)</sup>.

٣٧٤- وقال في رواية حنبل: احتجوا علي يومئذ «تَجْيِئُ الْبَقَرَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(٢)</sup> «وَتَجْيِئُ تَبَارِكَ»<sup>(٣)</sup>.

(١) لم أجده في «الرَّدُّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ» ط السلفية بمصر.  
والعبارة مجملة، ونحن نؤمن بأن القرآن نزل من عند الله تعالى، نزل به الروح الأمين على قلب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأن القرآن من كلام الله تعالى، والتوراة من كلامه، والإنجيل من كلامه، والقرآن غير التوراة والتوراة غير الإنجيل، وانظر ذلك بتوسيع في «مناظرة في القرآن العظيم» لابن قدامة المقدسي بتحقيقنا.

(٢) إشارة إلى حديث النواس بن سمعان الكلابي قال: سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «يُوتَى بالقرآن يوم القيمة وأهلية الذين كانوا يعملون به، تقدّمه سورة البقرة وأل عمران» وضرب لهما رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد، قال: «كأنهما عمّامتان أو ظللتان سوداوان بينهما شرق، أو كأنهما حزقان من طير صوافٌ من طير صوافٌ تُحاجَان عن صاحبهما». أخرجه مسلم (١/٥٥٤) ومعنى شرق: أي ضياء ونور، وحزقان وفرقان: واحد، أي قطيعان.

وروى نحوه أبو أمامة الباهلي، أخرجه مسلم أيضاً (١/٥٥٣).

(٣) لعله يشير إلى ما أخرج أحمد (٢/٣٢١، ٢٩٩) وأبو داود (٢/١٤٠٠) والترمذى (٤/٢٨٩١) وابن ماجة (٣٧٨٦) وابن الضريس في «فضائل القرآن» (٥/٢٣٥، ٢٣٦) والفریابی في «فضائل القرآن» (٣٣) والحاکم (١/٥٦٥) من طرق عن شعبة عن قتادة عن عباس الجشعی عن أبي هريرة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «إِنَّ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفرَ لَهُ، وَهِيَ بَرَزَكَ اللَّهِ يَبِدِيَ الْمُلْكَ».

وعزاه السيوطي في «الدر المتنور» (٨/٢٣٠) إلى ابن مردویه والیھقی في الشعب. قال الترمذی: حديث حسن. وصححه الحاکم ووافقه الذهبی.

وعباس الجشعی ذكره ابن حبان في الثقات.  
وللحديث شواهد يصح بهما منها:

فقلت لهم: هذا الثواب<sup>(١)</sup>.

فقد نصَّ أَحْمَدُ عَلَى الْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرْنَا.

وقد قال قَوْمٌ: إِنَّ «الْهَاء» فِي قَوْلِهِ: «خَرَجَ مِنْهُ» يَعُودُ عَلَى الْعَبْدِ، وَخَرْوْجُهُ مِنْهُ وَجُودَةً مَتَّلِعًا عَلَى لِسَانِهِ، مَحْفُوظًا فِي صَدْرِهِ، مَكْتُوبًا بِيَدِهِ .  
وَهَذَا غَلْطٌ لِوَجْهِينِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ وَصَفَ الْخَارِجَ بِأَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ، وَهَذِهِ الصَّفَةُ لَا يَصْحُّ خَرْوْجُهَا مِنْ غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالَّذِي يَظْهُرُ مِنَ التَّالِيِّ هُوَ التَّلَاقُاتُ، وَالتَّلَاقُاتُ عَلَى

\* ما أخرجَهُ الطَّبرَانيُّ فِي الْأَوْسَطِ - كَمَا فِي الْمَجْمُوعِ (٧/١٢٧) - عَنْ أَنْسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سُورَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هِيَ إِلَّا ثَلَاثُونَ آيَةً، خَاصَّةً عَنْ صَاحِبِهِ حَتَّى أَدْخِلَنَّهُ الْجَنَّةَ، وَهِيَ سُورَةُ تَبَارِكَ».

قَالَ الْهَيْشِمِيُّ: رَجَالُهُ رَجَالُ الصَّحِيحِ.

وَعَزَاهُ فِي «الدر» (٨/٢٣١) إِلَى: ابْنِ مَرْدُوْيَهِ وَالضِيَاءِ فِي الْمُخْتَارَةِ.

\* وَمَا أَخْرَجَ عَبْدُ الرَّزَاقَ (٣٨٠ - ٢٧٩/٣) وَمِنْ طَرِيقِ الطَّبرَانيِّ فِي الْكَبِيرِ (٩/١٣١) وَابْنِ الضَّرِيسِ (٢٣٢) عَنِ الشَّوَّرِيِّ عَنِ عَاصِمِ بْنِ أَبِي التَّجُودِ عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «يُؤْتَى الرَّجُلُ فِي قَبْرِهِ فُتُوتِي رِجْلَاهُ فَتَقُولُانِ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قَبَلْنَا سَبِيلٌ، قَدْ كَانَ يَقْرَأُ عَلَيْنَا سُورَةُ الْمُلْكِ، ثُمَّ يُؤْتَى جَوْفُهُ فَيَقُولُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَى سَبِيلٍ، كَانَ قَدْ أَوْعَى فِي سُورَةِ الْمُلْكِ، ثُمَّ يُؤْتَى رَأْسَهُ فَيَقُولُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قَبَلْنَا سَبِيلٍ، كَانَ يَقْرَأُ بِي سُورَةُ الْمُلْكِ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَهِيَ الْمَانِعَةُ تَمْنَعُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَهِيَ فِي التُّورَاةِ سُورَةُ الْمُلْكِ وَمَنْ قَرَأَهَا فِي لَيْلَةٍ فَقَدْ أَكْثَرَ وَأَطْيَبَ».

وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ، مِنْ أَجْلِ ابْنِ أَبِي النَّجْوَدِ.

وَقَدْ تَابَعَ حَمَادُ الشَّوَّرِيِّ عِنْ أَبِي الضَّرِيسِ (٢٣١).

وَرَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَاقَ وَالْطَّبَرَانِيُّ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقِ عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ بَنْهُوْهُ .  
وَلِلْحَدِيثِ شَوَاهِدُ أُخْرَى تَرَكَنَاهَا اخْتَصارًا .

(١) وَكَذَا تَأْوِلَهُ النَّوْوَيِّ (٦/٩٠) فَقَالَ: قَالَ الْعُلَمَاءُ: الْمَرَادُ أَنْ ثَوَابَهُمَا يَأْتِي كَغَمَامَتِينِ .  
وَلَعِلَّهُ نَقْلَهُ عَنِ الْمَازِرِيِّ .

فَقَدْ قَالَ فِي «الْمَعْلُومِ بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ» (١/٤٦٠): قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ يَكُونُ هَذَا الَّذِي يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَزَاءً عَلَى قِرَاءَتِهِمَا، فَأَجْرُى اسْمَهُمَا عَلَى مَا كَانَ مِنْ سَبِيهِمَا، كِعَادَةِ الْعَرَبِ فِي الْإِسْتِعَارَةِ .

قولهم ليست بقرآن، وإنما هي تلاوة للقرآن، والتلاوة عندهم غير القرآن، فلا يصح هذا التأويل<sup>(١)</sup>.

والثاني: أن قائلاً لو قال: ما تَقْرَبَ إِلَيْ زَيْدٍ بشيءٍ أَفْضَلُ مِنْ شَيْءٍ خَرَجَ مِنْهُ، وهو علمه، فإن ذلك يرجع إلى أن يكون العلم<sup>(٢)</sup> الخارج من زيد، كذلك ها هنا.



---

(١) «ال்தلاوة» لفظ يُطلق على المصدر، الذي هو فعل التالي وكسبه الذي يكون بصوته وجوارحه، ومثله: اللفظ القراءة.

وتطلق على المفعول الذي وقع عليه فعل التالي، وهو: المتن، ومثله: الملفوظ والمقروء. ولما كانت هذه الألفاظ تأتي بالمعنىين، فقد منع الأئمة أحمد وغيره من إطلاقها، فلا يقال: التلاوة مخلوقة ولا غير مخلوقة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وقد كان طائفة من أهل الحديث والمتسبين إلى السنة ينزعوا في اللفظ بالقرآن هل يقال: إنه مخلوق؟

ولما حدث الكلام في ذلك أنكرت أئمة السنة كأحمد بن حنبل وغيره أن يقال: لفظي بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق، وقالوا: من قال إنه مخلوق فهو جهمي، ومن قال إنه غير مخلوق فهو مبتدع.

وأما صوت العبد فلم ينزعوا إنه مخلوق، فإن المبلغ لكلام غيره بلفظ صاحب الكلام إنما بلغ غيره، كما يقال: روى الحديث بلفظه، وإنما يبلغه بصوت نفسه لا بصوت صاحب الكلام. اهـ

انظر مجمع الفتاوى (٣٠٦ / ١٢) وما بعدها فإنه مهم.

(٢) في الأصل: العالم، ولعل الصواب ما أثبتاه.

## [حديث آخر]

٣٧٥ - رواه أبو عبد الله بن بطة بإسناده : عن عثمان بن عفان قال : قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ فَضْلَ الْقُرْآنِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ، كَفَضْلِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْقُرْآنَ مِنْهُ خَرَجَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ»<sup>(١)</sup>.

(١) حديث عثمان روى فيه اختلاف في رفعه ووقفه.

فقد رواه ابن الضريس في «فضائل القرآن» (١٣٨) عن عبد الصمد المقرئ عن الجراح - وهو ابن الصحاح الكندي - عن علقة بن مرثد عن أبي عبد الرحمن السُّلْمَيِّ عن عثمان ابن عفان قال : قال رسول الله ﷺ : «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعْلَمَ الْقُرْآنَ وَعَلِمَهُ، وَفَضْلُ الْقُرْآنِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى خَلْقِهِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ مِنْهُ». وكذا رواه البيهقي في «الأسماء» (ص ٢٣٧) عن الحمانى ثنا إسحاق بن سليمان الرازي ثنا الجراح به .

وفيه يحيى بن عبد الحميد الحمانى وفيه ضعف .

ثم قال : تابعه يعلى بن المنھاں عن إسحاق في رفعه ، ويقال إن الحمانى منه أخذ ذلك . وأخرجه الدارمي في «الرد على الجهمية» (٣٤١) واللالکائی (٢٣٩ - ٢٣٨) والبيهقي في «الأسماء» (ص ٢٣٧) من ثلاث طرق عن إسحاق بن سليمان ثنا الجراح به مرفوعاً الجملة الأولى منه ثم قال : قال أبو عبد الرحمن : فضل القرآن... إلخ .

وقال الحافظ في الفتح (٩ / ٦٦) : وقد بين العسكري أنها من قول أبي عبد الرحمن السُّلْمَيِّ .

وقد أخرجه البخاري (٩ / ٧٤) عن علقة عن أبي عبد الرحمن عن عثمان مرفوعاً الجملة الأولى منه .

للجملة الثانية من الحديث شواهد منها :

ما أخرجه الدارمي في «الرد على الجهمية» (٢٨٧ ، ٣٤٠) عن محمد بن سوأ ثنا سعيد ابن أبي عروبة عن أشعث الحَدَّانِي عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «فَضْلُ الْقُرْآنِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ، كَفَضْلِ الرَّحْمَنِ عَلَى سَائِرِ خَلْقِهِ» .

شهر صدوق لكنه كثير الأوهام ، وأشعث هو ابن عبد الله صدوق ، وسعيد بن أبي عروبة أحد الثقات الأعلام لكنه كان قد اخْتَلَطَ ، لكن رواية محمد بن سوأ عنه قبل الاختلاط وهي في الصحيحين (انظر الكواكب النيرات ص ١٩٨) فلا يُعلَم الحديث بسعيد . =

= وقد تابع ابن سواء عليه عبد الوهاب بن عطاء عند اللالكائي (٢/٣٣٩). وقد حُولفا في ذلك، فرواه ابن عدي (٥/١٧٥٠) ومن طريقة البيهقي في «الأسماء» (ص ٢٣٨ - ٢٣٩) عن شيبان ثنا عمر الأبي عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الأشعث الأعمى عن شهر به. (وقد سقط الأشعث من مطبوعة ابن عدي).

قال البيهقي : تفرد به عمر الأبي وليس بالقوي.

قلت: قد قال فيه البخاري : منكر الحديث نقله ابن عدي.

ورواه عبد الله في «الستة» (١٢٩) عن عمرو بن حمران عن سعيد عن قتادة عن شهر به، دون ذكر أشعث.

وأخرجه الدارمي في «الرد على الجهمية» (٢٨٦) والدارمي صاحب السنن في سنته (٢/٤٤١) وابن الصرس (١٣٩) عن حماد بن سلمة عن الأشعث الحданى عن شهر به مرسلاً.

فمدار هذه الطريقة على شهر بن حوشب.

\* وله شاهد آخر من حديث أبي سعيد الخدري :

آخرجه الترمذى (٥/٢٩٢٦) والدارمى في سنته (٢/٤٤١) وعثمان الدارمى في «الرد على الجهمية» (٢٨٥، ٣٣٩) وعبد الله في «الستة» (١٢٨) والعقيلي في «الضعفاء» (٤/٤٩) وابن أبي حاتم في «العلل» (٢/٨٢) وابن حبان في المجرورين (٢/٢٧٧) والبيهقي في «الأسماء» (ص ٢٣٨) :

من طرق عن محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمданى عن عمرو بن قيس عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله ﷺ: مَنْ شَغَّلَهُ الْقُرْآنُ وَذَكَرَهُ عَنْ مَسَأْلَتِهِ أَعْطَيْتَهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطَى السَّائِلِينَ، وَفَضَّلَ كَلَامَ اللَّهِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفْضَلِ اللَّهِ عَلَى حَلْقَهُ».

قال الترمذى: حسن غريب.

وقال أبو حاتم: هذا حديث منكر ومحمد بن الحسن ليس بالقوي.

وقال أحمد:رأيته وكان لا يسوى شيئاً، وقال ابن معين: قد سمعنا منه ولم يكن بثقة.

وقال الذهبي في الميزان (٣/٥١٥): حسنة الترمذى فلم يحسن.

وأعله الحافظ في الفتح (٩/٦٦) بعطاية العوفي فقط، ولم يذكر ضعف محمد بن الحسن.

وأما قوله: «منه خرج» فمعناه منه خرج تنزيله وظهوره والابداء، وإليه يعود حكمه، لأنّ ما تضمنه القرآن من الأحكام، التي هي العادات واجتناب المحرمات إنما يفعّل لله عزّ وجلّ، فيكون الحكم عائداً إليه، معنى مفعول له ولأجله.

٣٧٦ - وقد قال أبو بكر الخلال سمعت عبد الله بن أحمد قال: ذكر أبو بكر الأعين قال: سُئِلَ أبو عبد الله أحمد بن حنبل عن تفسير قوله: «الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ مِنْهُ خَرَجَ وَإِلَيْهِ يَعُودُ» فقال أحمد: منه خرج هو المتكلم به، وإليه يعود.

فقد فسّر قوله: «منه خرج» على أنّه صفة من صفات ذاته، مبتدىء به، ولم يفسّر قوله: «وإليه يعود» وتفسيره ما ذكرنا من أنّ أحكامه عائدة إليه<sup>(١)</sup>.

٣٧٧ - وهكذا فسره أبو بكر بن إبرة<sup>(٢)</sup> من أصحابنا فيما وجدته معلقاً بخطه في حاشية كتاب «الستة» لأبي بكر الخلال.

وقد قيل: معنى قوله: «منه خرج» أي منه يسمع، ويتعلمه يعلم، وبتفهيمه يفهم<sup>(٣)</sup>.

وهذا لا يخرج على أصولنا، لأنّ على قولنا يسمع منه، في حق من تولى خطابه، ويسمع من غيره، في حق من لم يتول خطابه.

وقيل: معنى قوله: «منه خرج» آنه له، والعرب تقول: إنّ هذا منك، تعني آنه لك، كما قال القائل:

(١) قد مضى بيان ذلك قريباً.

(٢) لم أعرفه.

(٣) ذكره ابن فورك (ص ١٢٣) قال: ومن أصحابنا من قال... فذكره.

ومنك العطاء ومنك<sup>(١)</sup> الثناء.

أي لك العطاء ولي الثناء عليك<sup>(٢)</sup>.

ولا يجوز أن يُحمل قوله «منه» على معنى الجزء منه، لأنَّه سبحانه ليس بذي أبعاض وأجزاء<sup>(٣)</sup>.

ولا يجوز أيضاً حمله على أنَّ منه بمعنى فعله، كقوله: ﴿وَسَخَرَ لَكُمَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جِيَعاً مِّنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣]. يعني: خلقاً ومُلْكاً، لأنَّه قد ثبت بالدليل أنَّ كلامه صفة قديمة لذاته، غير محدثة ولا مخلوقة<sup>(٤)</sup>.

\* \* \*

(١) كتب فوقها في الأصل: مني، وفي الشكل: منا.

(٢) انظر المصدر السابق.

(٣) هذا من النفي الذي لم يرد في الكتاب ولا في السنة! بل هو مما تكلم به المعتزلة ومن شابههم، فالصواب الإمساك عنه.

(٤) كتب بمحاذاته: بلغ مقابلة.

## [Hadīth Aḥr]

٣٧٨ - ناه أبو القسم بإسناده : عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَرَأَ طَه وَيُسْ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِالْفِعْلَةِ عَامًّا، فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلَائِكَةُ الْقُرْآنَ، طُوبَى لِأَمَّةٍ يَنْزَلُ هَذَا عَلَيْهَا، وَطُوبَى لِأَجْوافٍ تَحْمِلُ هَذَا، وَطُوبَى لِأَلْسُنٍ تَكَلَّمُ بِهَذَا»<sup>(١)</sup>.

وقد ذكره أبو عبد الله بن بطة في كتابة بإسناده.

اعلم أنه غير ممتنع إطلاق صفة «القراء» على الله سبحانه، كما أنه غير ممتنع إطلاق صفة الكلام عليه، فنقول: قرأ ويقرأ، كما نقول: تكلم ويتكلّم، وقد قال الله سبحانه: «فَإِذَا قَرَأَنَا فَأَتْبَعْنَا قُرْآنَهُ»  [القيامة: ١٨]. فوصف نفسه بذلك<sup>(٢)</sup>، ولأنه ليس في ذلك ما يوجب خلق القرآن ولا

(١) إسناد ضعيف جداً، اخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (٦٠٧) والبيهقي في «الأسماء» (ص ٢٢٢) والعقيلي في «الضعفاء» (١/٦٦) وابن عدي في «الكامل» (١/٢١٨) ومن طريقهما ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/١١٠-١٠٩): عن إبراهيم بن المهاجر بن مسمار عن عمر بن حفص بن ذكون عن مولى الحرقة عن أبي هريرة مرفوعاً به.

قال ابن عدي : وإبراهيم بن مهاجر لم أجده له حديثاً أنكر من حديث «قرأ طه ويس» لأنه لم يروه إلا إبراهيم بن مهاجر.

ونقل عن البخاري قوله فيه: منكر الحديث.

وفي أيضاً: عمر بن حفص قال أحمـد: حرقتـا حديثـه، وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال النسائي: متـركـ.

وقال أبو حاتم ابن حبان في المـجـروحـين (١/١٠٨): وهذا مـتنـ مـوـضـوـعـ، وكـذا حـكـمـ عليهـ ابنـ الجـوزـيـ.

وقد أعلـهـ الأـلبـانـيـ رـحـمـهـ اللـهـ فـيـ السـنـةـ بـعـمـرـ بنـ حـفـصـ فـقـطـ.

(٢) قال الفراء في «معاني القرآن» (٣/٢١١): «إِنَّ عَيْنَنَا جَمِيعُهُ وَقُرْآنَهُ»  في قلبك «وقرآنـهـ» أي أن جـبـرـيلـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـاتـبعـ قـرـآنـهـ.

وكـذا فـسـرـهـ الـبغـويـ فـيـ «ـمـعـالـمـ التـنزـيلـ» (٤/١٨٥) وـابـنـ كـثـيرـ فـيـ تـفـسـيرـهـ (٤/٤٤٩).

حدوته، كما لم يكن في قولنا «تَكَلَّم» ما يُوجب حدوثه.  
 فإن قيل: بل فيه ما يُوجب حدوثه وخلقه، وذلك أن القراءة عبارة عن جمع الشيء، ومنه قولهم: ما قرأت هذه الناقة سَلَامًا<sup>(١)</sup> قط، أي: ما جَمَعْتَ في رحمها ولدًا، وكذلك قولهم: قرأت الماء في الحوض، وقرأت اللقمة في فَيَّ، ومتى وصفنا القرآن بالجَمْعِ، وصفناه بصفة توجب حدوثه.  
 قيل: يحتمل أن يكون الجمع راجعاً إلى أحد وجهين:  
 أحدهما: إلى أحكامه وشرائمه، لا إلى نفس الكلام الذي هو الصفة لقيام الدليل على قدمه، والقديم لا يَصُحُّ جَمْعُه<sup>(٢)</sup>، وأحكامه مجموعة في

(١) السُّلْطَانِيُّ: الجلدُ التي يكون فيها الولد من الناس والمواشي، وخصه الأزهري والجوهري بالمواشي. (القاموس).

وأما «القرآن»: فقال أبو إسحاق النحوي: يُسمى كلام الله تعالى الذي أنزله على نبيه ﷺ كتاباً وقراناً وفرقاناً، ومعنى القرآن معنى الجمع، وسمى قراناً لأنه يجمع السور فيضمها، قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَيْنَاتِنَا جَمْعٌ وَفُرْقَانٌ﴾ (١٧) أي جمعه وقراءته (اللسان - قرأ).  
 وانظر: «مباحث في علوم القرآن» لمناع القطان (ص ٢٠-٢١).

(٢) قوله: «... والقديم لا يصح جمعه... إلخ» خلاف المشهور عند السلف والخلف أن الصحابة في عهد أبي بكر رضي الله عنه جمعوا كتاب الله تعالى «القرآن» وهو كلام المترَّل على نبيه محمد صلوات الله عليه وآله وسلام بواسطة جبريل عليه السلام، وثبت عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلام المنع من المسافرة بما كتب وجمع من القرآن إلى أرض الأعداء، فقال: «لا تُسافروا بالقرآن إلى أرض العدو، مخافة أن تثاله أيديهم» متفق عليه.

وأما المداد والورق فإنهما مخلوقان، وقد ميز الله تعالى في كتابه بين الكلام والمداد فقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَّاهُكُمْ إِلَّهٌ وَيَمْدُودُ فَنَّ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلَيَعْمَلَ عَمَّا كَانَ صَلِيْحًا وَلَا يُشْرِكُ بِعِنَادٍ رَبِّهِ أَمَدًا﴾ (١١٥).

فالقرآن متلو بالألسن، محفوظ في الصدور، مكتوب في المصاحف، هذا قول أئمة السلف المواقف للكتاب والسنة.

أما المعتزلة فقالوا: إن القرآن مخلوق من المخلوقات، ونفوا عن الله تعالى صفة الكلام، وجاء عبد الله بن سعيد بن كلاب يقول محدث آخر، فقال: إن معنى القرآن كلام الله، =

.....

= وحروفه ليست كلام الله ! فأخذ بنصف قول المعتزلة ونصف قول أهل السنة والجماعة !  
وقال : القرآن حكاية عن كلام الله وليس بكلام الله !

وجاء بعده أبو الحسن الأشعري فسلك مسلكه في إثبات أكثر الصفات ، وفي مسألة القرآن ، واستدرك عليه قوله : إن هذا حكاية ، وقال : الحكاية إنما تكون مثل المحكي فهذا يناسب قوله المعتزلة ، وإنما يناسب قولنا أن نقول : هو عبارة عن كلام الله ! لأن الكلام ليس من جنس العبارة ! وقد ظن بعضهم أن قولنا : إن كلام الله في قلوب أنبيائه وعباده المؤمنين وإنهم يتلونه بألسنتهم ، وإن كلامه تعالى في المصحف أن ذلك يقتضي الحلول ، الذي هو من جنس قول النصارى والحلولية من المتصوفة وغيرهم ، وهو باطل ! وقد تنازع الناس في إثبات لفظ الحلول ونفيه : هل يقال إن كلام الله حال في المصحف أو حال في الصدور أم لا ؟

فمنهم طائفة نفت الحلول كالمصنف (القاضي أبي يعلى) وأمثاله ، وقالوا : ظهر كلام الله في ذلك ولا نقول : حل ، لأن حلول صفة الخالق في المخلوق ، أو حلول القديم في المحدث ممتنع . وطائفة أطلقت القول بأن كلام الله حال في المصحف كأبي إسماعيل الأنصاري الhero ويغیره قالوا : ليس هذا هو الحلول المحذور الذي نفيه ، فطلاق القول بأن كلامه حال في المصحف دون حلول ذاته .

وطائفة ثالثة كأبي علي بن أبي موسى وغيره قالوا : لا نطلق الحلول نفياً ولا إثباتاً ، لأن إثبات ذلك يوهم انتقال صفة الرب إلى المخلوقات ، ونفي ذلك يوهم نفي نزول القرآن إلى الخلق ، فطلاق ما أطلقت النصوص ، وتنس克 بما في إطلاقه محذور ، لما في ذلك من الإجال . وقال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية كذلك بعد أن ذكر التنازع السابق : «وأما قول القائل إن قلتم : إن هذا نفس كلام الله فقد قلتم بالحلول ، وإن قلتم غير ذلك قلتم بمقالتنا (أي أنه عبارة عن كلام الله) فجواب ذلك أن المقالة المنكرة هنا تتضمن ثلاثة أمور فإذا زالت لم يبق منكراً . أحدها : من يقول إن القرآن العربي لم يتكلم الله به ! وإنما أحدهه غير الله كجرييل ومحمد والله خلقه في غيره !

الثاني : قول من يقول إن كلام الله ليس إلا معنى واحداً هو الأمر والنهي والخبر ، وأن الكتب الإلهية تختلف باختلاف العبارات لا باختلاف المعاني ، فيجعل معنى التوراة والإنجيل والقرآن واحداً ، وكذلك معنى آية الدين وأية الكرسي ، كمن يقول : إن معانى أسماء الله الحسنى بمعنى واحد ، فمعنى العليم والقدير والرحيم والحكيم معنى واحد ! =

الجملة ومُفَصَّلة في الآيات وال سور، ويكون ذكر السور والآيات علامات لتفصيل الأحكام.

الوجه الثاني: أن يكون الجمجم راجعاً إلى جمع فهمه وعلمه ومعرفته، وذلك لا يُفضي إلى الحدث في القرآن لأنَّ الجمع يحصل في صفات القارئ لا في القرآن، ولأنَّ المقرؤ عبارة عن المجموع، ثم لم يوجب ذلك منع وصفه بذلك، كذلك في القراءة.

٣٧٩ - وقد ذكر أبو بكر بن الأنباري في كتاب «الزاهر» فقال: إنما سُمي القرآن قرآنًا فيه قوله:

أحدهما: قاله أبو عبيدة: لأنَّه يجمع السور ويضمها.

وقال قطرب: إنما سُمي القرآن قرآنًا، لأنَّ القارئ يظهره<sup>(١)</sup> ويلقيه من فيه،

أخذ من قول العرب: ما قرأت النافأة سلّقَت، أي: ما رمت بولد<sup>(٢)</sup>.

= فهذا إلحاد في أسمائه وصفاته وأياته.

الثالث: قول من يقول: إن ما بلغته الرسل عن الله من المعنى والألفاظ ليس هو كلام الله!

وإن القرآن كلام التالين لا كلام رب العالمين!

فهذه الأقوال الثلاثة باطلة بأي عبارة غير عنها.

وأما قول من قال: إن القرآن العربي كلام الله، بلغه عنه رسول الله ﷺ وأنه تارة يُسمع من الله، وتارة من رسle مُبلغين عنه وهو كلام الله حيث تصرَّف، وكلام الله تكلم به لم يخلقه في غيره، ولا يكون كلام الله مخلوقاً، ولو قرأ الناس وكتبوه وسمعواه.

وقال مع ذلك: إن أفعال العباد وأصواتهم وسائر صفاتهم مخلوقة، وهذا لا ينكر عليه.

وإذا نفي الحلول، وأراد به أن صفة الموصوف لا تفارقه وتنتقل إلى غيره، فقد أصاب في هذا المعنى، لكن عليه مع ذلك أن يؤمن أن القرآن العربي كلام الله تعالى، وليس هو ولا شيء منه كلاماً لغيره، ولكن بلغته عنه رسle، وإذا كان كلام الله المخلوق يُلْغَى عنه، مع العلم بأنه كلامه حروفه ومعانيه، ومع العلم بأن شيئاً من صفاته لم تفارق ذاته، فالعلم بمثل هذا في كلام الخالق أولى وأظهر، والله أعلم».

انظر مجموع الفتاوى (١٢-٢٣٥، ٢٤٥-٢٩٣، ٢٩٥).

(١) في الزاهر: لأنَّ القارئ يظهره وبينه ويلقيه من فيه.

(٢) «الزاهر في معاني كلمات الناس» (١/٧١-٧٢) باختصار، ط مؤسسة الرسالة ١٤١٢هـ.

## [إثبات صفة «الحياة» لربنا جل شأنه] [Hadīth Ākhīr]

٣٨٠ - ناه أبو القاسم بإسناده: عن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ رَبَّكُمْ كَرِيمٌ يَسْتَحِي مِنْ عَبْدِهِ، إِذَا رَفَعَ إِلَيْهِ يَدَهُ يَدْعُوهُ، أَنْ يَرْدَهُمَا إِلَيْهِ صِفْرًا» يعني ليس فيها شيء<sup>(١)</sup>.  
وفي لفظ آخر: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَسِيْرٌ كَرِيمٌ، يَسْتَحِي إِذَا رَفَعَ الْعَبْدُ يَدَيْهِ يَرْدَهُمَا صِفْرًا، حَتَّى يَضْعَفَ فِيهِمَا خَيْرًا»<sup>(٢)</sup>.

(١) إسناده حسن، أخرجه أبو داود (٢/ ١٤٨٨) ومن طريقه البهقي في الأسماء (ص ٩٠)  
والترمذني (٥/ ٣٥٥٦) وأبن ماجة (٣٨٦٥) وأبن حبان (٢٤٠٠) والحاكم (١/ ٤٩٧)  
والخطيب في تاريخه (٣/ ٢٣٥ - ٢٣٦) من طريق عن جعفر بن ميمون عن أبي عثمان  
النهاي عن سلمان مرفوعاً به.

قال الترمذني: حسن غريب، ورواه بعضهم ولم يرفعه.  
وهو كما قال، فإن جعفر بن ميمون وهو صاحب الأنماط متكلماً فيه، قال ابن عدي: لم  
أر أحداً منه منكرة وأرجو أنه لا بأس به.  
وقال الحافظ في التقريب عنه: صدوق يخطئ، وحسن الحديث في الفتح (١١/ ١٤٣).  
ولم يتفرد به فقد تابعه عليه أبو المعلى كما سيأتي.

\* وقد رواه يزيد بن هارون عن سليمان التيمي عن أبي عثمان عن سلمان موقوفاً عليه.  
أخرجه أحمد (٥/ ٤٣٨) والحاكم (١/ ٤٩٧) وقال: صحيح على شرط الشيفيين ووافقة  
الذهببي.

\* ورواه محمد بن الزبرقان - وهو صدوق ربما وهم - عن سليمان التيمي عن أبي عثمان  
عن سلمان مرفوعاً.  
أخرجه ابن حبان (٢٣٩٩ - زوائد).

وصفراً: أي خالية، يقال: بيت صفر عن المتع، أي: خال.

(٢) صحيح، أخرجه الخطيب في «تاريخه» (٨/ ٣١٧) والبغوي في «شرح السنّة» (٥/ ١٨٥) عن محمد  
ابن عبد الله بن المثنى الأنصاري حدثني أبو المعلى نا أبو عثمان سمعت سليمان فذكره مرفوعاً.  
وأبو المعلى هو يحيى بن ميمون، ثقة. والحديث يشهد له ما قبله وما بعده.

- ٣٨١ - وفي حديث آخر : رواه أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إِنَّ اللَّهَ لِيَسْتَحِي إِذَا رَفَعَ الْعَبْدَ إِلَيْهِ يَدِيهِ، أَنْ يَرُدَّهُمَا صَفْرًا، لِيُسْفِيَهُمَا شَيْءٌ»<sup>(١)</sup>.

- ٣٨٢ - وفي حديث آخر : رواه علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ كَرِيمٌ يَسْتَحِي إِذَا رَفَعَ الْعَبْدَ يَدِيهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صَفْرًا لَا خَيْرَ بِهِمَا، فَلَيُغَطِّ اللَّهُ الْعَبْدُ مِنْ نَفْسِهِ الْجَهَدُ، وَإِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ فَلِيقْلُ : حَسْبِيَ اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ»<sup>(٢)</sup>.

وفي حديث آخر : رواه أنس عن النبي ﷺ يأثره عن ربه عز وجل : «إِنِّي

(١) حسن لغيرة ، أخرجه الحاكم (١/٤٩٧ - ٤٩٨) عن بشير بن الوليد القاضي عن عامر بن يساف عن حفص بن عمر بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري قال : حدثني أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ اللَّهَ رَحِيمٌ حَبِيبٌ كَرِيمٌ، يَسْتَحِي مِنْ عَبْدِهِ أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْهِ يَدِيهِ ثُمَّ لَا يَضْعُفَ فِيهِمَا خَيْرًا».

صححه الحاكم ، فتعقبه الذهبي بقوله : عامر ذو مناكير .

وهو عامر بن عبد الله بن يساف ، قال ابن عدي : منكر الحديث عن الثقات ، وقال : ومع ضعفه يكتب حديثه .

فحديثه حسن في الشواهد .

وبشير بن الوليد قال صالح جزرة : صدوق ولكنه لا يعقل كان قد خرف ، وقال الآجري سألت أبا داود : أبشر بن الوليد ثقة؟ قال : لا ، وقال الدارقطني : ثقة .

وله طريق أخرى :

فقد أخرجه البغوي (٥/١٨٦) عن عبد الرزاق عن معمر عن أبان عن أنس مرفوعاً به . وفيه : أبان وهو ابن أبي عياش ، متروك .

وممن روى هذا الحديث جابر : أخرج حديثه أبو يعلى (٣/١٨٦٧) والطبراني في الأوسط - كما في المجمع (١٠/١٤٩) - وفيه : يوسف بن محمد بن المنكدر وقد وثق على ضعفه ، وبقية رجالهما رجال الصحيح ، قاله الهيثمي .

(٢) عزاه الهندي في كنز العمال (٢/٨٧) إلى الدارقطني في الأفراد .

لأستحي من عبدي أن يشيب في الإسلام أن أُعذبه»<sup>(١)</sup>.

٣٨٤ - وفي حديث آخر : رواه عطاء عن يعلى أن النبي ﷺ رأى رجلاً يغسل بالبراز ، فَصَعِدَ المنبر فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَتْنَى عَلَيْهِ ، فَقَالَ : «إِنَّ اللَّهَ حَسِيبٌ حَلِيمٌ سِتَّيرٌ يَحْبُّ الْحَيَاءَ وَالسُّرُورَ ، إِنَّمَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلَيَسْتَرِ»<sup>(٢)</sup>.

(١) ضعيف جداً، أخرجه أبو حاتم ابن حبان في «المجوρين» (١/١٦٨) ومن طريقه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/١٧٧) عن سعيد بن عبد العزيز عن نوح بن ذكوان عن أخيه أيوب بن ذكوان عن الحسن عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ يعني عن الله عزوجله : «إني لأستحي من عبدي وأمتي يشيب رأس أمتي وعبدي في الإسلام ثم أُعذبهم في النار بعد ذلك ، ولأننا أعظم عفواً من أن أُسْتُرَ على عبدي ثم أفضحه ، ولا أزال أغفر لعبدي ما استغفرني». وقد أورده ابن حبان في ترجمة أيوب بن ذكوان وقال عنه : منكر الحديث ، يروي عن الحسن وغيره المناكير ، ولا أعلم له راوياً غير أخيه ، فلا أدرى التخليل في حديثه منه أو من أخيه؟

ثم ساق له الحديث السابق وأخر ، وقال : وهذا منكران باطلان لا أصل لهما.

قلت : وفيه أيضاً سعيد بن عبد العزيز ، ضعفه ابن معين وأحمد والنسائي وغيرهم . ورواه ابن السقطي في معجمه وابن النجار في تاريخه - كما في الآلية المصنوعة (١٣٣/١) - من طريق أخرى عن أيوب بن ذكوان.

\* وأخرجه ابن حبان في «المجوروين» (٢/٢٦٧) عن محمد بن عبد الله بن زياد الأنصاري حدثنا مالك بن دينار عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « جاءني جبريل من الله تبارك وتعالى أنه قال جل وعلا : وعزتي وجلالي ، ووحداني وارتفاع مكاني وفقة خلقى إلي ، واستوائي على عرشي ، إني لأستحي من عبدي وأمتي يشيشان في الإسلام ثم أُعذبهم...» الحديث.

وقد أورده ابن حبان في ترجمة محمد بن عبد الله وقال عنه : منكر الحديث جداً ، يروي عن الثقات ما ليس من حديثهم ، لا يجوز الاحتجاج به بحال.

وللحديث طرق أخرى أكثرها واهي ، انظر الآلية المصنوعة (١/١٣٤ - ١٣٧).

(٢) صحيح ، أخرجه أبو داود (٤/٤٠١٢) والنسائي (١/٢٠٠) والبيهقي من طريق أبي داود (١/١٩٨) عن الثئيلي حدثنا زهير عن عبد الملك بن أبي سليمان العززمي عن عطاء عن يعلى به . ورجاله ثقات ، عطاء هو ابن أبي رياح وزهير هو ابن معاوية .

= وأخرجه أحمد (٤/٢٢٤) وأبو داود (٤/٤٠١٣) والنسائي (١/٢٠٠) والبيهقي (١/١٩٨) =

٣٨٥ - وروى أبو بكر أحمد بن إسحق الصبغي : عن أبي واقد الليثي أنَّ رسول الله ﷺ بينما هو جالس في المسجد والناس معه ، أقبل ثلاثة نفر فأقبل اثنان إلى رسول الله ﷺ وذهب واحد ، قال : فوقفا على رسول الله ﷺ ، فأماماً أحدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها ، وأماماً الآخر فجلس خلفهم ، وأماماً الثالث فأذبر ذاهباً ، فلما فرغ رسول الله ﷺ قال : «ألا أخبركم عن ثلاثة نفر»<sup>(١)</sup> ، أماماً أحدهم فاوى إلى رسول الله ﷺ فاوأه الله ، وأماماً الآخر فاستحيا فاستحيا الله منه ، وأماماً الآخر فأعرض فأعرض الله عنه»<sup>(٢)</sup> .

اعلم : أنَّه غير ممتنع وصف الله تعالى بالحياة ، لا على معنى ما يُوصف به المخلوقين من الحياة الذي هو انقباض وتجدد وتجمُّع وتجدد ، لاستحالة كونه جسمًا متغيراً تحلُّ الحوادث<sup>(٣)</sup> ، لكن نُطلق هذه الصفة كما أطلقنا وصفه

= وفي «الأسماء» (ص ٩١) عن أسود بن عامر حدثنا أبو بكر بن عياش عن عبد الملك ابن أبي سليمان عن عطاء عن صفوان بن يعلى عن أبيه .  
قال أبو داود : الأول أتم .

وقال أبو حاتم عن هذا الطريق : ليس بذلك (العلل ١ / ١٩).  
وجعله أبو زرعة من أوهام ابن عياش فقال : لم يصنع أبو بكر بن عياش شيئاً ، وكان أبو بكر في حفظه شيء ، والحديث حديث الذي رواه زهير وأسباط بن محمد عن عبد الملك عن عطاء عن يعلى بن أمية عن النبي ﷺ (العلل ٢ / ٣٢٩ - ٣٣٠) .

ورواه عبد الرزاق (١ / ٢٨٨) عن ابن جريج عن عطاء مرسلاً .  
والبزار هو : الفضاء الواسع .

(١) كذا في الأصل ، وفي مصادر الحديث : «أخبركم عن النفر الثلاثة» .

(٢) أخرجه مالك في «الموطأ» (٢ / ٩٦٠ - ٩٦١) ومن طريقة البخاري (١ / ١٥٦ - ٥٦٢)  
ومسلم (٤ / ١٧١٣) في كتاب السلام : عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أنَّ أباً مُرَّة  
مولى عقيل بن أبي طالب أخبره عن أبي واقد الليثي به .

(٣) قد سبق بيان أنَّ هذا النفي ليس وارداً في الكتاب والسنة ، ولا في كلام السلف ، فالصواب =

سبحانه بالإرادة وإن خالفت إرادة المخلوقين، لأنَّ إرادته تقتضي وجوب المراد، وإرادتنا لا تقتضي وجوبه، وكذلك علمه يقتضي العلم بالمعلوم والموجود خلاف علمنا، وكذلك رؤيته لا تقتضي وجوده في جهة، خلاف رؤية بعضاً، ولأنَّ لو لم يوصف بالحياة جاز أنْ يُوصف بضده وهو «القَحَّة»<sup>(١)</sup> ولما لم يُوصف بضده جاز أنْ يُوصف به، ألا ترى أنَّا وَصَفْنَا بالعلم والقدرة والكلام، لأنَّ في نفيها إثبات ضدادها، وذلك مستحيل عليه.

فإن قيل: يُحمل قوله: «يَسْتَحِي» على الترك، فيكون قوله: «يَسْتَحِي» بمعنى لا يترك يدي العبد خالية من خير، إذا رفعها إليه في الدعاء، قالوا: وعلى هذا يُتأول قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحِي» أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا<sup>(٢)</sup> [البقرة: ٢٦] أي لا يترك، لأنَّ المستحي يترك للحياة أشياء، كما يترك للإيمان، وينقطع بالحياة عن المعاصي، كما ينقطع بالإيمان عنها، ولهذا قال رسول الله ﷺ: «الْحَيَاةُ شُعْبَةٌ مِّنَ الْإِيمَانِ»<sup>(٣)</sup>.

- 
- = الإعراض عنه، خصوصاً إذا تضمن نفي صفة ثابتة.
- وقول المصنف قبل ذلك عن الحياة عند المخلوقين إنه انتقام وتحير... الخ لا يمنع من إطلاق صفة «الحياة» في حق الله سبحانه، إذ من المعلوم أنه ليس كل ما لزم ذوات المخلوقين وصفاتهم من حاجة ونقص ونحوه، فهو لازم لصفات الله تعالى! فإن الله تعالى قال عن نفسه: **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ، شَفِيعٌ لَّهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾** فالقول فيها كالقول في باقي الصفات.
- (١) الفُحُّ: الخالص من اللؤم والكرم ومن كل شيء، يقال: لئيم فُحٌّ إذا كان مُغْرِقاً في اللؤم، وأعرابي فُحٌّ وفُحاج أي: محض خالص.
- والفُحُّ: الجافي من الناس كأنه خالص فيه (اللسان - قبح).
- (٢) أخرجه البخاري (١/٥١) ومسلم (١/٦٣) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «الإيمان بضمّ وسْتُون شَعْبَةً، والحياة شَعْبَةٌ مِّنَ الْإِيمَانِ» لفظ البخاري، أما لفظ مسلم: «بضمّ وسْتُون شَعْبَةً، والحياة شَعْبَةٌ مِّنَ الْإِيمَانِ» مرفوعاً بلفظ: «الإيمان بضمّ وسْتُون أو بضمّ وسْتُون شَعْبَةً، فأفضلها قول: لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَذَنَّاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الْطَّرِيقِ، وَالْحَيَاةُ شَعْبَةٌ مِّنَ الْإِيمَانِ». ورواية «بضمّ وسْتُون» هي الأرجح، انظر الفتح (١/٥١ - ٥٢).

وكذلك قوله: «وَأَمَا الْآخِرُ فَاسْتَحِيَا فَاسْتَحِيَا اللَّهُ مِنْهُ» فيحتمل أن يكون معناه: أنه يترك أذى القوم بمزاحمتهم في مجلسه، فترك الله عقوبته وعفنه، وكذلك قوله: «إِنَّ رَبَّكُمْ حَسِيبٌ كَرِيمٌ» أنه يترك عقوبة العبد على خططيته<sup>(١)</sup>. قيل: هذا غلط، لأنَّه يُسقط فائدة التخصيص بهذه الصفة، لأنَّه قد يعطي مع وجود هذه الصفة التي هي رفع اليدين ومع عدمها، فوجب حمله على فائدة، ولا فائدة إلا إثبات هذه الصفة.

وجواب آخر: وهو أنَّه لو كان الحياة عبارة عن الترك؛ لحصل تقدير الخبر: إنَّ اللَّهَ يَرْكِ يَدَهُ صِفْرًا، وقد قالوا إنَّ معناه: أنه لا يترك يده صِفْرًا من العطاء، فعلى هذا تحصيل عبارة عن ضِيدَ الترك، فلا تستقيم العبارة والتأويل. فأمَّا قوله: «سَيِّرْ» أي ساتر يستر على عباده كثيراً من عيوبهم، ولا يُظهرها عليهم، وستير بمعنى ساتر، كما جاء قدير بمعنى قادر، وعليم بمعنى عالم.



(١) تأويل الحياة بالترك تأويل باطل! لا دليل عليه! وهو تفسير للصفة بلازمها، فإن الترك من لوازم الحياة، وليس هو الحياة نفسه!

## حَدِيثُ آخِرٍ [

٣٨٦ - ناه أبو القسم بإسناده: عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: حدثنا النبي الله ﷺ: «أَنَّ رَجُلًا آتاه اللَّهُ مَالًا وَوَلَدًا، وَكَانَ لَا يَدْيِنُ دِينًا فَمَكِثَ حَتَّى إِذَا ذَهَبَ عُمْرٌ وَبَقِيَ عُمْرٌ، تَفَكَّرَ فِعْلَمَ أَنَّهُ لَمْ يَبْشِرْ عَنْدَ اللَّهِ خَيْرًا، دَعَا بَنِيهِ فَقَالَ: أَيُّ أَبٍ كَنْتُ لَكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرٌ أَبٌ يَا أَبَانَا، قَالَ: فَوَاللَّهِ لَا يَبْقَى عَنْدَ رَجُلٍ مِنْكُمْ مَالٌ هُوَ مِنِّي إِلَّا وَأَنَا آخِذُهُ، أَوْ تَفْعَلُوا مَا آمَرْتُكُمْ بِهِ؟ قَالَ: فَأَخْذُ مِنْهُمْ مِثَاقًا، قَالَ: فَإِذَا أَنَا مِتْ فَاحْرُقُونِي، ثُمَّ دُقُونِي ثُمَّ دَرُونِي فِي يَوْمِ رِيحٍ عَاصِفٍ لَعَلَّيُ أُضْلَلُ اللَّهُ، قَالَ: فَفَعَلُوا ذَلِكَ وَرَبُّ مُحَمَّدٍ حِينَ مَاتَ، فَجَاءَهُ بِهِ أَحْسَنُ مَا كَانَ فَعَرَضَ [عَلَى] <sup>(١)</sup> اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ: مَا حَمَلْتَ عَلَى النَّارِ؟ قَالَ: خَشِيتُكَ يَا رَبَّاهُ، قَالَ اللَّهُ: أَجِدُكَ رَاهِبًا، فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ، أَوْ قَالَ غَفَرَ لَهُ» <sup>(٢)</sup>.

٣٨٧ - وفي حديث آخر: رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أَسْرَفَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ، حَتَّى إِذَا حَضَرَتِهِ الْوَفَاءُ قَالَ لِأَهْلِهِ: إِذَا أَنَا مِتْ فَاحْرُقُونِي، ثُمَّ

(١) سقطت من الأصل، وهي عند الدارمي.

(٢) صحيح، أخرجه الدارمي في «الستن» (٢/ ٣٣٠) قال أخبرنا التضرير بن شمبل أخبرنا بهز بن حكيم عن أبيه عن جده مرفوعاً بنحوه.

ورواه البيهقي في «الأسماء» (ص ٥١٢ - ٥١١) عن يزيد بن هارون عن بهز به.

ولم يتفرد بهز (وهو صدوق) بل تابعه عليه أبو قزعة الباهلي.

آخرجه أحمد (٤/ ٤٤٧) (٥/ ٤٤٧) من طريقين عن حماد بن سلمة أنا أبو قزعة الباهلي عن حكيم بن معاوية عن أبيه مرفوعاً به.

وأبو قزعة هو سعيد بن حمير البصري، ثقة من رجال مسلم.

وحكيم بن معاوية وثقة العجلبي؛ وقال النسائي: ليس به بأس.

ومعنى بيشر: أي يدخل، كذا فسرها قتادة عند البخاري (١١/ ٣١٢) في حديث أبي سعيد الخدري، ومسلم (٤/ ٢١٢).

اسحقوني، ثم ذروني في الرياح، فَوَالله لئن قَدِرَ الله عَلَيَّ لِيَعْذِنِي عَذَابًا لا يُعذبه أحداً، قال: فَقَعْلَ ذلك به، فقال الله جَلَّ اسمه لِكُلِّ شيء أخذ منه شيئاً: رُدَّ مَا أَخْذَتَ منه، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ بَيْنَ يَدِي الله تَعَالَى، فقال له: ما حَمَلْتَ على مَا صَنَعْتَ؟ قال: خشيتك، فَغَفَرَ الله له»<sup>(١)</sup>.

وفي لفظ آخر: «أَنَّ رَجُلًا مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ إِلَّا التَّوْحِيد» وذكر الخبر<sup>(٢)</sup>.

وفي لفظ آخر: قال: «إِذَا أَنَا مِتْ فَحَرَّقُونِي، ثُمَّ اطْحَنُونِي، ثُمَّ ذَرُونِي في الْبَحْرِ» وذكر الخبر<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في بده الخلق (٥١٥ - ٥١٤) ومسلم في التوبة (٤ / ٢١١٠) عن معمر قال: قال لي الأزهري: ألا أحدثك بحديثين عجبيين؟ قال الزهري: أخبرني حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ذكره. ولفظ المصنف مقارب للفظ مسلم. وأخرجه مسلم عن الزبيدي عن الزهري بنحو حديث معمر. وأخرجه البخاري (٤٦٦ / ١٣) ومسلم (٤ / ٢١٠٩ - ٢١١٠) عن مالك عن أبي الزناد عن أبي هريرة مرفوعاً به.

(٢) إسناده حسن، أخرجه أحمد (١ / ٣٩٨) عن يحيى بن إسحاق عن حماد بن سلمة عن عاصم بن بهلة عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: إِنَّ رَجُلًا لَمْ يَعْمَلْ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئاً قَطُّ إِلَّا التَّوْحِيدُ، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ . ذكره الهيثمي في المجمع (١٠ / ١٩٠) وحسنه إسناده. وقد وقع في المطبوعة من المسند: عن أبي وائل عن عبد الله بن وائل! عن عبد الله بن مسعود، وزيادة: عبد الله بن وائل خطأ، إذ ليس في الرواية من يسمى بهذا الاسم، وقد نبه على هذا الشيخ أحمد شاكر رحمه الله في تعليقه على المسند (٥ / ٣٧٨٥) وأنه لا يوجد هذا الاسم في النسخة الخطية الأخرى.

وزيادة هذه اللفظة «إِلَّا التَّوْحِيد» مهمة، في بيان أن الرجل كان مؤمناً موحداً.

(٣) قوله «... فذروني في البحار».

جاءت في حديث حذيفة رضي الله عنه: أخرجه البخاري (٦ / ٤٩٤ - ٥١٤) (١١ / ٣١٢).

اعلم أنَّ هذا الخبر وإنْ لم يرجع شيءٌ من لفظه إلى ما هو صفةٌ من صفات الله؛ فإنَّ لفظه مُشَكِّلٌ، وكان القائل له رجلاً مغفراً له، فوجب أنْ يوقف على معناه ليزول الإشكال.

أمَّا قوله: «أضل الله» أي نساه، كما قال تعالى: ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسِي﴾ [طه: ٥٢]. وقول: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَى هُنَمَّا﴾ [البقرة: ٢٨٢]. أي: نساه، وقيل في بعض الوجوه في تأویل قوله سبحانه: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًا فَهَدَى﴾ [الضحى: ٧]. أي ناسياً فذرك، والعرب تقول: ضللتُ كذا وأضللتُه، أي نسيته<sup>(١)</sup>. وإذا كان ذلك معنى الضلال هنا؛ فمراده أنَّ الله سبحانه يُميتني ولا يبعثني فاستريح من عذابه، والعرب تقول: ضل الماء في البئر، إذا غاب فيه ولم يُبَيِّنْ، ويكون تحقيق معنى قوله: «أضل الله» أي: لعل الله لا ينشرني ولا يُبعثني فاستريح من عذابه، وهذا إظهار الجَزَع والخوف والخشية بأبلغ ما يكون في بابه، لا أنَّه كان يعتقد قائله أنَّه يجوز أنْ ينسى الله أحداً، أو يُمكن أنْ يفوته شيءٌ.

- ٣٨٨ - ومثل ذلك ما روي عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كان يقول في دعائه: اللهم وإنْ كنتَ كتَبْتَنِي شَقِيقاً فامحنِّي واكتبني سعيداً<sup>(٢)</sup>.

(١) ذكره ابن الجوزي في «زاد المسير في علم التفسير» (٩/ ١٥٩) فقال: «الخامس: وجدك نسيئاً فهداك إلى الذكر، ومثله: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَى هُنَمَّا فَتَدْكُرَ إِحْدَى هُنَمَّا أَخْرَى﴾ [البقرة: ٢٨٢] قاله ثعلب».

والذى قاله جمهور المفسرين فيها: أنه وجده ضالاً عن معالم النبوة وأحكام الشريعة فهداه إليها.

(٢) إسناده صحيح، أخرجه ابن حجر (١١٢/ ١٣ - ١١٣) من طرق عن أبي حكيمه عن أبي عثمان النهدي قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول وهو يطوف بالکعبة: «اللهم إنْ كنتَ كتبتي في أهل السعادة فأثبتني فيها، وإنْ كنتَ كتبَتْ عليَّ الذنب والشَّفَوة فامحنِّي وأثبتني في أهل السعادة، فإنك تمحو ما تشاء وعندك أُم الكتاب».

فذكر أهل العلم أن ذلك إظهارٌ غاية الخوف والخشية، حتى يسأل ما لا يكون، أن لو كان مما يكون، حتى لا يفوته التضرع بكل وجه في طلب ما يكون. وأمّا قوله: «لَئِنْ قَدِرَ عَلَيْ رَبِّي لِيَعْذِنِي» فلا يمكن حمله على معنى القدرة، لأنّ من توهّم ذلك لم يكن مؤمناً بالله عزّ وجلّ ولا عارفاً به، وإنّما ذلك على معنى قوله تعالى في قصة يوّنس: «فَظَنَّ أَنَّ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ» [الأنياء: ٨٧]. وذلك يرجع إلى معنى «القدر» لا إلى معنى «القدرة» لأنّه لا يصح أن يخفى على النبي موصوم ذلك.

٣٨٩ - وقال الفراء في تأويل قوله: «أَنَّ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ» [الأنياء: ٨٧]. أي أن لن يقدر عليه ما قدرنا<sup>(١)</sup>.

فعلى هذا يحمل قوله: «لَئِنْ قَدِرَ عَلَيْ رَبِّي لِيَعْذِنِي» أي إنّ كان قدر: أي حكم على بالعقوبة فإنه يعاقبني دائمًا، وهذا كلام خائف جزع، فوجب حمل كلامه على وجه صحيح، لا ينافي المغفرة ولا يؤدي إلى الكفر<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

= وهذا سند صحيح، أبو حكيمه وهو الجمال، ترجم له ابن أبي حاتم (٩/٣٦٣) ونقل عن ابن معين أنه قال: أبو حكيمه ثقة.

وعزاه السيوطي في «الدر المتنور» (٤/٦٦١) إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

وورد نحوه عن ابن مسعود وشقيق بن سلمة أبي وائل بأسانيد صحيحة، انظر المصدر السابق.

(١) في معاني القرآن المطبوع (٢/٢٠٩): أن لن نقدر عليه من العقوبة ما قدرنا.

(٢) وبنحوه قال الحافظ في الفتح (٦/٥٢٣) فقد قال: وأظهر الأقوال أنه قال ذلك في حال ذهشه وغلبة الخوف عليه حتى ذهب بعقله لما يقول، ولم يقله قاصداً لحقيقة معناه، بل في حالة كان فيها كالغافل والذاهل والناسي الذي لا يُواخذ بما يصدر منه، وأبعد الأقوال قول من قال إنه كان شرّعهم جواز المغفرة للكافر؟!

## [حدِيث آخر]

٣٩٠ - ناه أبو القسم قال: أنا أبو بكر عبد العزيز إجازة قال نا أحمد بن محمد الخلال نا يعقوب بن سفيان وإبراهيم بن الهيثم قالا نا آدم نا أبو جعفر الرازى عن عبد الله بن دينار عن بشير عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الرَّحْمُ شُجَنَّةٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ، تعلق بحقوي الرَّحْمَنِ جَلَّ اسْمُهُ تقول اللهم: صِلْ مِنْ وَصْلِنِي، وَاقْطُعْ مِنْ قَطْعِنِي»<sup>(١)</sup>.

٣٩١ - وناه أبو القاسم قال: أنا أبو بكر بن مالك إجازة قال نا عبد الله بن أحمد قال: حدثني أبي قال نا أبو بكر الحنفي نا معاوية بن أبي مُرَزَّدٍ<sup>(٢)</sup> قال: حدثني عمِي سعيد أبو الحباب قال: سمعت أبي هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَمَّا خَلَقَ الْخَلْقَ، قَامَتِ الرَّحْمُ فَأَخْذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ، قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: أَمَا تَرَضِينَ أَنْ أَصِلَّ مَنْ وَصَلَكُ، وَأَقْطِعَ مَنْ قَطَعَكُ، اقْرُوا إِنْ شِئْتُمْ ۝ فَهَلْ عَسِيْتُمْ إِنْ تَوَلَّتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُنْقِطُوا أَرْحَامَكُمْ ۝ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعْنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَرَهُمْ ۝ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ۝ الْقُرْءَانَ أَمْ عَلَى قُلُوبِ أَفْقَالِهَا ۝ [٢٤-٢٢]»<sup>(٣)</sup>.

(١) إسناده فيه ضعف، أبو جعفر الرازى قال أبو زرعة فيه: شيخ بهم كثيراً، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال ابن معين: يكتب حديثه ولكنه يخطىء، ووثقه ابن المدينى وأبو حاتم وغيرهما.

والحديث ثابت من غير هذه الطريقة، كما في الحديث الآتى.

(٢) في الأصل: مرزد، وهو خطأ.

(٣) أخرجه أَحْمَد (٢ / ٣٣٠).

وأخرجه البخارى (٨ / ٥٧٩ - ٥٨٠) (١٠ / ٤١٧) (١٣ / ٤٦٥ - ٤٦٦) ومسلم (٤ / ١٩٨٠ - ١٩٨١) من طرق أخرى عن معاوية بن أبي مرزد به، وزادا بعد قوله: «وأقطع منْ قطعك» قالت: بلى، قال: «فذاك لك».

-٣٩٢ - وناه أبو القسم قال: نا القاضي عمر بن سnick قال: أبو بكر بن أبي داود نا زيد بن أخزم نا أبو عاصم عن ابن جريج قال: أخبرني زياد عن صالح مولى التوأم عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «الرَّحْمُ شُجَنَةٌ آخِذَةٌ بِحُجْرَةِ الرَّحْمِن»<sup>(١)</sup>.

اعلم أنه غير ممتنع حمل هذا الخبر على ظاهره، وأن «الحق» و«الحجزة»<sup>(٢)</sup> صفة ذات، لا على وجه الجارحة والبعض، وأن الرحمن آخذة بها لا على وجه الاتصال والمماسة، بل نطلق ذلك تسمية كما أطلقها الشرع.

ونظير هذا ما حملناه على ظاهره في وضع القدم في النار، وفيأخذ «داود» بقدمه لا على وجه الجارحة، ولا على وجه المماسة، كما أثبتنا خلق آدم بيديه، فاليدان صفة ذات، والخلق بها لا على وجه المماسة والملاقاة،

(١) إسناده حسن، أخرجه ابن أبي عاصم (٥٣٨) والبزار (٢ / ١٨٨٣) زوائد الطبراني في الكبير (٣٢٧ / ١٠٨٠٧) عن أبي عاصم عن ابن جريج به . ولفظ الطبراني: «إن للرحم حجنة آخذة بحجزة الرحمن...».

وآخرجه أحمد (١ / ٣٢١) وابن عدي (٤ / ١٣٧٥) عن روح بن عبادة عن ابن جريج به . ذكره الهيثمي في المجمع (٨ / ١٥٠) وقال: فيه صالح مولى التوأم وقد اختلط، وبقية رجاله رجال الصحيح .

قلت: وهو صالح بن نبهان مولى التوأم، قال أحمد: كان مالك أدركه وقد اختلط، فمن سمع منه قد يلماً فذاك، وقد روى عنه أكابر أهل المدينة، وهو صالح الحديث ما أعلم به بأساً، وضعفه أبو زرعة والنسياني، وقال ابن عدي: لا بأس به إذ روى عنه القدماء مثل: ابن أبي ذئب وابن جريج وزياد بن سعد، ومن سمع منه بأخره وهو مختلط يعني فهو ضعيف .

قلت: والراوي عنه هنا زياد بن سعد، فالإسناد حسن . وله شاهد من حديث ابن عمرو سيأتي تخرجه .

(٢) الحق والحجزة هما شد الإزار، ثم سُمي الإزار حقاً وحجزة للمجاورة . انظر النهاية (١ / ٤١٧ - ٣٤٤).

كذلك ها هنا<sup>(١)</sup>، وكما أثبتنا الاستواء لا على وجه الجهة والمماسة.  
٣٩٣ - وذكر شيخنا أبو عبد الله رحمه الله في كتابه هذا الحديث وأخذ بظاهره.  
وهو ظاهر كلام أَحْمَد.

٣٩٤ - قال المروذى : جاءني كتاب من دمشق فعرضته<sup>(٢)</sup> على أبي عبد الله فنظر فيه ، وكان فيه : أنَّ رجلاً ذكر حديث أبي هريرة عن النبي صلوات الله عليه وسلم : «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ الْخَلْقَ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهَا قَامَتِ الرَّحْمُ، فَأَخْذَتْ بِحَقِّ الْرَّحْمَنِ» وكان الرجل تلقبه<sup>(٣)</sup> يعني حديث أبي هريرة فرفع المحدث رأسه وقال : أَخَافُ أَنْ تَكُونَ كُفْرَتِي ، فقال أبو عبد الله : هَذَا جَهَمِي .  
٣٩٥ - وقال أبو طالب : سمعتْ أبا عبد الله سُئِلَ عن حديث هشام بن عمار أنه قُرِئَ عليه حديث : «تَجْيِءُ الرَّحْمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَتَتَعَلَّقُ بِالرَّحْمَنِ» فقال : أَخَافُ أَنْ تَكُونَ قَدْ كُفْرَتِي ، قال : هَذَا شَامِي مَا لَهُ<sup>(٤)</sup> ولهذا قلت ما تقول؟ قال : يُمْضِي الْحَدِيثُ عَلَى مَا جَاءَ .

فإِنْ قِيلَ : الرَّحْمُ لَا يَصْحُ عَلَيْهَا التَّعْلُقُ ، لِأَنَّ ذَلِكَ حَقُّ الْقِرَابَةِ مِنْ طَرِيقِ النَّسْبِ ، فَعُلِمَ أَنَّ ذَلِكَ مَثَلُّ وَالْمَرَادُ بِهِ تَأكِيدُ أَمْرِ الرَّحْمِ ، وَالْحَثُّ عَلَى وَصْلِهِ ، وَالْزَّجْرُ عَنْ قَطْعِهِ ، فَأَخْبَرَ عَنْ ذَلِكَ بِأَبْلَغِ مَا يَكُونُ مِنْ التَّأكِيدِ ، وَيَكُونُ مَعْنَاهُ : أَنَّهَا مُسْتَجِيرَةٌ مُعْتَصِمَةٌ بِاللَّهِ<sup>(٥)</sup> .

(١) قوله : «... لَا عَلَى وَجْهِ الْمَمَاسَةِ وَالْمَلَاقَةِ...» قد سبق بيان الصواب فيه ، انظر (الجزء الأول / ٢٠٦ - ٢٠٨).

(٢) في الأصل : فَأَعْرَضْتَهُ !

(٣) كذا في الأصل .

(٤) لعله : قال ولهذا قلت ما تقول ... .

(٥) انظر : «مشكل» ابن فورك (ص ١٣٠).

قالوا: ويبين هذا أنه قد روي في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «الرحم معلقة بالعرش، لها لسان طلق ذلق، تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله»<sup>(١)</sup>.

= وكذا «الأسماء والصفات» للبيهقي (ص ٣٦٩) ونقله الحافظ في الفتح (٨/٥٨٠) عن القاضي عياض والطبيبي.

(١) لم أجده من حديث أبي هريرة تَعَظِّيْهُ بهذا اللفظ! لكن من حديث ابن عمرو وابن عباس وعائشة:  
\* أما حديث ابن عمرو:

فقد أخرجه وكيع في «الزهد» (٤٠٢) وعنه ابن أبي شيبة (٨/٥٣٧) وهناد في «الزهد» (١٠٠٠) عن أبي عاصم الثقفي عن محمد بن عبد الله بن قارب قال: سمعت عبد الله يقول بسان له ذلق: «إن الرحمن معلقة بالعرش تنادي بسان لها ذلق: اللهم صلن من وصلني، واقطع من قطعني».

وآخرجه أبو داود الطيالسي (٢٢٥٠) والبخاري في «الأدب المفرد» (٥٤) وفي «التاريخ الكبير» (١٤٧/١) عن عثمان بن المغيرة عن أبي العنبس سمع عبد الله بن عمرو بالطائف قال لنا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ فذكره.

وأبو العنبس هو محمد بن عبد الله بن قارب ويقال: محمد بن عبد الرحمن، ذكره البخاري وابن أبي حاتم ولم يحكها فيه شيئاً، وأبو عاصم الثقفي هو محمد بن أبي أيوب ثقة وكذا عثمان ابن المغيرة.

وأبو العنبس تابعه أبو ثماما:

رواه ابن أبي شيبة (٨/٥٣٨) وأحمد (٢/١٨٩، ٢٠٩) والبخاري في التاريخ الكبير (١/١٤٧) والدولابي في «الكتني» (١٣٤) والحاكم (٣/١٦٢):

عن حماد بن سلمة أنا قتادة عن أبي ثماما الثقفي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ: «توضع الرحم يوم القيمة لها حجنة المغزل، تتكلّم بسان طلق ذلق، فَتَصُلُّ مَن وَصَلَّهَا وَتَقْطُعُ مَن قَطَعَهَا».

ذكره الهيثمي في المجمع (٨/١٥٠) وقال: رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد الصحيح غير أبي ثماما الثقفي وثقة ابن حبان.

وأبو ثماما ذكره ابن حجر في «التعجيز» (ص ٤٧٠) ولم يحك فيه شيئاً، وقال: هو غير أبو ثماما الحناظ الذي وثقه ابن حبان.

= وعزاه في كثر العمال (٣٦٢ / ٣) إلى الحاكم في الكني .  
 \* وله طريق أخرى ، رواها البغوي في «شرح السنة» (١٣ / ٢٣ - ٢٤) عن عبد الله بن يوسف عن ابن لهيعة نا عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعاً : «الرحم شجنة كما ينبت العود ، فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله ، وتبعث يوم القيمة بلسان فصيح ذلك : اللهم فلان وصلني فأدخله الجنة ، وتقول : إن فلاناً قطعني فأدخله النار ». وفيه ابن لهيعة وقد ساء حفظه .

\* طريق ثالثة : فقد أخرجه الحميدي (٢ / ٢٦٩) وابن أبي شيبة (٨ / ٥٢٦) وأحمد (٢ / ١٦٠) وأبو اود (٥ / ٤٩٤١) والترمذى (٤ / ١٩٢٤) والحاكم (٤ / ١٥٩) والبيهقي في «الأسماء» (٤٢٣) والخطيب في «تاریخه» (٣ / ٢٦٠) كلهم عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي قابوس عن ابن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : «الراحمون يرحمون» : «الرَّحْمُ شُجْنَةٌ مُّلْقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ». قال الترمذى : حسن صحيح .

وفيه أبو قابوس قال الذهبي في المعني : أبو قابوس عن عبد الله بن عمرو حديث «الراحمون» لا يعرف .  
 وقال الحافظ : مقبول .

فالحديث بمجموع هذه الطرق صحيح .

وأما حديث عائشة تَعَجِّبَتْ : فقد أخرجه مسلم (٤ / ١٩٨١) عن عروة عنها ولفظه : «الرَّحْمُ مُّلْقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ». \*

وأما حديث ابن عباس رضي الله عنه : فقد أخرجه الحاكم (٢ / ٣٠١ - ٣٠٢) عن عبد الرزاق عن معمر عن عبد الله بن طاوس عن أبيه عن ابن عباس : «وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ، وَالْأَرْحَامُ» قال : «إِنَّ الرَّحْمَ لِتُقطَعُ وَإِنَّ النَّعْمَةَ لِتُنْكَفَرُ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا قَارَبَ بَيْنَ الْقُلُوبِ لَمْ يَزْحِمْهَا شَيْءٌ أَبْدًا، ثُمَّ قَرَأَ : «لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَنْفَقْتَ بَيْنَ كُلُّ يَمِينٍ» قال : وقال رسول الله ﷺ : «الرحم شجنة من الرحمن ، وإنما تخبيء يوم القيمة تتكلم بلسان طلق ذلك ، فمن أشارت إليه بوصل وصله الله ومن أشارت إليه بقطع قطعه الله ». قال الحاكم :

صحيح على شرط الشيفين ولم يخرجاه بهذه السياقة ، ووافقه الذهبي لكن =

قيل : هذا غلط ، لأنّ قوله : «إِنَّ الرَّحْمَ حَقُّ الْقَرَابَةِ» ولا يصح التعلق عليه فليس كذلك ، لأنّ معناه : ذي الرحمة يأخذ بحقه الرحمن ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ، كما قال تعالى : ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمٍ قَوْكَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْرُونَ﴾ [مريم : ٣٤]. ومعناه : صاحب قول الحق ، وإذا ثبت أنّ المراد بها ذي الرحمة فذلك مما يصح عليه التعلق ، والذي يدل على أنّ المراد به ذي الرحمة ، لأنّ الوصل والقطع نفعٌ وضرٌّ ، وذلك إنما يختصُّ بذي الرحمة ، فاما نفس الرحمة فلا يتوجه إليه .

٣٩٦ - ويبيّن ذلك قول النبي ﷺ : «شَرَكَ بِاللهِ تَبَرَّئَ مِنْ نَسْبٍ»<sup>(١)</sup> .

= أخرجه مرسلاً معمر في «الجامع» (١١ / ١٧٣) برواية عبد الرزاق عن ابن طاووس عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ الرَّحْمَ...» فذكره .

وذلق طلق : على وزن فعل بوزن ضرد ويقال : طلق ذلق ، وطلق ذلق ذلق ، وطليق ذليق ، ويراد بالجميع المضاء والنفاذ ، وذلق كل شيء حده (النهاية) .

(١) حديث صحيح ، أخرجه أحمد (٢ / ٢١٥) ثنا علي بن عاصم عن المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : «كُفْرٌ تَبَرُّهُ مِنْ نَسْبٍ وَإِنْ دَقًّا ، أَوْ ادْعَاءٍ إِلَى نَسْبٍ لَا يَعْرِفُ» .

وفي المثنى بن الصباح ، ضعيف ، لكنه قد ثُوبَعَ .

فقد أخرجه الطبراني في «الصغير» (٢ / ١٠٨) حدثنا محمد بن علي البزار أبو حامد الأصبغاني حدثنا هارون بن موسى الفروي حدثنا أنس بن عياض عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعاً بلفظ : «كُفْرٌ بِأَمْرِهِ ادْعَاءٌ إِلَى نَسْبٍ لَا يُعْرِفُ وَجَحَدَهُ ، وَإِنْ دَقًّا» .

وقد أخرجه عنه أبو نعيم في «تاریخ أصبهان» (٢ / ٣١٦) .

وإسناده حسن ، أنس بن عياض ثقة ، وهارون الفروي لا بأس به ، وشيخ الطبراني قال عنه أبو نعيم : شيخ ثقة صدوق ، و«البزار» وقع عند «الطبراني» بالراء ، وفي «تاریخ أصبهان» بالزاي في الموضعين .

وللحديث شاهد ضعيف جداً من حديث أبي بكر رضي الله عنه :

ومعناه: تبرئ من ذي النسب.

٣٩٧ - قوله عليه السلام: «بُلُوا أَرْحَامَكُمْ وَلُو بِالسَّلَامِ»<sup>(١)</sup> ومعناه: بُلُوا ذي الأَرْحَامِ بالسلام.

= أخرجه المدارمي في سنته (٢ / ٣٤٣ - ٣٤٤) وفيه: السري بن إسماعيل الكوفي، متروك الحديث.  
وآخرجة موقوفاً على أبي بكر، من رواية أبي معمر وهو عبد الله بن سخبرة وروايته عن مرسله.  
ورواه موقوفاً على ابن مسعود نحوه منه.

(١) إسناده حسن، أخرجه وكيع في الزهد (٤٠٩) وعن هناد في الزهد (٩٢١) وابن حبان في الثقات (٤ / ٣٢٤) عن مجمع بن يحيى الأنباري عن سويد بن عامر الأنباري قال: قال رسول الله عليه السلام فذكره.

سويد بن عامر قال الحافظ فيه: لا صحبة له وأن حديثه مرسل، ونقل ذلك عن ابن حبان والبغوي وابن منه (الإصابة) (٢ / ٩٩، ١٣٤).

ومجمع كوفي صدوق من رجال مسلم، فهو مرسل حسن.

وآخرجه ابن حبان في الثقات (٤ / ٣٢٤) عن ابن المبارك عن مجمع به.

وآخرجه القضايعي في «مسند الشهاب» (٦٥٤) عن خالد بن عبد الله الواسطي عن مجمع به.  
وآخرجه برقم (٦٥٣) عن عيسى بن يونس عن مجمع قال: حدثني رجل من الأنصار أن النبي عليه السلام قال: فذكره.

وآخرجه أبو عبيد في «غريب الحديث» (١ / ٣٤٧) عن مروان بن معاوية الفزارى عن مجمع عمن حدثه يرفعه: «بُلُوا أَرْحَامَكُمْ وَلُو بِالسَّلَامِ». ولعلها ترجع إلى الطريق الأول.

وللحديث شاهد من حديث ابن عباس: أخرجه البزار (٢ / ١٨٧٧) زوائد وسنه تالف فيه: البراء بن بزيyd الغنوبي ضعيف، وشيخ البزار فيه محمد بن يونس الكريمي قال ابن حبان وغيره: كان يضع الحديث على الثقات.

وشاهد آخر من حديث أبي الطفلي: أخرجه الطبراني - كما في المجمع (٨ / ١٥٢) - بلحظ: «صلوا أرحامكم بالسلام» قال الهيثمي: وفيه راوٍ لم يسم.

وعزاه السيوطي في الجامع إلى البيهقي في الشعب عن أنس، ونقل المناوي في «الفيض» (٣ / ٢٠٧) عن البخاري أنه قال: طرقه كلها ضعيف ويقوى بعضها بعضاً.

وحسنه الألباني حفظه الله في الجامع.

قال أبو عبيد: قال أبو عمرو وغيره: يقال بـلـلـتـ رـحـمـيـ أـلـلـهـ بـلـأـ وـبـلـلـأـ إـذـاـ وـصـلـتـهـ وـنـدـيـتـهـ بالصلة، إنما شبـهـتـ قـطـيـعـةـ الرـحـمـ بالـحرـارـةـ تـطـفـأـ بـالـبـرـدـ، كـمـاـ قـالـواـ: سـقـيـتـهـ شـرـبةـ بـرـدـتـ بـهـ عـطـشـهـ، يـقـالـ: كـأـنـ الـصـلـةـ هـيـ الـبـرـدـ، وـالـحرـارـةـ هـيـ الـقـطـيـعـةـ.

وقولهم: إن ذلك مثل، فلا يصح، لأنَّه إذا أمكن حَمْلُ الكلام على ما يفيد  
كان أولى من حمله على ما لا يفيد.

وقولهم: إن معناه أنها مُستجيرة معتصمة بالله، فلا يمنع من هذا، لكن صفة  
الاستجارة والاعتصام على ما ورد به الخبر، من الأَخْذ بحقوق الرحمن جَل اسمه.

وقولهم: إن المراد بذلك تأكيد أمر الرحمة والتحث على صلته، فلا يمنع من  
هذا، وليس في ذلك ما ينافي الصفة المذكورة في الخبر، بل يجوز أن يكون قَصْد  
التحث على صلته، لأجل ما يوجد منهم مِن الاعتصام على الصفة المذكورة.

وقولهم: إن في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «إِن الرَّحْمَ مُعْلَقَةٌ  
بِالْعَرْشِ» فلا يمنع أن تعلق بالعرش في حال، وتعلق بحقوق الرحمن في  
حال، فَيُجْمِعُ بين الخبرين جميـعاً.

٣٩٨ - فأما معنى «الشُّجْنَة» فقال أبو عبيـد: فيه لغتان شِجنة وشُجنة، وإنما  
سُمِيَ الرجل شِجنة بهذا.

وقال أبو عبيـد: يعني قَرَابَةً مُشْتَبَكَةً كاشتباك العُروق.

قال أبو عبيـد: وكأن قولهم: الحديث ذو شِجون منه، إنما يمسك بعضه  
بعض<sup>(١)</sup>.

وقال غيره من أهل العلم: يقال هذا شَجَرٌ متَشَجِّنٌ، إذا التَّفَّ بعضه ببعض  
وهو من هذا<sup>(٢)</sup>.

٣٩٩ - قال<sup>(٣)</sup>: وأخبرني يزيد بن هارون عن الحجاج بن أَرْطَأَة قال: الشُّجْنَةُ

(١) غريب الحديث (١ / ٢٠٩) وفيه: إنما هو تمْسِكُ بعضه ببعض.

(٢) انظر «النهاية» (٢ / ٤٤٧) ولسان العرب مادة: شِجنة.

(٣) القائل هو أبو عبيـد في غريب الحديث كما تقدم.

كالغصن تكون من الشجر أو كلمه نحوها.

وأما قوله تعالى: ﴿بَخْسِرَتِ عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦] فحكي شيخنا أبو عبد الله رحمه في كتابه، عن جماعة من أصحابنا الأخذ بظاهر الآية في إثبات الجنب صفة له سبحانه.

٤٠٠ - ونقلت من خط أبي حفص البرمكي قال ابن بطة: قوله: «بذات الله» أمر الله كما تقول: في جنب الله، يعني في أمر الله.

وهذا منه يمنع أن يكون الجنب صفة ذات، وهو الصحيح عندي، وأن المراد بذلك التقصير في طاعة الله، والتفريط في عبادته، لأن التفريط لا يقع في جنب الصفة، وإنما يقع في الطاعة والعبادة، وهذا مستعمل في كلامهم: فلان في جنب فلان، يريدون بذلك في طاعته وخدمته والتقرب منه. وبين صحة هذا التأويل ما في سياق الآية من قوله: ﴿فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الزمر: ٥٨]. ﴿لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [الزمر: ٥٧]. وهذا كله راجع إلى الطاعات.

٤٠١ - وقد اعتبر أحمد القرائين في مثل هذا، فقال في قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاعِيُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]. قال: المراد به علمه، لأن الله افتح الخبر بالعلم، وختمه بالعلم.

## [Hadīth Ākhār]

٤٠٢ - ناه أبو القسم بإسناده: عن علي أنَّ رسول الله ﷺ قال: «من سرَّهُ أَنْ يمد الله في عمرِه، ويُوسعَ عليه في رِزقِه، ويتذَفَّعَ عنه مِيَةَ السُّوءِ فَلَيَتَّقِنَ اللَّهَ وَلَيَصِلَ رَحِمَه»<sup>(١)</sup>.

إِنْ سُئِلَ سَائِلٌ عَنْ هَذَا الْخَبَرِ فَقَالَ: كَيْفَ تَجْمَعُ بَيْنِهِ وَبَيْنِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [يونس: ٤٩]. وَقَالَ

(١) إسناده حسن، أخرجه عبد الله بن أحمد (١٤٣ / ١) في زوائده على المسند، والخرائطي في «مكارم الأخلاق ومعاليها» (ص ٤٤) والحاكم (٤ / ١٦٠) من طريقين عن معمر عن أبي إسحاق عن عاصم بن ضمرة عن علي رضي الله عنه مرفوعاً به، ولم يذكر الخرائطي «ويدفع عنه ميَةَ السُّوءِ». ورجاله ثقات سوى عاصم بن ضمرة وهو السلولي، فإنه لا بأس به. وله طريق آخر عن عاصم:

أخرجه البزار (١٨٧٩ / ٢) زوائد عن ابن جريج عن حبيب بن أبي ثابت عن عاصم عن علي مرفوعاً بلفظ: «مَنْ أَحَبَ النِّسَاءَ لَهُ فِي أَجْلِهِ، وَالْزِيَادَةُ فِي رِزْقِهِ، فَلَيَصِلَ رَحِمَهُ». قال البزار: قد روى هذا مرفوعاً من وجوه وأعلى من روى ذلك علي، وقد روى عن علي من طريق آخر، وأحسب ابن جريج سمع هذا من حبيب، ولا رواه غيره.

قلت: وقد قال البزار (كما في التهذيب في ترجمة عاصم): هو صالح الحديث، وأما حبيب بن أبي ثابت فروى عنه مناكير، وأحسب أن حبيباً لم يسمع منه. وقال الهيثمي في المجمع (٨ / ١٥٢): رواه عبد الله بن أحمد والبزار والطبراني في الأسوط ورجال البزار ورجال الصحيح غير عاصم بن ضمرة وهو ثقة.

تبنيه: وقع في المسند: عن يعمر، وصوابه: معمر، كما هو عند الخرائطي والحاكم وقد أشار إلى ذلك الشيخ أحمد شاكر رحمه في تعليقه على المسند (١٢١٢) معتمداً على نسخة أخرى. ووقع عند الحاكم: عن عاصم رضي الله عنه! وورد في التلخيص على الصواب.

ويشهد للحديث: حديث أنس رضي الله عنه، أخرجه البخاري في البيوع (٤ / ٣٠١). وفي الأدب (٤١٥ / ١٠) ومسلم في البر والصلة (٤ / ١٩٨٢) عنه مرفوعاً بلفظ: «من سرَّهُ أَنْ يُبَسِّطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثْرِهِ فَلَيَصِلَ رَحِمَهُ».

وحديث أبي هريرة رضي الله عنه: أخرجه البخاري في الأدب (٤١٥ / ١٠) بنحو حديث أنس.

في موضع آخر : ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجْلَهَا﴾ [المنافقون: ١١]. فأخبر أنَّ الأجل لا يتقدم ولا يتأخر ، فكيف يجوز مع هذا أن يقول النبي ﷺ : «صِلَةُ الرَّحْمَم تَمَدُّ فِي الْعُمُرِ» وروى : «تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ» .

٤٠٣ - قالوا : ويؤيد ما في الكتاب : ما روى من أنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ قالت : اللهم مَتَّعْنِي بِأَبِي سَفِيَانَ وَبِأَخِي مَعاوِيَةَ ، فقال النبي ﷺ : «لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ فِي آجَالِ مَضْرُوبَةٍ ، وَأَرْزَاقِ مَقْسُومَةٍ لَا يُؤَخِّرُ مِنْهَا شَيْئًا»<sup>(١)</sup> .

٤٠٤ - وقال ابن مسعود في حديثه عن النبي ﷺ وهو الصادق المصدوق : «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَلَكَ الْأَرْحَامِ، فَيَكْتُبُ أَجَلَ الْمَوْلُودِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَرِزْقَهُ وَشَقاوَتَهُ وَسَعَادَتَهُ»<sup>(٢)</sup> .

فيقال له : قد قال بعض أهل العلم : إنَّ معنى الزيادة في العمر نَفْيُ الآفات عنهم ، والزيادة في أفهمهم وعقولهم وبصائرهم ، وليس ذلك زيادة في

(١) أخرجه أحمد (١/ ٣٩٠، ٤١٣، ٤٤٥، ٤٣٣، ٤٦٦) ومسلم في القدر (٤/ ٢٠٥١) عن المغيرة بن عبد الله اليشكري عن معروف بن سعيد عن عبد الله بن مسعود قال : قالت أم حبيبة : اللهم مَتَّعْنِي بِزَوْجِي رَسُولَ اللَّهِ وَبِأَبِي سَفِيَانَ وَبِأَخِي مَعاوِيَةَ ، فقال لها رسول الله ﷺ : «إِنَّك سَأَلْتَ اللَّهَ لِآجَالِ مَضْرُوبَةٍ ، وَأَتَارِ مَوْطُوعَةٍ ، وَأَرْزَاقِ مَقْسُومَةٍ ، لَا يُعَجِّلُ شَيْئًا مِنْهَا قَبْلَ حَلِّهِ ، وَلَا يُؤَخِّرُ مِنْهَا شَيْئًا بَعْدَ حَلِّهِ ، وَلَوْ سَأَلْتَ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ لَكَانَ خَيْرًا لَكَ» الحديث.

(٢) أخرجه البخاري في بدء الخلق (٦/ ٣٠٣) وفي الأنبياء (٦/ ٣٦٣) وفي القدر (١١/ ٤٧٧) وفي التوحيد (١٢/ ٤٤٠) ومسلم في القدر (٤/ ٢٠٣٦-٢٠٣٧) من طرق عن الأعمش عن زيد بن وهب عن عبد الله قال : حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق : «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمِعُ خَلْقَهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْعَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ وَيُؤْمَرُ بِأَرْبِيعِ كَلِمَاتٍ : بَكْتَبَ رِزْقَهُ وَأَجْلَهُ وَعَمَلَهُ وَشَقِيقَيْ أَوْ سَعِيدٍ ، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ ، إِنَّ أَحَدَكُمْ لِيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، حَتَّىٰ مَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيُسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابَ ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فِي دُخُلَهَا ، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لِيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ ، حَتَّىٰ مَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيُسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابَ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي دُخُلَهَا» .

أَرْزَاقُهُمْ وَلَا فِي آجَالِهِمْ، لَأَنَّهُ قَدْ أَخْبَرَ سَبَحَانَهُ أَنَّهُ يَزِيدُ مِنْ يِشَاءُ مِنْ فَضْلِهِ، وَلَمْ يُخْبِرْ أَنَّهُ يَزِيدُ مِنْ يِشَاءُ فِي رِزْقِهِ وَفِي أَجْلِهِ، بَلْ أَخْبَرَ بِضَدِّ ذَلِكَ قَوْلًا: ﴿تَعْنَى  
فَسَمِّنَا بِيَنَّهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الزُّخْرُفُ: ٣٢]. وَقَوْلًا: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا  
يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [يُونُسُ: ٤٩].

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ اللَّهَ سَبَحَانَهُ يَكْتُبُ أَجْلَ عَبْدِهِ مائةَ سَنَةٍ عَنْهُ، وَيَجْعَلُ  
تَرْكِيبَهُ وَهِيَئَتَهُ ثَمَانِينَ، فَإِذَا وَصَلَ رَحْمَهُ زَادَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ التَّرْكِيبِ، وَفِي  
تَلْكَ الْبَنْيَةِ، وَوَصَلَ ذَلِكَ النَّقْصُ فَعَاشَ عَشَرِينَ أُخْرَى حَتَّى يَلْغُ الْمائةَ، وَهُوَ  
الْأَجْلُ الَّذِي لَا يَسْتَأْخِرُ عَنْهُ وَلَا يَسْتَقْدِمُ فِيهِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَى ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ السَّابِقُ فِي الْمَعْلُومِ، أَنَّهُ إِذَا وَصَلَ  
رَحْمَهُ كَانَ عُمْرَهُ أَكْثَرُ مِنْهُ إِذَا لَمْ يَصُلْ، فَيَكُونُ كُلُّهُ مَا سَبَقَ فِي الْعِلْمِ،  
عَلَى الْحَدِّ الَّذِي يَحْدُثُ وَيَوْجُدُ فِي الْمُسْتَأْنَفِ.

٤٠٥ - وَقَدْ رُوِيَ أَبُو الْحَفْصِ الْعَكْبَرِيُّ<sup>(١)</sup> بِإِسْنَادِهِ: عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ تَذَاكِرَنَا  
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الرِّيَادَةُ فِي الْعُمُرِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ أَحَدًا لَا  
يُزَادُ فِي عُمُرِهِ الَّذِي أَجَلَهُ اللَّهُ لَهُ، وَلَكُنَّ الرِّيَادَةُ فِي الْعُمُرِ: الرَّجُلُ يَمُوتُ  
وَيَدْعُ ذُرِيَّةً صَالِحةً فَيَذْعُونَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ، وَيَتَبعُونَهُ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ»<sup>(٢)</sup>.

(١) أَبُو حَفْصِ الْعَكْبَرِيُّ هُوَ عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ عُثْمَانَ الْبِزَازِ.  
قَالَ الْذَّهَبِيُّ: أَحَدُ الْمُسْنَدِينَ.

(٢) إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ، أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ<sup>(٣)</sup> قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَابِ بْنِ  
نَجْدَةَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا سَلِيمَانَ بْنُ عَطَاءَ بْنِ عَطَاءٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْجَهْنَمِيِّ  
عَنْ عَمِّهِ أَبِي مَشْجَعَةَ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ بِهِ.  
قَالَ الطَّبَرَانِيُّ: لَا يَرَوِي هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ، تَفَرَّدَ بِهِ سَلِيمَانُ،  
وَذَكَرَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي الْمُجْمَعِ<sup>(٤)</sup> وَقَالَ: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الصَّغِيرِ وَالْأَوْسَطِ وَلَا يُسَمِّي  
فِي إِسْنَادِهِ مُتَرَوِّكًا وَلَكِنَّهُ ضَعِيفًا.

فإن قيل : فما معنى قوله تعالى : ﴿وَمَا يُعَمِّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنَقْصُ مِنْ عُمُرٍ إِلَّا كِتَبٌ﴾ [فاطر: ١١].

قيل : معنى ذلك : أي من قل عمره أو كثر فهو يمضي <sup>(١)</sup> إلى أجله الذي كتب له ، وقوله : ﴿وَلَا يُنَقْصُ مِنْ عُمُرٍ﴾ كل يوم حتى ينتهي إلى أجله <sup>﴿إِلَّا في كِتَبٍ﴾</sup> ، يعني في اللوح المحفوظ مكتوب قبل أن يخلقه ، قد بيّن قدره ، لا أنه يكون زائداً ثم ينقص ، أو ناقصاً ثم يزيد ، لأن ذلك يؤدي إلى أن لا يكون الله تعالى عالماً بالأشياء قبل كونها ، على حسب ما يكون ، ولا يجوز ذلك في وصفه ، فعلم أن المراد به تعريفنا أن التفاوت الواقع بين الأعمال في اختلاف مددها في الطول والقصر ، والزيادة والنقصان ، كل ذلك في كتاب مبين على حكم واحد ، صدر عن علم سابق محيط .

والمخالف في هذا الأصل «القدرية» لأنهم يقولون بقطع الأجل ، ومعنى ذلك : أن يكون الله تعالى قد جعل لبعض الأحياء مدة حياته خمسين سنة ، ثم يقتله القاتل فيجعل ذلك سنة ، ويقطع عليه بلوغه المدة التي قدر الله له ذلك . وهذا قول يخالف ما تقدم من الكتاب والسنّة ، ويؤدي إلى وصف الله عزوجل بالفَهْرِ والغَلَبةِ ، لأن إذا أراد أن يكون أجل زيد خمسين سنة ، وأراد غيره أن يكون سنة ، فلم يمكن من بلوغه الأجل الذي أجله الله له ، وأراد أن يبلغه عليه

= قلت : قوله «رواه الطبراني في الصغير» وفهم منه رَكْذَلَةَ ، فقد راجعت المعجم الصغير كله فلم أجده الحديث فيه .

أبو مشجعة وهو ابن رباعي الجهنمي قال عنه الحافظ : مقبول ، وكذا مسلمة بن عبد الله . وسليمان بن عطاء ، قال البخاري : في حديثه مناكير ، وقال أبو زرعة : منكر الحديث وكذا

أبو حاتم وزاد : يكتب حديثه .

(١) في الأصل : يعني .

أجله، فقد قهره في مراده وغلبه في حكمه وذلك لا يليق بوصفه<sup>(١)</sup>.  
ولأنَّ من قال منهم بقطع الأجل؛ يلزمـه أنْ يقول بزيادة الأجل إذا وصلـ رحـمه وتجـنب الآفـات، وهذا لازـم لـمن فـرق بـين الأمـرين، ومن جـمع بـين الـزيـادة والـنقـصـان فقد خـالـف ظـاهـر الـكتـاب والـسـنـة.

فـإـن قـيـلـ : فـما مـعـنـى قولـه تـعـالـى : ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩].

قـيلـ : قد قـيلـ فـيـه وجـوهـ : أحـدـهـماـ : أـنـ معـناـهـ أـنـ اللهـ يـنسـخـ منـ الـأـحـكـامـ ماـ يـشـاءـ وـذـلـكـ مـحـوـهـ، وـيـثـبـتـ فـيـهاـ ماـ يـشـاءـ وـهـوـ إـثـبـاتـهـ وـتـقـدـيرـهـ، وـقـدـ يـوـصـفـ تـعـالـى بالـنـسـخـ وـالـإـثـبـاتـ وـلـاـ يـدـعـواـ ذـلـكـ إـلـىـ الـبـدـاءـ وـلـاـ إـلـىـ الـزـيـادـةـ فـيـ الـعـمـرـ .  
وـقـيلـ فـيـهـ : معـناـهـ يـمـحـوـ مـاـ سـبـقـ مـنـ الذـنـوبـ بـالـتـوـبـةـ الـمـتـعـقـبـةـ لـهـاـ، وـيـثـبـتـ التـوـبـةـ وـحـكـمـهـاـ .

(١) هذا قولـهمـ قـبـهمـ اللهـ، وـمـنـ ذـلـكـ أـنـ أـعـرـابـيـاـ وـقـفـ عـلـىـ حـلـقـةـ فـيـهاـ عمـروـ بـنـ عـبـيدـ - كـبـيرـ المـعـتـلـةـ وـمـنـ أـوـلـهـمـ - فـقـالـ : يـاـ هـؤـلـاءـ إـنـ نـاقـتـيـ سـرـقـتـ، فـاذـعـواـ اللـهـ أـنـ يـرـدـهـاـ عـلـيـ، فـقـالـ عمـروـ بـنـ عـبـيدـ : اللـهـمـ إـنـكـ لـمـ تـرـدـ أـنـ سـرـقـ نـاقـتـهـ فـسـرـقـتـ ! فـارـدـدـهـاـ عـلـيـهـ، فـقـالـ الـأـعـرـابـيـ - بـفـطـرـتـهـ - لـاـ حـاجـةـ لـيـ فـيـ دـعـائـكـ ! فـقـالـ : وـلـمـ ؟ فـقـالـ : أـخـافـ كـمـ أـرـادـ أـنـ لـاـ سـرـقـ فـسـرـقـتـ ، أـنـ يـرـدـهـاـ فـلـاـ تـرـدـ !!

وـسـبـبـ ضـلـالـهـمـ هـذـاـ؛ أـنـهـمـ زـعـمـواـ أـنـ اللـهـ شـاءـ الـإـيمـانـ مـنـ الـكـافـرـ، وـلـكـنـ الـكـافـرـ شـاءـ الـكـفـرـ، فـرـوـاـ إـلـىـ هـذـاـ لـثـلاـ يـقـولـواـ : شـاءـ الـكـافـرـ مـنـ الـكـافـرـ وـعـذـبـهـ عـلـيـهـ ! وـلـكـنـهـمـ صـارـوـاـ كـالـمـسـتـجـيرـ مـنـ الـرـمـضـاءـ النـارـ، فـإـنـهـمـ هـرـبـوـاـ مـنـ شـيـءـ، فـوـقـعـواـ فـيـمـاـ هـوـ شـرـ مـنـهـ، فـإـنـهـ يـلـزـمـهـمـ أـنـ مـشـيـةـ الـكـافـرـ غـلـبـتـ مـشـيـةـ اللـهـ تـعـالـىـ، وـهـوـ مـنـ أـقـبـحـ الـاعـقـادـ !

وـالـصـوـابـ أـنـ اللـهـ تـعـالـىـ شـاءـ أـنـ يـقـعـ الـكـفـرـ مـنـ الـكـافـرـ وـلـكـنـهـ لـاـ يـحـبـهـ وـلـاـ يـرـضـاهـ فـيـشـاؤـهـ، كـوـنـاـ وـلـاـ يـرـضـاهـ دـيـنـاـ، فـقـالـ تـعـالـىـ : ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّيْ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفَّارُ وَلَمَّا شَكَرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾، وـمـنـشـاـ ضـلـالـهـمـ إـنـمـاـ هـوـ فـيـ التـسـوـيـةـ بـيـنـ الـمـشـيـةـ، وـالـرـضـاـ وـالـمحـبةـ .  
انظر العقيدة الطحاوية (ص ١١١) وما بـعـدهـاـ بـشـرـحـناـ .

وقيل فيه: أَنَّه يمحو بياض النَّهار ويُثبِّتُ سواد اللَّيلِ، ويُثبِّتُ بياض النَّهار ويَمحو سواد اللَّيلِ.

وقيل: معناه تعريفنا أَنَّ الإِيجاد والإعدام، والإثبات والنفي، متعلقة بمشيئته على حسب ما سبق به علمه، وجرى به قلمه، لا يكون ذلك إلى غيره أو من غيره<sup>(١)</sup>.

فإن قيل: فما معنى قوله تعالى مُخبراً عن نوح عليه السَّلام أَنَّه قال لقومه: ﴿أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَآتَقُوهُ وَأَطِيعُونَ﴾ [٢] يَغْفِرُ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤْخِرُكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ [٣] [نوح: ٤-٣]. وقال عزَّ وجلَّ في آية أخرى: ﴿ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجْلٌ مُسَمَّىٰ عِنْدَهُ ثُمَّ أَتَمْرَأْ تَمَرُونَ﴾ [٤] [الأنعام: ٢].

قيل: أما قول نوح إِنَّه يؤخرهم إلى أَجَلٍ مُسَمَّى إِنْ آمَنُوا وَبَلَغُوهُ يكون أَجَلًا لهم ولم يثبت الله تعالى لهم أَجَلًا لم يبلغوه، ولا قال إلى أَجَلٍ لكم مُسَمَّى، بل لم يُضفِّ إِلَيْهِمِ الأَجَل<sup>(٢)</sup> ونَكَرَه فَبَانَ أَنَّ المراد أَجَالًا من الآجال، لو آمنوا وبلغوه كان لهم أَجَلًا، يَبْيَنُ صحة هذا قوله في سياقه: ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤْخَرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [نوح: ٤]. يَرِيدُ بذلك ما هو

(١) وقال ابن كثير (٥١٩ / ٢) بعد أن ذكر أقوال المفسرين: ومعنى هذه الأقوال أن الأقدار يَسْخُّ اللَّهُ مَا يشاء منها ويُثبِّتُ منها ما يشاء، وقد يُسْتَأْنِسُ لهذا القول بما رواه الإمام أحمد حدثنا وكيع... عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيُخْرِمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يصْبِيهِ، وَلَا يَرِدُ الْقَدْرُ إِلَّا الدُّعَاءُ وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبَرُّ»... وَثَبَتَ فِي الصَّحِيفَةِ أَنَّ صَلَةَ الرَّحْمَنَ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ، وَفِي حَدِيثِ آخَرَ: «إِنَّ الدُّعَاءَ وَالْقَضَاءَ لَيُمْتَلِّجَانَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ» اهـ.

(٢) في الأصل: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونَ يَغْفِرُ لَكُمْ...﴾ وهو وهم في الآية.

(٣) في الأصل: الأمل، والصواب ما أثبتناه، وقد نبه عليه الناسخ.

لهم أَجل ، فِدْلٌ عَلَى مَا قَلَنَاهُ<sup>(١)</sup>.

وأما قوله تعالى : ﴿ثُمَّ قَضَيْتَ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسْمَى﴾ [الأنعام: ٢]. فهو أَجل الديننا والآخرة<sup>(٢)</sup>، ولذلك قال : ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ تَمَرُونَ﴾ أي : تَشْكُونَ في البعث وهو الأجل المسمى للثواب والعقاب ، وأَجل الدنيا هو المسمى للفناء والتکلیف فيه .

٤٠٦ - وما يجري هذا المجرى ، والسؤال عنه كالسؤال فيما ذكرنا ، ما روى أَنَّه قال عَلَيْهِ السَّلَامُ : «الدُّعَاء يَرُدُّ الْبَلَاء ، وَالصَّدَقَةُ تَذَفَّعُ الْبَلَاء»<sup>(٣)</sup>.

٤٠٧ - وما روى أَنَّه قال : «إِنَّ الدُّعَاء وَالقَضَاء يَعْلَجُانَ»<sup>(٤)</sup>.

(١) قال البغوي في تفسيره (٨/٢٢٩) : ﴿وَتَرْجِحُكُمْ إِنَّ أَجَلَ مُسْمَى﴾ أي : يعافيكم إلى متى آجالكم فلا يعاقبكم ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤْخَرُ لَوْ كُنْتُمْ تَسْلُمُونَ﴾ يقول : آمنوا قبل الموت سلموا من العذاب ، فإنَّ أَجل الموت إذا جاء لا يُؤخر ولا يمكنكم الإيمان.

(٢) وهو قول قتادة والحسن ، كما في تفسير ابن جرير (٧/٩٤) عندهما بإسناد صحيح في قوله : ﴿ثُمَّ قَضَيْتَ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسْمَى عِنْدَهُ﴾ قالا : قَضَى أَجل الدنيا منذ يوم خُلِقْتَ إلى أن تموت ، وأَجل مُسْمَى عنده : يوم القيمة .

ونقله عن الضحاك ومجاهد وعكرمة ، وقال إنه أولى الأقوال بالصواب .

(٣) عزاه في كنز العمال (٢/٦٣) إلى أبي الشيخ في «الثواب» عن أبي هريرة ، الجملة الاولى منه .

(٤) حديث حسن ، أخرجه ابن عدي في الكامل (٣/١٠٦٨) والحاكم (١/٤٩٢) عن زكرياء بن منظور شيخ من الأنصار أخبرني عطاف بن خالد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : «لا يُعني حَدَرٌ من قَدَرٍ ، والدُّعَاء ينفع ممَّا نَزَلَ وَمِمَّا لَمْ يَنْزَلْ ، وإن الْبَلَاء لِيَتَنْزَلَ فَيَتَلَقَّاهُ الدُّعَاء فَيَعْلَجُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . فتعقبه الذهبي بقوله : قلت : زكرياء مجتمع على ضعفه !

قلت : وئمه ابن معين في رواية وأحمد بن صالح المصري ، وضعفه ابن المديني والنسائي وأبو حاتم وقال هو وأبو زرعة والبخاري وابن حبان : منكر الحديث .

وقال ابن عدي : وهو ضعيف كما ذكروا إلا أنه يكتب حدبه (التهذيب) .

وقد حسن الألباني في الجامع (٦/٧٦١٦) ولعل ذلك بشواهد ، فمنها :

١ - شاهد من حديث ابن عمر :

آخرجه الحاكم (١/٤٩٣) عن يزيد بن هارون أبا عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي مليكة =

٤٠٨ - وما روي أنه قال: «الصدقَةُ تَدْفَعُ الْقَضَاءَ الْمُبْرَم»<sup>(١)</sup>.

ومعنى هذه الأخبار كلها على نحو ما ذكرنا، وهو أن يكون السابق في العلم ما يحدث في المستأنف، أنه إذا دعا صرِفَ عنه البلاء، وكذلك إذا تصدق؛ لا

= عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «الدُّعَاءُ ينفع مَا نَزَلَ، وَمَا لَمْ يَنْزَلْ، فَعَلَيْكُمْ عِبَادُ اللَّهِ بِالدُّعَاءِ». سكت الحاكم عنه وقال الذبيهي: عبد الرحمن واه يعني: ابن أبي بكر، وهو كما قال.

ورواه الترمذى (٣٥٤٨) بزيادة في أوله: «مَنْ فَتَحَ لَهُ مِنْكُمْ بَابُ الدُّعَاءِ فَتَحَتَ لَهُ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ، وَمَا سُتُّ اللَّهُ شَيْئًا يُعْطِي أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يُسْأَلَ الْعَافِيَةَ» وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الدُّعَاءَ ينفع...».

قال الترمذى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر القرشى، وهو ضعيف في الحديث، ضعفه بعض أهل العلم من قبل حفظه.

٢- وشاهد من حديث معاذ:

آخرجه أَحْمَد (٥ / ٢٣٤) والطبراني في الكبير (٢٠١ / ٨٦) والقضاعي في مسنده الشهاب (٨٦٢) وأبو يعلى - كما في كنز العمال (٢ / ٦٣) - ولا يوجد مسنداً معاذ في المطبوع عن إسماعيل بن عياش عن عبد الله (وقع عند الطبراني عبيد الله وهو خطأ) بن عبد الرحمن ابن أبي حسين عن شهر بن حوشب عن معاذ بن جبل قال ذلك قال رسول الله ﷺ: «الَّذِي يَنْفَعُ حَدْرَنْ قَدْرَنْ، وَلَكُنَ الدُّعَاءُ يَنْفَعُ مَا نَزَلَ وَمَا لَمْ يَنْزَلْ، فَعَلَيْكُمْ بِالدُّعَاءِ عِبَادُ اللَّهِ».

قال البيشى في المجمع (١٠ / ١٤٦): وشهر بن حوشب لم يسمع من معاذ، ورواية إسماعيل بن عياش عن أهل الحجاز ضعيفة.

قلت: وشهر فيه ضعف.

٣، ٤ - وشاهدان من حديث سلمان وثوبان بلفظ: «لَا يَرُدُّ الْقَضَاءُ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعَمَرِ إِلَّا بِرِّ» انظر الصحيحه (١٥٤).

(١) لم أجده بهذا النقوط

وأخرج الطبراني في الكبير (٤ / ٤٤٠٢ / ٢٧٤) عن رافع بن خديج مرفوعاً: «تَسْدِي الصَّدْقَةُ سَبْعِينَ بَاباً مِنَ السُّوءِ». قال في المجمع (٣ / ١٠٩): وفيه حماد بن شعيب وهو ضعيف.

وقال الذبيهي في «المغني»: ضعفوه.

أنه يكون المعلوم في الأزل وصوّل البلاء القديم وإذا حصل الدعاء تغير المعلوم، لأنّ لك يؤدي إلى أن لا يكون ذلك في الأزل معلوماً، وذلك محال. وقيل فيه أيضاً: أن المراد به إذا أتى بهما - أعني الدعاء والصدقة - دفع بذلك عن الفاعل لهما وزر الترك، وعقوبة العصيان فيه، ويكون معنى التخصيص لذلك بالذكر، التحرير على فعله والبحث عليه.



## [حدِيث آخر]

٤٠٩ - ناه أبو القسم بإسناده : عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «كَانَ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَأْتِي النَّاسَ عَيَّانًا، فَأَتَى مُوسَى فَلَطَمَهُ فَذَهَبَ بِعَيْنِهِ، فَعَرَجَ إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ: بَعَثْتَنِي إِلَى مُوسَى فَلَطَمَنِي فَذَهَبَ بِعَيْنِي، وَلَوْلَا كَرَامَتَهُ عَلَيَّ لَشَقَقْتُ عَلَيْهِ، قَالَ: ارْجِعْ إِلَى عَبْدِي فَقُلْ فَلَيَضُعَ يَدُهُ عَلَى ثُورٍ، فَلَهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ وَارَثَ كُفَّهُ سَنَةً يَعِيشُهَا، قَالَ: فَأَتَاهُ فَبَلَغَ مَا أَمْرَهُ بِهِ، فَقَالَ: مَا بَعْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ: الْمَوْتُ، قَالَ: فَشَمَّةٌ شَمَّةٌ قَبْضٌ رُوحَهُ فِيهَا، وَرَدَ اللَّهُ عَلَى مَلَكِ الْمَوْتِ بَصَرَهُ، فَكَانَ بَعْدًا لَا يَأْتِي النَّاسَ إِلَّا خَفْيَةً». وفي لفظ آخر قال : «فَسَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يَذْنِيهِ مِنَ الْأَرْضِ الْمَقَدَّسَةِ رَمِيَّةً حَجَرًا» قال : فقال رسول الله ﷺ : «فَلَوْ كُثِّرَ ثَمَّ، لَأَرِنَّكَ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ تَحْتِ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ».

اعلم أنَّ هذا حديث صحيح ، يُحمل على ظاهره ، وأنَّ ذلك الفعل كان من موسى على الحقيقة ، وأنَّه إدخال نقصٍ على جارحة الملَك ليكون محنَةً للمُلطوم ، إيابحة للاطم ، بأنَّ يكون الله عزَّ وجلَّ أباًحة ذلك ، لأنَّ لله تعالى أنْ يأمرَ بما يشاء من ذلك ، ويأذن فيما شاء منه .

٤١٠ - وقد قال أحمد في رواية ابن منصور ومُهنا : الحديث صحيح .

٤١١ - وقال في رواية ابن القسم : نحن نُقْرُّ به ونُصدِّقهُ على ما جاء في الأحاديث ، وإنما يتكلم في هذا ويدفعه أهل الرَّيْغِ .

فقد نصَّ أحمد على صحته والأخذ بظاهره ، والوجه فيه ما ذكرناه . وقد أنكر قَوْمٌ من أهل الإلحاد هذا ، وقالوا : إنْ جازَ على ملك الموت العور ؛ جازَ عليه العمى ، وقالوا : لعلَّ عيسى قد لَطَمَ عينَهُ الآخرَى

فأعماه، لأنَّ كَانَ أَشَدَّ كراهيَةً لِلْمَوْتِ مِنْ مُوسَىٰ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ صَارِفًا هَذِهِ الْكَأْسَ عنْ أَحَدٍ فاصْرِفْهَا عَنِّي.

قَيْلٌ: هَذَا غَلْطٌ، لَأَنَّهُ مَا كَانَ يَمْتَنِعُ مِثْلُ ذَلِكَ فِي حَقٍّ عِيسَىٰ لَوْ وَجَدَهُ. وَقَدْ أَثْبَتَهُ قَوْمٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَتَأْوِلُوهُ عَلَى وَجْهِيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ لِلْمَلَائِكَةَ أَنْ تَتَصَوَّرُ بِمَا شَاءَتْ مِنَ الصُّورِ الْمُخْتَلِفَةِ، أَلَا تَرَى أَنَّ جَبَرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي صُورَةِ دِحْيَةِ الْكَلْبِيِّ، وَمَرَّةٌ فِي صُورَةِ أَعْرَابِيِّ، وَمَرَّةٌ أُخْرَى وَقَدْ سَدَّ بِجَنَاحِيهِ مَا بَيْنَ الْأَفْقَيْنِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَرَسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [١٧] [مَرِيمٌ]. قَيْلٌ: إِنَّ جَبَرِيلَ تَصَوَّرَ بِصُورَةِ رَجُلٍ، وَهَذِهِ الصُّورَةُ الَّتِي يَتَنَقَّلُ إِلَيْهَا تَخِيلَاتٍ لَيْسَتْ حَقِيقَةً، فَاللَّطْمَةُ أَذْهَبَتْ بِالْعَيْنِ الَّتِي هِيَ تَخِيلٌ وَلَيْسَ حَقِيقَةً.

وَالثَّانِي: أَنَّ مَعْنَى الْلَّطْمَةِ: إِلَزَامُ مُوسَىٰ لِمَلْكِ الْمَوْتِ الْحَجَةَ حِينَ رَأَدَهُ فِي قَبْضِ رُوحِهِ، عَلَى حَسْبِ مَا رُوِيَ فِي الْخَبَرِ، وَهَذَا مُسْتَعْمَلٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ. ٤١٢ - وَمِنْهُ مَا يُحْكَى عَنْ عَلِيٍّ كَرَمِ اللَّهِ وَجْهَهُ أَنَّهُ قَالَ: أَنَا فَقَأْتُ عَيْنَ الْفَتَنَةِ. يَرِيدُ بِذَلِكَ إِلَزَامَ الْحَجَةِ.



## [حَدِيثُ آخَر]

٤١٣ - ناه أبو القاسم بإسناده: عن أبي هريرة وأبي سعيد قالا: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله عز وجل: العظمة إزارى، والكبير ردائى، فمن نازعني واحداً منها ألقىته في جهنم». وفي لفظ آخر: «الكُبُرِيَاءُ ردائى، والعَرَّةُ إزارى، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهَا أَلْقَيْتُهُ فِي النَّارِ»<sup>(١)</sup>.

اعلم أن قوله: «الكُبُرِيَاءُ ردائى، والعَظَمَةُ إزارى» المراد به أن ذلك صفة من صفاتي، فأنا المختص به دون غيري، فمن نازعني في ذلك، بأني تكبر وتعظم على الناس أدخلته النار، وهذا كما تقول: إنَّ فلاناً شعاره وديثاره الزهد والورع، أي صفتة ونعته.



(١) حديث صحيح، أخرجه أحمد (٢٤٨، ٤١٤، ٣٧٦، ٤٢٧، ٤٤٢) وأبو داود (٤٠٩٠) وابن ماجة (٤١٧٤) من طرق عن عطاء بن السائب عن الأعرّ عن أبي هريرة مرفوعاً به (باللفظ الثاني).

وإسناده صحيح، رجاله ثقات، وعطاء وإن كان قد اخالط لكن في الرواية عنه سفيان الثوري وقد سمع منه قبل الاختلاط.

وقد أخرجه مسلم في البر والصلة (٤/٢٠٢٣) والبخاري في الأدب المفرد (٥٥٢) عن الأعمش قالا: قال رسول الله ﷺ: «العز إزاره، والكبير ردائه، فمن ينazuنى عذبته». والضمير في «إزاره وردائه» يعود إلى الله تعالى للعلم به، وفيه محذوف تقديره، قال الله تعالى: «ومن ينazuنى ذلك أعدبه».

ومعنى ينazuنى: يتخلّق بذلك فيصير في معنى المشارك، وهذا وعيّ شديد في الكبير، مصرح بتحريمه (النوي).

## [إثبات صفة النّفس لربنا جلّ شأنه]

### [حَدِيثُ آخَرُ]

٤١٤ - ناه أبو القسم بإسناده: عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: «قال الله عز وجل: يا ابن آدم إنْ ذَكَرْتَنِي فِي نَفْسِكَ ذَكَرْتَنِي فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرْتَنِي فِي مَلَأً ذَكَرْتَنِي فِي مَلَأً مِنَ الْمَلَائِكَةِ، أَوْ قَالَ: فِي مَلِإِ هُنْ خَيْرٌ مِنْهُمْ، وَإِنْ دَنَوْتَ مِنِي شِبْرًا دَنَوْتُ مِنْكَ ذِرَاعًا، وَإِنْ دَنَوْتَ مِنِي ذِرَاعًا دَنَوْتَ مِنْكَ بَاعًا، وَإِنْ أَتَيْتَنِي تَمْشِي أَتَيْتُكَ هَزْوَلَةً»<sup>(١)</sup>.

٤١٥ - وناه أيضاً بإسناده: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله عز وجل: أنا عندَ ظُنْنِ عَبْدِي، وَأَنَا مَعَهِ حَيْثُ يَذْكُرْنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأً ذَكَرْتُهُ فِي مَلِإِ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ اقْتَرَبَ إِلَيَّ شِبْرًا اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ اقْتَرَبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَزْوَلَةً»<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيح، أخرجه أحمد في المسند (٣٨ / ٢) حدثنا عبد الرزاق أنا معمر عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله يا ابن آدم...». قال قتادة: فالله أعلم أسرع بالغفرة. ذكره الهيثمي (١٠ / ٧٨) وقال: ورجله رجال الصحيح. قلت: وسنته صحيح على شرط مسلم.

وأخرجه البخاري (١٣ / ٥١١ - ٥١٢) عن شعبة عن قتادة عن أنس مختصراً بلفظ: «إذا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ إِلَيَّ شِبْرًا تَقْرَبَتْ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِذَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقْرَبَتْ مِنْهُ بَاعًا، وَإِذَا أَتَانِي مَشِياً أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً».

ثم أخرجه هو ومسلم في الذكر والدعاء (٤ / ٢٠٦٧) عن سليمان بن طرخان عن أنس ابن مالك عن أبي هريرة مرفوعاً به.

قال الحافظ في الفتح (١٣ / ٥١٢): فال الأول مرسل صحابي.

(٢) أخرجه البخاري في التوحيد (١٣ / ٣٨٤، ٤٦٦، ٥١٢) ومسلم في الذكر والدعاء (٤ / ٢٠٦٧ - ٢٠٦٨) من طرق - بعضها مختصراً - عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً به.

٤٦ - وناه أبو القسم قال: نا إبراهيم ابن أحمد بن محمد المقرى المعدل قال: نا أحمد بن سلمان بن الحسن نا محمد بن الهيثم نا إسحاق الحنيني<sup>(١)</sup> عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا عند ظن عبدي وأنا معه إذا ذكرني، والله أفرج بتوبيه عبدي من أحديكم يجد صالته بفلاة من الأرض، ومن تقرب إلى الله ذراعاً تقرب الله إليه باعاً، ومن جاء يمشي أقبل الله تعالى إليه بالخير يهروه»<sup>(٢)</sup>.

= وأخرجه أحمد (٢/ ٢٥١، ٣٥٤، ٤٠٥، ٤١٣، ٤٨٠، ٤٨٢).

\* وله شاهد من حديث أبي ذر رضي الله عنه:

آخرجه مسلم (٤/ ٢٠٦٨) عن المغورو بن سويد عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: يقول الله ﷺ: «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد، ومن جاء بالسيئة فجزاؤه سيئة مثلها أو أغفر، ومن تقرب مثني شبراً تقربت منه ذراعاً، ومن تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة، ومن لقيني بقرب الأرض خطيبة لا يُشرك بي شيئاً لقيته بمثلها مغفرة».

\* وشاهد من حديث معاذ بن أنس:

برويه الطبراني - كما في مجمع الزوائد للهيثمي (١٠/ ٧٨) - وقال: وإناده حسن.

\* وشاهد من حديث وائلة بن الأسع :

آخرجه البهقي في شعب الإيمان (١٠٥) مختصراً بيلفظ: «أنا عند ظن عبدي بي» وفي سنته عتبة بن أبي حكيم: صدوق يخطئ كثيراً.

\* وشاهد من حديث ابن عباس:

آخرجه البزار (٣٠٦٥ - زوائد) عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي ﷺ: «قال الله تبارك وتعالى: يا ابن آدم! إذا ذكرتني خالياً ذكرتوك خالياً، وإذا ذكرتني في ملء ذكرتوك في ملء خير من الذين تذكرني فيهم». وفي سنته فضيل بن سليمان، صدوق له خطأ كثيراً، قاله الحافظ.

(١) في الأصل مهمل النقط.

(٢) وإناده ضعيف، فيه إسحاق بن إبراهيم الحنيني أبو يعقوب المدنى، قال البخارى: في حديثه نظر، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال ابن عدي: ضعيف ومع ضعفه يكتب حديثه.

ومحمد بن الهيثم الراوى عنه هو ابن حماد بن واقد أبو عبد الله ويعرف بأبي الأحوص قاضي عكيرا، قال الدارقطنى: كان من الثقات الحفاظ (تاریخ بغداد ٣/ ٣٦٢).

اعلم أنَّ الكلام في هذا الخبر في فصول أربعة:  
الفصل الأول

### أنَّ الله تعالى يوصف بأنَّ له نفْسًا

٤١٧ - وقد أومأ إليه أَحْمَدَ فيما خَرَجَهُ في «الرَّدُّ عَلَى الْجَهَمِيَّةِ» فَقَالَ: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ أَنَّ الْجَهَمِيَّ كاذبٌ عَلَى اللَّهِ، حِينَ زَعَمَ أَنَّهُ فِي [كُلِّ] مَكَانٍ، وَلَا يَكُونُ فِي مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ، فَقُلْ لَهُ: أَلِيْسَ كَانَ اللَّهُ وَلَا شَيْءٌ، فَهِينَ خَلْقُ الشَّيْءِ خَلْقُهُ فِي نَفْسِهِ أَوْ خَارِجًا مِنْ نَفْسِهِ؟ فَإِنْ قَالَ: خَلْقُهُ فِي نَفْسِهِ كُفَّرًا<sup>(١)</sup> إِنْ قَالَ: خَلْقُهُ خَارِجًا مِنْ نَفْسِهِ ثُمَّ دَخَلَ فِيهِمْ، كَانَ أَيْضًا كُفَّرًا، حِينَ دَخَلَ فِي مَكَانٍ وَحِيزَ بَلْ وُحْشًا، إِنْ قَالَ: خَلْقُهُمْ خَارِجًا مِنْ نَفْسِهِ وَلَمْ يَدْخُلْ فِيهِمْ؛ رَجَعَ عَنْ قَوْلِهِ وَهُوَ قَوْلُ أَهْلِ السُّنَّةِ<sup>(٢)</sup>.

وَهَذَا مِنْ كَلَامِ أَحْمَدَ يَدْلِيلٌ عَلَى إِثْبَاتِ النَّفْسِ، لَأَنَّهُ جَعَلَ ذَلِكَ حُجَّةً عَلَيْهِمْ، وَلَوْ لَمْ يَعْتَقِدْ ذَلِكَ لَمْ يَحْتَجْ بِهِ، وَقَدْ أَخْبَرَ بِذَلِكَ فِي أَيِّ مِنْ كِتَابِهِ مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤]. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا آعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦]. وَقَوْلُهُ: ﴿وَيَحْذِرُكُمُ اللَّهُ نَفَسُكُمْ﴾ [آل عمران: ٢٨]. وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَضْطَنَتُكَ لِنَفْسِي﴾ [١٦] طه: ٤١] وَلَأَنَّهُ لَيْسَ فِي إِثْبَاتِ النَّفْسِ مَا يَحْيِلُ صَفَاتُهُ وَلَا يَخْرُجُهَا عَمَّا تَسْتَحِقُهُ، لَأَنَّا لَا نُثِبُّ نَفْسًا مَنْفُوسَةً مُجَسَّمَةً مَرْكَبَةً ذَاتَ رُوحٍ، وَلَا نُثِبُّ نَفْسًا بِمَعْنَى الدَّمٍ عَلَى مَا تَقُولُهُ الْعَرَبُ: لَهُ نَفْسٌ سَائِلةٌ وَلَيْسَ لَهُ نَفْسٌ وَيُرِيدُونَ بِذَلِكَ الدَّمَ<sup>(٣)</sup>، لَأَنَّ اللَّهَ سَبَّحَهُ يَتَعَالَى عَنْ ذَلِكَ، بَلْ نُثِبُّ نَفْسًا

(١) فِي «الرَّدُّ عَلَى الزَّنَادِقَةِ وَالْجَهَمِيَّةِ» الْمَطْبَوعُ زَادُهُ: حِينَ زَعَمَ أَنَّ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ وَالشَّيَاطِينَ فِي نَفْسِهِ!

(٢) «الرَّدُّ عَلَى الزَّنَادِقَةِ» (ص ٥٠) مَعَ اخْتِلَافَاتٍ يَسِيرَةً.

(٣) اللسان (٦ / ٤٥٠٠) وَفِيهِ: إِنَّمَا سُمِّيَ الدَّمُ نَفْسًا، لَأَنَّ النَّفْسَ تَخْرُجُ بِخَروْجِهِ.

هي صفة زائدة على الذات، كما أثبتت له حياة ونفساً فقلنا هي بحياة، وبباقي بقاء، وإن لم يكن حياته وبقاءه عرضين كحياتنا وبقائنا، كذلك في النفس. فإن قيل: فأثبتوا له رُوحًا لأنَّه قد وصف نفسه بذلك فقال تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَمَّا سَمِّدْنَاهُ﴾ [الحجر: ٢٩].

قيل: لا ثبت ذلك، لأنَّ السَّمْعَ لم يرد بذلك على وجه الصفة للذات، وقوله: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ المراد به أمره، لقيام الدليل على أنَّ صفات ذاته لا تَحُلُّ المُحَدَّثَات<sup>(١)</sup>، ويُفارق هذا إثبات النفس، لأنَّه ليس في إثباتها ما يُحيل صفاته ولا يخرجها عما تستحقه لما ذكرنا.

فإن قيل: ليس المراد بالنفس هنا إثبات صفة، وإنما المراد بذلك الذات، كما تقول العرب: هذا نفس الأمر، ويريدون به إثبات الأمر لا لأنَّ له نفساً، وقوله: ﴿وَيَعْلَمُكُمُ اللَّهُ نَفْسُكُمْ﴾ [آل عمران: ٢٨]. معناه: عقوبته، وقيل: إيه وقوله ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي﴾ أي في عيبي ﴿وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ أي غيبك، وقيل في قوله: ﴿وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ يرجع إلى نفس عيسى، وأضاف نفسه إلى الله من طريق المُلْكِ والخلق، فيكون معناه: لا أعلم ما في مُلْكَكَ مما خلقته إلا ما أَعْلَمْتُني، وقوله: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ﴾ [الأنعام: ٥٤]. معناه: كتب عليه، وقوله: ﴿وَاصْطَنَعْتَ لَنَفْسِي﴾ [طه: ٤١]. معناه: اصطنعتك لذاتي أو لرسالتي، وقول النبي ﷺ: «ذكرُهُ في نفسي» معناه: أخفيت ثوابه كما أخفى ذكري في نفسه،

(١) الإضافة في قوله تعالى: ﴿مِنْ رُوحِي﴾ للتشريف كذا فسره البغوي (٤/ ٣٨٠) وغيره، ومن المعلوم أن الإضافة إليه تبارك وتعالى قسمان: إضافة صفات: كسمع الله وبصره وعلمه وقدرته... وإضافة تشريف: كبيت الله ورسوله الله وروح الله.... إلخ.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسًا مَا أَخْفَى لَهُمْ مِنْ فُرَّةٍ أَعْيُنٌ﴾ [السجدة: ١٧]. وقول النبي ﷺ إخباراً عن الله عز وجل: «أَعْدَذْتُ لِعَبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أَذْنُ سَمِعَتْ وَلَا حَظَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ»<sup>(١)</sup>.

قيل: هذا غلط، لأنَّه جاز حمل النفس على الذات؛ جاز حمل الحياة والبقاء على الذات فيقال: ذات حيَّة ذات باقية، وقد أجمعنا ومُثبِّتو الصِّفات على أنَّه حيٌّ بحياة، وبباقي بقاء، كذلك جاز أن يكون ذاتاً بنفسه، ولأنَّ هذا<sup>(٢)</sup> يؤدي إلى جواز القول بأنَّ الله نفس، وأنَّه يجوز أن يُدعى فيقال: يا نفس اغفر لنا، وقد أجمعت الأمة على منع ذلك.

وأما تأویل قوله تعالى: ﴿وَأَصْطَنَعْتَكَ لِنَفْسِي﴾ [طه: ٤١]. معناه: للذاتي ورسالتى، فلا يصح لأنَّه يُسقط فائدة التخصيص بموسى، لأنَّ غيره من الأنبياء اصطنعه لذاته ورسالته، فوجب أن يكون لتخصيص النفس ها هنا فائدة.

وجواب آخر: وهو أنَّ قوله: ﴿وَأَصْطَنَعْتَكَ لِنَفْسِي﴾ [طه: ٤١]. المراد به الذي له النفس، وكذلك قوله: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأعراف: ٥٤]. المراد به الله الذي له النفس، وكذلك قوله: ﴿وَيُعَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسُكُمْ﴾ [آل عمران: ٢٨]. المراد به الله الذي له النفس.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجنة (٤/ ٢١٧٤) من طريقين عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً به.

وأخرجه أيضاً عن سهل بن سعد الساعدي قال: شهدت من رسول الله ﷺ مجلساً وصفَ فيه الجنة حتى انتهى، ثم قال ﷺ في آخر حديث: «فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا حظَر على قلب بشر» ثم افترا هذه الآية: ﴿وَتَجَافَ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقَنَهُمْ يُنْفِثُونَ﴾ [١١] ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسًا مَا أَخْفَى لَهُمْ مِنْ فُرَّةٍ أَعْيُنٌ جَرَاءٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [١٧-١٦]. [السجدة: ١٧-١٦].

(٢) أي تأویل النفس بالذات.

وجواب آخر: وهو أنه لا يصح حمل قوله: ﴿وَيَعْذِرُكُمُ اللَّهُ نَفْسُهُ﴾ [آل عمران: ٢٨]. على عقوبته، لانه قد قال في سياقها: ﴿وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ ولو كان على ما قالوه؛ لكان تقديره: وإلى عقوبة الله المصير، ولا يصح أيضاً حمل قوله: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ﴾ [الأنعام: ٥٤]. بمعنى عليه، لأن ذلك لا ينفي إثبات النفس صفة له، فيحصل تقديره: كتب ربكم عليه ذي النفس، لأن النفس صفة له، ومثل هذا قوله تعالى: ﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾ [النساء: ٦٦]. والمراد به بعلمه وذاته، لأن علمه لا يختص بذلك، ولا يصح أيضاً حمل قوله: ﴿وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦]. على غيرك، لأن ذلك يسقط فائدة التخصيص، لأنَّه غير عالم بغير غير الله تعالى، فعلم أن المراد به النفس التي هي صفة، وكذلك لا يصح حمله لا أعلم ما في ملكيك، لأنه غير عالم بما في ملك غير الله من المخلوقين، فلا فائدة من تخصيصه بالله تعالى، فعلم أن المراد به ما ذكرنا. وأما حملهم النفس على إخفاء الثواب، فلا يصح، لأنَّه لا فائدة في إخفاء الثواب، بل الفائدة في إظهاره لأنَّه يحصل به الترغيب في الطاعات، والحمد عليها، ولهذا عدد الجنة وأنهارها وثمارها، كل ذلك حثا على الترغيب في الطاعات، وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أَخْفَى لَهُمْ مِنْ قُرْبَةٍ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧]. فإنه لم يخف ذكر الثواب، ألا ترى أنه قال تعالى: ﴿فَمِنْ قُرْبَةٍ أَعْيُنٍ﴾ فأثبتت أن هناك ما تقر به العين، وإنما أخفى تفصيل الثواب، وهكذا الجواب عن قول النبي ﷺ: «ما لا عين رأت ولا أذن سمعت» معناه: لم تر وتسمع بتفصيله، فاما جملته فقد أعلمنا بها<sup>(١)</sup>، ولا يجوز إثبات روح.

(١) وإلى هذا يشير قوله ﷺ في الحديث نفسه: «بَلْهُ مَا أَطْلَعْكُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ» بعد قوله: «أَغَدَدْتَ

٤١٨ - وقد قال أَحْمَدُ فِيمَا خَرَجَهُ فِي «الرَّدُّ عَلَى الزَّنَادِقَةِ» فِي قَوْلِهِ: «وَرُوحٌ مِّنْهُ» فَقَالَ: تَفْسِيرُ «رُوحُ اللَّهِ» إِنَّمَا مَعْنَاهَا: أَنَّهَا رُوحٌ بِكُلِّمَةِ اللَّهِ خَلَقَهَا كَمَا يَقُولُ: عَبْدُ اللَّهِ، وَسَمَاءُ اللَّهِ، وَأَرْضُ اللَّهِ<sup>(١)</sup>.

### الفصل الثاني<sup>(٢)</sup>

ذَكْرُ الْعَبْدِ لِلَّهِ تَعَالَى فِي نَفْسِهِ، مَعْنَاهُ بِحِيثُ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ غَيْرُهُ، وَلَا يَطْلُبُ عَلَيْهِ سَوَاهُ، قَالَ تَعَالَى: «تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ» [الْمَائِدَةَ: ١١٦]. أَيْ: تَعْلَمُ مَا أَجْتَهُ وَمَا أُسِرَّهُ وَأَضْمَرَهُ، وَلَا عَلِمَ لِي بِمَا فِي نَفْسِكَ مَا أَخْفَيْتَهُ عَنِّي.

### الفصل الثالث

قَوْلُهُ: «وَإِنْ ذَكَرْنِي فِي مِلَءِ ذِكْرَهُ فِي مِلَءِ خَيْرٍ مِّنْهُ»: فَالْمَرَادُ بِالْمَلَائِكَةِ، وَقَدْ صَرَّحَ بِذَلِكَ فِي لُفْظٍ آخَرَ<sup>(٣)</sup>، وَأَنَّهُ تَعَالَى يُشَهِّدُهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُ بَيْنَهُمْ مِّنَ الْكَرَامَاتِ، وَيَمْدُحُهُمْ وَيُثْنِي عَلَيْهِمْ عِنْدَهُمْ.

وَقَدْ جَعَلَ قَوْمًا هَذَا حَجَةً فِي تَفْضِيلِ الْمَلَائِكَةِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْ بَنِي آدَمَ، وَمِنْ ذَهَبِ إِلَى تَفْضِيلِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأُولَيَاءِ مِنَ الْأَدْمَيْنِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ، يُجِيبُ عَنِ ذَلِكَ بِأَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ «خَيْرٌ مِّنْهُ» يَرْجِعُ إِلَى الذِّكْرِ<sup>(٤)</sup> أَيْ أَنَّهُ قَالَ بِذِكْرِ خَيْرٍ مِّنْ ذَكْرِهِ وَأَطْيَبِهِ مِنْهُ، لَأَنَّ ذَكْرَ الْعَبْدِ لِلَّهِ دُعَاءٌ وَتَضَرُّعٌ، وَذَكْرُ اللَّهِ إِظْهَارٌ رَحْمَتِهِ

= لِعَبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنَ رَأَتْ» أَيْ: دَعْ عَنْكَ مَا أَطْلَعْتُكُمْ عَلَيْهِ! فَالذِّي لَمْ يُطْلَعْكُمْ عَلَيْهِ أَعْظَمُ، وَكَانَهُ أَصْرَبَ عَنْهُ اسْتِقْلَالًا فِي جَنْبِ مَا لَمْ يَطْلُعْ عَلَيْهِ، وَقَلِيلُ مَعْنَاهُ: غَيْرُهُ، وَقَلِيلُ مَعْنَاهُ: (نَوْوِي).

(١) الرَّدُّ عَلَى الْجَهَمِيَّةِ (ص: ٤٠).

(٢) كَتَبَ بِمَحَاذِّاتِهِ: بَلْغٌ مَقَابِلَةً.

(٣) التَّصْرِيحُ بِذَكْرِ الْمَلَائِكَةِ جَاءَ فِي رِوَايَةِ معاذِ بْنِ أَنْسٍ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَكْرُهَا بِرَقْمِ (٢) مِنْ هَذَا الْفَصْلِ.

(٤) فِي الْأَصْلِ: إِلَى الذِّكْرِ، وَقَدْ نَبَهَ عَلَى خَطَأِ النَّاسِخِ.

وكرامته، وذلك خير للعبد وأنفع<sup>(١)</sup>.

٤١٩ - وأخرج إلى أبي محمد الحسن بن محمد الخلال: عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «المؤمن أفضل من الملائكة الذين عند الله ﷺ»<sup>(٢)</sup>.

## الفصل الرابع

قوله: «دَعَوْتُ مِنْهُ دِرَاعًا وَبَاعًا وَأَتَيْتُه هَرْوَلَةً» فليس المراد به دُنُو الذّات وَقُربها في المسافة وإتيانها، وإنما المراد بذلك قُرب المتنزلة والحظ لديه، وكذلك قوله: «أَتَيْتُه هَرْوَلَةً بِالثَّوَابِ»<sup>(٣)</sup> وأراد بذلك إسراع الثواب، ويحتمل أن يكون المراد بالهرولة والسرعة، التّضعيف في الثواب والزيادة فيه، على معنى قوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠].

٤٢٠ - وقد روي هذا في حديث أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ عَمِلَ حَسَنَةً فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا، وَمَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَجزاؤه مثلها، وَمَنْ اقْتَرَبَ إِلَيَّ شَبَرًا افْتَرَبْتُ إِلَيْهِ دِرَاعًا»<sup>(٤)</sup>.

(١) تكلم الناس في المفاضلة بين الملائكة وصالحي البشر، وينسب إلى أهل السنة تفضيل صالحـيـ البشر أو الأنبياء فقط على الملائكة، وإلى المعترضة تفضيل الملائكة. وأتباع الأشعري على قولـينـ: منهم من يفضل الأنبياء والأولياء، ومنهم من يقف ولا يقطع في ذلك قولـاـ، وحـكـيـ عن بعضـهمـ مـيلـهـ إلى تفضـيلـ الملـائـكةـ، وـحـكـيـ ذـلـكـ عنـ غـيرـهـ منـ أـهـلـ السـنـةـ وبـعـضـ الصـوـفـيـةـ.

وقالت الشيعة: إن جميع الأنبياء أفضل من جميع الملائكة. اهـ. من كلام ابن أبي العز الحنفي في شرحه للطحاوية (٤١٠) وقد أطـالـ الكلامـ فيـ هذهـ المسـألـةـ وـذـكـرـ استـدـالـالـ الفـرـيقـيـنـ منـ الـكتـابـ وـالـسـنـةـ. ورجـحـ شـيخـ الإـسـلـامـ ابنـ تـيمـيـةـ رحمـهـ اللـهـ تعالىـ أنـ حالـ المـلـكـ أـفـضـلـ اـبـداـءـ، وـأـنـ حالـ الأنـبيـاءـ وـالـأـولـيـاءـ أـفـضـلـ اـنـتـهـاءـ. انـظـرـ تـفـصـيلـ كـلـامـهـ مـجمـوعـ الفتـاوـيـ (٤/ـ ٣٥٠ـ ـ ٣٩٢ـ).

وانـظـرـ الـبـداـيةـ وـالـنـهاـيةـ لـلـحـافـظـ ابنـ كـثـيرـ (١/ـ ٥٤ـ).

(٢) لم أقف عليهـ.

(٣) كـذاـ قالـ! وـلمـ يتـقدـمـ لهـذهـ الروـاـيـةـ ذـكـرـ فـيـ ماـ سـبـقـ.

(٤) تـقدـمـ ذـكـرـهـ بـرـقمـ (٢ـ) مـنـ هـذـاـ الفـصـلـ.

فدللً هذا على أن المراد بذلك التَّضْعِيف، ولا يكون المراد به السَّيْر وإنما سَمَاه ذلك توسيعًا كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ سَعَواٰ فِي هَـٰيَتَنَا مُعَذِّبِنَ﴾ [سُبُّوٰ: ٥]. والسَّعْيُ هو العَدُو والإِسْرَاعُ في المَشْيِ، وليس ذلك بِمَرَادِهِمْ أَنْهُمْ مَشَواً، بل المراد بذلك استعجالهم المَعاصِي، ومبادرتهم إلى فعلها، كذلك ها هنا، والذي يَدْلُلُ على صحة هذا التَّأْوِيلَ ما تَقْدَمَ فِي حَدِيثِ أَبِي هَرِيرَةَ: «وَمَنْ جَاءَ يَمْشِي أَقْبَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ بِالْخَيْرِ يُهْرُولُ» وقد ذكرنا إِسْنَادَهُ<sup>(١)</sup> وهذه لفظه زائدة قضينا بها على غيرها من الألفاظ المطلقة.

ويُعَضِّدُ ذلك تفسير السَّلْفِ:

٤٢١ - وهو ما: نَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْبَغْدَادِيِّ عَنْ أَبْنَى مَالِكٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ أَحْمَدَ بِإِسْنَادِهِ: عَنْ أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ ذَكَرَ الْحَدِيثَ قَالَ قَنَادَةُ: «وَاللَّهُ أَسْرَعُ بِالْمَغْفِرَةِ»<sup>(٢)</sup>.

ويفارق هذا ما تَقْدَمَ من أَخْبَارِ التَّزُولِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، ومجيئه في ظُلُلِّ من الْعَمَامِ، وأنَّهَا مَحْمُولَةٌ عَلَى ظَاهِرِهَا فِي نُزُولِ الذَّاتِ وَمَجِيِّ الذَّاتِ، لا عَلَى وَجْهِ الْاِنْتِقالِ، وَلَمْ يَجُزْ تَأْوِيلَهُ عَلَى نُزُولِ ثَوَابِهِ وَكَرَامَاتِهِ، لَأَنَّهُ لَمْ يَرِدْ فِي أَلْفَاظِهِ مَا دَلَّ عَلَيْهِ، وَهَا هُنَا قَدْ جَاءَ التَّفْسِيرُ مِنَ النَّبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَلَهُذَا حَمَلْنَا عَلَيْهِ.



(١) وهو المتقدم برقم (٣) من هذا الفصل.

(٢) تَقْدَمْ تَخْرِيجُهَا بِرَقْمِ (١) مِنْ هَذَا الْفَصْلِ.

## [حديث آخر]

٤٢٢ - ناه أبو القسم بإسناده: عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «يَدُ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ»<sup>(١)</sup>.

(١) حديث صحيح، أخرجه الترمذى في الفتن (٤/٤٦٦) بلفظ: «يَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ» والحاكم في المستدرك (١١٦) وعنه البىهقى في «الأسماء والصفات» (٣٢٢) ولفظه عندهما: «لَا يَجْمَعُ اللَّهُ أُمَّتِي - أَوْ قَالَ هَذِهِ الْأُمَّةُ - عَلَى الضَّلَالِ أَبْدًا، وَيَدُ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ» كلام عن عبد الرزاق ثنا إبراهيم بن ميمون أخبرنى عبد الله بن طاووس عن أبيه أنه سمع ابن عباس فذكره. قال الترمذى: حسن غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه.

وقال الحاكم عن إبراهيم بن ميمون: عَدَّهُ عَبْدُ الرَّزَاقَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَعَبْدُ الرَّزَاقَ إِمَامُ أَهْلِ الْيَمَنِ وَتَعْدِيلُهُ حَجَّةٌ.

وزاد الذهبى: ووثقه ابن معين.

وقال الحافظ في التقريب: ثقة.

\* وله شاهد من حديث ابن عمر:

آخرجه الترمذى (٤/٤٦٦) والطبرانى في الكبير (١٢/١٣٦٢٤) والحاكم (١/١١٥ - ١١٦) وعنه البىهقى في «الأسماء» (ص ٣٢٢) من طرق عن المعتمر بن سليمان عن سليمان المدنى أبي سفيان عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر مرفوعاً «إِنَّ اللَّهَ لَا يَجْمَعُ أُمَّتِي - أَوْ قَالَ أَمْمَةُ مُحَمَّدٍ عَلَى ضَلَالٍ، وَيَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَمَنْ شَدَّ إِلَى النَّارِ». قال أبو عيسى: هذا حديث غريب من هذا الوجه، وسليمان المدنى هو عندي سليمان بن سفيان، وقد روى عنه أبو داود الطیالسى وأبو عامر العقدى وغير واحد من أهل العلم. قلت: ونقل في «العلل الكبير» (٢/٨١٧) عن البخارى قوله: إنه منكر الحديث.

وقال الحافظ: ضعيف.

وأشار الحاكم إلى أنه اختلف فيه على معتمر بن سليمان على سبعة أوجه ثم قال: «وقد روى هذا الحديث بأسانيد يصح بمثلها الحديث، فلابد أن يكون له أصل بأحد هذه الأسانيد...». وقال الحافظ في التلخيص: ويمكن الاستدلال بحديث معاوية مرفوعاً: «لَا يَرَأُ مِنْ أُمَّةٍ قَائِمَةً بِأَمْرِ اللَّهِ، لَا يَضْرُهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِي أَمْرُ اللَّهِ» أخرجه الشیخان، ووجه الاستدلال منه: أَنَّ بِوْجُودِ هَذِهِ الطَّافِفَةِ الْقَائِمَةِ بِالْحَقِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لَا يَحْصُلُ الْاجْتِمَاعُ عَلَى الضَّلَالِ.

٤٢٣ - ورواه أبو بكر التجاد في سنته وأبو عبد الله ابن بطة بإسناده: عن أسامة بن شريك عن النبي ﷺ أنه قال ووضع يده على فيه: «يَدُ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ، إِذَا شَدَ الشَّادَ تَخْطُفُهُ الشَّيْطَانُ، كَمَا يَتَخْطُفُ الذَّئْبُ الشَّادَ مِنَ الْغَنَمِ»<sup>(١)</sup>.

\* ولمعتمر فيه شيخ آخر:

فقد أخرجه الطبراني في الكبير (١٢ / ١٣٦٢٣) حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني محمد بن أبي بكر المقدمي ثنا معتمر بن سليمان عن مرزوق مولى آل طلحة عن عمرو بن دينار عن ابن عمر مرفوعاً به، دون قوله: «ومن شد شد في النار».

ذكر الهيثمي في المجمع (٥ / ٢١٨) وقال: رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما ثقات رجال الصحيح، خلا مرزوق مولى آل طلحة وهو ثقة.

وصح عن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «يَدُ اللَّهِ فَوْقَ الْجَمَاعَةِ، فَمَنْ شَدَ لَمْ يُبَالِ اللَّهُ بِشَذْوَذِهِ». أخرجه أبو عبد الله ابن بطة في الإبانة (١ / ٢٨٩) بإسناد صحيح عنه.

ويشهد للحديث ما بعده.

\* فائدة: قال أبو عيسى الترمذى عقب إخراجه الحديث السابق: وتفسير الجماعة عند أهل العلم: هم أهل الفقه والعلم والحديث، قال: وسمعت الجارود بن معاذ يقول: سمعت علي بن الحسن يقول: سألت عبد الله بن المبارك: مَنْ الْجَمَاعَةُ؟ فقال: أبو بكر وعمر، قيل له: قد مات أبو بكر وعمر، قال: فلان وفلان، قيل له: قد مات فلان وفلان؟ فقال عبد الله بن المبارك: أبو حمزة السكري جماعة.

قال أبو عيسى: وأبو حمزة هو محمد بن ميمون، وكان شيخاً صالحًا، وإنما قال هذا في حياته عندها.

(١) إسناده ضعيف، أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (٨١) مختصرًا والطبراني في الكبير (١ / ٤٨٩) عن عبد الأعلى بن أبي المساور عن زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك مرفوعاً به. وفي سنه ابن أبي المساور، ضعيف الحديث، وقال بعضهم متroxك (التهذيب).

\* وله طريق آخر:

فقد أخرجه اللالكاني في «شرح أصول الاعتقاد» (١ / ١٤٤) عن محمد بن معلى حدثنا سليمان العامري عن الشيباني عن زياد بن علاقة به.

وسليمان بن عبد الرحمن وهو ابن ثوبان العامري، ترجمة كل من البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكرا فيه شيئاً، وذكره ابن حبان في الثقات كما في التهذيب.

اعلم أنَّ الكلام في هذا في فصلين: أحدهما: في «اليد» والثاني في قوله: «على الجماعة».

أما الأول: فإنه غير ممتنع حمل اليد ها هنا على أنها يد صفة للذات كقوله: ﴿خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]. وكذلك قوله: «قَلْبُ العَبْدِ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصْبَاعِ الرَّحْمَنِ» على أنها صفة للذات كذلك ها هنا.

فإن قيل: إنما لم تُحمل<sup>(١)</sup> اليد في خلق آدم على الذات، لأنَّ في ذلك إبطال فضيلة آدم وتشريفيه على إبليس، لأنَّ إبليس أيضاً مخلوق بالذات. قيل: قد أجبنا عن هذا السؤال في حديث «الساعد» بما فيه كفاية<sup>(٢)</sup>، وعلى أنَّ الخبر قُصدَ به تشريفُ الجماعةِ ومدحها، والبحث على متابعتها وذمُّ مفارقتها، فإذا حُمل الخبر على الذات أبطلنا فضيلة الجماعة، لأنَّ غير الجماعة هو معها.

فإن قيل: تُحمل اليد ها هنا على الذات، كقوله: ﴿مِمَّا عَمِلْتَ أَيْدِيَنَا أَنْعَمْنَا﴾ [يس: ٧١] معناه: مما عملنا، وكقوله: ﴿مِمَّا مَلَكْتَ أَيْمَنَكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ﴾ [النور: ٣٣]. معناه: مما ملكتم أنتم، كقوله تعالى: ﴿أَوْ يَعْقُوا الَّذِي يَرِدُونَ عَقْدَةَ النِّكَاحِ﴾ [البقرة: ٢٣٧]. معناه: المالك لعقدة النكاح، لأنَّا رأينا من يملكه مقطع اليد.

قيل: هذا غلطٌ، لأنَّه إنْ جاز تأويل اليد ها هنا على الذات؛ جاز تأويل قوله: ﴿خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ على الذات، ولأنَّ هذا يؤدي إلى جواز القول بأنَّ الله يد! لأنَّه قد عَبَرَ عن الذات باليد! وأنَّه يجوز أنْ يُدعى فيقال: يا يد اغفر لنا، وقد أجمعت الأمة على خلافه.

(١) في الأصل مهملة النقط، ولعل ما أثبتناه هو الصواب.

(٢) تقدم.

## وجواب آخر

وهو أنَّ هذا يُسقط فائدة التخصيص بالجماعة، لأنَّ ذاته مع الواحد أيضاً فعلم أنَّ تخصيص الجماعة له فائدة. وأمَّا قوله: ﴿مَمَا عَمِلْتَ أَيْدِينَا أَنْعَمْنَا﴾ [يس: ٧١]. فإنما انتقلنا عن ظاهره للدليل، وهو حصول الإجماع على أنَّه لم تُخلق الأنعام بيده، ومنه قول النبي ﷺ: «إِنَّهَا جُزْءٌ مِّنْ جُزْءٍ»<sup>(١)</sup> وكذلك قوله: ﴿مِمَّا مَلَكْتَ أَيْمَانَكُمْ﴾ [النور: ٣٣]. قد دلَّ الدليل على أنَّ المراد به ملكنا من العبيد، وكذلك قوله: ﴿يَرِدُهُ عُقْدَةُ الْتَّكَاح﴾ [البقرة: ٢٣٧]. قام الدليل على أنَّ المراد به الملك، وليس ها هنا ما دلَّ على ذلك فحملناه على ظاهره.

## الفصل الثاني

في قوله «على الجماعة» معناه هو معهم بالنصرة لهم.

٤٢٤ - وقد قال أحمد في قوله تعالى لموسى: ﴿إِنِّي مَعَكُم﴾ [طه: ٤٦]. أدفع عنكما، وقوله: ﴿ثَانِكَ آثَنَيْ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَّا﴾ [التوبه: ٤٠]. في الدفع عنَّا، وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣]. يقول في النصر لهم على عدوهم، وقوله: ﴿فَلَا تَهْمُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَمَنْ يَرْكُزُ أَعْنَالَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> [٢٥] إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ مَعَكُم﴾ [محمد: ٣٥].

في النصر لكم على عدوكم، والوجه منه<sup>(٢)</sup> أنَّ الخبر قُصدَ به الترغيب في لزوم الجماعة.

(١) لم أجده!

(٢) قوله منه، رسمه في الأصل محتمل لما هنا، ولأنَّ يكون «فيه» وهو أولى أه. من خط الناسخ.

٤٢٥ - وقد روى أبو عبد الله بن بطة بإسناده: عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: «مَنْ تَرَكَ الطَّاعَةَ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ، ثُمَّ ماتَ فَقَدَ مَا تِبَأَتْ جَاهِلِيَّةً»<sup>(١)</sup>.

٤٢٦ - وروى التعمان بن بشير قال رسول الله ﷺ: «الْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ، وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ»<sup>(٢)</sup>.

٤٢٧ - وروى معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ الشَّيْطَانَ ذُئْبُ الْإِنْسَانِ كَذِئْبُ الْغَنَمِ، يَأْخُذُ الشَّادَّةَ وَالْقَاصِيَّةَ وَالنَّاحِيَّةَ، وَإِيَّاكُمْ وَالشَّعَابُ، وَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) «الإبانة» لابن بطة (١٠٨ / ١) عن شابة بن سوار حدثنا مهدي بن ميمون عن غيلان بن جرير عن زياد بن رياح عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً بهذا اللفظ مختصراً. وقد أخرجه مسلم في الإمارة (٣ / ١٤٧٧) عن عبد الرحمن بن مهدي حدثنا مهدي بن ميمون به مع الزيادة الآتية.

وآخر جاه من طرق أخرى عن غيلان بن جرير عن زياد بن رياح به. وفيها زيادة «ومن قاتل تحت راية عممية، يغضب لعصبة، أو يدعوا إلى عصبة، أو ينصر عصبة، فقتل قتيلاً جاهلياً، ومن خرج على أمتي يتصرف برأها وفاجرها، ولا يتحاشى من مؤمنها، ولا يقي لذى عهد عده، فليس مني ولست منه».

(٢) حديث حسن، أخرجه أحمد (٤ / ٢٧٨، ٣٧٥) وابنه عبد الله في زوائد (٤ / ٢٧٨) وابن أبي عاصم في السنة (٩٣) وابن بطة في الإبانة (١ / ١١٧) والقضاعي في مسنده (١٥) والبيهقي في الشعب (٤ / ٤٤١٩) من طرق عن أبي وكيع الجراح بن مليح عن أبي عبد الرحمن القاسم بن الوليد عن الشعبي عن التعمان بن بشير مرفوعاً به. ولفظه عند أحمد «مَنْ لَمْ يَشْكُرْ الْقَلِيلَ لَمْ يَشْكُرْ الْكَثِيرَ، وَمَنْ لَمْ يَشْكُرْ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرْ اللَّهَ، وَالْتَّحدِيثُ بِنَعْمَةِ اللَّهِ شُكُرٌ، وَتَرْكُهَا كُفُرٌ، وَالْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ، وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ». وإسناده حسن، القاسم بن الوليد الهمданى وثقة ابن معين وابن سعد والعجلى وابن حبان وقال يخطئ، وأبو وكيع صدوق بهم، وقال النسائي: لا بأس به. وحسنه الألباني في السنة.

(٣) إسناده منقطع، أخرجه أحمد (٥ / ٢٣٢ - ٢٣٣) والطبراني في الكبير (٢٠ / ١٣٦) عن =

٤٢٨ - وروى سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْفُرْقَة»<sup>(١)</sup>.

٤٢٩ - وقد روى ابن فورك<sup>(٢)</sup>: عن مكحول عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «عَلَيْكُم بِالْجَمَاعَةِ فَإِنَّ يَدَ اللَّهِ مَعَ الْفُسْطَاطِ» وقال معنى الفسطاط: المدينة، ولذلك قيل لمصر فساطط، فيكون معناه: إن الله مع السواد الأعظم ومع أهل الأمصار، وأن من شدّ منهم وفارقهم في الرأي، فليس على الحق.

٤٣٠ - ورأيت هذا الحديث في «غريب الحديث» لابن قتيبة<sup>(٣)</sup> فقال: يرويه

= سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن العلاء بن زياد عن معاذ مرفوعاً به.  
وأخرجه أحمد (٥ / ٢٤٣) عن عمر بن إبراهيم ثنا قتادة عن العلاء بن زياد عن رجل حدثه يشّق به عن معاذ به.

والعلاء هو العدواني أبو نصر البصري، ثقة من عباد أهل البصرة وقرائهم، لكنه لم يسمع من معاذ، كما في التهذيب.

ووَرَيْتُ مِنْ مَعْنَاهِ: حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ عَنْ عُمَرِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «عَلَيْكُم بِالْجَمَاعَةِ، وَإِلَيْكُمْ وَالْفُرْقَةُ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ، وَهُوَ مِنَ الْإِثْنَيْنِ أَبْعَدُ، وَمَنْ أَرَادَ بُخْجَةَ الْجِنَّةِ فَعَلَيْهِ بِالْجَمَاعَةِ».

وهو حديث صحيح، أخرجه أحمد (١ / ١٨) والترمذى (٤ / ٤٦٥ - ٤٦٦) وابن أبي عاصم في السنة (٨٨) واللفظ له والبخاري في التاريخ الكبير معلقاً (١ / ١٠٢) والحاكم (١ / ١١٤ - ١١٥) وغيرهم وفيه زيادات غير ما سمعناه هنا.

(١) لم أجده.

(٢) «مشكل الحديث» (ص ١٤٢ - ١٤٣) معلقاً عن مكحول عن ابن هريرة مرفوعاً به.

(٣) (٣١٨).

وذكره في الفائق (٣ / ١١٦) والنهاية (٣ / ٤٤٥).

وإسناده ضعيف منقطع، مكحول لم يسمع من أبي هريرة كما في التهذيب وغيره، وسُويد ابن عبد العزيز الدمشقي ضعيف.

سويد بن عبد العزيز عن الثعمان بن المنذر عن مكحول عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : «عَلَيْكُ بِالْجَمَاعَةِ فَإِنْ يَدْهُ اللَّهُ عَلَى الْفُسْطَاطِ» وتكلّم عليه نحو ما تكلّم به ابن فورك ، وزاد عليه بما هو في معناه .



## [حَدِيثُ أَخْرَى فِي هَذَا الْمَعْنَى]

٤٣١ - ناه أبو عبد الله البغدادي قال قرئ على أبي الحسين عبد الله بن إبراهيم ابن جعفر بن بيان الزبيبي<sup>(١)</sup> قلت: حدثكم الحسن بن علوية هو العطار قال: نا إسماعيل بن عبد الرحمن أبو إبراهيم الأعرج قال: نا عمر بن حفص قال: نا ثابت البُشَّانِي عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «يَدُ الرَّحْمَنْ عَزَّ وَجَلَ عَلَى رَأْسِ الْمَؤْذَنِ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ أَذْنِهِ، وَإِنَّهُ لَيَغْفِرُ لَهُ مَدَّ صَوْتِهِ»<sup>(٢)</sup>.

٤٣٢ - وفي معناه ما حَدَّثَنَا أَبُو الْقَسْمِ قَالَ: نَا الْقَاضِي عُمَرُ بْنُ سَنْبَكَ قَالَ: نَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنَ سَلِيمَانَ الْوَاسِطِيَّ: نَا سَوِيدُ بْنَ سَعِيدَ الْحَدَّاثِيَّ: نَا مُعْتَمِرُ<sup>(٣)</sup> بْنَ سَلِيمَانَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ الزَّبِيرِ عَنْ الْقَسْمِ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا تَنَقَّى صَفَانٌ قَطُّ إِلَّا كَانَ كَفُّ الرَّحْمَنِ جَلَّ اسْمُهُ بَيْنَهُمَا، إِذَا أَرَادَ أَنْ يَهْزِمَ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَمَّا كَفَهُ نَحْوُهُ وَأَنْكَفَاهُ»<sup>(٤)</sup>.

(١) في الأصل: الزبيبي، والتصويب من تاريخ بغداد (٤٠٩ / ٩).

(٢) إسناده ضعيف، أخرجه الطبراني في الأوسط - كما في المجمع (١١ / ٣٢٦) - والخطيب في «تاریخه» (١١ / ١٩٣).

قال الهيثمي: وفيه عمر بن حفص العبدى، وقد أجمعوا على ضعفه. اهـ وهو كما قال.

(٣) في الأصل: عمر! وهو خطأ والتصويب من التهذيب وغيره.

(٤) إسناده ضعيف جداً، فيه جعفر بن الزبیر وهو الدمشقى، قال البخارى: تركوه، وقال الذہبی في الكافش: عابد ساقط الحديث. ولم أجده من أخرجه بهذا الإسناد.

لكن قد أخرجه ابن أبي حاتم موقوفاً بسند آخر في «العلل» (١ / ٣٣٧) قال: سألت أبا زرعة عن حديث حَدَّثَنَا عَنْ شَعِيبِ بْنِ يَوسُفِ النَّسْوِيِّ - وَقَالَ كَتَبَتْ عَنْهُ مِنْذُ أَرْبَعِينَ - عَنْ معاذِ بْنِ هشَامَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلَى بْنِ الْحَكْمَ عَنْ أَبِيهِ صَفْوَانَ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرَو قَالَ: «مَا تَنَقَّى صَفَانٌ إِلَّا بَيْنَهُمَا يَدُ اللَّهِ، إِذَا أَمَّالَهَا عَلَى هُؤُلَاءِ انْهَزَمُوا هُؤُلَاءِ، وَإِذَا

٤٣٣ - وفي معناه ما نا أبو القسم قال: نا عبد الله بن محمد بن أحمد المقرى  
قال: نا أحمد بن عيسى بن جمهور: نا عمر بن شَبَّةَ: نا يحيى بن سعيد  
القطان عن ابن أبي ذئب عن صالح مولى التوامة عن أبي هريرة قال:  
قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقًا لِلْخَلَافَةِ  
مَسَحَ نَاصِيَتَهِ بِيَمِينِهِ»<sup>(١)</sup>.

= أَمَالُهَا عَلَى هُؤُلَاءِ انْهَزَمُوا هُؤُلَاءِ». ثم قال: قلت لأبي زرعة: يُسمى أبو صفوان هذا؟ قال: لا يُسمى، ثم سالت أبي عن أبي صفوان هذا، فقال: هو حميد بن قيس الأعرج المكي. اه  
قلت: وهو ثقة قد تكلم فيه، وعلى بن الحكم هو البشّار ثقة، والإسناد إليهما حسن.  
(١) في سنده أحمد بن عيسى بن جمهور، قال الخطيب في تاريخه (٤/٢٨١): في أحاديثه غرائب، ونقل عن ابن الأزرق السقطي أن جده قال له عنه إنه: ثقة، وبباقي الإسناد حسن.  
وقد روي بإسناد آخر، فقد أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٤/١٩٨-١٩٩) وأبو أحمد ابن عدي في «الكامل» (٦/٢٣٦٢) والخطيب في تاريخه (١٤٧/١٠) كلهم عن عبد الله ابن موسى بن شيبة ثنا مصعب بن عبد الله التوفلي عن ابن أبي ذئب به.  
قال ابن عدي: هذا حديث منكر بهذا الإسناد، والبلاء فيه من مصعب بن عبد الله التوفلي ولا أعلم له شيئاً آخر.

وقال العقيلي في ترجمته: مجهول بالنقل، حديثه غير محفوظ ولا يتابع عليه.  
وذكره الشوكاني في الموضوعات (ص ٤٨٨) وقال: ورواه الخطيب عن أنس مرفوعاً،  
وفي إسناده: مسرة بن عبد الله مولى المتوكل، وهو ذاذهب الحديث.  
قال: وأخرجه الحاكم في المستدرك عن ابن عباس مرفوعاً وزاد: «لا تقع عليه عين إلا أحبتها».  
قال الحاكم: رواه هاشميون معروفون بشرف الأصل!  
قال ابن حجر في الأطراف: إلا أن شيخ الحاكم ضعيف، هو من الحفاظ، يعني: أبا بكر ابن أبي دارم، اه.

انظر تاريخ بغداد (٢/١٥٠) واللآلئ المصنوعة (١/١٥٤-١٥٥).  
وآخرجه الخطيب- كما في اللآلئ المصنوعة (١/١٥٤-١٥٥)- عن كعب بن مالك مرفوعاً:  
«ما استخلفَ اللَّهُ تَعَالَى خَلِيلَهُ حَتَّى يَمْسَحَ نَاصِيَتَهِ بِيَمِينِهِ» ثم أعللَه بابن شبيب- وهو عبد الله بن شبيب الربعي- قال: ليس بشيء، وضعفه الدارقطني، وقال في الميزان: إخباري علامه لكنه واه.

اعلم أنّ قوله: «يَدُ اللهِ عَلَى رَأْسِ الْمَؤْذَنِ» القول فيه كالقول في «يَدُ اللهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ» لأنّه في معناه، لأنّه قُصِّدَ به المدح والثناء، وأما قوله: «مسح على ناصيته بيديه» القول فيه كالقول<sup>(١)</sup>: «لَمَا خَلَقَ آدَمَ مَسَحَ ظَهُورَهُ فَاسْتَخْرَجَ الْذُرَيْةَ بَعْضُهَا بِيَمِينِهِ وَبَعْضُهَا بِشَمَائِلِهِ» وأنّ ذلك على ظاهره.

وأما قوله: «كَفُّ الرَّحْمَنَ بَيْنَهُمَا» فيحتمل أن يكون المراد به نَصْرُهُ معهما، لأنّ دلالة الحال تدلّ عليه، وهو القتال، كما قال أَحْمَدُ في قوله تعالى: ﴿لَا تَخَرَّجْ إِنَّ اللَّهَ مَعَكُم﴾ [التوبه: ٤٠]. حمله على النّصرة لدلالة الحال.

\* \* \*

---

(١) كذا في الأصل ولعله سقط حرف «في» وقد نبه عليه والذي قبله الناسخ.

## [حديث آخر]

٤٣٤ - رواه ابن فورك<sup>(١)</sup> ثم رأيته بعد ذلك في «غريب الحديث» لابن قتيبة فقال: حدثنـي أبو الخطاب زيـاد بن يـحيـى بن حـسـان قال: نـا أـبـو عـتاب عـن عـيسـى بن عـبد الرـحـمـن السـلـمـي قال: حدـثـني عـدـي بن ثـابـت عـن البرـاء بن عـازـب أـن رـسـول الله ﷺ قـال: إـنْ فـلـاتـاً هـجـانـي وـهـوـ يـعـلـم أـنـي لـسـت بـشـاعـر، فـاهـجـه اللـهـم، وـالـعـنـه عـدـد مـا هـجـانـي». <sup>(٢)</sup>  
وتـكلـم عـلـى تـأـوـيلـه فـقـال: قـولـه: «الـلـهـم اـهـجـه» أـنـي جـازـه عـلـى الـهـجـاء كـمـا قـال: «وـجـزـئـو سـيـئـة مـتـلـهـا» [الـشـورـى: ٤٠]. وـقـال تـعـالـى: «فـمـن أـعـتـدـى عـيـكـم فـأـعـتـدـوا عـلـيـه بـيـثـلـهـا» [الـبـقـرة: ١٩٤]. وـلـيـس الثـانـي اعتـداء وـلـا سـيـئـة فـي الـحـقـيقـة، وـإـنـما سـمـيـ بـاسـمـه لـمـا كـانـ جـزـاءـهـ. وـكـذـلـك قـولـه: «يـسـتـهـزـئ بـهـمـ» [الـبـقـرة: ١٥]. وـقـولـه: «سـخـرـ اللـهـ مـنـهـ» [التـوـبـة: ٧٩].  
وـمـنـه قـولـ الشـاعـر<sup>(٣)</sup>:

اـلـا لـا يـجـهـلـنـ أـحـدـ عـلـيـنـا فـنـجـهـلـ فـوـقـ جـهـلـ الـجـاهـلـيـنـا  
فـمـسـى الـجـزـاء عـلـى الـجـهـل جـهـلـا، كـذـلـك قـولـه: «فـاهـجـه اللـهـم» أـنـي جـازـه  
عـلـى هـجـائـه بـعـقـوبـه تـحـلـهـا بـهـ.  
وـاعـلـم أـنـهـ غـيـرـ مـمـتـنـعـ عـلـى أـصـلـنـا إـطـلـاقـ «الـهـجـوـ» عـلـيـهـ سـبـحـانـهـ، لـأـنـهـ الـهـجـوـ

(١) «مشكل الحديث» لـابن فـورـك (ص ١٤٥) مـعلـقاً دون إـسـنـادـ.

(٢) لم أـرـهـ فـي المـطـبـوعـ من «غـرـيبـ الـحـدـيـثـ» فـي مـظـانـهـ.  
وـإـسـنـادـهـ حـسـنـ، رـجـالـهـ ثـقـاتـ سـوـيـ أـبـي عـتـابـ وـهـوـ سـهـلـ بـنـ حـمـادـ العـنـقـزـيـ أـبـو عـتـابـ الدـلـالـ الـبـصـريـ، قـالـ أـحـمـدـ: لـا بـأـسـ بـهـ، وـقـالـ أـبـو زـرـعـةـ وـأـبـو حـاتـمـ: صـالـحـ الـحـدـيـثـ شـيـخـ «الـتـهـذـيبـ».

(٣) هو عـمـرـو بـنـ كـلـثـومـ التـغـلـبـيـ.  
وـالـبـيـتـ مـنـ مـعـلـقـتـهـ، انـظـرـ «شـرـحـ الـمـعـلـقـاتـ السـبـعـ» لـلـزـوـزـيـ (ص ١٠٢).

هو: الذم، وقد ذم الله تعالى أبا لهب بقوله: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد: ١]. وسمّت العرب هذه السورة هجّو أبي لهب، وكذلك الاستهزاء والسخرية لا يمتنع وصف الله تعالى بهما، لأن الاستهزاء والسخرية هو الانتقاد والاستهانة، وقد ينتقص الله أقواماً ويُهُون بهم، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِنَ اللَّهَ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٌ﴾ [الحج: ١٨].  
وقال النبي ﷺ: «الميزان بيد الرحمن، يرفع أقواماً ويضع آخرين»<sup>(١)</sup>.



(١) حديث صحيح، سبق تحريرجه في باب: إثبات صفة الأصابع.

## [حَدِيثُ آخَر]

٤٣٥ - ناه أبو القسم بإسناده، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، وَيُحِبُّ أَنْ يَرَى نَعْمَهُ عَلَى عَبْدِهِ، وَيُغْضِبُ الْبُؤْسَ، وَالتَّبَاؤَسَ»<sup>(١)</sup>.

(١) إسناده ضعيف، أخرجه أبو يعلى في مسنده (٢/ ١٠٥٥) والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ١٠٦٧) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٦٢٠١) عن عثمان بن أبي شيبة حدثنا عمران بن محمد بن أبي ليلي عن أبيه عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً به. وفيه ضعيفان: عطية العوفي ومحمد بن أبي ليلي. وليس عند أبي يعلى: «ويغضض البوس والتباوس». لكن للحديث شواهد:

\* منها حديث أبي هريرة:

آخرجه البيهقي في «الشعب» (٥/ ٦٢٠٢) والسيحي في «تاريخ جرجان» (ص ١٤٢): عن حاتم بن يونس الجرجاني ثنا إسماعيل بن سعيد الجرجاني ثنا عيسى بن خالد البلاخي ثنا ورقاء عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا أَتَمْ عَلَى عَبْدِ نِعْمَةٍ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أُثْرَ النِّعْمَةِ عَلَيْهِ، وَيُكَرِّهُ الْبُؤْسَ وَالتَّبَاؤَسَ، وَيُغْضِبُ السَّائِلَ الْمُلْحِفَ، وَيُحِبُّ الْحَيَّ الْعَفِيفَ الْمُتَعَفِّفَ».

قال البيهقي: وفي هذا الإسناد ضعف!

كذا قال! ولم يشر إلى سبب ضعفه، ورجاله ثقات، انظر السلسلة الصحيحة للألباني (١٣٢٠).

\* ومنها حديث زهير بن أبي علقمة الضبعي:

آخرجه الطبراني في الكبير (٥/ ٥٣٠٨) عن سفيان عن أسلم المنقري عن زهير بن أبي علقمة الضبعي قال: أتى النبي ﷺ رجلاً سيء الهيئة فقال: «أَلَكَ مَا لَكَ؟» قال: «نعم، من كل أنواع المال، قال: «فَلَيْزِرْ عَلَيْكَ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا أَتَرَهُ عَلَى عَبْدِهِ حُسْنًا، وَلَا يُحِبُّ الْبُؤْسَ وَالتَّبَاؤَسَ».

قال الهيثمي في المجمع (٥/ ١٣٢): ورجاله ثقات.

وقد أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٣/ ٤٢٦) عن سفيان عن أسلم المنقري عن زهير ابن علقمة مرفوعاً: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى أُثْرَهُ عَلَى عَبْدِهِ».

قال الحافظ في الإصابة (١/ ٥٥٤): زهير بن علقمة ويقال: ابن أبي علقمة البجلي أو =

٤٣٦ - وناه أبو القسم بإسناده: عن عامر بن سعد عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، وَجَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ، وَكَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَاءِ، طَيْبٌ يُحِبُّ الطَّيْبَ، وَنَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ، فَنَظَفُوا بيوتَكُمْ، وَنَظَفُوا سَاحَاتِكُمْ وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ تَجْمُعُ الْأَكْنَاسِ فِي دُورِهَا»<sup>(١)</sup>.

= النخعي... قال البغوي: لا أعرف له صحبة إلا أنهم أدخلوه في المسند، وقال ابن السكن: لا صحبة له، وروى البخاري في التاريخ... فذكر الحديث ثم قال: قال البخاري: لا أراه إلا مرسلاً.

قلت: وقد ذكره الألباني في السلسلة في شواهد الحديث السابق، وقال: إسناده صحيح!  
\* وشاهد من حديث عمران بن حصين:  
آخرجه البيهقي في الشعب (٥ / ٦٢٠٠) عن أبي رجاء العطاري قال: خرج علينا عمران ابن حصين وعليه مطرف خر فقلنا: يا صاحب رسول الله تلبس هذا، فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا أَنْعَمَ عَلَى عَبْدٍ نَّعْمَةً، أَنْ يَرَى أثْرَ نِعْمَتِهِ عَلَيْهِ». وإسناده حسن، رجاله ثقات سوى فضيل بن فضاله فإنه صدوق.  
والمطرف: هو رداء مربع ذو أعلام.

وأخرج مسلم في الإيمان (١ / ٩٣) من حديث ابن مسعود مرفوعاً: «إِنَّ اللَّهَ جَيْلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ...».

وللحديث شواهد أخرى انظر شعب الإيمان للبيهقي (٥ / ١٦١ - ١٦٤) والسلسلة الصحيحة (١٣٢٠).

(١) حديث ضعيف، آخرجه الترمذى في الأدب (٥ / ٢٧٩٩) عن خالد بن إلياس - ويقال ابن إلياس - عن صالح بن أبي حسان قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: إِنَّ اللَّهَ طَيْبٌ يُحِبُّ الطَّيْبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ، فَنَظَفُوا أَفْيَتُكُمْ وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ» قال: فذكرت ذلك لهاجر بن مسمار فقال حدثني عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن النبي ﷺ مثله، إلا أنه قال: «نَظَفُوا أَفْيَتُكُمْ». قال الترمذى: حديث غريب، وخالد بن إلياس يضعف.  
وهو كما قال.

= وله شواهد تشهد لمعناه، منها ما تقدم في الحديث السابق، ومنها ما أخرجه مسلم في

اعلم أنه غير ممتنع وضُفُه تعالى بالجمال، وأن ذلك صفة راجعة إلى الذات، لأن الجمال في معنى الحُسْن، وقد تقدم في أول الكتاب قوله: «رأيْتَ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَة» وبَيْنَا أَنَّ ذلك صفة راجعة إلى الذات كذلك هنا، ولأنه ليس في حمله على ظاهره ما يُحيل صفاتَه، ولا يُخرجها عما تستحقه، لأن طریقَه الكمال والمدح، ولأنه لو لم يُوصف بالجمال جاز أن يُوصف بضده وهو القُبْح، ولَمَّا لم يَجُزْ يُوصف بضده؛ جاز أن يُوصف به، ألا ترى أَنَّا وصفناه بالعلم والقدرة والكلام، لأن في نفيها إثباتُ أضدادها وذلك مستحيلٌ عليه، كذلك ها هنا.

فإن قيل: قوله: «جميل» بمعنى: مُجَمِّلٌ مَنْ شاء مِنْ خَلْقِه، لأنَّ فعال قد يجيء على معنى: مُفعَلٌ، ومنه قولنا: حكيمٌ والمراد محكمٌ لما فعله<sup>(١)</sup>.  
 قيل: هذا غلطٌ، لأن الخبر وَرَدَ على سبب، وهو الحُثُّ لهم على التَّجْمُل في صفاتِهم، لا على معنى التَّجميل في غيرِهم، فكان مقتضى الخبر: إن الله جميلٌ في ذاته يجب أن تتجملوا في صفاتِكم، فإذا حُمِّل الخبر على فعل التَّجميل في الغير، عدل بالخبر عمَّا قُصِّدَ به.



= الزَّكَاةُ (٢/٧٠٣) وَأَحْمَدُ (٢/٣٢٨) وَغَيْرَهُمَا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ تَعَالَى عَنْهُ الْمَحْيَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ تَعَالَى عَنْهُ الْمَحْيَا: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ وَلَا يَقْبِلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ...» الْحَدِيثُ.

(١) وهو ما تأوله ابن فورك، انظر «مشكل الحديث» (ص ١٤٧) وكذا ما يأتي من التأويلات الباطلة.

## [Hadīth Ākhīr]

٤٣٧ - ناه أبو القسم بإسناده: عن علي بن أبي طالب وأبي هريرة وأنس قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يَحْبُّ الرُّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَيْهِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ»<sup>(١)</sup>.

(١) حديث صحيح علي بن أبي طالب رضي الله عنه:  
فأخرجه أحمد (١/١١٢) وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (١/٣٣٦) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/٣٣٦-٣٣٧) عن عبد الله بن إبراهيم بن عمر بن كيسان قال أبي: سمعته عن عبد الله بن وهب بن منبه عن أبي خليفة عن علي مرفوعاً به.  
وأبو خليفة هو الطائي البصري، قال إبراهيم بن عمر بن كيسان: قلت لأبي: مَنْ أَبْوَأْ خَلِيفَةً هَذَا؟ قَالَ: قَرَأَ عَلَيَّ.  
وقال الحافظ في التقريب: مقبول.

\* وأما حديث أبو هريرة رضي الله عنه:  
فأخرجه ابن ماجة (٢/٣٦٨٨) وابن حبان في صحيحه (١/٣٨٠-٣٨١) وأبو نعيم في الحلية (٨/٣٠٦) عن أبي بكر بن عياش عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً به.  
وإسناده صحيح.

\* وأما حديث أنس رضي الله عنه:  
فأخرجه الطبراني في الصغير (١/٨١-٨٢) وفي الأوسط كما في مجمع البحرين (٥/٢٢٢-٢٣٣) والبزار (٢/٤٠٣-٤٠٣) والبيهقي في الشعب (٧/٤٨٠) والخطيب في التاريخ (٦/١٢٤) عن سعيد بن محمد الجرمي ثنا أبو عبيدة الحداد عبد الواحد بن واصل ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس مرفوعاً به.  
وإسناده حسن من أجل الجرمي فإنه صدوق.

وآخرجه الطبراني في الأوسط بسند آخر- كما في مجمع البحرين- عن الحسن بن عيسى الحربي ثنا أبو الأحوص عن سماعة بن حرب عن أنس فذكره.  
\* وللحديث طرق أخرى منها: حديث عائشة رضي الله عنها:

آخرجه أحمد (٦/٣٧، ٨٥، ١٩٩) والبخاري (١٠/٤٤٩) (١١/٤١-٤٢) (١٢/٤٢-٤٣)  
ومسلم في السلام (٤/١٧٠٦) عن الزهرى عن عروة عن عائشة زوج النبي ﷺ  
قالت: دخل رهطٌ من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ، قالت عائشة:

اعلم أنه غير ممتنع وصفه بالرفق، لأنه ليس في ذلك ما يُحيل على صفاته، وذلك أن الرفق هو الإحسان والإنعم، وهو موصوف بذلك لما فيها من المدح، ولأن ذلك إجماع الأمة، لأنهم يقولون: يا رفيق ازفق بنا في أحکامك، وأنه إن امتنع وصفه بالرفق، جاز وصفه بضدّه.



= فَقَهْمَتُهَا فَقْلَتْ : وَعَلَيْكُم السَّامُ وَاللَّعْنَةُ ، قَالَتْ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَهْلًا يَا عَائِشَةً ! إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرَّفِيقَ فِي الْأَمْرِ كُلُّهُ » ، فَقَلَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوْ لَمْ تسمِعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «قَدْ قُلْتَ : وَعَلَيْكُمْ ». =

وأخرجه مسلم في البر (٤/٢٠٠٣ - ٢٠٠٤) عن أبي بكر بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة زوج النبي ﷺ أن رسول الله قال: «يَا عَائِشَةً إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفِيقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرَّفِيقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ». وحديث عبد الله بن مغفل رضي الله عنه:

آخرجه أحمد (٤/٨٧) والبخاري في الأدب المفرد (٤٧٢) وأبو داود (٥/٤٨٠٧) والدارمي (٢/٣٢٣) عن حماد بن سلمة عن يونس وحميد عن الحسن عن عبد الله بن مغفل أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفِيقَ، وَيُعْطِي عَلَيْهِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ». وإسناده صحيح.

\* ومنها حديث خالد بن معدان مرسلاً: آخرجه مالك في الموطأ في الاستذان (٢/٩٧٩) عن أبي عبيد مولى سليمان بن عبد الملك عن خالد بن معدان يرفعه: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفِيقَ وَيَرْضَى بِهِ، وَيُعِينُ عَلَيْهِ مَا لَا يُعِينُ عَلَى الْعُنْفِ، فَإِذَا رَكِبْتُمْ هَذِهِ الدَّوَابَ فَأَنْزِلُوهَا مَنَازِلَهَا...».

(١) كذا في الأصل بزيادة «على» ولعلها سهو من الناسخ.

## [حديث آخر]

٤٣٨ - ناه أبو القاسم قال : نا أحمد بن عبد العزيز بن جعفر إجازة قال : نا أبو الطيب عبد الله بن محمد بن فراح قال : نا بشر بن موسى ومحمد بن مسلمة قالا : نا حرملة قال : حَدَّثَ سليمان بن حميد أنه سمع محمد بن كعب القرظي يحدث عن عمر بن عبد العزيز قال : إِذَا فَرَغَ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ، أَقْبَلَ يَمْشِي فِي ظُلُلِ الْفَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ، فَيَقُولُ عَلَى أَوْلِ أَهْلِ درجةٍ فَيُسْلِمُ عَلَيْهِمْ فَيَرْدُونَ عَلَيْهِمْ وَهَذَا فِي الْقُرْآنِ : ﴿سَلَّمَ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحْمَةٍ﴾ <sup>(١)</sup> فيقول : «سلوني» ، فيقولون : ماذا نَسْأَلُكَ ، فَوَعَزَّتْكَ وَجَلَّاكَ وَارْتَفَاعُكَ فِي مَكَانِكَ ، لَوْ أَنَّكَ قَسَّمْتَ <sup>(١)</sup> عَلَيْنَا رِزْقَ النَّقْلَيْنِ الْجَنِّ وَالْإِنْسَانِ لَا طَعْمَنَاهُمْ وَأَسْقَيْنَاهُمْ ، وَلَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مَا عِنْدَنَا ، قال : بلى سَلُونِي ، قالوا : نَسْأَلُكَ رِضَاكَ ، قال : رِضَايَ أَحْلَكُمْ دَارَ كَرَامَتِي ، فَيَفْعُلُ هَذَا بِأَهْلِ كُلِّ دَرَجَةٍ حَتَّى يَنْتَهِي إِلَى مَجْلِسِهِ ، وَلَوْ أَنَّ امْرَأَ مِنَ الْحُورِ اطْلَعَتْ بِسِوارِهَا مِنَ الْعَرْشِ ، لَأَطْفَأَ نُورَ سِوارِهَا الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ» <sup>(٢)</sup> .

اعلم أنَّ الحديث وإنْ كان موقوفاً ، فإنَّ ظاهر القرآن يشهد له وهو قوله

(١) في الأصل : أقسمت ، وهو خطأ والتوصيب من ابن جرير وغيره.

(٢) أثر مقطوع ، أخرجه ابن جرير في تفسيره (٢٣ / ١٥) من طريقين عن حرملة عن سليمان بن حميد قال : سمعت محمد بن كعب يحدث عمر بن عبد العزيز... فذكره مع اختلاف يسir وليس فيها ذكر العرش .

وهنا جعله المصنف من مستند عمر بن عبد العزيز ، وعزاه في الدر المثمر (٧ / ٦٦) إلى أبي نصر السجسي في الإبانة من قول محمد القرظي كما هو عند ابن جرير .  
وسليمان بن حميد ذكره ابن أبي حاتم (٤ / ١٠٦) وقال : روی عنه... حرملة بن عمران ، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً .

تعالى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي ظُلْلٍ مِّنَ الْفَحَامِ ﴾ [البقرة: ٢١٠]. وقوله : ﴿ وَجَاءَهُ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَافِئًا صَافِئًا ﴾ [الفجر: ٢٢]. وروى بعض هذه الألفاظ مرفوعاً إلى النبي ﷺ .

٤٣٩ - حدثنا أبو القسم عن أبي الفتح قال قرئ على أبي القسم بن بنت منيع وأنا أسمع حدثكم محمد بن حميد الرازي نا إبراهيم بن المختار قال : نا ابن جرير أن زمعة بن صالح أخبره أن سلمة بن وهرام أخبره عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : « إِنَّ مِنَ الْغَمَامِ طَاقَاتٍ يَأْتِي اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا مَخْفُوفًا بِالْمَلَائِكَةِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : إِلَّا أَنْ يَأْتِيهِمُ اللَّهُ فِي ظُلْلٍ مِّنَ الْفَحَامِ » [البقرة: ٢١٠]<sup>(١)</sup>.

وإذا كان ظاهر القرآن والسنّة يشهد له ، وجب إماراه على ظاهره ، كما وجب إمار غيره من الصفات ، إذ ليس في ذلك ما يُحيل صفاته ، وذلك أنّا لا نصف مشيئة ووقفه على أهل الدرجات وانتهاءه إلى مجلسه عن انتقال وزوال ، بل تُطلق ذلك كما أطلقنا استواءه على العرش ، لا عن انتقال مع قوله : ﴿ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ﴾ و﴿ ثُمَّ ﴾ في كلام العرب للمهلهلة والتراخي ، وكما أثبتنا تجليه للجبل ولموسى لا عن انتقال ، كذلك ها هنا . ويشهد لهذا الخبر على أصولنا نزوله إلى سماء الدنيا ، ووضعه القدم ، ووطيه بوج ، وقد تقدم الكلام في ذلك<sup>(٢)</sup> .

(١) ضعيف ، أخرجه ابن جرير (٢/ ١٩١) عن محمد بن حميد به . وإسناده ضعيف ، فيه ثلاثة من الضعفاء : زمعة بن صالح وإبراهيم بن المختار وابن حميد الرازي . وذكره الديلمي في الفردوس (٨٠٠).

وأخرج عبد بن حميد وأبو يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم - كما في الدر (١/ ٥٨٠) - عن ابن عباس في هذه الآية قال : « يأتِي اللَّهُ يوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظُلْلٍ مِّنَ السَّحَابِ قَدْ قُطِعَتْ طَاقَاتُه ». (٢) انظر الجزء الأول (ص ٢٥٥) من كتابنا هذا .

فإن قيل: محمد بن كعب وقع إليه كتب من يهود قريظة، فكان ينظر فيها فيروى عنها، وقيل: إن الذي رواه عنه زمعة وسلمة بن وهرام وعكرمة وكلهم ضعفاء<sup>(١)</sup>.

قيل: هذا غلط، لأن الحديث الذي رويناه غير موقوف على محمد بن كعب، وإنما رواه عن عمر بن عبد العزيز وهو من أعيان التابعين وعلمائهم. ولو كان موقوفاً على محمد بن كعب لم يضر أيضاً، لأن محمد بن كعب من العلماء الثقات، روى عن ابن عباس وعن جابر وغيرهما من الصحابة، ولا يجوز أن يُظن به أنه يروي في شرعنا ما هو باطل منسوخ، ويجب أن يحسن الظن فيه<sup>(٢)</sup>.

ولأننا قد بيّنا فيما تقدم أن سائر الشرائع لا تختلف فيما يتعلق، بصفات الله تعالى.

وأما قولهم: رواه زمعة وسلمة وعكرمة وهم ضعفاء<sup>(٣)</sup>، فلا يصح لأن الإسناد الذي رويناه من طريق محمد بن كعب ليس فيه واحد من هؤلاء، وإنما ذلك في حديث ابن عباس، وقد ذكرنا طريق إسناد محمد بن كعب مع أن هؤلاء ثقات عدول، لا نعلم أحداً أطعن عليهم ولا قدح في عدالتهم ولا امتنع من الرواية عنهم.

(١) أما سلمة بن وهرام وعكرمة، فليسوا من الضعفاء كما هو مقرر في كتب الرجال، وأما زمعة ابن صالح الجندي فضعفيف، وقد أخرج له مسلم مقووناً.

(٢) هو عالم جليل له اطلاع على تفسير كتاب الله تعالى:  
قال ابن حبان: كان من أفالضل أهل المدينة علماء وفقها.  
وقال عون بن عبد الله: ما رأيت أحداً أعلم بتأويل القرآن منه.  
وقال العجلي: مدني تابعي ثقة، رجل صالح عالم بالقرآن. (انظر التهذيب ٩ / ٤٢١).  
(٣) كذا في الأصل.

فإن قيل: نحمل قوله: «يمشي» يرجع إلى أفعاله، مثل قولنا: يعدل ويحسن ويخلق ويحرك ويشكر، قوله: ﴿فِي ظُلْلٍ مِّنَ الْفَكَارِ﴾ [القرة: ٢١٠]. معناه: مقدراها ومدبرها، أو على فوق الغمام، لا على أنه فيها كقوله: ﴿فَسِيَحُوا فِي الْأَرْضِ﴾ [التوبه: ٢]. أي: فوقها، قوله: ﴿وَلَا صِلَبَنَّا مِنْ جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١]<sup>(١)</sup>. أي: على جذوعها، ويحتمل أن يُحمل وقوفه على أهل الدرجات يعني يُكرم أهل الدرجات درجة بعد درجة، قوله: «حتى ينتهي إلى مجلسه» معناه العود إلى أفعاله قبل أن يحدث لهم ما أحدث، كما يقال: جاء الخير يُعدوا عدواً، والمراد به سرعة الإقبال عليك<sup>(٢)</sup>.

قيل: هذا غلط، أما حمل المشي على أفعاله فلا يصح، لأنَّ فيه إسقاط فائدة التخصيص بذلك اليوم، لأنَّ أفعاله وأوامره جائزة قبل ذلك اليوم، ولأنَّه أضاف ذلك إلى الغمام، وذلك غير مختص به، ولأنَّه إنْ جاز حمله على ذلك؛ وجب أن يحمل قوله: «تررون ربكم» على رؤية أفعاله، وكذلك تجليه للجبل على ظهوره أفعاله، ولما لم يجز ذلك هناك، كذلك ها هنا. وأمَّا تأويل قوله: ﴿فِي ظُلْلٍ مِّنَ الْفَكَارِ﴾ على تدبيرها فلا يصح، لأنَّه لم ينزل مُدبراً لها في دار الدنيا، فيجب أن يكون لهذا التخصيص بذلك اليوم فائدة، وقولهم لذا نحمل «في» بمعنى «على»، فإنما يجب الامتناع من إطلاق ذلك إذا كان فيه إثبات الظرف والمكان، ونحن لا نصفه بالظرفية والمكان، بل نصفه بذلك على نحو ما وصفناه جميعاً بالعلو على العرش، لا على معنى الجهة، وإن كنَّا نعلم أنَّ العلو ضد السُّفلَنَ، وكما نُجيز رؤيته

(١) وردت الآية في الأصل بلا حرف الواو «لأصلبنكم» والصواب إثباتها.

(٢) انظر هذه التأويلات في «مشكل الحديث» لابن فورك (ص ١٤٩ - ١٥٠).

في الآخرة لا في جهة، وكما نحن في علم الله لا على معنى الظرف.  
وأماماً تأوي لهم «الانتهاء إلى مجلسه» على العود إلى أفعاله؛ فلا يصح، لأن  
الأفعال لا تسمى مجلساً في لغة العرب، وعلى أنه إنما يجب الامتناع من  
إطلاق المجلس إذا أريد به المكان والجهة، فاما إذا لم يُرِدْ به ذلك لم  
يمتنع إطلاقه، كالاستواء على العرش.



## [حديث آخر ذكره ابن فورك ولم يقع لي]<sup>(١)</sup>

عن النبي ﷺ قال: «أَدْخَلْتُ عَلَى رَبِّي فِي جَنَّةٍ عَذْنَ شَابًا جَعْدًا فِي ثَوَيْنِ أَخْضَرَيْنِ»<sup>(٢)</sup>.

(١) كتب بمحاذاته: بلغ مقابلة.

(٢) «مشكل الحديث» (١٥٠).

ولم أجده الحديث بهذا اللفظ، وقد سبق نحوه من حديث ابن عباس وأم الطفيلي في الجزء الأول من هذا الكتاب (ص ١٣٣) وما بعدها.

لكن معنى دخول الرسول ﷺ على ربّه ثابت في أحاديث أخرى منها: حديث الشفاعة الطويل، برواية أنس مرفوعاً وفيه: «... فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا وَلَكُمْ بِمُحَمَّدٍ وَّاللهِ، فَيَأْتُونِي فَأَقُولُ: أَنَا لَهَا، فَأَسْتَأْذُنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي، وَيُلْهَمُنِي مَحَامِدُ أَحْمَدُهُ بِهَا لَا تَحْضُرُنِي إِلَّا، فَأَحْمَدُهُ بِتَلْكَ الْمَحَامِدِ وَأَخْرُّهُ سَاجِدًا، فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ إِرْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمِعْ لَكَ، وَسَلِّنْ تَغْطَّ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَمْتِي أَمْتِي! فَيَقُولُ: افْتَلُقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِّنْ إِيمَانٍ، فَأَنْطَلَقَ فَأَفْعَلَ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتَلْكَ الْمَحَامِدِ ثُمَّ أَخْرُّهُ سَاجِدًا...».

أخرج البخاري في التوحيد (١٣ / ٤٧٣) ومسلم في الإيمان (١ / ١٨٠ - ١٨٤).

وأخرج البخاري (٨ / ٣٩٥) ومسلم (١ / ١٨٤ - ١٨٦) وأحمد (٢ / ٤٣٥) من حديث أبي هريرة بنحوه، وفيه: «... فَأَنْطَلَقَ فَاتَّيَ تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَقَعَ سَاجِدًا لِرَبِّي ثُمَّ يَقْتَحُ عَلَيَّ وَيُلْهَمُنِي مِنْ مَحَامِدِهِ وَحُسْنِ الشَّاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ لِأَحَدٍ قَبْلِي...» وهو صريح جداً في دخوله على ربّه جلّ شأنه وسجوده في حضرته.

وأما «الحدّ» فهو أيضاً من الألفاظ التي لم يأت بها الشرع، وما أحسن ما قال الإمام أبو القاسم التيمي الأصبهاني مُصنف كتاب «الحجّة في بيان المحجة» إذ سُئل: هل يجوز أن يُقال: لله حدّ أو لا؟ وهل جرى هذا الخلاف في السلف؟

فأجاب: هذه مسألة أنتتفقي من الجواب عنها لغموضها، وقوله وقوفي على غرض السائل منها، لكنني أشير إلى بعض ما بلغني، تكلّم أهل الحقائق في تفسير «الحدّ» بعبارات مختلفة، محصور لها أن حدّ كل شيء: موضع يبنوته عن غيره، فإن كان غرض القائل: ليس لله حدّ: لا يحيط علم الحقائق به، فهو مُصيب، وإن كان غرضه بذلك: لا يحيط علمه تعالى بنفسه فهو ضالٌّ، أو كان غرضه: إن الله بذاته في كل مكان فهو أيضاً ضال.

اعلم أنه غير ممتنع حمل الخبر على ظاهره، في جواز دخوله عليه الجنة، على وجه لا يوجب الجهة والحد، كما جاز وصفه بالاستواء على العرش لا على معنى الجهة، وجواز رؤيته في الآخرة لا في جهة، ولأنه قد قال: ﴿وَتَرَى إِذَا وُقُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾ [الأنعام: ٣٠]. فإذا جاز إطلاق الوقوف عليه؛ كان إطلاق الدخول عليه أولى.

وأما الصفة التي ذكرها، فقد تقدم في أول الكتاب ذكرها في حديث ابن عباس وأم الطفيلي، وبينًا أنه غير ممتنع إطلاق ذلك عليه، لا على وجه التشبيه والأبعاض والأجزاء، بل نطلق ذلك صفة، كما أطلقنا صفة الوجه واليدين والعين ونحو ذلك، لا على وجه الأبعاض والأجزاء، بل نطلق ذلك صفة، كما أطلقنا صفة الوجه واليدين والعين ونحو ذلك، لا على وجه الأبعاض والأجزاء.

فإن قيل: قوله: «دخلت على ربِّي» معناه: دخلت دار ربِّي وجنة ربِّي بتقريره لي وإكرامه إيّاي، كما يقال في الموسم: أتَيْنَاكَ ربِّنَا شُغْنَا غُبْرَا من كل فِحْجَةِ غَمِيقٍ لتعفر لنا، ويقال: أَقْبَلَ اللَّهُ عَلَى فَلَانَ بِالْكَرَامَةِ، وأَقْبَلَ فَلَانَ عَلَى اللَّهِ بِطَاعَتِهِ، وكما يقال: دَخَلَ فَلَانَ عَلَى رَأْيِ فَلَانَ، ويقال: دخل علىي فلان في منزلي، لا أنه دخل على بَدَنهِ، وإنما المعنى دخل داره<sup>(١)</sup>.

= قال الذهبي تعليقاً عليه: قلت: الصواب الكف عن إطلاق ذلك، إذ لم يأت فيه نص، ولو فرضنا أن المعنى صحيح، فليس لنا أن نتفوه بشيء لم يأذن به الله، خوفاً من أن يدخل القلب شيء من البدعة، اللهم احفظ علينا إيماناً. اهـ  
سير أعلام النبلاء (٢٠ / ٨٥ - ٨٦).

قلت: ما أروع هذه الكلمات الموقفات، ورحم الله امرأ قال بعلم فغنم، أو سكت عملاً لا يعلم فسلم.

(١) انظر هذه التأويلات الفاسدة في «مشكل الحديث» (ص ١٥٠ - ١٥١).

قيل: هذا غلط، لأنَّه قَصَدَ بذلك الافتخار وَقُرْبَ المنزلة، فإذا حَمَلْنَاه على دخول الجنة بَطَلَ ذلك المعنى، لأنَّه يُشْرِكُه في غيره من الأنبياء والأولياء، وقول الناس: أتَيْنَاكَ، فقد فَهِمَ المقصود منه، وهو أَنَّهُمْ أَتَوْهُ راغبين في ثوابه.

فإن قيل: قوله «شاباً» يحتمل أن يكون رأى فيها شاباً ولِيًّا من أوليائه على هذه الصفة، دون أن يكون المذكور هو الله تعالى، ويحتمل أن تكون الصفة راجعة إلى النبي ﷺ فكانه قال: وأنا شابٌ جعد.

قيل: هذا غلط، أمَّا حمله على أنَّه رأى فيها شاباً فلا يصح، لأنَّ هذا صِفَةٌ وحال، والصِّفَةُ والحال يرجع على ما تقدم ذكره وهو الله تعالى، فأمَّا بعض أولياء فلم يتقدم ذكره، فلا يجوز حمله عليه<sup>(١)</sup>.

وقولهم: إنَّ الصفة راجعة إلى النبي ﷺ فلا يصح أيضاً، لأنَّه لم تكن هذه صفتة في تلك الليلة، ولو تغيَّرت صفتة فيها، لَتَنْقَلَ كما نقل وضع اليد بين كتفيه، وقوله: (فِيمَ يَخْتَصُّ الْمَلَأُ الْأَعْلَى) وقد تكلمنا على هذا السؤال في أول الكتاب في قوله: «رأيت ربِّي».

فإن قيل: هذا الخبر كان رُؤيا منام، والشيء يُرى في المنام على خلاف ما يكون.

قيل: هذا غلط، لأنَّ النبي ﷺ إنما قصد بذلك بيان كرامته من ربِّه وَقُرْبَ منزلته، فإذا جُمِلَ على خلاف ما أخبر زال المقصود، ولأنَّ ما يُخبر به شَرْعٌ، وصفات الله تعالى اعتقادها شَرْعٌ، فهو معصوم فيه، وإذا كان معصوماً استوى فيه المنام وغيره، ولأنَّا قد بيَّنا أنَّ رؤيا الأنبياء وحيٌّ، لأنَّ أعينهم تنام وقلوبهم لا تنام.

(١) هذا لو صح الحديث! والحديث كما سبق لم يثبت.

## [في المقام المحمود لنبينا ﷺ]

### [حديث آخر]

٤٤٠ - ناه أبو القسم قال: نا أبو الفتح بن أبي القوارير نا محمد بن جعفر أبو الطيب الكاتب نا يزيد بن محمد الباذا قال: نا أبو عثمان سعيد أخو إبراهيم القاري قال: نا إسماعيل بن أبي مسعود عن عبد الله بن إدريس عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿عَسَى أَن يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾ [الإسراء: ٧٩]. قال: يجلسه معه على السرير<sup>(١)</sup>.

٤٤١ - وناه أبو القسم قال: علي بن عمر بن عمر بن علي الثمار قال: أبو بكر عمر بن أحمد بن أبي معمر نا يوسف بن أحمد بن حرب بن الحكم الأشعري البصري قال: حدثني أبي أحمد بن حرب عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ عن المقام المحمود فقال: «وَعَلَّمَنِي رَبِّي الْقُعُودَ عَلَى الْعَرْشِ»<sup>(٢)</sup>.

٤٤٢ - ونا أبو القسم علي بن عمر نا عمر بن أحمد نا يوسف بن أحمد بن

(١) عزاه السيوطي في الدر المنشور (٥ / ٣٢٦، ٣٢٨) إلى ابن مردويه والديليسي، كما سبق ذكره في «الجزء الأول/ ص ٢٦٦».

ومحمد بن جعفر أبو الطيب الكاتب، ذكره الخطيب في تاريخه (٢ / ١٤١) ولم يزد على قوله: ذكر أبو القاسم بن الثلاج أنه حدثه عن أبي قلابة الرقاشي. وفي سنته من لم أجده له ترجمة.

(٢) أحمد بن حرب الأشعري- من ولد أبي موسى كما في تاريخ الخطيب- وابنه يوسف لم أجده لهما ترجمة، وعمر بن أحمد الرومي عن يوسف ترجمة الخطيب في تاريخه (١١ / ٢٤٣). ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلاً. ولم أجده من أخرج الحديث.

حرب نا موسى بن إسماعيل أبو<sup>(١)</sup> سلمة المتنيري نا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال : سألت رسول الله ﷺ عن المقام المحمود فقال لي : «القعود على العرش»<sup>(٢)</sup>.

٤٤٣ - ونا أبو القسم نا علي نا عمر نا يوسف نا أزهر بن سعد السمان ، قال : ابن عون عن نافع عن ابن عمر قال : قال عمر بن الخطاب سألت النبي ﷺ عما أوعده ربه جل اسمه فقال : «أوعدني المقام المحمود ، وهو القعود على العرش»<sup>(٣)</sup>.

٤٤٤ - ونا أبوالقسم قال : نا إبراهيم بن محمد نا أبو داود نا ابن أبي صفوان<sup>(٤)</sup> الشقفي وحجاج بن أبي يعقوب قالا : نا يحيى بن أبي كثير نا سلم بن جعفر<sup>(٥)</sup> نا سعيد الجريري نا سيف السدوسي عن عبد الله بن سلام قال : «إذا كان يوم القيمة جيء بنبيك فاقعد بين يدي الله تعالى على كرسيه» قال فقلت : يا أبا مسعود<sup>(٦)</sup> إذا كان على كرسيه أليس هو معه؟ قال : ويلكم هذا أقر حديث في الدنيا لعيني».

قال حجاج في حديثه : «إذا كان يوم القيمة نزل الجبار جل اسمه على عرشه ، وقدميه على الكرسي ، ويؤتى بنبيك فيقعد بين يديه على

(١) في الأصل : ابن ، وهو خطأ والتصويب من كتب الرجال.

(٢) انظر الحديث السابق.

(٣) فيه يوسف الأشعري وعمر بن أحمد كما سبق في الحديثين الماضيين .  
ويأتي حكم الإمام ابن صاعد عليه بالوضع .

(٤) في الأصل : عدي ابن صفوان ! وهو تحريف وصوابه : ابن أبي صفوان ، وهو محمد بن عثمان بن أبي صفوان الشقفي ، انظر التهذيب والستة لابن أبي عاصم .

(٥) في الأصل : سالم بن جعفر ! والتصويب من التهذيب ومصادر الحديث .

(٦) في الأصل : يا مسعود ! والتصويب من مصادر الحديث ، وهي كنية الجريري .

الكرسي» فقالوا للحسن: إذا كان على الكرسي هو معه؟ قال: نعم، ويلكم هُوَ مَعَهُ هو معه<sup>(١)</sup>.

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٧٨٦) والطبرى (١٠٠ / ١٥) والخلال في السنة (٢٣٦)، (٣٢٧، ٢٨٠، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩) وذكره الذهبي في العلو (ص ١٢٥): كلهم عن يحيى بن أبي كثير نا سلم بن جعفر عن الجريري به. وقد سقط من سنه عند الطبرى: سلم بن جعفر.

وفيه: سيف السدوسي، قال الألبانى في تحرير السنّة: رجاله إسناده ثقات، غير سيف السدوسي فلم أجده، وفي طبقته سيف أبو عائذ السعدي روى عنه الجريري، ترجمة البخاري وابن أبي حاتم (٤ / ٢٧٥) وهو في عداد المجهولين، فلعله هو، ومن المحتمل أن السدوسي تحرّف على الناسخ من السعدي، والله أعلم. اهـ

ثم أشار إلى ما أخرج الحاكم عن بشر بن شغاف عن عبد الله بن سلام موقوفاً ولفظه بتمامه: «إن أعظم أيام الدنيا يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه تقوم الساعة، وإن أكرم خليقة الله على الله: أبو القاسم عليه السلام، قال: قلت: يرحمك الله، فأين الملائكة؟ قال فنظر إلى وضحك وقال: يا ابن أخي! هل تدري ما الملائكة، إنما الملائكة خلق كخلق السماء والأرض والرياح والسماء وسائر الخلق الذي لا يعصي الله شيئاً، وإن الجنة في السماء وإن النار في الأرض، فإذا كان يوم القيمة بعث الله الخلية أمة أمة، نبياً نبياً، حتى يكون أحمد وأمته آخر الأمم مركزاً، قال: فيقوم فيتبعه أمته بزها وفاجرها ثم يوضع جسر جهنّم، فيأخذون الجسر فيطمس الله أبصار أعدائه فيتهاقون فيها من شمال ويمين، وينجو النبي صلوات الله عليه وسلم والصالحون معه، فتتلقاءهم الملائكة فتورهم منازلهم من الجنة على يمينك على يسارك، حتى يتنهى إلى ربه صلوات الله عليه وسلم فيلقي له كرسي عن يمين الله صلوات الله عليه وسلم ثم ينادي مناد: أين عيسى وأمته؟ فيقوم فيتبعه أمته بزها وفاجرها فيأخذون الجسر فيطمس الله أبصار أعدائه فيتهاقون فيها من شمال ويمين، وينجو النبي صلوات الله عليه وسلم والصالحون معه فتتلقاءهم الملائكة فتورهم منازلهم في الجنة على يمينك على يسارك، حتى يتنهى إلى ربه صلوات الله عليه وسلم فيلقي له كرسي من الجانب الآخر، قال: ثم يتبعهم الأنبياء والأمم حتى يكون آخرهم نوح، رحم الله نوح». قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وليس بموقوف فإن عبد الله بن سلام على تقدمه في معرفة قديمة من جملة الصحابة، وقد أسنده بذكر رسول الله صلوات الله عليه وسلم في غير موضع والله أعلم. ووافق الذهبي، ورجاله ثقات.

قال الألبانى حفظه الله تعالى: وليس في إسناده ما يمكن التعلق به عليه، إلا أنه من روایة =

اعلم أنه غير<sup>(١)</sup> ممتنع حمل هذا الخبر على ظاهره، وأنه يجلسه معه على عرشه وسريره، بمعنى يُدْنِيه من ذاته ويقربه منها.

٤٤٥ - وقد قال أبو بكر الخلال: ذكر عبد الله بن أحمد أَنَّه سمع حديث فضيل عن ليث عن مجاهد: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]. فذاكرت أبي فقال: ما وَقَعَ إِلَيْيَ بُعْلُوُّ، وَجَعَلَ كَانَه يتلئف، يعني إِذ لم يقع إِلَيْهِ بُعْلُو<sup>(٢)</sup>.

٤٤٦ - وذكر أبو بكر المروذى في مختصر كتاب «الرَّدُّ على من رَدَّ حديث مجاهد» سأَلَتْ أبا عبد الله عن الأحاديث التي تردها الجهمية في الصفات والرؤيا والإسراء وقصة العرش، فصحيحها أبو عبد الله وقال: قد تلقّتها الأُمَّةُ بِالْقَبُولِ، تمر الأخبار كما جاءت<sup>(٣)</sup>.

٤٤٧ - ونظر أبو عبد الله في كتاب الترمذى، وقد طعن على حديث مجاهد في قوله: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]. فقال: لم

= محمد بن غالب، وهو حافظ ثقة لكنه وهم في أحاديث كما قال الدارقطنى، فلا أدرى لعل هذا الحديث مما وَهِمْ في منته، وأنت ترى أن فيه: «فيلي له كرسي عن يمين الله ﷺ» وحديث الكتاب بلفظ «بین يدي الله تبارك وتعالیٰ» فأيهما الصواب؟ الأمر بحاجة إلى مزيد من التحقيق لا مجال الآن للخوض فيه. اه ولعل تقديم الرواية الموقوفة الصحيحة الإسناد، على الرواية المرفوعة التي فيها مجهول، هو الصواب هنا، والله أعلم.

(١) لفظة «غير» ساقطة من الأصل، أشار إليه الناسخ.

(٢) السنة برقم (٢٣٩).

(٣) رواه في السنة (٢٨٣) عنه، وتمامه: فقلت له (أبي لأحمد): إن رجلاً اعترض في بعض هذه الأخبار كما جاءت، فقال: يُجفأ، وقال: ما اعتراضه في هذا الموضوع؟ يُسلّم الأخبار كما جاءت.

(٤) كذا في الأصل! وسيأتي بلفظ: لم يرو هذا عن مجاهد وحده عن ابن عباس! وفيها شيء أيضاً، وبإضافة لفظه «هذا» بعد قوله «وحده» تستقيم العبارة.

هذا عن مجاهد وحده هذا عن ابن عباس، وقد خرجت أحاديثاً في هذا، وكتبها بخطه وقرأها.

٤٤٨ - وقال ابن عمير: سمعتَ أَحْمَدَ بْنَ حِنْبَلَ سُئِلَ عَنْ حَدِيثِ مَجَاهِدٍ «يَقْعُدُ مُحَمَّداً عَلَى الْعَرْشِ» فَقَالَ: قَدْ تَلَقَّتَهُ الْعُلَمَاءُ بِالْقَبُولِ، نَسِّلُ الْخَبَرَ كَمَا جَاءَ. وَظَاهِرُ هَذَا أَنَّهُ أَخَذَ بِظَاهِرِ الْحَدِيثِ، إِذْ لَيْسَ فِي حَمْلِهِ عَلَى ظَاهِرِهِ مَا يُحِيلُ صَفَاتَهُ، لَأَنَّا لَا نَقُولُ أَنَّهُ فِي جَهَةٍ مَحْدُودَةٍ، بَلْ نُطْلِقُ هَذِهِ الصَّفَةَ كَمَا جَازَ وَصَفَهُ بِأَنَّهُ عَلَى الْعَرْشِ، لَا فِي جَهَةٍ مَحْدُودَةٍ، كَذَلِكَ جَازَ أَنْ يَقْرُبَ مِنْ ذَاتِهِ لَا فِي جَهَةٍ مَحْدُودَةٍ، وَيَشَهِدُ لَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَنَّدَنَ﴾ [النجم: ٩-٨].

٤٤٩ - روى أبو عبد الله بن بطة بإسناده: عن عكرمة عن ابن عباس في قوله: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾ قال: كانَ بَيْنَهُ وَبَيْنِهِ مَقْدَارُ قَوْسَيْنِ<sup>(١)</sup>.

ويشهد لذلك أيضاً ما تقدم من حديث الإسراء: «أَنَّهُ وَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتْفَيْهِ».

٤٥٠ - وروى أبو بكر التجاد في «الستة» بإسناده عن أنس قال: لما أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَجَ بِي<sup>(٢)</sup> جَبَرِيلُ حَتَّى إِذَا جَاءَ سَدْرَةَ الْمُنْتَهَى، وَدَنَا الْجَبَّارُ رَبُّ الْعِزَّةِ فَتَدَلَّى، فَكَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى<sup>(٣)</sup>.

(١) سبق تخرجه .

(٢) كذا في الأصل !

(٣) إسناده ضعيف، أخرج له ابن جرير في تفسيره (٢٧ / ٢٧ - ٢٨) قال: حدثنا خلاد بن أسلم أخبرنا النضر أخبرنا محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاصل الليثي عن كثير عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «الما عَرَجَ بِي مَضِي جَبَرِيلَ حَتَّى جَاءَ الْجَنَّةَ، قَالَ: فَدَخَلْتُ فَأُعْطِيَتِ الْكَوْثَرَ، ثُمَّ مَضَى حَتَّى جَاءَ السَّدْرَةَ الْمُنْتَهَى، فَدَنَا رَبُّكَ فَتَدَلَّى، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى».

كثير هو ابن السائب قال ابن حبان في الثقات: كثير بن السائب عن أنس وعنه محمد بن عمرو بن علقمة (التهذيب).

٤٥١ - ونا أبو القسم قال: نا حمزة نا محمد بن يونس قال: نا أبو يعلى محمد بن الصَّلْت التوزي نا عبد الله بن سعيد بن صفوان عن يُونس بن يزيد عن الزُّهري عن أبي بكر بن عمرو بن حَزْم عن ابن عباس وأبي حَبَّة البدرى قالا: قال رسول الله ﷺ: «عَرَجَ بِي جَبَرِيلَ فَلَمَّا ظَهَرَ لِي الْمَسْتَوْى، أَقَامْنِي فِي مَوْضِعٍ أَسْمَعَ فِيهِ صَرِيفَ الْأَقْلَامِ، بَيْنَ يَدَيِ الرَّحْمَنِ جَلَّ اسْمَهُ»<sup>(١)</sup>.  
وكل ذلك يدل على القرب من الذات.

٤٥٢ - ونظرت في جزءٍ عتيقٍ من كتب أبي الفضل التميمي ترجمته «مختصر

= وقال الحافظ في التقريب: كثير بن السائب المدني، مقبول من الرابعة، ووَهُمْ من جعله صحابياً، وفرق ابن حبان في الثقات بين الراوي عن أنس والراوي عن محمود بن ليد، والذي يظهر أحهما واحد، وهو الذي روى عنه عمارة بن خزيمة (س). وللحديث طريق آخر:

فقد أخرجه الخطيب (٥/١٣٠) وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/١٨٢) عن أبي عبد الله أحمد بن محمد التزلي نا أحمد بن علي الأنصاري أنا محمد بن عبد الله صاحب الشامة نا هشيم عن حميد عن أنس مرفوعاً: «لَمَا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ قَرَبَنِي رَبِّي تَعَالَى حَتَّى كَانَ يَبْيَنِي وَبَيْنَهُ كَقَبِ قَوْسِينَ أَوْ أَذْنِي لَا بَلْ أَذْنِي، وَعَلَمْنِي السَّمَاتَ...».  
قال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح، والتزلي والأنصاري وصاحب الشامة مجاهيل.  
(١) أخرجه البخاري في الصلاة (١/٤٥٩) وفي الأنبياء (٦/٣٧٤) ومسلم في الإيمان (١/١٤٩) وأحمد في مسنده (٥/١٤٤) عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن ابن حزم أن ابن عباس وأبا حَبَّة الأنصاري كانا يقولان قال رسول الله ﷺ: «ثُمَّ عَرَجَ بِي حَتَّى ظَهَرَ لِمَسْتَوِي أَسْمَعَ فِيهِ صَرِيفَ الْأَقْلَامِ». دون قوله هنا: «بَيْنَ يَدَيِ الرَّحْمَنِ جَلَّ اسْمَهُ».  
ونبه الحافظ في الفتاح إلى أن رواية أبي بكر بن محمد بن حزم عن أبي حَبَّة الأنصاري منقطعة، لأنَّه استشهد بأحد قبل مولد أبي بكر بدهر، وقبل مولد أبيه محمد أيضاً.  
ومعنى: ظهرت: أي: ارتفعت.  
والمستوى: المصعد.

صريف الأقلام: تصويتها حالة الكتابة، والمراد ما تكتبه الملائكة من أفضية الله ﷺ.

الرد على من رد حديث مجاهد وغيره في المقام المحمود» جمجم أبي بكر المروذى فروى بإسناده: عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا، لَأَتَخَذُ ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ خَلِيلًا، وَلَكُنْ خَلَةُ الْإِسْلَامِ أَفْضَل» ثُمَّ قَرَأَ: «عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا» [الإسراء: ٧٩]. قال: يُجلسه على العرش<sup>(١)</sup>.

٤٥٣ - وبإسناده: عن مجاهد عن ابن عباس في قوله عز وجل: «عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا» [الإسراء: ٧٩]. قال: يُقعده على العرش<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه دون قوله: «عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا» ... إلخ. مسلم في صحيحه في فضائل الصحابة (٤/١٨٥٦-١٨٥٥) وأحمد (١/٣٧٧، ٤٠٩، ٤١٢) وطرق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود مرفوعاً به. وليس فيها قوله: «ولكن خلة الإسلام أفضل». وقد وردت في حديث ابن عباس رضي الله عنهما، أخرجه البخاري (١٢/٥٥٨) وأحمد (١٢/٢٧٠).

وأخرجه الطبراني في الكبير (١٠/١٤٢) عن قيس بن الريبع عن عاصم عن زرعنه مرفوعاً بلفظ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اخْتَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ اللَّهِ، وَمُحَمَّدًا سَيِّدَ الْأَنْبَاءِ وَلَدَ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ثُمَّ قَرَأَ: «عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا». ذكره الهيثمي في المجمع (٨/٢٥٥) وقال: قلت: الصحيح منه: «وَأَنْ صاحبَكَ خَلِيلُ اللَّهِ» فقط في أثناء حديث، وفيه يحيى الحمانى وهو ضعيف.

ورواه الخطيب في تاريخه (١٢/٣٠١) عن عاصم عن زر عنه موقوفاً. وفي سنته: عقيل بن الصلت بن عقيل أبو القاسم، لم أجده له ترجمة. ورواه الطيالسي (ص ٣٤) عن المسعودي عن عاصم عن أبي وائل عنه موقوفاً. ورواية الطيالسي عن المسعودي بعد الاختلاط.

ورواه الذهبي في العلو (ص ٧٤-٧٥) عن سلمة الأحمر عن أشعث بن طليق عن عبد الله به. وقال: هذا حديث منكر لا يفرح به، وسلمة هذا مترونك الحديث، وأشعث لم يلحق ابن مسعود. وانظر العلل للدارقطني (٥/٦٢-٦٣).

(٢) لم أجده من روایة مجاهد عنه!

٤٥٤ - ويإسناده عن مجاهد في قوله: ﴿عَسَى أَن يَعْثُكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]. قال يُجلسه على العرش<sup>(١)</sup>، وهذه فضيلة للنبي ﷺ فهو كافر من ردها.

٤٥٥ - ولقد قال سعيد بن عبد الرحمن بن أبي زيد: قلت لأبي: لو رأيت رجلاً سبَّ أبا بكر ما كنت صائعاً به؟ قال: أفلته، قلت: فعمر؟ قال: أقتله. فهذا لأبي بكر وعمر، فكيف بمن ردَّ فضيلة النبي ﷺ؟

٤٥٦ - ويإسناده عن غالب بن عبيد الله العقيلي قال: حدثني المكيون<sup>(٣)</sup>:

= وإنما أخرجه الخلال في السنة (٢٩٥) والذهبي في العلو (٩٩) عن الضحاك عنه بلفظ: يقعده على العرش.

وفي سند الخلال: عباد بن أبي روق، قال ابن معين: قد رأيته وليس بثقة (الميزان) ومحمد بن بشر بن شريك النخعي.

وأما سند «العلو» فقال الذهبـي عنه: إسناده ساقط، وعمر هذا الرازي متـرـوك، وفيه جوـيرـ، وقال: هذا مشهور من قول مجاهـدـ، وـيـرـويـ مـرـفـوعـاـ وـهـوـ باـطـلـ. وـعـزـاهـ السـيـوطـيـ فيـ الدـرـ (٥/٣٢٨) لـلـطـبـرـانـيـ عنـ اـبـنـ عـبـاسـ بـلـفـظـ: «يـجـلـسـ بـيـنـ وـبـيـنـ جـبـرـيلـ عـلـيـهـ السـلـامـ»، وـيـشـفـعـ لـأـمـتـهـ، فـذـلـكـ المـقـامـ الـمـحـمـودـ» وـلـمـ أـجـدـهـ فيـ الـمـعـجمـ الـكـبـيرـ بـعـدـ التـسـعـ (من روایة مجاهـدـ عنهـ).

(١) جاء هذا الأثر عن مجاهـدـ من طرقـ:

أشهرها طريقـ ليـثـ بـنـ أـبـيـ سـلـيمـ عنـهـ: وقد أـخـرـجـهاـ الخـلالـ منـ طـرـقـ عـدـةـ: (٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٢، ٢٧٩، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٠، ٢٩٨، ٢٩٩، ٢٩٩).

٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣١٠، ٣١٤) وـابـنـ جـرـيرـ (٩٨/١٥).

(٢) أـخـرـجـهـ الخـلالـ (٣٠٤) قالـ: جـاءـنـيـ كـتـابـ عـلـيـ بـنـ سـهـلـ بـخـطـةـ وـفـيـهـ: حدـثـنـاـ هـارـونـ بـنـ مـعـرـوفـ وـخـلـاـدـ بـنـ أـسـلـمـ قـالـ: ثـنـاـ مـحـمـدـ بـنـ فـضـيـلـ عـنـ لـيـثـ عـنـ مـجـاهـدـ... فـذـكـرـ الأـثـرـ، ثـمـ قـالـ: وـهـذـهـ فـضـيـلـةـ لـلـنـبـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ، فـمـنـ رـدـ فـضـيـلـةـ النـبـيـ عـلـيـهـ السـلـامـ فـهـوـ كـافـرـ، وـلـقـدـ قـالـ سـعـيدـ عـبـدـ الرـحـمـنـ... إـلـخـ.

وـقـدـ ذـكـرـهـ كـلـهـ بـسـيـاقـ وـاحـدـ مـتـصـلـاـ.

(٣) فـيـ الـأـصـلـ: الـمـكـيـونـ!

أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَغْضِبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غَضَبًا لَمْ يَغْضِبْ مِثْلَهُ، قَالَ فِقَوْمٌ نَبِيُّنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيُثْنِي عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ قَالَ: فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: إِذْنُهُ، قَالَ: ثُمَّ يَغْضِبُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى غَضَبًا لَمْ يَغْضِبْ مِثْلَهُ فَيَقُولُ نَبِيُّنَا فَيُثْنِي عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: إِذْنُهُ، فَلَا يَزَالْ يَقُولُ لَهُ إِذْنَهُ حَتَّى يُجْلِسَهُ مَعَهُ عَلَى الْعَرْشِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فَانْظُرْ إِلَى جَبَرِيلَ قَائِمًا فَأَقُولُ: يَا رَبَّ إِنَّ هَذَا - يَعْنِي جَبَرِيلَ - جَاءَنِي مِنْكَ بِرَسَالَاتٍ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: صَدِيقٌ»<sup>(١)</sup>.

٤٥٧ - وَذَكَرَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ بَطْرَةَ فِي كِتَابِ «الإِبَانَةِ» قَالَ أَبُو بَكْرَ أَحْمَدَ بْنُ سَلْمَانَ النَّجَادَ: لَوْ أَنَّ حَالَفًا حَلَفَ بِالْطَّلاقِ ثَلَاثًا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى: يُقِعدُ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَهُ عَلَى الْعَرْشِ وَاسْتَفْتَانِي فِي يَمِينِهِ لَقُلْتُ لَهُ: صَدِقْتُ فِي قَوْلِكَ وَبَرْزَتْ فِي يَمِينِكَ، وَامْرَأْتِكَ عَلَى حَالَهَا، فَهَذَا نَهْجَنَا وَدِينَنَا وَاعْتَقَادُنَا، وَعَلَيْهِ نَشَأْنَا، وَنَحْنُ عَلَيْهِ إِلَى أَنْ نَمُوتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

فَلِزِمَنَا الْإِنْكَارَ عَلَى مَنْ رَدَّ هَذِهِ الْفَضْيَلَةِ الَّتِي قَالَتْهَا الْعُلَمَاءُ، وَتَلَقَّوْهَا بِالْقَبُولِ، فَمَنْ رَدَّهَا فَهُوَ مِنَ الْفَرْقِ الْهَالِكَةِ<sup>(٢)</sup>.

٤٥٨ - وَذَكَرَ أَبُو بَكْرَ الْخَلَالَ فِي كِتَابِ «السُّنَّةِ» قَالَ: أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ صَالِحِ الْعَطَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ السَّرَاجِ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(١) ضعيف جداً، أخرجه الخلال (٣٠٦) حدثنا محمد بن هشام مستملي ابن عرفة ثنا الحسن ابن عرفة عن علي بن ثابت الجزري عن غالب بن عبيد الله العقيلي قال: حدثني المكيون ذكر منهم عطاء وعمرو بن دينار: أن الله ... ~~بَعْدَ~~ الآخر . وفي سنته: غالب العقيلي، قال ابن معين: ليس بثقة، وقال الدارقطني وغيره: متروك (الميزان).

(٢) لم أجده في الأنجلديين المطبوعين من الكتاب، وليس مما جمِيع كتاب الإبانتة، فليتبته لهذا!

وأبو بكر عن يمينه، وعمر عن يساره، فتقدّمت إلى النبي ﷺ فقُمْتُ عن يسار عمر فقلت: يا رسول الله! إني أريد أن أقول شيئاً، فأقبل علي فقال: قل، فقلت إنَّ الترمذى يقول: إنَّ الله عزَّ وجلَّ لا يُقعدك معه على العرش، ونحن نقولُ يُقعدك معه على العرش، فكيف تقولُ يا رسول الله؟ فأقبل علي شبهة المغضب، وهو يشير بيده اليمنى عاقداً بها أربعين وهو يقول: بلى والله بلى والله بلى<sup>(١)</sup> والله، يُقعدني معه، ثم انتبهت<sup>(٢)</sup>.

٤٥٩ - قال: وسمعت أبا بكر بن صدقة يقول حدثني أبو القسم بن الجibli عن عبد الله بن إسماعيل صاحب النرسى قال: ثم لقيت عبد الله بن إسماعيل فحدثني قال: رأيت النبي ﷺ في النوم فقال لي: هذا الترمذى يُنكر<sup>(٣)</sup> فضيلتي<sup>(٤)</sup>.

٤٦٠ - فإن قيل: فقد روى أنه لما نزل قوله: ﴿عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]. قالوا: يا رسول الله، وما المقام المحمود؟ قال: «هو الشفاعة»<sup>(٥)</sup>.

(١) وضع علامات التصويب «صح» بعد لفظه: بلى، التي تكررت.

(٢) السنة برقم (٢٥٧) مع اختلاف يسير.

(٣) في الأصل: يذكر، والصواب ما أثبتناه، وقد نبه عليه الناسخ.

(٤) السنة برقم (٢٥٦) وعنه: هذا الترمذى أنا جالس له، يُنكر فضيلتي!

(٥) إسناده ضعيف، أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٤٤٤، ٤٧٨) والترمذى (٣١٣٧) وابن جرير في تفسيره (١٥/ ٩٨):

كلهم عن وكيع عن داود بن يزيد الزعافري - هو الأودي - عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُودًا﴾ سئل عنها قال: «هي الشفاعة».

قال الترمذى: حديث حسن!

وإسناده ضعيف، داود الأودي ضعيف، وأبوه قال عنه الحافظ: مقبول.

قيل : الرواية المشهور في تفسير هذا : أَنَّهُ الجلوس على العَرْشِ ، رواه

= وتابع وكيعاً عند ابن جرير (١٥ / ٩٨) مكيٌّ بن إبراهيم .  
وآخرجه البهيفي في دلائل النبوة (٥ / ٤٨٤) عن وكيع عن إدريس الأودي عن أبي هريرة مرفوعاً به .

قال الدارقطني في العلل (٨ / ٣٢٠) : وهو غلط ! والصواب عن داود اه .

والحديث عزاه السيوطي في الدر (٥ / ٣٢٤) إلى ابن أبي حاتم وابن مردوه .

\* لكن يشهد للحديث : ما أخرجه البخاري في صحيحه (٨ / ٣٩٩) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : «إِنَّ النَّاسَ يَصِيرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُنَاحًا (أي جماعات) كُلُّ أُمَّةٍ تَبْعَثُ نَبِيًّا، يَقُولُونَ : يَا فَلَانَ اشْفُعْ، حَتَّى تَنْتَهِ الشَّفَاعَةُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَذَلِكَ يَوْمٌ يَعْلَمُهُ اللَّهُ الْمَحْمُودُ» .

\* وما أخرجه ابن جرير (١٥ / ٩٨) عن حمزة بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ الشَّمْسَ لَتَدْنُو حَتَّى يَلْعَلُ الْعَرْقَ نَصْفَ الْأَذْنِ، فَيَنْبَغِي لَهُمْ كَذَلِكَ اسْتَغْنَوُهُ بِآدَمَ ﷺ» فيقول : لست صاحب ذلك ثم بموسى ﷺ فيقول كذلك ، ثم بمحمدٍ فيشفع بين الخلق ، فيمشي حتى يأخذ بحلقه الجنة ، فيومئذ يعثنه الله مقاماً مموداً .

وقد أخرجه البخاري في صحيحه في الزكاة (٣ / ٣٣٨) إلى قوله : «ثُمَّ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَأَخْرَجَ بَاقِيهِ تَعْلِيقًا، وَأَشَارَ إِلَيْهِ فِي التَّفْسِيرِ (٨ / ٣٩٩) .

وآخرجه بتمامه ابن منده في الإيمان برقم (٨٨٤) والبزار والطبراني في الأوسط كما في الفتح (٣ / ٣٣٩) .

و الحديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «يُحْسَنُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَهُمُوا بِذَلِكَ فَيَقُولُونَ : لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا فَيُرِيحُنَا مِنْ مَكَانِنَا، فَيَأْتُونَ آدَمَ...» الحديث وفيه ذكر شفاعته ﷺ عند ربه إلى أن يقول : «فَأَخْرَجَهُمْ مِنَ النَّارِ وَأَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ حَتَّى مَا يَبْقَى فِي النَّارِ إِلَّا مِنْ حَبْسَهُ الْقُرْآنَ - أَيْ وَجَبَ عَلَيْهِ الْخَلُودُ - ثُمَّ تَلَّ الْآيَةُ : «عَسَى أَنْ يَعْثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَمْوُدًا» قال : وهذا المقام المحمود الذي وُعِدَهُ نَبِيُّكُمْ ﷺ .

آخرجه البخاري بهذا اللفظ في : التوحيد (١٢ / ٤٢٢) .

وآخرجه في مواضع آخر دون ذكر الآية ، وكذا مسلم في الإيمان (١ / ١٨٠ - ١٨٤) .

\* ومن حديث حذيفة وكمب بن مالك وغيرهما .

انظر الدر المنشور (٥ / ٣٢٥) وابن جرير (١٥ / ٩٧ - ٩٨) .

واختار ابن جرير (١٥ / ٩٩) أنه الصحيح من القول في تأویل الآية : «عَسَى أَنْ يَعْثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَمْوُدًا» بعد أن ذكر أنه قول أكثر أهل العلم (١٥ / ٩٧) لكنه قال : ما فسر مجاهد به الآية غير مدفوع صحته ، لا من جهة خبر ولا نظر !

ابن عمر وابن عباس وابن مسعود وعائشة، وقد تقدم أسانيد هذه الأحاديث، والمشهور في الرواية أولى مما شد منها، وعلى أنه لا يمتنع أن يكون المقام المحمود: الشفاعة والقعود على العرش، لأنَّ القصد من ذلك علو المنزلة.

فإن قيل: فتفسير النبي ﷺ أولى من قول مجاهد.

قيل: لم نُعوَّل في هذا على قول مجاهد وحده، وقد روينا ذلك مُؤسراً عن النبي ﷺ في حديث ابن عمر وعائشة وابن مسعود وابن عباس، وقول مجاهد في ذلك رجحان.

فإن قيل: قد قال الله: ﴿لَوْ كَانَ مَعَهُ إِلَهٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَبَثَغُوا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَيِّلًا﴾ [الإسراء: ٤٢]. فأخبر أنَّ العرش لا يصل إليه أحدٌ بالبدن، وإنما يصل إليه بالأعمال.

قيل: ذكر ابن سلام عن قتادة معناه: إذا عرفوا له فضله عليهم، ولا بثغوا إليه ما يقربهم إليه<sup>(١)</sup>. وقال غيره معناه: لطلبوا إليه الوسيلة والقربة، وهذا يدلُّ على أنَّ المقصود بالآية غير ما أرادوه، من أنه لا يصل غليه أحدٌ، وإنما المراد به معنى آخر وهو التَّقْرُبُ إليه بالطاعات.

فإن قيل: قوله: «يَقْعُدُهُ عَلَى الْعَرْشِ» من أين لكم أنه عرش الرحمن؟

وقد ذكر الله تعالى عرش بلقيس<sup>(٢)</sup>.

(١) كذا والعبارة فيها شيء، وقوله ابن سلام أظنه تحريفاً!

فقد أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٥ / ٦٤) عن سعيد بن أبي عروبة عنه بلفظ: لو كان معه آلة إذا لعرفوا فضله ومرتبته ومتزلته عليهم، فابتغوا ما يقربهم إليه. وإسناده حسن. وأخرجه عن معمر عنه بلفظ: لابتغوا القرب إليه، مع أنه ليس كما يقولون. وإسناده صحيح.  
 (٢) قال الخلال في السنة (٢٧٢) قال محمد بن إسماعيل السلمي: كل من ظن أو توهم أن

قيل: هذا لا يصح، لأنّ في خبر ابن عمر: «يجلسه معه على السرير» وفي حديث ابن مسعود: يقعده على كرسيه» فقيل له: إذا كان على كرسيه أليس هو معه؟ فقال: «ويلكم هذا أقرّ حديث لعيني».

وعلى أنه ذكر العرش بالألف واللام، وهناك عرش معهود، وهو عرش الرحمن بقوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْهُمْ بِوَمِيزْ ثَمَنَيْةٍ﴾ [الحاقة: ١٧]. وقوله: ﴿الْرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوْى﴾ [طه: ٥]. والألف واللام ينصرفان إلى المعهود، فلم يصح هذا التأويل.

فإن قيل: قوله: «يقعده» معناه يرفع المقادع عنده، وهو معه بالنصرة والمعونة والمقاعد المقربة من الله تعالى، كما قال: ﴿لَا تَخْرُنَ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَّا﴾ [التوبه: ٤٠]. وكما قال: ﴿أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبه: ٤]. على معنى: النّصرة والمعونة.

قال: هذا غلط، لوجوه:

أحدها: أنّ الخبر أفاد رفعه على صفة وهو القعود على العرش والكرسي.

والثاني: أنه قال: «يقعده معه» ولفظة «مع» في اللغة للمقاربة.

الثالث: أنه لم يزل ناصراً له ومُعيناً ورافعاً، فوجب حمل هذه الفضيلة على فائدة مُجَدَّدة تختص بذلك اليوم.

الرابع: أنّ هذا يُسقط فائدة التخصيص بالنبي ﷺ لأنّه قد نصر موسى ورفقه وغيره من الأنبياء، فأماماً قوله: ﴿لَا تَخْرُنَ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَّا﴾

---

= رسول الله ﷺ لم يستوجب من الله عزّوجلّ هذه المنزلة في حديث مجاهد فهو عندنا جهمي!... إلى قوله ناقلاً عن الجهمي قوله: ليس هذا عرش رب العالمين إنما هو مثل عرش بلقيس وعرش من العروش، شبه عرش الآدميين بعرش الرحمن .. عزّوجلّ.

[التوبه: ٤٠]. وقوله: ﴿أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبه: ٤]. فإن المراد بذلك التصره، لأن هناك دلالة حالي، وهو طلب المشركين وخوفهم منهم فيئن أنتي ناصر لكم عليهم، وهذا معدوم ها هنا.

فإن قيل: أليس قد حكى أبو محمد بن بشار عن عبد الله بن أحمد عن أبيه أنه كان يعرض عليه الحديث فيقول له: هذا رواه كذا وكذا رجل ويسميهم، فإذا عرض عليه حديث ضعيف قال له: إضرب عليه، فعرض عليه حديث مجاهد فضعفه فقال: يا أبا إضرب عليه؟ فقال: لا، هذا حديث فيه فضيلة فأجره على ما جرى ولا تضرب عليه، وظاهر هذا أنه ضعفه.

قيل: هذه حكاية لا يرد بها ما نصّ عليه في موضع.

٤٦١ - فإن قيل: فقد ذكر أبو بكر النجاد فيما كتب به إلى أبي الحسن بن جدّاء العكبري في جزء خرج فيه أحاديث: ومن الفرق الهاكلة منْ أنكر أنَّ الله وَعَدَ يعني نبيه - أن يُقعده المقعد المقرب عنده على العرش، وهو المقام المحمود، وذكر حديث ابن عباس «يُقعده على العرش» وحديث عبد الله بن سلام وحديث مجاهد، ثم قال أبو بكر: سألت أبا محمد بن صاعد عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ في قوله: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]. قال: «يُقعدني على العرش» قال: هذا حديث موضوع لا أصل له، وأماماً حديث يزيد ابن هرون عن النبي ﷺ في قوله: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]. قال: «يُقعدني معه على العرش» ف الحديث موضوع لا أصل له، وأماماً حديث عاصم عن زر عن ابن مسعود

قال : «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَتَخْذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا، وَإِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ، وَإِنَّ مُحَمَّدًا سَيِّدُ الْأَوْلَادِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ قَرَا : ﴿عَسَّىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ فَمَنْ زَادَ غَيْرُ هَذَا فَقَدْ أَبْطَلَهُ» .

٤٦٢ - وقال أبو بكر النجاد سألت أبا بكر الباغندي فقال : كُلُّ هذه الأحاديث باطلة ليست بمحفوظة ، غير حديث مجاهد ، وسألت أبا إسحق بن جابر وأبا العباس ابن سُريج وأبا علي بن خيران وأبا جعفر بن الوكيل وأبا الطيب بن سلمة وكلٌ كتب بيده : إِنَّ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ لَا أَصْلَ لَهَا، إِلَّا مَا رَوَاهُ ابْنُ فضِيلٍ عَنْ لَيْثٍ عَنْ مجاهد .

٤٦٣ - قال أبو بكر النجاد وسمعت ابن صاعد يقول : كتب السُّلطان يسألني عن مَنْ روى هذه الأحاديث ، حتى يضربيهم بالسياط .

٤٦٤ - قال أبو بكر النجاد : وكتب إلى أبي محمد بن عبدان ، وإلى أبي يعلى ، وإلى أبي زكريا بن يحيى الساجي ، وإلى أحمد بن محمد بن مكرم ، وإلى سهل بن نوح البصري ، وإلى أبي أحمد بن محمد المروزي ، وإلى أبي العباس بن السراج ، وإلى محمد بن إسحق بن خزيمة ، وكتبهم على ألفاظها جميعها واحد ، أَنَّ مَنْ حَدَّثَ بِهَذِهِ الْأَحَادِيثِ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، فَهِيَ بَاطِلَةٌ لَا أَصْلَ لَهَا، إِلَّا مَا حَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ فضِيلٍ عَنْ لَيْثٍ عَنْ مجاهد ، إِلَّا أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ بْنَ خُزَيْمَةَ قَالَ : مَنْ روى عن ابن مسعود وعن عبد الله بن عمر فقد روى عن النبي ﷺ الكذب والأباطيل ، ومن تَعَمَّدَ رواية الكذب عن النبي ﷺ كان داخلاً في وعيد النبي ﷺ : «مَنْ كَذَّبَ عَلَيْنَا مُتَعَمِّداً فَلَيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» ولا يسع الإمام العادل أن يدع من يروي مثل هذا

الكذب عن النبي ﷺ صراحًا؛ أنْ يُقِيم بِيَدِ الإِسْلَامِ.

٤٦٥ - قال أبو بكر النجاشي: وكل من كتب إليّ من المحدثين على هذا الشرح قال: والذي أقول فيمن روى هذه الأحاديث: إنْ كان لا يعلم مصدرها، كان عليه أنْ يسأل أهل العلم فإذا عرّفوه ووقفوه<sup>(١)</sup> على ما ينبغي أن يقول فيها لزمه إنكارها، فمن حدث بها بعد إنكار العلماء، دخل في قول النبي ﷺ: «مَنْ كَذَبَ عَلَى مَعْمَداً فَلَيَتَبَوَّأْ مَقْعِدَهُ مِنَ النَّارِ».

قيل: مَنْ طَعَنَ عَلَى هَذِهِ الْأَحَادِيثِ وَأَنْكَرَهَا، لَا يَلْزَمُ قَبْوُلَ قَوْلِهِ حَتَّى يُبَيِّنَ وَجْهَ الطَّعْنِ، وَقَدْ رَوَيْنَا طَرْقَهَا وَأَسَانِيدَهَا، وَقَدْ قَالَ أَحْمَدُ: لَمْ يَرَوْهَا مَجَاهِدٌ وَحْدَهُ عَنْ أَبْنَى عَبَاسٍ، وَخَرَجَ فِي ذَلِكَ أَحَادِيثَ وَقَرَأَهَا عَلَى أَصْحَابِهِ، وَهُوَ أَعْرَفُ بِصَحَّةِ الْحَدِيثِ مَمْنَ تَقْدِيمِ ذِكْرِهِ مِنْ أَنْكَرَهَا، وَلَا نَأْنَا قَدْ بَيَّنَاهَا الْقُرْبُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْقُرْآنُ وَالسُّنْنَةُ يَشْهُدُانِ لِذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّمَا دَنَّا فَنَّدَكُنَّ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم: ٩-٨]. وَحَدِيثُ الْإِسْرَاءِ وَأَنَّهُ «وَضَعُ يَدِهِ بَيْنَ كَتْفَيْهِ» وَقَوْلُهُ: «عَرَجَ بِي فَلَمَّا ظَهَرَ لِي الْمُسْتَوَى أَقَامَنِي فِي مَوْضِعٍ أَسْمَعَ فِيهِ صَرِيفَ الْأَقْلَامَ بَيْنَ يَدَيِ الرَّحْمَنِ» فَلَيْسَ فِي رَوَايَتِهَا مَا يَخَالِفُ الْأَصْوَلَ.

وَقَدْ أَنْشَدَ أَبُو الْحَسْنِ الدَّارِقَطْنِي شِعْرًا يَدْلِيُّ عَلَى صَحَّةِ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ عَنْهُ وَهُوَ حَافِظٌ وَقَتِّهِ فَقَالَ:

(١) فِي الْأَصْلِ: وَوَقْفَهُ، وَهَا هُنَا هُوَ الصَّوَابُ، عَلَقَهُ النَّاسُ.

حَدِيثُ الشَّفَاعَةِ فِي أَحْمَدَ إِلَى أَحْمَدَ الْمُصْطَفَى تُسْنِدُهُ  
أَمَا حَدِيثُ بِإِقْعَادِهِ عَلَى الْعَرْشِ أَيْضًا فَلَا نَجْحَدُهُ  
أَمْرُوا الْحَدِيثَ عَلَى وَجْهِهِ وَلَا تَذَلِّلُوا فِيهِ مَا يُفْسِدُهُ  
وَلَا تُنْكِرُوا أَنَّهُ قَاعِدٌ وَلَا تَجْحُدُوا أَنَّهُ يَفْعِلُهُ  
وَقَدْ أَنْشَدَ أَبُو طَالِبٍ بْنَ الْعُشَارِيَّ هَذِهِ الْأَيَّاتِ عَنِ الدَّارِقَطْنِيِّ<sup>(١)</sup>.

٤٦٦ - وَكَتَبَ إِلَيْيَ أَبُو الْحَسْنِ عَلَيِّ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ تَحْمِيلَهُ قَالَ: شِيخَنَا أَبُو عَلِيِّ  
ابْنِ أَبِي شَهَابٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: أَنْشَدَنَا أَبُو  
الْقَسْمِ حَبِيبُ الْقَزَازَ قَالَ: أَنْشَدَنَا ابْنُ الْعَلَافِ الْمُسْرِيرَ لِنَفْسِهِ فِي وَقْتِ رَدِّ  
الْتَّرمِذِيِّ الْجَلْوَسِ وَقَعْدَ النَّبِيِّ تَحْمِيلَهُ مَعَهُ عَلَى الْعَرْشِ:

حَدِيثُ الشَّفَاعَةِ فِي أَحْمَدَ إِلَى أَحْمَدَ الْمُصْطَفَى تُسْنِدُهُ  
فَأَمَا حَدِيثُ بِإِقْعَادِهِ عَلَى الْعَرْشِ يُرَوَى فَلَا نَجْحَدُهُ  
يُقْرِبُهُ اللَّهُ إِنْ شَاءَ مِنْهُ فَتَبَا وَيُغَدَا لِمَنْ يُبَعِّدُهُ  
وَقَدْ قَصَدَ النَّاسُ فِي ذَا الْحَدِيثِ  
فَقَوْمٌ عَلَى الْعَرْشِ قَدْ أَفْسَمُوا  
لِكَانَ شَرِيكَ الَّذِي نَغْبَدُهُ وَقَوْمٌ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ ذَا

(١) روأه أبو محمد الدشتبي في إثبات الحد - كما في السلسلة الضعيفة (٢/٢٥٦) - من طريق أبي العز أحمد بن عبيد الله بن كادش أنشدنا أبو طالب أنشدنا أبو الحسن الدارقطني به .  
وابن كادش قال السمعاني : كان ابن ناصر يسيء القول فيه .  
وقال ابن النجار : كان ضعيفاً في الرواية ، مخلطاً كذاباً ، لا يحتاج به ، وللائمة فيه مقال .  
انظر السير (١٩ / ٥٥٩).

وبه أعلى الألباني تحميله الرواية .

وأما أبو طالب العشاري وهو محمد بن علي الحربي ، فقال عنه الذهبي في السير (١٨ / ٤٨) : كان فقيهاً عالماً زاهداً خيراً مكثراً ، وقال الخطيب : ثقة .

- ولكن نشير بما عندنا وَقَدْ يُسْعِدُ اللَّهُ مَنْ يُرْشِدُهُ أَمْرُوا الْحَدِيثَ عَلَى مَا أَتَى وَلَا تُذَخِّلُوهُ فِيهِ مَا يُفْسِدُهُ فَلَا تَحْلِفُوا أَنَّهُ قَاعِدٌ وَلَا تُنَكِّرُوهُ أَنَّهُ يُقْعِدُهُ
- ٤٦٧ - ورأيت في كتاب عتيق ترجمته «كتاب السنة» تأليف أبي إسحق إبراهيم ابن إسحق الشيرجي مما رواه عن المروزي أخرجه إلى الدسكري وذكره فيه «باب» فضيلة النبي ﷺ فقال: أبو بكر أحمد بن محمد ابن الحجاج قال سالت أبا عبد الله عن حديث ابن الفضيل عن أبيه عن مجاهد، قال: كتبته عن رجل عن الفضيل.
- ٤٦٨ - قال أبو إسحق حدثني علي بن عبد الصمد وعلي بن الحسن ومحمد بن الخضر مولى عمر بن الخطاب عن علي بن عبد الصمد قال: نا علي بن محمد الفارسي قال: نا يزيد بن هرون: قال: أنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: سئل رسول الله ﷺ عن قول الله: ﴿عَسَّى أَنْ يَعْثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]. قال: «نعم، إذا كان يوم القيمة نادى مُنادٍ: أين حبيب الله، فاتخطي صفو الملائكة حتى أصير إلى جانب العرش ثم يمدد يده فیأخذ بيدي فیقعدني على العرش»<sup>(١)</sup>.

(١) في طبقات الحنابلة (٢/١٦)  
 إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم أبو الحسن السيرجي (بالسين المهملة) الخصيب، المتخصص بصحبة أبي بكر المروزي، له تصانيف.  
 حدث عن عباس الدوري وعلي بن داود القنطري ويحيى بن أبي طالب.  
 حدث عنه أبو الحسن الدارقطني، ذكر ابن الثلاج أنه سمع منه.  
 وتوفي في سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة.

٤٦٩ - قال وحدثني أبو بكر قال: نا محمد بن بشر بن سويد قال: نا محمد بن عقبة الشيباني<sup>(١)</sup> وأحمد بن الفرج الطائي قالا: نا عباد ابن أبي روق<sup>(٢)</sup> قال سمعت أبي يُحدّث عن الضحاك عن ابن عباس في قوله: ﴿عَسَى أَنْ يَعِثُكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩] قال: «يُقعده على العرش»<sup>(٣)</sup>.



(١) في الأصل: محمد بن عطية النسائي! والتصويب من التقريب والسنّة للخلال.

(٢) منكراً. وقد سبق الكلام عليه برقم من هذا الفصل.

(٣) لم أجده من خرجه. وقد سبق نقل المصنف عن جماعة من المحدثين حكمهم عليه بأنه لا أصل له.

## حَدِيثُ آخِرٍ

٤٧٠ - رواه أبو بكر أحمد بن سلمان التّجّاد في «سننه» فقال: حدثني محمد ابن جعفر قال نا أبو بكر المروزي قال قال أبو عبد الله عن الحسن بن موسى الأشيب قال حماد عن عطاء بن السائب عن الشعبي قال: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ مَلَأَ الْعَرْشَ مَعَ إِنَّ لَهُ أَطْيَطٌ<sup>(١)</sup> كَأَطْيَطِ الرَّحْلِ»<sup>(٢)</sup>.

اعلم أن غير من نوع حمل هذا الخبر على ظاهره، وأن ذاته تملأ العرش، إذ ليس في حمله على ظاهره ما يحيل صفاتة، لأننا لا نثبت ذلك على وجه الحد والإحاطة والمساحة وشغل مكان<sup>(٣)</sup>، بل نطلق هذه الصفة كما أطلقوا الإستواء على العرش، وتأولوه على الغلو ولم يوجب ذلك كونه عالياً عليه بحد أو جهة أو مساحة! كذلك قوله «قد ملأ العرش» على هذا الوجه، وكذلك قالوا بجواز رؤيته ولم يوجب كونه في جهة كذلك هنا.

وقد روى ابن فورك في هذا الحديث زيادة «سمع له أطيط كأطيط الرحيل الجديد» مائلا هكذا، ووضع أحدهما على الأخرى، قال: ووضع حماد ساقه على ركبته اليسرى<sup>(٤)</sup>.

وهذه الزيادة إن كانت ثابتة في الحديث، فغير ممتنع حملها على ظاهرها، لأننا لا نثبت ذلك على وجه الجارحة والأعضاء، بل نطلق ذلك صفة، كما أثبتنا اليد كما قال تعالى ﴿خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥].

(١) كذا في الأصل، مع أن حكمها النصب.

(٢) مرسل ضعيف، عطاء بن السائب كان قد اخالط، ومن روى عنه بعد الاختلاط حماد وهو ابن سلمة.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) مشكل الحديث لابن فورك (ص ١٥٢).

ونظير هذا الحديث قد تقدم «لما فَرَغَ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ اسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ وَاسْتَلَقَى وَوَضَعَ إِحْدَى رِجْلِيهِ عَلَى الْأُخْرَى»<sup>(١)</sup> وقد حملناه على ظاهره وقد تقدم الكلام فيه.

فإن قيل: قوله «مَلِأَ الْعَرْشَ» معناه عَظَمَةٌ وَرَفْعَةٌ وَنَعْمَاءٌ.

قيل: هذا غلط، لأنَّه إِنْ جَازَ تَأْوِيلَهُ عَلَى هَذَا، جَازَ تَأْوِيلَ الْعُلوِّ عَلَى الْعَرْشِ عَلَى هَذِهِ الْمَعْنَى، بِمَعْنَى عَلَا عَلَيْهِ عَظَمَتِهِ وَرَفْعَتِهِ وَعَزَّتِهِ وَنَعْمَاهُ.

وجواب آخر: وهو أنَّ هَذِهِ الصَّفَاتِ الَّتِي ذَكَرُوهَا مُخْدَثَةً، وقد قالوا: لا يَعْلُوُ عَلَى الْعَرْشِ مُخْدَثٌ، فَلَا يَعْمَ حَمْلُ الْخَبَرِ عَلَى ذَلِكَ.

وجواب آخر: وهو أنَّ عَظَمَتِهِ وَنَعْمَاهُ عَامَةٌ فِي سَائِرِ الْمَوَاضِعِ، فَلَا مَعْنَى لِتَخْصِيصِ الْعَرْشِ بِذَلِكَ.

فإن قيل: قوله هكذا أراد به التَّجْبُرُ وَالْعَظَمَةُ الَّتِي لَا تَجُوزُ لِغَيْرِهِ.

قيل: هذا غلط، «لأنَّه» موصوف بالتجبر والعظم في كل حال، فلا فائدة في تخصيص هذه الصفة بذلك<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

(١) تقدم في (ص ١٨٧) وهو حديث منكر.

(٢) انظر هذه التأويلات في مشكل ابن فورك (ص ١٥٣).

## حديث آخر

٤٧٢ - أخرجه إلى أبو القاسم قال نا أبو الحسن علي بن إبراهيم ابن موسى السكوني الموصلي نا أبو مزاحم موسى بن عبد الله بن يحيى الخاقاني المقرني نا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثني أبي نا أبو المغيرة قال حدثنا عبدة بنت خالد بن معدان عن أبيها خالد بن معدان أنه كان يقول : «إِنَّ الرَّحْمَنَ سُبْحَانَهُ لَيَقْلُ عَلَى حَمْلَةِ الْعَرْشِ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ إِذَا قَامَ الْمُشْرُكُونَ، حَتَّى إِذَا قَامَ الْمُسَبِّحُونَ خَفَّ عَنْ حَمْلَةِ الْعَرْشِ»<sup>(١)</sup>.

٤٧٣ - وذكر أبو بكر بن أبي خيثمة في «تاریخه» بإسناده عن ابن مسعود حديثاً طويلاً، وذكر فيه «إِنَّ مَقْدَارَ كُلِّ يَوْمٍ مِّنْ أَيَّامِكُمْ عَنْهُ اثْتَيْ عَشَرَةَ سَاعَةً، فَتُعَرَّضُ عَلَيْهِ أَعْمَالَكُمْ بِالْأَمْسِ أَوَّلَ النَّهَارِ الْيَوْمَ فَيُنَظَّرُ فِيهِ ثَلَاثَ سَاعَاتٍ، فَيَطَّلَعُ مِنْهَا عَلَى مَا يَكْرَهُ فَيُغَضِّبُهُ ذَلِكُ، فَأَوْلُ مَا يَغْلُمُ بِغَضَبِهِ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ يَجْدُونَهُ يَثْقَلُ عَلَيْهِمْ، فَيَسْجُدُ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ» وذكر الخبر<sup>(٢)</sup>.

اعلم أنه غير ممتنع حمل هذا الخبر على ظاهره، وأن ثقله يحصل بذات الرحمن إذ ليس في ذلك ما يُحيل صفاته، لأنَّا لا نثبت ثقلاً من جهة المُمَاسَة والإعتماد والوزن، لأنَّ ذلك من صفات الأجسام، ويتعالى عن ذلك، وإنما نثبت ذلك صفة لذاته لا على وجه المُمَاسَة، كما قال الجميع : إنَّه عالي على الأشياء، لا على وجه التَّغْطِيَة لها، وإنَّ كان في حُكْم الشاهد بأنَّ العالى على الشيء يوجب تغطيته.

(١) مرسل، خالد بن معدان شامي تابعي ثقة، لكن ابنته عبدة لم أجدها من ترجمتها، وقد ذكرت في الرواية عن أبيها. كما في تهذيب الكمال (١٦٩/٨).

(٢) لم يذكر المصنف سنه لتنظر فيه. وفي متنه غرابة، والله أعلم.

وقيل: إنَّه يتَجَدَّد لَه صَفَة يَثْقُل بَهَا عَلَى العَرْشِ، وَيَزُول فِي حَالٍ، كَمَا تَتَجَدَّد لَه صَفَة الإِدَارَكُ عَنْ خَلْقِ الْمَدَرَكَاتِ، وَيَزُول عَنْدِ دُمَرَكَاتِهِ.

فَإِنْ قيلَ: ذَلِك مَحْمُولٌ عَلَى ثَقْلِ عَظَمَتِهِ وَهَيْنِتِهِ فِي قُلُوبِهِمْ، وَمَا يَتَجَدَّد لَهُمْ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ مِنْ ذِكْرِ عَظَمَتِهِ وَعَزَّتِهِ، كَمَا يَقُولُ: قَدْ ثَقَلَ عَلَيَّ كَلَامُكَ، وَلَيْسَ ثَقْلُ الْكَلَامِ كَثْقَلِ الْأَجْسَامِ، وَيَقُولُ: الْحَقُّ ثَقِيلٌ مُّرِّ، وَلَيْسَ الْمَرَادُ بِهِ ثَقْلُ الْأَجْسَامِ، وَقَالَ سَبَّاحَهُنَّ {إِنَّا سَنُلْقِي عَيْنَكَ قَوْلًا ثَقِيلًا} [٥] [المُزَمْلُ: ٥].

قَيلَ: هَذَا غَلَطٌ، لَأَنَّ الْهَيْبَةَ وَالتَّعْظِيمُ مُصَاحِبُهُمْ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ وَلَا تَجُوزُ مُفَارِقَتِهِمْ، وَلَهُذَا قَالَ تَعَالَى {يُسَيِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتَرُونَ} [٢٠] [الْأَنْبِيَاءُ: ٢٠] وَمَا ذَكَرُوهُ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ: الْحَقُّ ثَقِيلٌ، وَكَلَامُ فُلَانٍ ثَقِيلٌ، فَإِنَّمَا<sup>(١)</sup> لَمْ يَحْمِلْ عَلَى ثَقْلِ ذَاتٍ، لَأَنَّهَا مَعْنَى، وَالْمَعْنَى لَا تُوْصَفُ بِالثَّقْلِ وَالْخَفْفَةِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ هَا هُنَّا، لَأَنَّ الذَّاتَ لَيْسَتْ مَعْنَى وَلَا أَعْرَاضَ فَجَازَ وَصْفُهَا بِالثَّقْلِ، وَأَمَّا قَوْلُهُ {إِنَّا سَنُلْقِي عَيْنَكَ قَوْلًا ثَقِيلًا} [٥] [المُزَمْلُ: ٥] فَقَدْ فَسَرَهُ أَهْلُ التَّقْلِ أَنَّ الْمَرَادُ بِهِ ثَقْلُ الْحُكْمِ، وَلَأَنَّ الْكَلَامَ لَيْسَ بِذَاتِهِ.

فَإِنْ قيلَ: يَحْمِلُ عَلَى أَنَّهُ يَخْلُقُ فِي الْعَرْشِ ثَقْلًا عَلَى كَوَاهِلِهِمْ، وَجَعَلَ لَذَلِكَ أَمَارَةً لَهُمْ فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ إِذَا قَامُوا بِالْمُشْرِكِينَ.

قَيلَ: هَذَا غَلَطٌ، لَأَنَّهُ يُقْضِي إِلَى أَنْ يَثْقُلَ عَلَيْهِمْ بِكُفْرِ الْمُشْرِكِينَ، وَيُخَفَّفَ عَنْهُمْ بِطَاعَةِ الطَّائِعِينَ، وَهَذَا لَا يَجُوزُ لَمَا فِيهِ مِنْ الْمُؤَاخِذَةِ بِفَعْلِ الْغَيْرِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِذَا حَمَلْنَاهُ عَلَى ثَقْلِ الذَّاتِ، لَأَنَّهُ لَا يُقْضِي إِلَى ذَلِكَ، لَأَنَّ ثَقْلَ ذَاتِهِ عَلَيْهِمْ تَكْلِيفٌ لَهُمْ، وَلَهُ أَنْ يَثْقُلَ عَلَيْهِمْ فِي التَّكْلِيفِ وَيُخَفَّفَ.

\* \* \*

(١) سَقْطٌ مِنَ الْأَصْلِ: «لَمْ» وَنَبَهَ عَلَيْهِ النَّاسُ.

## إثبات صفة الغضب لربنا جل شأنه

٤٧٤ - أخرجه أبو القاسم عبدالعزيز قال نا إبراهيم بن محمد بن جعفر نا محمد بن بكر البصري نا أبو داود قال نا أحمد بن حفص قال حدثني أبي قال حدثني إبراهيم بن طهمان عن الحجاج عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول عليه السلام: «قالت بنو إسرائيل لموسى: هل يصلّي ربك؟ فتكابر<sup>(١)</sup> موسى ذلك، فقال الله له: ما قالوا لك يا موسى؟ فقال: قالوا الذي سمعت، قال: «فأخبرهم أني أصلّي، وأنّ صلاتي تُطفي غضبي»<sup>(٢)</sup>.

٤٧٥ - وأخرج إلينا أبو الحسين محمد بن علي بن مخلد قال نا عمر بن أحمد بن شاهين قال نا عبدالله بن سليمان بن الأشعث قال نا زياد بن النضر الصنعاني قال نا يزيد بن أبي حكيم قال حدثني عمر بن قيس المكي عن عمرو بن دينار عن عبدالله بن الزبير رضي الله عنه قال: «ليلة أسرى به قال له جبريل: إن ربك يصلّي، قال: ياجبريل كيف يصلّي؟ قال يقول: سُبُّوح قُلُوس، رب الملائكة والروح، سَبَقْت رَحْمَتي غَضَبِي»<sup>(٣)</sup>.

(١) في الأصل: فتكابد، وفي رواية الديلمي: «فبكى» وكذا هي في رواية أنس عند ابن عساكر.

(٢) إسنادة منقطع، الحسن لم يسمع من أبي هريرة، كما قال ابن المديني وأبو حاتم وأبو زرعة.

والحديث أورده الديلمي في مستند الفردوس<sup>(٤٥٥)</sup>، وإليه عزاه الهندي في كنز العمال

(٤٠٠) وإلى ابن عساكر، وعزاه أيضا إلى ابن عساكر<sup>(١٠٣٩٩)</sup> من رواية أنس بنحوه.

(٣) حديث منكر.

عمر بن قيس المكي أبو حعفر المعروف بسندل، قال أحمد: مترونك ليس يسوى حديثه شيئاً، لم يكن حديثه بصحيح، أحاديثه بواطيل، وقال ابن معين: ضعيف الحديث، وقال البخاري: منكر الحديث، وعامة أهل الحديث على ترك حديثه. التهذيب (٤٩٠/٧).

والحديث أورده الذهبي في الميزان (٤/٦٤) في ترجمة محمد بن يحيى الحفار من طريق ابن جريج عن عطاء قال: لما أسرى به عليه السلام الحديث ثم قال: هذا منكر.

اعلم أنَّ الكلام في هذا الخبر في ثلاثة فصول.  
أحدها: إطلاق الصلاة عليه.  
الثاني: صفة صلاته.

الثالث: قوله «سبقت رحمتي عضبي».

أما الفَصلُ الأول: فإنه غير ممتنع إطلاق الصلاة عليه سبحانه، وأنها صفة له، وقد دلَّ على ذلك نص القرآن فقال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي يُصْلِي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾ [الأحزاب: ٤٣] وقال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصْلُونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦].  
الثاني: صفة الصلاة، فذلك ما فسره في حديث عبدالله بن الزبير ثناءه ومدحه لنفسه بقوله «سُبُّوح قُدُوس»، وإظهار رحمته بقوله «رَحْمَتِه سَبَقَتْ عَضَبِه» وصلاة ملائكته إِسْتِغْفَارُهُمْ وسُؤْلُهُمْ الْفَضْلُ، وصلاة المؤمنين دُعائِهِمْ رِبِّهِمْ إِنْزَالُ الْبَرَكَاتِ وَالرَّحْمَةِ عَلَى مَنْ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup>.

الفصل الثاني: قوله «سبقت رحمتي عضبي» معناه سبق الكائن من رحمتي عضبي، لأنَّ صفات ذاته لا تتصف بسبق بعضها على بعض، وفي هذا دلالة على أنَّ الغَضَبَ من صفاتِه، وقد بيَّنَ ذلك فيما تقدم بقوله، تعالى ﴿غَضَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [المجادلة: ١٤] وقوله ﴿وَالْخَمْسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا﴾ [النور: ٩] وغير ذلك<sup>(٢)</sup>.

(١) روى البخاري في التفسير (٥٣٢/٨) عن أبي العالية تعليقاً بصيغة الجزم : قال أبو العالية: صلاة الله ثناوه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة الداء. قال الحافظ ابن حجر: أخرجه ابن أبي حاتم. وروى البخاري أيضاً عن ابن عباس قال: «يصلون» يُبركون. قال الحافظ: وصله الطبرى من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (يصلون على النبي) قال: يبركون على النبي، أي: يدعون له بالبركة. قال : فيوافق قول أبي العالية، لكنه أخص منه انتهى.

وانظر رد الإمام ابن القيم من وجوه كثيرة على من فسَّر الصلاة هنـا «بالرحمة» في كتابه «جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام (ص ٩٠).

(٢) «الغضب» من صفات الله تعالى الثابتة بالكتاب والسنة والاجماع، وهي صفة فعل تتعلق بها =

ولا يجوز أن يقال: إن الرحمة والغضب هو الإرادة، بل كل واحد منها صفة ليست الأخرى، فعلى هذا لم يَزَلْ راحماً مُريدًا تَنْعِيمَ مَنْ عَلِمَ تَنْعِيمَه، ولم يَزَلْ غَضِبَانًا<sup>(١)</sup> مُريدًا تعذيبَ مَنْ قد علم تعذيبه وعقوبته.

والوجه في ذلك: أن الإرادة تتناول ما ينافي الرحمة من المعاشي، وما لا ينافيها، وتتناول ما يُلائم الغضب من المعاشي وما ينافيها من الطاعات، فبان بهذا أنهما صفتان، كالعلم والقدرة، والسمع والبصر، ولأن نفي الغضب والرضا والمحبة والسخط يدل على التقص، كالمجنون لما انتفت هذه الأشياء في صفاتيه، دَلَّ على نقصه فوجب وصفه بها، كما وُصف بالعلم والقدرة.




---

= المشيئة، وقد تقدم في كلام المصنف ذكر بعض الآيات الواردة فيها في (ص) ومن السنة: حديث الشفاعة الطويل وفيه قول كلنبي من أولي العزم: «إنَّ ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، اذهبوا إلى غيري» الحديث رواه البخاري في الأنبياء (٦/٣٧١) وفي التفسير (٨/٣٩٥) ومسلم في الإيمان (١/١٨٥) من حديث أبي هريرة رَجُلُهُ . وفي قوله: «اللهم إني أعوذ رضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك..» الحديث رواه مسلم في الصلاة (١/٣٥٢) من حديث أبي هريرة عن عائشة رَجُلُهُ . وغيرها من الأحاديث، التي نؤمن بها على ظاهرها، على ما يليق بالله تعالى وكماله وجلاله وجلاله، لأنوتها ولا نعطيها، كما سبق ذكر ذلك مراراً في هذا الكتاب.

(١) أي: لم يزل موصوفاً بهذه الصفة وغيرها من صفات كماله، لم يحدث له شيء لم يكن قبل من صفاته، بل مازال بصفاته قديماً قبل خلقه. انظر شرح العقيدة الطحاوية (ص ٨٤) بتعليقنا.

## حَدِيثُ أَخْرِيٍّ<sup>(١)</sup>

٤٧٦ - رواهُ أَحْمَدُ قَالَ: نَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَارِبِيِّ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ مُسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحْيِ سَمِعَ صَوْتَهُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ فَيَخْرُونَ سُجَّدًا، حَتَّى إِذَا فُزِعُوا عَنْ قُلُوبِهِمْ - قَالَ يَسْكُنُ عَنْ قُلُوبِهِمْ - نَادَى أَهْلُ السَّمَاوَاتِ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: الْحَقُّ، قَالَ: كَذَا وَكَذَا» ذَكَرَهُ عَبْدُ اللَّهِ فِي كِتَابِ «السُّنْنَةِ» بِهَذَا الإِسْنَادِ<sup>(٢)</sup>. وَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرُ الْخَلَالِ.

(١) كتب بمحاذاته: بلغ مقابله.

(٢) السنة لعبد الله (٢٥٣٦). وإنسانده صحيح

وقد أخرجه عنه التجاد في «الرد على من يقول القرآن مخلوق» (٦، ٥) والبخاري في خلق أفعال العباد (ص ١٥١) وعلقه في صحيحه (٤٥٢/١٣) بصيغة الجزم، وابن خزيمة في التوحيد (ص ١٤٧، ١٤٦) واللالكالي (٢/٢٣٤-٣٣٥) والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٢٠١) كلهم عن الأعمش به، وإنسانده صحيح على شرط البخاري ومسلم، انظر التحفة (٧/١٤٦-١٤٨).

وقد تابع الأعمش: منصور بن المعتمر، عند ابن جرير (٢٢/٦٢) وابن خزيمة (ص ١٤٦). ورواه أيضاً عن ابن مسعود: الشعبي والنخعي عند ابن جرير.

وقد رواه مرفوعاً: أبو داود (٤٧٣٨) وابن خزيمة (ص ١٤٥) واللالكائي (٢/٣٣٤) بالطريق السابق عن عبدالله مرفوعاً به.

وله شاهد من حديث أبي تَعَالَى: أخرجه البخاري في التفسير (٨/٣٨٠ - ٣٨٠ - ٥٣٧ - ٥٣٨) وفي التوحيد (١٣/٤٥٣) والترمذى (٣٢٧٦) وابن ماجه (١٩٤) وابن خزيمة (ص ١٤٧) وابن أبي شيبة في العرش (٨٠ - بتحقيقنا) واللالكائي (٢/٣٣٣) والبيهقي في الأسماء (ص ٢٠٠) في الدلائل (٢/٢٢٥) من حديث سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن أبي هريرة مرفوعاً بنحوه وشاهد ثانٍ: من حديث النواس بن سمعان تَعَالَى:

آخرجه ابن خزيمة (ص ١٤٤) والبيهقي في الأسماء (ص ٣٠٢).

وفي سنته: نعيم بن حماد الخزاعي، وفيه ضعف.

٤٧٧ - وروى أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم في «الرَّدُّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ» قال  
نا أبو زرعة نا عثمان بن أبي شيبة نا جرير عن يزيد بن أبي زياد عن  
عبد الله بن الحارث عن ابن عباس قال: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا<sup>(١)</sup>  
تَكَلَّمَ بِالْوَحْيِ، سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ لَهُ صَوْتٌ كَصَوْتِ الْحَدِيدِ إِذَا  
وَقَعَ عَلَى الصَّفَّا، فَيَخْرُونَ سُجَّدًا، فَإِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا: مَا ذَرَّ  
قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: الْحَقُّ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ»<sup>(٢)</sup>.

٤٧٨ - وروى عبد الله في كتاب «السُّنَّةِ» قال: حدثني محمد بن بكار قال نا أبو  
معشر عن محمد بن كعب قال: قال بَنُوا إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى بِمَا شَبَهَتْ  
صَوْتَ رَبِّكَ حِينَ كَلَمَكَ مِنْ هَذَا الْخَلْقِ؟ قَالَ: شَبَهَتْ صَوْتُهُ بِصَوْتِ  
الرَّعْدِ حَتَّى لا يُترَجِعُ»<sup>(٣)</sup>.

اعلم أنَّ هذه الأخبار تدل على أنَّ كلام الله تعالى<sup>(٤)</sup> حرف وصوت، لا  
کحرف الأدميين وأصواتهم، كما أنَّ له علماً وقدرة لا تُشبه صفات الأدميين.  
وقد نَصَّ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةِ الْجَمَاعَةِ عَلَى إِثْبَاتِ الصَّوْتِ.

وقد امتنعت الأَشْعَرِيَّةُ مِنْ إِثْبَاتِ الصَّوْتِ وَالْحَرْفِ فِي كلامِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ،  
وَقَالُوا: حُرُوفُ الْقَارِيِّ وَأَصْوَاتُهِ دِلَالَاتٌ عَلَى الْقُرْآنِ!! وَأَمَارَاتٌ تَظَهِّرُ

(١) تكررت «إذا» في الأصل.

(٢) إسناده ضعيف، فيه يزيد بن أبي زياد وهو الهاشمي، ضعيف، ولكن يشهد له الأثر السابق.  
وقد أخرجه عبد الله في السنة (٥٣٨).

(٣) السنة (٥٤٢). وأخرجه الأَجْرِيُّ فِي الشَّرِيعَةِ (٣٢٦).  
وأبو معشر نجيح السندي، ضعيف. والأثر من الاسرائيليات، والحديث المرفوع السابق  
يغنى عنه.

(٤) لفظ الجلالة ساقط من الأصل، علقة الناسخ.

للخلق، والكلام معنى قائم في نفسه<sup>(١)</sup>.

قالوا: ويحتمل أن يكون معناه أَنَّه سَمِّيَ العبارة عن كلام الله تعالى كلام الله، كما تُسَمِّي الدلالة على الشيء باسمه، وكما أَنَّ الشيء الواقع عن القدرة، والكائن عن الرحمة رحمة، فيكون معنى قوله «بِمَا شَبَّهَ صَوْتَ رَبِّكَ» معناه: بما شبّهت العبارة عنه والدلالة عليه.

وهذا غلط ، لوجوه قد ذكرناها في الكتاب المفرد بالكلام في القرآن<sup>(٢)</sup>، ودللنا على إثبات الحرف والصوت ، بأشياء كثيرة من الكتاب والسنة والإعتبار بما فيه كفاية .

فالكتاب قوله تعالى ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِي الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبَقْعَةِ الْمُبَرَّكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوَسِّعَ إِذَا أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠] وقال في سورة النمل ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُوْرِكَ مَنْ فِي الْأَنَارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَنَ اللَّهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ يَمْوَسِّعَ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [النمل: ٩-٨] وقال

(١) قد اختلف الناس في القرآن وكلام الله تعالى اختلافاً كثيراً بلغ إلى تسعه أقوال ، فقالت المعتزلة: إنه مخلوق خلقة الله منفصلأ عنه !!

وقال ابن كلاب ومن وافقه من الأشاعرة: إنه معنى واحد قائم بذات الله، هو الأمر والنهي والخبر والاستخبار ، وإن عبر عنه بالعربية كان قرآنًا ، وإن عبر عنه بالعبرية كان توراة ! وغير ذلك من الأقوال الفاسدة.

وأما أئمة السنة والحديث من السلف فقد قالوا: لم يزل الله متكلماً إذا شاء ، ومتى شاء ، وهو يتكلم بصوت يسمعه من شاء من خلقه ، وسمعه منه آدم وموسى عليهم السلام منه بلا واسطة ، وكذا نبينا محمد ﷺ في المعراج ، ومن شاء من ملائكته ورسله ، ويكلم المؤمنين ويكلمونه في الآخرة.

فالكلام لربنا جل شأنه صفة له ، قائمة بذاته ، يتكلم بها بمشيئته وقدرته. انظر شرح الطحاوية (ص ٩٦) بتعليقنا.

(٢) لعله يعني كتابه: إيضاح البيان في مسألة القرآن. انظر مقدمة هذا الكتاب.

في سورة طه «فَلَمَّا أَنَّهَا نُودِيَ يَمْوَسَتْ ۝ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ ۝» [طه: ١٢-١١] والنداء لا يكون إلا بصوت، فدلّ على أنَّه كلامه بصوت.

ويدلُّ عليه ما روى عن عبدالله رضي الله عنه قال: «إذا تكلَّمَ اللَّهُ بِالوَحْيِ سَمِعَ صَوْتَهُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ فَيَخْرُجُونَ سَجَدًا، حَتَّىٰ إِذَا فَزَعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ، قَالَ: سَكِنْ عَنْ قُلُوبِهِمْ». .

وهذا صريح في إثبات الصَّوتِ، لأنَّه أضاف الصَّوتِ إليه بقوله «سمع صَوْتَهُ» والهاء يرجع إلى المذكور.

وفي حديث ابن عباس «إِنَّ اللَّهَ إِذَا تَكَلَّمَ بِالوَحْيِ سَمِعَ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ لَهُ صَوْتاً كَصَوْتِ الْحَدِيدِ إِذَا وَقَعَ عَلَى الصَّفَا». .

فإنْ قيلَ: إثبات الصَّوتِ يرجع إلى السَّمَاوَاتِ.

قيلَ: هذا غلط، لأنَّ قوله «سمع له صوتاً» هاء كناية، وهاء الكناية يرجع إلى المذكور، والذي تقدَّم ذكره هو الله سبحانه بقوله «إذا تكلَّمَ اللَّهُ» فوجَبَ أنْ يرجع الصَّوتُ إليه.

ويدلُّ عليه أيضًا: قولهم لموسى عليه السلام «بِمَا شَبَهَتْ صَوْتُ رَبِّكَ» فأقرُّهم على ذلك، وأخبرُهم بما سأله، وقولهم: يحتملُ أنْ يكون معناه: بما شبهت «العبارة» عن كلام الله «والدلالة» عليه، ولم يرد تعبير الكلام، لا يصح، لأنَّ العبارة عندهم عَرَضٌ مُحدَّثٌ، لا يقوم بنفسه، ولم يكن هناك واسطة تقوم به، ولا يجوز أنْ يكون ذلك قائمًا بذات الله تعالى، لأنَّه مُحدَّثٌ على قولهم، فلم يبق إلا أنَّه سمع الكلام القديم، الذي هو الصَّوتُ والْحَرْفُ، ولا أنَّه ليس في إثبات الحرف والصَّوتِ لا مِنْ جنس حُرُوفنا وأصواتنا، ما يُفضي إلى تغيير صفات القديم، لأنَّه لا يُفضي

إلى تجهيله ولا تعجبه، ولا عدمه ولا ظلمه ولا حدوثه ولا إخراجه مما يستحقه من صفاته، وبهذه الدلالة أثبتت جواز رؤيته سبحانه، كذلك جاز إثبات الصوت والحرف، وليس لهم أن يقولوا إنَّ في إثبات ذلك ما يخرجه عن صفاته، لأنَّ الصوت عَرَضٌ، وكلامه ليس بعرض.

والحروف لا يصح اجتماعها في محل واحد، بل تترتب فتفضي إلى تقدم بعضها على بعض، وهذا يدل على الحديث، وذلك أنَّه كان يجب أن يقول يتكلُّم بصوْتٍ ليس بعرض، وحروف لا تقتضي الترتيب، وإنْ كان مُستحِيلاً في الشاهد، كما قلنا في ذاته وصفاته ليست بجسم ولا جوهر، ولا علمه ضرورة ولا استدلال، وله وجه ويدانٌ وسمع وبصر، يخالف صفات المخلوقين، وكذلك جواز الرؤية عليه لا يفضي إلى الكون في جهة، وإن كان ذلك مستحِيلاً في الشاهد<sup>(١)</sup>.

واعلم أنا وإنْ أثبَّتَنا الحُرُوف والأصوات، فلا نقول: إنَّ الله يتكلُّم كلاماً بعد كلام، لأنَّ ذلك يُوجب حدث الكلام<sup>(٢)</sup>.

**الثاني:** ولا نقول إنَّ الله تكلم في الأَرْلِ مَرَّةً ويتكلم إذا شاء، ولا نقول: إنه

(١) نفي الجهة عن الله تعالى من الألفاظ المحدثة التي تحتمل الحق والباطل. انظر ما سبق تعليقه في هذا الكتاب.

(٢) كلام المصنف هنا، يخالف ما قرره أهل السنة من كون صفة الكلام صفة ذاتية قائمة بذاته باعتبار نوع الكلام، وصفة فعلية تتعلق بها مشيئة الله تعالى باعتبار أفراد الكلام، لأنَ الله تعالى قد خاطب آدم ونوحًا وإبراهيم وموسى وعيسى وغيرهم من النبِّين صلوات الله عليهم أجمعين، ومعلوم أنَ الكلام الذي خاطب به آدم غير الكلام الذي خاطب به نوحًا، وما خاطب به نوحًا غير ما خاطب به إبراهيم وهكذا. وكلامه معهم غير كلامه مع خاتم النبِّين محمد ﷺ ليلة الإسراء والمعراج وسيأتي في كلام المصنف نحوه، وانظر شرح الطحاوية (الموضع السابق) ومناظرة في القرآن العظيم لابن قدامة بتحقيقينا (ص ٣٨).

تكلم في الأَزْل مِرَةً ثُمَّ يَتَكَلَّمُ بَعْدَ ذَلِكَ، بَلْ نَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَزِلْ مُتَكَلِّمًا وَلَا يَزِلَّ مُتَكَلِّمًا، وَإِنَّهُ قَدْ أَحْاطَ كَلَامَهُ بِجَمِيعِ مَعَانِي الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَالْخَبْرِ وَالْاسْتَخْبَارِ.  
٤٧٩ - وَقَدْ حَكِيَّ أَبْنَ فُورَكَ عَنْ أَبْنَ خَرِيمَةَ أَنَّهُ قَالَ: «كَلَامُهُ مُتَوَاصِلٌ لَا سَكْتَ فِيهِ وَلَا صَمْتٌ».

وَأَنْكَرَ عَلَيْهِ ذَلِكَ، وَقَالَ: لَمْ يَتَضَمَّنِ الْخَبْرُ شَيْئاً مَا تَرَجَّمَ بِهِ الْبَابُ،  
بَلْ كَلَامُهُ مُتَوَاصِلٌ لَا صَمْتٌ فِيهِ وَلَا سَكْتٌ<sup>(١)</sup>.

٤٨٠ - وَقَدْ قَالَ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةِ حَنْبَلٍ: لَمْ يَزُلْ اللَّهُ مُتَكَلِّمًا.

٤٨١ - وَقَالَ فِي رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ فِيمَا خَرَجَهُ عَلَى الْجَهَمِيَّةِ: لَمْ يَزُلْ مُتَكَلِّمًا إِذَا شَاءَ.  
وَمَعْنَى قَوْلِ أَحْمَدٍ إِذَا شَاءَ أَنْ يُسْمِعَنَا وَيُفَهَّمَنَا ذَلِكَ.

٤٨٢ - وَقَدْ حَكِيَّ أَبْوَ بَكْرَ فِي السَّنَةِ مِنَ «الْمَقْنَعِ» عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ إِذَا شَاءَ، كَمَا نَقُولُ يَخْلُقُ إِذَا شَاءَ، وَلَعِلَّهُ تَعَلَّقُ بِظَاهِرِ كَلَامِ أَحْمَدٍ فِي  
رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ.

(١) مشكل الحديث لابن فورك (ص ١٨٤)، والتوحيد للإمام ابن خزيمة (ص ١٤٥).  
ونص كلامه رَبُّهُ اللَّهُ تَعَالَى: «باب من صفة تكلم الله عز وجل بالوحى» والبيان أن كلام ربنا لا يشبه كلام المخلوقين، لأن كلام الله كلام متواصل لا سكت بينه ولا صمت، لا كلام الآدميين، الذي يكون بين كلام سكت وصمت لانقطاع النفس، أو التذاكر أو العي، منزلة الله مقدس من ذلك أجمع، تبارك وتعالى انتهى كلامه ثم ساق بسته: حديث ابن مسعود السابق: إذا تكلم الله بالوحى سمع أهل السماء صلصة كجز السلسلة على الصفة» الحديث.  
في هذا الحديث استدل رحمة الله لما قال، وإن كان فيه نظر! من جهتين الأولى: أنه يتضمن نفياً لم يرد في الكتاب أو السنة صريحاً. والثانية: أنه قد ثبت في حديث سلمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: سئل رسول رَبُّهُ اللَّهُ تَعَالَى عن السمن والجبن والفراء، فقال «الحلال ما أحل الله، والحرام ما حرم الله في كتابه، وما سكت عنه فهو ما عفى عنه». ورواه الترمذى (١٧٩٦)  
وابن ماجة (٣٣٦٦) وغيرهما هو حديث حسن.  
فورد في هذا الحديث نسبة صفة السكوت لله تعالى، والله أعلم.

٤٨٣ - وقد حكى كلام هذا القائل في «مسائل القرآن» وبيّن أنّ هذا قول يؤدي إلى حدث القرآن، ويثبت الفرق بين الكلام والخلق، فإن قيل: فقد روى إن الله تعالى يتكلّم في وقتٍ بعد وقتٍ، نحو ما روى إن الله تكلّم بعد ما خلق ذرية آدم، وتكلّم لما خلق ذرية آدم وأخذ الميثاق عليهم، وتكلّم بعد أن بعث إبراهيم، وبعد أن بعث أياوب وداود.

قيل: معناه: أنه يفهم خلقه ويسمعهم كلامه وقتاً بعد وقتٍ، أو شيئاً فشيئاً. وكذلك الجواب عما روى إن الله يكلّم عباده بعد قيام القيمة فقال: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجْبَتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٩] وقوله ﴿يَوْمَ تَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ﴾ [ق: ٣٠] وقول أهل الجنة له: «يارب ألم تغفر لنا؟ فيقول: بلّى». معناه ما تقدم من الإفهام والإسماع لكلامه القديم<sup>(١)</sup>.




---

(١) هذا تأويل لصفة الكلام! فالكلام شيء والإفهام شيء آخر! وقد يسمع الإنسان الكلام ويظل زميلاً يتفكير فيه حتى يفهمه، وربما فهم منه شيئاً، ثم بعد مدة يفهم منه، ما لم يفهم من قبل. وليس في إثبات كلام تعالى متى شاء إذا شاء، ما يخالف كماله، أو يقتضي التشبيه بالمخلوقات، بل مذهب السلف كما تقدم مراراً: إثبات الصفات له - مما ثبت في الكتاب والسنة - مع تنزيهه عن مماثلة المخلوقات كما قال عز وجل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ أَكْبَرُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] وهذا جار في الصفات كلها.

## حَدِيثُ أَخْرٍ

٤٨٤ - ناه أبو القاسم نا أبو الفتح بن أبي الفوارس نا أبو بكر الإصطخري إملاءً  
قال نا أبو إسماعيل الترمذى نا صفوان بن صالح قال نا الوليد بن مسلم  
قال نا الأوزاعي قال سمعت حسان بن عطية يقول: الساجد يسجد على  
قَدِيمِ الرَّحْمَنِ جَلَّ اسْمَهُ<sup>(١)</sup>.

اعلم أننا قد ذكرنا فيما تقدّم أنَّه غير ممتنع وصفه تعالى بالقدم في قوله «يَضْعُ  
قَدَمَةَ فِي النَّارِ» وقوله لداود «خُذْ بِقَدَمِي» كما لم يتمتنع وصفه باليدين  
والرجلين<sup>(٢)</sup>، وغير ممتنع أيضاً إطلاق القول بالسجود على قدمه لا على  
وجه المُمْاسة، كما لم يتمتنع إطلاق القول خلق آدم بيده لا على وجه المُمْاسة.  
فإِنْ قِيلَ: كيْفَ لَا يمتنع ذلِكَ مِنْ قَوْلِكُمْ، وَقَدْ قَلْتُمْ إِنَّهُ عَلَى الْعَرْشِ،  
وَكَفَرْتُمْ مَنْ قَالَ: إِنَّهُ فِي الْأَرْضِ، وَهَذَا القَوْلُ يُفْضِي إِلَى أَنَّ قَدْمَهُ فِي  
الْأَرْضِ يسجد المصلي عليه!

قِيلَ: هَذَا غَلْطٌ، لَأَنَّ كَوْنَهُ سَاجِدًا عَلَى قَدِيمِ الرَّحْمَنِ، لَا يَمْنَعُ وَصْفَهُ  
بِالْكَوْنِ عَلَى الْعَرْشِ، كَمَا لَمْ يَمْنَعْ مِنْ كَوْنِهِ عَلَى الْعَرْشِ مِنْ نَزْوَلِهِ إِلَى  
السَّمَاوَاتِ الدُّنْيَا، وَوَضْعُ الْقَدَمِ فِي النَّارِ، لَأَنَّ أَحْمَدَ قَدْ نَصَّ عَلَى أَنَّهُ يَنْزَلُ،  
وَلَا يَخْلُوُ الْعَرْشُ مِنْهُ.

(١) أبو الفتح بن أبي الفوارس هو الحافظ الرحال محمد بن احمد بن محمد البغدادي ترجمته  
في السير (١٧/٢٢٣).

وصفوان بن صالح بن صفوان الثقفي مولاهم، أبو عبد الملك الدمشقي، والأثر مقطوع  
(التقريب).

(٢) سبق كلام المصنف وسياقه للأحاديث الواردة في إثبات صفة القدم لربنا جل شأنه، ورده  
على المعطلة والمؤولة انظر أول الكتاب .

فإِنْ قِيلَ : قُولُه «يَسْجُدُ عَلَى قَدْمِ الرَّحْمَنِ» مَعْنَاهُ عَلَى مَا قَدَّمَ الرَّحْمَنُ ، أَلَا تَرَى إِلَى قُولُه تَعَالَى ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَّمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [يُونُسٌ : ٢] فَهَذِهِ الْقَدَّمَ الصَّدْقُ ، هِيَ مَا قَدَّمَهُ الْعَابِدُ مِنْ خَيْرٍ مَهَدُوهُ لِأَنفُسِهِمْ .

قِيلَ : هَذَا غَلْطٌ لِوجْهِيْنِ :

أَحَدُهُمَا : أَنَّهُ يُسَقِّطُ فَائِدَةَ التَّخْصِيصِ بِالسُّجُودِ ، وَلَأَنَّهُ يَرْكَعُ أَيْضًا عَلَى مَا قَدَّمَ ، وَيَقْفَى عَلَى مَا قَدَّمَ ، فَوُجُوبُ أَنْ يَكُونَ لِهَا التَّخْصِيصُ فَائِدَةً .

الثَّانِي : أَنَّهُمْ هَذَا الْخَبَرَ قُصِّدُوا بِهِ تَعْظِيمُ حَالِ السُّجُودِ ، وَأَنَّهُ يَكُونُ فِيهِ قَرِيبًا<sup>(١)</sup> مِنَ اللَّهِ سَبْحَانَهُ ، وَلَهُذَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ»<sup>(٢)</sup> وَإِذَا كَانَ هَذَا مَعْنَاهُ لَمْ يَصِحَّ التَّأْوِيلُ ، لَأَنَّهُ يُسَقِّطُ مَعْنَى التَّعْظِيمِ . وَأَمَّا قُولُه تَعَالَى ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَّمَ صِدْقٍ﴾ [يُونُسٌ : ٢] وَمَعْنَاهُ : مَا قَدَّمُوهُ ، فَلَا يُشَبِّهُ مَا ذُكِّرَ فِي الْخَبَرِ ، لَأَنَّهُ أَضَافَ الْقَدَّمَ إِلَيْهِمْ بِقُولِهِ ﴿أَنَّ لَهُمْ قَدَّمَ صِدْقٍ﴾ [يُونُسٌ : ٢] وَهَا هُنَا أَضَافَ الْقَدَّمَ إِلَيْهِ ، كَمَا أَضَافَ الْيَدَ إِلَيْهِ بِقُولِهِ «خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ» وَالْحَدِيثُ الْمُعْرُوفُ فِي السُّجُودِ ، وَإِنَّمَا هُوَ بِذِكْرِ الْقَدَّمِ عَلَى مَا رَوَيْنَاهُ . فَأَمَّا مَا رُوِيَ أَنَّهُ «يَسْجُدُ عَلَى رِجْلِ الرَّحْمَنِ» فَلَا يَصِحُّ .

٤٨٥ - قَالَ أَبُو بَكْرَ عَبْدَالْعَزِيزَ فِي جَوَابَاتِ مَسَائِلِ فِيمَا رَأَيْتَهُ بِخَطْبَةِ ابْنِ حَبِيبٍ وَمَا ذُكِّرَ «أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا سَجَدَ عَلَى رِجْلِ الرَّحْمَنِ» «وَيُضَعُ رَأْسُهُ عَلَى رِجْلِ اللَّهِ» فَهَذَا حَدِيثَيْنِ لَا نَعْرِفُهُمَا ، وَالصَّحِيحُ : أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا سَجَدَ كَانَ أَقْرَبَ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَنَّ الْعَبْدَ إِذَا سَجَدَ أَقْبَلَ اللَّهَ عَلَيْهِ بِوْجْهِهِ .

\* \* \*

(١) فِي الأَصْلِ : قَرِيبٌ ، وَهُوَ خَطَأً .

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الصَّلَاةِ (١/ ٣٥٠) وَغَيْرُهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي تَعْمَلَةَ وَتَمَامَهُ : فَأَكْثَرُهُمْ الدُّعَاءُ .

## (إثبات صفة الوجه لربنا تعالى)

### حديث آخر

٤٨٦ - نا أبو القاسم بإسناده: عن أبي رضي الله عنه عن عليه السلام قال: «أنا أول من تشنق  
عنه الأرض يوم القيمة ولا فخر»<sup>(١)</sup> وذكر الخبر إلى أن قال: «فأخذ  
بحلقة باب الجنة ف يؤذن لي فيستقبلني وجه الجبار جل ثناؤه، فآخر  
له ساجداً، فيقول ارفع رأسك يا محمد» الخبر<sup>(٢)</sup>.

(١) حديث صحيح، رواه أحمد (٥٤٠/٢) وابن أبي عاصم في السنة (٧٩٢) وابن خزيمة في التوحيد (ص ٦١٩ - ط الرشد) من طرق عن أبي هريرة.

ورجاله ثقات، سوى محمد بن مصعب القرشاني، قال ابن أبي حاتم: ليس بالقوي، وضعفه ابن معين والنسائي وقال الحافظ: صدوق كثير الغلط. وقد اضطرب في سند هذا الحديث، كما بينه الألباني رحمه الله في تعليقه على السنة.  
ولكن الحديث ثابت من وجوه أخرى.

فقد رواه مسلم في الإيمان (١٨٨) من حديث أنس رضي الله عنه مرفوعاً بلفظ: «أنا أول الناس يشفع في الجنة، وأنا أكثر الأنبياء تبعاً» وزاد في رواية «وأنا أول من يقرع باب الجنة». وانظر السنة لابن أبي عاصم (٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦).

(٢) قوله «فأخذ بحلقة باب الجنة ف يؤذن لي».

قد صح نحوه بلفظ مسلم السابق: «وأنا أول من يقرع باب الجنة».

وأخرج الإمام أحمد (١/٢٨٠، ٢٩٦) والدارمي (١/٢٦) من طريقين عن ابن عباس في حديث الشافعي الطويل: «.. ثم آتى بباب الجنة فأخذ بحلقة باب الجنة فأقرع الباب..». ورواه الترمذى (٣٣٦٩) والدارمي (١/٢٧) من حديث ابن جدعان عن أنس عنه مرفوعاً: «أنا أول من يأخذ بحلقة باب الجنة فأقعدها». وهي أحاديث ثابتة بمجموعها.

أما قوله: «فيستقبلني وجه الجبار جل ثناؤه فأخر له ساجداً، فيقول: ارفع رأسك».

فلم أجده هذه اللفظة: «فيستقبلني وجه الجبار».

والحديث ثابت في الشفاعة دون هذه الزيادة، وقد ذكرناه سابقاً في هذا الكتاب.

٤٨٧ - وناه أبو القاسم بإسناده: عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول

عليه السلام «النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ، وَاجِبٌ لِكُلِّ نَبِيٍّ وَصَدِيقٍ وَشَهِيدٍ»<sup>(١)</sup>.

٤٨٨ - وروى أبو عبدالله ابن بطة بإسناده: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال

رسول عليه السلام: «إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَثْلَةً لِرَجُلٍ يَنْتَظِرُ فِي مَلْكِهِ أَلْفِي

سَنَةٍ يَرَى أَقْصَاهُ كَمَا يَرَى أَدْنَاهُ، يَنْتَظِرُ فِي أَزْوَاجِهِ وَسُرُرهُ وَخَدْمَهِ،

وَإِنَّ أَفْضَلَهُمْ مَثْلَةً لِمَنْ يَنْتَظِرُ فِي وِجْهِ اللَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ يَوْمٍ مَرْتَيْنِ»<sup>(٢)</sup>.

اعلم أنه موصوف بالوجه، وأن الوجه صفة من صفاته القائمة بذاته، لا

يُقال: هي الذات، ولا غيرها، خلافاً للمعتزلة وبعض الأشعرية في نفيهم

ذلك، وأن وجهه ذاته، ليست بصفة زائدة على ذاته! والدلالة عليه قوله

تعالى ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْخَيْرَ وَزِيَادَةً﴾ [يونس: ٢٦]<sup>(٣)</sup>.

٤٨٩ - وروي عن أبي بكر وغيره: «الزيادة» النَّظرُ إِلَى وَجْهِ رَبِّهِمْ».

وقوله تعالى ﴿وَيَسْقَنُ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْأَكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧] وقال

تعالى ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨] قوله ﴿فَشَّمَ وَجْهَ اللَّهِ﴾

(١) حديث ضعيف جداً، أخرجه الديلمي في مسند الفردوس (٢٩٣/٤)، كما في «زهر الفردوس» وفي سنته: عمرو بن خالد الكوفي أبو يوسف أو أبو حفص، كما قال الذهبي.

قال ابن عدي في الكامل (١٧٧٨/٥): منكر الحديث.

وقال ابن حبان: لا تحل الرواية عنه.

انظر المعني (٤٨٣/٢) للذهبي.

(٢) حديث ضعيف سبق تخريرجه.

(٣) صفة الوجه لربنا جل شأنه، من الصفات التي ثبتت بتصريح القرآن وصحيح السنة النبوية، وهي من الصفات الخبرية، قال الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله في الابانة (ص ٩٦): فمن سألنا فقال: أنتقولون إن لله سبحانه وجه؟ قيل له: نقول ذلك خلافاً لما قاله المبتدعون، وقد دل على ذلك قوله عز وجل ﴿وَيَسْقَنُ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْأَكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧] اهـ.

[البقرة: ١١٥] ويدل عليه الخبر الذي تقدم، ويعرضه أيضاً: ما روى عمار رضي الله عنه أنَّ اللَّهَ أَنْتَ إِنِّي أَسْأَلُكَ الرَّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ، وَبُرْدَ العَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَلَذَّةُ الظَّرِ إلى وَجْهِكِ» حدثنا أبو القاسم<sup>(١)</sup>.

٤٩٠ - وروى أبو موسى رضي الله عنه : أنَّ اللَّهَ لَا يَنْعَمُ ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ ، وَلَكُمْ يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ ، حَجَابُهُ التُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَخْرَقَتْ سُبْحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ» .

٤٩١ - ونا أبو القاسم بإسناده: عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه أنَّ اللَّهَ أَنْتَ إِنِّي أَسْأَلُكَ الرَّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ، إِلَّا رِدَاءُ الْكَبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنِ»<sup>(٢)</sup> .

(١) حديث صحيح، روه النسائي (٥٤/٢) والحاكم (٥٢٤/١) من حديث حماد بن زيد حدثنا عطاء بن السائب عن أبيه قال: صلى بنا عمار بن ياسر صلاة فأوجز فيها فقال بعض القوم: لقد حففت أو أوجزت الصلاة! فقال: أما على ذلك، فقد دعوت فيها بدعوات سمعتهن من رسول ﷺ، فلما قام تبعه رجل من القوم - هو أبي غير أنه كني عن نفسه - فسألته عن الدعاء، ثم جاء فأخبر به القوم: «اللهُمَّ بعلْمَكَ الْغَيْبِ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحِينِي مَا علِمَتُ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتُوفِّنِي إِذَا علِمْتَ الْوَفَاهُ خَيْرًا لِي..» الحديث. قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وهو كما قالا، وعطاء بن السائب وإن كان قد اخالطه، فرواية حماد بن زيد عنه قبل الاختلاط، كما في الكواكب النيرات (ص ٣٢٥) وغيره وله طريق آخر:

فروي النسائي (٤/٤) وأحمد (٢٦٤/٤)، وابن أبي شيبة (٢٤٦/١٠) من طرق عن شريك عن أبي هاشم عن أبي مجلز عن قيس بن عباد قال: صلى بنا عمار.. وفيه: شريك وهو القاضي النخعي، سيء الحفظ، وأبو هاشم هو الرماني يعني بن دينار، ثقة. وثالثة: عند ابن أبي شيبة (١٠٢٦٥) حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مالك بن الحارث قال: كان من دعاء عمار: اللهم إني أسألك بعلْمَكَ الْغَيْبِ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ..

ومالك بن الحارث هو السلمي الرقي ويقال الكوفي، تابعي ثقة.

(٢) أخرجه البخاري في التفسير (٨/٦٢٤) وفي التوحيد (١٣/٤٢٣) ومسلم في الإيمان (١/١٦٣) من حديث أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه مرفوعاً.

٤٩٢ - وذكر أبو بكر بن الضبعي في كتابه أخباراً منها ما روي عنه ﷺ قال: «يُجَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصُحْفٍ مَحْتُومَةٍ، فَتُنْصَبُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ: أَلْقُوا هَذَا، وَأَقْبِلُوا هَذَا، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: وَعَزَّتْكَ مَا رَأَيْنَا إِلَّا خَيْرًا، قَالَ فَيَقُولُ وَهُوَ أَعْلَمُ: إِنَّ هَذَا لَكَانَ لِغَيْرِ وَجْهِيِّ، وَلَا أَقْبَلُ الْيَوْمَ مِنَ الْعَبْدِ إِلَّا مَا كَانَ ابْتَغَى بِهِ وَجْهِيِّ»<sup>(١)</sup>.

٤٩٣ - وروي عنه ﷺ أنَّه قال «مَنْ بَنَى مَسْجِداً يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ، بُنِيَ اللَّهُ لَهُ مِثْلُهُ فِي الْجَنَّةِ»<sup>(٢)</sup>.

٤٩٤ - وروي ﷺ أنَّه قال: «ثَلَاثُ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيدهِ<sup>(٣)</sup> إِنْ كُنْتُ لِحَالَفَا عَلَيْهِنَّ: لَا يَنْقُصُ مَالَ مِنْ صَدَقَةٍ فَتَصَدَّقُوا، وَلَا يَغْفُلُ رَجُلٌ عَنْ مَظْلَمَةٍ يَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ، إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَفْتَحَ رَجُلٌ عَلَى نَفْسِهِ بَابَ مَسَأْلَةٍ، إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ الْفَقْرِ»<sup>(٤)</sup>.

(١) في الأصل «فِيَقُولُونَ» علقة الناسخ.

(٢) لم أقف عليه مسندًا!

وذكره ابن فورك في مشكلة (ص ٢٠٠).

(٣) ورواه البخاري في الصلاة (١/٥٤٤) ومسلم في المساجد (١/٣٨٤) وفي الزهد والرقائق

(٤) من حديث عثمان تَعَالَى.

(٤) هكذا في جميع مصادر الحديث هذه الزيادة.

١- إسناده ضعيف والحديث صحيح، أخرجه أحمد (١/١٩٣) وأبو يعلى (٨٤٩) والبزار

٩٢٩- زوائد) عن أبي عوانة عن عمر بن أبي سلمة عن أبيه قال: حدثني قاص - وعند أبي

يعلى قاضي - أهل فلسطين قال سمعت عبد الرحمن بن عوف يقول: إن رسول ﷺ قال:

ثلاث والذى نفس محمد بيده إن كنت لحالفاً عليهم: لا ينقص مال من صدقة..» فذكره.

وفي إسناده جهالة، قاضي أهل فلسطين لم يسم، قال الهيثمي في المجمع (٣/١٠٥):

رواه أحمد وأبو يعلى والبزار، وفيه رجل لم يسم، وله عند البزار طريق عن أبي سلمة عن

أبيه وقال البزار: إن الرواية هذه أصح، والله أعلم! كذا قال! مع أن الذي في مسند البزار

= تصويب الرواية الأولى!

٤٩٥ - وروي عنه عليهما السلام أنه قال: «أَتَانِي جِبْرِيلُ فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدَ إِنَّ رَبِّكَ سَأْلَنِي: مَا جَزَاءُ مَنْ أَذْهَبَتْ كَرِيمَتِيهِ فِي الدُّنْيَا؟ فَقُلْتُ: لَا أَعْلَمُ إِلَّا مَا عَلِمْتَنِي، قَالَ: جَزَاؤُهُ الْخَلْدُ فِي دَارِي، وَالنَّظَرُ إِلَى وَجْهِي»<sup>(١)</sup>.

= وأما الرواية الثانية للبزار (٩٢٩) فرواها عن محمد بن العلاء الهمданى ثنا عمرو بن مجمع ثنا يونس بن خباب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عنه عليهما السلام . ولكن يشهد للحديث: ما رواه أحمد (٤/٢٣١) الترمذى (٤٤٤١) وابن ماجة (٤٢٢٨) من حديث أبي كيشة الأنمارى عليهما السلام قال: سمعت رسول الله عليهما السلام يقول: ثلاثة أقسام عليهم، وأحدكم حديثاً فاحفظوه، قال: فأما الثلاث الذي أقسم عليهم: فإنه ما نقص مال عبد صدقة، ...» الحديث بطولة قال الترمذى: حديث حسن صحيح، وهو كما قال. كما يشهد له: ما رواه مسلم في البر (٤/٢٠٠١) والترمذى في البر (٢١١٥) عن أبي رفعة عن رسول الله عليهما السلام قال: ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله.

(١) حديث منكر، رواه الطبراني في الأوسط (٨٨٥٥) ط - الحرمين: حدثنا مقدام بن داود ثنا أسد بن موسى ثنا أشرس بن الربيع! أبو شيبان الهذلي ثنا أبو ظلال القسملي: إنه دخل على أنس بن مالك فقال له: يا أبا ظلال، متى أصيّب بصرك؟ قال لا أعلمه، قال: أفلا أحدثك حديثاً حدثنا به النبي الله عليهما السلام عن جبريل عليهما السلام عن ربه تعالى؟ قال «إن الله قال يا جبريل، ما ثواب عبدي إذا أخذت كريمتيه إلا النظر إلى وجهي، والجوار في داري» ولقد رأيت أصحاب النبي عليهما السلام يكون حوله، يريدون أن تذهب أبصارهم. قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن أشرس إلا أسد بن موسى، وقال الهيثمي في المجمع (٢/٣٠٩): رواه الطبراني في الأوسط، وفيه: أشرس بن الربيع ولم أجده من ذكره، وأبو ظلال! ضعفه أبو داود والنمسائي وابن عدي ووثقه ابن حبان انتهى.

قلت: أشرس بن الربيع - في الجرح ابن ربيعة - أبو شيبان الهذلي، ذكره ابن أبي حاتم (٢/٣٢٢) ولم يحك فيه شيئاً، وأبو ظلال - بالظاء كما في الميزان وغيره - هو هلال بن ميمون وقال ابن معين: ضعيف، ليس بشيء، وضعفه النسائي والأزدي، والبخاري: عنده مناكير. الميزان (٤/٣١٦). وأما قول الهيثمي: ووثقه ابن حبان، فقد وهم فيه بينه الحافظ ابن حجر في التهذيب (١١/٨٥) فقال: إنما ذكر ابن حبان في الثقات هلال بن أبي هلال، يروي عن أنس، وعنده يحيى بن المتكى، وأما أبو ظلال فقد ذكره في =

٤٩٦ - وعن علي : أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ : «بَسْطَتْ يَدَكَ فَأَغْطَيْتَ، فَلَكَ الْحَمْدُ رَبِّنَا، وَجْهُكَ أَكْرَمُ الْوِجْهَاتِ»<sup>(١)</sup>.

فَإِنْ قِيلَ : الْمَرَادُ بِهَذِهِ الْآيَاتِ وَالْأَخْبَارِ : ذَاتُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا ذَاتُهُ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ **﴿فَثُمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** [البَّقْرَةَ: ١١٥] فَكَنَّى عَنِ الدَّاتِ بِالْوِجْهِ، كَمَا يَقُولُ : هَذَا وَجْهُ الْقَوْمِ، وَوَجْهُ التَّوْبَةِ، وَوَجْهُ الطَّرِيقِ، وَوَجْهُ الْحَائِطِ، وَوَجْهُ الْأَمْرِ !

قَوْلُهُ **﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾** [الرَّحْمَنَ: ٢٧]

أَحَدُهُمَا : أَنَّهُ أَضَافَ الْوِجْهَ إِلَى ذَاتِهِ بِقَوْلِهِ **﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾** [الرَّحْمَنَ: ٢٧] وَقَوْلُهُ **﴿فَثُمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾** [البَّقْرَةَ: ١١٥] وَقَوْلُهُ فِي الْخَبَرِ **«فَيَسْتَقْبَلُنِي وَجْهُ الْجَبَّارِ»** وَفِي الْخَبَرِ **«مَنْ يَنْظُرُ فِي وَجْهِ اللَّهِ»** فَوُجُوبُ أَنْ يَكُونَ الْمُضَافُ وَالْمُضَافُ إِلَيْهِ صَفْتَانِ، كَمَا يَقُولُ : دَارُ زَيْدٍ، وَغَلامُ عُمَرٍ<sup>(٢)</sup>.

= الْضَّعْفَاءُ، فَقَالَ : شِيخُ مَغْفِلٍ، لَا يَجُوزُ الْاحْتِجاجُ بِهِ بِحَالٍ، يَرْوِي عَنْ أَنْسٍ مَا لَيْسَ مِنْ حَدِيثٍ. وَقَدْ فَرَقَ الْبَخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ بَيْنِهِ وَبَيْنِ أَبِيهِ ظَلَالَ.

وَالْحَدِيثُ ضَعْفُهُ الْعَلَامَةُ الْأَلَبَانِيُّ فِي ضَعِيفِ التَّرْغِيبِ (٢٠١٢).

(١) لَمْ أَقْفَ عَلَيْهِ مَسْنَدًا !

وَذَكَرَهُ ابْنُ فُورَكَ فِي مَشْكُلَهُ (ص ٢٠١)

وَصَفَةُ الْوِجْهِ، مِنَ الصَّفَاتِ الْخَبَرِيَّةِ الثَّابِتَةِ بِصَرْيَحِ الْقُرْآنِ، وَصَحِيحِ السَّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ، كَمَا مَرَ ذَكْرُ بَعْضِهَا، وَهِيَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ فِي الْإِبَانَةِ (ص ٩٦) مَسَأَلَةً : فَمَنْ سَأَلَنَا فَقَالَ : أَتَقُولُونَ إِنَّ لَهُ سِبْحَانَهُ وَجْهًا؟

قَوْلُهُ : نَقُولُ ذَلِكَ خَلَافًا لِمَا قَالَهُ الْمُبَتَدِعُونَ. وَقَدْ دَلَّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ **﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾** [الرَّحْمَنَ: ٢٧].

وَقَالَ قَبْلَهُ (ص ٩٥) : قَالَ اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** [الْفَصَصَ: ٨٨]

وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ **﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾** [الرَّحْمَنَ: ٢٧] فَأَخْبَرَ أَنَّ لَهُ وَجْهًا لَا يَفْنِي.

وَلَا يَلْحَقُهُ الْهَلاَكُ أَنْتَهِيَ.

(٢) انْظُرْ نَقْضَ الدَّرَامِيِّ عَلَى الْمَرِيسِيِّ (ص ١٥٨).

فإن قيل : لا يمتنع أن يرد المضاف والمضاف إليه ويكون شيئاً واحداً ، كما قال تعالى ﴿سَيِّحَ أَسْرَرَ رَبِّكَ﴾ [الأعلى : ١] وما شاكله .

قيل : كون الاسم مُراداً به الذات ، لا يُخرج الاسم عن أن يكون صفة له ودالاً عليه ، وكون الوجه مراداً<sup>(١)</sup> به الذات ، مخرج الوجه عن أن يكون صفة له ، فلم يصح حمله على الذات ، لما فيه من إلغاء الصفة .

وجواب آخر ثان<sup>(٢)</sup> عن أصل السؤال : وهو أن حمله على الذات يؤدي إلى جواز القول بأن الله وجه ! وأنه يجوز أن يدعى فتقول : يا وجه اغفر لنا ! وقد أجمعت الأمة على منع ذلك .

وما ذكروه من تشبيه ذلك بوجه التوب والحائط فهو الحجة ، لأن وجه التوب والحائط ، ليس هو نفس التوب والحائط ، بل هو ما واجه به وأقبل به ، وكذلك وجه الأمر ما ظهر منه الرأي الصحيح ، دون ما لم يظهر ، وإذا كان كذلك ، لم يصح التأويل<sup>(٣)</sup> .

فإن قيل : فإذا لم يكن الوجه هو الذات ، والذات فما الفائدة بتخصيص النظر إليه دون الذات ؟

قيل : قد قيل إن ذكر الوجه هنا ، المراد به من له الوجه ، وعلى هذا يتناول قوله سبحانه ﴿إِنَّمَا تُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾ [الإنسان : ٩] المراد به : الله الذي له

(١) سقطت الألف من «مراداً» في الأصل .

(٢) في الأصل : ثاني ! بالياء !

(٣) قال الدارمي في النقض (ص ١٥٩) : وأعظم من ذلك : دعواك أن وجه الله كوجه التوب ! والحائط الميت ! الذي لا يوقف منها على وجه ولا ظهر ، ما تركتم من الكفر بوجه الله غاية . ولو تكلم بهذا رجل بالمغرب ، لوجب على أهل المشرق أن يغزوه ، حتى يقتلوه غضباً وإجلالاً لوجه الله ذي الجلال والاكرام .

الوجه، وكذلك قوله ﴿إِلَّا أَبْيَقَاءِ وَجْهَ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ [الليل: ٢٠] المراد به ابتغاء ربّه الأعلى الذي له وجه، وإنّما وجّب حمل قوله ﴿إِنَّمَا تُطِعُنُكُمْ بِوَجْهِ اللَّهِ﴾ [الإنسان: ٩] على الذات، لعلمنا بأنّ العبادة والقُربة لا تقع لصفة من صفاته، وإنّما تقع للذات.

ويحتمل أن يحمل الخبر على ظاهره، وأن النّظر تارة يكون إلى صفة من صفات الذات، وهي الوجه على ظاهر الخبر، وتارة يكون إلى الذات، على ظاهر قوله ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاطَرَهُ﴾ [القيمة: ٢٣] لأنّ في ذلك حمل للكلام على حقيقته، وليس فيه ما يُحيل صفاته.



## حَدِيثُ أَخْرَى

- ٤٩٧ - ناه أبو القاسم بإسناده: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، كَتَبَ كِتَابًا عَلَى نَفْسِهِ، فَهُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي».
- ٤٩٨ - وفي لفظ آخر: عن النبي ﷺ: «لَمَّا قَضَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْخَلْقَ، كَتَبَ فِي كِتَابِهِ، فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي».
- ٤٩٩ - وفي حديث آخر حدثناه بإسناده: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن رسول ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ جَلَّ اسْمُهُ لَمَّا خَلَقَ، الْخَلْقَ كَتَبَ بِيْدِهِ عَلَى نَفْسِهِ: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي».
- ٥٠٠ - وفي لفظ آخر: «لَمَّا قَضَى اللَّهُ تَعَالَى الْخَلْقَ، كَتَبَ فِي كِتَابٍ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ<sup>(١)</sup> الْعَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي».<sup>(٢)</sup>
- ٥٠١ - وفي لفظ آخر: «لَمَّا فَرَغَ اللَّهُ مِنْ الْخَلْقِ، كَتَبَ عَلَى عَرْشِهِ: رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي».<sup>(٣)</sup>
- ٥٠٢ - وفي لفظ آخر: «كَتَبَ كِتَابًا لِنَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، مَوْضِعَهُ تَحْتَ عَرْشِهِ، فِيهِ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي».<sup>(٤)</sup>

(١) كتب في هامش الأصل: لفظ «فوق» في الأصل كأنها مضروبة عليها وتحتها بين السطرين كلمة «دون».

(٢) رواه البخاري في التوحيد (١٣/٣٨٤، ٤٠٤، ٤٤٠، ٥٢٢) ومسلم في التوبة (٤/٢١٠٧ - ٢١٠٨).

(٣) رواه أحمد في مسنده (٤٦٦/٢) ثنا وكيع عن سفيان عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً به.

(٤) قوله في الحديث «تحت عرشه» لم أقف عليه! وسيأتي ذكر المؤلف لها بلفظ «دون عرشه» ولعلها مروية بالمعنى كما في قوله (بعوضة فما فوقها) أي: دونها، انظر الفتح (١٣/٤١٣).

٥٠٣ - وفي لفظ آخر «لما قضى الله تعالى الخلق، كتب في كتابه على نفسه، وهو موضوع عنده: إن رحمة تغلب غضبي».

٤٥٠ - وناه أبو القاسم قال نا أبو القاسم إبراهيم بن محمد الفقيه الحنفي أنا محمد بن بكر البصري نا أبو داود سليمان بن الأشعث نا محمد بن عوف الطائي نا أبو المغيرة نا صفوان بن عمرو قال حدثني أبو المخارق زهير بن سالم أَنَّ كعباً قال عند عمر: إِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ ابْتَدَأَهُ اللَّهُ مِنْ خَلْقِهِ كَتَبَ كِتَاباً، لَمْ يَكُنْ بِهِ بَقْلَمٌ وَلَا مِدَادٌ، وَلَكِنْ كَتَبَهُ بِاصْبَعِهِ يَتْلُوهَا الزَّبْرَجَدُ وَالْيَاقُوتُ: أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا، سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي! <sup>(١)</sup>.

اعلم أَنَّ الْكَلَامَ فِي هَذَا الْخَبَرِ فِي فُصُولٍ:  
أَحَدُهَا: إِثْبَاثُ النَّفْسِ وَالْيَدِ <sup>(٢)</sup>، وَهُوَ قَوْلُهُ «كَتَبَ بِيَدِهِ عَلَى نَفْسِهِ» وَهَذَا  
أَصْلَانٌ قَدْ تَقْدَمَ الْكَلَامُ فِيهِمَا، وَبَيْنَ أَنْهُمَا صِفَاتُ ذَاتٍ.

الفصل الثاني: قوله «فَهُوَ عَنْهُ فَوْقَ الْعَرْشِ» و«دُونَ الْعَرْشِ» وظاهر الخبر يقتضي الْقُرْبَ مِنَ الذَّاتِ، لَأَنَّهُ أَصَافَهُ إِلَى الْعَرْشِ الَّذِي وَصَفَ نَفْسَهُ بِالْإِسْتِوَاءِ عَلَيْهِ، وَهَذَا غَيْرُ مُمْتَنَعٍ، كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿ثُمَّ دَنَّا فَنَّدَكَ﴾ <sup>٨</sup> فَكَانَ قَابَ فَوْسَيْنِ أَوْ أَدْفَقَ <sup>﴿النَّجْمُ ٩-٨﴾</sup> <sup>(٣)</sup> وَكَمَا قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي عَبْدَهُ حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ

(١) الخبر من الآثار الاسرائيلية، كعب هو كعب الأحجار.

وفي سنته: زهير بن سالم وهو العنسى أبو المخارق، الشامي.

ضعيف، قال الدارقطني: منكر الحديث، وذكره ابن حبان في الثقات! وقال الحافظ في التقريب: صدوق فيه لين وكان يرسل!

(٢) سبق كلام المؤلف على صفة النفس، انظر الجزء الثاني وكذا صفة اليد في الجزء الأول.

(٣) انظر ما سبق والكلام على الآية.

كُنْفَهُ»، «وَيَخْلُوا بِعَبْدِهِ» ونحو ذلك، وقد بيّنا أنَّه غير ممتنع القُرْبُ من الذات، إذ ليس في ذلك ما يُوجب كونه في جهة. كما جاز وصفه بالإستواء على العرش فلم يُؤَدِ ذلك إلى الجهة، وكذلك رُؤيته جائزة ولم يُؤَدِ ذلك إلى الجهة، كذلك ها هنا.

فإنْ قيلَ: قوله «فَهُوَ عَنْهُ» على معنى أنَّه عالم به، وأنَّه لا يخفى عليه منه شيء، ولم يسبق بكتابته لئلا يذهب علمه به، كما قال تعالى ﴿فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَذِيبُونَ﴾ [النور: ١٣] أي: في علمه، وقيل: يتحمل أنْ يراد بها الكرامة<sup>(١)</sup>. قيل: هذا غلط، لأنَّ حمله على ذلك يُسقط فائدة التخصيص بالكتاب، لأنَّه عالم بجميع الأشياء مما كتبه ومما لم يكتبه، ولذلك هو مكرم لغيره من الكتب.

**الفصل الثالث:** قوله «لَمَا فَضَى الْخَلْقُ» فالمراد به لما حَكَمَ بخلق ما سبقَ في علمه وحكمته أنه يَخْلُقُه، خَلَقَ كتاباً كتب فيه ما أراد أن يكون في المستقبل من الأوقات، من الحوادث التي تحدث فيها<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر هذه التأويلات في مشكل ابن فورك (ص ١٦٨).  
وحكى الحافظ ابن حجر نحوه عن ابن بطال في الفتح (٣٨٥ / ١٣) وقال ابن التين: معنى العندية في هذا الحديث: العلم بأنه موضوع على العرش !! هو تأويل أيضاً! وقال الراغب: «عَنْد» لفظ موضوع للقرب، ويستعمل في المكان وهو الأصل اه. وهو كلام صائب، والله أعلم.

(٢) قال الخطابي: المراد بالكتاب أحد شيئين: إما القضاء الذي قضاه قوله تعالى ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَنَّهُ وَرَسُولُهُ إِنَّ اللَّهَ فَوْزُ عَزِيزٌ﴾ [٢١] أي: قضى ذلك قال: ويكون معنى «فوق العرش» أي عنده علم ذلك، لا ينساه ولا ييدهله، كقوله ﴿فِي كِتَابٍ لَا يَعْلَمُ رَقَبَةً وَلَا يَنْسَى﴾. وإما: اللوح المحفوظ الذي فيه ذكر أصناف الخلق، وبيان أمورهم وأجالهم وأرزاقهم وأحوالهم، ويكون معنى: فهو عنده فوق العرش» أي: ذكره وعلمه. كل ذلك جائز في التخريج. الفتح (٤١٣ / ١٣).

٥٥٥ - وهذا كما روي في الخبر الآخر «إِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْقَلْمَ، ثُمَّ خَلَقَ اللَّوْحَ، فَقَالَ: أَجْرِ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»<sup>(١)</sup>.

الفصل الرابع: قوله «رَحْمَتِي تَغلَّبَ غَضْبِي» فقد بيَّنا فيما قَبْلَ أَنَّ الرَّحْمَةَ والغَضْبَ مِن صِّفَاتِ ذَاتِهِ، لِيُسَمِّعَ مَعْنَاهُمَا نَفْسَ الإِرَادَةِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَفَةٌ لِيُسَمِّيَ الْأُخْرَى، فَعَلَى هَذَا لَمْ يَزَلْ غَضْبَنَا مُرِيدًا تَعْذِيبًا مَنْ عَلِمَ أَنَّهُ يَعْذِبُهُ، بِعَقُوبَتِهِ فِي النَّارِ مِنَ الْكَافِرِينَ، وَلَمْ يَزَلْ رَاجِحًا مُرِيدًا تَنْعِيمًا مَنْ عَلِمَ أَنَّهُ يُنْعِمُهُ، بِكَرَامَاتِهِ فِي الْجَنَّةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

والوجهُ فِي ذَلِكَ، وَأَنَّ الإِرَادَةَ لِيُسَمِّي نَفْسَ الرَّحْمَةِ، وَكَذَلِكَ الغَضْبُ: أَنَّ الإِرَادَةَ تَتَنَاهُلُ مَا يُنَافِي الرَّحْمَةَ مِنَ الْمُعَاصِي وَمَا لَا يُنَافِيَهَا، وَتَتَنَاهُلُ أَيْضًا مَا يُنَافِي الغَضْبَ مِنَ الطَّاعَاتِ وَمَا لَا يُنَافِيَهَا، فَبَيْانُ أَنَّهُمَا صَفتَانِ كَالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ<sup>(٢)</sup>.  
وَإِذَا ثَبَّتَ هَذَا الأُصْلُ فَقُولَهُ «تَغلَّبَ رَحْمَتِي غَضْبِي» «وَسَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضْبِي» أَيْ: سَبَقَ الْكَائِنَ مِنْ رَحْمَتِي لِأَهْلِ الرَّحْمَةِ، وَالْكَائِنَ مِنْ غَضْبِي لِأَهْلِ الغَضْبِ، وَأَنَّ مِنْ رَحْمَةِ فَقَدْ غَلَبَتْ رَحْمَتِهِ عَلَيْهِ بِوُصُولِ الصَّادِرِ عَنْهُ إِلَيْهِ، وَظَهُورُ ذَلِكَ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا كَانَ مُبْنِيًّا عَلَى هَذَا الأُصْلِ، لِيُصْحِّ فِيهَا

(١) حديث صحيح، رواه أحمد (٣١٧/٥) والطیالسي (٥٧٧) وأبو داود (٤٧٠٠) والترمذی (٢١٥٥، ٣٣١٩) وابن ابي عاصم. في السنة (١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥) والآجري في الشريعة (ص ٨٣-٨٤، ١٧٧، ١٧٨) واللالکاني في شرح أصول الاعتقاد (٦١٥/٣) من طرق عن عبادة بن الصامت تَحْمِيلَهُ.

وللحديث شاهد من حديث ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم، وانظر تفسير ابن جرير وابن كثير عند قوله ﴿تَّ وَالْقَلْمَ﴾ وانظر شرحنا للعقيدة الطحاوية (ص ٢٩٩).  
(٢) الرحمة العامة ملازمة لذات الله تعالى، وإن كان أفرادها تتجدد، وقد تقدم الكلام على هذا. وأما الإرادة فهي صفة أخرى مستقلة، لا يجوز أن نفسر بها الرحمة، أو نقول: إن رحمته هي إرادة الإحسان. وأما «الغضب» فمن صفات الأفعال التي تتعلق بها المشيئة.

السبقُ والغلبة، لأنَّ ما هو صفة الله على الحقيقة من الرحمة والغضب، لا يجوز وصفُه بالسبق والغلبة<sup>(١)</sup>.

وعلى هذا يتناول الألفاظ في الدعاء، إذا قيل: اللهم ازْحَمْنَا وارْضِ عَنَّا معناه: أَنَّه يرجو ما يَخُدُّثُ عن رَحْمَتِه ورِضَاه، لَا تَنْسَ الرَّحْمَةُ وَالرِّضَا، لأنَّ ذلك من صفات الذات، فلا يصح فيها الطلب والسؤال.

ونظير ذلك أيضاً في الدُّعاء: اللهم اغْفِرْ لَنَا عِلْمَكَ فِينَا، وَشَهادَتِكَ عَلَيْنَا، ونفس العلم لا يغفر وكذلك نفس الشهادة، وإنما تَتَعَلَّقُ المغفرة بالمعلوم والمشهود، وعلى ذلك يحمل قولهم: رَضِيَ اللَّهُ عَنْ فَلانَ، معناه الطلب لأنَّ يَفْعُلْ مَا إِذَا فَعَلَهُ، كان عن رضاه ورحمته، فاختصر<sup>(٢)</sup> اللفظ في الدعاء.



(١) وقال النووي في المنهاج (٦٨/١٧): قالوا: والمراد بالسبق والغلبة هنا: كثرة الرحمة وشمولها، كما يقال: غالب على فلان الكرم والشجاعة، إذا كثرا منه.

(٢) في الأصل: فاختص، ولا يستقيم معنى العبارة.

## حَدِيثُ أَخْرٍ فِي الْيَدِ

٥٠٦ - ناه أبو القاسم قال : نا علي بن محمد البیع المعدل قال نا الحسین بن صفوان نا عبد الله بن محمد بن عبید القرشی قال حدثني محمد بن أبي معشر قال أنا أبو معشر عن عون بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب عن أخيه عبد الله بن عبد الله عن أبيه عبد الله بن الحارث قال رسول ﷺ : « خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ بِيَدِهِ : خَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ الْمِلَائِكَةَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ التُّورَاةَ بِيَدِهِ، وَغَرَسَ الْفِرْدَوْسَ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ : وَعَزَّتِي لَا يَدْخُلُهَا مُذْمِنٌ حَمْرٌ ، وَلَا الدَّيْوَثُ ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ عَرَفْنَا مُذْمِنَ الْخَمْرِ ، فَمَا الدَّيْوَثُ؟ قَالَ : « الَّذِي يَقِرُّ السُّوءَ فِي أَهْلِهِ »<sup>(١)</sup> .

٥٠٧ - ونا أبو القاسم قال : أنا أبو الحسن علي بن عمر الحافظ قال نا أبو الحسن محمد بن نوح الجندي يسابوري نا محمد بن سعدان الساجي نا شبان بن حسن بن فرقان قال نا أبي عن سليمان التيمي عن أبي بصرة عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ بِيَدِهِ : خَلَقَ آدَمَ ، وَخَطَّ التُّورَاةَ الَّتِي أَنْزَلَهَا عَلَى مُوسَى

(١) صغيف بهذا الإسناد، فيه أبو معشر نجيع السندي ضعيف، ورواه الدارقطني في الصفات انظر الكتز (٣٦/١٥).

ورواه البيهقي في الأسماء (ص ١٨٣) من طريق آخر عن عون بن عبد الله بن الحارث به. وقال : هذا مرسل.

قلت : وذلك أن عبد الله الحارث الهاشمي ولد على عهد النبي ﷺ، لكن روایة عن النبي ﷺ، كما في التهذيب (٥/١٨٠) وقال الحافظ : له رؤية ولأبيه وجده صحبة، قال ابن عبد البر : أجمعوا على ثقته.

وقد صح عن ابن عمر رضي الله عنهما نحوه مختصرًا، وسيأتي إيراد المصنف له، والتعليق عليه.

بِيَدِهِ، وَخَلَقَ الْجَنَّةَ فَشَقَقَ أَنْهَارَهَا، وَغَرَسَ أَشْجَارَهَا، وَتَدَلَّتْ ثِمَارُهَا، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهَا نَظَرَ إِلَيْهَا فَقَالَ: حَرَامٌ عَلَيْكَ أَنْ يَدْخُلَكِ خَمِسَةٌ: الْمَحْتَنُونَ الْمُتَشَبِّهُونَ بِالنِّسَاءِ مِنَ الرِّجَالِ، وَالْمَحْتَنَاتِ الْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ، وَالْدَّيْوُثُ، وَالْعَاقُ وَالسُّكَّيرُ حَتَّى يَصْحِحَ (١).

٥٠٨ - وَنَا أَبُو القَاسِمَ قَالَ نَا أَبُو الْحَسْنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُوسَى الْمَوْصِلِيِّ قَالَ نَا مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُزَاحِمَ قَالَ نَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو حَفْصِ عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ نَا أَبُو قَتِيْبَةَ قَالَ نَا الْحَسْنَ بْنَ أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زِيدٍ عَنْ يُوسُفِ بْنِ مَهْرَانَ عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ الْقَلْمَ بِيَدِهِ، وَأَدَمَ بِيَدِهِ، وَالْتُّورَةَ كَتَبَهَا بِيَدِهِ، وَجَنَّاتُ عَدْنِ بِيَدِهِ، وَسَائِرُ ذَلِكَ قَالَ لَهُ: كُنْ فَكَانَ» (٢).

٥٠٩ - وَنَا أَبُو القَاسِمَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ جَعْفَرِ السَّاجِي الْفَقِيهِ قَالَ أَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنِ بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الرَّزَاقِ قَالَ نَا أَبُو دَاؤِدَ سَلِيمَانَ الْأَشْعَثَ السَّجِستَانِيَّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدَ بْنَ بَشَارِ بَنْدَارَ قَالَ نَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيِّ عَنْ سَفِيَّانَ الشَّوَّارِيِّ عَنْ عَبِيدِ الْمُكْثِرِ عَنْ مَجَاهِدِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ جَلَّ اسْمُهُ خَلَقَ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ

(١) لم أقف عليه. وفي سنته من لم أعرفه. وفي مستند الفردوس للديلمي (٦٧٥): عن علي تَقَوَّلَهُ مرفوعاً: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَخْلُقْ بِيَدِهِ إِلَّا ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ، وَقَالَ لِسَائِرِ الْأَشْيَاءِ: كُنْ، فَكَانَتْ، خَلَقَ اللَّهُ الْقَلْمَ، وَأَدَمَ، وَالْفَرْدُوسُ بِيَدِهِ، وَقَالَ لَهَا: وَعَزَّتِي وَجَلَّتِي لَا يَجَاوِرُنِي فِيْكَ بِخَيْلٍ، وَلَا يَشْمِ رِيحَكَ دِيْوَث» وعزاه المعلق لجمع الجماع (٤٥٦٦).

(٢) لم أقف على من أخرجه! وفي سنته: علي بن زيد وهو ابن جدعان، ضعيف وشيخه: يوسف بن مهران لين الحديث، وهو البصري، غير يوسف بن ماهك، كما رجحه الحافظ ابن حجر، انظر التهذيب (٤٢١/١١).

بيده، ثم قال لسائر الخلق: كن، القلم وآدم وجنة عدن والعرش»<sup>(١)</sup>.

٥١٠ - وذكر أبو بكر الخلال في كتاب «الستة»: عن عبدالله حدثني أبي قال نا يزيد بن هارون قال أخبرني الجريري عن أبي عطاف قال: كتب الله عزوجل التوراة وهو مُسند ظهره إلى الصخرة، في ألواح من ذر يسمع صريف القلم، ليس بيته وبئته إلا الحجاب»<sup>(٢)</sup>.

٥١١ - وذكر أبو بكر المروذى هذا الحديث في كتاب «الرَّد على الجهمية» فقال: قال أبو عبدالله مُتَأْوِلَةً وإجازةً لي أن أزويه عنه: عن يزيد قال نا الجريري عن أبي عطاف قال: كتب الله تبارك وتعالى التوراة لموسى بيده، وهو مُسند ظهره إلى الصخرة، في الألواح من ذر يسمع صريف الأقلام، ليس بيته وبئته إلا الحجاب»<sup>(٣)</sup>.

اعلم أنه غير ممتنع حمل هذا الخبر على ظاهره، وأنه كتب التوراة بيده، وخلق جنة عدن والعرش بيده، التي هي صفة ذات، كما خلق آدم بيده التي هي صفة ذات.

وقال ابن فورك: أقول خلق آدم بيده التي هي صفة، ولا أقول خلق الجنة، وكتب التوراة بيده، لكن خلق كتابة وأضاف ذلك إليه.

وفرق بينهما: بأن القرآن نزل بخلق آدم بيده، بقوله ﴿خَلَقْتُكُمْ بِيَدِي﴾ (ص:

(١) موقف صحيح، وله حكم الرفع، أخرجه الطبرى (١١٩/٢٢٣) والدارمى في النقض (ص ٩٠) والأجرى في الشريعة (ص ٣٠٣) والحاكم (٢/٣١٩) والبيهقي في الأسماء (ص ٣١٩) وأبو الشيخ في العظمة (٢١٣) واللالكائى (٣/٤٢٩) عن سفيان به.

(٢) خبر منكر، إسناده مجهول، أبو العطاف، قال ابن المدينى: ما أعلم أحداً روى عنه غير الجريري. (الميزان ٤/٥٥٣). أي فهو مجهول.

(٣) إسناده كسابقه.

(٧٥) ولم ينزل في كتب التوراة، وخلق الجنّة والعرش، ولأنَّ القصد بذلك فضيلة آدم على إبليس، وهذا المعنى معدوم في غيره<sup>(١)</sup>.  
وهذا غلط، لأنَّ هذا الخبر تلقّنه الأُمّة بالقبول، وقد عَصَدَ القرآن بعض ما تناوله، فوجب الأخذ بظاهره لصحته، وجَرِيَ هذا مجرى قوله «ترؤون ربكم يوم القيمة» وجب الاحتجاج به كما يجب الاحتجاج بالآية.

وقوله: إنَّ في ذلك فضيلة لآدم، فهذا المعنى موجود هنا، لأنَّ فيه فضيلة لموسى لأنَّه كَتَبَ ما أَنْزَلَهُ عليه بيده، وفضيلة لجنة عَدْنِ والعرش على غيرهما من المخلوقات، كما فَضَلَ آدم بِأَنَّ خَلْقَهُ بيده على غيره من المخلوقين، ولأنَّا قد استوفينا الكلام على هذا السؤال، في الحديث الذي فيه ذُكر السَّاعِدِ بما فيه كفاية<sup>(٢)</sup>.

فأمّا قوله في الخبر «وهو مسند ظهره إلى الصخرة» فيحتمل أن تكون هذه الصفة راجعة إليه سبحانه، لأنَّه مذكور في الخبر<sup>(٣)</sup>.

ويحتمل أن تكون راجعة إلى موسى، لأنَّه مذكور أيضاً في الخبر بقوله «كَتَبَها لموسى» وبقوله «يَسْمَعُ صَرِيفُ الْقَلْمَم» وبقوله «لِيسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ إِلَّا الحجاب» وهذا كثيارة عن موسى.

والأشبه حملها على موسى، لئلا يُثبتَ له سبحانه صفة بأمر محتمل.

٥١٢ - وقد ذكر أبو بكر الثقاش في كتاب «الرسالة» قال: التقى علي بن أبي طالب وكعب الأحبار، فقال علي لکعب: أنت الذي تزعم أنَّ الصخرة مقام الرحمن، وقال الله ﷺ «وَسَعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ»

(١) مشكل الحديث لابن فورك (ص ٢٠٣ - ٢٠٤).

(٢) انظر ما سبق.

(٣) لم يثبت الخبر فثبتت الصفة!

[البقرة: ٢٥٥] فقال كعب: الصّخرة أكبر أم الشّجرة؟ إِنَّه قال من الشّجرة ﴿أَنَّ يَمْوِيَ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمَينَ﴾ [القصص: ٣٠] قال: فَسَكَّتَ عَلَيْ، فقال كعب: يا علي، هذا على طريق اللطف، إِنَّ رَبَّكَ لطيفٌ لِمَا يشاء<sup>(١)</sup>.

وهذا الحديث في معنى الحديث الذي ذكرنا ويشهد له، وقد حمله كعب على ظاهره، ورجع علي إلى قوله.

٥١٣ - في معنى ذلك: ما روي عن ﷺ أنه كان يقول في دُبُرِ صلاته: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»<sup>(٢)</sup> لا يمتنع حمله على ظاهره، كما حملنا خلقه لآدم بيده على ظاهره.

٥١٤ - وفي معناه: ما روي عن ﷺ أنه قال: «تَكُونُ الْأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً، فَيَكْفَاهَا الْجَبَارُ بِيَدِهِ كَمَا يَنْكَفَّى أَحَدُكُمْ خُبْزُهُ فِي السَّفَرِ، نَزَّلًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ»<sup>(٣)</sup>. وقد تأولوا ذلك على القدرة والمُلْك، وهذا يوجب تأويل خلق آدم بيده!

(١) لم أجده.

(٢) رواه البخاري في الأذان (٣٢٥/٢٢) ومسلم في المساجد (٤١٥/١١) من حديث المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ وَتَعَمِّلَتْ: اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مَعْنِي لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدْ مِنْكَ الْجَدْ».

(٣) رواه البخاري في الرفاق (٣٧٢/١١) ومسلم في صفات المنافقين (٢١٥١/٤) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مرفوعاً بنحوه.

ويكفيها الجبار: أي يميلها في يد إلى يد حتى تجتمع وتستوى، لأنها ليست منبسطة، من كفات الإناء إذا قلبته. نزلًا لأهل الجنة: النزل ما يقدم للضيف. والمراد أن الأرض ستكون خبزة يأكل منها أهل الجنة إذا دخلوها.

٥١٥ - وفي معناه ما روي عن ﷺ أنه قال: «يَدُ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ، فَاتَّبِعُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ»<sup>(١)</sup>.

٥١٦ - وروى أبو القاسم بإسناده: عن أبي أيوب عن النبي ﷺ قال: «يَدُ اللَّهِ مَعَ الْقَاسِمِ حِينَ يَقْسِمُ»<sup>(٢)</sup>.

وقد تأولوا ذلك على معنى النَّصْر والمعونة، وقد تقدم الكلام عليه.

٥١٧ - وفي معناه ماروي عن النبي ﷺ أنه قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ سَرَقَتْ لَقَطْعَتْهَا»<sup>(٣)</sup>.

٥١٨ - «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْدِدَتْ أَنِّي أُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»<sup>(٤)</sup>.

وفي معنى ذلك: ما روي في ذكر اليمين نحو قوله «يَخْرُجُ كُلُّ طَيْبٍ فِي يَمِينِهِ» وقد تقدم الكلام عليه.

وقد تأولوه على ظُهورِ فعلٍ من بعض خلقه من الملائكة، أضيف إليه على معنى أنه عن أمره! وهذا يوجب تأويل خلقه بيده على أنه يُدْ بعض خلقه من الملائكة.

(١) الحديث صحيح، سبق تخرجه في الجزء الثاني من هذا الكتاب (ص ٤٥١ - ٤٥٢) دون زيادة «فاتبعوا السواد الأعظم» فهي ضعيفة، انظر السنة لابن أبي عاصم (٨٠) وتعليق العلامة اللبناني عليه.

(٢) إسناده حسن، رواه أحمد (٤١٤/٥) والبيهقي في السنن (١٣٢/١٠) عن ابن لهيعة عن عبد الله بن جعفر عن عمرو بن الأسود عن أبي أيوب الأنباري مرفوعاً، وإسناده حسن، وإن كان فيه ابن لهيعة، فقد رواه أحمد من طريق آخر عن عبد الله بن المبارك عن ابن لهيعة به، وروايته عنه صحيحة.

(٣) رواه البخاري في الأنبياء (٦ / ٥١٣) والحدود (٨٧ / ١٢) وغيره من حديث عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن قريشاً أهملهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: ومن يكلم فيها رسول ﷺ؟ فقالوا: ومن يجرئ عليه إلا أسامة بن زيد حَبَّ رسول ﷺ فكلمه أسامة فقال: «يا أيها الناس إنما ضلَّ من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه...».

(٤) رواه البخاري في الجهاد (٦ / ١٦) ومسلم في الإمارة مطولاً (٣ / ١٤٩٦) من حديث أبي هريرة

٥١٩ - وفي معناه قوله : «ما تصدق أحد بصدقه من طيب ، إلا أخذها الرحمن بيديه وإن كانت تمرة فتربي في كف الرحمن ، حتى تكون أعظم من الجبل»<sup>(١)</sup> . وقد تأولوا اليمين هنا بمعنى النعمة والفضل ! وهو أن يتفضل بقبو ذلك ، ويضاعف الثواب ، والمراد بالكاف : القدرة !

وقد تقدم الجواب عن ذلك ، وفي معنى قوله ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر : ٦٧]<sup>(٢)</sup> .

٥٢٠ - وفي معناه : ماروى أبو هريرة عن النبي ﷺ قال : «يَدُ اللَّهِ مَلَأَى لَا يغيبها نفقة ، سحاء الليل والنهر منذ خلق السموات والأرض»<sup>(٣)</sup> . وقد تأولوه على أن المراد باليد : القدرة ، وقوله «لا يغيبها نفقة» أي نعمة الله وأياديه ! وقد تقدم الكلام على ذلك .

وفي معناه قوله «اليد الأخرى فيها الميزان ، يخفض ويرفع»<sup>(٤)</sup> وقد تأولوه على العدل والفضل ، وأنه إذا بسط نعمة وفضله ، لم ينقص مما في قدرته شيء ! ٥٢١ - وفي معناه : ما روى الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «ما التقى فتان قط ، إلا وكف الله بيتهما ، فإذا أراد أن يهزم إحدى الطائفتين أمال كفه عليها»<sup>(٥)</sup> .

وقد تأولوه على القدرة ، وإظهار النصرة ! .

(١) حديث صحيح ، مضى تخرجه سابقاً.

(٢) انظر ما سبق في أول الكتاب ..

(٣) رواه البخاري في التفسير (٨/٣٥٢) وغيره ومسلم في الزكاة (٢/٦٩١ - ٦٩٠) من حديث أبي هريرة مرفوعاً به ، وفيه «رأيت ما أنفق منذ خلق السموات والأرض؟ فإنه لم يغض ما في يديه ..» .

(٤) وهو تتمة الحديث السابق.

(٥) حديث ضعيف مرفوعاً ، انظر تخرجه في الجزء الثاني في هذا الكتاب ، لكن عن أبي أمامة . وجاء عن ابن عمرو موقوفاً نحوه ، وإسناده حسن .

٥٢٢ - وفي معناه: ما روى كعب أَنَّه قال: إِنَّ السَّفِينَةَ تَجْرِي عَلَى كَفِ الرَّحْمَنِ. وتألوه على أَنَّهَا تَجْرِي بِقُدْرَتِهِ، وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُسِيرُ لَهَا، وَهَذَا يُسْقِطُ فَائِدَةَ تَخْصِيصِ السَّفِينَةِ بِذَلِكَ، لِأَنَّ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ بِقُدْرَتِهِ.

٥٢٣ - وفي معناه: ما روى حكيم بن هشام: أَنَّ رَجُلًا قال: يا رسول الله، أَبْنَدَيْتَ بِالْأَعْمَالِ، أَمْ قَدْ مَضِيَ؟ قال: «إِنَّ اللَّهَ لَمَا أَخْرَجَ ذُرْيَةً آدَمَ مِنْ ظَهْرِهِ، أَشَهَدُهُمْ عَلَى نَفْسِهِ، ثُمَّ أَفَاضَ بِهِمْ فِي كَفِيهِ»، فقال: هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ، وَهَؤُلَاءِ لِلنَّارِ»<sup>(١)</sup>.

٥٢٤ - وفي معنى ذلك: ما رُويَ عن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّه قال: «فَاقْوُمْ عَلَى يَمِينِ الرَّحْمَنِ مَقَامًا، لَا يَقُومُهُ أَحَدٌ غَيْرِي»<sup>(٢)</sup>.

وقد تألوه على يمين عَرْشِ الرَّحْمَنِ، وقد سَبَقَ الْجَوابُ عَنْ ذَلِكَ فِي موضعه.

٥٢٥ - وفي معناه ما روى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «إِذَا<sup>(٣)</sup> كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَدَ اللَّهُ الْأَرْضَ مَدَ الْأَدِيمَ، حَتَّى لَا يَكُونَ لِبَشَرٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَوْضِعَ قَدَمِهِ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ أُدْعَى، وَجَرِيلُ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ»<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر أول الكتاب.

(٢) عزاه في الدر المثور (٣٢٦ / ٥) إلى ابن مردويه من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن رسول ﷺ سئل: ما المقام المحمود الذي ذكر لك ربك؟ قال: يحشر الله الناس يوم القيمة عراة غرلاً..».

(٣) كتب في هامش الأصل: «إِذَا» ساقطة من الأصل.

(٤) حديث صحيح، لكن من حديث جابر وليس من حديث أبي هريرة فيما وجدت، رواه الحاكم (٤ / ٥٧٠ - ٥٧١) عن ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن علي بن حسين عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ ﷺ قَالَ: «تَمَدَ الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَدَ الْأَدِيمَ لِعَظَمَةِ الرَّحْمَنِ، ثُمَّ لَا يَكُونُ الْبَشَرُ مِنْ بَنِي آدَمَ إِلَّا مَوْضِعَ قَدَمِهِ، ثُمَّ ادْعُ أَوَّلَ النَّاسِ فَأَخْرُ سَاجِدًا، ثُمَّ يُؤَذَنُ لِي =

٥٢٦ - وفي معناه : ما روي عن النبي ﷺ قال : «يُجَاءُ بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُوَقَّعُونَ عَلَى جِنَسِ جَهَنَّمَ ، فَمَنْ كَانَ مِطْوَاعًا لِلَّهِ ، تَنَاوَلَهُ اللَّهُ بِيمِينِهِ ، حَتَّى يُنْجِيهِ»<sup>(١)</sup> . وقد تأولوه على الرحمة .

٥٢٧ - وفي معناه : حديث أبي موسى «إِنَّ اللَّهَ يَوْمَ خَلَقَ آدَمَ قَبَضَ قَبْصَتِينَ ، فَقَالَ : هَؤُلَاءِ فِي الْجَنَّةِ وَلَا أَبَالِي ، وَهَؤُلَاءِ أَصْحَابُ النَّارِ وَلَا أَبَالِي»<sup>(٢)</sup> . وقد تقدم الكلام على ذلك .

٥٢٨ - وقد ذكر أبو إسحاق في تعليقه على كتاب «العلل» للخلال : فأما قوله ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْمَانِكُمْ﴾ [الذاريات: ٤٧] هو : القوة ، وقوله «خلق آدم بيده ، وكتب التوراة بيده ، وغرس الفردوس بيده» دلالة أنَّ

فأقوم فأقول : يارب ، أخبرني هذا - لجبريل - وهو عن يمين الرحمن ، والله مارآه جبريل قبلها فقط - إنك أرسلته إلىي ، قال : وجبريل ساكت ، لا يتكلم ، حتى يقول الله عز وجل : صدق ، ثم يؤذن لي في الشفاعة ، فأقول يا رب عبادك في أطراف الأرض ، فذلك المقام المحمود». قال الحاكم : صحيح الإسناد على شرط الشيفيين ولم يخرجه . قال : وقد أرسله يونس بن يزيد ومعمر بن راشد عن الزهرى . ثم رواه عنهما عن ابن شهاب عن علي بن الحسين عن رجل من أهل العلم ولم يسمه أن ﷺ قال .. فذكره . وقد رواه مرسلاً أيضاً أبو نعيم في الحلية (١٤٥) والحارث بن أبي أسامة (١١٣١) . وقال أبو نعيم : صحيح ، تفرد بهذه الألفاظ علي بن الحسين ، لم يروه عنه إلا الزهرى ، ولا عنه إلا إبراهيم بن سعد ، وعلى بن الحسين هو أفضل وأتقى من أن يروه عن رجل لا يعتمد فيه إلى العلم ويطلق القول به .

والحديث يشهد له قوله تعالى ﴿وَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ مُدَّثٌ﴾ [الإنشقاق: ٤-٣] . ومعنى مدت : أي بسطت وسويت بذهاب جبالها . وأحاديث الشفاعة أيضاً بنحوه . وقد روى الحاكم (٤/٥٧٥) من حديث ابن عمرو مرفوعاً «إذا كان يوم القيمة مدت الأرض مد الأديم ، وحشر الله الخلقين الإنس والجن والدواب والوحش ..» . وأعلى الحاكم والذهبى : بأبي المغيرة القواس ، مجھول .

(١) لم أجده !

(٢) تقدم سابقاً ، وهو حديث صحيح .

السماء بقوه<sup>(١)</sup>.

وقال في موضع آخر: لما قال في آدم: بيدي، علمت أنه بخلاف ما أراد في  
السماء<sup>(٢)</sup>.



(١) كذا في الأصل! وفي العبارة نقص، والله أعلم.

(٢) تقدم الكلام على إثبات صفة اليد لربنا سبحانه انظر (ص ١٣٧) وما بعدها.

## إثبات صفة الوجه لربنا سبحانه

٥٢٩ - ناه أبو القاسم قال نا الحسين بن محمد بن قطينا نا حمزة بن محمد بن العباس نا عباس الدوري نا عبيد الله بن موسى نا إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبدالله قال : «النَّسَاءُ عَوْرَةٌ، فَاخْبِسُوهُنَّ فِي الْبَيْتِ، فَإِنَّ النِّسَاءَ إِذَا خَرَجَتْ طَرِيقًا، قَالَ لَهَا أَهْلُهَا: أَينَ تَذَهَّبِينِ؟ قَالَتْ: أَعُوذُ مَرِيضًا أَوْ أَتَّبِعُ جِنَانَةً، فَلَا يَزَالُ الشَّيْطَانُ حَتَّى تُخْرِجَ ذِرَاعَيْهَا، وَمَا التَّمَسَّتْ امْرَأَةٌ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى، مَثُلَ أَنْ تَقَرَّ فِي بَيْتِهَا وَتَغْبُدَ اللَّهَ»<sup>(١)</sup>.

اعلم أَنَّ قوله «ما التَّمَسَّتْ امْرَأَةٌ وَجْهَ اللَّهِ» المراد به : ما التَّمَسَّتْ امْرَأَةَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ الْوَجْهُ، فَحُذِفَتِ الْمُضَافُ لِأَنَّ الْوَجْهَ صِفَةٌ، وَالطَّاعَاتُ إِنَّمَا تَكُونُ لِمَنْ لَهُ الصِّفَاتُ، وَلَا تَكُونُ لِلصِّفَاتِ<sup>(٢)</sup>.

(١) أثر موقف صحيح، وأخرج له بنحوه، ابن أبي شيبة في المصنف (٤٢٠/٤) عن أبي الأحوص به.

حمزة بن محمد بن العباس أبو أحمد الدهقان، قال الخطيب في تاريخه (١٨٣/٨) : وكان ثقة. الحسين بن محمد بن أحمد أبو عبدالله الدهقان المعروف بابن قطينا، قال الخطيب: وسألت عنه البرقاني فقال: ثقة، وكذلك قال لنا الأزهري كان شيخاً ثقة.

(٢) صفة الوجه لله تعالى، من الصفات الثابتة بالكتاب والسنّة، وإجماع سلف الأمة، وهي من الصفات الخبرية، وإثباتها لله تعالى على ما يليق بصفاته، من غير تمثيل ولا تأويل، كحقيقة الصفات الإلهية قال الإمام أبو الحسن الأشعري: فمن سألنا فقال: أنقولون إن الله سبحانه وجه؟

قيل له: نقول ذلك، خلافاً لما قاله المبتدعون، وقد دلّ على ذلك قوله عز وجل **﴿وَيَسْتَأْتِي  
وَجْهُ رَبِّكَ دُوَّلَ الْجَلَلِ وَالْأَكْرَابِ﴾** (الرحمن ٢٧) الإبانة (ص ٩٦/٩٧).

ويرد على أهل التعطيل، والذين أولوا الوجه بالثواب والذات بالأئمّة:

١ - إن هذا خلاف ظاهر النصوص من القرآن والسنة.

٢ - إن هذا تفسير لا دليل عليه ولا قرينة.

٣ - إن هذا خلاف طريقة السلف في نصوص الصفات.

وعلى هذا قوله تعالى ﴿فَإِنَّمَا تُولُوا فَتْمَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٥] وقوله ﴿وَمَا أَنْتُم مِنْ زَكُورٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ [الروم: ٣٩] والمراد به الله الذي له الوجه، فحذف المضاف<sup>(١)</sup>.

إإن قيل: ذكر الوجه هنا والمراد به التوجّه نحو الشيء، والقصد إليه. قيل: هذا غلط، لأنّه قد ثبت بما ذكرنا فيما قبل إثبات الوجه، وأنّه صفة لذاته فلا معنى لتأويله، لأنّه يفضي إلى إسقاط الصفة، ويكون تقدير الكلام ما ذكرنا من أنّ هناك محدود مقدّر.



(١) قوله تعالى ﴿فَإِنَّمَا تُولُوا فَتْمَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ أي: أينما تولوا وجوهكم من الجهات بأمر الله تعالى، سواء أمركم باستقبال الكعبة بعد أن كتم مأمورين باستقبال بيت المقدس. ﴿فَتْمَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ فيه إثبات الوجه لله تعالى، على اللائق به تعالى، ولا تشبهه الوجه ﴿لَيْسَ كَمِيلِهِ شَفَعٌ وَهُوَ أَسْمَاعُ الْبَعِيرِ﴾ (الشوري: ١١) انظر تفسير ابن كثير (١٠٣/١ - ١٠٤).

بتهذينا وتفسير السعدي.  
أما قوله تعالى ﴿وَمَا أَنْتُم مِنْ زَكُورٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ أي: وما أعطيتم من زكاة وصدقة تظہر کم من البخل وتطھر أموالکم، تريدون بذلك وجه الله تعالى، لا الرياء ولا السمعة، فإن الله تعالى سيساعد لكم الأجر، ويربي لكم الصدقات، حتى تكون شيئاً كثيراً، والآلية أيضاً فيها إثبات صفة الوجه لله سبحانه، كما لا يخفى.

## حَدِيثُ آخَرُ

٥٣٠ - ناه أبو القاسم بإسناده: عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه عن عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «جِنَانُ الْفَرْدَوْسِ ثَنَانٌ مِنْ ذَهَبٍ، حَلْيَتُهُمَا وَأَنْيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَثَنَانٌ مِنْ فِضَّةٍ، أَنْيَتُهُمَا وَحْلَيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَلَا يَسِّرَ بَيْنَهُمَا، وَبَيْنَهُمَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ، إِلَّا رِداءُ الْكُبْرَيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ»<sup>(١)</sup>.

اعلم أنَّ الكلام في هذا الخبر في فضول: أحدها: إثبات الوجه بقوله «إِلَّا رِداءُ الْكُبْرَيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ» وقد تقدم الكلام في ذلك، وبَيْنَما أَنَّ الوجه صفة ذات.

الفصل الثاني: قوله «جَنَّةُ عَدْنٍ» وظاهر هذا يقتضي أنَّ المنظور إليه (هو الله) <sup>(٢)</sup> سبحانه في جنة عدن، لأنَّه قال «رِداءُ الْكُبْرَيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ في جنة عدن» وهذا غير ممتنع لأنَّه لا يُفضي إلى الجهة، كما لم يُفضِّ وصفه بالعلو على العرش إلى الجهة، وإن كُنا نعلم أنَّ العلو ضد السُّفل، وكذلك لم يُفضِّ جواز النَّظر إلى الجهة، وإن كُنا لا نَعْقِلُ مَنْظُوراً<sup>(٣)</sup> إِلَّا في جهة<sup>(٤)</sup>. فإن قيل: قوله «في جَنَّةِ عَدْنٍ» يرجع إلى النَّاظر أَنَّه في جنة عدن، لا إلى المنظور! .

(١) حديث صحيح، رواه أحمد (٤١٦-٤) ومسلم في الإيمان (١٦٣/١) من حديث أبي بكر ابن عبد الله بن قيس بنحوه.

(٢) ليست في الأصل ويقتضيها السياق.

(٣) في الأصل: منظور بدون ألف، عله الناسخ.

(٤) تقدم الكلام على لفظ «الجهة» وأنه من الألفاظ المحدثة التي تحتمل الحق والباطل، انظر التعليق في أول هذا الكتاب.

قيل: هذا غلط، لأنَّه لا يُفيد شيئاً، لأنَّا قد علمنا أنَّ الأنبياء والأولياء يدخلوا الجنة بغير هذا الخبر، ولم تستفِدْ وجود ذاته في الجنة إلا بهذا الخبر، فكان حمْلُه على ذلك لا على وجه الجهة أولى، لما في ذلك من الفائدة.

**الفصل الثالث:** قوله «رَدَاعَهُ الْكَبْرِيَاءُ عَلَى وَجْهِهِ» فيه بيان أنَّ من صفتة ونعته «الْكَبْرِيَاءُ وَالْعَظَمَةُ» وقد تقدَّم الكلام في قوله «الْكَبْرِيَاءُ رَدَائِيٌّ وَالْعَظَمَةُ إِزَارِيٌّ»<sup>(١)</sup> وأنَّ ذلك صِفةٌ من صفاتِه المختصَّةُ به، وتقدِيرُه: أنَّ مَنْ نازعني في ذلك بأنَّ تكبيراً أو تعظِّماً على النَّاسِ، أَذْخَلَتْهُ النَّارَ. وفيه بيان أنَّ له أنَّ يمْنَعُهم النَّظرُ إِلَيْهِ، لأنَّ المَتَصِّفُ بالْكَبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ، لَهْ أَنْ يَنْفَضِّلْ وَأَنْ لا يَتَفَضَّلْ.



(١) انظر (ص ٤٨١).

## حدیث آخر

٥٣١ - ناه أبو القاسم ياسناده: عن الشعبي عن المغيرة بن شعبة أنَّ النبي ﷺ قال: «إِنَّ مُوسَى بْنَ عُمَرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يَارَبُّ مَنْ أَذْنَى أَهْلَ الْجَنَّةَ مَتَّزِلَةً؟ قَالَ: هُوَ رَجُلٌ يَأْتِي بَعْدَمَا يَدْخُلُ أَهْلَ الْجَنَّةَ الْجَنَّةَ، فَيَقَالُ لَهُ: ادْخُلْ، فَيَقُولُ: يَارَبُّ كَيْفَ أَدْخُلُ، وَقَدْ نَزَّلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ؟ فَيَقَالُ لَهُ: أَلَا تَرَضِي أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلًا مَا لِمَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقَالُ: لَكَ مِثْلًا ذَلِكَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، حَتَّى عَدَ خَمْسَ مَرَاتٍ، فَيَقُولُ: رَضِيَتُ أَنِّي رَبٌّ، فَيَقَالُ: لَكَ ذَلِكَ وَعَشْرَةً أَمْثَالَهِ، فَيَقُولُ: رَضِيَتُ أَنِّي رَبٌّ. فَيَقَالُ: لَكَ مَا شَتَّهِي نَفْسُكَ، وَتَلَدُّ عَيْنُكَ، قَالَ: فَمَا أَعْلَاهُمْ يَارَبٌ؟ قَالَ: سَأُخْبِرُكَ وَذَلِكَ أَرَدْتَ غَرَسَتَ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي، وَنَفَخْتُ فِيهَا مِنْ رُوحِي، وَخَتَّمْتُ عَلَيْهَا، فَلَمْ تَرَ عَيْنَيْنِ، (ولم تسمع أَدْنَ)، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ أَحَدٍ»<sup>(١)</sup>.

اعلم أنه يحتمل أن يكون الختم بيده، لأنَّه عطف على ما تقدَّم وهو أنه غرس كرامتهم بيده، وذلك غير ممتنع، لأنَّا لا نُصِّفُ بالآلات والجارحة والمعالجة بال مباشرة، بل نُطلق ذلك كما أطلقنا خلقه لأَدَمَ بيده، والخلق فعل، فأَجَزَنَا إطلاقه لا على وجه<sup>(٢)</sup> الجارحة وال المباشرة، كذلك ها هنا<sup>(٣)</sup>. فعلى هذا يجوز إطلاق «الختم» عليه كما جاز إطلاق الخلق عليه،

(١) حديث صحيح أخرجه مسلم في الإيمان (١/١٧٦) من حديث الشعبي به، بنحوه. والزيادة المشتبه في صحيح مسلم. قوله: «وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي» ليست في مسلم.

(٢) كتب بمحاذاته: بلغ مقابلة وتصحيحاً.

(٣) قوله: لأنَّا لا نُصِّفُ بالآلات والجارحة والمعالجة بال مباشرة، نفي لا دليل عليه من كتاب أو سنة أو قول سلفي! فلا داعي له، وسبق التنبية عليه مراراً.

ويحتمل أن لا يكون مضافاً إلى اليد كسائر أفعاله المطلقة، لأنَّه لم يصرُّ بإضافته إلى اليد<sup>(١)</sup>.

فعلى هذا قد قيل المراد بقوله «ختمت» أي: حَكَمْتُ لهم به حُكْمَ العَطَاءِ والهبة لهم والتَّفَضُّلُ عليهم بها، نحو قول القائل: ختمت عليك أنك تفعل أو لا تفعل، أي: حَكَمْتُ عليك، وأوْجَبْتُ عليك وخصصتك.

وقيل معناه: جعلت ذلك خاتمة أفضالي عليهم قُرْبًا ومنزلة، لا غاية ولا نهاية، اختصاصاً لهم بهذا التشريف.

وفي هذا ضعف، لأنَّ الختم يقتضي المنع عن الشيء، ومنه قولهم: ختمت الكيس، والمراد به المنع منه. فيكون معنى الختم المنع لغير أهل الجنة من ذلك.




---

(١) الصحيح أن الختم من أفعال الله تبارك وتعالى، ومعناه الطبع، أي: لا يغير ما كتبه الله تعالى لهم من الخير والكرامة والهداية، ولم يصرح في الحديث أنها بيده، فهو محتمل، والله أعلم.

## حدِيث آخر

٥٣٢ - ناه أبو القاسم قال : نا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد المفید الحافظ بجر جرایا قال نا الحسن بن عبیدالله العبدی قال نا عفان بن مسلم الصفار نا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت أبا عبيدة عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : «إِنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَظْلُمَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»<sup>(١)</sup>.

اعلم أنه غير ممتنع إضافة «البسط» إليه كما لا يمتنع إضافة الخلق بيده إليه ، ولا فرق بينهما .

وقد ورد القرآن بذلك فقال تعالى إنكاراً على اليهود ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ عَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَهُ مَبْسُوطَةٌ يُنْفَقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤]. فإن قيل : اليد ها هنا عبارة عن الملك والنعمـة والقدرة ، وهذا مستعمل في كلام الناس : فيقولون : الأمور كلها بيـد الله ، كما يقولون : أمور الخلق تجري بقدرة الله !

قيل له : فيجب أن تتأول قوله ﴿خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] على القدرة والملك فيكون معناه : خلقت بقدرتي ! وقد اتفقنا وهذا القائل على أن المراد باليد هناك : يـد صفة ، كذلك هـاـنـا<sup>(٢)</sup> .



(١) حديث صحيح ، رواه الإمام أحمد (٤/٤٠٤ ، ٣٩٥) ومسلم في التوبة (٤/٢١١٣) من حديث شعبة به .

(٢) قد سبق كلام المؤلف على إثبات صفة الـيد لربنا جـل جـلالـه ، فراجعـه هناك .

## حدِيث آخر

٥٣٣ - ناه أبو القاسم قال: نا أبو حفص عمر بن محمد بن علي الزيات وعلى بن عمر الحربي قال نا أبو عبدالله أحمد بن الحسن بن عبدالجبار الصوفي قال نا شجاع بن مخلد الفلاس في كتاب «التفسير» نا أبو عاصم عن سفيان عن عمار الذهني عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس تَعَوَّذُهَا قال: سُئلَ رَسُولُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ **وَسَعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ** [البقرة: ٢٥٥] قال: **كُرْسِيَّهُ مَوْضِعُ قَدَمِيهِ، وَالْعَرْشُ لَا يَقْدِرُ قَدْرَةً أَحَدٍ**<sup>(١)</sup>.

٥٣٤ - ونا أبو القاسم قال نا أبو الفتح القواس قال نا أحمد بن سلمان بن الحسن قال نا عبدالله بن أحمد بن حنبل قال حدثني أبي قال نا عبد الرحمن بن مهدي قال نا سفيان الثوري عن أبي إسحق عن عبدالله بن خليفة عن عمر بن الخطاب تَعَوَّذُهَا قال: **إِذَا جَلَسَ اللَّهُ عَلَى الْكُرْسِيِّ، سَمِعَ لَهُ أَطْبِطُ كَأْطِيطِ الرَّخْلِ الْجَدِيدِ**<sup>(٢)</sup>.

(١) صحيح موقوفاً، ورفعه وهم.

آخرجه عبدالله بن أحمد في السنة (٣٠١/١) والدارمي في الرد على المرسي (ص ٧١/٧٤) وابن خزيمة في التوحيد (ص ١٠٧ - ١٠٨) والدارقطني في الصفات (٣٧، ٣٦) والحاكم (٢٨٢/٢) وقال صحيح على شرط الشيفين، كلهم عن سفيان عن عمار الذهني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس موقوفاً عليه.

ورواه شجاع بن مخلد في تفسيره - كما في تاريخ الخطيب (٢٥١/٩) وابن كثير في تفسيره (٣٠٩/١) عن أبي عاصم به.

قال الحافظ في التقريب: شجاع بن مخلد صدوق، وهم في حدث رفعه وهو موقوف، فذكره بسببه العقيلي في الضعفاء اهـ.

وانظر تعليقنا على «كتاب العرش» لابن أبي شيبة (٦١).

(٢) ضعيف منكر، انظر الكلام عليه بعده.

٥٣٥ - وذكر الدارقطني في «أخبار الصفات» بإسناده: عن عمر: أنَّ امرأة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: إِذْعُ اللَّهَ أَنْ يُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ، فَعَظَمَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ، وقال: «إِنَّ كُرْسِيهِ وَسَعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَإِنَّ لَهُ أَطْيَطاً كَأَطْيَطِ الرَّحْلِ الْجَدِيدِ إِذَا رَكِبَ مِنْ ثُقْلِهِ»<sup>(١)</sup>.

٥٣٦ - وذكر أبو بكر التجاد بإسناده: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: أتت النبي ﷺ امرأة فقالت: إِذْعُ اللَّهَ أَنْ يُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ، فَعَظَمَ الرَّبُّ قال: «إِنَّ كُرْسِيهِ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَإِنَّهُ يَقْعُدُ عَلَيْهِ فَمَا يَفْضُلُ مِنْهُ مِقْدَارُ أَرْبَعِ أَصَابِعِ، ثُمَّ قَالَ بِأَصَابِعِهِ يَجْمِعُهَا وَإِنَّ لَهُ أَطْيَطاً<sup>(٢)</sup> كَأَطْيَطِ الرَّحْلِ الْجَدِيدِ إِذَا رَكِبَ» رواه أبو بكر التجاد في كتاب «السنّة» عن الحضرمي قال: نا عبد الله بن الحكم وعثمان قالا نا يحيى عن إسرائيل عن عبد الله بن خليفة عن عمر قال: «أَتَتْ ﷺ امرأة» وذكر الخبر<sup>(٣)</sup>.

(١) في الأصل: إن له أطيط! وهو خطأ. وما أثبتناه موافق لابن جرير.

(٢) ضعيف منكر، رواه ابن أبي عاصم في السنة (٥٧٤) والبزار (٣٩) زوائد ابن جرير (٨/٣) وأبو يعلى كما في تفسير ابن كثير (١١/٣١٠) والذهبي في العلو (٩٨) وغيرهم. وقال الحافظ ابن كثير: عبد الله بن خليفة وليس بذلك المشهور، وفي سماحة من عمر نظر، ثم منهم من يرويه عنه عن عمر موقوفاً، ومنهم من يرويه عن عمر مرسلاً، ومنهم من يزيد في منته زيادة غريبة، ومنهم من يحدفها انتهى.

قلت: ابن خليفة هذا، قال عنه الذهبي في الميزان (٢/٤١٤) : تابعي محضرم له عن عمر، وعنده أبو اسحاق، ذكره ابن حبان في الثقات، وأورد له ابن ماجة في تفسيره في **﴿الرَّمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوِي﴾**، لا يكاد يعرف انتهى.

وقد أبان أيضاً نكارته واضطرابه شيخ الإسلام ابن تيمية، كما في مجموع الفتاوى (١٦/٤٣٩ - ٤٣٩) وقال الألباني في الضعيفة (٨٦٦) : منكر.

فالعجب من قول الهيثمي في المجمع (١/٨٣/٨٤): رواه البزار ورجاله رجال الصحيح!! وزعاه السيوطي في الدر (١٩١/٣) إلى عبد بن حميد وأبي الشيخ والطبراني وابن مردويه والضياء المقدسي في المختاره.

(٣) استاده كسابقه وقد رواهما ابن جرير (٣/٨).

٥٣٧ - ورواه أبو بكر بن أبي شيبة في كتاب «العرش» بإسناده: عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما ينفعه إلا أربع أصابع، وإن له أطيباً»<sup>(١)</sup> كأطيب الرحل الجديد<sup>(٢)</sup>.

٥٣٨ - وروى أيضاً بإسناده: عن عبدالله بن خليفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الكرسي الذي يجلس عليه ما يفضل منه إلا أربع أصابع، وإن له لأزيد كأزيد الرحل الجديد»<sup>(٣)</sup>.

اعلم أن الألفاظ قد اختلفت في الكرسي.

فروي في حديث ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه موضع القدمين.

وروي في حديث عمر موقوفاً عليه أنه يجلس عليه! .

وهذا الاختلاف وفاق في المعنى، لأنه يجوز أن يكون موضعاً للقدمين وللجلوس، وإذا تقرر هذا فغير ممتنع حمل كل لفظ على ظاهره<sup>(٤)</sup>.

فقوله في حديث ابن عباس: «الكرسي موضع القدمين» على ظاهره في قدم الصفة الذي تقدم ذكره في أول الكتاب «يوضع قدمه في النار» وفي

(١) الأطيب صوت الخشب إذا وضع عليه الثقل، وأط الرحل والنسع يعط وأطيطاً: صوت، وكذلك كل شيء أشبه صوت الرحل الجديد.

قال الذبيبي في العلو (ص ٣٩): الأطيب الواقع بذات العرش، من جنس الأطيب الحاصل في الرحل، فذاك صفة للرحل والعرش، ومعاذ الله أنه نعده صفة لله عز وجل».

(٢) ولم أجده في كتاب العرش! والمعروف أن كتاب العرش إنما هو لمحمد بن عثمان بن أبي شيبة العبسي أبي جعفر، وليس لأبي بكر عبدالله بن محمد أخيه صاحب المصنف! وقد طبع بتحقيقنا سنة ١٩٨٦م.

قال ابن القيم في النونية (٤٥٨/١) بشرح أحمد بن عيسى:

واقرأ كتاب العرش للعبسي وهو محمد المولود من عثمان

(٣) لم أجده ! واستناده مرسل ضعيف.

(٤) قد مر معنا أن الحديث لا يصح، فزال الإشكال بحمد الله تعالى.

حدث داود «خُذ بقدمي» لا على وجه المماسة والجهة والأبعاض، كما جازت رؤيته لا في جهة، وكما جاز الإستواء عليه على العرش لا في جهته. فإن قيل: المراد بالقدم هنا قدْ بعض خلقه، من الملائكة: أو غيره، لأنَّه لم يقل هو موضع قدمي الله عز وجل. قيل هذا غلط، لوجوه:

أحدُها: أنَّ قوله «كُرسِيه» المراد بهذه الإضافة الله تعالى، وقوله «موضع قدميه» كناية، والكناية ترجع إلى من تقدم ذكره.

الثاني: أنَّه قد روَى مفسراً عن ابن عباس فيما حدثنا أبو القاسم بإسناده: عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: «الكُرسِي مَوْضِعُ قَدْمِ الرَّحْمَنِ جَلَّ وَعَزَّ، وَالْعَرْشُ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ قَدْرَهِ».

فإنْ قيل: يحتمل أن يكون المراد بالكرسي العلم، فيكون معناه: وسَعَ عَلْمَه السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ<sup>(١)</sup>.

(١) قد رواه ابن حجر (٢/٧) والبيهقي في الأسماء (ص ٣٩٢) معلقاً عن مطرف عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال (وسع كرسيه) قال: كرسيه علمه. قال البيهقي: وسائل الروايات عن ابن عباس وغيره، تدل على أن المراد به الكرسي المشهور المذكور مع العرش.

وقال ابن أبي العز في شرح الطحاوية (ص ٣١٢)، وقيل: كرسيه علمه وينسب إلى ابن عباس، والمحفوظ عنه ما رواه ابن أبي شيبة كما تقدم (أي كرسيه: موضع قدميه) ومن قال غير ذلك فليس له دليل إلا مجرد الظن، والظاهر أنه من جراب الكلام المذموم، كما قيل في العرش، وإنما هو كما قال غير واحد من السلف: بين يدي العرش كالمرقة إليه إنتهي. وقال ابن منهه عن جعفر بن أبي المغيرة: ليس هو بالقوى في سعيد بن جبير وقال بعد أن ذكر هذا الأثر: لم يتبع عليه. (ميزان الاعتلال للذهبي : ٤١٧/١)

والأثر عزاه السيوطي في الدر (٣/١٨٩): إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. تنبية: لا يظن ظان احتياج الرب إلى الكرسي أو العرش، أو إلى شيء من مخلوقاته **فإنَّ** =

قيل: هذا غلط، لأنَّ أهلَ التفسير، ومنهم مقاتل بن سليمان، قال: كُلُّ قائمةٍ من قوائم الكرسي طولها مثل طول السموات والأرض، والكرسي تحت العرش في الصغرِ كحلقةٍ في أرضٍ فَلَة.

وهذا يمنع تأويله على العلم، لأنَّ العلم لا يتَّصف بالقوائم، ويكونه تحت العرش، ولأنَّه أضافَ القدمين إليه، والعلم لا يختص بالكرسي ولا بالقدمين. وأمَّا قوله في حديث عمر «إذا جَلَسَ على الكرسي» فغيرُ ممتنع حمله على ظاهره، وأنَّ ذاته جالسة على الكرسي<sup>(١)</sup> لا على وجه الجهة والحدَّ، ولا على وجه الجهة والأبعاض، كما وَصَفَ نفسه تعالى بالإستواء على العرش، وأنَّ ذلك محمول على ظاهره في استواء الذَّات، لا على وجه الجهة والأبعاض، كذلك في الكرسي، وقد تأولوا الجلوس والإستواء على الكرسي، على تَحْوِيلِهم الإستواء على العرش، ويأتي الكلام فيه.

وتَأْوِيله بعضهم على عَكَلَةٍ وأنَّه هو جالس على كرسيه في الجنة بين يدي الله تعالى.

وهذا غلط، لأنَّ في الخبر تصريح باسم الله تعالى، ولا يمتنع أيضاً أنَّ يحصل للكرسي أطْبِط بجلوس ذاته عليه، لا على وجه الاعتماد والمماسة وثقل الجهة، كما قلنا في حديث خالد بن معدان «إِنَّ الرَّحْمَنَ لِيُثْقِلَ عَلَى

**أَللَّهُ غَيْرُ عَنِ الْمَتَّمِينَ**» (آل عمران: ٩٧) **«وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ»** (فاطر ١٥).

ولذا قال الإمام الطحاوي بعد ذكره للعرش والكرسي: «وهو مستغنٌ عن العرش وما دونه محيط بكل شيء، وفوقه، وقد أعجز عن الاحتاطة خلقة» انتهى فالعرش والكرسي ومن دونهما، فقراء لله رب العالمين، فتأمل!

(١) لم يأت في الكتاب أو السنة أو في كلام السلف، وصف الله تعالى بالجلوس! وإن كان باب الإخبار أوسع من باب الأسماء والصفات، لكن قد يفهم من هذا اللفظ معنى لا يليق بالله تعالى، من الحاجة والافتقار. فالإعراض عنه هو الواجب.

حملة العرش من أول النهار» وأن الثقل يحصل بذات الرحمن، لا على وجه الاعتماد وثقل الجهة، كذلك ها هنا.

فإن قيل: محتمل أن يخلق الله أطيطاً في الكرسي، يكون ذلك عالمة للملائكة.

قيل: هذا غلط، لأنَّه يقتضي أنَّ الأطيط يحصل بالجلوس، لأنَّه أضافه إليه تعظيمًا لشأن الجلوسة.

فإن قيل: معناه أطيط الملائكة بالتسبيح حول العرش، فأضيف الأطيط إلى العرش، والمراد به حملته، كما يقال: اجتمعت الياءمة، والمراد به أهلها.

قيل: هذا مجاز لأنَّه أضاف الأطيط إلى العرش، وأمام قوله «وأنَّه يقعد عليه فما يفضل من مقدار أربع أصابع، ثم قال بأصابعه يجمعها» «فما» هاهنا بمعنى «الذي» كقوله **﴿عَنْكُمْ يَنْدَدُ﴾** [النحل: ٩٦] معناه: الذي عندكم، وإذا كانت بمعنى الذي، فالفضلة من الكرسي، وإنَّ الله أخلأها من وصفه بالجلوس عليها، لأنَّه قد صرَّح بذلك في رواية ابن أبي شيبة فقال: «ما يفضل من العرش إلا أربع أصابع» فأمام ما حَدَّ الفضلة بالأصابع، فلا يُعقل معنى الأصابع لأنَّها غير منصوص عليها<sup>(١)</sup>.

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وهذا معنى غريب! ليس له قط شاهد في شيء من الروايات، بل هو يقضي أن يكون العرش أعظم من رب وأكبر!! وهذا باطل مخالف للكتاب والسنة وللعقل.

ويقضي أيضاً: أنه إنما عرف عظمة الرب بتعظيم العرش المخلوق، وقد جعل العرش أعظم منه، فما عظم الرب إلا بالمقاييس بمخلوق هو أعظم من الرب وهذا معنى فاسد مخالف لما علم من الكتاب والسنة والعقل.

فإن طريقة القرآن في ذلك أن بين عظمة الرب، فإنه أعظم من كل ما يعلم عظمته، فيذكر عظمة المخلوقات، ويبين أن الرب أعظم منها» انتهى.

وقد قيل: يحتمل أن يكون راجعاً إلى أصابع الذات، وقد بينا فيما تقدم أنَّه موصوف بالأَصَابِع، والذي يُقْوي رُجُوعَه إلى ذلك أنَّه جمع أصابعه، كما قال: «يضع السَّمُوات على إصبع، وأشار بأصابعه» وكان ذلك محمولاً على الذات، كذلك ها هنا.

والقول الصحيح في ذلك: أننا نحمل الخبر على ظاهره، ولا يعقل معنى الأصَابِع، لأنَّه غير منصوصٍ عليه.



## حدیث آخر في الکُرسی

٥٣٩ - ناه أبو القاسم قال: نا علي بن عمر الدارقطني قال نا علي بن محمد بن أحمد الواعظ قال حدثني أبو غداة محمد بن أحمد بن عياض ابن أبي ظبيه المفترض من حفظه نا مكي بن عبد الله الرعناني نا سفيان بن عيينة عن أبي الزبير عن جابر قال: لَمَّا قَدِمَ جَعْفُرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِّنْ أَرْضِ الْحَبْشَةِ تَلَقَّاهُ فَلَمَّا نَظَرَ عَجَزَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَجَلَ إِعْظَامًا مِّنْهُ لِرَسُولِ اللَّهِ، فَقَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَقَالَ لَهُ: «يَا حَبِيبِي، أَنْتَ أَشَبَّ النَّاسَ بِخَلْقِي وَخَلْقِي، وَخُلِقْتَ مِنْ الطُّبِّينَ الَّتِي خُلِقْتَ مِنْهَا، فَحَدَّثْنِي يَا حَبِيبِي عَنْ بَعْضِ عَجَائِبِ أَرْضِ الْحَبْشَةِ»، قَالَ: «أَنْتَ أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَيْنَا أَنَا سَائِرٌ فِي بَعْضِ طُرُقَاتِهَا، إِذَا بَعْجُوزٌ عَلَى رَأْسِهَا مَكْتُلٌ وَأَقْبَلَ شَابٌ يَرْكَضُ عَلَى فَرَسٍ لَهُ، فَرَحِمَهَا فَأَلْقَاهَا لِوَجْهِهَا، وَأَلْقَى الْمَكْتُلَ عَلَى رَأْسِهَا، فَاسْتَوَثَ قَائِمَةً وَأَتَبَعَتْهُ الْبَصَرُ، وَهِيَ تَقُولُ لَهُ: الْوَئِيلُ لِكَ غَدًا، إِذَا جَلَسَ الْمَلِكُ عَلَى كُرْسِيِّهِ، فَاقْتَصَّ الْمَظْلُومُ مِنَ الظَّالِمِ»، قَالَ جَابِرٌ: فَنَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ دُمُوعَهُ عَلَى لَحْيَتِهِ مِثْلُ الْجُمَانِ، ثُمَّ قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا قَدَسَ اللَّهُ أُمَّةً، لَا تَأْخُذْ لِلْمَظْلُومِ حَقَّهُ مِنَ الظَّالِمِ»<sup>(١)</sup>.

(١) إسناده ضعيف.

مكي بن عبد الله الرعناني عن سفيان بن عيينة، له مناخير.

قال العقيلي: حدثه غير محفوظ، ثم ساق حدثه هذا... انظر الميزان (٤/١٧٩).

لكن قد صح بالفاظ مقاربة:

فقد أخرجه ابن ماجة (٤٠١٠) وأبو علي (٢٠٠٣) وابن حبان (٥٠٥٩، ٥٠٥٨) والخطيب في تاريخه (٣٦٩/٧) والذهبي في العلو (١٧٩) من طرق عن عبد الله بن خثيم عن أبي الزبير به.

قال الذهبى: إسناده صالح. وله شاهد في حديث بريدة روى عنه.

وهذا الحديث يؤكد الذي رويناه عن عمر في إثبات الجلوس على الكرسي ، وقد يبين أن ذلك جائز غير مستحيل .

٥٤٠ - وفي معناه أيضاً : ما نا أبو القاسم قال نا أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني قال نا يحيى بن محمد بن صاعد قال نا إبراهيم بن سعد الجوهرى وزهير بن محمد قالا نا عبد الرحمن بن المبارك عن الصعق بن حزن<sup>(١)</sup> عن علي بن الحكم عن عثمان بن عمير عن أبي وائل عن عبدالله قال : قال رجل : يا رسول الله ، ما المقام محمود؟ قال : «يَوْمَ يَنْزِلُ اللَّهُ عَلَى كُرْسِيهِ يَأْتُ كَمَا يَأْتُ الرَّخْلُ الْجَدِيدُ مِنْ تَضَايِقِهِ، وَهُوَ كَسْعَةٌ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»<sup>(٢)</sup> .

وهذا أيضاً يؤكد ما تقدم ، الذي روی فيه من عظم الكرسي ، وأنه كاسعة ما بين السماء والأرض فلا ينكر في مقدور الله ، بل هو أعظم من ذلك أضعافاً مضاعفة<sup>(٣)</sup> .

= أخرجه البزار (١٥٩٦) والبيهقي في السنن (٩٤/٦) (٩٥/١٠) وفي الأسماء (ص ٤٠٤). قال الهيثمي في المجمع (٢٠٨/٥) رواه البزار والطبراني في الأوسط ، فيه : عطاء بن السادس وهو ثقة ، لكنه اختلط ، وبقية رجاله ثقات.

وشاهد ثان : عن ابن عباس رضى الله عنهما عند الطبراني في الكبير (١١٢٣٠). وثالث : عن أبي سفيان بن الحارث تَعَظِّيْهُ رواه الحاكم (٢٥٦، ٢٥٧/٣) والبيهقي (١٠/٩٣) وشواهد آخر تركناها اختصاراً. وانظر التعليق على ابن حبان للأرناؤوط ، ومختصر العلو للألباني (٥٩)، وصحيح الجامع (٤٤٧٤، ٤٤٧٣).

(١) في الأصل : ابن جرير ، والصواب ما أثبتناه.

(٢) ضعيف ، عثمان بن عمير ، أبو اليقطان الثقفي الكوفي البجلي ، ضعفه غير واحد ، قال ابن معين : ليس بشيء ، وقال النسائي ليس بالقوى. وقال الدارقطني وغيره : ضعيف ، وقال أحمد : ضعيف الحديث. انظر ميزان الاعتدال (٣/٥٠ - ٥١).

(٣) كتب بمحاذاته : بلغ مقابلاً.

## إثبات استواء الله تعالى على عرشه

٥٤١ - ذكره أبو عبدالله بن بطة فقال: نا أبو بكر محمد بن بكر قال نا أبو داود السجستاني قال نا محمد بن الصباح البزار قال نا الوليد بن أبي ثور عن سماك عن عبدالله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبدالمطلب قال: كُنْتُ فِي الْبَطْحَاءِ فِي عِصَابَةِ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ، فَمَرِّنْتُ بِهِمْ سَحَابَةً فَنَظَرَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ: «مَا تُسَمُّونَ هَذِهِ؟» فَالوَلُوُّ السَّحَابَ، قَالَ: «وَالْمَزْنُ» قَالُوا: وَالْمَزْنُ، قَالَ: «وَالْعَنَانُ» قَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَا بَعْدَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؟ قَالُوا: لَا نَدْرِي، قَالَ: «فَإِنَّ بَعْدَ مَا بَيْنَهُمَا إِمَّا وَاحِدَةٌ وَإِمَّا قَالَ ثَتَّيْنِ أَوْ ثَلَاثَ وَسَبْعِينَ سَنَةً، ثُمَّ السَّمَاءُ فَوْقَهَا كَذَلِكَ، حَتَّى عَدَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ، ثُمَّ فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بَحْرٌ بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَعْلَاهُ مُثْلٌ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، ثُمَّ فَوْقَ ذَلِكَ ثَمَانِيَّةُ أَوْ عَالَيَّ بَيْنَ أَظْلَافِهِمْ وَرُكَبِهِمْ مُثْلٌ مَا بَيْنَ سَمَاءِ إِلَى سَمَاءِ، ثُمَّ عَلَى ظُهُورِهِمْ الْغَرْشُ بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَعْلَاهُ مُثْلٌ مَا بَيْنَ سَمَاءِ إِلَى سَمَاءِ، ثُمَّ اللَّهُ تَعَالَى فَوْقَ ذَلِكَ، لَا يَخْفِي عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ»<sup>(١)</sup>.

(١) حديث ضعيف، أخرجه أحمد (١/٢٠٦-٢٠٧) وأبو داود (٤٧٢٣) وابن ماجة (١٩٣) والدارمي في الرد على المرسي (ص ٩٠-٩١) وفي الرد على الجهمية (ص ٧٢) وابن أبي شيبة في العرش (٩٠.١٠) بتحقيقنا والعقيلي في الضغفاء (٢٨٤/٢) والأجري في الشريعة (ص ٢٩٢) والبيهقي في الأسماء (ص ٥٠٤) واللالكائي (٦٥١) وابن الجوزي في العلل المتنائية (٢٥/١) وغيرهم عن الوليد بن أبي ثور به.

وفيه: عبدالله بن عميرة، فيه جهالة، قال الذهبي في الميزان (٤٦٩/٣): وقال البخاري: لا يُعرف، له سمع من الأحنف. انظر التهذيب (٥/٣٤٤) والوليد بن أبي ثور، هو ابن عبدالله الهمданى، ضعفه أحمد وصالح جزرة، وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتاج به.

٥٤٢ - وروى أبو عبدالله بن بطة قال: نا ابن سلمان قال نا أبو إسماعيل محمد  
ابن إسماعيل الترمذى قال نا نعيم بن حماد قال نا أبو صفوان الأموي  
عن يُونس بن يزيد عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن كعب الأحبار  
قال: قال الله تعالى في التوراة: «أَنَا اللَّهُ فَوْقَ عَبَادِي، وَعَرْشِي فَوْقَ  
جَمِيعِ خَلْقِي، أَنَا عَلَى عَرْشِي، عَلَيْهِ أَدَبَرَ عَبَادِي، لَا يَخْفَى عَلَيَّ  
شَيْءٌ مِّنْ عَبَادِي»<sup>(١)</sup>.

— وأنا أبو محمد الحسن بن محمد قال: أنا أبو الحسين محمد بن المظفر إِجَارَةً قال نا أبو بكر محمد بن أحمد بن خالد القاضي قال نا سعيد بن محمد قال نا مسْلُمٌ بن قتيبة قال نا شعبة عن أبي إِسْحاق عن عبد الله بن خليفة عن عمر بن الخطاب تَعَالَى عَنْهُ وَبَعْدَهُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾ [طه: ۵] قال: «حَتَّى يُسْمَعَ أَطْبِطُ الرَّخْلِ»<sup>(۲)</sup>.

اعلم أنَّ القرآن والأخبار قد جاء بالاستواء على العرش، والواجب في ذلك إطلاق هذه الصفة من غير تفسيرٍ ولا تأويلٍ، وأنَّه استواء الذات على العرش، لا على وجه الاتصال والمماسة<sup>(۳)</sup>.

(١) الأثر من الإسرائيليات وهو موافق لما بأيدينا من نصوص القرآن والسنة، وأقوال سلف الأمة، في إثبات الفوقيّة لله تعالى، والاستواء على العرش، فللله الحمد.

(٢) سبق الكلام عليه قريباً.

(٣) ورد ذكر العرش في القرآن إحدى وعشرين مرة. وذكر الله تعالى استواءه عليه في سبع آيات منها: (ثم استوى على العرش) ومجد نفسه وسبحها وأنه الملك ذو العرش العظيم الكريم في آيات كثيرة، وقال تعالى ﴿فَسَبَّحَنَ اللَّهُ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصْنَعُونَ﴾ (الأنبياء: ٢٢). وقال ﴿فَقَاتَلَنَّا  
اللَّهُ الْمَوْلَكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَبِيرِ﴾ (المؤمنون: ١١٦). والعرش أعلم، المخلوقات وأعظمها. واستواء الله تعالى عليه صفة فعليه خبرية، وقد دلت عليه الآيات

وقد أثبتت الإستواء السلف.

- ٤٥٤ - فروى أبو بكر الخلال عن : عبد الوهاب الوراق أنه قال : استوى ، قال : قعد !
- ٤٥٥ - وعن يزيد بن هارون قال : مَنْ زَعَمَ أَنَّ ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾ [طه : ٥] على خلاف ما يَقُرُّ في قُلُوبِ الْعَامَةِ ، فهو جهمي <sup>(١)</sup> .
- ٤٥٦ - وذكر ابن قتيبة في «مُخْتَلِفُ الْحَدِيثِ» ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾ [طه : ٥] استقر ، كما قال ﴿فَإِذَا أَسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْقَلْبِ﴾ [المؤمنون : ٢٨] أي : استقررت <sup>(٢)</sup> ، ولا يجوز حمله على المماسة ، لأنها من صفات المحدث ، ولا يجوز حمله على معنى : الإستياء ، لأن الإستياء عند العَربِ لا يكون إلا بعد المُغَالبةِ .

= السبع في كتاب الله ، وأن الله تعالى استوى على العرش بعد أن خلق السموات والأرض ، استواء يليق به . وفسره السلف رضوان الله عليهم : بالعلو عليه ، والصعود والاستقرار .  
 (١) أخرجه أبو داود في مسائلة (٢٦٨ - ٢٦٩) وعبد الله في السنة (٥٤) وذكره البخاري في « خلق أفعال العباد » (٦٣) وسنده حسن ، وذكره الذهبي في العلو (ص ١٦٧).  
 وعلق عليه بكلام نفيس نسقه بتمامه ، إذا قال : «يقر : مخفف ، والعامة : مراده جمهور الأمة وأهل العلم ، والذي وقر في قلوبهم من الآية : هو ما دلّ عليه الخطاب ، مع يقينهم بأن المستوي ليس كمثله شيء ، هذا الذي وقر في فطرهم السليمة ، وأذهانهم الصحيحة ، ولو كان له معنى وراء ذلك لتفوهوا به ولما أهملوه ، ولو تأول أحد منهم الاستواء ، لتوفّرت لهم على نقله ، ولو نقل لاشتهر . فإن كان في بعض جهله الأغبياء ، يفهم من الاستواء ، ما «يوجب نقصاً ، أو قياساً للشاهد على الغائب ، وللمخلوق على الخلق ، فهذا نادر ، فمن نطق بذلك زُجَرٌ وعلمٌ» اهـ . وانظر «النهج الأسمى» (١/٣٢٢) لكتابه ، ففيه نقول مهمة عن السادات الأئمة .

(٢) تأويل مختلف الحديث (ص ٣٩٤) المكتب الإسلامي .  
 قالوا : حديث في التشبيه يكذبه القرآن والإجماع ! «نَزَولُ اللَّهِ سَبَحَانَهُ»  
 قال : وكيف يسوغ لأحد أن يقول : إنه بكل مكان على الحلول ، مع قوله ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى  
 الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾ [طه : ٥].

٥٤٧ - قال ابن الأعرابي : هو على عرشه كما أخبر ، فقيل له : استوى استولى ! فقال : العرب لا تقول : استولى على الشيء ، حتى يكون له فيه مضاد ، فأيهما غلب قيل استولى ، والله تعالى لا مضاد له ، وهو على عرشه كما أخبر ، والإستلاء بعد الممائة<sup>(١)</sup> .

ولا يجوز حمله على معنى الملك ، لأنَّه كان يجب أن يقال : إنَّه استوى فوق البيت ، لأنَّه ملك البيت ، واستوى على الدابة لأنَّه ملوكها ، ولا يجوز حمله على الإعتلاء بالقدرة ، والمُنْزَلَة والرُّفْعَة والغلبة ، لأنَّ في حديث عمر الذي تقدم عن عليه السلام «كُرسِيهُ فوْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَنَّهُ يَقْدِعُ عَلَيْهِ» وعن عمر نفسه «إِذَا جَلَسَ اللَّهُ عَلَى الْكُرْسِيِّ سَمِعَ لَهُ أَطْيَطٌ» والجلوس والثعود<sup>(٢)</sup> لا يعبر به عن الإعتلاء بالقدرة .

وعلى أنَّ لم ينزل مُعملياً على الأشياء ، فلما أضاف الاستواء إلى العرش وجب أن يكون لهذا التخصيص فائدة ، ولا يجوز حمله على معنى : تم له ما في السموات والأرض ، لأنَّ ذلك يؤدي إلى أنَّ الأشياء لا تتم لله ، ولا تحصل مقدورة له ، إلا بعد وجودها ، وهذا كفر!<sup>(٣)</sup> .

(١) أثر صحيح ، رواه البيهقي في الأسماء (ص ٤١٥) تعليقاً واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٣٩٩/٣) والخطيب في تاريخه (٢٨٣/٥-٢٨٤) والذهبي في العرش (٧) وفي العلو (٤٥٣، ٤٥٤) وفي الأربعين (٧) وذكره ابن القيم في اجتماع الجيوش (ص ٢٦٥) بألفاظ متقاربة . قال الألباني في مختصر العلو (٢٤١) : وهذا إسناد صحيح . وعزاه الحافظ في الفتح (١٣/٤٠٦) إلى كتاب الفاروق للهروي .

(٢) وقد سبق أنه لم يثبت وصف الله تعالى بذلك ، وأن السلامة التعبير عن الله سبحانه بالألفاظ التي جرت في القرآن والسنة .

(٣) وقد أبطل الإمام ابن القيم رحمه الله دعوى معنى (استولى) : استولى ، أو أنه مجاز عن الملك والسلطان ، من اثنين وأربعين وجهاً ، عقلي ونقلني في كتابه : اجتماع الجيوش (ص ٣٩) .

ولا يجوز أن يكون المراد بالعرشِ الملك ، لأنَّه قال تعالى ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ [الزمر: ٧٥] وهذا يوجب أنَّ الملائكة خارجين عن الملك ، فلم يبق إلا أنْ تُحمل الصفة على إطلاقها<sup>(١)</sup> .

وقد روى أبو بكر الخالل بسانده: عن أم سلمة في قوله ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾ [طه: ٥] قالت: «كَيْفُّ غَيْرُ مَعْقُولٍ، وَالْإِسْتَوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ، وَالْإِقْرَارُ بِهِ إِيمَانٌ، وَالْجَحْودُ بِهِ كُفْرٌ»<sup>(٢)</sup> .

(١) وكل هذا الوجه متکلفة مضطربة ، خارجة عن ظاهر اللفظ ، بعيدة عن المعنى المعروف من لغة العرب ، وقد نهينا عن ذلك كله ، نهينا عن التکلف ﴿قُلْ مَا أَنْشَأْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ أُجْرٍ﴾ [ص: ٨٦]. وعن القول على الله بغير علم ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٦٩].

(٢) استاده ضعيف ، أخرجه ابن مندة في التوحيد (٨٨٧) وابن بطة في الإبانة (١٢٠) وأبو عثمان الصابوني في عقيدته (٢٣) واللالکائي في أصول الاعتقاد (٦٦٣) وعنه ابن قدامة في إثبات العلو (٨٢) والذهبی في العلو (١٦٥) وغيرهم عن محمد بن أشرس نا أبو عمیر الحنفی عن مرة بن خالد عن الحسن عن أم سلمة رضي الله عنهما.

وفي سنته: محمد بن أشرس أبو كنانة السلمي النيسابوري .  
قال الذهبی : متهم في الحديث ، وتركه أبو عبدالله بن الأخرم الحافظ وغيره . المیزان (٤٨٥ / ٣)  
وقال في العلو: ليس بثقة .

وأبو عمیر الحنفی ، قال الذهبی : لا أعرفه .

وهذا القول ثابت عن مالك ، كما قال الذهبی في العلو: هذا القول محفوظ عن جماعة كربیعة الرأی ، ومالك الإمام ، وأبی جعفر الترمذی ، فاما عن أم سلمة فلا يصح انتہی .  
وهو عن مالک رَجَلَ اللَّهِ: عند الدارمي في الرد على الجهمية (١٠٤) واللالکائي (٦٤)  
والبيهقي في الأسماء (ص ٤٠٨) وفي الاعتقاد له (ص ٥٦) وأبو عثمان الصابوني (٢٥)  
وابن عبدالبر في التمهید (١٥١ / ٧) والذهبی في العلو (٣٤٤ ، ٢٣٤٤) من طریقین عنہ .  
قال ابن حجر في الفتح (٤٠٧ / ١٣) بعد أن عزاه للبيهقي من طریق ابن وهب بسند جيد ،  
فائدة: قال الإمام الذهبی في العلو: هذا ثابت عن مالك ، وتقدم نحوه عن ربیعة شیخ  
مالك ، وهو قول أهل السنة قاطبة: أن کیفیة الاستواء ، لا نعقلها بل نجهلها ، وأنه استواء  
معلوم كما أخبر في كتابه ، وأنه كما یلیق به ، لا نعمق ولا نتحذق ، ولا نخوض في لوازم

فإذا أثبتت أنَّه على العَرْشِ، والعرش في جهةٍ، وهو على عرشه، وقد منعنا في كتابنا هذا في غير موضع إطلاق الجهة عليه، والصواب جواز القول بذلك، لأنَّ أَحْمَد قد أثبتَ هذه الصفة التي هي الْاِسْتِوَاءُ على العَرْشِ، وأثبتَ أنَّه في السَّمَاوَاتِ، وكُلُّ منْ أَثْبَتَ هذَا أَثْبَتَ الجهةَ، وهم أصحاب ابن كرَام وابن مندة الأصبهاني المحدث<sup>(١)</sup>.

والدَّلَالَةُ عَلَيْهِ: أَنَّ العَرْشَ فِي جَهَةٍ بِلَا خَلَافٍ، وَقَد ثَبَّتَ بِنَصْ القُرْآنِ أَنَّهُ مَسْتَوٍ<sup>(٢)</sup> عَلَيْهِ، فَاقْتَضَى أَنَّهُ فِي جَهَةٍ.  
وَلَأَنَّ كُلَّ عَاقِلٍ مِّنْ مُسْلِمٍ أَوْ كَافِرٍ، إِذَا دَعَا فَإِنَّمَا يَرْفَعُ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ إِلَى نَحْوِ السَّمَاوَاتِ، وَفِي هَذَا كَفَيَا.

وَلَأَنَّ مَنْ نَفَى الجهةَ مِنَ الْمُعَنَّزَةِ وَالْأَسْعُرِيَّةِ يَقُولُ: لَيْسَ هُوَ فِي جَهَةٍ، وَلَا خَارِجًا مِّنْهَا، وَقَائِلٌ هَذَا بِمَثَابَةِ مَنْ قَالَ بِإِثْبَاتِ مُوْجَدٍ مَعَ وُجُودِ غَيْرِهِ، وَلَا يَكُونُ وُجُودُ أَحَدِهِمَا قَبْلَ وُجُودِ الْآخَرِ وَلَا بَعْدَهُ!  
وَلَأَنَّ الْعَوَامَ لَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ قَوْلِ الْقَائلِ: طَلَبَتِهِ فَلَمْ أَجِدْهُ فِي مَوْضِعٍ مَا، وَبَيْنَ قَوْلِهِ: طَلَبَتِهِ فَإِذَا هُوَ مَعْدُومٌ.

وَقَدْ احْتَجَ ابنُ مَنْدَةَ عَلَى إِثْبَاتِ الجَهَةِ، بِأَنَّهُ لَمَّا نَطَقَ الْقُرْآنُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى الْعَرْشِ، وَأَنَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ، وَجَاءَتِ السُّسَّةُ بِمَثَلِ ذَلِكَ، وَبِأَنَّ الْجَنَّةَ مَسْكُنُهِ،

---

= ذلك نفياً ولا إثباتاً بل نسكت ونفف كما وقف السلف، ونعلم أنه لو كان له تأويل، لبادر إلى بيانه الصحابة والتابعون، ولما وسعهم إقراره وإمراره والسكوت عنه، ونعلم يقيناً مع ذلك أن الله لا مثيل له، لا في صفاته ولا في استوانه، ولا في نزوله سبحانه وتعالى انتهى كلامه رَحْمَةً لِلَّهِ تَعَالَى.

(١) انظر الكلام على لفظ الجهة فيما سبق من هذا الكتاب.

(٢) في الأصل: مَسْتَوٍ! وَالصَّوَابُ حَذْفُ الْيَاءِ لِلتَّنْوِينِ.

وأنه في ذلك، وهذه الأشياء أمكنة في أنفسها، فدل على أنه في مكان<sup>(١)</sup>. فإذا أثبت أنه على العرش، وأنه في جهة، فهل الإستواء من صفات الذات؟ قياس قول أصحابنا أنه من صفات الذات، وأنه موصوف بها في القديم وإن لم يكن هناك عرضاً موجوداً والتحقق وجود ذلك منه في<sup>(٢)</sup>. الثاني: لأنهم قد قالوا: خالق ورازق موصوف به فيما لم ينزل، ولا مخلوق ولا ممزوج، لتحقيق الفعل من جهته.

وقد تقول العرب: سيف قطوع، وخبز مشبع، وماء رويء، وإن لم يوجد منه القاطع لتحقيق الفعل منه.

واستدل بعض أصحابنا أنه موصوف في الأزل بالربوبية ولا مربوب، وبالإلهية ولا مأله، وعلى قياس هذا التزول إلى السماء، والمجيء في ظليل من الغمام، ووضع القدم في النار<sup>(٣)</sup>.

(١) وكذا لفظ «المكان» من الألفاظ التي تحتمل الحق والباطل، وينبغي النظر إلى المقصود، فمن اعتقاد أن المكان هو ما يفتقر إليه المتمكن، سواء كان محاطاً به أو كان تحته، فمعلوم أن الله سبحانه ليس في مكان بهذا الاعتبار.

ومن اعتقاد أن العرش هو المكان، وأن الله فوقه مع غنائه عنه، فلا ريب أنه في مكان بهذا الاعتبار، قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد كلام نحوه: «ما يجب فيه بلا ريب افتقار الله تعالى إلى ما سواه، فإنه سبحانه غنى عما سواه، وكل شيء قغير إليه، فلا يجوز أن يوصف بصفة تتضمن افتقاره إلى ما سواه وأما إثبات النسب والإضافات بينه وبين خلقه، فهذا متفق عليه بين الأنبياء والمرسلين، وسلف الأمة وأئمتها، وبين هؤلاء الفلاسفة كما ذكر ذلك عنهم، ولكن آخرون من الفلاسفة ينazuون في ذلك»! درء معارض العقل والنقل (٢٤٩/٦) وانظر أيضاً (٣١٤ - ٣١٦).

(٢) كذا في الأصل ولعله سقطت كلمة: القدم أو الأزل.

(٣) قال الطحاوي رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى: «ما زال بصفاته قديماً قبل خلقه، لم يزد بكونهم شيئاً لم يكن قبلهم من صفات، وكما كان بصفاته أزلياً، كذلك لا يزال عليها أبداً».

فإن قيل: فقد قال أحمد في رواية حنبل: هو على العرش كيف شاء،  
وكما شاء، وصفات الذّات لا تدخل تحت المُشيئة.

قال: المشيئة راجعة إلى خلق العرش، لا إلى الإستواء عليه، وإذا أثبت استواءه وأنه في جهة، وأن ذلك من صفات الذات، فهل يجوز إطلاق الحد عليه<sup>(١)</sup>؟

أي: أن الله تعالى لم يزل متصفًا بصفات الكمال: صفات الذات وصفات الفعل، ولا يجوز أن يعتقد أن الله وصف بصفة بعد أن لم يكن متصفًا بها، لأن صفاتَه سبحانه صفات كمال، وقدها صفةٌ نقص، ولا يجوز أن يكون قد حصل له الكمال بعد أن كان متصفًا بضده. لكن صفات الفعل الاختيارية كالخلق، والتصوير، والإحياء، والإماتة، والقبض، والبسط، والطي، والإستواء والإتيان والتزول، والغضب والرضا، والكلام، ونحو ذلك مما وصف به نفسه ووصفه به رسوله، فإن هذه الأحوال تحدث في وقت دون وقت، كما في حديث الشفاعة: «إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبلة مثله، ولن يغضب بعده مثله» انظر «العقيدة الطحاوية» بشرحنا (ص ٨٧ - ٧٩).

(١) الحد في اللغة: الممنع، وال حاجز بين الشيئين، والنهاية التي ينتهي إليها تمام المعنى.  
الكليلات للكفوبي ص ٣٩١).

وفي التعريفات للجرجاني (ص ٨٣) : الحد : قول دال على ماهية الشيء .  
وعند أهل الله : الفصل بينك وبين مولاك انتهى .

كما سيأتي توضيجه في كلام الإمام أحمد رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ، ولم يثبت به حديث صحيح فيما نعلم، إنما عبر به بعض العلماء من السلف، لبيان أن الله تعالى ليس حالاً في خلقه، ولا شيء من خلقه حالٌ فيه، كما زعمت الجهمية الحلولية والاتخادية من ملاحدة الصوفية، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً، واستدلوا بقوله تعالى «وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ  
وَلَنْكَبِّ اللَّهَ رَفِيْقٌ»! (الأفال : ١٧).

وقوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (الفتح: ١٠).  
ولهم في ذلك أشعار كفريه.  
منها قولهم:

ما غبت عن القلب ولا عن عيني ما بينكم وبيننا من بين !!  
وغيره، انظر «إبطال وحده الوجود» الشيخ الاسلام ابن تيمية بتحقيقنا، طبع إحياء التراث  
الإسلامي (١٤١٣) هـ

- ٥٤٩- قد أطلقَ أَحْمَدَ الْقُولَ بِذَلِكَ فِي رِوَايَةِ الْمَرْوُذِيِّ، وَقَدْ ذُكِرَ لَهُ قِولُ ابْنِ الْمَبَارِكَ: نَعْرِفُ اللَّهَ عَلَى الْعَرْشِ بِحَدٍّ، فَقَالَ أَحْمَدٌ: بِلْغَنِي ذَلِكَ، وَأَعْجَبَهُ.
- ٥٥٠- وَقَالَ الْأَثْرَمُ: قَلْتُ لِأَحْمَدَ: يَحْكَى عَنِ ابْنِ الْمَبَارِكَ: نَعْرِفُ رِبَّنَا فِي السَّمَاوَاتِ السَّابِعَةِ، عَلَى عَرْشِهِ بِحَدٍّ، فَقَالَ أَحْمَدٌ: هَكَذَا هُوَ عِنْدَنَا<sup>(١)</sup>.
- ٥٥١- وَرَأَيْتُ بِخَطِّ أَبِي إِسْحَاقِ أَبْنَى أَبْوَ بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنَ نَصْرٍ الرَّفَا قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرَ بْنَ أَبِي دَاوُدَ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ، فَقَالَ لَهُ: لَهُ تَبَارُكٌ وَتَعَالَى حَدُّ؟ قَالَ: نَعَمْ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا هُوَ، قَالَ تَبَارُكٌ وَتَعَالَى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِرِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ [الزمر: ٧٥] يَقُولُ: مُحْدِقِينَ.
- فَقَدْ أَطْلَقَ أَحْمَدَ الْقُولَ بِإِثْبَاتِ الْحَدِّ لِلَّهِ تَعَالَى.
- ٥٥٢- وَقَدْ نَفَاهُ فِي رِوَايَةِ حَنْبَلٍ فَقَالَ: نَحْنُ نُؤْمِنُ بِأَنَّ اللَّهَ عَلَى الْعَرْشِ، كَيْفَ شَاءَ وَكَمَا شَاءَ، بِلَا حَدًّا وَلَا صِفَةً يَيْلُغُهَا وَأَصِيفُ أَوْ يَحْدُهُ أَحَدٌ.
- فَقَدْ نَفَى الْحَدُّ عَنْهُ عَلَى الصِّفَةِ الْمُذَكُورَةِ، وَهُوَ الْحَدُّ الَّذِي يَعْلَمُهُ خَلْقُهُ.
- وَالْمَوْضِعُ الَّذِي أَطْلَقَهُ مَحْمُولٌ عَلَى مَعْنَيَيْنِ:
- أَحَدُهُمَا: عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ تَعَالَى فِي جَهَةٍ مُخْصُوصَةٍ، وَلَيْسَ هُوَ تَعَالَى ذَاهِبٌ فِي الْجَهَاتِ الْسَّتَّةِ، بَلْ هُوَ خَارِجُ الْعَالَمِ مُمِيزٌ عَنْ خَلْقِهِ، مُنْفَصِلٌ عَنْهُمْ غَيْرُ دَاخِلٍ فِي كُلِّ الْجَهَاتِ!.

(١) أَثْرٌ صَحِيحٌ، رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ فِي خَلْقِ أَفْعَالِ الْعِبَادِ (ص ٨) وَعَبْدَ اللَّهِ فِي السَّنَةِ (٢٢) وَالْدَّرَامِيُّ فِي الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ (ص ٢٣) وَأَبُو عَمَانَ الصَّابُونِيُّ فِي عَقِيدَتِهِ (٢٨) وَابْنَ بَطْرَةَ فِي إِبَانَةِ (١١٢) وَابْنِ مَنْدَةَ فِي التَّوْحِيدِ (٨٩٩) وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الْأَسْمَاءِ (٣٣٦/٢) وَابْنِ قَدَامَةَ فِي إِثْبَاتِ الْعَلوِ (٩٩) مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَقِيقٍ عَنِ ابْنِ الْمَبَارِكِ بِهِ.

قَالَ ابْنَ تَيْمَةَ بَعْدَ أَنْ عَزَّاهُ فِي الْحَمْوَيْةِ (ص ٢٦٩): بِأَسَانِيدِ صَحَاحٍ. وَقَالَ ابْنَ الْقِيمِ فِي اجْتِمَاعِ الْجَيْوشِ (ص ١٣٤): بِأَصْحَاحٍ إِسْنَادٍ.

وهذا معنى قول أَحْمَد: لَهْ حَدٌ لَا يَعْلَمُه إِلَّا هُوَ.

والثاني: أَنَّهُ عَلَى صِفَةٍ يَبْيَنُ بِهَا عَنْ غَيْرِهِ وَيُتَمِيزُ، وَلِهَذَا سُمِّيَ الْبَوَابُ حَدَادًا، لِأَنَّهُ يَمْنَعُ غَيْرَهُ عَنِ الدُّخُولِ، فَهُوَ تَعَالَى فَرْزَدٌ وَاحِدٌ مُمْتَنَعٌ عَنِ الإِشْتِراكِ لَهُ فِي أَخْصَصِ صِفَاتِهِ.

وقد منعنا من إطلاق القول بالحد في غير موضعٍ من كتابنا، ويجب أنْ يجوز على الوجه الذي ذكرنا.

ويجب أنْ يحمل اختلاف كلام أَحْمَد في إثبات الحد، على اختلاف حالين: فالموضِعُ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ (عَلَى)<sup>(١)</sup> العَرْشِ بَحدٍ، معناه: أَنَّ مَا حَادَى الْعَرْشَ مِنْ دَائِهِ هُوَ حَدٌ لَهُ، وَجِهَةٌ لَهُ.

والموضِعُ الَّذِي قَالَ: هُوَ عَلَى الْعَرْشِ بَغْيَرِ حَدٍّ، معناه: مَا عَدَّا الجِهَةَ الْمُحَاذِيَ لِلْعَرْشِ، وَهِيَ الْفَوْقُ وَالْخَلْفُ وَالْأَمَامُ وَالْيَمْنَةُ وَالْيَسْرَةُ، وَكَانَ الْفَرْقُ بَيْنَ جِهَةِ التَّحْتِ الْمُحَاذِيَ لِلْعَرْشِ، وَبَيْنَ غَيْرِهَا مَمَّا ذَكَرْنَا: أَنَّ جِهَةَ التَّحْتِ تُحَاذِيَ الْعَرْشَ بِمَا قَدْ ثَبَّتَ مِنَ الدَّلِيلِ، وَالْعَرْشُ مَحْدُودٌ، فَجَازَ أَنْ يُوصَفَ مَا حَادَاهُ مِنَ الذَّاتِ أَنَّهُ حَدٌ وَجِهَةٌ.

وَلَيْسَ كَذَلِكَ فِيمَا عَدَاهُ، لِأَنَّهُ لَا يُحَاذِيَ مَا هُوَ مَحْدُودٌ، بَلْ هُوَ مَا دَلَّ فِي الْيَمْنَةِ وَالْيَسْرَةِ وَالْفَوْقِ وَالْأَمَامِ وَالْخَلْفِ إِلَى غَيْرِ غَايَةِ، فَلِهَذَا لَمْ يُوصَفْ وَاحِدٌ مِنْ ذَلِكَ بِالْحَدِّ وَالْجِهَةِ.

وَجِهَةُ الْعَرْشِ تُحَاذِيَ مَا قَابِلَهُ مِنْ جِهَةِ الذَّاتِ، وَلَمْ يُحَاذِي جَمِيعَ الذَّاتِ، لِأَنَّهُ لَا نَهَايَةَ لَهَا.

فَإِنْ قِيلَ: هَلْ الْعَرْشُ وَالْكَرْسِيُّ إِسْمَانٌ لِشَيْءٍ وَاحِدٌ، أَمْ لِشَيْئَيْنِ؟

(١) لِيسَ فِي الأَصْلِ، وَيَقْتَضِيهَا السِّيَاقُ.

قيل : بل اسمان لشيئين ، يدل على ذلك أنَّ الله سبحانه قال ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْمَرْيَن﴾ [الأعراف : ٥٤] و قال ﴿وَسِعَ كُرْسِيُهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ البقرة : ٢٥٥ ذكر اسمين ، فوجب حملهما على معنين .

٥٥٣ - ويدلُّ عليه : ما حدثنا أبو القاسم بإسناده : عن عبدالله بن سلام قال : «إذا كان يوم القيمة ، نزل الجبار جل اسمه على عرشه وقدمية على الكرسي ، وجيء بنبيكم فأقعد بين يديه على الكرسي»<sup>(١)</sup> وهذا الخبر يقتضي أن الكرسي غير العرش .

فإن : قيل : فإذا كان العرش غير الكرسي ، فقد روي في الأخبار التي تقدمت «يجلس على كرسيه» وروي أنه مستوي<sup>(٢)</sup> على عرشه ، فكيف يمكن الجمع بين هذه الأخبار ؟

قيل : يمكن الجمع بينهما ، وهو أنْ نطلق الصفة عليها فتقول : مستوي على عرشه ، وجالس على كرسيه ، كما قلنا هو على عرشه ، وهو ينزل إلى السماء ، ويجيء في ظليل من الغمام ، فإذا جاز الجمع بينهما هناك ، كذلك هاهنا .




---

(١) الحديث ضيف .  
وسبق تخرجه والكلام عليه فيما سبق  
(٢) كذا في الأصل .

## فضل

إذا ثبت إطلاق القول بأنه على العرش، فهل يجوز أن يطلق عليه سبحانه بالجلوس أو القيام؟

فما وجدت عن أحمد في هذا شيئاً، وقد اختلف الأثر في ذلك، فقد رويانا في حديث عمر: «إذا جلس رئنا على كرسيه سمع له أطيط» فأطلق الجلوس عليه<sup>(١)</sup>.

٥٥٤ - وروي ما دلّ على القعود، فحدثنا أبو الحسن علي بن عمر السكري بإسناده: عن ثعلبة بن الحكم قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله عزّ وجّل إذا قعد على كرسيه للقضاء: عبادي لم أجعل علمي فيكم، إلا وأنا أريد أن أغفر لكم، على ما كان منكم ولا أبالي»<sup>(٢)</sup>.

(١) سبق تخرجه قريباً، ولا يثبت!

(٢) ضعيف جداً، أخرجه الطبراني في الكبير (٨٤ / ٢ - برقم ١٣٨١) قال حدثنا أحمد بن زهير التستري حدثنا العلاء بن مسلم ثنا إبراهيم الطالقاني ثنا ابن المبارك عن سفيان بن حرب عن ثعلبة بن الحكم قال: قال رسول ﷺ: «يقول الله عزّ وجّل للعلماء يوم القيمة إذا قعد على كرسيه للقضاء عباده: إني لم أجعل علمي وحكمي فيكم، إلا وأنا أريد أن أغفر لكم، على ما كان فيكم ولا أبالي».

قال الهيثمي في المجمع (١٢٦ / ١) : ورجاله موثقون! كذا قال! وتعقبه محقق الطبراني الشيخ حمدي السلفي بقوله : قلت والعلاء بن مسلمة مترونك، اتهم بالوضع انتهى.

قلت: وقال الحافظ في التهذيب (١٩٢ / ٨) قال الأزدي: كان رجل سوء، لا يبالي ماروى، ولا على ما أقدم، لا يحل لمن عرفه أن يروي عنه. وقال ابن حبان: يروي المقلوبات والمواضيعات على الثقات، لا يحل الاحتجاج به. وقال ابن طاهر المقدسي: كان يضع الحديث. وانظر ميزان الاعتدال (٣ / ١٠٥) للذهبي..

٥٥٥ - وروى ما دلَّ على القيام، فحدثناه السُّكْرِي في جملة «حديث غنجر» بإسناده: عن جابر قال: بلغني حديث في القصاص، وكان صاحب الحديث بمصر، فاشترىتَ بعيراً وشدَّدت عليه رحلاً، ثم سرت شهرًا حتى وردت مصر، فسألت عن عن صاحب الحديث، فدُلِّلت عليه، فإذا هو بَاب لاطِيء، فَقَرَعْتُ الباب فخرج إليَّ مملوك له أسود، فقلت: هاهنا أبو فلان؟ فسَكَّت عَنِي، فدخل فقال لمولاه: بالباب أغрабي يطلبك، فقل: اذهب فقال له: من أنت؟ فقلت: أنا جابر ابن عبدالله صاحب رسول الله ﷺ قال فخرج إليَّ فرَحِب بي وأخذ بيدي، ثم قال لي من أين، من أهل العراق؟ قلت: نعم، بلغني حديث في القصاص، ولا أعلم أحداً ممن بقي أحفظ له منك، فقال: أجل سمعت رسول ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَّاءَ عَرَاءَ غُرَلَاً، وَهُوَ عَزَّ وَجَلَّ قَائِمٌ عَلَى عَرْشِهِ يُنَادِي بِصَوْتٍ لَهُ رَفِيعٌ، غَيْرَ فَظُولٍ يُسْمِعُ الْبَعِيدَ كَمَا يُسْمِعُ الْقَرِيبَ»، يقول: أنا الدين، لا ظلم عندي، وعَزَّتي لا يجاوزني اليوم ظلم ظالم ولو بلطمة بكفيك، ولو ضربة يد على يد، ولا تقص للجماء من القراء، ولا سلَّنَ الحجر لم نكب الحجر، ولا سلَّنَ العود لم خدش العود صاحبه، في ذلك أثَرَ علي يعني في كتابي **«ونصيحة المؤذن القسط ل يوم القيمة فلا ظلم نفس شيئاً»** [الأنبياء: ٤٧] ثم قال رسول الله: إِنَّ أَخْوَافَ مَا أَخَافُ عَلَى أَمْتِي بَغْدِي، عمل قومٌ لوطٌ، أَلَا فَلَتَرَقُبْ أَمْتِي العَذَابَ إِذَا اكتفا<sup>(١)</sup> الرُّجَالُ بالرُّجَالِ،

(١) في الأصل: أكafa.

والنساء بالنساء<sup>(١)</sup>.

ففي هذا الخبر فوائد:

منها: وصفه تعالى بالقيام على العرش.

ومنها اثبات القصاص فيمن ليس بمحلف، كالبهائم والحجر والعود.

ومنها: الوعيد في اللواط والسحاق.



---

(١) الحديث رواه بنحوه مختصرًا ومطولاً: ابن أبي عاصم في السنة (١/٢٥٥) وأحمد (٣/٤٩٥) والبخاري تعليقاً (١٣/٤٥٣) وفي الأدب (٩٧٠) وفي خلق أفعال العباد (ص ١٤٩ - ١٥٠) والطبراني في الكبير - كما في المجمع (١/١٣٣) - والحاكم (٢/٤٣٧-٤٣٨) (٤/٥٧٤-٥٧٥) وغيرهم انظر النهج (٣/٦٧).

وروى الجملة الأخيرة: «إن أخوف ما أخاف على أمري، عمل قوم لوط» دون قوله «إذا اكتفا الرجال...».

ابن ماجة (٢٥٦٣) وحسنة الألباني كما في السنة والمشكاة (٣٥٧٧).

## ربنا تقدس اسمه في السماء

في جواز إطلاق القول بأنه سبحانه في السماء، كما وصف نفسه، كما قلنا في الإستواء على العرش.

وقد قال أحمد فيما حَرَّجه في «الرَّد على الجهمية»<sup>(١)</sup>: وقد أخبرنا أَنَّه في السماء فقال ﴿أَمِنْتُ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [الملك: ١٦-١٧] وقال عَزَّ وجلَّ ﴿إِلَهٌ يَصْعَدُ الْكَلْمُ الْطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠] وقال ﴿إِنِّي مُتَوَقِّيَكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥] وقال ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨] وقال ﴿وَلَمْ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ [الأنباء: ١٩] وقال ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠] وقال ﴿ذِي الْمَعَارِج﴾ [المعارج: ٣] وقال ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨] ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

فأخبر أَنَّه في السماء، فقد نصَّ أَحمد على جواز إطلاق القول بذلك، واحتج بهذه الآيات، وهذا غير ممتنع إطلاقه أَنَّه في السماء كالعرش.

٥٥٦ - ويدل عليه أيضاً: ما رواه أبو القاسم هبة الله بن منصور الطبراني في كتاب «أصول السنة» بإسناده: عن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «مَنْ اشْتَكَى مِنْكُمْ شَيْئاً، أو اشْتَكَى أَخَّ لَهُ، فَلِيقلْ: ربِّنا اللَّهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ تَقَدَّسَ اسْمُكَ، أَمْرَكَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ كَمَا رَحْمَتَكَ فِي السَّمَاءِ، أَغْفِرْ لَنَا حَوْيَنَا وَخَطَايَانَا، رَبُّ الطَّيِّبِينَ أَنْزَلَ رَحْمَةً مِنْ رَحْمَتِكَ، وَشِفَاءً مِنْ شَفَائِكَ عَلَى الْوَجْعِ، فَيَرَأُ». <sup>(٢)</sup>

(١) الرد على الجهمية (ص ٤٨ - ٤٩) ط السلفية.

(٢) ضعيف جداً، رواه أبو داود (٣٨٩٢) ومن طريقه الالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٦٤٨) والدارمي في الرد على الجهمية (٧٠).

٥٥٧ - وروى أيضاً بإسناده: عن معاوية بن الحكم السُّلْمَي قال: قلت: يا رسول الله! كانت لي جارية تزغى غُنَيمَاتِ لِي مِنْ قَبْلِ أَحَدِ  
والجوانية، وأئَيْ أَطْلَعْتُهَا يوْمًا إطلاعة، فَوَجَدْتُ ذِئْبًا قد ذَهَبَ منها  
بِشَاءٍ، وأَنَا مِنْ بَنِي آدَمَ أَسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ، فَصَكَّتْهَا صَكَّةً فَعَظَمَ  
ذَلِكَ عَلَيَّ بِعَذَابِهِ، فقلت: أَلَا أُغْتِقُهَا؟ فقال: «اَدْعُهَا لِي» فقال لها:  
«أَينَ اللَّهُ؟» قالت: اللَّهُ فِي السَّمَاءِ قال: «فَمَنْ أَنَا» قالت: أَنَّ  
رسول الله، قال: «أَعْتَقُهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ»<sup>(١)</sup>.

وروى بإسناده: عن عبيدة عن أبيه قال قال رسول بِعَذَابِهِ: «اَرْحَمْ مَنْ فِي  
الْأَرْضِ، يَرْحَمُكَ مَنْ فِي السَّمَاءِ»<sup>(٢)</sup> وقال أمية ابن أبي الصَّلت: مَجْدُوا اللَّهَ وَهُوَ لِلْمَجْدِ أَهْلٌ رَئِسًا فِي السَّمَاءِ أَمْسَى كَبِيرًا  
بِالْبَنَاءِ الْأَعْلَى الَّذِي سَبَقَ النَّاسَ وَسَوَى فَوْقَ السَّمَاءِ سَرِيرًا  
وقال ابن فورك قوله تعالى ﴿فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦] معناه: فوق السماء  
من طريق الرُّتبة والمنزلة والعظمة والقدرة!<sup>(٣)</sup>.

= والأصبhani في الحجة (٥٩) والحاكم (٣٤٤ / ١) وعنه البيهقي في الأسماء والصفات (٢)  
٣٢٧ والذهبي في العلو (٣٩) وغيرهم وفيه: زيادة بن محمد، ضعيف جداً، قال  
البخاري وغيره: منكر الحديث. وقال الذهبي في الميزان (٢ / ٩٨) وقد انفرد بحديث  
الرقية «ربنا الله الذي في السماء...».

(١) رواه مسلم في المساجد (١ / ٣٨١ - ٣٨٢) وأحمد (٥ / ٤٤٧، ٤٤٨) وأبو داود (٩٣).  
والنسائي (٣ / ١٤) وغيرهم. والجوانية: موضع قرب أحد شمال المدينة.

والحديث واضح الدلالة في جواز السؤال عن الله تعالى : أين هو؟ وأنه في السماء. خلافاً  
للمتكلمين من الجهمية وغيرهم في زعمهم عدم جواز ذلك!!

(٢) حديث صحيح، رواه الطبراني في الكبير (١٠٢٧٧) والأوسط (٢٥٦-مجمع البحرين) وفي  
الصغير (١ / ١٠١) وأبو يعلى (٢ / ٢٣٤) من حديث أبي عبيدة عن أبيه، وهو مرسل، لكن  
لل الحديث شواهد كثيرة يصح بها.

(٣) مشكل الحديث له (ص ٥٨ - ٥٩).

وأجاب عن قوله تعالى ﴿إِلَيْهِ يَصْعُدُ الْكَلْمُ الْطَّيْبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠] وليس على معنى صعود من سفل إلى علو، لاستحالة ذلك على الكلام! لأنَّه عَرَض لا يَبْقى! وكذلك العمل الصالح، وإنما معنى صعود الكلام الطَّيْب: قَبُوله، ووقوعه عنده موقع الجزاء والثواب، وقوله ﴿يَرْفَعُهُ﴾ لا على معنى رفع من مكان إلى مكان، لكن على معنى أَنَّه يقبل العمل الصالح!

وقوله في قصة عيسى ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨] معناه رفعه إلى الموضع الذي لا يُعبد فيه إلا الله، ولا يُذَكَّر فيه غيره، لا على أَنَّه ارتفع إليه كما يرتفع الجسم من سفل إلى علو!!

وهذا غَلَط ، لأنَّه لا يمتنع صُعود الكلام الطَّيْب والعمل الصالح مكتوبًا، لأنَ الرَّقِيب والعتيد يكتبان القول والفعل ويرفعانهما، وهذا كما قلنا إِنَّ أَعمالَ العباد تُوزَنُ، وأنَّ الْوَزْنَ يقع على الصحائف التي فيها الأفعال، وعلى أَنَّه لو كان الأمر على ما قالوه، وأنَّ ثواب الأموال والأفعال يصعد، فالاحتجاج نافي، لأنَّ فيه دلالة على الصُّعود إلى الله تعالى.

وقوله في قصة عيسى أَنَّه رفعه إلى موضع لا يُعصى فيه، فلا يمتنع حمل الآية على ظاهرها، وأنَّه رَفَعَهُ إِلَيْهِ على وجه التَّقْرِيبِ له من ذاته إكراماً له، كما قَرَبَ نبينا ﷺ حتى كان قَابَ قَوْسَين أو أدنى، وكان ذلك تقريباً من ذاته.

## وصف الله تعالى بالصبر

٥٥٨ - رواه أبو بكر أحمد بن إسحاق الصبيغي : عن أبي موسى عن النبي ﷺ : أَنَّهُ قَالَ : « لَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَى أَذَى يَسْمَعُهُ مِنَ اللَّهِ، يُشَرِّكُ بِهِ، وَيُجْعَلُ لَهُ وَلَدًا، وَهُوَ يَرْزُقُهُمْ وَيَنْدَعُ عَنْهُمْ وَيَعْفَافِيهِمْ »<sup>(١)</sup> . أَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرَ مُمْتَنِعٍ وَصَفَهُ بِالصَّبَرِ، عَلَى ظَاهِرِ الْخَبَرِ، كَمَا جَازَ وَصَفَهُ بِالرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ : الصَّبَرُ بِمَعْنَى الْحِلْمِ، وَمَعْنَى وَصَفَهُ بِالْحِلْمِ : تَأْخِيرُ عَقُوبَتِهِ عَنِ الْمُسْتَحْقِينَ لَهَا.

وَهَذَا غَلْطٌ لِوْجُوهِ :

أَحَدُهَا : أَنَّهُ إِثْبَاتُ إِصْمَارِيْنِ، فَهُوَ جَارٍ مَجْرِيِ تَرْكِ حَقِيقَتِيْنِ .  
وَالثَّانِي : أَنَّهُمْ لَا يُبْتَهِنُونَ لِلَّهِ حِلْمًا، فَلَا مَعْنَى لِتَأْوِيلِ الْخَبَرِ عَلَيْهِ .  
الثَّالِثُ : أَنَّ حَمْلَهُ عَلَى تَأْخِيرِ عَقُوبَتِهِ يَفْضِي إِلَى أَنْ يَقْعُدَ الْخَبَرُ بِخَلْفِ مَخْبُرِهِ، لَأَنَّهُ قَدْ يُعَجِّلُ الْعُقُوبَةِ وَقَدْ يُؤَخِّرُهَا .



(١) أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ فِي الْأَدْبِ (٦٠٩٩) وَفِي التَّوْحِيدِ (٧٣٧٨) وَمُسْلِمٌ فِي صَفَاتِ الْمُنَافِقِينَ (٤/٢١٦).

## إثبات صفة الغضب لربنا جل شأنه «حَدِيثُ أَخْرَى فِي الْغَضَبِ»<sup>(١)</sup>

- ٥٥٩- أخرجه أبو بكر بإسناده: عن معقل بن يسار قال قال رسول الله ﷺ: «مَنْ اسْتَرْعَى رَعْيَةً فَعَشَّهَا، لَقِيَ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبٌ»<sup>(٢)</sup>.
- ٥٦٠- وروى أيضاً: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ لَمْ يَذْكُرْ اللَّهَ تَعَالَى، غَضَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ»<sup>(٣)</sup>.
- ٥٦١- وروى أبو بكر الصبّاغي: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنّه قال يوم أحد: «اشتدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ هَشَّمُوا الْبَيْضَةَ عَلَى رَأْسِ نَبِيِّهِمْ، وَهُوَ يَدْعُهُمْ إِلَى اللَّهِ»<sup>(٤)</sup>.

(١) كتب بمحاذاة: بلغ مقابلة.

(٢) رواه البخاري في الأحكام (١٣ / ٧١٥١، ٧١٥٠) ومسلم في الإيمان (١ / ١٢٥، ١٢٦) وفي الإمارة (٣ / ١٤٦٠) من طرق عن معقل بن يسار رضي الله عنه ، لكن بلفظ: «ما من عبد يسترعى الله رعية، فلم يحطها بنصحة، لم يجد رائحة الجنة» وفي رواية: «إلا حرم الله عليه الجنة».

(٣) حديث حسن، أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٦٥٨) والترمذى (٣٣٧٣) وأبن ماجة (٣٨٢٧) وأحمد (٢ / ٤٤٢، ٤٤٢) والطبراني في الدعاء (٢ / ٢٣، ٤٧٧) من طرق عن أبي الملبح عن أبي صالح عن أبي ربيعة مرفوعاً به.

وأبو صالح هو الخوزي، لينه بعضهم، وقال أبو زرعة: لا بأس به.

وقال ابن كثير: وهذا إسناد لا بأس به.

وحسنـه الألبـاني في الصـحيحة (٢٦٥٤)

(٤) حديث صحيح، أخرجه بهذا اللفظ البزار (١٧٩٣) وقال الهيثمي في المجمع (٦ / ١١٧) وأسناده حسن، وهو كما قال.

وأخرجه البخاري في المغازى (٧ / ٣٧٢) ومسلم في الجهاد والسير (٣ / ١٤١٧) بنحوه من حديث عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة به ، ولفظه عندهما: «اشتد غضب الله على قوم فعلوا بنبيه» - يشير إلى رباعيته - وقال «اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول الله في سبيل الله».

٥٦٢ - وروى سالم عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «اشتدَّ غَضْبُ اللَّهِ عَلَى امْرَأَةِ الْحَقَّةِ وَلَدَأَ بَقَوْمٍ لِيَسَّ مِنْهُمْ، يَشْرُكُهُمْ فِي أَمْوَالِهِمْ، وَيَطْلُعُ عَلَى عَوْرَاتِهِمْ»<sup>(١)</sup>.

٥٦٣ - وروى جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اشتدَّ غَضْبُ اللَّهِ عَلَى مَنْ كَذَّبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا»<sup>(٢)</sup>.

٥٦٤ - وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تَدْنُوا الشَّمْسُ فَيَنْلُغُ النَّاسُ مِنَ الْكَرْبِ وَالْغَمِّ مَا لَا يُطِيقُونَ» وذكر الحديث، وقال فيه «فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، فَيَقُولُ: إِنَّ رَبِّي قد غَضِبَ الْيَوْمَ غَصْبًا لَمْ يَغْضِبْ مِثْلَهُ قَبْلَهُ، وَلَا يَغْضِبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ»<sup>(٣)</sup>. اعلم أنه غير ممتنع وصفه بالغضب.

وقد ورد بذلك الكتاب، قال تعالى ﴿وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ﴾ (الفتح: ٦) وقال ﴿وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ﴾ [النساء: ٩٣] وقال ﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٦٠] وذلك أننا لا ثبت غصباً هو بفوار الطبع، ولا ضيق الصدر،

(١) ضعيف، رواه الطبراني في الأوسط (٤٦٩٤) والبزار (١٣٨٦) من طريق إبراهيم بن يزيد عن أيوب بن موسى عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً به.

قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن أيوب بن موسى إلا إبراهيم بن يزيد.. وقال الهيثمي: وفيه إبراهيم بن يزيد، وهو ضعيف.

قلت: وهو الخوزي ضعيف جداً.

والحديث ذكره الألباني رحمه الله في الضعيفة (٢٧٨٠).

(٢) لم أجده الآن !

(٣) حديث صحيح، رواه الإمام أحمد (٤٣٥ / ٢ - ٤٣٦) والبخاري في التفسير (٣٩٥ / ٨) - (٣٩٦) ومسلم في الإيمان (١٨٤ / ١ - ١٨٦).

وانظر شرحه في شرح الطحاوية (ص ٢٤١) وما بعدها بشرحنا.

بل نُطلق هذه الصفة كما أطلقنا وصفه بالإرادة، كذلك ها هنا<sup>(١)</sup>.

فإن قيل: معنى الغضب هو إرادته العقوبة لأهلها!<sup>(٢)</sup>.

قيل: هذا غلط لما بيئنا، وهو أن إرادته قد تتضمن ما يقتضي الغضب، وما يقتضي الرضا، فلا يصح حمله على ذلك.

فأمّا قوله «اشتد غضبه» فلا يمتنع وصفه بذلك على وجه لا يفضي إلى التّزايد، لأنّ صفات الذّات لا توصف بالتّزايد كما قال ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمُحَالِ﴾ [الرعد: ١٣] وقد وصف نفسه بالقوة الشديدة، وإن كانت القوة من صفات الذّات، وكذلك قوله ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البروج: ١٢] فوصفه بالشدة. وقد تأولوا ذلك على أنّ التّزايد يرجع إلى الأفعال الصادرة عن الإرادة. وهذا غلط، لما بيئاً أنها من صفات ذاته.

وكذلك يجوز وصفه بالسخط، قال تعالى ﴿سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: ٨٠] وقد تأولوا السخط على نحو تأويلهم الغضب.



(١) غضب الله تبارك وتعالى من صفات فعله، التي تتعلق بها مشيئته، وهي ثابتة كما قال المصنف بالكتاب والسنّة وإجماع سلف الأمة.

(٢) نعم هذا تأويل فاسد! وتقسير للصفة بلازمه، فإن إنزال العقوبة من لوازم غضبه، وليس هو غضبه.

## «حدِيث آخر يتعلّق بالغَضْبِ»

٥٦٥ - أنَّا أَبُو مُحَمَّد الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ نَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّصِيفِيِّ  
 قَالَ نَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَاسِرِجِسِيِّ بِالْمُؤْصِلِ قَالَ نَا مُحَمَّدُ بْنُ  
 الْمُسِيبِ قَالَ نَا عُمَارُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ نَا سَعِيدُ بْنُ مُنْصُورٍ قَالَ نَا ابْنُ  
 الْمَبَارِكِ عَنْ سَفِيَانِ الثُّوْرِيِّ عَنْ ابْنِ جَرِيْحٍ عَنْ عَطَاءِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ  
 فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿فَلَمَّا ءاَسَفُونَا اَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزُّخْرُفُ : ٥٥]  
 قَالَ : أَغَضَبُوهُ حَتَّى عَضَّ أَنَامِلَهُ<sup>(١)</sup> .

وَالذِّي يَدْلِلُ عَلَى أَنَّ الْغَضَبَ وَالرُّضَا غَيْرُ الْإِرَادَةِ، أَنَّ الْغَضَبَ مَعْنَى يَتَعَلَّقُ  
 بِالْمَوْجُودِ وَكَذَلِكَ الرُّضَا، فَأَمَّا الْإِرَادَةُ فَأَنَّهَا تَتَعَلَّقُ بِمَا لَمْ يَكُنْ لِيَكُونَ.  
 وَلَأَنَّهُ لَوْ كَانَ الْغَضَبُ بِمَعْنَى الْإِرَادَةِ، لَكَانَ اللَّهُ يُبْغِضُ أَفْعَالَهُ ! لَأَنَّ  
 الْمُعَاصِي خَلْقُهُ مِنْ صَفَاتِ الْفَعْلِ، وَلَأَنَّا نُفَرِّقُ بَيْنَ كُونُنَا مُبَغَّضِينَ الشَّيْءَ،  
 وَبَيْنَ كُونُنَا مُرِيدِينَ .



(١) لَمْ أَجِدْهُ ! وَالْأَثْرُ فِيهِ نَكَارَةً. أَمَّا الآيَةُ ﴿فَلَمَّا ءاَسَفُونَا اَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزُّخْرُفُ : ٥٥]. فَتَدْلِلُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَغْضِبُ وَيُغْضِبُ، فَذَكَرَ عَنْ فَرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ أَنَّهُمْ أَغَضَبُوا اللَّهَ تَعَالَى  
 فَغَضَبُ عَلَيْهِمْ، وَمِثْلُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ذَلِكَ بِإِنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا سَخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ﴾  
 (مُحَمَّدٌ : ٢٨) وَقَوْلُهُ ﴿لَيَسَّ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ (الْمَائِدَةُ : ٨٠). فَرَقَ  
 سَبَحَانَهُ بَيْنَ سَخْطِهِ وَإِسْخَاطِ الْعِبَادِ إِيَاهُ. وَانْظُرْ نَقْضَ الدَّارَمِيِّ (٢/٨٦٥ - ٨٦٦).

## إثبات صفة البغض والرضا لربنا جل شأنه «حَدِيثُ أَخْرَى فِي الْبُغْضِ»

٥٦٦ - أخرجه أبو القاسم بإسناده: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «ثَلَاثَةٌ يُبغضُهُمُ اللَّهُ: عَائِلٌ مُسْتَكِبٌ، وَغَنِيٌ بَخِيلٌ، وَذَكَرٌ ثَالِثٌ»<sup>(١)</sup>.  
وروى أبو بكر الصبغي: عن أبي الدرداء أنَّ رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «إِنَّ اللَّهَ يُبغضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ»<sup>(٢)</sup>.

اعلم أَنَّهُ غَيْرُ مُمْتَنَعٍ وَصَفَهُ بِالْبُغْضِ، كَمَا جَازَ وَصَفَهُ بِالْإِرَادَةِ وَالْغَضَبِ عَلَى أَصْلَنَا.  
وَقَدْ تَأَوَّلُوا الْبُغْضَ عَلَى الْكُرَاهَةِ! وَمَعْنَاهُ: كُرَاهَةُ الْفَضْلِ عَلَيْهِ، وَالْإِحْسَانِ  
إِلَيْهِ وَالرَّحْمَةِ<sup>(٣)</sup>.

(١) سند حسن، أخرجه الطبراني في الأوسط (٤٤٤١) قال: حدثنا عبد الله بن زيدان بن يزيد  
البجلي نا محمد بن عمر الهياجي أنا يحيى بن عبد الرحمن الأرجبي نا عبيدة بن الأسود عن  
القاسم بن الوليد عن أبي حازم عن أبي هريرة قال قال رسول صلوات الله عليه وآله وسلامه: «ثَلَاثَةٌ يُبغضُهُمُ اللَّهُ:  
مَلْكٌ كَذَابٌ، وَعَائِلٌ مُسْتَكِبٌ، وَغَنِيٌ بَخِيلٌ». قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن القاسم بن الوليد إلا عبيده بن الأسود، تفرد به  
يحيى ابن عبد الرحمن اهـ  
وذكره الهيثمي في المجمع (٥/٢٤٨) وقال: فيه يحيى بن عبد الرحمن الأرجبي، وبقي  
رجاله ثقات.

ويشهد له حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند مسلم (١٠٢/١٠٣ - ١٠٣/١٠٢) انظر الجزء الثاني (ص ٣٥٦).  
(٢) لم أجده بهذا اللفظ.

وإنما أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٣١١) من حديث عائشة رضي الله عنها بلفظ:  
«إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُ الْفَاحِشَ الْمُتَفَحَّشَ».

والحديث أصله في الصحيحين، رواه البخاري في الأدب (٤٥٢/١٠) ومسلم في البر  
والصلة (٤/٢٠٠٢) بلفظ مقارب.

(٣) يجب إثبات هذه الصفة دون تأويل ولا تعطيل، ولا تكييف أو تمثيل، بل هو بغض حقيقي  
يليق بالله تعالى شأنه.

وهذا غلط لأنَّ الكراهة قد تحصل فيما لا يقتضي البعض، ولأنَّهم لا يُبتوّن لله تعالى كراهة، فلا معنى لحمل الخبر على ما لا يقولون به. فأمّا وصفه تعالى بالرضا، فقد وردَ به الكتابُ، قال تعالى : «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ» [التوبه : ١٠٠].

وقد تأولوا الرضا على معنى إرادته التّنعيّم والتفضيل !! لمن علم أنه أهل لذلك ! وهذا غلط ، لما بينا أنَّ إرادته قد تتضمّن ما يقتضي السخط والغضب ، فلا يجوز حمل الرضا عليها.



## حَدِيثٌ آخَرُ فِي الإِعْرَاضِ

٥٦٨ - أخرجه أبو القاسم بإسناده: عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والذي نفسي بيده إِنَّ الْعَبْدَ لَيَدْعُوا (الله) <sup>(١)</sup> وَهُوَ عَلَيْهِ غَضِبٌ فَيُغَرَّضُ عَنْهُ، ثُمَّ يَدْعُوا فَيُغَرَّضُ عَنْهُ، ثُمَّ يَدْعُوا فَيُغَرَّضُ، فَيَقُولُ لِمَلَائِكَتِهِ: أَبَيْ عَبْدِي أَنْ يَدْعُو غَيْرِي، فَقَدْ اسْتَخَيَّتْ مِنِّي يَدْعُونِي فَأَغْرِضُ عَنْهُ، أَشَهِدُكُمْ أَنِّي قَذَ اسْتَجَبْتُ لَه» <sup>(٢)</sup>.

٥٦٩ - وروى أبو بكر الصبّاعي: عن ابن <sup>(٣)</sup> وائل بن حجر: اختصَّ رَجُلٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ وَرَجُلٌ مِنْ كُنْدَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَا إِنَّهُ إِنْ حَلَّ عَلَى مَالِي لِأَكُلَّهُ ظُلْمًا، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَنْهُ مَعْرُضٌ» <sup>(٤)</sup>.

٥٧٠ - وروى عطاء عن أبي أيوب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هُجْرَةُ الْمُؤْمِنِ ثَلَاثٌ، فَإِنْ تَكَلَّمَا وَإِلَّا أَغْرَضَ اللَّهَ عَنْهُمَا حَتَّى يَتَكَلَّمَا» <sup>(٥)</sup>.

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) ضعيف جداً، أخرجه الطبراني في الدعاء (٢١) عن الفضل بن عيسى الرقاشي عن محمد بن المذكور عن جابر به.

وسنده ضعيف، فيه الفضل بن عيسى الرقاشي، ضعفه أحمد وابن معين، وقال أبو زرعة وأبو حاتم: منكر الحديث.

(٣) في الأصل: عن أبي وائل! وهو خطأ والصواب أنه: ابن وائل وهو علامة كما في صحيح مسلم.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان (١٢٣ - ١٢٤) من حديث علامة بن وائل عن أبيه.

وأخرجه البخاري في الإيمان (١١/٥٥٨) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، لكن فيه: «لَقِيَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضِبٌ».

(٥) ذكره الدليلي في «الفردوس» (٧٠٠٣).

والحديث في الصحيحين عنه بلفظ: «لَا يَحْلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرْ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةَ، يَلْتَقِيَانَ فِيْعَرَضُ هَذَا، وَيَعْرَضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَدْأُبُ بِالسَّلَامِ».

اعلم أنه غير ممتنع وصفه بالإعراض، كما لم يمتنع وصفه بالغصب والكرامة<sup>(١)</sup>.

وكذلك يصح وصفه بالإقبال على العبد، على نحو ما جاء به الخبر، رواه أبو ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يزأَنَ اللَّهُ جَلَّ اسْمُهُ مُقْبِلًا عَلَى الْعَبْدِ مَالَمْ يُلْتَفَتْ، فَإِذَا التَّفَتَ أَنْصَرَفَ عَنْهُ»<sup>(٢)</sup>.

لأنَّه ليس في ذلك ما يُحيل صفاتَه، لأنَّا لا نثبت إقبالاً على وجه الانتقال، ولا إعراضًا بمعنى الإنصراف.

كما حملنا تجليه للجبل على ظاهره، ولم يُوجَب ذلك حمله على الانتقال وكما جاز وصفه بالرضا والرحمة، كذلك ها هنا.

ولأنَّا لا نصف إعراضه وإقباله على حسب الإعراض عن الأجسام والإقبال عليها، من جهة المحاذاة، وبوجه المقابلة، لاستحالة كونه جسماً أو جوهراً، بل نصفه بذلك كما جاء به الشَّرِيعَةُ، وكما جاز وصفه بالإرادة والكرامة.

وقد تأولوا وصفه بالإعراض عن العَبْدِ على أنَّه يرجع إلى تركه توفيقه

= رواه البخاري في الأدب (٤٩٢/١٠) وفي الاستاذان (١١/٢١) ومسلم في البر والصلة والأداب (٤/١٩٨٤) من حديث أبي أيوب رضي الله عنه.

(١) وقد ثبت وصفه بـ«الإعراض» في غير ما حديث، فيجب إثبات هذه الصفة دون تحريف ولا تعطيل ولا تكييف. وقد ثبت أيضاً في حديث أبي واقد الليثي رضي الله عنه : أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في المسجد والناس معه، إذ أقبل ثلاثة نفر، فأقبل اثنان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب واحد، قال: فوقعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأما أحدهما فرأى فرحة في الحلقة فجلس فيها، وأما الآخر فجلس خلفهم، وأما الثالث فأدبر ذاته، فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ألا أخبركم عن النفر الثلاثة؟ أما أحدهم فآوى إلى الله فآواه الله، وأما الآخر فاستحبوا الله منه، وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه».

رواية البخاري في العلم (١٥٦) وفي الصلاة (١/٥٦٢) ومسلم في السلام (٤/١٧١٣).

(٢) ضعيف بهذا اللفظ، وقد تقدم تخريرجه في الجزء الأول .

للخير، ومعونته على العمل، أو عن إثابته وإكرامه! وتأولوا قول «أقبل الله» معناه: بالمعونة للعبد على الخير وتسويقه له، وإذا وصفَ العَبْدُ بِالِإِقْبَالِ عَلَى اللَّهِ، فالمراوِدُ اشتغاله بالطاعة والعبادة، وإذا وصفَ بالإعراض عنه، فالمراد به ترك ذلك<sup>(١)</sup>!

وهذا غلط، لأنَّ عدم التوفيق للخير والثواب لا يختص بالهجرة وباليمين الكاذبة، لأنَّ غير الحَالِف وغير الهجرة من أنواع المعااصي يقتضي ذلك. وكذلك ثوابه وتوفيقه للخير لا يختص بالمصلي، فوجب أن يكون لهذا التخصيص فائدة.

وقد تقدم الكلام على معنى هذا الحديث في العبد إذا قام يصلِي فالتفتَ، بما فيه كفاية<sup>(٢)</sup>.



(١) انظر هذه التأويلات في مشكل الحديث لابن فورك (ص ١٠٨ - ١٠٩)، وفتح الباري (١٥٧/١).

(٢) انظر ما سبق.

## حَدِيثُ أَخْرٍ فِي الْمُبَالَةِ

٥٧١ - أخرجه أبو القاسم بإسناده: عن مرداس الأسّمي قال: قال رسول الله ﷺ: «يُقْبَضُ الصَّالِحُونَ الْأَوَّلُ، حَتَّى تَبَقَّى حُثَالَةٌ كُحَّالَةٌ<sup>(١)</sup> الشَّعِيرِ، لَا يَبَالِي اللَّهُ بِهِمْ».

٥٧٢ - وروى أبو بكر الصّياغي: عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن عائشة قال: «مَنْ جَعَلَ الْهُمُومَ هَمَّا وَاحِدًا، كَفَاهُ اللَّهُ هُمُومَ دُنْيَا وَآخِرَتِهِ، وَمَنْ تَشَعَّبَتْ عَلَيْهِ الْهُمُومُ، لَمْ يَبَالِي اللَّهُ فِي أَيِّ أَوْدِيَةِ الدُّنْيَا هَلَكَ».<sup>(٢)</sup>

٥٧٣ - وروى حماد عن ثابت عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ

(١) صحيح، رواه البخاري في المغازى (٧ / ٤٤٤) وفي الرقاق (١١ / ٢٥١) ولفظه في الموضع الثاني «يذهب الصالحون الأول ...»

(٢) حديث حسن لنميره، رواه الحاكم (٢ / ٤٤٣) و (٤ / ٣٢٩)

عن سعيد بن سليمان ثنا أبو عقيل يحيى بن المتكى ثنا عمر بن محمد القمرى عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهمما به.

قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

فتعقبه الذهبي بقوله: يحيى ضعفوه.

قلت: وهو ضعيف عند الجمهور

لكن للحديث شواهد: فمنها حديث ابن مسعود رضي الله عنه : رواه ابن ماجة (٢٥٧) - ٤١٠٦ ) وفيه نهشل بن سعيد، متrok.

وشاهد ثان: من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه : رواه ابن ماجة (٤١٠٥) بلطفه : «من كانت الدنيا همه، فرق الله عليه أمره» قال البوصيري: إسناده صحيح، ورجاله ثقات. وهو كما قال.

وشاهد ثالث: من حديث أنس رضي الله عنه : رواه الترمذى (٢٤٦٥) وفيه : يزيد بن أبان الرقاشي الزاهد، وهو ضعيف، والراوى عنه: الريبع بن صبيح وهو سيء الحفظ. فالحديث حسن بهذه الشواهد.

وانظر صحيح الترغيب (٣١٦٨ - ٣١٧١) للألباني رحمه الله.

جَمِيعاً وَلَا يَبْالِي»<sup>(١)</sup>.

٥٧٤ - وروى خالد بن عبد الله عن بيان عن قيس عن مِرْدَاس الأَسْلَمِي قال :  
قال رسول الله ﷺ: «يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ، وَيَبْقَى حَثَالَةُ  
كَحَثَالَةِ التَّمْرِ، لَا يَبْالِي بِهِمْ»<sup>(٢)</sup>.

٥٧٥ - وروى شهر بن حوشب عن مَعْدِي كرب عن أَبِي ذِرٍ: عن النَّبِيِّ ﷺ  
«يَرُوِيهِ عَنْ رَبِّهِ: يَا ابْنَ آدَمَ، إِنْ تُذَنِّبْ حَتَّى تُبْلُغَ ذُنُوبُكَ عَنَّ السَّمَاءِ  
(ثُمَّ) تَسْتَغْفِرُنِي، غَفَرْتُ لَكَ وَلَا أَبْالِي»<sup>(٤)</sup>.  
وروي أَنَّ النَّبِيِّ ﷺ قال في القَبْضَتَيْنِ اللَّتَيْنِ أَحَدُهُمَا مِنْ صُلْبِ آدَمَ: «لِلنَّارِ

- (١) ضعيف ، رواه الإمام أحمد (٦/٤٥٩ ، ٤٥٤) ، والترمذى (٣٢٣٧) وعبد بن حميد (١٥٧٥-الم منتخب) والحاكم (٢/٢٤٩) من حديث ثابت عن شهر بن حوشب وعزاه السيوطي في الدر (١٠/٦٧٦) لابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف وابن مردوه . قال أبو عيسى الترمذى : هذا حديث حسن غريب لا نعرف الا من حديث ثابت عن شهر بن حوشب . قلت : وشهر ضعيف الحديث . والحديث ضعفة الألبانى في ضعيف الترمذى (٦٣٧) . والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف ، انظر مختصر الشواهد لابن خالوية (ص ١٣٢) .
- (٢) رواه البخاري في كتاب الرقاق (١١/٢٥١) من حديث مِرْدَاس الأَسْلَمِي بنحوه .
- (٣) ساقطة من الأصل .

(٤) حسن بشواهده ، رواه أَحْمَد (٥ / ١٧٢) والدارمي (٢ / ٣٢٢) من حديث غيلان عن شهر بن حوشب عن عمرو بن معد يكرب به . ورواه أَحْمَد (٥ / ١٥٤) عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر عن ابن غنم أَنَّ أَبَا ذِرَّ حَدَّثَهُ بِهِ . والطريق الأولى أقوى ، لأن غيلان أوثق من ابن بهرام . وللحديث شاهد : من حديث أنس تَوَلَّهُ : رواه الترمذى (٣٥٤٠) عن كثير بن فائد حدثنا سعيد بن عبيد سمعت بكر بن عبد الله المزني حدثنا أنس ابن مالك سمعت رسول ﷺ فذكره بنحوه مع زيادة . قال أبو عيسى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه . قلت : وفيه كثير بين فائد البصري ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال الحافظ ابن حجر : مقبول . والحديث ذكره العلامة الألبانى في الصحيحه (١٢٧) .

ولا أبالي»<sup>(١)</sup>.

اعلم أنَّ إطلاق هذه الأخبار يقتضي نفي كون المبالغة صِفَةً له، لأنَّ جميعها نَفْي وليس فيها إثبات.

وإنَّ قيل إنَّ دليلاً للخطاب يقتضي إثبات المبالغة صِفَةً له في أفعال الطاعات، وأنَّه يُبَالِي بها، لم يمتنع، كما جازَ وصفه بالمحبة والرضا، وكذلك قوله تعالى ﴿قُلْ مَا يَعْبُدُونَ يَكُونُ رَبِّهِمْ﴾ [الفرقان: ٧٧]<sup>(٢)</sup> غير ممتنع حمله على ظاهره، لأنَّه ليس في ذلك ما يُحيل صفاتَه.

وقد تأولوا على أنَّ معناه: أنَّه لا ينتقص عباده بشيءٍ من فضلِه وعَدْلِه لأجلِ أفعالِهم، وكذلك لا يزداد في ذلك لأجلِ الفعل، بل يفعل العدل من تعذيبِهم ابتداءً من غير جُرمٍ، والفضل غير عمل<sup>(٣)</sup>.

وهذا غلط، لأنَّ الزِّيادة والتقصان إنما تُستعمل فيما طريقةِ الجزاء، ومن أصلنا وأصلِّهم أنَّ ما يُتعِمَّ به على عبدِه على وجه التفضيل، لا على وجهِ الجزاء.

\* \* \*

(١) سبق تحريرجه.

(٢) قال الإمام ابن كثير رحمة الله: ثم قال تعالى ﴿قُلْ مَا يَعْبُدُونَ يَكُونُ رَبِّهِمْ لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ أي: لا يُبَالِي ولا يكتثر بكم، إذا لم تعبدوه، فإنه إنما خلق الخلق ليعبدوه ويُوحده، ويسبحوه بكرة وأصيلًا. حسن التحرير (٣ / ٢٩٩).

(٣) انظر «مشكل الحديث» لابن فورك (ص ٢٣٩).

## حَدِيثُ أَخْرَى فِي الْمُبَاهَاةِ

٢٧٧ - أخرجه أبو القاسم بإسناده: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَبْاهِي الْمَلَائِكَةَ بِأَهْلِ عَرَفَاتٍ، يَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي شُغْلًا غَيْرًا»<sup>(١)</sup>.

٢٧٨ - كذا وروى أيضاً بإسناده: عن مطرف بن عبد الله بن الشخير أنَّ نَوْفَانِي وعبد الله بن عمرو اجتمعوا فقال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أنا أُخْبِرُكَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: صلينا مَعَهُ صَلَاةَ الْمَغْرِبِ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فرَجَعَ مِنْ رَجَعِهِ، وعَقْبَ مِنْ عَقْبِهِ، فجاءَ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قَبْلِهِ أَنْ يَثُورَ النَّاسُ لِصَلَاةِ الْعِشَاءِ وَقَدْ حَفَزَهُ التَّفَسُّرُ، وَهُوَ رَافِعٌ إِصْبَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَهُوَ يَقُولُ: «إِبْشِرُوا يَا مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ، هَذَا رَبُّكُمْ فَتَحَّبَّا مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ يُبَاهِي بِكُمُ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي قَدْ أَدْوَا فَرِيْضَةً، وَهُمْ يَتَنَظَّرُونَ أَخْرَى»<sup>(٢)</sup>.

٢٧٩ - وروى أيضاً بإسناده: عن أبي سعيد: أنَّ معاوية خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: مَا أَجْلَسْتُكُمْ؟ قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: أَللَّهُ مَا أَجْلَسْتُكُمْ إِلَّا ذَلِكَ؟ قَالُوا: اللَّهُ مَا أَجْلَسَنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: أَمَّا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفَكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ أَقْلَعْتُ عَنْهُ

(١) حديث صحيح، أخرجه أحمد (٣٠٥/٢) وابن خزيمة (٢٨٣٩) وابن حبان (٣٨٥٢) والحاكم (٤٦٥/١) والبيهقي (٥٨/٥) من طريق عن يونس بن أبي إسحاق عن مجاهد عن أبي قحافة به. وللحديث شاهد من حديث ابن عمرو وجابر رضي الله عنهما.

(٢) حديث صحيح، أخرجه أحمد (١٨٦/٢) وابن ماجة (٨١) عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي أيوب عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما . وله طريقان آخران عند أحمد (١٩٧/٢) و (٢/٢٠٨) عن ابن عمر به: انظر الصحيحه (٦٦١).

حديثاً مِنِي، وإنَّ رسول الله خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «مَا أَجْلَسْكُمْ؟» قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ وَنَحْمِدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلإِسْلَامِ، وَمَنْ عَلَيْنَا بِكَ، قَالَ: «اللَّهُ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلَّا ذَلِكُ؟» قَالُوا: اللَّهُ مَا أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَلِكُ، قَالَ: «أَمَا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ، وَإِنَّمَا أَنْبَاني جَبَرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ يُبَاهِي الْمَلَائِكَةَ بِكُمْ»<sup>(١)</sup>. اعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ مُمْتَنِعٍ حَمْلُ الْخَبْرِ عَلَى ظَاهِرِهِ، فِي وَصْفِهِ تَعَالَى بِالْمُبَاهَةِ، كَمَا جَازَ وَصْفُهُ بِالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ.

وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ الْمُبَاهَةَ، أَنَّ اللَّهَ يُظْهِرُ مِنْ فَضْلِهِ لِمَلَائِكَتِهِ مَا يَحْقِرُونَ طَاعَتِهِمْ فِي طَاعَتِهِمْ، وَعِبَادَتِهِمْ فِي عِبَادَاتِهِمْ، لِأَنَّ الْمُبَاهَةَ هِيَ مُفَاعَلَةُ مِنَ الْبَهَاءِ، وَالْبَهَاءُ هُوَ الْعَظَمَةُ، فَكَائِنُهُ أَرَادَ: أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُظْهِرُ مِنْ عَظَمَةِ هُؤُلَاءِ الْمُطَبِّعِينَ وَيَهْدِيهِمْ فِيهَا، مَا يَزِيدُ عَلَى بَهَاءِ الْمَلَائِكَةِ، وَالْغَرَضُ بِالْخَبْرِ تَعْرِيفُ الْخَلْقِ مِنَ الْأَدْمَيْنِ مَوْقِعُ الْفَضْلِ فِي طَاعَتِهِمْ وَعِبَادَتِهِمْ<sup>(٢)</sup>.

وَهَذَا التَّفْسِيرُ لَا يَمْنَعُ إِطْلَاقَ صِفَةِ الْمُبَاهَةِ عَلَيْهِ سَبَّحَانَهُ، لِكُنْ يَكُونُ مَعْنَاهَا فِي حَقِّهِ، مَا ذَكَرَهُ مِنْ إِظْهَارِ فَضْلِهِ لِأَهْلِ عَرَفَاتٍ، مَا يَحْقِرُونَ الْمَلَائِكَةَ، طَاعَتِهِمْ فِي جَنَبِهِ.

وَفِي هَذَا الْخَبْرِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ أَفَاضَلَ الْأَدْمَيْنِ، أَفْضَلُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، لِأَنَّهُ لَا يُبَاهِي إِلَّا بِالْأَفْضَلِ.



(١) رواه مسلم في الذكر والدعاء (٤/٢٠٧٥) عن مرحوم بن عبد العزيز عن أبي نعامة السعدي عن أبي عثمان عن أبي سعيد مرفوعاً به.

(٢) انظر هذا التأويل في مشكل الحديث لابن فورك (ص ٢٤٠).

## حدیث آخر

-٢٨٠ - أخرجه أبو بكر ياسناده: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى نُحَامَةً فِي قَبْلَةِ الْمَسْجِدِ، فَأَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «مَا بَالُ أَحَدُكُمْ يَقُولُ مُسْتَقْبِلَ رَبِّهِ فَيَتَنَحَّعُ أَمَامَهُ، أَيْحُبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يُسْتَقْبِلَ فَيَتَنَحَّعَ فِي وَجْهِهِ، إِذَا تَنَحَّعَ أَحَدُكُمْ فَلَيَتَنَحَّعَ عَنْ يَسَارِهِ تَحْتَ قَدْمِهِ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلَيُقْلِلْ هَكُذا فِي ثَوْبِهِ»<sup>(١)</sup>.

-٢٨١ - وروى أبو بكر الصّبّاغي: عن أحمد عن حميد الطويل عن أنس رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى نُحَامَةً فِي قَبْلَةِ الْمَسْجِدِ، فَشَوَّتْ عَلَيْهِ حَتَّى عَرَفْنَا ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، فَحَكَهُ، وَقَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ، فَإِنَّهُ يَنْاجِي رَبَّهُ»<sup>(٢)</sup>.

-٢٨٢ - وروى عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا رَأَى رَجُلًا فِي آخِرِ الصُّفُوفِ قَالَ: «يَا أَفْلَانَ، أَلَا تَتَنَقَّيِ اللَّهَ! أَلَا تَنْظُرُ كَيْفَ تُصَلِّي؟ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ يُصَلِّي يَقُولُ يَنْاجِي رَبَّهُ، فَلَيَنْظُرْ كَيْفَ يَنْاجِيَهُ»<sup>(٣)</sup>.

-٢٨٣ - وروي عن صفوان بن محرز قال: بينما أنا أسيءُ مع عبدالله بن عمر وأخذ بيده، إذ عرض له رجل فقال: كيف سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول في التجويم يوم القيمة؟ قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في

(١) رواه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة (١ / ٣٨٩) من حديث أبي رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ.

(٢) رواه البخاري في مواقيت الصلاة (١٤ / ١٥) ورواه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة (١ / ٣٩٠) من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ.

(٣) رواه مسلم في الصلاة (٣١٩ / ١) بنحوه من حديث أبي رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ، وهو عند الإمام أحمد وغيره بألفاظ متقاربة.

النَّجُوِي يَقُولُ: «يُدْنِي الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَئْبَ كَذَا؟ أَتَعْرِفُ ذَئْبَ كَذَا؟»<sup>(١)</sup>

اعْلَمَ أَنَّهُ غَيْرُ مُمْتَنِعٍ حَمْلُ الْخَبْرِ عَلَى ظَاهِرِهِ، فِي إِثْبَاتِ وَصْفِهِ تَعَالَى بِالْمَنَاجَاهَ، كَمَا جَازَ إِطْلَاقُ وَصْفِهِ بِالْكَلَامِ.

وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ الْمَنَاجَاهَ هِيَ مُخَاطَبَةُ الْمَخَاطِبِ عَلَى الْوِجْهِ الَّذِي يَخْتَصُّ بِهِ الْإِنْسَانُ فِي سَمَاعِ الْخُطَابِ، فَإِذَا وُصِّفَ اللَّهُ بِهِ، فَالْمَرَادُ بِهِ إِسْمَاعُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ أَرَادَ مِنْ خَلْقِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَشَارِكُوا فِي اسْتِمَاعِ مَا يَسْتَمِعُونَ<sup>(٢)</sup>. وَهَكُذا مَعْنَى النَّجُوِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ. لَأَنَّهُ يُسْمِعُ مِنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ خُطَابَهُ عَلَى التَّخْصِيصِ بِالْخُطَابِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُشَرِّكَ فِي سَمَاعِ ذَلِكَ غَيْرِهِ.

٢٨٤ - وَهُوَ نَحْوُ مَارُوِيٍّ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَسِيَّخُلُوا اللَّهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ»<sup>(٣)</sup>.

وَالْمَرَادُ بِهِ هُوَ أَخْفَى الْخُطَابِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَسْمَعَ مِنْ غَيْرِهِ.



(١) سبق تخریجه .

(٢) فِي النَّهَايَةِ لَابْنِ الْأَئْمَرِ (٥/٢٥): الْمَنَاجِيُّ الْمَخَاطِبُ لِلْإِنْسَانِ وَالْمُحَدَّثُ لَهُ، يَقُولُ: نَاجَاهُ يَنْاجِيهِ مَنَاجَاهَ، فَهُوَ مَنَاجٌ وَالنَّجِيُّ: فَعِيلٌ مِنْهُ.

وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: «لَا يَنْتَاجِي اثْنَانٌ دُونَ الثَّالِثِ»: أَيْ لَا يَتَسَارَانِ مُنْفَرِدِينَ عَنْهُ، لَأَنَّ ذَلِكَ يَسُوءُهُ انتِهِي .

قَلْتُ: هَذَا دَالٌ عَلَى قَرْبِ الْعَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ رَبِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

(٣) رواه البخاري في الرفاق (١١/٤٠٠) ومسلم في الزكاة (٢/٧٠٣ - ٧٠٤) من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه .

## حديث آخر

- ٢٨٥ - أخرجه أبو القاسم وأبو بكر الصبّي: عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «يَجْتَمِعُ النَّاسُ فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا آدَمَ، أَنْتَ الَّذِي خَلَقَ اللَّهَ بِيْدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ»<sup>(١)</sup>.

- ٢٨٦ - وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: «لَقَيَ آدَمُ مُوسَى فَقَالَ مُوسَى: أَنْتَ الَّذِي خَلَقَ اللَّهَ بِيْدِهِ: وَأَسْكَنَكَ جَنَّةً، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، لَمْ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ» وذكر الخبر<sup>(٢)</sup>.

اعلم أنَّ مَا وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ نَفْسَهُ، مِنْ نَفْخِ الرُّوحِ فِي آدَمَ فِي كِتَابِهِ بِقولِهِ: «إِنَّا سَوَّيْنَاهُ وَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا» [الحجر: ٢٩] وَوَصَفَهُ بِهِ أَنْبِيَا وَهُوَ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ، فَالْمَرْأَةُ بِالْخَلْقِ، وَأَضَافَ ذَلِكَ إِلَيْهِ وَخَصَّهُ بِهِ عَلَى طَرِيقِ التَّشْرِيفِ، كَمَا قِيلَ: بَيْتُ اللَّهِ وَنَاقَةُ اللَّهِ، خُصَّ بِذَلِكَ مِنْ جُمْلَةِ الْمُسَمَّيَاتِ لِفَضْلِهِ عَلَى مَا سَوَاهُ، وَعَلَى هَذَا أَضَافَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ «رُوحُ اللَّهِ»<sup>(٣)</sup>. وَأَفْعَالُهُ تَعَالَى غَيْرُ وَاقِعَةٍ عَلَى طَرِيقِ الْمَبَاشِرَةِ وَالتَّوْلِدِ، بَلْ كُلُّهَا ابْتِدَاءٌ اخْتِرَاعٌ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ، لَا يَقْتَضِي حُدُوثُ شَيْءٍ مِنْهَا، لَا سِتْحَالَةٌ أَنْ يَكُونَ جَسماً أَوْ جَوْهِرًا فَيَتَغَيِّرُ بِمَا يُخَدِّثُ فِيهِ، أَوْ يُجاوِرُهُ مَجاوِرَةُ الْأَجْسَامِ.

وقد نَصَّ أَحْمَدُ - رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ - عَلَى مَعْنَى هَذَا فِيمَا خَرَجَ فِي «الرَّدِّ عَلَى الزَّنَادِقَةِ وَالْجَهَمَّمَةِ» فَقَالَ: وَأَمَّا قَوْلُهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: «وَرُوحٌ مِنْهُ» [النساء: ١٧١] يَقُولُ: مِنْ أَمْرِهِ كَمَا قَالَ: «وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جِمِيعاً

(١) رواه البخاري في التوحيد (١٢/ ٤٧٧-٤٧٩) ومسلم في الإيمان (١/ ١٨٠-١٨١) وغيرهما.

(٢) رواه البخاري في القدر (١١/ ٥٠٥) ومسلم في القدر (٤/ ٢٠٤٢-٢٠٤٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) الرد على الزنادقة (ص ٢٥٢ ط غراس).

﴿منه﴾ [الجاثية: ١٣] أي: من أمره.

قال وتفسیر «روح الله» إنما معناها: أنها روح خلقها الله، كما يقال:  
عبد الله، وسماء الله، وأرض الله.

فقد صرَّح أَحْمَد بِمَعْنَى مَا ذَكَرْنَا هُوَ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ فِي ذَلِكَ عَلَى قَوْلِهِ  
«لَمَا خَلَقَ آدَمَ عَطَسَ».



## حَدِيثُ أَخْرَى ذَكْرُهُ الْبُخَارِيُّ

٢٨٧ - بإسناده : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيَا فَقَدْ آذَنَهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا يَرَالْ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحَبَّتْهُ كُنْتُ سَمِعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبَصِّرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرَجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَمَا تَرَدَّدَتْ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ، تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ إِسَاعَتَهُ»<sup>(١)</sup>.

٢٨٩ - وناه أبو القاسم بإسناده: عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن الله تعالى قال: «مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا فَقُدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ، وَمَا تَرَدَّدَتْ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ مَا تَرَدَّدَتْ فِي قَبْضِ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، الَّذِي يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَكْرَهُ مَسَائِهِ، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِمِثْلِ أَدَاءِ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَلَا يَرَازُ عَبْدِي يَتَنَفَّلُ لِي حَتَّى أُحِبَّهُ، وَمَنْ أَخْبَيْتُهُ كُنْتُ<sup>(٢)</sup> لَهُ سَمِعًا وَبَصَرًا وَلِسَانًا وَيَدًا» وَذَكَرَ الْخَبْرُ<sup>(٣)</sup>.

(١) آخر جه السخاري في المقام (١١ / ٣٤٠ - ٣٤١).

وللحديث شاهد من حديث عائشة رضي الله عنها: أخرجه أحمد (٦ / ٢٥٦) وغيره  
بلغفظ: «من أذلَّ لي ولِيَا فقد استحلَّ محاربتي...»  
وآخرجه الطبراني (٥٥٢، ٤٩٥٣) كما في مجمع البحرين.

قال الهيثمي في المجمع (٢٤٧ / ٢) : وفيه عبد الواحد بن قيس ، وثقة أبو زرعة والعجلاني . وابن معين في إحدى الرواتين وضعفه غيره ، وبقية رجاله رحل الصحيح .

(٢) في الأصل: كتبت! وهو خطأ.

(٣) سند ضعيف، رواه الطبراني في الأوسط - كما في مجمع البحرين (٤٩٥٢) فقال : حدثنا أحمد يعني ابن علي الأبار ثنا عمر بن سعيد أبو حفص الدمشقي ثنا صدقة بن عبدالله أبو معاوية أخبرني عبد الكري姆 الجزري عن أنس به .  
وهذا إسناد ضعيف، صدقة ضعيف، وأبو حفص الدمشقي ضعفه غير واحد، وقال النسائي : ليس بثقة.

أَمَّا قوله «كُنْتْ سَمِعْتُ وَبَصَرْتُ وَيَدَهُ وَرَجْلَهُ» معناه: كُنْتْ لَهُ فِي الْعُوْنَى  
وَالنُّصْرَةِ، كَبَصَرْتُ وَيَدَهُ وَرَجْلَهُ الَّتِي هِيَ عُونٌ لَهُ عَلَى الْبَطْشِ، كَمَا قَالَ  
تَعَالَى ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَّا﴾ [التوبه: ٤٠] بِالنُّصْرَةِ وَالْعُوْنَى.

والذى يدل عليه ما تقدّم في أول الخبر من قوله «من عادى لي ولية فقد آذنته بالحرب» فافتضى ذلك أنّ من أطاعه بكثرة التّوافل، كنُت له عوناً وناصراً<sup>(١)</sup>. وأمّا قوله «ما ترددت عن شيءٍ ترددت عن نفس المؤمن» لا يمتنع حمله على ظاهره، وأنّه صفة له، لا على معنى التّردد الذي هو الفِكْر والتأمل، بل نطلق القول فيه كما أطلقنا القول في الغضب، لا على معنى ثُور الطَّبع، والرُّضا لا على معنى مَيْل الطَّبع، بل أطلقنا صفتة بذلك، كذلك هاهنا<sup>(٢)</sup>.

(١) ومن المعاني الصحيحة في قوله «كنت سمعة الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به..» أن كُلّيَّته مشغولة بي، فلا يصغي بسمعه إلا ما يرضيني، ولا يرى بصره إلا ما أمرته به. وقال ابن هبيرة: هو فيما يظهر لي أنه على حذف مضاد والتقدير: كنت حافظ سمعه الذي يسمع به، فلا يسمع إلا ما يحل استماعه، وحافظ بصره كذلك إلخ، وينحوه قال الخطابي، انظر الفتح (١١ / ٣٤٤).

وأما الاتخادية الملاحدة فزعموا أنه على حقيقته!! وأن الحق سبحانه عين العبد!! واحتاجوا بمجي جبريل في صورة دحية، قالوا: فهو روحاني خلص صورته وظهر بمظهر البشر!! قالوا: فالله أقدر على أن يظهر في صورة الوجود الكلي أو بعضه!! تعالى الله عما يقول  
الظالمون علوأ كبر!

(٢) وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن معنى «تردد الله» في الحديث، فقال : «هذا حديث شريف ، قد رواه البخاري من حديث أبي هريرة وهو أشرف حديث روي في صفة الأولياء ، وقد رد هذا الكلام طائفه وقالوا : إن الله لا يوصف بالتردد! إنما يتردد من لا يعلم عواقب الأمور ، والله أعلم بالعواقب. وربما قال بعضهم : إن الله يعامل معاملة المتردد. والتحقيق : أن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم حق ، وليس أحد أعلم بالله من رسوله ، ولا أنصح للأمة منه ، ولا أفصح ولا أحسن بياناً منه ، فإذا كان كذلك ، كان المتحذلق والمنكر عليه من أضل الناس وأجهلهم وأسوئهم أدباء ، بل يجب تأدبيه وتعزيره ، ويجب أن يصان كلام =

## «حدیث آخر»

٢٩٠ - قرأه علي أبو بكر محمد بن عبيد الله بن عبيد . . . المعروف . . .  
 رَحْمَةُ اللَّهِ قَالَ قَرِيءَ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَسِينِ بْنِ أَحْمَدَ الْبَغْدَادِيِّ  
 الزَّاهِدِ وَأَنَا أَسْمَعُ قِيلَ لِهِ: قَرَأْتُ عَلَى أَبِي الْحَسِينِ مُحَمَّدِ بْنِ  
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَمْدَانَ قَالَ نَا أَبُو بَكْرَ أَحْمَدَ بْنِ  
 سَلْمَانَ بْنِ الْحَسِنِ التَّاجِدَ قَالَ نَا إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ نَا مُحَمَّدَ بْنِ  
 بَشِيرٍ قَالَ نَا ابْنَ الْمَبَارِكَ قَالَ نَا أَبُو عَبِيدَةَ عَنِ الْحَسِنِ قَالَ: قَالَ عَلَى  
 أَبِي طَالِبٍ: يَارَسُولُ اللَّهِ! مَنْ أَوْلُ مَنْ يُحَاسَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟  
 قَالَ: «أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقُ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ عُمَرُ» قَالَ: ثُمَّ  
 مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ يَا عَلِيًّا» قَلَتْ: يَارَسُولُ اللَّهِ، أَيْنَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَانَ؟

= رسول ﷺ عن الظنون الباطلة، والاعتقادات الفاسدة.

ولكن المتردد منا وإن كان تردده في الأمر لأجل كونه ما يعلم عاقبه الأمور، ولا يكون ما وصف الله به نفسه بمنزلة ما يوصف به الواحد منا، فإن الله ليس كمثله شيء، لا في ذاته ولا في صفاتيه ولا في أفعاله.

ثم هذا باطل، فان الواحد منا يتربّد لعدم العلم بالعواقب، وتارة لما في الفعلين من المصالح والمفاسد، فيزيد الفعل لما فيه من المصلحة، ويكرهه لما فيه من المفسدة، لا لجهله منه بالشيء الواحد الذي يحب من وجهه ويكره من وجهه .

قال: وهذا مثل إرادة المريض لدوائه الكريه، بل جميع ما يريده العبد من الأعمال الصالحة التي تكرهها النفس، هو من هذا الباب، وفي الصحيح: «حَفْتَ النَّارَ بِالشَّهْوَاتِ وَحْفَتِ  
 الجَنَّةَ بِالْمَكَارِهِ» وقال تعالى ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْمُتَّقَاتُ وَهُوَ كُرْبَةُ لَكُم﴾ الآية.

قال: «الله سبحانه وتعالى قد قضى بالموت، فكل ما قضى به فهو يريده ولا بد منه، فالرب مرید لموته لما سبق من قضائه، وهو مع ذلك كاره لمساءة عبده، وهي المسأة التي تحصل له بالموت، فصار الموت مرادا للحق من وجهه، مكرروها له من وجهه وهذا حقيقة التردد، وهو: أن يكون الشيء الواحد مراداً من وجهه مكرروهاً من وجهه، وإن كان لا بد من ترجح أحد الجانبين... إلى آخر كلامه رحمه الله في مجموع الفتوى (١٢٩/١٨ - ١٣١).

قال «إني سألت عثمان حاجة سرًا فقضتها سرًا، فسألت الله أن لا يحاسب عثمان، ثم ينادي مئادي : أين السابقون الأولون . أين أبو بكر الصديق؟ فيتجلى الله تعالى لأبي بكر خاصة، وللناس عامة، ثم يقول : قد غفر لك يا أبي بكر، فيقول : ولمحببني ، فيقول : إنهم قد اخترعوا ذنوبًا، فيقول : هبهم لي ، فيقول : قد أمرت بهم إلى النار يروعون بها روعة . أكفر بها عنهم سبئاتهم ، ثم أمر الملائكة أن يدفعوهم إليك فيأخذونهم ، ولم يدخل في آنفهم حرث النار ، ولا نال أجسادهم ولا وجوههم من حرثها ، فيأخذونهم وقد بيض الله وجوههم فيسلمونهم إلى أبي بكر ، ثم يخلص لي الشفاعة ، فأدخل على ربِّي عزَّ وجلَّ فاسجد له فيقول : ارفع رأسك محمد ، قل يسمع ، واسمع تُشفع ، فأقول : أمتى أمتى ، فيحد لي حدًا فآخر جهنم» وذكر الحديث بطوله «فأقول : يا رب شفعني فيمن قال : لا إله إلا الله ، قال : يا محمد هذا إلي خاصتك ، فيأخذ الجبار ماء بيده فينضحه ، فيقع كل نقطة على من قال : لا إله إلا الله ، فيلقطهم الملائكة كلهم من النار فتخرجهم من النار ، وينبئ المخلدون» وذكر باقيه<sup>(١)</sup>.

(١) لم أجد من أخرجه! وإنستاده ضعيف مرسل ، وفيه نكارة. الحسن لم يسمع من علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قاله الترمذى وغيره كما في التهذيب (٢٦٨/٢).  
وأبو الحسين محمد بن عبد الله بن حمدان ، ذكره الخطيب في التاريخ (٣٣٦/٢) وقال : سمعت حمزة بن محمد الدقاد فذكره ذكرًا جيلاً وأثنى عليه ثناءً حسنة . والحسين بن أحمد أبو عبدالله البغدادي ، ذكره الخطيب أيضاً (١٥/٨). وقال : وكان صدوقاً ديناً عابداً زاهداً ورعاً.

اعلم أنَّ هذا الخبر قد دلَّ على فوائد: منها فضيلة لأبي بكر، وأنَّه أول من يُحاسب، وأنَّه يُشفع، وهذه طبقة الأنبياء. وفيه دلالة على أنَّ أهل الذُّنُوب لا يخلدون، خلاف المعتزلة، والكلام في ذلك مُستوفى في «كتاب المعتمد»<sup>(١)</sup>.

وفيه دلالة على إثبات اليد، وقد ذكرناها في غير موضع من هذا الكتاب. وفيه إثباتُ أخذ الماء بيده ونضحه عليهم، وهذا غير ممتنع حمله على ظاهره، لأنَّ أخذ الماء بيده كخلق آدم بيده، وكمسح ظهره بيده، واستخراج الْدُّرْيَة من ظهره، وكعجن طينته، وكل ذلك أخبار قد تقدم ذكرها، وبينا الأخذ بظاهرها، على وجه لا يُفضي إلى مُلافة المُحدَّث للقديم. كذلك في هذا الحديث، إذ الطريقة في جميع ذلك طريقة واحدة، ونضحه للماء عليهم يجري مجرى كلامه لهم، ووضع كنهه عليهم.

٢٩١ - وقد ذكر ابن قتيبة في كتاب «غريب الحديث» ما يعتمد هذا الحديث بإسناده: عن لقيط بن عامر خرج وأفاداً على النبي ﷺ، وذكر الحديث بطوله إلى أنْ قال: يارسول الله! فما يفعل رَبُّنا إذا لَقِيَنَا؟ قال: «تُعَرَّضُونَ عَلَيْهِ، بَادِيَا لَه صَفَحَاتِكُمْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْكُمْ خَافِيَة، فَيَأْخُذُ رَبُّكَ بِيَدِه غُرْفَةً مِنَ الْمَاء فَيَئْضَحُ عَلَيْكُمْ، فَأَمَّا الْمُسْلِمُ فَيَدْعُ وَجْهَهُ مِثْلَ الرَّيْطَةِ الْبَيْضَاءِ، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَتَخْطُمُهُ بِمَثْلِ الْحُمْمَ الأَسْوَدِ» وذكر الخبر بطوله<sup>(٢)</sup>.

(١) وهو كتاب للمصنف في أصول الدين، انظر المقدمة لكتابنا هذا (ص ١٧).

(٢) غريب الحديث (١/٥٣٠ - ٥٣١) طبعة وزارة الأوقاف العراقية، تحقيق د. عبدالله الجبوري. والحديث إسناده ضعيف، رواه ابن قتيبة وعبدالله بن أحمد (٤/١٣ - ١٤) عن عبد الرحمن ابن عياش السمعي الأنصاري عن دلهم بن الأسود عن عاصم بن لقيط: أن لقيط بن عامر =

## إثبات الحيات لله تعالى بيديه

٢٩٢ - رواه الحسن الدارقطني في «أخبار الصفات» بإسناده: عن أبي أمامة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «وَعَدَنِي رَبِّي أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ، مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعِينَ أَلْفًا، وَثَلَاثَ حَيَّاتٍ مِنْ حَيَّاتِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ»<sup>(١)</sup>.

اعلم أنه غير ممتنع حمل هذا الصفة على ظاهرها، كما حملنا «القبض» بقوله ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِقَاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧] وعجن طينة آدم، وغير ذلك.

٢٩٣ - وفي معناه ذكر ابن منيع في كتاب «المعجم» بإسناده: عن أبي سعيد الأنماري<sup>(٢)</sup>: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «وَعَدَنِي رَبِّي أَنْ يُدْخِلَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَيُشَفَّعُ كُلُّ أَلْفٍ بِسَبْعِينَ أَلْفًا، ثُمَّ يَحْشِي لِي ثَلَاثَ حَيَّاتٍ بِكَفَهِ»<sup>(٣)</sup>.

---

= خرج وافداً إلى رسول ﷺ وفيه: عبد الرحمن بن عياش ودليم بن الأسود مجاهolan. لكن للحديث طرق أخرى لا يقل بها عن مرتبة الحسن، انظر الجزء الأول من كتابنا هذا والصحيح للألباني (٢٨١٠).

(١) حديث صحيح، كتاب الصفات للدارقطني برقم (٥٠، ٥١، ٥٢) تحقيق الشيخ عبدالله الغنيمان وقد رواه أحمد (٢٦٨/٥) وابن أبي عاصم في السنة (٥٨٩) عن إسماعيل بن عياش عن محمد بن زياد قال سمعت أبا أمامة. وقد رواه أحمد أيضاً (٢٥٠/٥) وابن أبي عاصم (٥٨٨) عن صفوان ابن عمرو عن سليم بن عامر الخبائي وأبي اليمان الهوزني عن أبي أمامة الباهلي مرفوعاً: «إِنَّ اللَّهَ وَعَدَنِي أَنْ يُدْخِلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ...». رواه الترمذى (٤٢٣٧) وابن ماجة (٤٢٨٦) عن إسماعيل بن عياش عن محمد بن زياد الألهانى قال سمعت أبا أمامة به. وإسناده صحيح.

ال الحديث ذكره الألبانى رحمه الله في الصحيحه (٢١٧٩).

(٢) في الأصل: الأنصاري! والتوصيب من المصادر.

(٣) حديث صحيح، رواه الطبراني في الكبير (٢٥١/٢٢) وفي الأوسط كما في مجمع البحرين

= (٤٩٠٥) قال حدثنا أحمد بن خليل ثنا أبو توبة ثنا معاوية بن سلام عن زيد بن سلام أن أبا

## «فصل فيه جمل الصفات التي تفرقت في الكتاب»

من ذلك إثبات «الصورة» بقوله عليه السلام «خلق آدم على صورته»<sup>(١)</sup>  
وقوله «رأيت ربى في أحسن صورة»<sup>(٢)</sup>.

«ونفسي» بقوله تعالى «تعلم ما في نفسِي ولا أعلم ما في نفسِك» [المائدة: ١١٦]. وقوله «كتبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ» [الانعام: ١٢] وقوله «وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي» [٤١ طه: ٤١] وقول عليه السلام «مَنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي»<sup>(٣)</sup>.

و «وجه» بقوله تعالى «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ» [القصص: ٨٨] وقوله «وَبَقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ» [٧ الرحمن: ٢٧] وقوله «إِنَّمَا نُطْعِمُكُنَّ لِوَجْهِ اللَّهِ» [الإنسان: ٩] وقول النبي عليه السلام في دعائه «أَعُوذُ بِوَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ»<sup>(٤)</sup>. وقوله «لَمَا فُتُحَتِ الْجَنَّةُ نَظَرْتُ إِلَى وَجْهِ رَبِّي». وقوله «أَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظرِ إِلَى وَجْهِكَ» وقوله «جِبَابَهُ الثُّورَ لَوْ كَشَفْهَا عَنْ وَجْهِهِ»<sup>(٥)</sup>.

= سلام حدثني عبدالله بن عمار أن قيساً الكندي حدثه أن أبا سعيد الأنماري - ويقال: أبا سعد - حدثه أن رسول عليه السلام ذكره. ذكره الهتيمي في المجمع (٤٠٩/١٠) وقال: ورجاله ثقات. وأورده الحافظ في الإصابة وقال: سنه صحيح.

وله طريق آخر عند الطبراني في الكبير، وانظر التعليق عليه (٢٥١/٢٢)، ويشهد للحديث ماقبله.

(١) سبق تخریجه .

وسألتني المصطفى بالأحاديث التي ذكرها فيما مضى من كتابه، وسنشير إليها إشارة.

(٢) سبق تخریجه .

(٣) سبق تخریجه .

(٤) حديث حسن، رواه أبو داود في الصلاة (٤٦٦) عن ابن المبارك عن حمزة بن شريح قال: لقيت عقبة بن مسلم فقلت له: بلغني أنك حدثت عن عبدالله بن عمرو: عن عليه السلام أنه كان إذا دخل المسجد قال: «أَعُوذُ بِاللهِ الْعَظِيمِ، وَبِوَجْهِ الْكَرِيمِ، وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» فإذا قال ذلك: قال الشيطان: حفظ مني سائر اليوم.

(٥) تقدمت هذه الأحاديث، ص ٢٨٠ وما بعدها.

و «العيان» بقوله تعالى ﴿وَلَا تُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩] و قوله ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨] ﴿وَاصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [هود: ٣٧] و قول النبي ﷺ «اذا سجد العبد فإنه بين عيني الرحمن».

و «السمع» بقوله تعالى ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَاتَلُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَتَحْنُنُ أَغْنِيَاءَ﴾ [آل عمران: ١٨١] و قوله ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّلُكَ فِي زَوْجَهَا﴾ [المجادلة: ١] و قوله ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّمَا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [فصلت: ٣٦].

وقول النبي ﷺ «إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ» و وضع إصبعه على أذنه، إشارة إلى إثبات السمع له<sup>(١)</sup>.

و «الفي» لحديث: وكيع عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب أنه قال: «إذا سمع الناس القرآن من في الرحمن، فكأنهم ما سمعوه»<sup>(٢)</sup>.

و «الضحك» بقول ﷺ «يَتَجَلَّ ضَاحِكًا» و «النواخذ» لأنه مذكور في الخبر<sup>(٣)</sup>

و «الفرح» وبقوله «الله أفرخ بتوبته عبده»<sup>(٤)</sup>.

و «العجب» بقوله «عَجِبَ رَبُّكُمْ مِنْ قُنُوتِ عَبَادِهِ».

و «الحياء» بقوله «يَسْتَحِي أَنْ يُعَذَّبْ»<sup>(٥)</sup>.

و «الجمال» بقوله «جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ»<sup>(٦)</sup>.

(١) تقدم الحديث سابقاً في هذا الكتاب.

(٢) أثر مقطوع واسناده ضعيف. موسى بن عبيدة ضعيف. ولا تثبت هذه الصفة لله تعالى لعدم صحة الخبر فيها.

(٣) تقدم الحديث . أما «النواخذ» فلم يثبت به حديث صحيح.

(٤) تقدم .

(٥) تقدم .

(٦) تقدم .

و «اليدان» بقوله تعالى ﴿خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] و قوله ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْشُوتَان﴾ [المائدة: ٦٤] و قوله ﴿بِيَدِكَ الْخَيْر﴾ [آل عمران: ٢٥] و قوله ﴿الَّذِي بَيْدِهِ الْمُلْك﴾ [الملك: ١] و قول النبي ﷺ ﴿خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ﴾ «وكتب التّوارة بيدِهِ، وغرس شجرة طوبى بيدِهِ» و قوله «يَدُ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ» و «يَدُ اللَّهِ فَوْقَ يَدِ الْمَعْطِي» و قوله «تَقَعُ الصَّدَقَةُ فِي كَفْ الرَّحْمَنِ»<sup>(١)</sup>.

و «القبض والبسط» بقول النبي ﷺ ﴿قَبَضَ قَبْضَةً فِي يَمِينِهِ، فَقَالَ لِلْجَنَّةِ وَلَا أَبْالِي، وَقَالَ لِلَّتِي فِي كَفَهِ الْأُخْرَى: فِي النَّارِ وَلَا أَبْالِي﴾<sup>(٢)</sup>.

«واليمين» بقوله ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧] و «الشمال» بقول النبي ﷺ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَطْوِي السَّمَوَاتِ بِيمِينِهِ، وَالْأَرْضَ بِشَمَالِهِ﴾ و قوله «كُلْتَا يَدِيهِ يَمِينَ» و قوله «لَمَّا خَلَقَ آدَمَ» و قوله «الْمَقْسِطُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ»<sup>(٣)</sup>.

و «الذراع» بقوله في جلد الكافر «بذراع الجبار» وقول ابن عمرو «خلق الملائكة من نور النراugin»<sup>(٤)</sup>.

و «السَّاعِدِ» بقوله «سَاعِدَ اللَّهُ أَشَدُّ مِنْ سَاعِدِكَ».

و «الكَفُّ» بقوله «وَضَعْ كَفَهُ بَيْنَ كَتْفَيْهِ»<sup>(٥)</sup>.

وقوله «ما السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ فِي كَفْ الرَّحْمَنِ إِلَّا كَالْخَرْدَلَةِ».

(١) تقدمت هذه الأحاديث، انظر الجزء الأول.

(٢) تقدم .

(٣) تقدمت في أول الكتاب .

(٤) تقدم في .

(٥) تقدم .

وانظر فيما سبق حديث «ما التقى صفان قط...» .

«والأنامل» بقوله «فوجدت بزد أنامله». و «الأصابع» بقوله «قلب العبد بين إصبعين» و قوله «يَضْعُ السَّمَاوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ»<sup>(١)</sup>.

و «الخنصر» بقوله «لما تجلَّ للجَبَلِ أَظْهَرَ طرفَ الْخُنْصُرِ».

و «الصدر» بقوله «خَلَقَ الْمَلَائِكَةَ مِنْ نُورِ النَّرَاعِينَ وَالصَّدَرِ»<sup>(٢)</sup>.

و «الاستلقاء» بقوله «لما خلقَ الْخَلْقَ اسْتَلَقَ»<sup>(٣)</sup>.

و «الرجل والقدم» بقوله «يَضْعُ قَدْمَهُ فِي النَّارِ» وروي «يَضْعُ رِجْلَهُ» و قوله «لَمَّا قَضَى خَلْقَهُ اسْتَلَقَ وَوَضَعَ إِحْدَى رِجْلَيهِ عَلَى الْأُخْرَى» و قوله لداود: «خُذْ بِقَدْمِي» و قوله «الكرسي مَوْضِعُ الْقَدَمَيْنِ»<sup>(٤)</sup>.

و «الساق» بقوله ﴿يَوْمَ يُكَشَّفُ عَنِ السَّاقِ﴾ [القلم: ٤٢] وقول النبي ﷺ «يُكَشَّفُ عَنِ السَّاقِ»<sup>(٥)</sup>.

و «الحقو» بقوله «تَأْخُذُ الرَّحْمَ بِحَقِّ الرَّحْمَنِ»<sup>(٦)</sup>.

و «النَّزُولُ» بقوله «يَنْزُلُ رَبُّنَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا»<sup>(٧)</sup>.

و «المشي» بقوله «إِذَا فَرَّعَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالثَّارُ أَقْبَلَ يَمْشِي فِي ظَلَلِ مِنِ الْغَمَامِ»<sup>(٨)</sup>.

(١) تقدم .

(٢) تقدم في أول الكتاب وهو مرسل ضعيف.

(٣) تقدم سابقاً وسيكرر ذكره المصنف.

(٤) تقدم سابقاً .

(٥) تقدم الحديث .

(٦) تقدم الحديث سابقاً.

(٧) تقدم سابقاً.

(٨) تقدم سابقاً وهو أثر مقطوع.

و «الحجاب» بقوله «حجابه الثور»<sup>(١)</sup>.

و «النظر» بقوله تعالى ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَن يَهْلِكَ عَدُوكُمْ وَيَسْتَحْلِفُكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٩] وغير ذلك من الأخبار في إثبات النّظر.

و «الوطي» بقوله «آخر وطئة وطئها بوج»<sup>(٢)</sup>.

و «القراءة» بقوله «قرأ طه ويس»<sup>(٣)</sup>.

وبما روى في حديث أم الطفيلي وابن عباس من الصفات التي رأه عليها في ليلة الإسراء.

و «الاستواء على العرش» بقوله تعالى ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾<sup>(٤)</sup>

[يونس: ٣].

و «التَّجْلِي» بقوله «يَتَجَلَّ لَهُمْ ضَاحِكًا».

و «الفرح والإستبار» بقوله «الله أَفْرَحَ بِتُوبَةِ الْعَبْدِ» وقوله «الاستبارُ اللَّهُ بِتُوبَةِ أَحَدِكُمْ أَفْضَلُ مِنْ اسْتِبْشَارِكُمْ»<sup>(٥)</sup>.

و «الاستحياء» بقوله «إِنَّ رَبَّكُمْ حَيِّيٌّ كَرِيمٌ»<sup>(٦)</sup>.

و «الصَّبر» بقوله «لَا أَحَدٌ أَصْبَرٌ عَلَى أَذى يَسْمَعُه مِنَ اللَّهِ»<sup>(٧)</sup>.

(١) تقدم سابقاً.

(٢) تقدم سابقاً وهو حديث ضعيف.

(٣) تقدم سابقاً وهو حديث ضعيف جداً.

(٤) انظر (ص ١١٥) وما بعدها.

(٥) تقدمت سابقاً.

(٦) تقدم الحديث .

(٧) رواه البخاري في الأدب (٥٥١/١٠) وفي التوحيد (٣٦٠/١٣). ومسلم في صفات

المنافقين (٤/٢١٦٠) في حديث أبي موسى الأشعري رَوَاهُ عَنْهُ .

و «الغَضْبُ وَالْبُغْضُ» بقوله «اشتَدَ غَضْبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ هَشَمُوا الْبَيْضَةَ عَلَى رَأْسِ نَبِيِّهِمْ»<sup>(١)</sup>.

و «الإعراض» بقوله «لَقِيَ اللَّهُ وَهُوَ عَنْهُ مُغْرِضٌ»<sup>(٢)</sup>.

و «المبالغة» بقوله «مَنْ تَشَعَّبَتْ عَلَيْهِ الْهُمُومُ، لَمْ يَبَالْ اللَّهُ فِي أَيِّ أَوْدِيَةِ الدُّنْيَا»<sup>(٣)</sup> هَلْكَ<sup>(٤)</sup>.

و «المباهاة» بقوله «يَاهِي بِأَهْلِ عَرَفَاتٍ».

و «المتاجحة» بقوله «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ يُصْلِي يَنْاجِي رَبَّهُ»<sup>(٥)</sup>.



(١) حديث حسن، رواه البزار (١٧٩٣ - زوائد) عن حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعاً به، وتمامه «وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ». ذكره الهيثمي في المجمع

(٦/١١٧) وقال: رواه البزار وإنستاده حسن. وهو كما قال، من أجل محمد بن عمرو. والحديث أصله في البخاري في الجهاد (٦/٩٣.٩٧) من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه.

(٢) تقدم في هذا الجزء.

(٣) سقطت كلمة «الدنيا» من الأصل.

(٤) تقدم قريباً.

(٥) تقدم (ص ٣٩٥).

## فصل

فلما انتهيت إلى هذا الموضع من كتابنا، رأيت أن أذكر من الأسماء والصفات التي ذكرها الله تعالى في كتابه، ووصفه بها نبيه.

٢٩٣ - وقد ذكرها أبو بكر محمد بن محمد الخلال في كتاب «الستة» بإسناده: عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه قال: «لله تَسْعَةٌ وَتَسْعَونَ اسْمًا، مائة اسْم إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَخْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ»<sup>(١)</sup>.

قال داود بن عمر<sup>(٢)</sup>: سألنا سفيان بن عيينه أنْ يُملي علينا التَّسْعَةَ وَتَسْعِينَ، التي لله عَزَّ وَجَلَّ في القرآن، فَوَعَدْنَا أَنْ يُخْرِجَهَا لَنَا، فَلَمَّا أَبْطَأَ عَلَيْنَا أَبَا زِيدَ فَأَمْلَى عَلَيْنَا هَذِهِ الْأَسْمَاءَ، فَأَتَيْنَا سَفِيَّانَ فَعَرَضْنَا هَذَا عَلَيْهِ، فَنَظَرَ فِيهَا أَرْبَعَ مَرَاتٍ، قَالَ: نَعَمْ، هِيَ هَذِهِ، فَقَلَنَا لَهُ: اقْرَأْهَا عَلَيْنَا، فَقَرَأَهَا سَفِيَّانُ: فِي «فَاتِحةِ الْكِتَابِ» خَمْسَةُ اسْمَاءٍ: يَا اللَّهُ، يَا رَبُّ، يَا رَحْمَنَ، يَا رَحِيمَ، يَا مَلِكَ.  
وَفِي «الْبَقْرَةِ» سَتَةُ وَعِشْرُونَ اسْمًا: يَا مُجِيطَ، يَا قَدِيرَ، يَا عَلِيمَ، يَا حَكِيمَ، يَا تَوَابَ، يَا بَصِيرَ، يَا وَاسِعَ، يَا بَدِيعَ، يَا سَمِيعَ، يَا كَافِيَ، يَا رَؤُوفَ، يَا شَاكِرَ، يَا إِلَهَ، يَا وَاحِدَ، يَا غَفُورَ، يَا حَلِيمَ، يَا قَابِضَ، يَا بَاسِطَ، يَا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ! يَا حَيَّ، يَا قَيُّومَ، يَا عَلِيَّ، يَا عَظِيمَ، يَا وَلِيَّ، يَا عَنِيَّ، يَا حَمِيدَ.  
وَفِي «آلِ عُمَرَانَ» أَرْبَعَةُ اسْمَاءٍ: يَا قَائِمَ، يَا وَاهِبَ، يَا سَرِيعَ، يَا حَبِيرَ.

(١) رواه البخاري في الشروط (٥/٣٥٤) وفي الدعوات (١١/٢١٤) وفي التوحيد (١٣/٣٧٧) وفِي الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ (٤/٢٠٦٢) مِنْ حَدِيثِ أَبِي هَرِيرَةَ رضي الله عنه.

(٢) ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح (١١/٢١٧) وَقَالَ: رَوَيْنَا فِي فوَائِدِ تَامَّ مِنْ طَرِيقِ أَبِي الطَّاهِرِ ابْنِ السَّرْحِ عَنْ حَبْنَانَ بْنِ نَافِعٍ عَنْ سَفِيَّانَ بْنِ عَيْنَةَ بْنِهِ، لَكِنْ ذَكْرُهُ دُونَ حِرْفِ النَّدَاءِ فِي أُولَئِكَ «يَا» وَفِيهِ اختِلافٌ أَيْضًا.  
وَهُوَ فِي فوَائِدِ الْمُطَبَّعِ بِرَقْمِ (٦٠٩) بِتَحْقِيقِ الْأَخْ الشَّيْخِ حَمْدِيِّ السَّلْفِيِّ كَمَا سَاقَهُ الْمُؤْلِفُ.

وفي «النساء» ستة أسماء: يا رَقِيب، يا حَسِيب، يا شَهِيد، يا عَفْو، يا مُقيت، يا وَكِيل.

وفي «الأنعام» خمسة أسماء: يا فاطر، يا ظاهر، يا قادر، يا لطيف، يا خبير.

وفي «الأعراف» أسمان: يا مُنْحِي، يا مُمِيت.

وفي «الأنفال» أسمان: يا نَعْمَ الْمَوْلَى، ويَا نَعْمَ النَّصِير.

وفي «هود» سَبْعة أسماء: يا حَفِيظ، يا قَرِيب، يا مَجِيد، يا قَوِيَّ، يا مُجِيب، يا وَدُود، يا فَعَال.

وفي «الرَّعد» أسمان: يا كَبِير، يا مَتعَال.

وفي «إِبراهِيم» يا مَئَان.

وفي «الحجر» يا خلاق.

وفي «الحج» اسم: يا بَاعِث.

وفي «مَرْيَم» أسمان: يا صَادِق، يا وَارِث.

وفي «المُؤْمِنِينَ»: يا كَرِيم.

وفي «الثُّور» ثلَاثَة أسماء: يا حَق، يا مُبِين، يا نُور.

وفي «الْفُرْقَان» يا هادي.

وفي «سَبَأً» يا فتاح.

وفي «المُؤْمِن» أربَعة أسماء: يا غَافِر، يا قَابِل، يا شَدِيد، يا ذَا الطُّول.

وفي «الذَّارِيات» ثلَاثَة أسماء: يا رَزَاق، يا ذَا الْقُوَّة، يا مَتِين.

وفي «الْطُّور» يا بَار.

وفي «اَقْرَبَت»: يا مقتدر.

وفي «الرَّحْمَن» ثلَاثَة أسماء: يا باقي، يا ذَا الجَلَال، يا ذَا الْإِكْرَام.

وفي «الحديد» أربعة أسماء: يا أول، يا آخر، يا ظاهر، يا باطن.

وفي «الحشر» يا مُنْكَرٌ، يا خالق، يا بارئ، يا مُصَوّرٌ.

وفي «البروج» يا مُبْدَئٌ، يا مُعِيدٌ.

وفي «قل هو الله أحد»: يا صمد<sup>(١)</sup>.

ثم ذكر أبو بكر الخلال: ما جمّعه عبدالله بن أحمد في الأسماء. فنظرت فيه فكان فيه زيادة لم تكن فيما رواه سفيان، وهو: يا أول، يا آخر<sup>(٢)</sup>، يا مجيد، يا قاهر، يا فاصل، يا فالق، يا رفيع، يا ماجد، ياجود، يا مدبر، يا أحكم الحاكمين.

٢٩٥ - وقد ذكر أبو بكر التقاش في كتاب «تفسير الأسماء والصفات»: عن جعفر بن محمد رضوان الله عليه: إِنَّ لِلَّهِ ثَلَاثَةِ مائَةٍ وَسِتِّينَ اسْمًا. وروي عن غيره: مائة وأربع عشرة اسمًا.

فإِنْ صَحَّ ذَلِكَ عَنْهُمْ، فَإِنَّمَا وَجَدُوا فِي الْقُرْآنِ أَسْمَاءً مُتَكَرِّرَةً فَعَدُوهَا عَلَى تَكْرِيرِهَا، وَالْمَعْوَلُ فِي ذَلِكَ عَلَى مَا وَرَدَ بِهِ الْخَبَرُ الصَّحِيحُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ<sup>(٣)</sup>.

(١) وفي بعض ما تقدم من الأسماء نظر! لأنَّه إنما ورد في الكتاب الكريم صفة وليس إسماً فتنبه! وقد وفينا الله الكريم بفضلِه لكتابه بحث موسع في الأسماء الحسني باسم «النهج الأسماي في شرح أسماء الله الحسني» وطبع بمكتبة الإمام الذهبي - الكويت.

وقد ذكرنا فيه مثبت من الأسماء الحسني في الكتاب والسنة الصحيحة، فراجعه إن شئت.

(٢) كذا! مع أنَّ الأول والآخر، ذكرها في الرواية عن سفيان.

(٣) ليس المراد من قوله رَبِّ الْعَالَمِينَ: «الله تسعه وتسعون اسمًا» حصر الأسماء الحسني في هذا العدد، لكن المراد أنَّ من أحصى لله تعالى هذا العدد، دخل به الجنة. وعلى هذا عامة أهل العلم، بل نقل النووي رَحْمَةُ اللَّهِ اتفاق العلماء عليه. والذي يدل على صحة ذلك، حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن عَلِيِّ اللَّهِ عَنْهُ: «... أَسَأَلَكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمِيتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلِمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عَنْدَكَ...» رواه أحمد = ٣٩١، ٤٥٢) وغيره.

فَأَمَّا وَصْفُهُ تَعَالَى «يَا اللَّهُ» فَهُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهِ، وَهُوَ اسْمٌ عَلِمَ لَمْ يَجِبْ لِأَمْرٍ اقْتِضَاهُ الْفَعْلُ، كَالْخَالِقِ وَالرَّازِقِ<sup>(١)</sup>، وَلَا هُوَ مُشْتَقٌ مِنْ صِفَةٍ كُلِّ الْعَالَمِ وَالْقَادِرِ، وَهُوَ اسْمٌ مَوْضِعٌ غَيْرُ مُشْتَقٍ وَلَا مُشْتَرِكٍ، لَمْ يَتَسَمَّ بِهِ أَحَدٌ، وَهُوَ كَأَسْمَاءِ الْأَعْلَامِ فِي الْأَدْمِينِ كَزِيدٍ وَعُمْرٍ<sup>(٢)</sup>.

وَهُوَ أَشْرَفُ الْأَسْمَاءِ وَأَعْظَمُهَا، لَأَنَّ سَائِرَ الْأَسْمَاءِ<sup>(٣)</sup> تَابِعَةٌ لَهُ، قَالَ تَعَالَى ﴿وَلَلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْمُسْكِنَ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الْأَعْرَافُ: ١٨٠] وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «لَهُ تِسْعَةٌ وَتَسْعَونَ اسْمًا» وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿هَلْ تَعَمَّلُ لَهُ سَيِّئًا﴾ [مَرِيمٌ: ٦٥] قِيلَ فِي التَّفْسِيرِ: لَمْ يَتَسَمَّ بِهِ أَحَدٌ<sup>(٤)</sup>.

وَافْتَحْ بِهَذَا الْاسْمِ الْأَذَانَ وَالْإِقَامَةَ وَالصَّلَوَاتَ وَالاستِعاَذَةَ وَالْتَّكْبِيرَاتَ وَالشَّهَادَاتَ، وَكُلُّ الطَّاعَاتِ.

وَلَأَنَّ الإِشَارَةَ إِلَيْهِ فِي الإِقْرَارِ بِالتَّوْحِيدِ، لَقَوْلِهِ ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتُهُمْ مَنْ خَلَقُوهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الْزُّخْرُفُ: ٨٧] ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتُهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْيَا بِهِ﴾

= وَقَوْلُهُ تَعَوِّيْهِ : «... لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْبَتَ عَلَى نَفْسِكَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٤٨٦). وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْأَدَلَّةِ، انْظُرْ مَقْدِمَةَ كَتَابِنَا «النَّهَجُ الْأَسْمَى» (٤٩/١ - ٥٢).

(١) أَيْ هُوَ مِنْ أَسْمَاءِ الذَّاتِ، لَا مِنْ أَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ.

(٢) الصَّحِيحُ أَنَّ اسْمَ «اللَّهُ» تَعَالَى مُشْتَقٌ مِنْ «الْإِلَهُ» وَهُوَ الْمَعْبُودُ، وَهُوَ مَا اخْتَارَهُ الْإِمَامُ أَبْنُ الْقَيْمِ وَغَيْرُهُ مِنَ الْلَّغَوِينَ.

وَهُوَ اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمِ عَلَى الصَّحِيحِ، وَلَمْ يَتَحَلَّهُ أَحَدٌ، وَلَمْ يُطْلَقْ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ سَبِّحَانَهُ وَتَعَالَى.

انْظُرْ كَتَابِنَا السَّابِقِ (١/٦٣ - ٧٢) سَيَأْتِي تَقْرِيرُ الْمَصْنَفِ لِذَلِكَ.

(٣) قَوْلُهُ : الْأَشْيَاءُ رَسْمُهُ فِي الْأَصْلِ مُحْتَمَلٌ لِمَا هُنَّ، وَلَأَنَّ يَكُونُ الْأَسْمَاءُ وَهُوَ أَوْلَى» عَلْقَهُ النَّاسِخِ، وَالصَّوَابُ هُوَ الْأَسْمَاءُ لَا غَيْرَ.

(٤) قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ : (هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيَاً) هَلْ تَعْلَمُ لِلرَّبِّ مَثَلًاً أَوْ شَيْئًا.

وَقَالَ عَكْرَمَةُ عَنْهُ : لِيَسْ أَحَدٌ يَسْمَى الرَّحْمَنَ غَيْرَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، كَمَا فِي تَفْسِيرِ أَبْنِ كَثِيرٍ (الْتَّهْذِيبُ ٣/١١٠).

الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لِيَقُولُنَّ اللَّهُمَّ» [العنكبوت: ٦٣] وقوله «قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»<sup>(١)</sup> أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمَاءَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيْتِ وَيُخْرِجُ الْمَيْتَ مِنَ الْحَيَّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُمَّ فَقْلُ أَفَلَا نَنَقُونَ» [يونس: ٣١] «قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّمَبُوحِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ اللَّهُمَّ» [المؤمنون: ٨٧-٨٦] «قُلْ مَنْ يَبْدِئُ مَلْكُوتَ كُلِّ شَقْوٍ وَهُوَ يُحْيِي وَلَا يُمْحِي إِنَّهُ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ اللَّهُمَّ» [المؤمنون: ٨٩-٨٨]<sup>(٢)</sup>.

٢٩٧ - وحكى أبو بكر القفاس : عن وكيع بن الجراح : رأيت رجلا في المنام له جناحان ، فقلت من أنت؟ قال : ملك ، قلت : ما اسم الله الاعظم؟ قال : الله ، قلت : وما بيان ذلك؟ قال : قوله لموسى ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ﴾ [طه: ١٤] ولو كان له اسم أعظم منه ، قاله تبارك وتعالى .

٢٩٨ - ورأيت في جزء عتيق حديثاً مُسندًا : عن الحسن عن جابر بن زيد قال : اسم الله عز وجل الأعظم ، هو «الله» ألم تر أن الله عز وجل يقول : «هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ الْغَيْبُ وَالشَّهادَةُ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ» هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقَدُوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصْوِرُ» [الحشر: ٢٤-٢٢].

٢٩٩ - وقد قال أحمد في رواية عبد الله فيما خرجه في «الرَّدُّ على الجهمية» : الله هو الله ، ليس باسم إنما الأسماء كل شيء سوى الله ، لأن الله

(١) سقط من الأصل : من.

(٢) في الأصل (سيقولون الله) في الآتين وهي قراءة أبي عمرو ، وقرأهما الباقيون «الله» انظر الكشف عن وجود القراءات لمكي بن أبي طالب (١٣٠ / ٢).

يقول ﴿وَلِهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الأعراف: ١٨٠] <sup>(١)</sup>.

وظاهر هذا أنَّ أَحْمَدَ مَنْعَ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الصَّفَةُ اسْمًا، وَلَيْسَ هَذَا عَلَى  
ظَاهِرِهِ، وَمَعْنَاهُ لَيْسَ بِاسْمٍ يَرْجِعُ إِلَى الصَّفَاتِ، كَالْعَالَمُ وَالْقَادِرُ وَالْحَيُّ،  
إِنَّمَا هُوَ اسْمٌ يَرْجِعُ إِلَى مُجَرَّدِ الدَّاتِ، لَا إِلَى مَعْنَى، فَهُوَ كَوْلُنَا: مُوجُودٌ  
وَذَاتٌ وَنَفْسٌ وَقَدِيمٌ، لَأَنَّهُ قَدْ رُوِيَ عَنْهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ أَنَّهُ اسْمٌ <sup>(٢)</sup>.  
٣٠٠ - فَقَالَ فِي رِوَايَةِ الْمِيمُونَ: مَنْ قَالَ أَسْمَاءَ اللَّهِ مُحَدَّثَةً فَهُوَ كَافِرٌ، ثُمَّ قَالَ:  
اللَّهُ مِنْ أَسْمَائِهِ، فَمَنْ قَالَ: إِنَّهَا مُحَدَّثَةٌ، فَقَدْ رَأَمَ أَنَّ اللَّهَ مَخْلُوقٌ.  
فَقَدْ صَرَّحَ بِأَنَّهُ اسْمٌ.

وَأَمَّا وَصْفُهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ «رَبُّ» فَقَيلَ مَعْنَاهُ: سَيِّدٌ، وَقَيلَ مَعْنَاهُ: أَنَّهُ الْمَالِكُ،  
وَلَذِلِكَ يُقَالُ: رَبُّ الْعَبْدِ وَرَبُّ الرِّبِّ، بِمَعْنَى أَنَّهُ مَالِكُ لَهُمَا <sup>(٣)</sup>.  
وَهُوَ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ رَبِّا مَالِكًا، وَإِنَّمَا لَمْ نَقْلُ فِي غَيْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بِأَنَّهُ رَبٌّ  
عَلَى الإِطْلَاقِ، لِأَنَّ عُرْفَ الشَّرِيعَةِ وَاللُّغَةِ غَلَبَ فِي الْاسْتِعْمَالِ أَنَّهُ الْمَالِكُ لِجَمِيعِ  
الْأَعْيَانِ وَالْأَجْنَاسِ، دُونَ مَالِكٍ بَعْضُهَا، فَلَا يُقَالُ: زَيْدٌ رَبٌّ، حَتَّى يُقَيَّدَ  
فِي قَوْلٍ: رَبُّ الْعَبْدِ وَالْتَّوْبِ <sup>(٤)</sup>.

وَأَمَّا وَصْفُهُ تَعَالَى «بِالرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» فَقَيلَ: هِي النُّعْمَةُ وَالْإِحْسَانُ، وَقَيلَ  
هِي: إِرَادَةُ الْإِنْعَامِ بِالنَّفْعِ! أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: رَحْمَةٌ زِيدًا، إِذَا أَرَدْتَ نَفْعَهُ

(١) الرد على الجهمية (٣١٦) ط-غراس. وتمام كلامه: ولا يجوز أن يكون اسم لإسم. وهذا من الإمام أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنْكَارًا عَلَى الْجَهْمِيَّةِ الَّذِينَ يَقُولُونَ: أَسْمَاءُ اللَّهِ مَخْلُوقَةٌ، وَيَقُولُونَ: الْاسْمُ غَيْرُ الْمُسْمَى، وَأَسْمَاءُ اللَّهِ غَيْرُهُ، وَمَا كَانَ غَيْرُهُ فَهُوَ مَخْلُوقٌ! وَانْظُرْ كِتَابَنَا النَّهَجَ (١/٢٤-٢٥).

(٢) وَهَذَا بَنَاءً عَلَى اخْتِيَارِ الْمَصْنُفِ أَنَّ «اللَّهَ» اسْمُ غَيْرِ مُشَتَّقٍ بِلَ اسْمٌ عَلَمٌ!

(٣) وَيَأْتِي بِمَعْنَى الْمَصْلُحِ لِلشَّيْءِ. انْظُرْ كِتَابَنَا النَّهَجَ (٤٠٦/١).

(٤) انْظُرْ الْمَصْدَرَ السَّابِقِ.

والدفع عنه، وإن لم تتمكن من ذلك، وقد يفعل الإنعام كارهاً ولا يُسمى رحيمًا، فعلم أن ذلك إرادة الإنعام، وحمله على النعمة والإحسان أولى، لأنه هو أظهر في اللغة.

ومن قولهم في المطر: رحمة، وكذلك كل نعمة<sup>(١)</sup>.

وأما وصفه تعالى بأنه ملِكٌ ومالكٌ وسلطانٌ، معناه: أنه ذو مُلْكٍ وسلطانٍ وقدرة يُقدّر بها على الأشياء، وعلى هذا وصفه نفسه سبحانه بأنه ملِكٌ ومالكٌ يوم الدين، وإن كان ذلك اليوم مَعْدوماً في الأزل، وإنما المراد به قادر عليه وعلى إقامته<sup>(٢)</sup>.

ويجب على هذا الأصل أنه لا يملك المالك مثاً، ويوصف بأنه يملك الشيء إلا في حال حدوثه، لأنّها حال قدرته عليه، ويجب على هذا أن يقال: إن القديم قادر على العالم والأجسام الباقية، وإن استحال حدوثها، على معنى أنه قادر على تحريكها وتسكينها، وجمعها وتفريقها، وتغيير هيئاتها وصفاتها، لا على معنى صحة إحداثه لها في حال بقائها.

ويجب على هذا أن يكون معنى قولنا: إن الإنسان يملك الدار والعبد والأمة مجازاً، ومعناه أنه يملك التصرف في ذلك، والاستمتاع والانتفاع

(١) هذا التأويل غريب وعجب من المصنف! وعلى خلاف عادته!

لأنه قول المعطلة من الجهمية والمعتلة والأشاعرة وأشباههم، ومن انحرف في صفات الله تعالى وحرف معانيها! والحق: أن «الرحمة» من صفات الله الثابتة بالكتاب والسنة، وإيجاع الأمة وهي صفة كمال لائقة بذاته كسائر صفاته العليا.

انظر تفصيل الرد على ذلك في كتابنا النهج (١١/٨٠) وما بعدها.

(٢) أما اسمه «الملك» و«المالك» فقد ثبتنا في الكتاب والسنة النبوية. والملك بالضم هو السلطان والقدرة على التصرف به، أما «السلطان» فليس من الأسماء الثابتة، إنما هو معنى الملك كما ذكرنا. انظر كتابنا (١/٩٥).

به، دون ذات الجسم الذي لا يقدر عليه<sup>(١)</sup>.

وإنما منع من وصف البهائم بأنها مالكة، وأن كانت قادرة على التصرف، لأجل السمع، وإن فاللغة لا تمنع من ذلك، لأن معناه في اللغة: القادر على شيء، ولا يمتنع أن يُقصَر على قادر دون قادر، كما فَصَرُوا: أبلق وأذهم على بعض من له الصفة المستفادة بهذا القول دون بعض.

وأما وصفه تعالى بأنه «محيط ومحضي» بمعنى أنه عالم، فيقال: لم يزل محيطاً مخصوصاً، ومنه قوله تعالى ﴿وَاحاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَاحصَنَ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الجن: ٢٨] وقوله تعالى ﴿وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ [الانفال: ٤٧] وقوله ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَخْصَيْتُهُ كِتَبًا﴾ [النَّبَأ: ٢٩] وقوله ﴿لَقَدْ أَخْصَنَتُهُمْ وَعَدَدُهُمْ عَدَدًا﴾ [مريم: ٩٤] وقد تكون الإحاطة بمعنى الإحتواء على شيء من جهاته، وذلك ممتنع في صفاته<sup>(٢)</sup>.

واما وصفه تعالى بأنه «قدير» فمعناه المبالغة في القدرة، وكذلك قولنا «مُقتدر» وأصل هذا أنه قادر، ومعناه: أنه قادر على الفعل، ومتمكن من

(١) الملك الحقيقي لله وحده، لا يشركه فيه أحد، وكل من ملك شيئاً فإنما هو بتمليك الله تعالى له، قال ﷺ: «لا مالك إلا الله» وفي رواية: «لا ملك إلا الله» رواه مسلم (٢١٤٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

والملك هو من يأمر وينهى، ويشب ويُعاقب، ويتصرف بماليكه. وإنما أضاف الملك ليوم الدين، لأن في ذلك اليوم يظهر للخلق تمام ملكه وعدله، وتقطع أملاك الخلائق فيه، ويختضعون فيه لربهم ويدعنون.

(٢) أما أسمه تعالى «المحيط» ثابت في القرآن الكريم، كما ساق المصنف بعض الآيات التي ورد فيها الاسم.

ومنها: المحيط بكل شيء من خلقه، علمًا وقدرة ورحمة وقهرًا، وأما «المحضي» فلم يثبت في القرآن ولا السنة الصحيحة بصيغة الإسم، وإنما ورد فعلًا، ومعلوم أن القاعدة عند أهل السنة: ألا يشتق لله تعالى الأسماء من الصفات.

إيقاعِهِ، وَأَنَّهُ لَمْ يَزِلْ قَادِرًا بِقَدْرَةِ قَدِيمَةِ، صَفَةٌ قَائِمَةٌ بِهِ، يَقْدُرُ بِهَا عَلَى  
الْمَقْدُورَاتِ، وَيَخْتَرُ الْمُخْتَرَاتِ، وَهِيَ شَامِلَةٌ كُلَّ مَقْدُورٍ<sup>(١)</sup>.

وَكَذَلِكَ وَصَفَهُ بِأَنَّهُ: قَاهِرٌ وَمُفْتَدِرٌ وَجَبَارٌ وَمُتَجَبِّرٌ وَعَزِيزٌ وَكَرِيمٌ، لِأَنَّ الْعَزِيزَ  
مَأْخُوذُهُ مِنَ الْعُلوِّ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: حَيْلَ عَزِيزٍ، وَرَسُ عَزِيزٍ، إِذَا كَانَ عَالِيًّا مُمْتَنِعًا<sup>(٢)</sup>.  
وَأَمَّا وَصَفَهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ «عَلِيمٌ وَعَالَمٌ» فَمَعْنَاهُ أَنَّهُ ذُو عِلْمٍ، فَكُلُّ عَالَمٍ فِيهِ ذُو  
عِلْمٍ، وَكُلُّ ذِي عِلْمٍ فِيهِ عَالَمٌ، وَقَدْ يُوَصَّفُ تَعَالَى بِأَنَّهُ عَارِفٌ وَمُتَبِّنٌ! وَخَبِيرٌ<sup>(٣)</sup>.

وَقَدْ وَصَفَ نَفْسَهُ بِذَلِكَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْآيَاتِ، لِأَنَّ ذَلِكَ يَعُودُ إِلَى مَعْنَى  
وَاحِدٍ، وَهُوَ عَالَمٌ، وَقَدْ يُوَصَّفُ بِأَنَّهُ دَرَى وَدَارِيٌّ، لِأَنَّهُ بِمَعْنَى عَالَمٌ، وَقَدْ  
قَالَ الشَّاعِرُ:

اللَّهُمَّ لَا أَذْرِي وَأَنْتَ الدَّارِي

وَأَمَّا وَصَفَهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ «حَكِيمٌ» فَقَدْ قِيلَ فِيهِ الْمَرَادُ بِهِ: عَالَمٌ، وَمِنْ قَوْلِهِ  
تَعَالَى ﴿إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجر: ٢٥] وَقَوْلُهُمْ: فَلَانَ قَدْ أَحْكَمَ الْفِقْهَ  
وَالصَّنْعَةَ، إِذَا عَلِمَ ذَلِكَ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ: مَحْكُمُ الْفَعْلِ، وَإِحْكَامِهِ لِهِ هُوَ:  
إِيقَاعُهُ لِهِ بِحَسْبِ قَصْدِهِ وَإِرَادَتِهِ مِنْ غَيْرِ تَفَاقُتٍ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: أَحْكَمَ مُرَادَهُ وَمَا  
قَصَدَ لَهُ، وَأَحْكَمَ فَلَانَ بِنَاءَهُ، إِذَا فَعَلَهُ مُحْكَمًا مُتَقَنًا، وَهَذَا أَشْبَهُ بِظَاهِرِ اللُّغَةِ<sup>(٤)</sup>.

(١) وقد ورد اسم القدير في القرآن خمساً وأربعين مرة، وأمّا «ال قادر » فقد ورد اثنتي عشرة مره.  
وَمَعْنَى هَذِهِ الْأَسْمَاءِ يَرْجِعُ إِلَى كَمَالِ الْقَدْرَةِ، الَّتِي لَا يَعْجِزُهَا شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاوَاتِ.

(٢) راجع معاني هذه الأسماء في كتابنا مفصلاً إِلَّا «المتجبر» فلم يثبت!

(٣) العليم والعالم سبحانه وتعالى الذي أحاط علمه بالظواهر والبواطن، والعالم العلوي والسفلي  
والماضي والحاضر والمستقبل، لا يخفى عليه شيء. انظر النهج (٢١٣ / ٢٢٣).

أَمَا الْعَارِفُ وَالْمُتَبِّنُ، فَقِي ثَبُوتَهُمَا نَظَرٌ!

(٤) «الْحَكِيمُ» سَبِّحَانُهُ الَّذِي يَضْعِفُ الْأَشْيَاءَ فِي مَوَاضِعِهَا بِحُكْمِهِ، وَيَكُونُ فِي الْقَوْلِ وَالْفَعْلِ.  
وَلَا تَكُونُ الْحِكْمَةُ إِلَّا عَنْ عِلْمٍ وَخَبْرَةٍ. انظر النهج (٢١٤ / ٢٥٨).

وأَمَّا وَصْفُهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ «تَوَاب» فَهُوَ مَأْخُوذُ مِنْ كَثْرَةِ التَّوْبَةِ، الَّتِي هِيَ الصَّفَحَ عَنِ الذَّنْبِ وَالرَّحْمَةِ، وَمِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ثُرَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِتَبُوَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ أَنَّوَابُ الرَّاجِحِ﴾ [التوبه: ١١٨] <sup>(١)</sup>.

وأَمَّا وَصْفُهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ «بَصِيرٌ» مَعْنَاهُ: أَنَّهُ رَأَيَ مُدْرِكٌ لِلمَدْرَكَاتِ، وَسَائِرَ الْمَوْجُودَاتِ، يَادِرَكٍ يُزِيدُ عَلَى الصَّفَةِ الَّتِي هِيَ «الْعِلْمُ» وَأَنَّ لَهُ بَصَرًا لَوْ كَانَتِ الْمَدْرَكَاتِ مَوْجُودَةً، لَكَانَ مُدْرِكًا مُبْصِرًا لَهَا بِهِ <sup>(٢)</sup>.

وأَمَّا وَصْفُهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ «وَاسِعٌ» فَمَعْنَاهُ مُوْسَعٌ عَلَى خَلْقِهِ فِي الْعَطَاءِ وَالْإِحْسَانِ، وَسُعَةِ الرَّحْمَةِ <sup>(٣)</sup>.

وأَمَّا وَصْفُهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ «بَدِيعٌ» فَالْمَرَادُ بِهِ: الْخَلْقُ، وَمَعْنَاهُ: ابْتَدَاعُ الْخَلْقِ، كَمَا قَالُوا: سَمِيعٌ، وَمَعْنَاهُ مُسْمِعٌ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [البقرة: ١١٧] مَعْنَاهُ: خَالِقُهَا وَمُبْتَدِيهَا، وَالْإِبْدَاعُ مَعْنَاهُ: إِخْرَاجُ الشَّيْءِ مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ بِلَا مَثَلٍ <sup>(٤)</sup>.

وأَمَّا وَصْفُهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ «سَمِيعٌ» فَقَبِيلُ مَعْنَاهِ: الْعِلْمُ بِالْمُدْرِكِ، وَطَرِيقُ الْعِلْمِ بِالْمُدْرِكِ.

وَكَذَلِكَ «الْبَصِيرٌ» لَا يَغِيبُ عَنِهِ شَيْءٌ <sup>(٥)</sup>.

(١) انظر النهج (١٨١/٢).

(٢) «الْبَصِيرٌ» سُبْحَانَهُ الَّذِي يَبْصِرُ كُلَّ شَيْءٍ وَإِنْ دَقْ وَصَغْرٌ.

وَالْبَصِيرُ أَيْضًا: ذُو الْبَصِيرَةِ وَالْخَبْرَةِ. انظر النهج (٢٣٥/١).

(٣) وَمِنْ مَعْنَى «الْوَاسِعِ»: وَالْوَاسِعُ الصَّفَاتُ، بِحِيثُ لَا يَحْصِي أَحَدُ النَّاسِ عَلَيْهِ، بَلْ هُوَ كَمَا أَثْنَى عَلَى نَفْسِهِ. وَهُوَ أَيْضًا: وَاسِعُ الْمُلْكِ وَالسُّلْطَانِ. انظر النهج (٤٠١/١).

(٤) انظر النهج (٢٧٩/٢).

(٥) تَفْسِيرُ السَّمْعِ بِالْعِلْمِ، تَأْوِيلُ غَيْرِ مَقْبُولٍ عِنْدَ أَهْلِ السَّنَةِ، بَلْ هُوَ قَوْلُ الْمُعْتَزَلَةِ! وَلَعِلَّ ذَلِكَ سَبَبَ تَصْدِيرِ الْمُؤْلِفِ لَهُ بِقَوْلِهِ: فَقِيلَ، وَالصَّوَابُ أَنَّ «السَّمِيعَ» مِنَ السَّمْعِ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ =

وَأَمَّا وَصْفُهُ تَعَالٰى بِأَنَّهُ «كَافِي» فَمَعْنَاهُ: يَكْفِي عَبَادُهُ، بِمَعْنَى يُغْيِثُهُمْ إِذَا اسْتَغَاثُوا بِهِ<sup>(١)</sup>.

وَكَذَلِكَ «النَّصِيرُ» يَنْصُرُ عَبَادُهُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالٰى ﴿فَسَبِّحْنَاهُمْ أَلَّهُ﴾<sup>(٢)</sup>.  
[البقرة: ١٣٧].

وَأَمَّا وَصْفُهُ تَعَالٰى بِأَنَّهُ «رَءُوفٌ» فَهُوَ راجِعٌ إِلَى مَعْنَى رَحِيمٍ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ  
مِنَ الرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ .

قَالَ جَرِيرٌ :

تَرَى لِلْمُسْلِمِينَ عَلَيْكَ حَقًا كَفِيلُ الْوَالِدِ الرَّءُوفُ الرَّحِيمُ<sup>(٣)</sup>  
وَفِي مَعْنَاهُ: الْحَنَانُ، مَعْنَاهُ الرَّحْمَةُ<sup>(٤)</sup> قَالَ تَعَالٰى ﴿وَحَنَانًا مِّنْ لَدُنَّا﴾  
[مريم: ١٣] أَيْ: رَحْمَةٌ<sup>(٥)</sup>.

وَأَمَّا وَصْفُهُ تَعَالٰى بِأَنَّهُ «شَاكِرٌ وَشَكُورٌ»، فَقَبِيلُ مَعْنَاهُ: يُجَازِي عَبَادُهُ عَلَى  
شَكْرِهِمْ لَهُ، فَيُسَمِّي جَزَاءَهُ لِلشَّكْرِ شَكْرًا، لِأَنَّ جَزَاءَ الشَّيْءِ قَدْ يُسَمِّي  
بِإِسْمِهِ، كَمَا قَالَ ﴿وَجَرَّبُوا سَيِّئَةً سَيِّئَةً مِّثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠].

وَقَبِيلٌ: لِمَا جَاءَى عَلَى الْقَلِيلِ مِنَ الطَّاعَةِ، بِكَثِيرٍ مِنَ الْثَّوَابِ، سُمِّيَ شَكُورًا،  
وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: دَابَّةُ شَكُورٍ، إِذَا كَانَتْ تُظَهَرُ مِنَ السُّمْنِ فَوْقَ مَا تُعْطَى مِنَ الْعَلَفِ<sup>(٦)</sup>.

= الذي يسمع السر والتوجى من أقوال عباده، وأصواتهم وحركاتهم، ويأتي السميع بمعنى:  
المجيد لعباده إذا توجهوا له بالدعاء. انظر النهج (١/٢٢٥ - ٢٣٣).

(١) «الكافي» سبحانه الذي يكفي عبادة رزقاً وقوتاً وحفظاً ونصرًا. انظر النهج (٢/٣٦١ - ٣٦٤).  
(٢) انظر النهج (٢/٢٣٢).

(٣) الرأفة أشد الرحمة. وانظر بعض الفروق بينها وبين الرحمة، النهج (٢/٢١٥).

(٤) لعله: ذو الرحمة، علقه الناسخ.

(٥) اسم «الحنان» من الحنان والرحمة. انظر النهج (٣/٧٥) وما بعدها.

(٦) الشكور سبحانه هو الذي يشكر القليل من العمل، ويفغر الكثير من الزلل، ويضاعف لعباده العمل. =

وأَمَّا وَصْفُهُ بِأَنَّهُ «وَاحِد» فَمَعْنَاهُ: الَّذِي لَا شَرِيكَ لَهُ، الْقَهَّارُ وَيُقْهِرُ كُلَّ  
جَبَّارٍ، وَالْأَحَدُ وَالْوَاحِدُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ شَيْءٌ، وَكُلُّ شَيْءٍ  
وَاحِدٌ، وَكُلُّ وَاحِدٍ شَيْءٌ، فَإِذَا قِيلَ لِلْجَمْلَةِ إِنَّهَا وَاحِدَةٌ، فَإِنَّهُ يُقْدَرُ فِيهَا  
حُكْمُ الْوَاحِدِ الَّذِي لَا يَنْقُسُ<sup>(١)</sup>.

وَقِيلَ: الْمَرَادُ بِهِ نَفْيُ النَّظِيرِ، كَقُولِهِمْ فَلَانٌ وَاحِدٌ زَمَانَهُ.

وَأَمَّا وَصْفُهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ «غَفُورٌ» فَمَعْنَاهُ: أَنَّهُ لَمْ يَفْعُلْ بِالْعُصَمَاءِ مِنْ عِبَادِهِ مَا  
يَسْتَحْقُونَ بِأَجْرِ أَمْهِمْ. وَكَذَلِكَ وَصْفُهُ بِأَنَّهُ «عَافِرٌ وَغَفَّارٌ وَمُخْبِطٌ وَمُكَفَّرٌ  
لِلْعِقَابِ وَحَلِيمٌ» مَعْنَاهُ مَا ذَكَرْنَا.

وَقِيلَ أَصْلُ الْغَفْرَانِ: السُّتُّرُ، وَلِهُذَا سُمِيَ جَنَّةُ الرَّأْسِ مِغْفَرًا، لِأَنَّهَا تَغْفِرُ  
الرَّأْسَ، أَيْ تَسْتَرُهُ<sup>(٢)</sup>.

وَلَا يَجُوزُ وَصْفُهُ بِالْكَفْرِ عَنِ الْعِقَابِ، لِأَنَّ ذَلِكَ إِنْمَا يُسْتَعْمَلُ فِيمَنْ يَكْفُرُ نَفْسَهُ  
عِمَّا تَدْعُوهُ إِلَيْهِ وَتَشْتَهِيهِ، وَذَلِكَ مُحَالٌ فِي صَفَتِهِ، وَلَكِنْ يُوصَفُ بِالثَّرَكِ<sup>(٣)</sup>.

وَقِيلَ: مَعْنَى «غَفُورٌ» أَنَّهُ يَسْتَرُ الذُّنُوبَ عَلَى عِبَادِهِ وَلَا يَكْشِفُهَا.

وَأَمَّا وَصْفُهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ «حَلِيمٌ» أَنَّهُ لَمْ يَفْعُلْ الْمُسْتَحْقَقَ مِنِ الْعِقَابِ، أَوْ مَا  
يُلِيقُ ذَلِكَ عِنْدَهُ مِنِ الْأَفْعَالِ الَّتِي قَدْ أَجْرَى الْعَادَةَ بِأَنْ يَفْعُلَ عِنْدَهَا الْآَلَامَ.  
وَلَا خَلَافٌ أَنَّهُ حَلِيمٌ عَنِ الْكُفَّارِ وَالْعُصَمَاءِ فِي الدُّنْيَا، وَإِنَّهُ لَمْ يَفْعُلْ فِيهِمْ مَا

= انظر النهج (١/٢٨٩ - ٢٩٤).

(١) قال الزجاج: الواحد: وضع الكلمة في اللغة إنما هو للشيء الذي ليس باثنين ولا أكثر منهما. وقال: الأحد، قال أهل العربية: أصله واحد. انظر النهج (٢/٨٣ - ٨٤).

(٢) غفر الله له ذنبه: أي سترها كما سياتي، وقد سمي الله تعالى نفسه بالغفور في إحدى وتسعين آية. انظر النهج (١/١٧٥) وما بعدها.

(٣) هذا اللازم في نظر! وقد ورد في الحديث: «إني حرمت الظلم على نفسي» والتحرير هو المنع.

يُضاد عقابه لهم، وانتقامه منهم، وليس يمتنع وصفه بأنَّه حليم عمن يُعاقبه في الآخرة، على معنى أنَّه أَخْرَ ما كان له تقديمِه من العقاب، كما يقال ذلك فيه لو تركه جملة<sup>(١)</sup>.

وقد قيل: لا يجوز وصفه بأنَّه «صَبور» كما جاز وصفه بأنَّه حليم، لأنَّ صَبور هو الذي يصبر لما يُلحِّقه ويناله من المكاره والمَضَار المؤلمة، فيصبر لها ولا يجزع عند نزولها، وقد جاء في الحديث ما يدل على جواز وصفه بذلك فقال: «لَا أَحَدٌ أَصْبَرٌ عَلَى أذى يَسْمَعُه مِنَ اللَّهِ»<sup>(٢)</sup>.

وأمَّا وصفه بأنَّه «قَابِض» قيل معناه: المُضَيق على من يشاء أنْ يُضيق عليه في رِزْقِه وغيره، والمانع له، ومنه قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْثَطُ﴾ [البقرة: ٢٤٥]<sup>(٣)</sup> ويحتمل أن يكون معناه: قابض الأَزْواج، ومنه قوله تعالى ﴿قَبَضْتَهُ إِلَيْنَا قَبَضًا يَسِيرًا﴾ [الفرقان: ٤٦].

وأمَّا وصفه بأنَّه «بَاسِط» معناه: الموسِع عطاياه، والبسط هو التوسيع<sup>(٤)</sup>، ومنه قوله تعالى ﴿الَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاء﴾ [الرعد: ٢٦]<sup>(٥)</sup>.

(١) الحليم سبحانه الذي يحلم عن عقوبة العاصين، ويمهلهم كي يتوبوا، وينعم عليهم مع كثرة ذنوبهم. انظر النهج (١/٢٧٣ - ٢٧٦).

(٢) لم يثبت الحديث الوارد باسمه «الصَّبور». لكن وصف الله تعالى بالصبر ثابت بالحديث الذي ذكره المصنف، وهو في البخاري وغيره.

(٣) ورد اسمه «القابض الباسط» في الحديث الصحيح: «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْخَالِقُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ، الرَّازِقُ الْمَسْعُرُ...» رواه أَحْمَد (٣/١٥٦، ٢٨٦) وأَبُو دَاوُد (٣٤٥١) وَالترْمِذِي (١٣١٤) وَابْنُ مَاجَة (٢٢٠٠) وَغَيْرُهُم مِّنْ حَدِيثِ أَنْسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ.

انظر النهج (٣/١٢١) وما بعدها.

(٤) في الأصل: التوسيع، علقة الناسخ.

(٥) انظر ما سبق.

وأما وصفه تعالى بأنه «لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ» فمعناه: نفي الإلهية لغيره، وقد قيل في الإله: أنَّه الغالب الذي ليس بمحظوظ، والقاهر الذي ليس بمقهور، النافذ بالإرادة في جميع مراداته، حتى لا يُريد شيئاً إلا كان، ولا يكون إلا بإرادته الذي لا ضدَّ له يغالبه، وهو الذي عَنَاه بقوله تعالى ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنياء: ٢٢] أي مُتَغَالِيَّين ومخالفين<sup>(١)</sup>.

وقيل: إنَّه مأْخوذ من التَّوْحِيد والتَّفَرْد في الأَزَل بصفاته التي بَأَنَّ بها، وكونه في القِدَم بصفاته لا مُشارِكٌ له فيها، مِنْ قولهم: فلان قد تَأَلَّ، إِذَا كان مُنْفَرِداً بالعبادة، ومنقطعًا بها عن الخلق<sup>(٢)</sup>.

وقيل: هو مأْخوذ من الإِحْتِجَاب، ومنه قول الشاعر:  
لاهت فما عرَفت يوماً بخارجة يَا لَيْتَهَا خَرَجَت حَتَّى رأَيْنَاها  
وقيل: معنى «إِلَه» مأْخوذ من وَلَه العِبَادُ إِلَيْهِ في الْحَوَاجِنِ وَالْتَّوَازِلِ إِلَيْهِ، منه قول عَلِيَّ اللَّهُ عَلِيُّهُ: «لَا تُولِهُ وَالدِّةُ عَلَى وَلَدِهَا»<sup>(٣)</sup> أي: لا يُفرق بينهما فتخرج الوالدة

(١) هذا كله من دلائل الإله الحق، الذي لا يمانع ولا يغالب، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، كما قال سبحانه ﴿إِذَا قَفَّعَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ﴾.  
اما معنى «الإله» فهو ما سيسوقه المصنف الآن.

(٢) نظر النهج (١/٧١ - ٧٢).

(٣) حديث ضعيف، رواه البيهقي (٨/٥) عن ابن شعيب أخبرني ابن لهيعة الحضرمي عن عمر ابن عبد الله مولى غفرة أنه أخبره عن زيد بن إسحاق بن جارية الأنصاري أنه أخبره أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه حين خاصم إلى أبي بكر رضي الله عنه في ابنه فقضى به أبو بكر رضي الله عنه لأمه، ثم قال سمعت رسول الله يقول .... فذكره.

وهذا إسناد ضعيف، عمر بن عبد الله مولى غفرة، قال أحمد: ليس به بأس لكن أكثر حديثه مراسيل. وضعفه ابن معين والنمسائي. وقال الحافظ في التقريب: ضعيف وكان كثير الإرسال.

وفي أيضاً: ابن لهيعة مختلط، والراوي عنه غير العادلة وأشباههم.

لفرق ولدها.

وإذا كان مأخوذاً من هذا، كان موصوفاً بأنه إلهه بعد أن لم يوصف بذلك  
ومستحقاً له عند وله العباد إليه<sup>(١)</sup>.

وأماماً وصفه تعالى بأنه «حي» معناه: أنّ له حياة، وهو الذي: يصح أن يَعْلَم ويُقْدِر.  
ولا يجوز تفسيره بأنه ليس بمتين، لأنّه قد يشترك الحي في نفي الموت عنه  
ما ليس بحي، وهي الجمادات ليست بأموات، كما أنّ الحي ليس بمتين.  
وقد وصف الله تعالى نفسه بالحياة فقال ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾  
[غافر: ٦٥] وقيل معناه: الدائم الذي لا يفنى<sup>(٢)</sup>.

وأماماً وصفه بأنه «قيوم وقيام» فيحتمل أن يكون معناه: دائم الوجود  
والبقاء، ويحتمل أن يكون معنى قيوم وقيام بمصالح خلقه وما يحتاجون  
إليه، كما يقال: فلان قائم بهذا الأمر، أي مدبر له، ولا يجوز أن يُوصف  
بالقيام الذي هو الانتساب ضد القعود، والتحرك في جهة مخصوصة<sup>(٣)</sup>.  
وأماماً وصفه تعالى بأنه «عليٌّ ومتعال» قيل معناه: الرفيع فوق كل شيء، ولا

= وللحديث طريق آخر عن أنس رضي الله عنه: آخر جها الديلمي.  
وفيها: مبشر بن عبيد، قال الحافظ: متزوك، ورماء أحمد بالوضع، كما في الضعيفة  
للألباني (٤٧٩٧).

(١) هذا القول ليس بصحيح !!

فإن الله تعالى موصوف بصفاته منذ الأزل، كما قال أهل السنة والجماعة قال الإمام الطحاوي رحمه الله: «ما زال بصفاته قديماً قبل خلقه، لم يزدد بكونهم شيئاً لم يكن قبلهم من صفتة، وكما كان بصفاته أزلياً، كذلك لا يزال عليها أبداً..». وقد سبق التنبية عليه.  
وانظر الطحاوية (ص ٨٩ - ٧٨) بشرحنا، ومقالات الإسلاميين (ص ١٨٦ - ١٨٧).

(٢) انظر النهج الأسمى (٢/٦٧ - ٧١).

(٣) انظر النهج (٢/٧٣ - ٨٢). وأما قوله: ولا يجوز وصفه بالقيام الذي هو الانتساب... إلخ  
فيتنبغي الإعراض عنه، لأنّه نفي لم ترد به النصوص الشرعية.

يعلوه شيء، لا على وجه المساحة والمكان، لأن ذلك يفضي إلى تحديد، والمحدود يقتضي حاداً هو حده.

وقيل: معناه متعال عن الأذناس والعيوب والدناءة.

وقيل: استحقاقه لصفات الكمال، من العلم الشامل، والقدرة الكاملة، والإرادة النافذة، والمشيئة الجارية، لا يعجزه شيء<sup>(١)</sup>.

وأما وصفه تعالى بأنه «عظيم ومتعظّم» فمعناه كل شيء دونه، وقد يُعمل ذلك فيمن تعظّم شأنه بالقدر والمنزلة، كما يقال: عظيم المنزلة، لشرفه وعلوه، ونفذ أمره، وهذه صفاته سبحانه، وقد يكون معناه: عظيم عن الأذناس والتناقض<sup>(٢)</sup>.

واما وصفه تعالى «بأنه «ولي» فقيل معناه: الناصر، فهو ولی المؤمنين بمعنى ناصرهم بفعل أنواع اللطف والتوفيق.

وقيل معناه: القيام بأمور الخلق، المدير لها، فعلى هذا هو ولی جميع الخلق، مؤمنهم وكافرهم<sup>(٣)</sup>.

واما وصفه تعالى بأنه «غني» فقيل معناه: انتفاء الحاجة عنه التي هي ضد الغنى، وقيل معناه: القادر على كل شيء مقدور، النافذ لإرادته في كل مُراد، والأول أولى، لأنه قد يقدر على تنفيذ مُراده من هو محتاج إليه،

(١) العلي الأعلى سبحانه، هو الذي له العلو المطلق من جميع الوجوه، علو الذات، وعلى القدر والصفات، وعلى القهر للمخلوقات. قال ابن القيم في النونية (٢١٤/٢): وهو العلي فكل أنواع العلو له فشابة له بلا نكaran وأما قوله: «لا على وجه المساحة والمكان...» فقد أعرض عنه السلف، لأنه لم تأت به النصوص، فالواجب الإعراض عنه.

(٢) انظر النهج (١/٢٨١ - ٢٨٧).

(٣) و «الولي» سبحانه أيضاً: هو المحب، والقريب. انظر النهج (٢/٤٣ - ٤٧).

غَيْرُ مُسْتَغْنٍ عَنْهُ<sup>(١)</sup>.

وَأَمَّا وَصْفُهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ «حَمِيدٌ» قِيلَ مَعْنَاهُ: الْمُحْمُودُ، كَمَا يُقَالُ: قَتْلٌ بِمَعْنَى مَقْتُولٍ، وَحَمْدُ اللَّهِ هُوَ الثَّنَاءُ عَلَيْهِ بِصَفَاتِهِ الْحُسْنَى، وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِ بِنَعْمَهِ<sup>(٢)</sup>.  
وَفِي مَعْنَاهُ «مَجِيدٌ» وَالْمَجْدُ الْجَلَالَةُ وَالْعَظَمَةُ وَالشَّرْفُ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ: حَمْدُهُ وَثَنَاؤُهُ عَلَى نَفْسِهِ بِصَفَاتِهِ الْعَلِيَّةِ، وَعَلَى أُولَائِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ<sup>(٣)</sup>.  
وَأَمَّا وَصْفُهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ «وَاهِبٌ وَوَهَابٌ» مَعْنَاهُ: يَهَبُ حَقَّهُ، وَيَتَرَكُ عَلَى عِبَادَهُ مَا وَجَبَ لَهُ، وَيَنْعَمُ عَلَيْهِمْ، وَهُوَ الْغَالِبُ فِي الْاسْتِعْمَالِ.

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الْحَاكِمِ لِلْعَبْدِ بِمُلْكِ الشَّيْءِ وَجَعْلِهِ لَهُ، فَيَكُونُ مُخْبِرًا بِذَلِكَ<sup>(٤)</sup>.

وَأَمَّا وَصْفُهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ «سَرِيعٌ» فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: أَنَّهُ لَا تَغْسِرُ عَلَيْهِ الْأَشْيَاءُ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَيْهَا إِلَى تَكْلِيفٍ، وَمِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿سَرِيعٌ الْمُسَابِ﴾ [البقرة: ٢٠٢]<sup>(٥)</sup>.

وَأَمَّا وَصْفُهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ «خَبِيرٌ» فَقِيلَ: إِنَّهُ بِمَعْنَى عَلِيمٍ، وَهُوَ الْأَظَهَرُ فِي الْاسْتِعْمَالِ مِنْ قَوْلِهِمْ: اللَّهُ أَخْبِرُ بَعِيْدَهُ، أَيْ: أَعْلَمُ بِهِمْ، وَفَلَانٌ خَبِيرٌ بِأَمْرِي، وَقَوْلِهِمْ: سَأَلْتُ خَبِيرًا، يَعْنُونَ: سَأَلْتُ عَلِيًّا، وَذَلِكَ يَعُودُ إِلَى عَالَمٍ.

(١) انظر النهج (٢/٢٢٨-٢٣١). والقول الثاني قال بنحوه الزجاج.

(٢) الحميد سبحانه في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله، وشرعه وقدره. انظر النهج (٢/٥٦-٥٨).

(٣) أصل المجد: الكثرة والسعفة. «وَالْمَجِيدُ» سبحانه: الواسع المد والثنا، على جميع أسمائه وصفاته وأقواله وأفعاله. انظر النهج (٤/٤٣١ - ٤٣٣).

(٤) «الوهاب» سبحانه الكثير المawahب، المنعم على خلقه بأنواع النعم والهبات. انظر النهج (١/١٨٧ - ١٨٩).

(٥) قال البغوي في تفسيره (١/٢٣٣): ﴿وَاللَّهُ سَرِيعٌ الْمُسَابِ﴾ يعني: إذا حاسب فحسابه سريع، لا يحتاج إلى عقد يد، ولاوعي صدر، ولا إلى رؤية ولا فكر.

وقيل المراد به: مخبر فيكون بمعنى خابر، كما يقولون: فقيل بمعنى  
فاعل فيفيد الخبر منه<sup>(١)</sup>.

وأماماً وصفه تعالى بأنه «رقيب» فقيل معناه: هو الحافظ، و«الحافظ» مثله،  
وقيل في الحفيظ: المحاسب.

وأماماً وصفه تعالى بأنه «حسيب» فقيل فيه: أنه محاسب لخلقه، وحسابه  
لهم على وجهين:

أحدهما: أن يكون بالكلام وتعريفهم قدر أعمالهم.

والثاني: أن تكون المحاسبة لهم نفس الجزاء على قدر أعمالهم، بضرب  
من أفعال وأقوال الملائكة، وقد قال تعالى ﴿جَزَاءُ مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حَسَابًا﴾ [النبا: ٣٦]  
يعني جزاء<sup>(٢)</sup>.

وقد يكون «محاسب» بمعنى مختصي وعاد، وذلك رجع إلى كونه عالماً،  
وهذا قوله تعالى ﴿لَقَدْ أَخْصَنَاهُمْ وَعَدَهُمْ عَدًّا﴾ [مريم: ٩٤].

وأماماً وصفه تعالى بأنه «شهيد» معناه: يشهد كل شيء، لا يغيب عنه،  
ونشهد أنه الواحد، وأنَّ محمداً رسوله، كما قال تعالى ﴿شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا  
إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [آل عمران: ١٨] ولأنَّ معناه عالم، وإنْ كانَ في أصل الوضع  
لإفادة الرؤية للشيء، وقد قال تعالى ﴿وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران:  
٩٨] وقال ﴿وَاللَّهُ يَشْهُدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١] معناه: يعلم  
كذبهم، فكانَه يُسْتُرُ دونهم<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر النهج الأسمى (١/٢٦٨ - ٢٦٩).

(٢) في «الحسيب» معنian: أنه الكافي، من قولك: حسي الله. والثاني: أنه المحاسب  
والمحامي. انظر النهج (١/٣٦٤ - ٣٦٧).

(٣) انظر النهج (١/٤٤٠ - ٤٤٢).

وأما وصفه تعالى بأنه «عَفُو» قيل معناه: السُّتُرُ والدَّرْسُ، قال ليدي:  
عفتِ الدِّيَارُ مَحْلُهَا فَمُقَامُهَا بِمَنِى تَأْبَدَ غَوْلُهَا فَرِجَامُهَا  
معناه: درست<sup>(١)</sup>.

وأما وصفه تعالى بأنه «مُقيت» في قوله تعالى ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتاً﴾ [النساء: ٨٥] فقيل معناه: القادر على كل شيء، قال الشاعر:  
وَذِي ضَغْنِ كَفَفَتِ النَّفْسُ عَنْهُ وَكُثُرَتِ عَلَى مَسَائِهِ مُقِيتاً  
أَيْ : قادرًا ، وقيل معناه: الشَّاهِدُ بِمَعْنَى رَأْيٍ وَعَالَمٍ ، وقيل : معناه القائم  
بِأَقْوَاتِ الْخَلْقِ ، وَالْمُنْشَئُ لَهَا<sup>(٢)</sup>.

وأما وصفه تعالى بأنه «وكيل» معناه: الحافظ القائم بالأمر، ومن قوله تعالى ﴿حَسَبْنَا اللَّهَ وَنَعَمْ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣] معناه: الكافي ، وقيل  
معناه: موكل إليه، لأنَّ فعالًا بمعنى مفعول<sup>(٣)</sup>.

وأما وصفه تعالى بأنه «فاطر» فهو الخالق المبدئ، لقوله ﴿فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةً﴾ [الإسراء: ٥١] ومنه قولهم: أنا فاطرُ هذه البئر، أي: ابتدأ حفرها.  
وقال ابن عباس: كنت لا أدرى ما فاطر، حتى أتاني أغراييان يختصمان  
في بئر، فقال أحدهما، أنا فطرتها، أنا ابتدأتها.

وقال الأصمسي عن أبي عمرو: الفاطر هو المبدئ بالشيء<sup>(٤)</sup>.

(١) «العفو» سبحانه عن ذنوب عباده، الذي يترك عقوبتهم، ويصفح عنهم. انظر النهج (٢٠٦/٢-٢٠٧).

(٢) انظر هذه الأقوال: في النهج (١/٣٥٦ - ٣٦٠).

(٣) في «الوكيل» سبحانه ثلاثة معان:

١- الكفيل. ٢- الكافي. ٣- الحفيظ.

انظر النهج. (٢/٢٥ - ٢٧).

(٤) انظر النهج (٢/٣١٨ - ٣١٩).

وَأَمَّا وَصْفُهُ بِأَنَّهُ «قَادِرٌ» مَعْنَاهُ: أَنَّ لَهُ قُدْرَةً، كَمَا قُلْنَا فِي وَصْفِهِ بِأَنَّهُ «حَيٌّ» مَعْنَاهُ: أَنَّ لَهُ حَيَاةً، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ إِنْ مَعْنَاهُ: أَنَّهُ عَلَى حَالٍ يَصْحُحُ مِنْهُ الْفَعْلُ، لَا إِنَّهُ لَمْ يَزِلْ قَادِرًا، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: لَمْ يَزِلْ فِي صَحَّةِ كُونِهِ قَادِرًا، لَا إِنَّ ذَلِكَ يُخْرِجُ الْفَعْلَ عَنْ كُونِهِ فِعْلًا وَمَقْدُورًا<sup>(١)</sup>.

وَفِي مَعْنَى ذَلِكَ وَصْفُهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ «قَدِيرٌ» لَا إِنَّهُ مِنْ أَفْفَاظِ الْمُبَالَغَةِ، مِثْلُ قُولُنَا: حَكِيمٌ وَقَدِيرٌ وَعَلِيمٌ.

وَأَمَّا وَصْفُهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ «الْطَّيِّفٌ» فَمَعْنَاهُ: مُلْطِفٌ بِعِبَادِهِ بِفَعْلِ التَّوْفِيقِ، وَقَدْ يُرَادُ بِالْطَّيِّفِ: أَنَّهُ الْعَالَمُ الْخَبِيرُ بِسَرَائِرِ خَلْقِهِ، وَالْخَفِيُّ مِنْ ضَمَائِرِهِمْ<sup>(٢)</sup>. وَكَذَلِكَ يُقَالُ فِي الدُّعَاءِ: يَا الطَّيِّفَ يَا خَبِيرَ، يَصْفُ عِلْمَهُ بِمَا دَقَّ وَخَفِيَّ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ إِنْ مَعْنَاهُ: صَغِيرٌ وَدَقٌّ، فَإِنَّهُ يَتَعَالَى عَنْ ذَلِكَ.

وَأَمَّا وَصْفُهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ «يَحْيِي وَيُمِيتُ» مَعْنَاهُ: الْمُتَفَرِّدُ بِهَذِهِ الصَّفَةِ، وَفِي ذَلِكَ مدحٌّ، لَا إِنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى فَعْلِ ذَلِكَ فِي الْذَّوَاتِ سَوَاهِ<sup>(٣)</sup>.

وَأَمَّا وَصْفُهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ «نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ» فَهُوَ خَارِجٌ مِنْ مَرْجِ الْمَدْحُوَاتِ وَأَنَّهُ أَكْرَمُ مَوْلَى، وَأَعْزَزُ نَاصِرٍ<sup>(٤)</sup>.

وَأَمَّا وَصْفُهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ «حَفِيظٌ وَحَافِظٌ» فَقَيْلٌ مَعْنَاهُ: عَلِيمٌ وَعَالَمٌ، وَهُوَ الْمَرَادُ بِقُولِهِ تَعَالَى ﴿إِنَّ حَفِيظًا عَلِيمًا﴾ [يُوسُف: ٥٥] وَقَيْلٌ بِمَعْنَى مَانِعٍ

(١) «الْقَادِرُ» تَعَالَى الَّذِي لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ وَلَا يَفْوِتُهُ، الَّذِي لَهُ الْقُدْرَةُ الشَّامِلَةُ، وَهِيَ صَفَةٌ ذاتِيَّةٌ لَا تَنْفَكُ عَنْهُ بِحَالٍ. انْظُرُ النَّهَجَ (١١٢/٢ - ١١٣).

(٢) انْظُرُ النَّهَجَ (١/٢٦٠ - ٢٦٢).

(٣) جَاءَتْ هَاتَانِ الصَّفَاتَانِ فِي عَدَدٍ آيَاتٍ كَقُولِهِ تَعَالَى ﴿إِذْ قَالَ إِنَّهُمْ رَبِّ الْأَرْضَى يُنْعِيُهُ وَيُمِيتُهُ﴾ [الْبَقْرَةُ: ٢٥٨]. وَقُولُهُ ﴿وَاللَّهُ يُنْعِي وَمُمِيتُ وَاللَّهُ يُمَا تَسْأَلُونَ بِعَصِيرٍ﴾ [آل عمرَان: ١٥٦] وَغَيْرُهَا مِنَ الْآيَاتِ.

(٤) اسْمُهُ «الْمَوْلَى» يَعْنِي: الْنَّاصِرُ وَالْمَعِينُ. وَكَذَلِكَ «النَّصِيرُ» فَعَيْلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٌ، كَقَدِيرٌ بِمَعْنَى قَادِرٌ. انْظُرُ النَّهَجَ (٤٦/٢ - ٤٧) وَكَذَا (٣٢٤/٢ - ٣٢٥).

الآفات، ومنه قولهم: فلان يحفظ داره، أي: يمنع عنها، ومنه قولهم: يا حافظ السّموات والأرضين، أي: مانع من عدمها وتغييرها، ومنه قوله ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرَزَنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَمْ نُحْفِظُوهُ﴾ [الحجر: ٩] <sup>(١)</sup>.

وأمّا وصفه تعالى بأنه: «قريب» فمعناه: غير مُمتنع على من سأله ودعاه وتقرّب إليه، ومن قوله تعالى ﴿قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعَوةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦] ويحتمل أن يكون معناه: يسمع السر والجهر، فيرجع إلى معنى العلم.

وأمّا وصفه بأنه «مجيد» فمعناه: الرّفيع الكريم، يقال: مجد فهو ماجد، والمجد هو الجلاله والعظمة والشرف <sup>(٢)</sup>.

وأمّا وصفه تعالى بأنه «قوى» فمعناه: القدرة على الفعل والتمكن منه، وقد يُوصف الجبل والنخلة والأرض والخشب بالقوة، ومعناه: صلابة ذلك، وقد قال تعالى: ﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمُتَّيِّنُ﴾ [الذاريات: ٥٨] وقال تعالى ﴿أَوَلَئِنْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥] <sup>(٣)</sup>.

وأمّا وصفه تعالى بأنه «مجيب» معناه: المجيب لما سُئلَ ورحب إليه، وفي هذا مدحه له، وأنه مُتعطفٌ مُتكرّم على خلقه، ومنه قوله تعالى ﴿أُجِيبُ دَعَوةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦] <sup>(٤)</sup>.

(١) انظر النهج (١/٢٤٠ - ٢٤٢).

(٢) «المجيد» سبحانه الممجود محمود في صفاته وذاته. انظر النهج (١/٤٣٢ - ٤٣٣).

(٣) قال ابن جرير: «إن الله قوي لا يغلبه غالب». انظر النهج (٢/٣٦ - ٣٨).

(٤) وفي قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّ قَرِيبٍ تُحِبِّبُ﴾ (هود: ٦١).

قال السعدي: أي قريب من دعاء عبادة أو دعاء مسألة، يجيئه بإعطائه سؤاله وقبول عبادته وإثابته عليها، أجل الثواب. «المجيب» لم نذكره في النهج، ولعلنا نضيفه بطبعه قادمة إن شاء الله تعالى.

وأما وصفه تعالى بأنه «وَدُودٌ» فقيل: يحتمل أن يكون بمعنى مُحبٌ للمؤمنين، ومحبته لهم إرادته لمصالحهم وإكرامهم<sup>(١)</sup>، وقيل معناه: مَحْبُوبٌ مودود عندهم، وترجع محبتهم له إلى إنعامه وكرمه إلى أفعاله، لأنَّه إنما يصير مَوْدُوداً بموَدَّةٍ يفعلها في خلقه.

واما وصفه تعالى بأنه «فَعَالٌ» فمعناه وجود الأفعال الكثيرة من جهته من غير تَكْلِيفٍ ولا مشقة، ومثله «وَهَابٌ».

واما وصفه تعالى بأنه «كَبِيرٌ وَمُتَكَبِّرٌ» فالمراد به مُتعالٌ عن شبه الخلق، ولُحُوق النَّقائص والآفات بذاته<sup>(٢)</sup>.

وكذلك وصفه بأنه: عظيم وجليل ورفيع ومتعال وماجد ومجيد.  
واما وصفه بأنه «مَنَانٌ وَمَانٌ» فمعناه: كثرة إنعامه وإحسانه وسعة جوده<sup>(٣)</sup>  
وعطائه، وذلك من ألفاظ المبالغة<sup>(٤)</sup>، وهذه الصفة في حقنا معناه: كثرة الذكر  
والاعتداد بعطائه، ومنه قوله تعالى ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِإِلَمْنَ وَلَا ذَرَى﴾  
[البرة: ٢٦٤] والمراد به: كثرة ذِكْرِها، والاعتداد بها.

واما وصفه تعالى بأنه «خَلَاقٌ وَخَالِقٌ» فمعناه: الاختراع والابداع والإيجاد  
للأشياء بعد أن لم تكن، وهو المراد بقوله تعالى ﴿أَللَّهُ خَلَقَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرعد: ١٦]

(١) بل يجب إثبات صفة المحبة لله تعالى كما ثبّتها لنفسه، دون تأويل أو تبديل.  
والمعنى الثاني الذي ذكره المصنف هو قول أهل التأويل من الأشاعرة، وأشباههم فيجب الإعراض عنه. وقد ذكرنا معنى الأسم الحق، والرد على من خالف فيه، في كتابنا النهج  
[٤٢٠ - ٤٢٢] فراجعه إن شئت.

(٢) انظر النهج (١٥٢/١ - ١٥٣).

(٣) في الأصل: وسعة وجوده، علقة الناسخ.

(٤) أما اسم «المنان» فقد ورد في الحديث الصحيح. وأما «المان» فلم يثبت في الأسماء فيما نعلم. انظر النهج (٣/٨١ - ٨٥).

وقول الأمة: لا خالق إلا الله، يعني لا مُخْدِث ولا مخترع سواه<sup>(١)</sup>.  
وقيل معناه: مُقدَّرُ الأشياء على مَقَادِيرِها، لأنَّ الْخَلْقَ في اللُّغَةِ: التقدير،  
قال الشاعر:

وَلَا تَكُنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي  
وَأَمَّا وَصْفُهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ «بَاعِثٌ» فَمَعْنَاهُ: يَبْعَثُ الْخَلَائِقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَهُذَا  
يُسَمَّى يَوْمُ الْبَعْثِ، لَأَنَّ الْخَلَائِقَ يُبَعْثَوْنَ فِيهِ، أَيْ يُنَادَوْنَ فِيهِ مِنْ  
قُبُورِهِمْ، وَالْبَاعِثُ هُوَ الْمُنْهَضُ وَالْمُحَرِّكُ، وَأَصْلُ الْبَعْثِ: التَّحْرِيكُ<sup>(٢)</sup>.  
وَأَمَّا وَصْفُهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ «وَارِثٌ» فَمَعْنَاهُ يَقِي بَعْدَ فَنَاءِ خَلْقِهِ، لَأَنَّهُ مُوْجُودٌ لِمَ  
يَزَّالُ وَلَا يَزَالُ، الْوَارِثُ مُشَتَّقٌ مِنَ الْإِرْثِ، وَإِرْثُ كُلِّ شَيْءٍ بَقِيمَتِهِ، وَيُقَالُ  
لِلْمِيرَاثِ: إِرْثٌ، لَأَنَّهُ بَقِيَّةٌ مَنْ سَلَفَ عَلَى مِنْ خَلْفٍ<sup>(٣)</sup>.

وَأَمَّا وَصْفُهُ بِأَنَّهُ «كَرِيمٌ وَالْأَكْرَمُ» وَاحِدٌ، وَمَعْنَاهُ: إِثْبَاثُ كَمَالِ الصَّفَاتِ  
الوَاجِبَةِ لَهُ، مِنْ كُونِهِ حَيًّا مُوْجُودًا، عَلَى جَمِيعِ الصَّفَاتِ النَّافِيَةِ لِلْقَنَائِصِ<sup>(٤)</sup>.  
وَقِيلَ مَعْنَاهُ: مُكْرِمٌ مُتَفَضِّلٌ مُتَعَمِّمٌ بِمَا لَا يَسْتَحِقُ عَلَيْهِ مِنَ الإِفْضَالِ، كَمَا تَقُولُ:  
سَمِيعٌ مَعْنَاهُ مُسْمِعٌ، وَبَدِيعٌ بَعْنَى مُبْدِعٌ، كَذَلِكَ قَوْلُنَا: كَرِيمٌ بَعْنَى مُكْرِمٌ<sup>(٥)</sup>.

(١) الْخَلْقُ يَرَادُ بِهِ الْإِبْجَادُ وَالْإِبْدَاعُ تَارِيَةً، وَالتَّقْدِيرُ تَارِيَةً. اَنْظُرُ النَّهَجَ (١٦٠ / ١٦٢).

(٢) لَمْ يَبْثُتْ فِي الْأَسْمَاءِ، وَقَدْ ذَكَرَهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ كَالقرطبيِّ وَالْحَلِيْمِيِّ وَالْبَيْهَقِيِّ وَغَيْرِهِمْ  
وَاسْتَدَلُوا لَهُ بِقُولِهِ تَعَالَى **«يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعَهُمْ»** (المُجَادِلَة: ١٨) وَهُوَ فَعْلٌ وَلَا يَسِّرُ بِالْأَسْمَاءِ.  
انْظُرُ: مُعْتَدِلُ أَهْلِ السُّنْنَةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ (ص ٢٧٦ - ٢٧٧) لِلشِّيخِ دُ. مُحَمَّدِ التَّمِيمِيِّ.

(٣) اَنْظُرُ النَّهَجَ (٢٨٨ / ٢ - ٢٨٩).

(٤) قَالَهُ القرطبيُّ بِنَحْوِهِ وَغَيْرِهِ، وَقَالَ: «الْأَكْرَمُ» الْوَصْفُ الذَّاتِيُّ وَ«الْكَرِيمُ»: الْوَصْفُ الْفَعْلِيُّ.  
انْظُرُ النَّهَجَ (١٣٨٨ / ١).

(٥) قَالَهُ ابْنُ الْعَرَبِيِّ فِي الْأَقْوَالِ الَّتِي قِيلَتْ فِي مَعْنَى الْكَرِيمِ فَقَالَ: «وَأَمَّا إِنْ قَلَنا إِنَّ الْكَرِيمَ بِمَعْنَى الْمُكْرِمِ  
فَمِنَ الْمُكْرِمِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى، فَمِنْ أَكْرَمِهِ اللَّهُ أَكْرَمُ، وَمِنْ أَهَانَهُ أَهَنَّ». اَنْظُرُ النَّهَجَ (١ / ٣٨١).

وأما وصفه بأنه «مبين» فهو المُظْهِر لإباناته ودلائله الدالة على وحدانيته، وهو المُظْهِر لأحكام الدين وشرائعه، يقال بَيْنَتْهُ وَبَيْسُهُ إِبَانَةً وَبَيْنَانَا<sup>(١)</sup>. وأما وصفه تعالى بأنه «نور» فقيل معناه: مُنَورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بالثَّيْرَيْنِ، أو مُنَورُ قُلُوبِ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْهُدَى وَالتَّوْفِيقِ، لَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جِسْمًا مُضِيَّا وَلَا شَعاعًا وَضِيَّا كَبَعْضِ الْأَجْسَامِ!، فَكَانَ مَعْنَاهُ مَا ذَكَرْنَا<sup>(٢)</sup>.

وقد ذكر أبو بكر عبد العزيز في كتاب «التفسيير» عن ابن عباس في قوله **﴿نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾** [النور: ٣٥] يقول الله سبحانه: هادي أهل السموات وأهل الأرض.

وقيل: هو نور لا كالأنوار، ليس بذي شعاع ولا جسم مضيء، على ظاهر القرآن. وهو أشبه بكلام أحمد فيما خرجه في الرد على الجهمية لأنَّه قال: قلنا للجهمية الله نور، فقالوا: هو نور كُلُّهُ، فقلنا لهم: قال الله **﴿وَأَشَرَّقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾** [الزمر: ٩٦] فقد أخْبَرَ جَلَّ ثَنَاؤه أَنَّهُ نورًا، وقلنا لهم: لَمَّا زَعَمْتُمْ أَنَّ اللَّهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَهُوَ نُورٌ، فَلَمْ لَا يَضِيءِ الْبَيْتُ الْمُظْلَمُ مِنَ الْثُورِ الَّذِي هُوَ فِيهِ، إِذْ زَعَمْتُمْ أَنَّ اللَّهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ؟<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر النهج (٢٠-١٧/٢).

(٢) وصف الله تعالى بأنه منور السموات والأرض، أو منور قلوب المؤمنين بالهدى والعلم، لا يمتنعا من وصفه بأنه نور سبحانه، ومن صفاتاته النور. انظر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره في النهج (٣٤٥ - ٣٥١).

أما قول المصطفى: «وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ جِسْمًا مُضِيَّا وَلَا شَعاعًا...» فالواجب الإعراض عن مثل هذا النفي الذي لم ترد به النصوص.

(٣) الرد على الزنادقة (ص ٣٢٩) وتمامه: «وَمَا بَالِ السَّرَاجِ إِذَا دَخَلَ الْبَيْتَ الْمُظْلَمِ يَضِيءِ؟ فَعِنْ ذَلِكَ تَبَيَّنَ لِلنَّاسِ كَذِبَهُمْ عَلَى اللَّهِ. فَرَحِمَ اللَّهُ مِنْ عَقْلِهِ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ، وَرَجَعَ عَنِ القَوْلِ الَّذِي يَخَالِفُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَقَالَ بِقَوْلِ الْعُلَمَاءِ، وَهُوَ قَوْلُ الْمَهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَتَرَكَ دِينَ الشَّيَاطِينِ، وَدِينَ جَهَنَّمَ وَشَيْعَتَهُ انتَهَى.

وظاهر هذا الكلام من أَحْمَدَ، أَنْ أَثْبَتَ لَهُ هَذِهِ الصَّفَةَ.  
وَأَمَّا وَصْفُهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ «هَادِي» معناه: فَاعِلٌ فِي غَيْرِهِ مَا يَصِيرُ بِهِ مَهْتَدِيًّا  
وَكَذَلِكَ وَصْفُهُ بِأَنَّهُ مُضِلٌّ وَمُؤْفِقٌ وَنَاصِرٌ وَخَازِلٌ، مَعْنَاهُ فَاعِلٌ فِي غَيْرِهِ مَا  
يَضْلِلُ بِهِ، وَيُؤْفِقُ بِهِ وَيَنْصِرُ بِهِ وَيَنْخَذِلُ بِهِ<sup>(١)</sup>.  
وَأَمَّا وَصْفُهُ بِأَنَّهُ «فَتَّاحٌ» مَعْنَاهُ يَفْتَحُ عَلَى الْخَلْقِ أَرْزَاقَهُمْ، وَيُفَرِّجُ عَنْهُمْ  
مَضَائِقَهُمْ وَشَدَائِهِمْ، قَالَ تَعَالَى ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ﴾ [فاطر: ٢]  
وَقَيلَ: فَتَّاحٌ بِمَعْنَى حَاكِمٌ فَاضِلٌ بَيْنَ الْخُصُومِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ<sup>(٢)</sup>.  
وَأَمَّا وَصْفُهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ «قَابِلٌ» مَعْنَاهُ: مُتَعَطِّفٌ عَلَى خَلْقِهِ بِقَبْوُلِ التَّوْبَةِ  
وَالتَّجَاوِزِ عَنْهُمْ، وَيَتَكَرِّمُ عَلَيْهِمْ وَفِي ذَلِكَ مِذْحَةٌ لَهُ<sup>(٣)</sup>.  
وَأَمَّا وَصْفُهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ «شَدِيدٌ» مَعْنَاهُ: قَادِرٌ لَا يَنْهَا فَيَقُولُونَ: رَجُلٌ شَدِيدٌ،  
إِذَا كَانَ قَوِيًّا، وَقَدْ تَسْتَعْمِلُ الشَّدَّةُ بِمَعْنَى: الصَّلَابَةِ، فَيَقُولُونَ: حَجَرٌ شَدِيدٌ،  
وَخَشْبٌ شَدِيدٌ، يَعْنُونَ الصَّلَابَةَ، وَذَلِكَ مُسْتَحِيلٌ وَصَفَهُ بِهِ سَبْحَانَهُ<sup>(٤)</sup>.

(١) «الهادي» سُبْحَانَهُ الَّذِي يَهْدِي عَبَادَهُ وَيَرْشِدُهُمْ إِلَى مَا فِيهِ خَيْرٌ لَهُمْ وَمَنْفعةٌ، فِي دِينِهِمْ  
وَدِنَارِهِمْ، وَيَعْلَمُهُمْ مَا لَا يَعْلَمُونَ. انْظُرِ النَّهَجَ (٢٧٠ / ٢٧١ - ٢٧١).

(٢) لِلْفَتَّاحِ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ مَعْنَاهُ عَدَةُ:

١ - أَنَّ الْحَاكِمَ الَّذِي يَقْضِي بَيْنَ عَبَادَهِ بِالْحَقِّ.

٢ - أَنَّ الَّذِي يَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَ الرَّحْمَةِ وَالرِّزْقِ وَغَيْرِهِمَا.

٣ - أَنَّ النَّاصِرَ لِعَبَادَهِ، لِلْمُؤْمِنِ عَلَى الْكَافِرِ، وَلِلْمُظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ. انْظُرِ النَّهَجَ (١ / ٢٠٦ - ٢٠٧).

(٣) يُشَيرُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿غَافِرُ الذُّنُوبِ وَقَابِلُ الْتَّوْبَةِ﴾ (غافر: ٣). وَقَدْ ذَكَرَهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ فِي  
أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، وَفِي إِطْلَاقِهِ نَظَرٌ لِوَرْودِهِ مَضَافًا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(٤) وَرَدَ وَصْفُهُ تَعَالَى بِذَلِكَ فِي آيَاتٍ كَفُولَهُ تَعَالَى ﴿وَأَتَقْوُا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (الْبَقْرَةَ:  
٢٢١). وَقَوْلُهُ ﴿وَهُوَ شَدِيدُ الْمُحَالِّ﴾ (الرَّعد: ١٣) وَغَيْرُهُمَا. وَقَدْ ذَكَرَهُ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ فِي  
الْأَسْمَاءِ: كَابِنُ الْعَرَبِيِّ وَالْقَرْطَبِيِّ وَابْنُ الْقِيمِ وَابْنُ حَجَرٍ وَغَيْرِهِمْ.

وأَمَّا وَصْفُهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ «ذُو الْطَّوْلِ» مَعْنَاهُ: الْفَضْلُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: لِفَلَانٍ عَلَى فَلَانٍ طَوْلٌ، أَيْ تَفْضُلٌ، وَأَمَّا وَصْفُهُ بِأَنَّهُ «رَزَاقٌ» مَعْنَاهُ: الْمُعْطِي لِلرِّزْقِ، وَالرِّزْقُ حَقِيقَةُ الْغَذَاءِ وَالتَّرْبِيةِ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى ﴿وَمَا مِنْ دَآبَةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هُودٌ: ٦] <sup>(١)</sup>.

وَأَمَّا وَصْفُهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ «ذُو الْقُوَّةِ» وَبِأَنَّهُ «الْقَوِيُّ» مَعْنَاهُ: الْقَادِرُ، وَتَكُونُ قُوَّتُهُ بِمَعْنَى قُدْرَتِهِ، وَقَيلَ مَعْنَاهُ: يُقْوِي عَبَادَهُ، أَيْ: يُؤْتِيهِمْ قُوَّاهُمْ. وَأَمَّا وَصْفُهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ «مَتَّيْنٌ» فَقَيلَ الْمَرَادُ بِهِ: تَأكِيدُ الْوَصْفِ بِالْقُوَّةِ وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِلشَّيْءِ الْقَوِيِّ: إِنَّهُ مَتَّيْنٌ، وَيَقُولُونَ: هَذَا الشَّيْءُ أَمْتَنُ مِنْ هَذَا يَعْنِي أَنَّهُ أَصْلَبُ مِنْهُ <sup>(٢)</sup>.

وَأَمَّا وَصْفُهُ بِأَنَّهُ «بَارٌ وَالْبَرُّ» مَعْنَاهُ: الرَّحْمَةُ وَالرِّزْقُ لِعَبَادَهُ، وَمِنْ قَوْلِهِ <sup>﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُ الرَّحِيمُ﴾</sup> [الطور: ٢٨] <sup>(٣)</sup>.

وَأَمَّا وَصْفُهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ «مُقْتَدِرٌ وَقَادِرٌ وَقَدِيرٌ» مَعْنَاهُ: لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، وَقَيْلٌ: هُوَ الْمُتَمَكِّنُ مِنَ الْفَعْلِ <sup>(٤)</sup>.

وَأَمَّا وَصْفُهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ «بَاقِيٌّ» مَعْنَاهُ الدَّائِمُ، وَلِهَذَا يَقَالُ نَعِيمٌ بَاقِيٌّ، وَعِذَابٌ

(١) الرَّازِقُ سَبِّحَانُهُ الَّذِي يَرْزُقُ جَمِيعَ عَبَادَهُ. وَرَزْقُهُ لِعَبَادَهُ نُوعَانٌ: عَامٌ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ، وَهُوَ رَزِيقُ الْأَبْدَانِ. وَخَاصٌّ: وَهُوَ رَزِيقُ الْقُلُوبِ بِالْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ، لِلْمُؤْمِنِينَ. انْظُرُ النَّهَجَ (١٩٣/١٩٥).

(٢) انْظُرُ النَّهَجَ (٢٢/٣٦ - ٣٩).

(٣) أَمَّا «الْبَرُّ» فَمِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى، كَمَا فِي قَوْلِهِ <sup>﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُ الرَّحِيمُ﴾</sup> [الطور: ٢٨]. وَهُوَ الْمُحْسِنُ لِعَبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الْإِحْسَانِ، الْمُصْلِحُ لِأَهْوَالِهِمْ.

أَمَّا «الْبَارِ» فَلَمْ يَرِدْ فِي النَّصوصِ الصَّحِيحَةِ، إِنَّمَا وَرَدَ فِي طَرِيقِ الْوَلِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ الْضَّعِيفَةِ، انْظُرُ مَعْتَقِدَ أَهْلِ السَّنَةِ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ (ص: ٢٧٦).

(٤) وَمَعْنَى هَذِهِ الْأَسْمَاءِ: أَنَّهُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ كَمَا قَالَ الْمُصْنِفُ، الَّذِي إِذَا أَرَادَ شَيْئًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كَنْ فِي كُونٍ. انْظُرُ النَّهَجَ (٢/١١٢ - ١١٦).

باقي، معناه: دائم، وكذلك يقال: مَرْضٌ دائم، ونعمَّة باقية على الأعقاب، إذا كانت دائمة<sup>(١)</sup>.

وأَمَّا وصفه بـ«دُو الجَلَال»<sup>(٢)</sup> والإكرام» معناه: أَنَّه أَهْلُ أَنْ يُجَلَّ ويُكَرَمَ، كما قال ﴿هُوَ أَهْلُ النَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَة﴾ [المثاث: ٥٦] معناه: أَهْلُ أَنْ يُتَقَى ويَغْفَرَ<sup>(٣)</sup>.

وأَمَّا وَصْفُهُ تَعَالَى بِأَنَّه «حَقٌّ» فَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى مُحِقٌّ وَمُحَقَّقٌ. فَيَكُونُ بِمَعْنَى صَادِقٌ وَمُخْبِرٌ بِالْحَقِّ، فَيُرَجِعُ ذَلِكَ إِلَى أَخْبَارِهِ وَكَلَامِهِ<sup>(٤)</sup> وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى أَنَّه ثَابَتْ مَوْجُودٌ غَيْرُ مَعْدُومٍ، وَمِنْهُ قَوْلُ ﷺ «السُّحْرُ حَقٌّ، وَالْعَيْنُ حَقٌّ»<sup>(٥)</sup> يُرَادُ بِذَلِكَ أَنَّه ثَابَتْ كَائِنٌ، وَإِنْ كَانَ بَاطِلًا. وَقَيلَ مَعْنَاهُ: النَّهَايَةُ فِي الصَّفَةِ، وَأَنَّه نَهَايَةُ فِي الْآمَالِ وَالثَّنَاءِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ ﷺ وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْهَى﴾ [النَّجْمُ: ٤٢] وَقَوْلُهُ ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [الْأَنْفَالُ: ٤]. وَأَمَّا وَصْفُهُ بِأَنَّه «ظَاهِرٌ» مَعْنَاهُ: الظَّاهِرُ عَلَى الْأَمْوَرِ، وَالْغَالِبُ عَلَيْهَا، وَالْقَاهِرُ لَهَا، مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِهِمْ: ظَاهِرٌ فَلَانُ عَلَى فَلَانٍ، إِذَا قَهَرَهُ بِالْحَجَّةِ. وَقَيلَ: مَعْنَاهُ مُظَهِّرٌ لِلِّدَلَالَاتِ عَلَى وَجُودِهِ، وَإِقَامَةُ الْبَرَاهِينِ عَلَى مَا

(١) «الباقي» لم يرد بصورة الاسم، إنما أخذ الاشتقاق من قوله تعالى ﴿وَيَسْقَنُ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَام﴾ [الرحمن: ٢٧]. ومع ذلك فقد ذكره جمع في الأسماء كالخطابي والحليمي والبيهقي وابن العربي والقرطبي وغيرهم.

(٢) في الأصل: ذا الجلال، علقة الناسخ.

(٣) هو قول الزجاج والخطابي والحليمي وغيرهم، ومن معانيه أيضاً: انه يجل ويكرم أهل ولايته ويرفع درجاتهم. انظر النهج (٢٢٢/٢ - ٢٢٤).

(٤) انظر هذه الأقوال في النهج (٢/٨-١١).

(٥) حديث «العين حق» رواه البخاري (١٠/٢٠٣) ومسلم (٤/١٧١٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

يستحق من صفاته<sup>(١)</sup>.

وأما وصفه بأنه «باطن» معناه العالم بما بطن وخفى، وقيل: المختجب عن خلقه بما مَنَعُهم من رؤيته.

وأما وصفه بأنه «قدوس» فمعناه النزاهة والطهارة، ومنه قيل: الأرض<sup>(٢)</sup> المقدسة، المراد به المطهرة بالتنزيل، ومنه: حظيرة القدس، قيل هي: الجنة، لأنها موضع الطهارة من الأذناس التي تكون في الدنيا من الغائب والبول وأشباه ذلك<sup>(٣)</sup>.

قال رؤبة بن العجاج:

**دَعَوْتُ رَبَّ الْعِرَّةِ الْقُدُّوسَ دُعَامَنْ لَا يَفْرَغُ الثَّافُوسَا**

واما وصفه «بالسلام» فالسلام اسم من أسمائه.

قال أحمد في رواية أبي داود وقد سأله: يمرون بالقوم وهم يتقادرون، أسلم عليهم؟ فقال: هؤلاء قوم سفهاء، والسلام اسم من أسماء الله جل وعز، وقال له: أسلم على المختىث؟ فقال: لا أذرني، السلام اسم من أسماء الله. فقد نص على أنه من أسمائه.

وقيل: معناه راجع إلى السلمة مما يلحق الخلق من العيب والنقص والفناء والموت، وقيل معناه: هو الذي يسلّم عليه أولياؤه بأن ينجيهم من عذابه، ويوصلهم إلى ثوابه<sup>(٤)</sup>.

(١) أبرز معاني «الظاهر»: أنه العالى فوق كل شيء فلا شيء أعلى منه، كما فسره بذلك رسول الله ﷺ انظر النهج (١٤٢ / ٢ - ١٤٣).

(٢) في الأصل: للأرض المقدسة، وهو خطأ.

(٣) انظر النهج (١١٠ / ١ - ١١١).

(٤) انظر هذه الأقوال كلها في كتابنا: النهج (١١٦ - ١١٧ / ١).

وأَمَّا وَصْفُهُ «بِالْمُؤْمِنِ» فَمَعْنَاهُ: مُصَدِّقٌ مَا وَعَدَهُ وَمُحَقِّقٌ، أَوْ قَابِلٌ لِإِيمَانِهِ، لِأَنَّ الْإِيمَانَ فِي الْلُّغَةِ هُوَ التَّصْدِيقُ، وَقَدْ يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مِنَ الْأَمَانِ، أَيْ لَا يَأْمُنُ إِلَّا مَا أَمْنَهُ.

وَقِيلَ: مَعْنَاهُ مُصَدِّقٌ لِنَفْسِهِ وَرَسُولِهِ بِقَوْلِهِ وَوَصْفُهُ لِنَفْسِهِ بِأَنَّهُ صَادِقٌ، وَذَلِكَ يَرْجِعُ إِلَى كَلَامِهِ<sup>(١)</sup>.

وَأَمَّا وَصْفُهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ «الْمَهِيمِنُ» فَمَعْنَاهُ: شَاهِدٌ عَلَى الْخَلْقِ، لِأَنَّ الْمَهِيمِنَ هُوَ الشَّاهِدُ عَلَى الشَّيْءِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَأَنَزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمَهِيمِنًا عَلَيْهِ﴾ [الْمَائِدَةِ: ٤٨]، أَيْ شَاهِدٌ عَلَيْهِ فَإِنْ أَرِيدَ بِشَهادَتِهِ رَؤُيَتِهِ لِأَفْعَالِهِمْ، فَفِيهِ بُعْدٌ، لِأَنَّ الْمَشَاهِدَةَ لَا تَوْصِفُ بِأَنَّهَا شَهادَةُ، وَإِنْ أَرِيدَ بِالشَّهادَةِ الْإِخْبَارُ عَمَّا كَانَ وَوْقَعَ مِنَ الْأَفْعَالِ وَالْأُمُورِ المَشْهُودُ بِهَا، كَانَ بِمَعْنَى الْخَبْرَةِ.

وَقِيلَ مَعْنَاهُ: أَمِينًا عَلَيْهِمْ، وَقِيلَ: مَعْنَاهُ رَقِيبًا حَافِظًا<sup>(٢)</sup>.

وَأَمَّا وَصْفُهُ تَعَالَى «بِالْعَزِيزِ» فَقِيلَ: مَعْنَاهُ قَادِرٌ وَمُمْتَنِعٌ، وَقَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى أَنَّ غَالِبَ فِي صَفَاتِهِ، وَقَدْ يَكُونُ بِمَعْنَى أَنَّهُ يَعْزُزُ عَنْ شَبَهِ الْخَلْقِ، وَيَعْزِزُ عَنْ كُونِ مَا يَكْرَهُهُ فِي سُلْطَانِهِ، وَيَعْزِزُ عَنِ النَّقَائِصِ وَالآفَاتِ، وَإِذَا قِيلَ: جَبَلٌ عَزِيزٌ، فَإِنَّمَا يُرِادُ بِهِ الْعَالِيُّ الْمُمْتَنِعُ بِعِلْوَهِ<sup>(٣)</sup>.

وَأَمَّا وَصْفُهُ تَعَالَى «بِالْجَبَّارِ» فَقِيلَ مَعْنَاهُ: مُتَجْبِرٌ وَمُتَكَبِّرٌ وَعَظِيمٌ، وَقِيلَ: يَحْتَمِلُ الْإِجْبَارَ لِلْمُخْلُوقِ عَلَى مَا أَرَادَ مِنْهُ، وَإِلْجَاءَ إِلَيْهِ وَإِكْرَاهِهِ عَلَيْهِ،

(١) انظر النهج (١/١٢٤ - ١٢٥).

(٢) قد ذكرت جميع الأقوال في معناه في النهج (١/١٣٠ - ١٣٢).

(٣) النهج (١/١٣٦ - ١٣٨).

وهذا بعيد، لأنَّ الجبار غير الإجبار<sup>(١)</sup>.

وقد أنكر أحمد القول بأنَّ الله أَجْبَرَ العِباد على الطاعات.

وقيل: الجبار مأخذ من الجبر، والجبر هو الإصلاح لأمر نفسه أو أمر غيره، وهذه صيغته سبحانه.

وأما وصفه سبحانه بأنه «مُتَكَبِّرٌ» معناه عن النّقائص التي تعود لخلقه، وعن التّشبّه والمقاييس بهم، وقيل معناه: ملك<sup>(٢)</sup>.

وأما وصفه تعالى بأنه «بَارِئٌ» فمعناه: الخالق، يُقال بَرَأَ اللهُ الْخَلْقَ يرئهم، والبَرِيَّةُ الْخَلْقُ<sup>(٣)</sup> ومثل البارئ «الذارئ» وهو الخالق يقال: ذَرَأَ اللهُ الْخَلْقَ، ومنه قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ ذَرَانَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسَنِ﴾ [الأعراف: ١٧٩] أي: خلقنا والذرئية منه بأنها خلق لله وقوله ﴿وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَ كُمَرًا فِي الْأَرْضِ﴾ [المؤمنون: ٧٩] وأما وصفه تعالى بأنه مُصْوَرٌ، فمعناه خالق، ومنه قوله تعالى ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَلْقِينَ﴾ [المؤمنون: ١٤]<sup>(٤)</sup>، والمراد به أحسن المصورين تصویراً أو تقديرًا، وليس المراد به أحسن المحدثين إحداثاً وإيجاداً، لأنَّ الحدوث والوجود في كل حادث موجود على صفة واحدة غير مختلفة، «وأحسن» حرف مبالغة، وإنما يدخل ذلك فيما اختلفت صفتة، وتَفَاضَلت وتنَازَلت، وذلك محله في صفة الحدوث والوجود<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر معاني الجبار في النهج (١٤٥/١).

(٢) انظر النهج (١٥٢/١ - ١٥٣).

(٣) النهج (١٦٦/١).

(٤) «المصوّر» الذي عدل خلقه إلى الأشكال التي تناسبهم، والهيئات التي تتوافق ومصالحهم. وقيل: الذي أنشأ خلقه على صور مختلفة. النهج (١٦٧ - ١٦٩).

(٥) قال الحافظ ابن كثير (٢١٣/٣) قوله: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَلْقِينَ﴾ يعني: حين ذكر قدرته ولطفيه في خلق هذه النطفة، من حال، إلى حال، وشكل إلى شكل، حتى تصورت إلى =

وأَمَّا وصفه تعالى بِأَنَّهُ «مُبْدِئ» فمعناه: الخلق، وتقديره مُبْدِئ خلق الأشياء ومخترعها. وأَمَّا وصفه تعالى بِأَنَّهُ «مُعِيدٌ» فمعناه: مُعِيدُ الأَشْيَاء بعد عَدَمِها، ومنه قوله تعالى ﴿إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ [الحج: ٥] <sup>(١)</sup>.

وأَمَّا وصفه تعالى بِأَنَّهُ «صَمَدٌ» فالمراد به السَّيِّد، ومنه قولهم: أَنْتَ السَّيِّد الصَّمَد. ويقال: إنه صمد، بمعنى أَنَّه مَضْمُودٌ إِلَيْهِ فِي التَّوَازِلِ وَالْحَوَاجِجِ، فَيَكُونُ صَمَدًا فِي الْلَّجَأِ إِلَيْهِ، بمعنى مَصْمُودٌ إِلَيْهِ.

وقيل: معنى «الصَّمَد» أَنَّه لِيُسْ بَذِي جَوْفٍ يَطْعَمُ <sup>(٢)</sup>.

وأَمَّا وصفه تعالى بِأَنَّهُ «أَوَّلٌ» معناه لَمْ يَكُنْ قَبْلَه شَيْءٌ مِّنْ خَلْقِه، وَأَنَّهُ كَانَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ مِّنْ خَلْقِه.

و«الآخِر» معناه: لَا يَبْقَى غَيْرُه، وَأَنَّهُ لَا نَهَايَةَ لَهُ وَلَا غَايَةَ، وَأَنَّهُ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ <sup>(٣)</sup>.

وللهِمَّ مَسْأَلٌ عَلَى هَذَا، وَأَنَّهُ لَمَّا كَانَ مَعْنَاهُ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ، ذَلِّ عَلَى فَنَاءِ النَّارِ وَالْجَنَّةِ، لَأَنَّهُ لَا يَكُونُ مَعَهُ شَيْءٌ مَوْجُودٌ!

---

= ماصارت إليه، من الإنسان السوي الكامل للخلق، قال ﴿فَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَلْقِينَ﴾. وقال السعدي: فخلقه كله حسن، والإنسان أحسن مخلوقاته، بل هو أحسنها على الإطلاق كما قال تعالى ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا إِلَيْنَاهُ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيرٍ﴾ ولهذا كان خواصه، أفضل المخلوقات وأكمليها.

(١) هي من الصفات وليس من الأسماء.

(٢) انظر النهج (٩٥/٩٩) وقد استقصينا جميع ما قيل في معاني «الصَّمَد».

(٣) وقد فسر رسول الله هذا الإسم والأسماء الثلاثة التي تليه بقوله: «اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأُولُ فَلِيُسْ قَبْلُكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلِيُسْ بَعْدُكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلِيُسْ فَوْقَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلِيُسْ دُونَكَ شَيْءٌ» رواه مسلم في الذكر (٤/٢٠٨٤). وانظر النهج (٢/١٣٣) وما بعدها.

وهذا لا يصح، لأنّ معنى وصفه بالآخر: أنّه الباقي الدائم الوجود<sup>(١)</sup>. وأمّا وصفه تعالى بأنّه «مجيّب» معناه دعوة الداعي إذا دعاه<sup>(٢)</sup>. وأمّا وصفه تعالى بأنّه «قاهر» فمعناه الغالب لجميع الأشياء عن مُرادها، وقد يكون بمعنى قادر وقدير، وفي معناه غالب وغلاب، يرجع إلى معنى قاهر وقدر<sup>(٣)</sup>.

وأمّا وصفه تعالى بأنّه «فاصِل» فمعناه: يحكم ويقضى بين عباده ما كانوا فيه يختلفون، لأنّه عالم بسرّهم وجهـهم<sup>(٤)</sup>.

وأمّا وصفه تعالى بأنّه «فالِق» قيل معناه: خالق، وقيل معناه: خالق الفلق، وهو درَّكة في جهنّم، قال تعالى ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفلق: ١] وقال تعالى ﴿فَالِّقُ الْأَضْبَاح﴾ [الانعام: ٩٦]، وقال ﴿فَالِّقُ الْحَبَّ وَالنَّوْءَ﴾ [الانعام: ٩٥]<sup>(٥)</sup>.

(١) ومذهب أهل السنة والجماعة دوام الجنة والنار بنص القرآن الكريم المصرح بمقائهما أبداً في عدة آيات، وكذلك في السنة المطهرة. وبقاوهما إنما هو ببقاء الله لهما. وانظر شرحنا على الطحاوية (ص ٥٢٩) وما بعدهما.

(٢) ورد هذا الاسم «المجيّب» في قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبِّيَ قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ [آل عمران: ٦١] من سورة هود. كما قال تعالى ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أَحِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِي فَلَيَسْتَجِبُوا لِي وَلَيَقُولُوا إِنَّهُمْ يَرْشُدُونَكَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

(٣) انظر النهج (١/ ١٨٢ - ١٨٣).

(٤) ورد في الكتاب العزيز في قوله سبحانه ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقْصُدُ الْحَقَّ وَهُوَ حَيْثُ الْفَنَصِيلُ﴾ [الأنعام: ٥٧].

وهو من الأسماء المضافة، وقد ذكره الأصبغاني وابن العربي والشرباصي في الأسماء الحسنة.

(٥) هما من الأسماء المضافة.

أما الأول فقد ذكره بعض العلماء في الأسماء كالقرطبي وابن الوزير والشرباصي. وأما «فالق الحب والنوى» فقد ذكره الحليمي والبيهقي والقرطبي والشرباصي وغيرهم.

وأما وصفه تعالى بأنه «رفيع» معناه: الرفيع فوق كل شيء، وقيل معناه: الرفيع عن الأذناس والعيوب<sup>(١)</sup>.

واما وصفه تعالى بأنه «ماجد ومجيد» معناه: أهل الثناء والشرف والمجد، اسم يقع على صفة شيء بها<sup>(٢)</sup>.

واما وصفه تعالى بأنه «جواد» معناه مأخذ من كثرة الجود، الذي هو العطاء والإفضال والإحسان، وقيل معناه: القادر على فعل الجود وبذل الإنعام، لا يصعب عليه العطاء، ولهذا يقال: فلان جواد، وإن لم يكن ذا مال، إذا كان سمحاً لا يتعاظمة العطاء إذا قدر عليه<sup>(٣)</sup>.

واما وصفه تعالى بأنه «مدبر» معناه: مدبر لأفعاله، ومعنى تدبيرها: إحكامها وتقديرها، ولا يجوز أن تكون هي الإرادة، لأنّه يُفضي إلى أن يكون مُريداً في القدم فعلاً قبل وجوده<sup>(٤)</sup>.

(١) استدلوا به قوله تعالى ﴿رَفِيعُ الْدَّرَجَاتِ﴾ [غافر: ١٥]. ذكره ابن العربي وغيره.

(٢) أما «الماجد» فقد ورد في حديث الإمام أحمد (٥/١٥٤، ١٧٧)، والترمذى (٢٤٩٥) وابن ماجة (٤٣١١) وفي إسناده شهر بن حوشب، وهو ضعيف.

واما «المجيد» فقد ورد في آيتين من القرآن قوله ﴿إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ [هود: ٧٣]. وقوله ﴿وَهُوَ الْفَقُورُ الْوَدُودُ ۚ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيد﴾ [البروج: ١٤ - ١٥].

(٣) ذكر هذا الاسم الحليمي والبيهقي وابن العربي والقرطبي وابن القيم والسعدي وابن عثيمين وغيرهم. ودليله: الحديث السابق، وفيه ضعف كما سبق. وحديث: «إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود» رواه الترمذى (٢٧٩٩). وفيه: خالد ابن إياس، مترونك الحديث. وله طريق آخر: عند أبي نعيم في الحلية (٥/٢٩) عن ابن عباس مرفوعاً: «إن الله عز وجل جواد يحب الجود، ويحب تعالى الأخلاق، ويبغض سفسافها» وفيه أبو عصمة نوح بن أبي مريم كذلك.

(٤) «المدبر» أخذه بعض العلماء من قوله تعالى ﴿يَدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [السجدة: ٥] وغيرها. وقد ذكره في الأسماء: الخطابي والبيهقي وابن العربي، والراجح عدم ثبوته.

وأمّا وصفه تعالى بأنه «**أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ**» فمعناه: الذي إذا حَكَمَ نَفَذَ حكمه، وإذا قضى لزم قضاوه ووجبت حجته، وقيل: الحكم بمعنى الخبر فيرجع إلى الكلام، وكلامه صفة ذات قديمة. وقيل الحكم هو: المنع، ومعناه منع الخصوم عن الظلم، ومنه حكمة اللجام، وهي ما أحاط بالحنكين، وهي المانعة له، وأحكام مبالغة في الصفة، لأنّه عالم بموقع الأفعال<sup>(١)</sup>.

وفي معناه وصفه بأنه «قاض» ويقضي بالحق، وقضى، وقد قال تعالى ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنَةِ إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾ [الإسراء: ٤] أي: أعلمناهم وأخبرناهم، وقد يكون بمعنى الأمر، ومنه قوله تعالى ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِنَّمَا﴾ [الإسراء: ٢٣] أي: أمر، وكذلك قوله ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ بِالْحَقِيقَةِ﴾ [غافر: ٢٠] أي: يحكم ويأمر بالحق<sup>(٢)</sup>.



(١) أخذه العلماء من قوله تعالى ﴿الَّذِي أَنْكَرَ الْحَكِيمِينَ﴾ [الثين: ٨]. وهو من الأسماء المضافة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : «وكذلك أسماؤه المضافة مثل: أرحم الراحمين، وخير الغافرين، ورب العالمين، ومالك يوم الدين، وأحسن الخالقين، وجامع الناس ليوم لا رب فيه، ومقلب القلوب، وغير ذلك مما ثبت في الكتاب والسنة، وثبت في الدعاء بها بإجماع المسلمين، وليس من هذه التسعة والتسعين» مجموع الفتاوى (٤٨٥ / ٢٢). وانظر كتابنا: النهج (٢٤١ / ١) وما بعدها.

(٢) «القاضي» استدلوا به بما ذكر المصنف من الآيات، وكلها وردت فعلًا، ولا يصح إطلاق الاسم منها وذكره في الأسماء: الحليمي والبيهقي وابن العربي والقرطبي وغيرهم. انظر «معتقد أهل السنة» (ص ٢٩٨) للتميمي.

## فضل

٣٠٠ - قال أَحْمَد رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ، فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرِ الْمَرْوُذِيِّ: نَحْنُ نَصْفُ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا وَصَفَنَا، وَبِمَا وَصَفَهُ رَسُولُهُ، وَلَا نَتَعْدِيُ الْقُرْآنَ وَالْحَدِيثَ، كَمَا قَالَ.

وَظَاهِرُ كَلَامِ أَحْمَدَ، أَلَا يُسَمِّيُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَيُوَصِّفُ إِلَّا بِمَا سَمِّيَ بِهِ نَفْسَهُ، أَوْ سَمَاهُ رَسُولُهُ، أَوْ اتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ، لِأَنَّا قَدْ وَجَدْنَا أَنَّ السَّمْعَ قَدْ وَرَدَ بِإِطْلَاقٍ أَسْمَاءً وَصَفَاتٍ، يُحِيلُ الْعُقْلَ مَعَانِيهَا فِي الْلُّغَةِ، نَحْوَ تَسْمِيَتِهِ «نُورٌ» بِقُولِهِ ﴿اللَّهُ نُورٌ﴾ [النُور: ٢٥]، وَوَصْفِهِ نَفْسَهُ بِأَنَّهُ: مُؤْذَنٌ، بِقُولِهِ ﴿يُؤْذِنُ اللَّهُ﴾ [الْأَحْرَاب: ٥٧]، وَبِأَنَّهُ مُحَارِبٌ، بِقُولِهِ ﴿إِنَّمَا جَرَأُوا أَلَّا دِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ﴾ [الْمَائِدَة: ٣٣]، وَقُولِهِ ﴿فَإِذَا نُوا يُحَرَّبُ مِنَ اللَّهِ﴾ [الْبَقْرَة: ٢٧٩]، وَسَاحِرٌ، بِقُولِهِ ﴿سَخَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ [الْتُّوْبَة: ٧٩]، وَمَا كَرَرَ ﴿وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ [آلِ عُمَرَانَ: ٥٤]<sup>(١)</sup>. وَوَكِيلٌ ﴿حَسَبَنَا اللَّهُ وَنَعَمَ الْوَكِيلُ﴾ [آلِ عُمَرَانَ: ١٧٣]، وَمُسْتَهْزَئٌ، بِقُولِهِ ﴿يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [الْبَقْرَة: ١٥]، وَكَاتِبٌ، بِقُولِهِ ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزِّيَّرِ مِنْ بَعْدِ الدِّرْكِ﴾ [الْأَنْبِيَاء: ١٠٥] ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ﴾ [الْأَعْرَاف: ١٤٥] وَبَانِي، بِقُولِهِ ﴿وَاسْمَاءَ بَنَيْنَاهَا يَأْيِدِينَ﴾ [النَّذَرِيَّات: ٧] وَلَطِيفٌ، بِقُولِهِ ﴿وَهُوَ الْلَّطِيفُ﴾ [الْأَنْعَام: ١٠٣] وَرَحِيمٌ، بِقُولِهِ ﴿الْتَّغْيِيرُ الْجَيْمُ﴾ [الْفَاتِحَة: ٢]، وَحَكِيمٌ وَعَزِيزٌ، بِقُولِهِ ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ وَسُخْنِيٌّ، وَمَنَعَتِ الْأُمَّةُ مِنْ تَسْمِيَتِهِ بِأَشْيَاءٍ لَا يُحِيلُهَا الْعُقْلُ نَحْوَ تَسْمِيَتِهِ: فَقِيَهَا وَعَامِلًا وَفَاضِلًا وَعَتِيقًا وَفَطَنًا وَفَهْمًا

(١) نَبَهُ الْعُلَمَاءَ إِلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَشْتَقَ لِأَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنْنَةِ مَقِيدَةً كَقُولِهِ ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾ ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ ﴿يُبْلِلُ مَنْ يَشَاءُ﴾ ﴿الَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ كَمَا غَلَطَ فِيهِ بَعْضُ الْمُتَأْخِرِينَ، لِأَنَّ هَذِهِ الْأَفْعَالَ وَرَدَتْ فِي النُّصُوصِ مَقِيدَةً فَلَا يَصْحُ اشْتِقَاقُ أَسْمَاءِ مِنْهَا عَلَى وَجْهِ الْإِطْلَاقِ. انْظُرُ النَّهْجَ (٤٦ / ٤٧ - ٤٨).

ومتحققاً وذكياً وموقرأً ومتيقناً وطيباً<sup>(١)</sup>.

فأمّا القسم الأول: فإنه تستحيل معانية عليه، وإنْ كان الشّرُع ورَدْ بإطلاقه، لأنَّ «النُّور» أمّا أنْ يكون جسماً مضيئاً أو شعاعاً مضيئاً لبعض الأجسام، وذلك يستحيل عليه، فكان معناه عند بعضهم: مُنَوِّرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَمُنَوِّرُ قلوب عباده الذين في السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، على ما تقدم بيانه<sup>(٢)</sup>.

وكذلك قوله ﴿يُؤَذِّنُ اللَّهُ﴾ [الأحزاب: ٥٧] ﴿سَخَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ [التوبه: ٧٩] ﴿وَمَكَرَ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٥٤] ﴿يَسْهُزِيُّهُمْ﴾ [البقرة: ١٥] كل ذلك ليس من أسمائه، وإنما ورد على طرق الجزاء على مكرهم، واستهزائهم بالمؤمنين. وكذلك قوله ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْتُهَا بِإِيمَنِي﴾ [الذاريات: ٤٧] قوله ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاح﴾ [الأعراف: ١٤٥] لأنَّه يمتنع إطلاق وصفه بأنَّه: باني وكاتب، وإنْ كان ذلك مطلقاً في القرآن، ولهذا لم يصفه ﷺ بذلك في الأسماء التي وصفه بها. وكذلك يستحيل وصفه بالوكيل واللطيف والحكيم والعزيز والرحيم! وإنْ كانت هذه من جملة أسمائه التي ذكرها ﷺ، لأنَّ الوكيل هو المستناب المتصرّف بتصريف الغير، والله يتعالى عن ذلك، واللطيف في أصل الوضع يفيد التّصغير والتحقير، والحكيم مأخوذ من حكمة اللجام، لكونها مانعة من سير البهيمة إلا على قصد الرّاكب، والعزيز هو الصّلب، ومن قولهم أرض عزّاز وعزيرة يعنون صلبة، والسّخاوة هي الرّخاوة، ومن قولهم أرض سخية، يعنون رخوة، والرحيم مأخوذ من «الرّحمة» وهي الرّقة والهوداء،

(١) قد ذكر أهل العلم أن باب الأسماء والصفات لا يتجاوز فيها التوقف، ولا يستعمل فيها القياس، وإن تقارب في اللغة. انظر النهج (١/٤٣ - ٤٦).

(٢) انظر التعليق المتقدم في (ص ١٣٦-١٣٧).

وذلك ممتنع عليه سبحانه، لكن الشرع قد ورداً بإطلاق ذلك عليه<sup>(١)</sup>. وأما القسم الثاني: من امتناع وصفه به وإن ثبتت<sup>(٢)</sup> معانيه نحو فقيه وعاقل وفطن وذكي وفهم ومحقق، لأن جمیع ذلك معناه: أنه عالم لا ينسى، وفضل معناه: أنه ذو فضل في علمه وقدرته وتدبره وحكمته، وكذلك «مؤقر» معناه معنى فاضل، وكذلك «عتيق» معناه: القدم وهو موصوف بالقدم، وكذلك «طبيب» معناه عالم ولهذا يقال: فلان طبيب بهذا الأمر، أي عالم<sup>(٣)</sup>.

وإنما ممتنع من تسميته بذلك لمنع الشرع ولمعاني<sup>(٤)</sup> آخر، هو أن الفقه هو علم العالم بما لم يكن عالماً به من قبل، ولذلك يقال: فقه الشيء، إذا علم علمه بعد أن لم يكن عالماً به.

والعقل يفيد العلم المانع للنفس من موافقة ما تدعوا إليه من فعل القبيح، والله سبحانه ليس بذي طبع، ولا داع إلى فعل يمنعه العلم بقيمه عن فعله. والقطنة تنبه على علم ما لم يكن معلوماً، وسرعة أخذ العلم لما لم يكن الأخذ<sup>(٥)</sup> عالماً به، وذلك مستحيل في صفتة.

(١) أي: من المعلوم أن الله تعالى يثبت له من الصفة أعلاها وأكملها وأليقها به سبحانه وتعالى، وينفي عنه ما لا يليق بكماله وجماله.

(٢) كتب بمحاذاته: بلغ مقابله.

(٣) روى الإمام أبو داود في الترجل (٤٢٠٧) عن إياد بن لقيط عن أبي رمثة في هذا الخبر قال: فقال له أبي: أرني هذا الذي يظهرك، فلاني رجل طيب، قال: «الله الطيب، بل أنت رجل رفيق، طيبها الذي خلقها».

قال الحليمي: فأما صفة تسمية الله تعالى به فهو إن ذكر في حال الاستثناء، مثل أن تقول: اللهم أنت المصح الممرض والمداوي الطيب ونحو ذلك، فأما أن تقول: يا طيب كما تقول: يارحيم أو يا كريم، فإن ذلك مفارقة لأدب الدعاء، والله أعلم» (المنهاج /١ ٢٠٩).

وقد ذكره في الأسماء أيضاً: البيهقي وابن العربي والقرطبي وغيرهم.

(٤) في الأصل: ولمعاني، وهو خطأ، نبه عليه الناسخ.

(٥) في الأصل: لما لم يكن الأخذ لم عالماً، ولم زائدة لا معنى لها.

وكذلك «الذكاء» هو سرعة الأخذ والاستدراك، وجودةطبع فيأخذ العلم ما لم يكن معلوماً من قبل، وذلك ممتنع عليه.

وكذلك «الفهم» هو: حصول العلم بما لم يكن معلوماً.

وكذلك التتحقق لأنّه: حصول العلم بعد الجهل والشك والظن والارتياح، وذلك محال عليه.

وكذلك لا يوصف بأنه «متيقن» لأنّ التّيقن واليقين: هو العلم الحاصل بعد الجهل وزوال الشك.

ويجوز وصفه «بالحافظ» لورود الشرع بقوله ﴿فَالَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا﴾ [يوسف: ٦٤] ولأنّ معناه: الحراسة والدفاع عن المحفوظ.

فاما وصفه بأنّه «حافظ» فقد قيل: إنه لا يجوز، لأنّه إنما تجري هذه التسمية عليه إذا احتاج مع حصوله إلى دراسة المعلوم<sup>(١)</sup>.

ولا يجوز وصفه بأنّه «فاضل» لعدم الشرع في ذلك، ولأنّ الفضل يفيد من النفس من موافقة ما تدعوه إليه من القبيح.

وكذلك «المؤقر» فلهذا امتنع من وصفه بذلك، كما امتنع من وصفه بالعقل.

وكذلك «عتيق» لامتناع ورود الشرع، به ولأنّه قد قيل إنه قد يستعمل فيما تقدم وجوده مع تأثير الزمان في صفتة وجدرته، بدلالة قولهم: ثمّ عتيق، وبناء عتيق إذا أثر فيه الزمان، وذلك ممتنع في الباري سبحانه<sup>(٢)</sup>.

وكذلك لا يجوز وصفه بأنّه «عادي» لعدم ورود الشرع، ولأنّهم يضيفون

(١) ليس هذا القول بصحيح! فقد ورد في الحديث صيغة الفعل في قوله ﷺ «احفظ الله يحفظك» رواه أحمد والترمذى، وانظر النهج (١/٣٤٦).

(٢) لم ثبت هذه الأسماء، ولم أر من ذكرها.

ذلك إلى: زمن عاد، وذلك يوجب حدوثه.  
وكذلك لا يوصف بأنه «طَيِّبٌ» لامتناع ورود الشرع، ولأن ذلك إنما  
يُستعمل فيما يُذاق ويُشمُّ<sup>(١)</sup>.

ويجوز وصفه بأنه موجود، لقوله تعالى ﴿حَقٌّ إِذَا كَانَتْ لَهُ بِحِجْدَةُ شَيْئًا وَوَجَدَهُ اللَّهُ عِنْدَهُ﴾ [النور: ٣٩] وكذلك يوصف بأنه «شيء» لقوله تعالى ﴿قُلْ أَئِ شَيْءٌ أَكْبَرٌ شَهَدَهُ اللَّهُ شَهِيدٌ﴾ [الأعراف: ١٩] ولأن هذه «تسمية» مجمع عليها، لأنه قد ثبت  
أنه معلوم ل نفسه ول خلقه<sup>(٢)</sup>.

وكذلك يجوز وصفه بأنه نفس ذات وعین، إذا عني به أنه شيء، ولم يرد  
به تفسير الجارحة<sup>(٣)</sup>.

ويجوز وصفه بأنه «كائن» إذا أريد به الوجود دون الحدوث.  
وقد أطلق أَحمد القول بذلك فقال في رواية حَبْلَيْ: كان الله قبل أن يكون  
شيء، واتَّبع في ذلك قوله تعالى ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾ [الأحزاب: ٥٢]

(١) بل قد ورد في السنة الصحيحة تسمية الله تعالى بهذا الاسم، فيما رواه مسلم في صحيحه في الزكاة (٢/٧٠٣) عن أبي دِعْيَةٍ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ وَلَا يَقْبِلُ إِلَّا طَيِّبًا...»  
وهو بمعنى القدس والسلام انظر النهج (٣/٢٧) وما بعدها.

(٢) وقد بوب البخاري في كتاب التوحيد من صحيحه (١٣ / ٤٠٢) باب: ﴿قُلْ أَئِ شَيْءٌ أَكْبَرٌ شَهَدَهُ اللَّهُ قُلْ أَنَّ اللَّهَ عَالِمٌ بِنَفْسِهِ شَيْئًا، وَسَمِّيَ اللَّهُ عَزَّلَهُ الْقُرْآنُ شَيْئًا وَهُوَ صَفَةٌ مِّنْ صَفَاتِ اللَّهِ، وَقَالَ ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾.

(٣) أما صفة «النفس» فقد وردت في آيات وأحاديث قال البخاري في التوحيد (١٣ / ٣٨٣) : باب قول الله تعالى ﴿وَيَعْلَمُكُمُ اللَّهُ نَفْسُكُمْ﴾، قوله جل ذكره ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكُ﴾.  
وروى بسنده: عن أبي هريرة مرفوعاً: «لَمَا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، كَتَبَ فِي كِتَابِهِ - وَهُوَ يَكْتُبُ عَلَى نَفْسِهِ وَهُوَ وَضَعُ عَنْهُ عَلَى الْعَرْشِ - إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضْبِي»  
وأما صفة «الذات» فقال البخاري أيضاً (١٣ / ٣٨١) : باب ما يذكر في الذات والنعوت وأسامي الله عز وجل ، وقال خبيب «وذلك في ذات الإله» فذكر الذات باسمه تعالى ، ثم روى حديثه بسنده.

﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٠].

ويجوز وصفه بأنه: قديم وباق، وإن لم يرد فيه سمع، لحصول الإجماع على ذلك<sup>(١)</sup>.

ويجوز وصفه بأنه «مستطيع» لأنَّ معنى الاستطاعة معنى القدرة، وكذلك يصفون كل قادر بأنه مستطيع، وقد قال سبحانه مُخبراً عن أمة عيسى عليه السلام: «أَنَّهُمْ قَالُوا ۝ هَلْ يَسْتَطِعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَنَّا مَاءً مَّا يَدَهُ مِنَ السَّمَاءِ» [المائدة: ١١٢]، معناه: هل يقدر ربك، ولم يكن لسان القوم عربياً<sup>(٢)</sup>.

ولا يجوز وصفه بأنه «مُطِيق» لأنَّ معنى الطاقة بذلُّ الوسع والجهد، وكذلك يقول القائل: هذا قدر طاقتة، وذلك لا يجوز إلا على مُتناهي المقدور<sup>(٣)</sup>.

ويجوز وصفه بأنه «سَيِّد» لأنَّه يراد به العظيم المترفة، وقد وصف نفسه بالصَّمد، ومعناه ذلك وقد ذكرنا فيما تقدم.

ويجوز وصفه بأنه عارف، ومتبين، وواثق بالمعلوم ودَرِي وداري! لأنَّ جميع ذلك يرجع إلى معنى القول بأنه عالم، ولم يمنع منه سَمْعٌ ولا غيره، وقد قال الشاعر:

اللَّهُمَّ لَا أَدْرِي وَأَنْتَ الدَّارِي<sup>(٤)</sup>.

ويجوز وصفه بأنه «رأيي» فيما لم يزل، ومعناه: مُدرك المرئيات، وقيل معناه: عالم فيما لم يزل.

(١) انظر الكلام على «القديم» في الجزء الأول (ص).

(٢) روى ابن أبي حاتم عن الشعبي في قوله ﴿هَلْ يَسْتَطِعُ رَبُّكَ﴾ قال: هل يطيعك ربك، ونحوه عن السدي عند ابن جرير. انظر الدر المثنو (٥ / ٥٩٣).

(٣) ولم يرد ما يدل على وصف الله تعالى بذلك، من الكتاب أو السنة.

(٤) قد ورد في الحديث: «تعرَّف إلى الله في الرخاء، يعرَّفك في الشدة» رواه أحمد والترمذى وغيرهما، انظر تخريجه في النهج (٣٤٦/١).

ويجوز وصفه بأنَّه «مُطلَع» على خلقه وعباده بمعنى أَنَّه عالم، ومنه قوله: المطلع على السَّرائر العالم بها.

ويجوز وصفه بأنَّه «واجِد» على معنى أَنَّه عالم، ومنه قوله ﴿وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ﴾ [النور: ٣٩] أي: علمه، وقال الشاعر:

وَجَدَتِ اللَّهَ قَذَسَمِي نِرَارًا    وَاسْكَنَهُمْ بِمَكَّةَ قَاطِنِينَا  
أَيْ : عَلِمَتْ ذَلِكَ .

ويجوز وصفه بأنَّه «جَمِيلٌ» و «مجمل» على معنى محمل في الصُّنْعِ إلى خلقه، ومبتدئ لهم بالإحسان، وتَوَاصِلُ الْإِنْعَامُ، وقد يكون على الرُّفْعَةِ، وكمال الصَّفَاتِ، والتَّزَاهَةُ عن النَّقائصِ، وقد قال ﷺ: «رَأَيْتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ» وقد تقدم الكلام في ذلك في أول الكتاب.

ويجوز وصفه بأنَّه «ديَانٌ»<sup>(١)</sup> وهو على وجهين: أحدهما: أَنْ يُرَادَ بِهِ دِيَانُ عباده بما شَرَعَهُ لهم ودعاهُم إِلَيْهِ، وفرضه عليهم.

والثاني: أَنْ يُرَادَ بِهِ الْمُجَازِي لعباده على أفعالهم، كما يُقال: كما تَدِينُ تُدَانُ، وكما تفعل يفعل بك، يُريدُ بهِ الجزاء، ومنه قوله ﴿مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٣]، يعني: يوم الحساب.

ويجوز وصفه بأنَّه «مُقدَّر» وهو على وجهين: أحدهما: بمعنى مخبر ومعلم، ومنه قوله تعالى ﴿إِلَّا أَمْرَاتُهُمْ قَدَرْنَاهَا مِنَ الْفَدِيرِينَ﴾ [النمل: ٥٧]، أي أخبرنا بذلك وحكمنا به.

(١) ورد هذا الاسم «الديان» في حديث عبد الله بن أنيس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يحيى الناس يوم القيمة عراة غرلاً بهما، ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك أنا أنا الديان..» رواه أحمد (٤٩٥) / ٣ وابن أبي عاصم في السنة (٥١٤) والحاكم (٤) / ٥٧٤ وصححه وافقه الذهبي والألباني. وقد أخرجه البخاري تعليقاً في التوحيد (٤٥٣) / ١٣.

الثاني : معناه التقدير للشيء وجعله على مقدار ، ومنه قول تعالى ﴿إِنَّ كُلَّ  
شَيْءٍ خَلَقْتَهُ بِقَدْرٍ﴾ [القمر: ٤٩] قوله ﴿قَدْرَ فَهَدَى﴾ [الأعلى: ٣] <sup>(١)</sup> .  
ولا يجوز وصفه بأنه مقدر للشيء بمعنى الظن والشك ، كقوله القائل :  
قدَرْتَ رَيْدًا عَبْدِي ، أَيْ ظَنْتَ وَحْسِبْتَ ، يَعْلَمُ عَنْ ذَلِكَ .  
ويوصف سبحانه بأنه «موجود» فيجوز أن يعني به أنه موجود لنفسه ،  
ويجوز أن يعني به وجود غيره ، وهو علم غيره به <sup>(٢)</sup> ورؤيته له .  
ويجوز وصفه بأنه «نَاطِرٌ» على معنى رائي مُدْرِك للمرئيات ، وعلى معنى  
ناظر لخلقـه بمعنى مُتَعْمِم مُتَفَضِّل عليهم ، وراحم لهم ، ومتغطـف عليهم <sup>(٣)</sup> .  
ولا يجوز حملـه على أنه بمعنى : مروي ومفـكر ، لأنـ ذلك لا يجوز عليه .  
ويجوز وصفـه بأنه «شَفِيقٌ» <sup>(٤)</sup> على معنى الرأفة والرحمة ، ولا يجوز حملـه  
على الخوف والحزن من نزول ضرـ .  
وكذلك وصفـه تعالى بأنه «رَفِيقٌ» إذا عـني به الرحمة للعباد ، والتغـطف  
عليـهم <sup>(٥)</sup> ، وكذلك عـطفـ وعاطـ .

(١) انظر النهج (١١٢/٢ - ١١٥)

(٢) كذا في الأصل !

(٣) الفعل (نظر) له عدة استعمالات في اللغة ، حسب تعديـه بنفسـه أو بحرفـ الجـرـ ، فإنـ عـديـ  
بـنفسـه ، كان بـمعـنى التـوقـفـ والـانتـظـارـ ، كـقولـهـ تـعـالـي ﴿أَنْظُرُونـا فـقـيـسـ مـنـ فـوـرـكـ﴾ [الـحـدـيدـ: ١٣]ـ  
أـيـ اـنتـظـرـونـاـ .

وـإنـ عـديـ بـحرـفـ (ـفـيـ) فـمعـناـهـ النـظـرـ وـالـاعـتـبارـ ، كـقولـهـ تـعـالـي ﴿قـلـ أـنـظـرـواـ مـاـذـاـ فـيـ السـنـوـتـ وـالـأـرـضـ﴾ .  
وـإنـ عـديـ بـحرـفـ (ـإـلـىـ) فـمعـناـهـ المـعاـيـنةـ بـالـأـبـصـارـ ، كـقولـهـ تـعـالـي ﴿أـنـظـرـواـ إـلـىـ شـرـوعـ إـذـاـ  
أـنـمـ﴾ [الـأـنـعـامـ: ٩٩]ـ .

(٤) وصفـهـ تـعـالـيـ بـأنـهـ «شـفـيقـ»ـ لاـ أـعـلـمـ لـهـ دـلـيـلاـ مـنـ الـكـتـابـ أـوـ السـنـةـ الصـحـيـحةـ .

(٥) ثـبـتـ أـنـ مـنـ أـسـمـائـهـ تـعـالـيـ «الـرـفـيقـ»ـ كـماـ فـيـ صـحـيـحـ مـسـلـمـ ، انـظـرـ النـهجـ (٨/٣)ـ .

وأنْ عُنيَ الثَّبَتُ فِي الْأَمْرِ وَالتَّعْجِبُ وَالْحَتمَالُ فِي إِصْلَاحِهَا، وَالسَّلَامَةُ مِنْ عَوَاقِبِهَا، لَمْ يَجِزْ.

ويجوز وصفه بأنَّه «سَخِيٌّ» على معنى التَّفَضُّلُ وَالْإِحْسَانُ، وَالْكَرَمُ وَالْعَطَاءُ وَالْجُودُ<sup>(١)</sup>.

ولا يجوز أنْ يُقصَدُ بِهِ الْلَّينُ وَالرَّخَاوَةُ وَمَا يَعْنِي بِهِ أَرْضُ سَخِيٍّ، وَقَرْطَاسُ سَخَاوِيٍّ.

ويجوز وصفه بأنَّه: آمِرٌ وَنَاهٌ، وَمُبِيحٌ وَحَاطِرٌ، وَمُحَلِّلٌ وَمُحَرَّمٌ، وَفَارِضٌ وَمُلْزِمٌ وَمُوجِبٌ وَنَادِبٌ وَمُرْشِدٌ، وَقَاضٌ وَحَاكِمٌ، إِذَا عُنِيَّ بِالْقَضَاءِ وَالْحُكْمِ: الْأَمْرُ وَالْإِيْجَابُ، نَحْوُ قَوْلِهِ ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَا تَبْعُدُوا إِلَّا إِيمَانُكُمْ﴾ [الإِسْرَاءُ: ٢٣] أَيْ أَمْرُ وَالْأَلْزَمُ، وَكَذَلِكَ قَوْلُ ﴿كُتُبَ عَيْنِكُمُ الصِّيَامُ﴾ [البَقْرَةُ: ١٨٣] ﴿كُتُبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ﴾ [البَقْرَةُ: ١٨٠] ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا﴾ [الْمَائِدَةُ: ٤٥]<sup>(٢)</sup>.

وكذلك يُوصَفُ بِأَنَّه: وَاعِدٌ وَمُتَوَاعِدٌ، وَمُخَوْفٌ وَمُحَذَّرٌ، وَذَامٌ وَمَادِحٌ، وَمُخَاطِبٌ وَمُتَكَلِّمٌ، وَقَائِلٌ، إِلَى أَمْثَالِ ذَلِكَ، العَائِدُ جَمِيعُهَا إِلَى أَنَّهُ مُتَكَلِّمٌ، لَأَنَّ الْإِيْجَابَ وَالْفَرْضَ، وَالنَّدْبُ وَالْأَمْرُ وَالنَّهِيُّ، راجِعٌ إِلَى كُونِهِ مُتَكَلِّمًا.

ويجوز وصفه تعالى بِأَنَّه مُعْدِمٌ وَأَنَّه يَعْدَمُ، وَيُفِيدُ نَفْيِ فعلِ مِنْ أَفْعَالِهِ، وَهُوَ عَدَمُ الشُّوَابِ وَالْعِقَابِ بِمَعْنَى أَنَّه لَمْ يَفْعُلْ ذَلِكَ وَلَمْ يَوْجِدْهُ، وَيُوصَفُ بِأَنَّه مُعْدِمٌ لِمَا أَوْجَدَهُ بَعْدَ إِيجَادِهِ، وَمَعْنَاهُ: أَنَّه لَمْ يَخْلُقْ لَهُ الْبَقَاءُ بَعْدَ قَطْعِ بَقَائِهِ، الَّذِي كَانَ يَصْحُحُ خَلْقَهُ لَهُ.

(١) لم يثبت وصفه تعالى بالسخى، إنما الذي يثبت وصفه بالكريم. انظر النهج (١ / ٣٧٥ - ٣٧٧).

(٢) هذه أخبار يجوز الإخبار بها عن الله تعالى، وباب الأخبار أوسع من باب الأسماء والصفات، كما سبق، وانظر النهج (١ / ٤٢ - ٤٣).

ويجوز وصفه بأنه لم يزل معدماً، على معنى لم يزل موجوداً لفنائه، والحسن والنشر، كما أنه اليوم غير موجود لذلك، فاما أن يوصف بأنه لم يزل معدماً للشيء بعد وجوده فلا يجوز، لأنَّه يتضي أن يكون المعدوم موجوداً قبل عدمه، وهذا لا يجوز<sup>(١)</sup>.

ويجوز وصفه بأنه «فاعل» وحقيقة ذلك أنَّه مخترع لذاتِ ما فعله بقدره، وجعل له نفساً وذاتاً بعد أن لم يكن كذلك، لأنَّه قد ثبت وجود حدوث ذات الحوادث وتعلقها بمحدث أحدثها، فيجب أن يوصف الله تعالى بأنه فاعل على وجه الاستحقاق<sup>(٢)</sup>.

ولا يجوز وصفه بال المباشرة والتَّوْلِدُ، لأنَّ المباشرة في الحقيقة تلقي الأجسام ومُمَاستها<sup>(٣)</sup> ومنه قوله تعالى ﴿وَلَا تَبْشِرُوهُنَّ بِوَأْسَمْ عَكْفُونَ فِي الْمَسَجِدِ﴾ [البقرة: ١٨٧] ولا نصفه بالتَّولُدُ، لأنَّ معنى التَّولُدُ أنَّه فعلٌ واقع عن سببٍ أو جبه وولده، وهذا القسم لا أصل له عندنا في أفعال الله<sup>(٤)</sup> ولا في أكساب الخلق، لما تذكره من الأدلة على إبطال القول بالتَّولُدِ.

(١) هذه من المسائل الدقيقة، وهي متعلقة بمسألة الحوادث التي لا أول لها. وانظر شيئاً من الكلام عليها في: درء تعارض العقل والنقل، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢ / ٣٤) وما بعدها.

(٢) جاء وصف الله تعالى بالفعال في قوله سبحانه **﴿فَعَالٌ . بُرِيدٌ﴾** [البروج: ١٦]. وذكره الحليمي والبيهقي والقرطبي والسعدي وغيرهم في الأسماء

(٣) في الأصل: مماستها، وهو خطأ.

(٤) التَّولُدُ لا يكون إلا من أصلين، كما قال تعالى **﴿أَنَّ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَنْجَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾** [الأనعام: ١٠١].

في بين سبحانه بطلان كون الولد له من غير صاحبة، وليس في الموجودات ما يكون وحده مولداً الشيء، بل خلق الله تعالى من كل شيء زوجين، وهو سبحانه الواحد الأحد الذي لا زوج له. انظر درء تعارض العقل (٧ / ٣٦٩ - ٣٧٤) وقد سبق الكلام على المماسة والمباشرة في الجزء الأول (ص ٢٠٦ - ٢٠٨).

فكانت الأفعال مقسمة قسمين :

أحدهما : هو الكسب الموجود بذات القادر عليه ، وهو الموصوف بـ<sup>أنه</sup>  
مباشر ، وهو جميع أكساب الخلق .

والثاني : لا يُوصف بذلك وهو الموجود لا في ذات فاعله ، وهو جميع  
أفعال الله تعالى ، لا ثالث لهذين القسمين .

ويجوز أن يُوصف تعالى بـ<sup>أنه</sup> «تارك» في الحقيقة ، كما يوصف بـ<sup>أنه</sup> فاعل ،  
ومعنى ذلك أنه فاعل لـ<sup>ضد</sup> فعل آخر يقدر على فعله بدلاً منه ، وليس معنى ترك  
التارك للعقل كف نفسه ومنعها مما تدعوه إلى فعله ، ولا هو مقصور على أفعال  
القلوب ، فجاز وصفه سبحانه بذلك <sup>(١)</sup> .

ويجوز وصفه بـ<sup>أنه</sup> «مُوجَدٌ» لأن ذلك يفيد وجود ذات الفعل بقدراته ،  
ويوصف بـ<sup>أنه</sup> معدم على معنى أنه لم يفعل ما قيل إنه أعدمه <sup>(٢)</sup> .

ويجوز وصفه بـ<sup>أنه</sup> «مكون» لأن لما كان فعله تعالى كائناً ، بمعنى موجوداً  
عن عدم ، جاز وصفه بذلك .

ويجوز وصفه بـ<sup>أنه</sup> «مثبت لل فعل» ومعنى إثباته له هو إيجاده .  
ويجوز وصفه بـ<sup>أنه</sup> «جاعل» بمعنى فاعل ، لأن معنى مجعل : مفعول ،  
ومنه قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا أَيْلَلَ وَالنَّهَارَ ءَايَيْنِ﴾ [الإسراء: ١٢] ، ﴿وَجَعَلْنَا أَبْنَ  
مَرْئِيمَ وَأَتْهَمَهُءَيَّةَ﴾ [المؤمنون: ٥٠] وقد يكون الجعل بمعنى الحكم والتسمية ،

(١) وقد ورد ذلك في آيات من كتاب الله تعالى كقوله ﴿وَلَوْ يُؤَمِّنُ اللَّهُ أَنَّاسٌ بِظَلَمِهِرَ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَائِيَةٍ﴾ (فاطر: ٤٥). وقال ﴿وَرَزَّكَنَا بَعْثَتِهِمْ يَوْمَئِنْ يَمُوْجُ فِي بَعْضِ﴾ (الكهف: ٩٩). وقال ﴿وَرَزَّكَنَا فِيهَا مَا يَأْتِي لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ (الذاريات: ٣٧) وغيرها .

(٢) «الموجَد» ليس من أسماء الله تعالى ، ويجوز استعماله على وجه الإخبار عن الله سبحانه ،  
كما تقدم بيانه وكذا ما بعده .

ومنه قوله تعالى ﴿إِنَّا جَعَنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف: ٣]، ﴿وَجَعَلُوا الْمَلِئَكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ﴾ [الزخرف: ١٩].

ويجوز وصفه بأنه «عامل وصانع» لأنَّه قد عمل فعله وصنعه<sup>(١)</sup>، ولا يجوز وصفه بأنه مكتسب، لأنَّ معنى الكسب هو القادر على ما وجد بذاته، بقدرة محدثة، والله تعالى عن وجود الحوادث بذاته<sup>(٢)</sup>، وعن كونه قادرًا بقدرة محدثه، ولأنَّ وصف الكسب يقين ما تمس الحاجة إليه، ويُجتلى به التفع ويدفع به الضرر، ولذلك يقال: عبد كسبوب، ورجل كسبوب، إذا كان يتتفى بتصرفة.

ويجوز وصفه بأنه «مُصيَّب» على معنى أنَّ أفعاله كلها غير متفاوتة عليه، بل واقعة بحسب قصدِه وإرادته، ويجوز وصفه بذلك على معنى أنَّ عالم بها وبكيفية حدوثها وحقائقها وأوصافها، وإن لم يقع شيء منها مع الجهل به، ويجوز وصفه بذلك على معنى أنَّ جميع أفعاله مُحكمة مُتقنة من حيث خلقها كذلك، وقصدها على ما هي عليه، وجوز وصفه بذلك على معنى أنَّ مُحق في فعلها، غير مُتَّعِّد في شيء منها، ولا متتجاوز به حداً ورسماً<sup>(٣)</sup>.

(١) وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله يصنع كل صانع وصنعته» وتلا بعضهم عند ذلك ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفات: ٩٦]. رواه البخاري في خلق أفعال العباد» (١١٧) والبيهقي في الأسماء (ص ٢٦٠) عنه والخطيب في تاريخه (٣١ / ٢) عن حذيفة رضي الله عنه به. قال البخاري بعده: فأخبر أن الصناعات وأهلها مخلوقة.

(٢) قوله «والله تعالى عن وجود الحوادث بذاته» هذا النفي لا دليل عليه في كتاب ولا سنة. وقد بد المعطلة، تعطيل صفات الفعل لربنا سبحانه، كالكلام والرضا والغضب والاستواء والسمع والبصر واستجابة الدعاء وغيرها، وهذا باطلٌ مخالف لما ثبت من صفات الكمال لله تعالى شأنه في الكتاب الكريم والسنة المطهرة، انظر: درء تعارض العقل النقل (٢ / ١١٥) وما بعدها.

(٣) وردت آيات في هذا الفعل، كقوله تعالى «مَا أَصَابَ مِنْ مُصيَّبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ» [الحديد: ٢٢]. قوله «مَا أَصَابَكُمْ مِنْ حَسْنَاتِ فِنَّ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِ فِنَّ نَفِسَكُمْ» [ النساء: ٧٩] وقال «نُصِيبُ إِرْجَحَتَنَا مِنْ ثَنَاءِمْ» [يوسف: ٥٦] وغيرهما من الآيات.

ولا يجوز أن يُقال أَنَّه مصيِّبٌ في أفعاله، على معنى أَنَّه مُوافِقٌ بها أَمْرُ آمِرٍ  
لَه بِفَعْلِهَا، لَأَنَّه يَتَعَالَى عَنْ ذَلِكَ.

وقد يُوصَفُ الْعَبْدُ بِأَنَّه مصيِّبٌ، على معنى أَنَّه مُطِيعٌ وَمُتَّبعٌ بِالْفَعْلِ طَاعَةً مِنْ  
تَجْبَ طَاعَتِهِ، وَمُنْقَادٌ لِأَمْرِهِ.

ويجوز وصف أفعاله بِأَنَّهَا صوابٌ، على معنى أَنَّهَا حَقٌّ، وَهَذَا سَبِيلُ  
جَمِيعِ أَفْعَالِهِ.

ويجوز وصفه بِأَنَّه «مُفَيِّبٌ» وَمَعْنَاهُ: يَجْعَلُ الْمِثَابَ مُعَظَّمًا عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ  
مِنِ الطَّاعَةِ، الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ سَبَحَانَهُ عَلَيْهِ إِثْنَتَيْمِائَةِ المُطِيعِ<sup>(١)</sup>.

وَكَذَلِكَ وصفه بِأَنَّه: مُنْعِمٌ وَمُعَاقِبٌ وَمُجَازٌ، بِقَصْدِ الإِهَانَةِ وَالْإِيَامِ  
لِلْعَاصِي عَلَى مَا كَانَ مِنْ مُعْصِيَتِهِ.




---

(١) قد ورد في القرآن أنه تعالى يثيب، كقوله تعالى ﴿فَآتَيْنَاهُمُ اللَّهُ يِمَّا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا يَنْهِرُ﴾ [المائدah: ٨٥]. وقوله سبحانه ﴿وَآتَيْنَاهُمْ فَتَحًا فِي بَيْنِ﴾ [الفتح: ١٨] وقوله ﴿فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾ [آل عمران: ١٤٨].

## فصل

٣٠١ - نقلت من خط أبي إسحاق مرة تعاليقه على كتاب «العلل» لأبي بكر الخلال بإسناده: عن أبي بكر بن أبي داود سمعت أبي يقول: جاء رجل إلى أحمد بن حنبل فقال له: لله تعالى حد؟ قال: لا يعلمه إلا هو، قال تعالى ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ [الزمر: ٧٤]<sup>(١)</sup>. وظاهر هذا جواز إطلاق الحد عليه، لا على وجه الإحاطة لكن على وجه يعلمه، كما جاز إطلاق ذات على وجه يعلمها، وكذلك جاز إطلاق شيء، وإن كُنا نعلم أنَّ الشيءَ في الشاهد ما كان مَحْدُودًا.



---

(١) لفظ «الحد» لم يرد في القرآن ولا في السنة، وقد سبق التنبيه عليه.

## فضل

وجميع الأسماء والصفات التي وصف الله تعالى بها نفسه، أو وصفه بها رسوله، قدِيمَةٌ مُوصَوفٌ بها فيما لم يَزَلْ، ولم يَرَلْ بصفاته خالقاً رازقاً مُوجداً مُعدِماً مُحْيِياً مُميتاً مُعاذِياً<sup>(١)</sup>.

٣٠٢ - وقد قال أَحْمَد في رواية حَنْبَل: لَمْ يَزَلْ متكلماً عَالَمَا غَفُوراً.  
فقد نص على أَنَّه لَمْ يَزَلْ غَفُوراً، وَغَفْرَانَ من صفات الفعل في خلقه،  
وقد أثبَتَها ولا مغفور له، فدلَّلَ من مذهبِه على قَدْمِ هذه الصَّفات.

٣٠٣ - وقد ذكر أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَحْمَدَ بْنَ شَاقْلَا هذه المسألة مُفردة  
نقلتها من خط أَبِي بَكْرِ الْكِشْيَيِّ من أَصْحَابِنَا فَقَالَ: قَدْ زَعَمَ أَحَدُ  
مِنْ يَدِّعِي أَنَّهُ مِنَ الْمُشْتَبِطَةِ: أَنَّ أَسْمَاءَهُ مَا كَانَ مِنْهَا مِنْ صفاتِ الدُّنْيَا  
لَمْ يَزُلْ بِهَا، وَمَا كَانَ مِنْ صفاتِ الْفَعْلِ فَهِيَ الْكَائِنَةُ بَعْدَ أَنْ لَمْ  
تَكُنْ<sup>(٢)</sup>، قَالَ: وَهَذَا قَوْلٌ مُبْتَدَعٌ لَمْ يَسْبِقْ إِلَيْهِ إِمَامٌ مُتَبَعٌ، قَالَ: وَقَدْ قَالَ  
أَحْمَدُ فِي رِوَايَةِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ الْعَبَادِيِّ وَأَبِي بَكْرِ أَحْمَدِ بْنِ هَانِيِّ:  
مِنْ زَعَمَ أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ مَخْلُوقَةً فَقَدْ كَفَرَ، وَلَمْ يَزُلْ اللَّهُ مُتَكَلِّمًا<sup>(٣)</sup>.

٣٠٤ - وقال في رواية أَبِي دَاؤِدَ: مَنْ قَالَ إِنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ مَخْلُوقَةٌ فَقَدْ كَفَرَ.  
وكذلك نقل إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ<sup>(٤)</sup>.

فقد أخذ أَبُو إِسْحَاقَ بظاهر كلامِ أَحْمَدَ، وَأَنَّ الْأَسْمَاءَ قَدِيمَةٌ وَلَمْ يَفْرُقْ أَحْمَدَ.

(١) قد سبق ذكر ذلك، انظر (ص ١٢).

(٢) كتبت في الأصل بالباء والباء، ولعل ما أثبناه هو الصواب.

(٣) انظر ما سبق.

(٤) انظر مقدمة الكتاب (ص ٥٤). وانظر طبقات الحنابلة (٢/١٩٩) لواحة الأنوار البهية (١١٩/١).

وهو قول الكرامية، إلا أنَّ الكرامية تقول: جميع ذلك يرجع إلى قدرته على الفعل، وإرادته له وعلمه بكونه.

خلافاً للمعتزلة في قولهم: جميع الأسماء محدثة، وجميع الصفات، وأنَّها غير المسمى وغير الموصوف.

وخلافاً للأشعرية في قولهم: الأسماء والصفات على ضربين: فما كان من صفاتِ الذاتِ، كالعلم والقدرة والكلام والإرادة، فهو قديم.

وما كان من صفات الفعل، كالخلق والرزق والإحسان والرحمة ونحو ذلك، فهي محدثة، وأنَّه موصوفٌ بها عند وجود الفعل، ووصفُه لنفسه بها في القِدَم مجازٌ لا حقيقة، وربما امتنع بعضهم من إطلاق هذه التسمية في القدم قبل وجود الخلق والرزق منه، وقال: لا يجوز وصفه بذلك لا حقيقة ولا مجازاً<sup>(١)</sup>.

(١) أما الجهمية فإنهم ينفون الأسماء والصفات، فلا يسمون الله تعالى بشئ؟! وروي عن الجهم أنه قال: لا يسمى باسم يسمى به الخلق، إلا بالخالق القادر؟! انظر النبوات لشيخ الاسلام (ص ١٩٨) ومجموع الفتاوى (١٢ / ٢٣١١).

أما المعتزلة فقد استعظاموا بذلك لما فيه من تكذيب القرآن، فأقرروا بالأسماء ونفوا الصفات؟! فصاروا هم كذلك متناقضين، فإن إثبات حي عليم حكيم سميع بصير، بلا حياة ولا علم ولا قدرة ولا حكمة ولا سمع ولا بصر، متناقض ومكابرة للعقل، كإثبات مصل بلا صلاة، وصائم بلا صيام، وقائم بلا قيام !!

وقد قال أبو الحسن الأشعري في الإبانة (ص ١٠٧ - ١٠٨) إنما منهم من إنكار الأسماء خوف السيف، فأتوا بمعناه! أما الأشاعره والماتريدية والكلالية: فقد أثبتوا الأسماء الحسنى، لكن أثبتو معاني بعضها، وحرفو معاني البعض الآخر، وهو مبني على قولهم في صفات الله تعالى.

فالكلالية وقدماء الأشاعرة ينفون الصفات الاختيارية، وبالتالي لا يثبتون معاني الأسماء التي اشتقت من الصفات الاختيارية.

فاما المعتزلة فالكلام في غير هذا الموضع.

وأما الأشعرية فالدلالة عليهم قوله تعالى ﴿الله خالق كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الزمر: ٦٢] وقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمُتَّيْنُ﴾ [الذاريات: ٥٨] وقال ﴿الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤] فوصف نفسه بهذه الأشياء فيما لم ينزل، امتدح بها بقوله ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠] ولا يجوز أن يسمى ويمتدح بما هو معدهون في حقة، لأنَّه يفضي إلى أن يقع الخبر بخلاف مخبره.

فإن قيل: معنى قوله خالق، أي سيخلق وسيرزق.

قيل: فيجب أن تقول مثل هذا في قوله ﴿عَلَيْمٌ بِذَاتِ الْعَدُوِّ﴾ [آل عمران: ١٥٤] معناه سيعلم إذا خلقهم، وكذلك قوله ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤] معناه سيقدر؟ ولما لم يجز هناك، كذلك هنا.

وأيضاً: فإن هذه الأسماء والصفات وصف بها نفسه فيما لم ينزل، فيجب أن تكون قديمة له، كالعلم والقدرة والإرادة والكلام، ونحو ذلك.

فإن قيل: تلك الصفات متعلقة بالذات، فهي موجودة بوجود الذات، فلها كانت قديمة، وهذه متعلقة بالأفعال والأفعال محدثة.

قيل: هذا لا يصح لوجهين.

---

= وأما المؤخر من الأشاعرة والماتريدية، فإنهم لا يثبتون إلا سبع صفات؟ هي: العلم والقدرة والحياة والسمع والبصر والإرادة والكلام. وأما بقية الأسماء التي لا تتفق مع ما أثبتوه من الصفات، فإنهم لا يثبتون ما دلت عليه من المعاني، بل يحرفون معانيها كتحريفهم لمبانيها كتحريفهم لمعنى «الرحمة» في اسمه تعالى «الرحمن» إلى إرادة الثواب أو الإنعام، وغيره.

انظر مقالات الإسلاميين (ص ١٦٩) والتحفة المهدية شرح الرسالة التدميرية، ومجموع الفتاوى (٦/٣٥ - ٣٩) والماتريدية (ص ٢١٧) لأحمد الحربي.

أحدهما: أَنَّه لا يمتنع أَن تكون هذه الصِّفَات مُشَتَّةً من أفعالِ لم تُوجَدْ، ويكون موصوفاً بها قبل وجود الفعل لتحقُّق الفعل منه، كقولهم: سيف قطوع، وإنْ لم يوجد القطع منه، لتحقُّق القطع منه، وكذلك قولهم: خُبُز مُشَبِّع، وماء مُزوِي، كُلُّ ذلك يوصَف به وإنْ لم يوجد الفعل لتحقُّق الفعل، وكذلك قولهم: رَجَلٌ مُسَافِرٌ، ورجل حاج، وإنْ لم يوجد ذلك منه. ولا يصح قولهم: إِنَّ ذلك مجاز، لأنَّ الأصل في كلامهم الحقيقة، فمدعى المجاز يحتاج إلى دليل<sup>(١)</sup> والذي يُبيِّنُ أنَّ هذا الكلام حقيقة أَنَّ المجاز يصح نفيه عن المسمى، كما يصح نفي تسمية الأب عن الجَدِّ، والحقيقة لا يصح نفيها كما لا يصح الأُبُوة عن الأب الأدنى، وقد ثبتَ أَنَّ لا يصح النفي عن السيف القاطع، وعن الماء المروي، وعن الخبر المشبع، قبل وجود الفعل منه، فدلَّ على أَنَّه حقيقة<sup>(٢)</sup>.

والثاني: أَنَّ تعلُّق هذه الصِّفَات بمحضها لا يمنع وصفها بها في الْقِدْمَ، كما وصفناه بالمحبة لمن علم أَنَّ يوافي بالإيمان وبعضه لمن علم أَنَّ يُوافي بالكفر

(١) الفرق الكلامية تقسم الألفاظ ذات المعاني إلى حقيقة ومجاز، ويقصدون بالحقيقة: اللفظ المستعمل فيما وضع له، وبالمجاز: اللفظ المستعمل في غير ما وضع له. وقد اعتمدوا على قولهم بالمجاز في تأويل النصوص عن ظواهرها ومعانيها الواضحة المعروفة من كلام العرب! ولا شك أن القول بالمجاز لم يعرفه السلف، ولم يتكلموا فيه، إنما هو اصطلاح حادث بعد القرنين الثلاثة المفضلة بالنفع، وكان منشئه من جهة المعتزلة والجهمية، ومن سلك طريقهم من المتكلمين، وتوصلوا به لنفي المعاني الحقة. انظر الإيمان لشيخ الإسلام (ص ٧٣) ومخصر الصواعق المرسلة لابن القيم (٥/٢) وللنسيطي رَحْمَةُ اللَّهِ رسالة منع جواز المجاز.

(٢) أي: مما يدل على فساد القول بالمجاز، قول القائلين به: إن كل مجاز يجوز نفيه، ويكون نافيَه صادقاً في نفس الأمر، فنقول لمن قال: رأيت أسدًا في الوعي، ليس بأسد وإنما هو رجل شجاع: فليزم على القول بأن في القرآن مجازاً، أن في القرآن ما يجوز نفيه؟ !!

في القدم قبل وجود المحبوب والمحبوب، وكذلك هو موصوف بأنه داعي إلى الحق، وهاد إليه وإن لم يكن مدعواً، وكذلك وصفه بأنه مؤمن بمعنى مُصدق لنفسه ورسله، وإن كانت الرسل معروفة وقت وصفه بذلك، وكذلك وصفه بالأمر والنهي والخبر فيما لم يزل، وإن لم يكن هناك مأموراً ولا منهياً ولا مخبراً، كذلك لا يمتنع وصفه بالخلق والرزق والإحسان، قبل وجود هذه الأفعال.

فإن قيل: تلك الصفات التي هي العلم والقدرة عدمها يوجب النقص في حَقِّه سبحانه، لأنَّا لو قلنا إنَّ علمه مُحدث، أفضى إلى الجهل قبل ذلك، وكذلك لو قلنا: إن له قدرة محدثة أفضى إلى العجز، وليس كذلك في نفي وصفه بالخلق والرزق عنه في الْقِدَمِ، لأنَّه لا يفضي إلى النقص في حَقِّه، كالمحبة والبغض عدمها لا يفضي إلى النقص في حقه.

قيل: لا يمتنع إثبات هذه الصفات قديمة، وإن كان نفيها لا يفضي إلى النقص في حَقِّه، كالمحبة والبغض، عدمها لا يفضي إلى النقص، ومع هذا هو موصوف بها في القدم، وكذلك الأمر والنهي وغير ذلك مما ذكرنا، وعلم أنه إن لم يُفْضِي إلى النقص، فإنه يفضي إلى أن يقع الخبر بخلاف مخبره.

٣٥٥- واحتج المخالف بما رواه هناد في كتاب الزهد بإسناده: عن سلمان قال رسول الله ﷺ: إنَّ اللَّهَ خَلَقَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مائةَ رَحْمَةً، كُلُّ رَحْمَةٍ طِبَاقٌ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَجَعَلَ فِي الْأَرْضِ مِنْهَا رَحْمَةً فِيهَا تَغْطُفُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا وَالْوَحْشُ وَالْطَّيْرُ، وَآخَرَ تِسْعَةً وَتَسْعِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَكْمَلَهَا بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ

مائة، فقصّها على المتقين»<sup>(١)</sup>.

قالوا: فقد نصّ على أنَّ الرَّحْمَة مخلوقة، وإنْ كانت من صفاته! والجواب: إنَّ الْخَلْقَ واقع على أسباب الرحمة، لأنَّ الرحمة التي هي صفة الله تعالى، هي التَّعَطُّف والتَّكْرِم والمغفرة، وأسبابها هو فعل الطاعات والقُرْبَى التي توجد من جهة العبد، فأسبابها متعددة، وذلك مخلوق<sup>(٢)</sup>.

وقوله: «إِنَّمَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَلَهَا بِهَذِهِ الرَّحْمَةِ» معناه: أَنَّه يكمل لهم ثواب تلك الأسباب كلها، بفعل السَّبِيل الواحد، الذي أنزله تَكْرِمًا منه وتفضلاً به.

ونظير هذا الإيمان الذي هو صفتة (سبحانه) بالإيمان بوحدانيته وبصفاته، هو قديمٌ، والهدایة التي تحصل للعبد فيتها يصل بها إلى ذلك الإيمان، هي غير الإيمان وهي محدثة، لأنَّ الهدایة في انتشار الصدر بالإيمان، وذلك غير الإيمان<sup>(٣)</sup>.

(١) الزهد لهناد (١٣١٩) والحديث أخرجه مسلم في البر والصلة (٤/٢١٠٩). ورواه البخاري (٦٤٦٩) ومسلم (٤/٢١٠٨) عن أبي تقوشة. أما الجملة الأخيرة «قصّها الله على المتقين» فقد تفرد بها هناد، ولعل معناها: قصّها الله على المتقين بشارة لهم، وانظر التعليق على الزهد.

(٢) رحمة الله تعالى التي هي صفتة، غير ما خلق للناس من رحمة ونعمة وفضل، مما هو مقتضى رحمته سبحانه بخلقه، كالنطر وأنواع الأرزاق والأنعام والأزواج والأولاد، وإنزال الكتب وإرسال الرسل ... الخ وانظر كتابنا النهج (١/٨٥) وما بعدها.

(٣) «المؤمن» من أسماء الله تعالى، وهو المصدق لنفسه. والموحد لها، كما قال **﴿شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾** (آل عمران ١٨). وأيضاً هو المصدق لرسله بإظهار الآيات على أيديهم، وهذا غير التصديق واليقين والسكنية، والتي تكون بأمر الله تعالى في قلوب المؤمنين المصدقين. وفي المسألة تفصيل مهم.

انظره في مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (٧/٦٥٥ - ٦٦٤)

٣٠٦ - واحتج بما روى جابر: قال رسول الله ﷺ «من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلة القائمة، آتِ محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه المقام الم محمود الذي وعدته، إلا حلت له السفاعة يوم القيمة»<sup>(١)</sup>.

فقد وصف ألفاظ الأذان بأن لها رب، وما له رب فهو مخلوق.

والجواب: أن تقديره رب ثواب هذه الدعوة، فحذف المضاف، وهذا جائز في كلامهم قال تعالى ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمٍ قَوْلُكَ الْحَقُّ﴾ [مريم: ٣٤] وتقديره: صاحب قول الحق، وكذلك قوله ﴿فَشَرَبُونَ شُرْبَ الْهَمِيمِ﴾ [الواقعة: ٥٥] وتقديره: مثل شرب الهيم، وثواب هذه الكلمات مخلوق، لأن ثوابها تفضل وإنعامه بالجنة ونعمتها<sup>(٢)</sup>.

وقد قيل: إن لا يجوز أن يكون ذلك راجعاً إلى بعض الكلمات، وهو الدعاء إلى الصلاة، وليس يمتنع أن يرجع الكلام إلى بعض المذكور، كما قال تعالى ﴿لَيَذَكُرُوا أَسْمَ اللَّهِ﴾ [الحج: ٣٤] والمراد به بعضها.

وقيل: يجوز أن يكون راجعاً إلى أفعال الصلاة، لأن قد تقدم ذكرها، ولا يمتنع مثل ذلك، كما قال تعالى ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتِ الْمُحْجَابُ رُدُودًا عَلَىٰ﴾ [ص: ٣٣-٣٢] وكان المراد بعض المذكور، وهو الخيل دون الشمس<sup>(٣)</sup>.

(١) ورواه البخاري في الأذان (٦٦٦) وفي التفسير (٤٧١٩) ورواه مسلم من حديث ابن عمرو رضي الله عنهما في الصلاة (١/٢٨٨) من وجه آخر.

(٢) قوله «رب هذه الدعوة التامة» أي: صاحبها. وقيل المقيم لها، والزائد في أهلها والعمل بها، والإجابة لها (نهاية) والمراد بالدعوة: دعوة التوحيد، لأن الشرك نقص، أو تامة لا يدخلها تغيير ولا تبدل، بل هي باقية إلى يوم النشور.

وقال ابن التين: وصفت بالتامة لأن فيها أتم القول، وهو: لا إله إلا الله. انظر الفتح (٢/٩٥).

(٣) قال الحافظ ابن حجر: ويحتمل أن يكون المراد بالصلاة: الدعاء، وبالقائمة الدائمة، من =

واحتاجَ بأنَّ الخلقَ مشتقٌ من فعلٍ وصادر عنِه، كما أنَّ قولهم عالمٌ ويعلمُ ويصدرُ عنِ العلمِ، وما كانَ مشتقاً من شيءٍ لا يصحُ إشتقاقه مع عدمِ ما اشتقت منه. والجوابُ عنِه ما تقدم من الوجهين: أحدهما: قولهم سيفٌ قطوعٌ، وخبزٌ مشبعٌ وإنْ لم يوجد الفعلُ. والثاني: وصفه بالأمر والنهي، والمحبة والبغض مع عدمِ معانِيهَا.

واحتاجَ بأنَّه لو كانَ قولنا خالقٌ ورازقٌ تجري مجرى قولنا: عالمٌ، لم يصحُ أنْ يقالُ يقدرُ على أنْ يخلقَ ويرزقَ، كما لا يصحُ أنْ يقالُ يقدرُ أنْ يعلمُ وأنْ يسمعُ ويبصرُ، ولما جازَ ذلكَ عليه بقوله: ﴿يَقْدِيرُ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُ﴾ [يس: ٨٣] دلَّ على أنَّ ذلكَ من صفاتِ الفعلِ.

والجوابُ: أنَّ قولنا يقدرُ أنْ يخلقَ، معناه أنَّ الخلقَ الذي هو المخلوق داخل تحتَ القدرةِ، فأمَّا وصفُه بالخلق فلا يدخل تحتَ القدرةِ<sup>(١)</sup>. كالمعلومِ داخل تحتَ القدرةِ، والعلمُ الذي هو صفتُه لا يدخل تحتَ القدرةِ. ولا يصحُ تأويلُ الكرامية على معنى أنَّه يعلمُ أنَّه سيخلقُ، ويريدُ أنْ يخلقُ وهو قادرٌ عليه.

لأنَّه لو جازَ ذلكَ، لجازَ لأحدٍ أنْ يقولَ لمن هو قاعدٌ: إنَّه قائمٌ على الحقيقةِ، إذا علمَ أنَّه سيقومُ أو يريدهُ أنْ يقومُ، وإنْ لم يحصلْ منهُ القيامُ.

= قامَ على الشيءِ إذا داومَ عليه، وعلى هذا فقوله: «الصلوة القائمة» بيانٌ للدعوة التامة. ويحتملُ أن يكون المراد بالصلوة: المعهودة، والمدعو إليها هي حيتنةٌ وهو أظهرُ (المصدر السابق). (١) قدرة الله تبارك وتعالى يدخل فيها أفعالُ نفسه وأفعالُ العباد، فاما قدرته في أفعالُ نفسه فهو قوله: «أَوَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ يَقْدِيرُ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُ» وقوله: «أَتَيْسَ ذَلِكَ يَقْدِيرُ عَلَى أَنْ يَخْيَّأَ الْقَوْدَ» وقوله: «بَلْ قَدْرِيْرَ عَلَى أَنْ سُرِّيْ بَكَاهَ» ونظائره كثيرة، وأما قدرته على الأعيان والمخلوقات ففكقوله: «وَلَقَدْ خَلَقْنَا إِلَيْسَنَ» وقوله: «أَيْحَسَبُ أَنَّ يَقْدِيرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ» وقوله: «فَنَظَرَ أَنْ لَنْ تَقْدِيرَ عَلَيْهِ» وغيرها. انظر مجموع الفتوى (٨ / ١٠) وما بعدها.

ولأنَّ الإشتقاء من القدرة، قَدَرَ يَقْدِرُ فَهُوَ قَادِرٌ، وكما لا يجوز أنْ يقال: قدر فَهُوَ خالق، كذلك لا يجوز أنْ يقال: خلق فَهُوَ قادر.

### فصل

ويجوز وصفه بأنَّه قدِيم الإحسان<sup>(١)</sup>.

٣٠٧ - وقد ذكر ابن إسحاق هذا ونصَّ عليه في أثناء الكلام في هذه المسألة، خلافاً للأشعرية في قولهم لا يجوز وصفه بذلك.

دليلنا أنَّ هذا مبني على ما تقدم، وأنَّ الإحسان صِفَةٌ قدِيمَة، فما دَلَّنَا به هناك فهو دلالة ها هنا.

ويدل عليه أيضاً قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنْا الْحُسْنَى﴾ [الأنياء: ١٠١] فوصف إحسانه إليهم بالسبق في الْقِدْمَة، فدل على قدمه.

٣٠٨ - وروى أبو حفص بن شاهين في مسألة عملها في جواز القول: يا قدِيم الإحسان، فقال نا محمد بن سليمان الحراني قال نا الحسين بن محمد بن

(١) لم يرد قوله: «قدِيم الإحسان» في حديث مرفوع صحيح، وإنما ورد في أدعية جماعة من أهل العلم، كابن القيم في حادى الأرواح (١ / ٢٦٤) إذ قال: فإنه سبحانه وتعالى دائم المعروف، لا ينقطع معروفة أبداً، وهو قدِيم الإحسان. ويقول الإمام التوسي في الأذكار (٥٣٦ / ١) باب الدعاء والتضرع: «ويقول يا قدِيم الْإِحْسَانِ، يا من إحسانه فوق كل إحسان، يا ملك الدنيا والآخرة ..»

وقد ورد في السنة وصف بعض صفات الله تعالى بالقدم، ففي الحديث عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ أنه كان إذا دخل المسجد قال: أَعُوذ بالله العظيم، وبوجه الكريم، وسلطانه القديم، من الشيطان الرجيم». فإذا قال ذلك، قال الشيطان: حفظ مني سائر اليوم» رواه أبو داود في الصلاة (٤٦٦) عن ابن المبارك عن حمزة بن شريح قال: لقيت عقبة بن مسلم فقلت له: بلغني أنك حديث عن عبد الله بن عمرو.. فذكره واستناده حسن. و قوله «وسلطانه» أي: غلبه وقدرته وفخره العباد على ما أراد. و قوله «القدِيم» أي: الأزلِي الأبدِي، وعلى هذا فيصح وصفه تعالى بذلك.

بحر بمصر قال: سمعت أبا الفيض ذا النون المصري يقول: أوحى الله عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْيَنِ يعقوبَ تَمَلَّقْنِي، قال: يا ربُّ كَيْفَ أَتَمَلِّقُكَ؟ قال: قُلْ يَا قَدِيمَ الْإِحْسَانِ، يَا دَائِمَ الْمَعْرُوفِ، يَا كَثِيرَ الْخَيْرِ، قُلْ فَأَوْحِيَ اللَّهُ إِلَيْهِ: لَوْ أَمْتَ ابْنَكَ لَأَحْيِيْتَهُ لَكَ.

وهذا نص في جواز وصفه بذلك، ولأن هذا مُستفيض على ألسنة المسلمين في دعائهم عصراً بعد عصر، ولا يجوز أن يجمعوا على منكر. فإن قيل: معنى قولهم: يا قديم العلم بالمعلومات، أو يكون معناه تقادم إحسانه على إحسان خلقه، وإن كان حادثاً في نفسه.

قيل: أمّا قولك أنَّ معناه: يا قديم العلم، فلا يصح لأنَّ الإحسان اسم للإنعام والتفضل، فلا يُحمل على العلم، ولأنَّ الاشتقاء من الإحسان: أَحْسَنَ يُخْسِنُ فَهُوَ مُخْسِنٌ، فكما لا يجوز أن يُقال: علم فهو محسن لذلك لا يجوز أن يقال: أحسن فهو عالم، وأمّا حمله على تقادم إحسانه على إحسان خلقه، فلا يصح لأنَّه يُسقط فائدة التخصيص، لأنَّ بعض خلقه قد يتقدم إحسانه على إحسان غيره من الخلق.

فإن قيل: لا خلاف أنَّ إحسانه الذي هو إنعامه وتفضله محدث مخلوق، فكيف يجوز وصفه بالقدم؟

ولئن جاز وصفه بذلك جاز وصفه: يا قديم الخلق، يا قديم الرزق. قيل: المحدث المخلوق هو المُنْعَمُ به والمُتَقَضَّلُ به، فأمّا الإحسان والإنعم فهما غيره، كما أنَّ المعلم غير العلم، والمخبر غير الخبر، والمأمُور غير الأمر، والمُنْظُور غير النَّظر، والمراد غير الإرادة.

فإنما لم يجز لأنَّ الخلق هو المخلوق، والمخلوق محدث والرُّزق هو

نفس العطاء، والعطاء مخلوق، فأماماً الإعطاء فهو صفة المعطي فهو قديم، فعلى هذا يجوز أن يقال: يا قديم الإعطاء، فإذا كان كذلك، فالإحسان صفة المحسن، والمحسن به غير الإحسان، فهو محدث.

## فضل

والصفات المتعلقة بالفعل نحو الاستواء على العرش، والنزول إلى السماء، والمجيء في ظليل من الغمام، ووضع القدم في النار، ووضع السموات على أضيع، والغضب والرضا، والضحك، والخلق والرزق، إلى أمثال ذلك، لا يمتنع أن نقول إنها صفات ذات، تتجدد له بتجدد أسبابها، كالإدراك وهو النظر إلى المحدثات، وهو صفة ذات، تتجدد له بتجدد المذرات المرئيات<sup>(١)</sup>. ولا يجوز لبعض المعتزلة أن يقول: إن الإدراك معناه معنى العلم، لوجهين: أحدهما: أن هذا القائل يقول بأن الله معلم وليس بمدرك ولا مرئي، فامتنع أن يكون معنى الإدراك معنى العلم<sup>(٢)</sup>.

(١) أفعال الله تعالى نوعان: لازم، ومتعد. فالأفعال اللازم هي التي تقوم بالفاعل، والأفعال المتعدية هي التي تتعدي إلى مفعول.

وقد ذكر الله تعالى النوعين في قوله سبحانه «هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سَيَّرٍ أَيَّامٍ مِّنْ أَنْسَوَى عَلَى الْعَرْشِ» فخلق السموات والأرض فعل متعد، واستواوه على عرشه فعل لازم. انظر شرح الطحاوي عند قول الطحاوي: «ذلك بأنه على كل شيء قدير» (ص ٩٠ - ٩٦) بشرحنا، ومجموع الفتاوى (١٨ / ٧) (١٨ / ٢٧) لشيخ الإسلام.

(٢) نعم لا يجوز تفسير الرؤية والبصر لله تعالى بالعلم؟ بل هو تحريف للصفة الثابتة بالأدلة الكثيرة، من القرآن والسنة النبوية وقد سبق كلام المصنف عليها مع التعليق في الجزء الثاني (ص ٣٣٧ - ٣٣٩). وانظر الكلام على معنى قوله تعالى «لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَرُ وَهُوَ يَدْرِكُ الْأَبْصَرَ وَهُوَ الْلَّطِيفُ الْغَيِّرُ» [الأنعام: ١٠٣]. وفي تفسير ابن كثير (٢ / ١٣٩ - ١٤١). وقال: «وَهُوَ يَدْرِكُ الْأَبْصَرَ» أي: يحيط بها، ويعلمهما على ما هي عليه، لأنه خلقها كما قال «لَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ الْلَّطِيفُ الْغَيِّرُ».

والثاني: أن ندرك الكبير صغيراً في حال البعد، مثل الجمل نراه صغيراً في حال البُعْد، ونعلمه كبيراً، فامتنع أن يكون معنى الإدراك معنى العلم . وكذلك الإرادة هي صفة ذات تَتَجَدَّد بِتَجَدُّد المراد، ولا يجوز لبعض المعتزلة أن يقول: إن الإرادة معناها معنى العلم<sup>(١)</sup>، لأن الإنسان قد يعلم ما لا يُريده، ويُريد ما لا يعلمه، وإذا ثبتَ هذا فتقول: هو موصوف بالإدراك فيما لم يَزَلْ، ولا نقول هو مُدرِكٌ فيما لم يَزَلْ، لأنَّه لو كان مُدرِكاً فيما لم يَزَلْ اقتضى وجود مدرك فيما لم يَزَلْ، ولا يجوز ذلك لأنَّه يُفضي إلى قِدَم الأشياء.

وكذلك هو موصوف بالإرادة فيما لم يَزَلْ، ولا نقول هو مرید فيما لم يَزَلْ، لأنَّه يُفضي إلى قِدَم المراد<sup>(٢)</sup>.

ومثله نقول هو موصوف بالخلق والرزق فيما لم يَزَلْ، ولا نقول هو خالق ورازق فيما لم يَزَلْ، لأنَّه يُفضي إلى قِدَم الأشياء وكذلك هو موصوف بالاستواء

(١) في الأصل: معنى العلم لانسان قد يعلم، ولعل الصواب ما أثبتناه، وقد نبه إليه الناسخ.

(٢) إرادة الله تعالى صفة من صفاته الذاتية، وليس هي علمه! وهو سبحانه لم يَزَلْ مريداً باراتات متعلقة متنوعة، فنوع الإرادة قديم، وإرادته الأشياء وهي تقسم إلى قسمين: إرادة كونية قدرية مرادفة للمشيئة. وإرادة دينية شرعية. فمن الدليل على الأولى: قوله تعالى ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَكَوُنْ﴾ وقوله ﴿فَمَنْ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيهِمْ يَشْرَحَ صَدَرَةَ الْأَسْلَمِيِّ وَمَنْ يُرِيدُ أَنْ يُضْلِلَ يَجْعَلَ صَدَرَةَ ضَيْقَانَ حَرَجَاهُ﴾ (الأعراف: ١٢٥) وهي لا تستلزم محنته، ومن الدليل على الثانية: قوله ﴿وَرِبِيدَ اللَّهُ بِكُمُ الْيَسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ الآية، وقوله ﴿وَرِبِيدَ اللَّهُ لِيُسْتَغْفِرَ لَكُمْ وَرِبِيدَكُمْ شَنَنَ الظَّيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَتَوَتَّبَ عَلَيْكُمْ﴾ وقوله ﴿وَرِبِيدَ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾ الآية، ونحوها وهي متضمنة لمحة الله تعالى ورضاه. وليس بين الإرادتين تلازم، فقد يُريد سبحانه شيئاً لا يحبه، وقد يحب شيئاً لا يُريد للتفصيل : انظر شرح الطحاوية (ص ١١١ - ١١٦) وشرح العقيدة الواسطية ومجموع الفتاوى (١٣٢، ٨٧/٣) و(٣٠٣) كلاماً لشيخ الإسلام ابن تيمية تكلمه .

على العرش، والنزول فيما لم يزل، ولا تقول هو مستوى<sup>(١)</sup> فيما لم يزل، وهو جائي فيما لم يزل، لأنَّه يفضي إلى قَدْمِ العرش، وقَدْمِ السَّمَا<sup>(٢)</sup>.  
وكذلك لا نقول هو ضاحك فيما لم يزل، وغضبان فيما لم يزل، لأنَّ في الخبر «ضَحِكَ رَبُّكَ مِنْ شَابٍ لَيْسَتْ لَهُ صَبْوَةٌ» وغضب الله من كفر الكافرين، وهو يقتضي وجود ذلك عند وجود سببه.

## فَضْلٌ

واعلموا رحمكم الله: أَنَّى لَمَا فَرَغْتُ مِنْ كِتَابِي هَذَا، وَقَرَأَهُ عَلَيْ بَعْضِ رؤَسَاء «خُرَاسَانَ» فِي دَارِ السُّلْطَانِ، عَظِيمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُخَالَفِينَ، وَأَكْثَرُهُمُ التَّحْرِيفُ وَالْكَذِبُ وَالْأَزُورُ وَالْبُهَتَانُ فِيمَا حَكَوْهُ عَنِّي، وَأَضَافُوهُ إِلَى كِتَابِي، طَلْبًا لِلشَّنَاعَاتِ وَتَنْفِيرِ السُّلْطَانِ وَالْعَوَامِ.

وقالوا: قد ذكر فيه باب الذَّكَرِ وَالخَصِيتَيْنِ وَالْفَقْحَةِ! وَاللَّحِيَةِ وَالرَّأْسِ وَالْمُسْرَبَةِ وَالشَّعْرِ، وَالنَّعْلِ الصرارة، والركوب على الحمار، والمشي في الأسواق، وأنَّه خلق نفسه من عَرَقِ الخيل، وغير ذلك مما لا أحفظه فأحكىه من الكذب والأزور والبهتان، ومما على قائله وحاكيه يريد التشنيع به، لعنة الله ولعنة الألاعين، والملائكة والنَّاسُ أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عَدْلًا، والله تعالى عند لسان كل قائل، وحسيب كل ظالم<sup>(٣)</sup>.

(١) كذا في الأصل، وصوابه: مستوى.

(٢) سبق مراراً الكلام على صفات الأفعال لله تعالى، وأنَّه تعالى يفعل ما يشاء متى شاء، كيف شاء وأنَّ أنواعها قديمة، وأحادتها حادثة متتجدة عن وجود أسبابها.

(٣) هذه أنواع من الكذب والافتراء على المصنف رَحْمَةُ اللَّهِ، رماه بها أهل البدع والأهواء، من المعطلة والجهمية والمعتزلة والأشاعرة وأشباههم، يريدون بها صدَّ الناس وصرفهم عن المنهج السلفي والسنوي في إثبات أسماء الله تعالى وصفاته العلي، وتشويه الحق وأهله، سنة للباطل قديمة!!

وقد أمر الله نبيه ﷺ أن يستعيذ به من شر حسد إذا حسد، أنا أعود بالله من ذلك، وليس للحسد إلا ما حسد، وقد منع الله عز وجل عن قبول قول المدعى، حتى يأتي على قوله ببرهان<sup>(١)</sup>.

وقال ﷺ «لو يُعطى النَّاسُ بِدُعَاؤِهِمْ، لَادْعَى أَنَّاسٌ دِماءَ نَاسٍ وَأَموالَهُمْ»<sup>(٢)</sup>.

فاعلم رحمة الله أن الدعوى بلا يئنه، لا توجب صدق مدعيعها، وحذر الله عز وجل من قبول قول الفاسق، وأمر بالثبات في خبره، فقال تعالى «إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَلِهِ فَتُصِيبُوهُمْ عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَذِيرًا» [الحجرات: ٦]. ونهى جل وعز عن التجسس والغيبة، فقال «وَلَا يَجْسِسُوا وَلَا يَغْتَبُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا إِنْجَبَتْ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهُتُمُوهُ» [الحجرات: ١٢] وخبر جل نناوه أن بعض الظن إثم<sup>(٣)</sup>، وأعلم تعالى أن الظن لا يعني من الحق شيئاً<sup>(٤)</sup>.

وقال ﷺ: «إِيَاكُمْ وَالظَّنْ فِإِنَّهُ يَكْذِبُ»<sup>(٥)</sup>.

٣٠٩ - وقال «مَا ظَنَّتُمْ فَلَا تُحَقِّقُوا»<sup>(٦)</sup>.

(١) كما قال سبحانه «فَلَمْ يَكُنُوا يُهْنَكُمْ إِنْ كَنْتُمْ مُكْفِرِينَ» [النمل: ٦٤]. وقال «فَلَمْ يَعْنِدُكُمْ مَنْ يَعْلَمْ فَتَغْرِيْجُهُ لَنَا إِنْ تَبَيَّنُوا إِلَّا الظَّنُّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُغْرَصُونَ» [الانعام: ١٤٨].

(٢) رواه البخاري في التفسير (٤٥٥٢) ومسلم في الأقضية (٣/ ١٣٣٦) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) في قوله سبحانه «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَجْتَبَنَا كَيْرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّكُمْ بَعْضُ الظَّنِّ إِثْمٌ» [الحجرات: ١٢].

(٤) في قوله تعالى «وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّعْمَلُونَ إِلَّا الظَّنُّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُعْلَمُ مِنْ أَعْلَمِ شَيْءٍ» [النجم: ٢٨].

(٥) الحديث بلفظ «إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث...». رواه البخاري (٩ / ١٩٨) -

(٦) (٤٨١ / ١٣) (٤٨١ / ٤) مسلم في البر والصلة والأدب (٤ / ١٩٨٥) من حديث

أبي ربيعة ولعل المصطف ذكره بالمعنى، ونبه عليه الناسخ.

(٧) الحديث ضعفه السيوطي في الجامع - كما في فيض القدير (٧٤٧) وعزاه لابن ماجة!

ولفظة «إذا ظنتم فلا تحققا، وإذا حسدتم فلا تتبعوا، وإذا طيرتم فامضوا، وعلى الله

فتوكلا، وإذا وزنتم فأرجعوا». وعزاه المناوي للديلمي وإنما أخرج ابن ماجة (٢٢٢٢)

- ٣١٠ - وقال ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»<sup>(١)</sup>.
- ٣١١ - وقال «لا تحسدوا ولا تبغضوا ولا تذابرو ولا تقاطعوا ولا تجسسوا ولا تحسسوا، ولا تنافسوا، ولا يغتب بغضكم بعضاً، وكُونوا عباد الله إخواناً كما أمركم الله، ولا يحل للمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلات»<sup>(٢)</sup>.
- ٣١٢ - وقال ﷺ «الدين النصيحة»<sup>(٣)</sup>.
- ٣١٣ - «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً، أو ليصمت»<sup>(٤)</sup>.
- ٣١٤ - وقال: «إذا حسدتم قل لا تبغوا»<sup>(٥)</sup>.
- ٣١٥ - وقال ﷺ «والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا»<sup>(٦)</sup>.
- ٣١٦ - وقال: «من ستر على مسلم في الدنيا، ستر الله عليه في الآخرة»<sup>(٧)</sup>.
- ٣١٧ - وقال: «دمائكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام»<sup>(٨)</sup>.

= «وإذا وزتم فأرجعوا» وحكم الألباني رحمه الله عليه بالضعف في الجامع، وعzaه في الحال والحرام (ص ٣٠٦) للطبراني!

(١) رواه البخاري في الإيمان (١٣) ومسلم في الإيمان (٦٧ / ١) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٢) هو الحديث المتقدم آنفاً برقم (٥) وأوله: «إياكم الظن...».

(٣) رواه مسلم في الإيمان (١ / ٧٤).

(٤) أخرجه البخاري الرقاق (٦٤٧٥) ومسلم في اللقطة (٣ / ٣ - ١٣٥٢ - ١٣٥٣) من حديث أبي شريح العదوي رضي الله عنه.

(٥) تقدم الحديث.

(٦) أخرجه مسلم في الإيمان (١ / ٧٤) من حديث أبي رضي الله عنه.

(٧) رواه البخاري في المظالم (٥ / ٩٧) ومسلم في البر والصلة (٤ / ١٩٩٦) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما وأوله: «المسلم أخوه المسلم لا يظلمه ولا يسلمه....».

(٨) رواه البخاري في العلم (١ / ١٩٩) وغيره، ومسلم في القسامه (٣ / ٣ - ١٣٠٥ - ١٣٠٦) من حديث أبي بكرة رضي الله عنه الطويل.

- ٣١٨ - قال: «لا يتَنَاجِي أَثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَإِنْ ذَلِكَ يُخْرِجُهُ»<sup>(١)</sup>.
- ٣١٩ - قال ﷺ: «الْحَيَاةُ مِنَ الْإِيمَانِ»<sup>(٢)</sup>.
- ٣٢٠ - قال: «وَالظُّلْمُ ظُلْمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(٣)</sup>.
- ٣٢١ - قال «إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدُ، فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارَ  
الْحَطَبَ»<sup>(٤)</sup>.
- ٣٢٢ - قال ﷺ: «مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عَزْضِهِ وَمَا لِهِ، فَلْيَسْتَعْلِمْهُ الْيَوْمَ  
قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَهُ بِهِ حِينَ لَا دِينَارَ وَلَا دِرْهَمَ، فَإِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أَخْذَهُ مِنْهُ  
بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَخْذَهُ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَجُعِلَتْ عَلَيْهِ»<sup>(٥)</sup>.  
والله تعالى يقول ﴿وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عَوَقَ بِهِ ثُمَّ بَغَىَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَهُ اللَّهُ أَكْبَرُ﴾  
[الحج: ٦٠] <sup>(٦)</sup> والله تعالى ينصر الحق وقاتلاته، قد ذم الباطل ومدعيه، وخبر أنَّ  
الحق يزهقه، قال الله جل ثناؤه ﴿بَلْ نَقِيفُ بِالْمُتَّعِنِ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ

(١) رواه البخاري في الاستاذان (١١ / ٨١، ٨٣) ومسلم في السلام (٤ / ١٧١٧ - ١٧١٨) من حديث ابن عمر وابن مسعود رضي الله عنهم وأوله : «إذا كان ثلاثة - أو - إذا كتم ثلاثة فلا يتناجي...».

(٢) رواه البخاري في الإيمان (١ / ٥١) ومسلم في الإيمان (١ / ٦٣) من حديث أبي تف听见ه .

(٣) رواه البخاري في المظالم (٥ / ١٠٠) من حديث ابن عمر رضي الله عنهم.

(٤) الحديث ضعيف: رواه أبو داود (٤٩٠ / ٣) عن سليمان بن بلال عن إبراهيم بن أبي أسد عن جده عن أبي هريرة مرفوعاً به. وفي سنته مجھول، وهو جد إبراهيم ذكر البخاري في التاريخ الكبير (١ / ٢٧٢) إبراهيم هذا، وذكر له هذا الحديث، وقال: لا يصح وقال الحافظ في التقريب: إبراهيم بن أبي أسد عن جده، لا يعرف.

والحديث ضعفة الألباني الجامع (٢١٩٦) وفي الضعيفة (١٩٠٢).

(٥) رواه البخاري في الرقاق (١١ / ٣٩٥) وأحمد (٥٠٦ / ٢) من حديث سعيد المقبري عن أبي هريرة مرفوعاً به، واللفظ لأحمد.

(٦) كذا في الأصل الآية وصوابها: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عَوَقَ بِهِ ثُمَّ بَغَىَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَهُ اللَّهُ أَكْبَرُ﴾.

زَاهِقٌ وَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ ﴿١٨﴾ [الأنبياء: ١٨] وَقَالَ جَلَّ ثَناؤه ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُسْعَ نُورُهُ﴾ [التوبه: ٣٢].

٣٢٣ - وروى سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه عن النبي ﷺ قال: «من حَمَى مُؤْمِنًا مِنْ مُنَافِقٍ يغتابه، بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَلَكًا يحْمِي لَحْمَه يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ رَمَى مُسْلِمًا بِشَيْءٍ يُرِيدُ شَيْئَهُ بِهِ، حَبْسَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَخْرُجَ مَا قَالَ»<sup>(١)</sup>.

وفي هذه الموعظة تذكرة لمن اعتبر، وبصيرة لمن تذكر، والله حسيبي ونعم الوكيل.

ثم لم يكفهم ما أضافوه إلينا من الكذب والبهتان، حتى رمونا بالتجسيم والتشبيه والكفر، لأجل ما رويناه من الصفات التي جاء بها القرآن والأخبار<sup>(٢)</sup>، والله تعالى يقول ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ شُتَّى عَلَيْكُمْ مَا يَأْتُ اللَّهُ وَفِيهِكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْنِصِمْ بِإِلَهٍ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٠١] فكيف يجوز أن نُكَفِّرَ ونَحْنُ نحتاج بكتاب الله وسنة رسول الله؟ ولكن نعصم بالله كما أمرنا الله تعالى، لنهتدي إلى الصراط المستقيم. ومع هذا فلم يُخْلِ الله جَلَّ ثَناؤه كل عالِمٍ في عصره من جاهل يبغى عليه

(١) حديث ضعيف، رواه أحمد (٤٤١ / ٣) وأبو داود (٤٨٨٣) عن يحيى بن أبي طالب عن عبد الله ابن سليمان عن إسماعيل بن يحيى المعايني عن سهل به. قال الذهبي: إسماعيل بن يحيى، فيه جهالة. ذكر هذا الحديث في غرائبه. وقال الحافظ عن إسماعيل: مجهول. والحديث ضعفه الألباني في الجامع (٥٥٧٤).

(٢) وهذه علامة أهل البدع، في كل عصر ومصر، الطعن على أهل السنة والجماعة، ورميهم بأنواع التهم والأوصاف المنفرة! وكما قيل: علامة أهل البدع، الواقعية في أهل الآخر! وانظر مقدمة الكتاب.

ويحسده، ليبلوا بذلك شكره وصبره، ويعظم بذلك ثوابه وأجره، وقد قال تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الفرقان: ٣١] وقال تعالى ﴿أَتُشْبُهُ بِنِيَّ أَمْوَالَكُمْ وَأَنْسِكُمْ وَلَنَسْعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذْكَرْ كِثِيرًا فَإِنْ تَصْرِفُو وَتَتَقْوَى فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأَمْوَارِ﴾ [آل عمران: ١٨٦] وقال تعالى ﴿وَإِنْ تَصْرِفُو وَتَتَقْوَى لَا يَضُرُّكُمْ كِيدُهُمْ شَيْئًا﴾ [آل عمران: ١٢٠] وقال تعالى ﴿وَذَكَرْ كِثِيرًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرْدُو نَكْمَمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩].

٣٢٤ - وقال النبي ﷺ «لو أنَّ مُؤْمِنًا على قَصْبَةِ الْبَحْرِ، لَقَيَضَ اللَّهُ لَهُ مُنَافِقاً يُؤْذِيهِ»<sup>(١)</sup>.

وقال الشاعر :

وإذا أتتكم مذمتى من ناقصٍ فهى الشهادة لي بأنى فاضل  
٣٢٥ - وقال رجل لأحمد بن حنبل رحمة الله عليه : يا أبا عبد الله ، قالوا إن عندك كتاب زندقة ! فقال : لا يحرز المؤمن إلا قبره .

واعلموا رحmkm الله أنَّ اعتقادي في هذه الأخبار ما قدمته في أثناء كتابي من حملها على ظاهرها ، من غير تشبيه ولا تجسيم ، فيما لا يحيل صفاته ، لا يخرجها عمما تستحقه ، فمن روى عنا خلاف ذلك ، أو أضاف إلينا سواه ، أو نحلنا في ذلك قولًا غيره ، فهو كاذب مفترى ، متخرص معتدي ، يبوء بسخط الله ، وعليه غضب الله ولعنته في الدارين ، وحق على الله عز وجل أن يورده المورد الذي وَعَدَ رسول الله حرباه ، وأن يحله المحال الذي أخبر نبي

(١) لم أجده الآن !

الله عَزَّ وَجَلَ مَحْلُهُ مَحْلُ أَمْثَالِهِ عَلَى مَا أَخْبَرَ عَنِ الْسَّلَامِ<sup>(١)</sup>.

٣٢٦ - فروى أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى في «البيان عن صريح السنة» بإسناده: عن أبي الدرداء أنَّ رَبَّهُ قَالَ: «مَنْ ذَكَرَ امْرَأًا بِمَا لَيْسَ فِيهِ لِيُعَيِّبَهُ، حَبَّسَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ بِهِ فِي جَهَنَّمَ، حَتَّى يَأْتِي بِنَفَادِ مَا قَالَ فِيهِ»<sup>(٢)</sup>.

٣٢٧ - وبإسناده: عن أنس قال رسول الله عَزَّ وَجَلَ: «لَمَا عُرِجَّ بِي مَرَزُّتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمِشُونَ صُدُرَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جَبَرِيل؟ قَالَ: «هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لَحُومَ النَّاسِ، وَيَقْعُونَ فِي أَغْرَاضِهِمْ»<sup>(٣)</sup>. إلى أمثال ذلك، واعلموا رحمة الله أن لنا أُسْنَةً بالأنبياءِ صلوات الله عليهم، وذلك أنَّ الله تعالى اصطفا من خلقه رسلاً، لإبعاثهم بالدعاء إلى دينه<sup>(٤)</sup> وأمرهم بالقيام به، والصَّبر على ما نَابَهُمْ فيه من جَهَلَةِ خَلْقِهِ، وامتحنهم من المحنِ بصُنُوفٍ، وابتلاهم من البلاءِ بِصُرُوفٍ، تكريماً لهم غير تدليل، وتشريفاً غير تخسيس.

ورفع بعضهم فوق بعض درجات، فكان أرفعهم عنده جَلَ ذِكْرُه دَرَجَةً، أشدُّهم محنَّةً، فقال تعالى في محكم كتابه لنبيه محمد عَزَّ وَجَلَ: «فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ

(١) كذا في الأصل!

(٢) صريح السنة وأخرجه الطبراني في الأوسط - كما في مجمع البحرين - (٤٩٦٠) عن المقدام ثنا أسد ثنا سعيد بن سالم عن ابن جريج عن موسى بن عقبة عن عمرو بن عبد الله الأودي عن أبي الدرداء به. وإنسانه ضعيف، من أجل عمرو بن عبدالله الأودي، لم أجده له ترجمة. والحديث ذكره الهيثمي في المجمع (٩٤/٨) وقال: رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه مقدام بن داود، وهو ضعيف.

(٣) حديث صحيح، رواه أحمد (٣/٢٢٤) وأبو داود (٤٨٧٨) عن بقية وأبي المغيرة قالا: حدثنا صفوان حديثي راشد بن سعد وعبد الرحمن بن جبر عن أنس مرفوعاً به. وإنسانه صحيح.

(٤) في الأصل هنا كلمة ممحوّة، وفي الهاشم خط حادث لعله: دينه اهـ من تعليق الناسخ.

أولوا العزّم من الرسُل» [الأحقاف: ٣٥].

وقال له ولأتباعه رضوان الله عليهم : «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَا تُكُمْ مَثْلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهُمُ الْبَاسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَرُزِّلُوا حَتَّىٰ يَقُولُ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَنِ نَصَرَ اللَّهَ أَلَا إِنَّ نَصَارَ اللَّهِ فَرِبِّ [٢٤١] [البقرة: ٢٤١].

وقال : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِحْمًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا [٩] إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقَكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ رَأَيْتُ الْأَبْصَرَ وَلَيَغْتِ الْقَلْوَبُ الْحَكَاحَ وَتَظْنُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا [١٠] هُنَّا لَكُمْ أَبْشِرُ الْمُؤْمِنُونَ وَرُزِّلُوا زِلَّا لَا شَدِيدًا [١١] وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَفِّقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا [١٢] [الأحزاب: ١٢-٩].

وقال تعالى : «أَلَمْ أَحِبِّ النَّاسَ أَنْ يَرَكُوا أَنْ يَقُولُوا إِنَّا وَهُمْ لَا يُفَتَّنُونَ [١] وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ [٢] [العنكبوت: ١-٣].

فلم يخل جل ثناوه أحداً من مكرمي رسنه ، ومقربي أوليائه ، من محنته ، في عاجله دون آجله ، ليستوجب بصيره عليها من ربّه تعالى ميّة الكرامة ، وما أعدّ له من المنزلة لديه ما كتبه له .

فنسأل الله الكَرِيمَ أَنْ يَجْعَلَنَا مَمْنُ يَقْفُوا أَثْرَ نَبِيِّهِ ، وَيَتَبعَ آثارَهُ ، وَلَا يَخْالِفَ أقوالَه .

تَمَ الْكِتَابُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدَ النَّبِيِّ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا<sup>(١)</sup> .

(١) وبهذا التعليق ، تم الكتاب بعون الملك الوهاب ، فلله تعالى الحمد أولاً وآخرأ ، وظاهرأ وباطناً ، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد ، وآلـه وصحبه أجمعين .  
وكتب / د. محمد الحمود النجدي  
الكويت - في السابع من ذي القعدة عام ١٤٣٠ هـ

## سماع بأخر الكتاب

وهذا ما وُجِدَ على الأصل الذي نُسِخَ منه هذه النسخة المباركة سمع على إبطال التأويل إلخ شمس الدين أبو الثناء محمود بن سليمان بن سلامه المسودي بالعرбاني ، والولد الأجل شرف الدين أبو عبدالله محمد بن أبي الحسن علي بن محمد بن سعيد بن حمزة التميمي وذلك بحق إجازة شيخنا أبي العالى بإجازته من البطايجي عن القاضي أبي الحسين ، كذلك عن والده مؤلف الكتاب كذلك ، وذلك في مجالس آخرها في شهر ذي الحجة سنة سبع وخمسين وستمائة وكتب بختم منصور بن أبي الفتح الحراني حامداً لله ومُصلياً على سيدنا محمد وآلـه وصحبه<sup>(١)</sup> . ٢١٣٣٧ ج ١٣٣٧

تم الكتاب بقلم الحقير الأقل الرأigi عفو الله صالح بن دخيل الله بن جار الله من آل سابق بن شناس من آل زايد من قبائل الدواسر غفر الله له ولوالديه ووالديهم ومشايخه وإخوانه من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات آمين .

حرر وتم في آخر يوم الأحد الثالث عشر من جمادى الثاني هـ سنة سبع وثلاثين بعد الثلثمائة وألف هجرية

وكتب هذا البيت من الشعر في هذه الصفحة الأخيرة :

إِنْ تَجِدْ عَيْبًا فَسُدُّ الْخَلَّا جَلَّ مَنْ لَا عَيْبَ فِيهِ وَعَلَّا



(١) كتب بمحاذاته : بلغ مقابله.

## **فهرس الموضوعات**



## فهرس المحتويات

□ مقدمة .....	٥
□ ترجمة المؤلف .....	٩
□ شيوخه: .....	١٠
□ تلاميذ: .....	١١
□ جلوسه للإملاء: .....	١٢
□ أخلاقه وزهده وروعيه: .....	١٣
□ توليه القضاء: .....	١٤
□ مؤلفاته: .....	١٥
● أولاً: مؤلفاته في العقيدة: .....	١٦
● ثانياً: مؤلفاته في القرآن وعلومه: .....	١٧
● ثالثاً: مؤلفاته في أصول الفقه: .....	١٧
● رابعاً: مؤلفاته في الفقه: .....	١٨
● خامساً: مؤلفاته في الحديث: .....	١٩
● سادساً: أجوبته ورسائله: .....	١٩
● سابعاً: مؤلفاته في الآداب والأخلاق والفضائل وغيرها: .....	٢٠
□ عقيدته: .....	٢١
□ وفاته: .....	٣٠
□ مصادر ترجمته: .....	٣١
□ التعريف بكتاب «ابطال التأويلات» .....	٣٣
□ نسبة الكتاب للمؤلف: .....	٣٣
□ عملي في الكتاب .....	٣٧

■ صورة المخطوطات .....	٣٩
■ مقدمة المؤلف .....	٤٥
■ فصل : في الدلالة على أنه لا يجوز الاشتغال بتأويلها وتفسيرها .....	٦٦
■ ذكر الأخبار : .....	٨٦
■ الفصل الثاني : في إطلاق القول بأنه خلق آدم على صورته وأن الهاء راجعة على الرحمن .....	٩٣
■ حديث آخر في الصورة .....	١١١
■ حديث آخر في الصورة .....	١١٨
■ الفصل الثاني : في إثبات رؤيته لله سبحانه في تلك الليلة .....	١٢٩
■ الفصل الثالث : وضع الكف بين كتفيه وقد رُوي بالفاظ .....	١٣٧
■ الفصل الرابع : جواز إطلاق تسمية الصورة عليه .....	١٤٣
■ الفصل الخامس : قول النبي ﷺ «لا أدرى» لما قيل له «فيم يختص الملاّء على» .....	١٤٧
■ فصل : هل أحيا الله لنبيه الأنبياء في ليلة الإسراء أم نشر أرواحهم في مثل صورهم .....	١٤٨
■ فصل ثان : حديث آخر في هذا المعنى: .....	١٤٩
■ حديث آخر في هذا المعنى في ألفاظه زيادة .....	١٥٩
■ حديث آخر في الصورة .....	١٧٩
■ إثبات صفة الساق لربنا سبحانه .....	١٨٤
■ الفصل الثاني : جواز رؤيته سبحانه للمؤمنين وهذا فصل يأتي ذكره في حديث آخر .....	١٨٧
■ الفصل الثالث : قوله يكشف عن ساقه .....	١٩١
■ إثبات صفة الشخص والغيره لربنا جل شأنه .....	١٩٧
■ «حديث آخر» اعلم أن الكلام في هذا الخبر في فصلين: .....	١٩٨
■ إثبات صفة اليد واليمين والقبض لله تعالى .....	٢٠١
■ حديث آخر في اليد .....	٢٠٥

▪ حديث آخر (في اليمين) . . . . .	٢٠٨
▪ حديث آخر (في اليمين) . . . . .	٢١٦
▪ حديث آخر (في اليمين) . . . . .	٢١٦
▪ حديث آخر (في اليمين) . . . . .	٢١٨
▪ حديث آخر (في الرجل) . . . . .	٢٢٣
▪ حديث آخر في هذا المعنى (في الرجل) . . . . .	٢٢٨
▪ إثبات الرجل والقدم لربنا جل شأنه . . . . .	٢٣٠
▪ حديث آخر (لا يصح في الذراع) . . . . .	٢٤٢
▪ حديث آخر (في القدم) . . . . .	٢٤٦
▪ [إثبات صفة الضحك لربنا تبارك وتعالى] . . . . .	٢٥٢
▪ حديث آخر (لا يصح في الذراع) . . . . .	٢٦٤
▪ حديث آخر «يا ابن آدم مرضت فلم تعدني...» . . . . .	٢٦٨
▪ حديث آخر (في النجوى) . . . . .	٢٧١
▪ إثبات صفة العلو لربنا تبارك وتعالى . . . . .	٢٧٦
▪ حديث آخر «أين كان ربنا» . . . . .	٢٨٣
▪ حديث آخر «كان جبريل عند النبي ﷺ» . . . . .	٢٨٤
▪ [إثبات صفة الفرح لربنا جل شأنه] . . . . .	٢٨٦
▪ إثبات صفة العجب لربنا تبارك وتعالى . . . . .	٢٨٩
▪ حديث آخر «لا تسبووا الربيع» . . . . .	٢٩٦
▪ حديث آخر في هذا المعنى «إنى أجد نفسي الرحمن» . . . . .	٢٩٩
▪ إثبات صفة التزول لربنا تبارك وتعالى . . . . .	٣٠٣
▪ بيان أن الله تعالى حجابه الثور أو النار . . . . .	٣٢١
▪ إثبات رؤية المؤمنين لربهم جل وعز في الآخرة . . . . .	٣٣١
▪ حديث آخر «ما منكم من أحد إلا سيخلو الله به» . . . . .	٣٤٥

- حديث آخر «لما خلق الله تعالى آدم نفح فيه» ..... ٣٤٧
- حديث آخر «إن الله يطوي المظلوم» ..... ٣٥٠
- إثبات صفة «الكفر» للرَّحْمَنِ جَلَّ شأنه ..... ٣٥٢
- إثبات صفة الأصابع للرَّحْمَنِ سُبْحَانَهُ ..... ٣٥٨
- حديث آخر في الإضياع ..... ٣٦٦
- إثبات صفة التَّقْبِيسِ والبَسْطِ لربنا تعالى ..... ٣٧١
- حديث آخر «قرأ رسول الله (فلما تجلى ربه للجبل)» ..... ٣٧٨
- إثبات السَّمْعِ والبَصَرِ لله تعالى ..... ٣٨٣
- حديث آخر «إن الله إذا أراد أن يخوف عباده» ..... ٣٨٧
- حديث آخر «رَأَنِي رسول الله وعلي أطمار» ..... ٣٨٩
- إثبات صفة «الغَيْتَيْنِ» لربنا جَلَّ شأنه ..... ٣٩٢
- حديث آخر «يا أيها الناس إن أحدكم إذا كان...» ..... ٣٩٥
- الفصل الثاني قوله لا يزال الله مُقْبلاً على عِبْدِهِ مَا لم يَلْتَفِتْ، فإذا التَّقَتَ أَعْرَضَ عنه» ..... ٤٠١
- حديث آخر «ثلاثة لا ينظر الله إليهم» ..... ٤٠٢
- حديث آخر «مَهُ عَلَيْكُم مِّنَ الْعَمَلِ مَا تَطْبِقُونَ» ..... ٤١٣
- حديث آخر «لا تسُبُوا الدَّهْرَ» ..... ٤١٦
- حديث آخر «إِنَّكُمْ لَتُجْبِنُونَ وَتُبَخْلُونَ» ..... ٤٢١
- حديث آخر «اهتز عرش الرحمن» ..... ٤٢٦
- حديث آخر «كان الناس إذا سمعوا القرآن» ..... ٤٣١
- حديث آخر «لَوْ كَانَ الْقُرْآنَ فِي إِهَابٍ» ..... ٤٣٤
- حديث آخر «ما أذن الله لعبد..» ..... ٤٣٧
- حديث آخر «إن فضل القرآن على سائر» ..... ٤٤٣
- حديث آخر «إن الله قرأ طه ويس» ..... ٤٤٧
- إثبات صفة «الحَيَاةِ» لربنا جَلَّ شأنه ..... ٤٥١

■ حديث آخر «إن رجلا آتاه الله مالاً وولدا» . . . . .	٤٥٧
■ حديث آخر «الرحم شجنة من الرحمن» . . . . .	٤٦١
■ حديث آخر «من سره أن يمد الله في عمره» . . . . .	٤٧٠
■ حديث آخر «كان ملك الموت يأتي الناس عياناً» . . . . .	٤٧٩
■ حديث آخر «يقول الله: العظمة إزارِي» . . . . .	٤٨١
■ إثبات صفة التَّقْسِيس لربنا جل شأنه . . . . .	٤٨٢
■ الفصل الأول: أنَّ الله تعالى يُوصَف بأنَّ له نَفْسًا . . . . .	٤٨٤
■ الفصل الثاني: (تعلم ما في نفسي) . . . . .	٤٨٨
■ الفصل الثالث: «وإن ذكرني في ملأ» . . . . .	٤٨٨
■ الفصل الرابع: «دنوت منه ذراعاً» . . . . .	٤٨٩
■ حديث آخر «يد الله على الجماعة» . . . . .	٤٩١
■ وجواب آخر . . . . .	٤٩٤
■ الفصل الثاني في قوله «على الجماعة» معناه هو معهم بالغفرة لهم . . . . .	٤٩٤
■ حديث آخر في هذا المعنى «يد الرحمن على رأس المؤذن» . . . . .	٤٩٨
■ حديث آخر «إن فلانا هجانى» . . . . .	٥٠١
■ حديث آخر «إن الله جميل» . . . . .	٥٠٣
■ حديث آخر «إن الله رفيق» . . . . .	٥٠٦
■ حديث آخر «إذا فرغ الله من أهل الجنة» . . . . .	٥٠٨
■ حديث آخر ذكره ابن فورك ولم يقع لي: «دخلت على ربِّي» . . . . .	٥١٣
■ في المقام المحمود لنبينا ﷺ . . . . .	٥١٦
■ حديث آخر «إن الله قد ملأ» . . . . .	٥٣٥
■ حديث آخر «إن الرحمن ليثقل على» . . . . .	٥٣٧
■ إثبات صفة الغضب لربنا جل شأنه . . . . .	٥٣٩
■ حديث آخر «إذا تكلم الله بالوحى» . . . . .	٥٤٢

- حديث آخر «الساجد يسجد على قدم الرحمن» ..... ٥٤٩
- (إثبات صفة الوجه لربنا تعالى) ..... ٥٥١
- حديث آخر «لما خلق الله الخلق كتب كتاباً» ..... ٥٥٩
- حديث آخر في اليد ..... ٥٦٤
- إثبات صفة الوجه لربنا سبحانه ..... ٥٧٤
- حديث آخر «جنان الفردوس ثنان من ذهب» ..... ٥٧٦
- حديث آخر «إن موسى قال يا رب من أدنى» ..... ٥٧٨
- حديث آخر «إن الله يبسط يده بالليل» ..... ٥٨٠
- حديث آخر «كرسيه موضع قد미ه» ..... ٥٨١
- حديث آخر في الكرسي ..... ٥٨٨
- إثبات استواء الله تعالى على عرشه ..... ٥٩٠
- فضل: «إذا جلس على كرسيه» ..... ٦٠١
- ربنا تقدس اسمه في السماء ..... ٦٠٤
- وصف الله تعالى بالصَّير ..... ٦٠٧
- إثبات صفة الغضب لربنا جل شأنه ..... ٦٠٨
- «حديث آخر في الغضب» ..... ٦٠٨
- «حديث آخر يتعلق بالغضب» ..... ٦١١
- إثبات صفة البغض والرضا لربنا جل شأنه ..... ٦١٢
- حديث آخر في الإعراض ..... ٦١٤
- حديث آخر في المُبلاة ..... ٦١٧
- حديث آخر في المُباهاة ..... ٦٢٠
- حديث آخر «ما بال أحكم يقوم مستقبل ريه» ..... ٦٢٢
- حديث آخر «يجتمع الناس فيأتون آدم» ..... ٦٢٤
- حديث آخر ذكرة البخاري: «من عادى لي ولیاً» ..... ٦٢٦

■ «حَدِيثُ آخَر» «مِنْ أَوْلَى مَنْ يُحَاسِبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» .....	٦٢٨
■ إِثَابَةُ الْحَيَّاتِ لِلَّهِ تَعَالَى بِيَدِيهِ .....	٦٣١
■ «فَضْلٌ فِيهِ جُمْلَةُ الصَّفَاتِ الَّتِي تَفَرَّقَتْ فِي الْكِتَابِ» .....	٦٣٢
■ فَصْلٌ : «لِلَّهِ تَسْعَةُ وَتِسْعَونَ اسْمًا» .....	٦٣٨
■ فَضْلٌ : نَحْنُ نَصْفُ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا وَصَفَهُ نَفْسُهُ .....	٦٧٢
■ فَصْلٌ : هَلْ لِلَّهِ تَعَالَى حَدٌ؟ .....	٦٨٥
■ فَضْلٌ : جَمِيعُ الْأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ لَمْ تَزُلْ لِلَّهِ .....	٦٨٦
■ فَصْلٌ : يَجُوزُ وَصَفَهُ بِأَنَّهُ قَدِيمُ الْإِحْسَانِ .....	٦٩٤
■ فَضْلٌ : صَفَاتُ الْأَفْعَالِ تَتَجَدَّدُ .....	٦٩٦
■ فَضْلٌ : ذَكْرُ الْمُؤْلِفِ لِكَذْبِ الْمُخَالَفِينَ عَلَيْهِ .....	٧١١
■ سَمَاعٌ بَعْدِ الْكِتَابِ .....	٧٠٦
■ فَهْرِسُ الْمَوْضِعَاتِ .....	٧٠٧

**تم الصُّفُّ والإخراج**

بِشَرْكَةِ غَرَاسِ الدِّعَايَةِ وَالْإِعْلَانِ وَالنَّسْلَرِ وَالتَّوزِيعِ - الْكُوَيْتِ

هَاتَفٌ : ٢٤٨١٩٠٣٧ - فَاكسٌ : ٢٤٨٣٨٤٩٥ - ٢٤٨١٠٠١٠ بَدَالَةِ الْمَطَبُوعَاتِ



تم الصف والإخراج

بشركة غراس للدعاية والإعلان والنشر والتوزيع

هاتف: ٢٤٨١٩٠٣٧ - فاكس: ٢٤٨٣٨٤٩٥ الكويت

بدالة المطبوعات ٢٤٨١٠٠١٠ - ٠٠٩٦٥









